



Bibliotheca Alexandrina



0115597

مِرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ شَرْحُ مَشْكَاةِ الْمُضَيَّاتِ

للمرحوم شهيدنا الفقيه النبيل

علي بن سلطان محمد القاري رحمه الباري

الميت في ١٠١٤ هـ

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

(فهرس البصاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة في شرح المشكاة)

١	تحقيق اسم ابيه
٢	كثيرة على القارى ولقبه
٣٠٢	و منشأه و مرتبه
٣	هجرته الى الحجاز و اقامته بها
٣	اعتناؤه بالقرأت و شهرته بالقارى
٤	اشتغاله بسماع الحديث
٢٧-٤	مشائخه الاعلام
٢٨	اخذة الطريقة عن مشائخ عصره
٣٠-٢٨	تعلمه الخط و انتهائه الكتابة
٣١-٣٠	حذائقه في العلوم و ثناء العلماء عليه
٣٧-٣١	اختلافه مع الائمة و ابتلاءه بمعاصريه
٣٨	تجاوزه عن الحد في مسئلة خاصة عفا الله عنه
٤٠	مقاييسه لمجدد
٤٢	الفرق بين عمل المتقدمين و التأخرين
٤٢	كونه نقيهاً محدثاً
٤٨-٤٣	اسماء عمدة المؤلفات في شرح الحديث و فقهه
٤٩	بيان مسامى العلماء المتأخرين في انتقاء الاحاديث و تبويبها
٥٩	تعريف كتاب مصابيح السنة و شروحها
٦١	” مشكاة المصابيح ”
٦٥	خدمات على القارى في شرح الحديث
٦٥	الحديث المرسل و اختلاف الائمة في قبوله
٦٦	الضبط في عصر مختلف و اعتناء على القارى بضبط متون الإحاديث و تصحيح الكتاب
٦٩	اعتناؤه بشرح الحديث
٧٥	قيامه بالذب عن المذهب الحنفى و اثباته من الحديث و السنة
٨٥	ثناء العلماء على شرحه
٨٦	انتشار مؤلفاته في العالم الاسلامى و سلسلة روايتها عنه
٨٧	اسماء مؤلفاته
٩١	وفاته

(فهرس الحواشي)

٤	ترجمة محمد بن الحسن البكري	٣٤	تقد الفاضل السكهنوي و السنبلي على المولى علي القاري
٥	» اسماعيل بن عبد الله الشرواني	٣٤	المسائل التي فيها السكوت اخرى
٦	» الخواجة عبيد الله الممرقندي الاحراري	٤٠	تحفة المهتدين باخبار المجددين للسيوطي
٧	» بهاء الدين النقشبندى		مشارك الانوار للقاضي عياض و جامع
٨	اسماء الكتب التي افرد الائمة في ترجمة		الامول للجزري و المنهاج للتوحي و شرح
٨	الشيخ علي المشقي		السنة للبغوي و معالم السنن للخطابي
٩	ترجمة الحافظ ابن حجر الهيتمي المكي	٤٠-٤٣	و ثناء العلماء عليها
٩	» المحدث الشيخ عبد الله السندي		الامام الطحاوي و كتابه شرح معاني الآثار
١١	» قطب الدين محمد بن احمد النهروالي	٤٨	كتاب الاستبصار و التهذيب لابن عبد البر
١١	المكي	٤٩	شاه ولي الله الدهلوي و تفرقاته
١٥	التعريف بكتاب ارشاد الصاري و ضبط كلمة «السلطان»	٥٦	شهرة كتاب البغوي باسم المصاحف
١٦	ترجمة ميركلان		اصطلاح البغوي الخاص في الصحاح
١٧	» ميرك شاه المحدث	٥٧	و الحسان
١٧	» جمال الدين المحدث و الرد على من رناه بالرفض	٦٧	لغة شيخ الاسلام الهروي
١٧	ترجمة محمد بن الجزري		ترجمة فضل الله التوربشتي و خصائص كتابه الميسر
٢٠	» محمد الدين الفيروزآبادي	٧٠	ترجمة الطيبي
٢١	» السيد الشريف الجرجاني	٧٣	بعد الحنفية عن الرأي
٢١	» الماروف العباسي	٧٦	تلخيص رسالة الامولي النظار بحسب الله
٢٢	» عبد الرحمن الجزي	٧٦	البهاري
٢٣	» علي بن مبارك شاه السامي		رسالة فريدة موجزة في بيان ملأخذ المذاهب
٢٤	» الخطيب العمري التبريزي و نسخة	٧٦	الائمة الاربعة لشاه عبد العزيز الدهلوي
٢٥	المشكاة بخط مؤلفه		رسالة راقية في اصول مذهب ابي حنيفة
٢٨	ترجمة حمد الله الالاسي	٧٨	لمحدث الدهلوي المذكور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملا علي القاري

اسمه علي واسم أبيه سلطان محمد (١) قال الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الساقزي الرومي في مقدمة فيض الأرحم وفتح الأكرم في شرح العزب الأعظم والورد الأفيض لملاي القاري ما نصه :

«علي بن سلطان محمد القاري» وهو من المجاورين هجر من بلدة هراة في العجم و دأب العجم أن يسموا أولادهم اسماً زوجياً مثل فاضل محمد و صادق محمد و اسم أبيه سلطان محمد من

(١) وقد اكتفى المؤرخ عبد الملك العمصامي الشافعي المتوفى ١١١١ هـ في «سطح النجوم العوالي و التوالي» ج ٤ ص ٣٩٤ بذكر اسم أبيه علي لفظ «سلطان» فقط و اكتفى عليه العلامة الحافظ عبد الدين أبو الفيض محمد مرتضى البكري ثم الزبيدي الحنفى المتوفى ١٢٠٥ هـ في مقدمة كتابه تاج العروس من جواهر القاموس (ج ١ ص ٣) و الشيخ محمد عبد الحى اللكهنوي في كتابه طرب الاسائل بتراجم الأفاضل (ص ٢٢٥) جريا على دأب العرب في تسميتهم الأبناء المفردة و لكن تعدى من أدخل لفظ ابن بين سلطان و محمد حيث ذكر «سلطان بن محمد».

و الصحيح ما ذكرنا و كذا رأينا اسم أبيه في المصنف بخطه عند العالم الكبير الشيخ محمد هاشم جان المجددي بثلاث سائين داد بالسند و جميع مؤلفاته المطبوعة في الآستانة و الهند

و معسر.

هذا القيل على ما سمع واما كونه من الملوك فلم يسمع (٢)
 وكتبة على القارى "ابو الحسن" حسبما ذكره الحافظ السيد عبد الحى الكتاني القاسى
 المتوفى سنة ١٣٨١ هـ في مقدمة كتابه "الترايب الادارية و الهلات و الصناعات و المتاجر و الحالة
 العلمية التى كانت على عهد تاسيس المدينة المنورة" حيث يقول :
 "وشرح مسند ابن حنيفة رواية الحمقى لابي الحسين على القارى المعروف بابن سلطان
 الكى (٣)"

و لقب على القارى "اور الدين"
 ولد الملا على القارى بهراة (٤) (و لم اقف على سنة ميلاده الى الآن) و نشأ بها و حفظ
 القرآن و علم التجويد من ابن الخطيب في جامع هراة الشيخ العالم القرئى معين الدين بن حافظ
 زين الدين الهروى كما صرح به في رسالته سم القوارى في ذم الروافض ما تصد حريفياً :
 "استاذى المحروم في علم القراءة مولانا معين الدين بن حافظ زين الدين من اهل
 رماكة (٥) (كازرگاه) .

(٢) و قال مؤلفه في آخره !
 "تم تاليف شرح هذا الكتاب بموت الملك الوهاب في سادس شهر رجب من سنة اربع و ثلاثين
 و مائة و الف و قد وقع الشروع في تسويده سادس شهر رمضان من سنة ثلاث و ثلاثين و مائة
 و الف الحمد لله اولاً و آخرأ على توفيق الامام و على اشرف خلقه ظاهراً و باطناً افضل الصلوات
 و امم السلام .
 الحمد لله الموفق لامام كتابه هذا الشرح على يدى الفقير اليه عز شانه جد الحافظ العشاق
 مولداً و الحنفى مذهباً في يوم الاثنين ببلدة قسطنطينة من سنة سبعين و مائة و الف في شهر ربيع الآخر
 و صل وسلم على سيدنا محمد و آله آمين .
 نسخة هذا الشرح محفوظة في مكتبة صاحب العلم وحب الله شاه في قرية يرس جهنلو بالسند
 و عنها نقلنا .

(٣) الترايب الادارية (ج ١ ص ١٧) الرباط ١٣٤٦ هـ .
 (٤) هي مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان التى خرج منها العلماء الكبار من
 المؤرخين و الفوفين و الفقهاء و النحاة راجع معجم البلدان لياقوت .
 (٥) راجع سم القوارى في ذم الروافض منها نسخة مخطوطة بخط نسخ و اوضح حديث
 مع مجموعة تضمين اثنين و خمسين رسائل للمولى على القارى في مجلد واحد ، في مكتبة الكلية الشرقية
 يشاور الملحق عليها الشيخ البعانة عبد القدوس القاسى .
 بعد امام البضاة المزجاة سافرت باكستان الغربية سغراً علمياً و لم بلغت ييشاور و رأيت =

وقرأ الكتب النراسية وأخذ العلوم المتعارفة عن شيوخ عصره بهراة وبعد تغلب السلطان اسماعيل بن حيدر الصفوى الموصى اول ملوك الصفوية الراضية على هراة و قتل المسلمين ظلماً و نهج اياها و اشاعته شمائر الراضية فيها ضاقت عليهم ارضها بما رحبت ففرج المسلمون منها و هاجر المولى على القارى منها الى حرم الله و طاب به المقام بمكة المكرمة و استوطنها و حمد الله على اقامته بها فى رسالته سم القوارض حيث قال :

"و قد ورد لا تسبوا الشيطان و تمودوا بالله من شره و فيه تنبيه على الترقى من التفرقة المعبر عنها الأتنية الى مقام التوحيد المبرر و الجمية و الحمد لله على ما اعطانى من التوفيق و القدرة على الهجر من دار البدعة الى خير ديار السنة التى هى مهبط الوحي و ظهور النبوة و انبئى على الأقامة من غير حول منى و لا قوة (٦)"

و قرأ القرآن العظيم بمكة المكرمة على القراء الاجلاء و اتقن المعظ ابداع اللسان و حفظ الشاطبية و قرأ السبعة من طريقها و اتقن القرائت بوجوها و تلا و رتل القرآن العظيم احسن ترتيل حتى اشتهر بالقارى و ذكر سنده للقرأت فى آخر كتابه "المنح الفكرية على متن الجزرية" و كذا فى شرحه على الشاطبية حيث قال :

"اما سئدى فى تحقيق القرائت و تدقيق الروايات فعل المشائخ العظام و القراء الكرام من اجلهم فى هذا الفن الشريف و اكملهم شيخ القراء بمكة القراء وحيد عصره و فريد دهره العالم العابد الصالح الكهل الشيخ سراج الدين عمر اليمى الشوائى بلقه الله سبحانه المقام العالى الوالى و جزاء عنى و عن بائز المسلمين الجزاء الكفى و قد قرأ على جماعة قرؤا على الاسام العلامة محمد بن القطان خطيب المدينة المنورة و امامها و هو مؤرأ على الشيخ زين الدين عبد المنى الهيمى المصرى و هو على محائمة القراء و السعديين الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى قدس سره السرى (٧)"

= مكتبة المذاكرة الكلية الشرقية بيشاور و زوت الشيخ العالم الجلالة عبدالقدوس القاسمى استاذ الكلية الشرقية بها جرى بينى و بينه المصادقة بالبضاعة المزجاة فقال الشيخ الجلالة القاسمى ان فى مكتبة الكلية الشرقية مجموعة من اثنتين وخمسين رسالاً للمولى على القارى هل طالته قلت لا قال ان المولى على القارى ذكر فيها بعض شيوخه و هى عندى الآن فاستأنت نفسى اليها و قد تقبل الاستاذ بها على فاشكره شكراً جزيلاً و جزاء الله عنى خيراً .

(٦) راجع سم القوارض الورقة ٢٠٠ م ضمن مجموعة رسائله المخطوطة فى مكتبة الكلية الشرقية بيشاور.

(٧) راجع المنح الفكرية ص ٢٧٢ ، ٧٤ طبع مصر ١٣٦٧ هـ و شرح الشاطبية طبع مجبلى بدهلى الهند ١٣٤٨ هـ .

واشتهل بإجاء الحديث بمكة فأخذ عن شيوخها منهم :
مفسر مكة وقيدها في عصره الشيخ زين الدين عطية بن علي بن حسن السلي المحلى المتوفى ٨١٣ هـ
فقد قال في مقدمة كتابه "مرقاة المفاتيح" ما له :
"قرأت هذا الكتاب العظيم (المشكاة) على مشائخ الحرم المحترم فنعنا الله بهم وبركات
علوهم منهم فريد عصره وحيد دهره مولانا العلامة الشيخ عطية السلي تلميذ شيخ
الاسلام ومرشد الانام مولانا الشيخ ابي الحسن البكري (٨)
والمولى علي القاري يتقل عنه وعن تفسيره في كتابه "الحرقاة" الفوائد وبه تارة
"بشيتنا (٩)" و استاذنا (١٠)" و مولانا (١١)" و تارة "بعمدة المفسرين (١٢)" و قد وصله في

(٨) قال علي باشا مبارك المتوفى ١٨٩٣ م في ترجمة البكري في كتابه الفلظ الجديدة لمصر
القاهرة (ج ٣ ص ١٣٧) .

"المفيد عبد ابراهيم (ابن جلال الدين محمد ابي اليقاء بن عبد الرحمن بن احمد) البكري
العبدني الشافعي المفسر تلميذ شيخ الاسلام زكريا كان عالما في جميع الفنون ملازما
للقاري فرغ من تاليف تفسيره في آخر جادى الثانية سنة ٨٩٢ هـ و هو اذ ذاك ابن ثمان
وعشرين سنة وشهر وثمانية عشر يوماً لان مولده سنة ٨٧٨ هـ ملخصاً من آخر نسخة
من ذلك التفسير بخط والد المترجم منقولة من خط ولده موجودة الآن بالكتبخانة
الخديوية المصرية . . . وذكر ولده ايضاً الوجه في رسالته لسلطان المغرب السابق
ذكرها ان وفاة والده المذكور كانت سنة ٩٥٢ عن اربع وخمسين سنة والله كان فيم
سنة بمصر سنة بمكة البكرمة"

وقال تلميذه الشيخ الحافظ نجم الدين محمد بن احمد الغيطي المصري الشافعي المتوفى
١٩٨١ هـ في "نبته" ما له :

"شيخنا مفرد العصر و نادرة الدهر واعجوبة الزمان ووحيد الاوان ابي الحسن البكري
الصديقي الشافعي نفع الله بركاته ورضي الله عنه اخذت عنه التفسير والحديث والفقه
والتصوف له مؤلفات كثيرة في التفسير والفقه وغيرها وله رسائل الاحزاب في التصوف
تولى سنة اثنين وخمسين و تسعة"

وتسعة هذا التبت محفوظة في مكتبة صاحب العلم، وهب الله شاء في قرية ير جهنلو بالسند
و ايضاً راجع مرقاة المفاتيح (ج ٢ ص ٥٧٥ و ج ٤ ص ٧٠٢ و ٦٩٨) .

(٩، ١٠، ١١، ١٢) راجع مرقاة المفاتيح (ج ١ ص ٤٦٢ و ج ٢ ص ٥٢ و ج ٣ ص ١١٦
و ج ٥ ص ٦٦١ طبع مبر الغزي، الكواكب السائرة ج ٢ ص ١٩٤-١٩٧، العبدوسي، النور
البارق ص ٤٢٧-٤٢٩ و ابن العباد، غفرات الذهب ج ٨ ص ٢٩٢ و كتابنا فوائد جامعه بر عياله
ناقصه ص ٣٤٩-٣٥٢ .

رسالته سم القوارض "يسدى في علم التفسير الشيخ عطية المكي السلمى"
و منهم مسند مكة العلامة الشيخ زكريا الذى قال عنه المولى على القارى في مقدمة كتابه
"الموقاة" ما نفعه :

"ومنهم (اى من المشائخ الذين قرأت عليهم) زبدة الفضلاء و عدة العلماء مولانا السيد
زكريا (١٣) تلميذ العالم الربانى مولانا اسماعيل (١٤) الشروانى من اصحاب قطب العارفين

(١٣) قال عنه الشيخ عبد الحق الدهلوى في كتابه زاد المتقين في سلوك طريق اليقين

الفارسية :

"السيد زكريا كان ذويجود و شرف يتبرك به و نادرة عصره، كبير السن، غنظ المشرب،
منعزلاً عن التكلف و كان موطنه الهند نشأ و ترعرع في بلاد اليمن و عند ما وصل
الى مكة المكرمة استوطنها و عكف بها على درس الحديث و الافادة و اكثر اهل العجم
بأخذون عنه و يتبركون به و كان الشيخ مع كبير سنه و ضعف بنياله عيىء من داره
التي تقع بجبل ابي قبيس الى بيت الله الحرام و يصلى و يأكل من كسب يديه و ينفرد
بساير اعماله الشخصية و اعال عياله متشدداً و مصراً عليها قبره في الجنة المعلاة يزار
ويتبرك به رحمة الله عليه و على جميع الصالحين" الورقة ١٢٣ مغرباً عن الفارسية و ملخصاً

(١٤) قال نجم الدين محمد بن محمد البغوى المتوفى ١٠٦١ هـ في كتابه الكواكب السائرة
باعتبار ائمة العاشرة (ج ٢ ص ١٢٣ بيروت ١٩٤٥ م) ما نفعه :
الشيخ الامام العلامة المحقق المدقق الصالح الزاهد ، العارف بالله تعالى المولى اسماعيل
(بن عبد الله) الشروانى الحنفى .

قرأ على علماء عصره منهم العلامة جلال الدين ثم خدم الشيخ العارف بالله تعالى خواجه
عبيد الله السمرقندى و تربى عنده و صار من كدل اصحابه و لم مات خواجه عبيد الله ارسل المولى
المذكور الى مكة المشرفة و توطنها و دخل الروم في ولاية سلطان ابي يزيد خان ثم عاد الى مكة
و اقام بها الى ان مات و ذكره شيخ الاسلام الجيد فيمن صحبهم من اولياء الله تعالى بمكة من
المجاورين بها و سمعت شيخنا يحكى عن والده انه كان يثنى عليه لانه قدم دمشق و نزل بالنورية
و تردد اليه جمع من الاناضل و قرأ عليه في تفسير البيضاوى ثم انفرد بصاحب التكية السليمية قال
ابن طولون !

و اجتمعت به شمة و اخبرنى انه اخذ الحديث من الامير جال الدين الغراسانى السجدي قال
ورأيتني ينتقص الامام البغوى المفسر للقرآن فنفرت النفس منه بسبب ذلك فانه احد ائمة السنة انتهى .
قلت و لعل بغضه منه بسبب ان الاعاجم يحيلون الى المباحث الدقيقة المتعلقة بالمقليات
دون المأثورات و تفسير البغوى غالبه خال من مثل ذلك لا بسبب ما توهمه ابن طولون من ميل
الى بدعة و نحوها فقد كفالك تزكية الجدل له .

غوث السالكين خواجه عبيد الله (١٥) السمرقندي أحد اتباع خواجه بهاء الدين

و ذكر صاحب الشقائق النعمانية قال :

و كان رجلاً معروفاً و قوراً مهيباً منقطعاً عن الناس مشغولاً بنفسه طارحاً للتكلف العبادة و كان حسن الحاشية للناس يستوى عنده صغيرهم و كبيرهم غنيهم و فقيرهم و كان له فضل عظيم في العلوم الظاهرة و الف حاشية على تفسير البيضاوي و كان يدرس بمكة فيه و في البخاري و توفي بها في عشر ذي الحجة سنة الثنتين و اربعين و تسعمائة .
و قال ابن طولون :

في عشر ذي القعدة عن نحو اربع و ثمانين سنة و صلى عليه غائبه بباص دمشق يوم الجمعة مستول ربيع الاول سنة ثلاث و اربعين و تسعمائة رحمه الله تعالى .

راجع ترجمة طاشكيزي زاده : الشقائق النعمانية في علمه الدولة العثمانية ج ١ ص ٣٩٧ ، مطبوع دلي هادي وليات الاعيان ، مطبعة مصر ١٣١٠ هـ و مرقاة المفاتيح ج ٣ ص ٤٤ مطبع مصر و ابن العباد : شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٤٧ .

(١٥) قال ابو الخير احمد المعروف بطاش كبرى زاده المتوفى ٩٦٨ هـ في الشقائق النعمانية في علمه الدولة العثمانية ما نصه :

«الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندي ولد رحمه الله تعالى في بلدة تاشقند من ولاية شاش هي من بعض اقطار و هو خواجه محمد قاسم بن خواجه عبد الهادي بن خواجه محمد عبيد الله بن خواجه عبيد الله انه ينتهي نسبه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه» .

و قال ايضاً نقل عن جدى انه قال ما غفلت عن الله سبحانه و تعالى الا مرة و هو اني كنت في سن عشر و كنت اذهب الى المعلم تاشقند و الرجل في تلك البلاد كثير فوقع نعلي في السوحل و اشتغلت باخراجه و وقعت الغفلة بي في ذلك الوقت و قال ايضاً اخذ جدى طريقة التصوف عن المولى يعقوب النرجسي و هو لقنه الذكر قال و نقل عن جدى انه قال غلب على خاطري داعية تحصيل العلم و كنت في سن العشرين فذهبت من تاشقند الى ختابة المولى نظام الدين خامرس و هو مدرس في ذلك الزمان بمدرسة الخ بك بسمرقند و كنت سمعت حاله و جذبت و استفارقه فوجدته في المدرسة يدرس الطلبة فجلست في زاوية من المدرسة صامتا و ساكتا و لم افرغ من الدرس نظراً الى و قال لاي شيء اخترت العسب و قيل ان اكلم اجاب هو و قال الصمت نوعان صمت المتقين من عالم البشرية و الا مبارك لصاحبه و صمت الساكين فيه و انه مكر لصاحبه و كان خواجه عبيد الله يقول علجت جلالة قدر المولى المذكور من كلامه هذا .

و كانت طريقة الشيخ خواجه عبيد الله الإعتقاد على منهج اهل السنة و الجماعة و الاقياد لاحكام الشريعة و الاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و دوام العبودية وهو ملازمة جانب =

التقشبدى (١٩) روح الله روحها ورزقنا فتوحها

= الحق من غير شعور بما سواه ،

وقال التوحيد تخليص القلب عن الشعور بما سواه وقال الوحدة خلاص القلب عن العلم بوجود ما سوى الله ، وقال الاتحاد الاستغراق في وجود الحق سبحانه وتعالى وقال السعادة خلاص السالك عن نفسه في مشاهدة الله تعالى وقال الشقاوة الالتفات الى النفس والانشغال عن الحق ، وقال الوصل لسيان العبد نفسه في شهود نور الحق ، وقال الفصل قطع السرها سوى الله تعالى ، وقال السكر غلبة حال على القلب لا يقدر معه على ستر ما وجب عليه ستر ،

توفي قدس سره في سنة خمس وتسعين ومائة وقبره الشريف بظاهر خمرقند انتهى ملخصاً من الشقائق النعمانية ج ١ ص ٢٨٧-٢٩٣ .

(١٩) قال طاش كبرى زاده في كتابه الشقائق النعمانية :

واعلم ان الطريقة التقشبدية تنتهى الى الشيخ خواجه بهاء الدين التقشبدى ونذكر بعضاً من مناقبه فنقول :

اصل هذه الطريقة خواجه بهاء الدين التقشبدى قدس سره العزيز واسمه الشريف محمد بن محمد البخارى كان نسبته في الطريق الى السيد امير كلال وتلقن منه الذكر وتربى ايضاً من روحانية الشيخ عبد الخالق الفجدوانى مثل هو عن طريقة وقيل لها مكتسبة او موروثة فقال شرفت بمضمون جذبة من جذبات الحق لوازى عمل القليلين .

وسئل هو ايضاً عن معنى طريقته فقال الخلوة في الكثرة وتوجه الباطن الى الحق والظاهر الى الخلق قال واليه يشير قول الله عزوجل : "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله"

وكان لا يذكر علانية ويمتنع في ذلك ويقول امرنى عبد الخالق الفجدوانى في الواقعة بالعمل بالمزمنة ولهذا تركت الذكر في العلانية ولم يكن له غلام ولا جارية فيقول له في ذلك فقال العبد لا يليق ان يكون سيداً .

وكان يوصى باتهام النفس ومعرفة كيدها ومكرها وكان يقول لا يصل احد الى هذه الطريقة الا بمعرفة مكاييد التناسخ وقال تعالى : "يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله" اشارة الى ان المؤمن ينبغي ان ينفى وجوده الطبيعي في كل طرفه عين ويثبت معبوده الحقيقي وكان يقول نفى الوجود اقرب الطرق عندي ولكن لا يحصل الا بترك الاختيار ورؤية قصور الاعمال وكان يقول التعاقب بما سوى الله تعالى حجاب عظيم لساكنه ، وكان يقول طريقتنا الصحيحة والخير في الجمعية بشرط نفى الاصحاب بعضهم بعضاً وفي الخلوة شهرة والشهرة آفة وقال ايضاً طريقتنا هي العروة الوثقى لانها مبنية على المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و آثار الصحابة رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه و آدابهم وقال لا بد للطالب ان يعرف احواله اولاً فاذا اصحب مع واحد من اهل الطريقة فأن وجد =

و يصفه القارى في كتابه المرقاة "شيخنا (١٧) السيد
و منهم الامام العالم الكبير مسند الحرم الشيخ على بن حسام الدين المتقى الحنفى المتوفى
١٩٧٥ هـ ذكره المولى على القارى في مقدمة كتابه "مرقاة المفاتيح" "بالمالم العايل والمفاضل الكلل
العارف بالله المولى مولانا على افاض الله علينا من منده الحلى" و يحكى عنه في شرحه حكايات عجيبة
عن بعض عاداته الشريفة (١٨) .

و منهم خاتمة المحققين و مسند الحرم و حافظها العلامة الشيخ ابو العباس شهاب الدين احمد
ابن عبد المعروف بان حبر (١٩) الهيمى السعدى الانصارى الشافعى المكنى المتوفى ٩٧٣ هـ ذكره في

= في حاله زيادة يلزمه محكم قوله عليه السلام اصبت فالزم .
مات قدام سره ليلة الاثنين الثالثة من شهر ربيع الاول سنة احدى و تسعين و مبعائة ،
الشقائق النعمانية ج ١ ص ٢٨٤-٢٨٦ .

(١٧) راجع مرقاة المفاتيح ج ٣ ص ٢١١ طبع مصر .
(١٨) راجع مرقاة المفاتيح ج ٢ ص ٤٧٠ حيث قال في شرح حديث "اذكر هادم اللذات"
"كان شيخنا العارف بالله تعالى رحمه المولى مولانا نور الدين على المتقى يعمل كيساً
مكتوباً عليه لفظ الموت يعلق في رقبة المريد يستفيد منه انه قريب غير بعيد فيقتصر اسمه
و يكثر جملة"

وله افراد الائمة في ترجمته تأليف منهم العلامة الشيخ عبد القادر بن احمد الفاكهى المتوفى
٩٨٩ هـ و ساء القول النقى في مناقب المتقى كما نقل عنه الشيخ عبد القادر العيدروسى المتوفى ١٠٣٨ هـ
في ترجمته من كتابه النور السافر عن اخبار القرن العاشر و منهم الشيخ عبد الوهاب المتوفى ١٠٠١ هـ
و ساء التحالف انقى في فضل الشيخ على المتقى قال المؤرخ صديق حسن الفتوحى المتوفى ١٣٠٧ هـ في
كتابيه ابيد العلوم :

"بان فيه عن فضائله الكبيرة و هو حقيقى بذلك"

و منهم المحدث الفقيه الشيخ عبد الحى بن سيف الدين البخارى الدهلوى قال الفتوحى
"ذكر له الشيخ عبد الحى الدهلوى ترجمة حافلة في المقصد الاول من كتابه زاد المتقين
في سلوك طريق اليقين و اتى عليه كثيراً و حرر احواله الشريفة في ابواب خمسة تام"

راجع ترجمته ، الشعرانى ، لبوايح الانوار في طبقات الانبياء ج ١ ص ١٨٥ مصر ١٣٧٣ هـ
و الفزى ، الكواكب السائرة في اعيان البئة العاشرة ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢ ، بيروت ١٩٥٨ م ،
و سلام على آزاد ، سبعة المرجان في آثار هندوستان ص ٤٣ ، بمبئى بالهند ١٣٠٣ هـ و عبد الحى
الحسنى ، نزهة الخواجا ج ٤ ص ٢٣٤-٢٤٤ حيدرآباد الدكن ١٣٧٤ هـ .

(١٩) قال المؤرخ محي الدين عبد القادر العيدروسى في ترجمة العلامة ابن سبجى المكنى من
كتابيه النور السافر عن اخبار القرن العاشر ما لفظه :

ولد في رجب سنة تسع و تسعائة ، و مات ابوه و هو صغير فكفله الامامان الكابلان علماً =

كتابه "مرقاة المفاتيح لمشكاة المصاييح" بشيخنا العالم العلامة والبحر الفهامة شيخ الاسلام ومفتي الانام صاحب التصانيف الكثيرة والتأليف الشهيرة مولانا سيدنا وسندنا الشيخ شهاب الدين بن حجر الحكي (٢٠٠) و لكن المولى على القارى يتعجب عليه ويناقشه كثيراً في شرحه المذكور آنفاً .

ومنهم العلامة المحدث ومسنده الحجاز الشيخ عبد الله السندى (٢٠١) المتوفى ١٩٩٦ هـ وقد ذكره على القارى في كتابه "فتح المفطاح شرح الموطأ" للامام محمد "بستانى" حيث قال في مقدمته :
 "وقد وجدت بخط استاذى المرحوم الشيخ عبد الله الجنيدى في ظهر هذا الكتاب انه موطأ ملاك بن انس برواية محمد بن الحسن وهو مشكل اذ يروى الامام محمد فيه عن غير الامام

= وعمل العارف بالله شمس الدين بن ابي الحائل وشمس الدين الشناوى ثم ان الشمس الشناوى نقله من بلده مكة الى الهمد الى مقام القباب الشريف سيدى احمد البدوى فتح الله به قراً هناك على عالين به في مبادئ العلوم ثم نقله في سنة اربع وعشرين وهو في سن نحو اربعة عشر سنة الى الجامع الازهر مسلماً له الى رجل صالح من تلامذة شيخه الشناوى و ابن ابي الحائل فحفظه حفظاً دقيقاً و جمعه بعلمه مصر في صفر سنة فاعخذ عنهم وكان قد حفظ القرآن العظيم في صغره و بن مشافهه الذين اخذ عنهم شيخ الاسلام القاضى زكريا الشافعى والشيخ الاسام السمر الزينى عبد الحق السباطى والشهاب الرملى والامام ابو الحسن البكرى وغيرهم و اذن له بعضهم بالانعام والتدريس وعمره دون العشرين و برع في علوم كثيرة من التفسير والحديث و علم الكلام و اصول الفقه و فروعه وغيرها و من محفوظاته في الفقه المنهاج للنووى ومقرواته كثيرة لا يمكن تعدادها و اما اجازات المشائخ له كثيرة جداً وقد استوعبها رحمه الله في معجم مشائخه ، و قدم الى مكة في آخر سنة ثلاث و ثلاثين هـ و جاور بها في السنة التى تليها ، ثم عاد الى مصر ، ثم حج بعيلالى في آخر سنة سبع و ثلاثين ثم حج سنة اربعين و جاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة و اقام بها يؤلف و يفتى ، و يدرس الى ان توفى فكانت مدة اقامته بها ثلاثاً و ثلاثين سنة مختصراً .

راجع ترجمته : الفزى ، الكواكب السائرة ج ٣ ص ١١١ الضجاني : روضة الالباب ص ١١٢ ، ١١٠ و ان العاد شرفات الذهب ج ٨ ص ٣٧٠-٣٧٢ و ايضاً راجع كتابنا "فوائد جامعته برعجاله ناعمة" وفيه فوائد حسنة ص ٣٣٣ .

(٢٠) راجع مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٢٥ طبع مصر .

(٢١) قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى المتوفى ١٠٥٢ في ترجمته من كتابه اخبار الائمةار في اسرار الايرار بالفارسية (المطبعة المجلدية ١٣٣٢ هـ ص ٢٨٠) .

الشيخ عبد الله والشيخ رحمه الله ، رحمه الله عليها كلاً قريبين وها من السند ينتهيان الى المدينة المنورة وكانا من الفقهاء الصوفية وقد انصرا من المدينة المنورة الى الديار الهندية و اتفادا =

== طلبه الحديث النبوي الشريف حتى دعاها الطلبة و نحتوها بالشيخين و كان الخواجة عبد الشهيد عبيد الله رحمه الله عليه يقول عنها انها يذكراننا بالشيخين ابوبكر الصديق و عمر الفاروق رضي الله عنها و كانا آيتين في العلم و العمل الصالح و التقوى لا يدانها احد و كان الطائفة يعتقدون انه لم يات احد مثلها الى الهند من العربيين الشرفيين و كانا من رفقاء علي المرتضى و خلفائه و التفت حولة الحكام الذين كانوا يمثلون السلطان المملوكي في مكة المكرمة و كان الشيخ علي المرتضى يستعملهم لاجراء منع لبعض مریديه و خداسه الفقراء الا انه لم يقبل هذه الشئ للشيخين و السيد عبد الوهاب لان هذه المنع لم تقل من رتبة والد الشيخ رحمه الله الثاني عبد الله خرج من الهند مدعوًا ببعض العوادث مبينًا شعار المدينة المنورة مع الادل و النبال و اقام في ماريقة بمدينة احمد آباد فترة من الزمن حيث التقى بشيخ علي المرتضى و لازمه و عند ما وصل الى الحجاز استوطن المدينة المنورة و بقي ربه بعد برهة و جيزة و الشيخ عبد الله هذا كان رفيقا و صاحبيا للقاضي عبد الله و نشأ و اترعرع في المدينة المنورة و اشتغل بها بالافادة و العبادة ثم خرج منها مدلوعا ببعض العبادات في سنة سبع و سبعين و اتسع مائة من الهجرة الى هذه الديار و بعد عودته اقام مدة بمدينة احمد آباد حيث كانت موطن آياله و بعد مضي سنين اصاب الشيخ عبد الله و الشيخ رحمه الله مرض عضال الذي اقدهما السيطرة على تحريك اعضاء الجسم فخرجوا من احمد آباد الى الحجاز و لدى وصولها الى مكة المكرمة واتها المنية رحبهم الله عليهم و علي جميع عياد الله الصالحين.

و ذكره الشيخ عبد الحق الدهلوي في ترجمته من كتابه زاد المتقين في سالك مرقى الباقين ما لمعه حريقاً بالفارسية :

عبد الله سندى از اصحاب علي مرتضى ست و شاگرد ابن سحر مكي در علم عربيت استفاده مي كرد و اكثر احوال مي گفت اعرابوا لنا هذا الكلام دالشمند بود و مرد خدا از هيچ كس طمع و با هيچ كس كارے نداشت برائے خدا درس و افاده بموده و تصحيح كتب حديث كردے ، نسخه مشكلے بدست خود بغايت تصحيح بموده و محشيه كرد و ورق و ورق ساخته تا بسيار كس دريك مجلس ازان استفاده مي كردند و التماس مي كرد و در حواشي اثبات مذهب حنفي بموده و دلائل آن آورده است مي گفت من مشكوة را حنفي ساخته ام و مي گفت كه در تمام عمر خود كارے كه كرده ام اين مشكوة ست اميد دارم كه خداي تعالی مرا بدان ببخشد مات رحمه الله في ٩٩٩ هـ.

(ترجمه) كان عبد الله السندى من اصحاب الشيخ علي المرتضى ، اخذ من ابن حجر الدكي و كان المكي يراجع عنه في العربية و يقول كثيرا اعرابوا لنا هذا الكلام و كان رجلا عالما من رجال الله متقلما عن الناس ، كان يدرس و يفيد ابتغاء لوجه الله سبحانه و يصحح كتب الحديث ، كتب بيده نسخة لمشكوة المصابيح بغاية الصحة و حشاها و جها ورقة ورقة يستفيد منه الناس في مجالس واحد و اورد في حواشيه دلائل باثبات مذهب الحنفية و كان ينسخ و يقول اني جعلت بها مشكوة المصابيح حنفاً و يقول العمل البلى عملته في طول عمره ارجو الله به المغفرة هو هذا "المشكوة" =

مالك (٢٢) أيضاً كالامام أبي حنيفة و أمثاله و لعله نظر إلى الأغاب
و وصفه في شرحه على سند الامام الأعظم برواية حصفي "شيخنا و مولانا (٢٣)"
و منهم العلامة العاظم مسند عصره صاحب الطبقات الحنفية و مفتي مكة الشيخ قطب
الدين (٢٤) المكي العنفي التتوي ١٩٩٩ هـ حيث وصفه في رسالته "بيان فعل الخير اذا دخل مكة من
حج عن الغير" "بعده المتأخرين و زبدة المتبحرين شيخنا مفتي المسلمين بحرم الله الاسين مولانا

= توفي سنة ست و تسعين و تسع مائة بمكة المباركة .

و راجع تقصير جود الاحرار للنواب صديقي حسن الفتوحى ، المطبعة الشاهجانية بهولال
بالمهند ١٢٩٨ هـ ص ١٠٠ .

(٢٢) راجع فتح المغطا شرح المؤطا و نسخته الخطية محفوظة في مكتبة صاحب العلم ،
وهب الله شاه في قرية يبر جهنلو بالسند وقد رأينا نسخة أخرى احسن منها عند العالم الكبير الشيخ
محمد هاشم جان المجددى بقرية نندو سالين داد بالسند .

(٢٣) راجع مسند امام اعظم برواية حصفي مع شرح ملا على قارى ص ٤ المطبع الجبائية
دعلى ١٢٩٣ هـ .

(٢٤) قال الفزى في ترجمته من كتابه الكواكب السائرة باعيان البالة العاشرة (ج ٣ ص ٤٤)
ما لعله :

محمد بن احمد علاه الدين بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب بن حسن بن على
النهروانى (النهر والى باللام لسية لنهر واله بلدة في توابع كجرات بالمهند) الشيخ الاسام العلامة
المحقق المدقق الفهامة ، الشيخ قطب ابن شيخ العلالة علاه الدين النهروانى (النهر والى) الاصل
الهندي ثم المكي العنفي و ما اوردته في لسيه هو ما قرأته بخطه في استدعائه لشيخ الاسلام الوالد
اله مشهور بالشيخ قطب الدين الهندي مولده سنة سبع عشرة و تسع مائة كما قرأته بخطه و اكبر
من حدث عنه من السندين الشيخ عبد الحق السنباطى و من اعظم شائغته والده و الشيخ محمد
التولسى و الشيخ ناصر الدين القفانى و الشيخ احمد بن يونس ابن الشافى و الشيخ جال الدين
الحرباوى و اجتمع بشيخ الاسلام الوالد بمكة و بالشام ثم كتب اليه استدعاء في سنة سبع و سبعين
و تسع مائة ليجيزه و يجيز اولاده لكتب اليه باجازه حافلة . . . و ذكره ابن العنبل في تاريخه
و اتى عليه قال و الم باللمتين التركية و الفارسية و من مؤلفاته طبقات الحنفية المحررت في جملة
كتبه (قلت) و وقت له على تاريخ كتبه لمكة المشرفة و كان بارعاً في الفقه و التفسير و البرية
و نظم الشعر و نظم في غاية الرقة .

و قال عبد الحى الحسى في لزهة الغواطر ج ٤ ص ٢٨٦ ما لعله :

ولد بلامور . . . و اشتغل على والده بالعلم و رحل الى مكة المشرفة و اخذ عن الخطيب
المصر احمد محب الدين بن ابي القاسم محمد البهيتى التتوي المكي و عن محدث اليمن زجبة الدين =

==عبد الرحمن بن علي الربيع الشيباني الزبيدي وعن الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الأصل ثم المصري نزيل الحرمين عن والده و الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي والده الشيخ محمد بن عبد الرحمن و سار الى مصر سنة ثلاث و اربعين و تسع مائة و اجتمع بها بابي عبد الله محمد بن يعقوب العباسي المتوكل على الله المتوفى سنة خمسين و تسع مائة صرح به في تاريخ مكة ، قال و قد اجتمعت به و اخذت عنه في رحلتي الى مجبر لطلب العلم الشريف في سنة ١١٤٣ هـ و كانت مصر اذ ذلك مشحونة بالعلماء العظام محلاة بالفضلاء الفخام يمحونة ليمن بركات المشائخ الكرام كآلها عروس تنهادي بين اقبار و شؤوس .

ثم انقضت تلك السنون و اهلها فكأنها و كآلهم احلام .

و ذكر في تاريخ مكة انه اخذ الطريقة عن الشيخ علاء الدين الكرمانى النقشبندى المتوفى سنة تسع و ثلاثين و تسع مائة لعله كان قبل رحلته الى مصر .

و له مند عال لصحيح البخارى لا اعلم في الدنيا سدا اعلى من ذلك السند (و قد تكلم عليه العافظ السيد عبد الحى السكتانى في ترجمته من كتابه فهرس الفهارس و الاثبات حق التكام بما لا مزيد عليه) .

قلت و قد ترجم له الفاضل محمد بن علي الشوكاني في البدر الطالع قال و كان يكتب الانشاء لاشراف مكة و له فصاحة عظيمة يعرف ذلك من اطلع على مؤلفه البرق الباقى في الفتح العثماني و هو مؤلف الاعلام في اخبار بيت الله الحرام و كان عظيم الجاه عند الاتراك لا يمحى من كبرائهم الا و هو الذى يطوف به و لا يرضون لغيره و كانوا يعطونه العطاء الواسع فكان يشتري بما يحصله منهم نفائس الكتب و يبدلها لمن يحتاجها و اجتمع عنده ما لم يجتمع عند غيره و كان كثير النزعات في البساتين و كثيراً ما يخرج الى الطائف و يصحب معه جماعة من العلماء و الادباء و يقوم بكفاية الجميع انتهى .

و اما مصنفاته فمن احسنها كتابه الاعلام باعلام بيت الله الحرام صنفه سنة خمسين و ثمانين و تسع مائة . . . و منها البرق الباقى في الفتح العثماني تاريخ اليمن من سنة تسع مائة عند اول الفتح العثماني على يد الوزير سليمان باشا الى ايام المؤلف الله لوزير ستان باشا و يسمى ايضاً الفتوحات العثمانية للاقطار الهينة و منها منتخب التاريخ في التراجم و منها بمشال الامثال النادرة و التمثيل و الحاضرة بالابيات المفردة النادرة و منها الكنز الاسمى في فن المعنى .

و قال عبد القادر العيدروسى في النور السافر :

من افادات الشيخ قطب الدين رحمه الله تعالى ان لفظ "ابن خلكان" ضبط على صورة الفعلين خل امرأ من خللى اى ترك فعل ماضى و كان الناقصة و سبب تسميته بذلك انه كان يكثر ان يقول كان والدى كذا ، و كان يمدى كذا فانه من البرامكة فعيل له خل كان قال : و رايت من ضبطه =

قطب الدين (٢٥)

فهؤلاء المحققون المتنون الذين اجازوه بمروياتهم و استفاد المولى على القارى منهم و حصل له اجازة عامة عن غيرهم من المستبين .

و منهم العارف الفقيه المحدث الشيخ محمد بن ابي الحسن البكرى (٢٦) المصرى الشافعى المتوفى ٥٩٩ هـ و قد ذكره المولى على القارى في رسالته سم القواض حيث قال :

== يسكون اللام و الباقى على حاله و الله اعلم .

قال العصبى في سبط النجوم العوالى (ج ٤ ص ٣٣٧) .

فيها (سنة ٩٩٠) ايضاً كانت وفاة العلامة الشيخ قطب الدين النهروالى مفتى السادة الحنفية يوم السبت السادس و العشرين من شهر ربيع الثانى منها وقت اذان حوزة عند الفجر الثانى .

(٢٥) راجع رسالته ببيان فعل الخير اذا دخل مكة من حج عن الغير الورقة ٢٢٦ فمن مجموعة رساله المخطوطة في مكتبة الكلية الشرقية يشاور .

(٢٦) قال عنه المؤرخ عبد القادر العيدروسى المتوفى ١٠٣٨ هـ في كتابه النور السافر عن اخبار القرن العاشر ما نصه :

و في ربيع الثانى سنة ثلاث و تسعين توفى الامتياز الاعظم قطب العارفين الشيخ محمد بن الشيخ ابي الحسن محمد ابن ابي بكر الصديقى . . . البكرى الصديقى الشافعى الاشعرى المصرى . . . كان هذا الشيخ من آيات الله في الدرس و الاسلاء فكان اذا تكلم فيه تكلم بما يهيب العقول و يذهل الافكار بحيث لا يرتاب سامعه في ان ما يتكلم به ليس من جنس ما ينال بالكسب ، و ربما كان يتكلم فيه بكلام لا يفهمه احد من اهل مجامعه مع كون كثير منهم او اكثرهم على الغاية من التمكن في سائر مراتب العلوم الاسلامية و الاحاطة بفنونها فيذكر له ذلك بعد القيام من المجلس فيقول : ليس ذلك باعجب من حال المتكلم به فاني فيه مدلهم ، و كان اليه النهاية في العلم حتى كان بعض ائمة العلوم و المعارف هناك بمن افنى عمره في كسب العلوم الدينية و المعارف الربانية يقول : و الله لا تدري من اين هذا الكلام الذى نسمعه من هذا الامتياز ؟ و لا نعلم له اصلاً يؤخذ منه ، و لولا العلم بسم باب النبوة لاستدلنا بما نسمعه منه على نبوته ،

و اما مجالسه في التفسير و ما يقرره فيها من المعانى الدقيقة و الابحاث الفاضلة مع استيعاب اقوال ائمة التفسير من السلف و الخلف ، و بيان اولاهها بالاعتقاد عنده و ذكر المناهيات بين السور و الآيات و بين اساءه الذات المقدسة و الصفات و مواضعها و ما قاله ائمة الطرق في كل آية من علوم الانبارة فان القرآن نزل بها ايضاً ، فذلك مما يهيب العقول و يذهل الغواطر مع كون ما يلقيه من ذلك كله في النفاذ شريعة بالغة في الفصاحة و البلاغة و الجزالة و الايضاح الى الغاية التى ليس وراءها غاية ، مع كون اكثرها او جميعها مسجماً متفقاً معرباً موزعاً في محله الذى لا اولى منه به ، =

"شيخنا المبرور المغفور محمد بن أبي الحسن البكري".

ومنهم الشيخ العالم الفقيه بدر الدين الشهاوي الحنفى المفتى بالحرم المكي وقد وصفه في رسالته "لسان الأعتداء في بيان الاقتداء".

"شيخنا بلوالدين الشهاوي الحنفى المفتى بالحرم المكي (٢٧)".

ومن ضمنهم القتيه الواعظ الشيخ سنان الدين يوسف بن عبد الله الأماصي الرومي النخعي ، نزيل مكة ، المعروف بسنان الواعظ صاحب قرة العين في المنايا المتفرقة في حدود ألف وقد وصفه المولى علي القاري في رسالته "بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير".

"شيخنا فقير العلماء وذخر الصلحاء مولانا سنان للواعظ الرومي (٢٨)".

ومن جملتهم الشيخ السند محمد بن علي بن أحمد بن سالم الجنابي وقد ذكره في مقدسه كتابه مرآة المفاتيح حيث يقول :

"وقد حصل لي إجازة عامة ورخصة تامة من الشيخ العلامة علي (٢٩) بن أحمد الجنابي الأزهرى الشافعى الأنصارى وقد قال قرأت على شيخ الإسلام واسم التمة

== ولم يحفظ له أحد حقوة في لفظ من الفاظه من جهة أعراب أو تعريف أو تقديم أو تأخير أو غير ذلك من هفوات الأسنة في تقرير العلوم ، وما من درس من دروسه الا وهو مفتتح بخطبة بديهة أو غير بديهة مشتملة على الإشارة الى كل ما اشتمل عليه ذلك الدرس على طريق براعة الاستهلال، وهكذا كانت مجالسه في الخفايا والفقه ، وكل علم يتصدى لتفريده لا يفلح سامعه المتمكن في ذلك العام الحافظ لأصوله وفروعه انه ترك في كل بحث كلمة لاحد من المتكلمين فيه مع ما يبدؤه هو من اختياراته الشريفة وكان الشعراء من فضلاء مصر المتمكنين في علوم اللغة وقواعد الشعر ومذاهب الانشاء يقصدون يوم ختمه فيكتبون انفعاله البديعة في مدحه ، وبيان ما من الله به عليه من مسائر النعم الظاهرة والباطنة فتلى ، او المهم منها على رؤس الأشهاد في مجالسه الشريف وفيه خلائق من الخاصة والعامة ، ويحس هو نعمنا الله ببركاته لاستماع ما يتلى منها بين يديه ، ويميز على كل منها ويظهر السرور بها لطفاً منه بأصحابها وجراً لخواطرمهم ومقابلة لحسن ظنهم وعائلهم نعمنا الله ببركاته ، وقد اطال العبدوسى في ترجمته والحاد .

والنظر انزى : الكواكب السائرة ج ٢ ص ٦٧-٧٢ وكتابتها فوالد جامع بر عجلاله نافع بالاردية والشيخ عبد الحق الدهلوي : زاد المتقين في سلوك طريق اليقين بالفارسية .

(٢٧) راجع لسان الأعتداء في بيان الاقتداء الورقة ٢٠٧ ضمن مجموعة رسائله المخطوطة في مكتبة الكلية الشرقية بيشاور.

(٢٨) راجع رسالة بيان فعل الخير إذا دخل مكة من حج عن الغير الورقة ٢٢٦ ضمن مجموعة رسائله المخطوطة في مكتبة الكلية الشرقية بيشاور .

(٢٩) انظر ان هنا قد سقط من المطبوعة بل من النسخ المخطوطة التي رأيتها في مكبات =

الاعلام الشيخ جلال الدين (٢٠) السيوطي كتبنا من الحديث وغيره من العلوم
بالبخاري وبمسلم وغيرها من الكتب الستة وغيرها بعض قراءة والبعض سماعاً وقد
اجازني بجميع مروياته وبما قرئ به وبما اجاز به خاتمة المحدثين مولانا الشيخ
ابن حجر (٢١) المستطلي قراءة وسماعاً ورواية واجازة وعلى الشيخ القسطلاني
صاحب المواهب وشارح البخاري (٢٢) من اجلاه تلامذة المستطلي واجازني بمروياته

= باكستان الغربية اسم شيخ على القاري هذا الذي اخذ عن السخاوي والسويدي والديلمي وغيرهم
وقد ثبت مكانه اسم اليه وهو على بن احمد ولم يكن هو مستنداً معروفاً وشيخاً له وقد وقع
التصحيف في نسخته الجنائي والمصحح الجنائي كما عرطه السخاوي في كتابه غرر الخلق ج ٨ ص ١٦١ ،
وقال المؤرخ هي الدين عبد القادر العبدروسي في كتابه النور السافر عن اخبار ائمة العاشر
ص ١٩٩ ما نصه :

وفي شهر ربيع الثاني سنة خمس وثلاثين (بعد التسعة) توفي هذا بن علي بن احمد بن سالم
الجنابي ببغداد الاولى مضمومة بينها ثون خفيفة ، نسبة لجناب قرية بين البحر اربعة وسهول من
الغربية ، ثم القاهري الازهرى النكي وربما يعرف هناك بآبى وحشى بمكة وحلى عليه علم باب الكعبة
ودنى بالعلماء وكان مولده في سنة ستين او بعدها تقريباً ، وحفظ القرآن وهو النصف الاول من مختصر
الشيخ ومن الفقه النحوي ، واشتغل عند داود القناتولي في الفقه والحريية بل وقرأ على السنوري
النصف من توضيحها وسع عليه خبر ذلك وقرأ على الديلمي البخاري ، وسع على الكل اين
ابي شريف في مسلم ، وعلى الشاوي في البخاري بمضرة الخيزري كذا ذكر السخاوي قال : وحج
غير مرة ولقني في سنة سبع وتسعين بمكة لقرأ على المؤطا ، وهو النصف الاول من الشفاء بسامع
باقية ولازمني في غير ذلك سماعاً وتفهماً ولديه استحضار ومشاركة واختص بالشمس العلبي التاجر ،
ثم باي الفتح ابن كرمون وسافر معه الى اليمن فحصل بعض ما ارتفق به وعاد بعد اشهر في سنة
تسع وتسعين واستمر مقيماً بمكة يقرى ولد المشار اليه بعد رجوع الاب الى القاهرة ، ومعه جارية
يقتنع بها ولا بأس به قال الشيخ جاز الله بن فهد رحمه الله اقول :

وقد رزق منها ذكراً وبنت وانقطع بمنزله من وجع رجله وتقر في عدة وثائق ،
وغيره فصار اولاده يباشرونها عنه بحيلة واطهار فضيلة واستمر على ذلك حتى مات رحمه الله .

(٣٠) وقد ترجم السيوطي نفسه في كتابه حسن السخاوية في اخبار مصر والقاهرة ج ١
ص ١٨٨-١٩٥ ، القاهرة ١٢٩٩ هـ وايضاً راجع كتابنا "فوائد جنابه بر عجلاله نافعه" وفيه فوائد
حسنة ص ٣٥٥ طبع كراچی .

(٣١) وقد ترجم ابن حجر لنفسه في كتابه رفع الاصر عن نفاسة مصر ج ١ ص ٨٥-٨٨
القاهرة ١٩٥٧ م ومقدمة الكتاب (رفع الاصر) للدكتور حامد عبد الحيد وراجع كتابنا فوائد جنابه
بر عجلاله نافعه بالاردية ، فيه فوائد حسنة ص ٤٣٧-٤٤٣ .

(٣٢) اما كتابه ارشاد الساري بشرح صحيح البخاري هو من عمدة مؤلفاته قال الشيخ =

و مؤلفاته وهذا على ما يوجد من السند المعتمد في هذا الزمان المكر المتكد ثم اني
قرأت ايضا بعض احاديث المشكاة على منبع بحر العرفان مولانا الشهير بميركلان (٣٣)

= عبد القادر الحيدروسي في ترجمته من كتابه النور السافر ما لهه :
” ومن اجلها شرحه على صحيح البخاري مزجاً في عشرة اسفار لعله احسن شروحه
واجمعها والخضها“.

وقال الحافظ السيد عبد الله الكتاني في كتابه فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم
والمشيعات والمسلسلات (ج ٢ ص ٣١٨) ما لهه :

”قلت وكان بعض شيوخنا يفضل على جميع الشروح من حيث الجمع وسهولة الاخذ
والتركاز والافادة بالجملة فهو للمدرس احسن واقر من فتح الباري فمن دونه“.

اقول شرحه ارشاد الساري فاق فتح الباري من حيث شرح متون الحديث وحل مطالب
الكتاب وفتح الباري امتاز به في الخلافات ولذا كان شيخنا العالم الرباني والمجاهد الكبير
صاحب الآداب السنية والاخلاق المرعية البهية السيد حسين احمد المدي المتوفى ١٣٧٧ هـ ليس
مشيخة دار العلوم بديوبند و شيخ الحديث بها يضعه امامه عند التدريس وكان رحمه الله جهوري
الصوت يقرأ ويشرح الحديث بصوت حسن فصيح بالتجويد حيث يعلم الطلبة ما يقرأه والتسلاطاني
مزج المتن بالشرح ومع ذلك حين يقرأ شيخنا لا يترك من متون الاحاديث لفظاً ولا حرفاً ولا يخلط
بين حرف من الشروح بالمتن حتى ولا سهواً ولا يترك التصلية والترفية والترحم ابداءً والله
ما رأت عيناى مثله في حسن قراءة الاحاديث مع آدابها قبله ولا بعده .

وقد سمعنا منه التسلاطاني بتشديد اللام لا بتخفيفه وهذا هو الصحيح راجع تاج العروس
من جواهر القاموس مادة ق س ط ل وشرح الزرقاني على الواهب الدنية للتسلاطاني ج ١ ص ١٣١
مصر ١٣٢٥ هـ وتعليقات الكوازي على ذبول تذكرة الحفاظ ص ٧٦ ، دمشق ١٣٤٧ هـ .

راجع ترجمته : ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ٣ ص ١٠٥ مصر ١٣١١ هـ .

(٣٣) قال العلامة الشريف عبد الله بن فخر الدين الحسيني في كتابه ”نزهة الخواطر وبهجة
المساميح والنواظر“ (ج ٤ ص ٣٣١) ما لهه :

”الشيخ العالم المحدث عبد سعيد بن مولانا خواجه الحنفى الخراساني المشهور بميركلان
كان من كبار العلماء ولد ونشأ وقرأ العلم على العلامة عصام الدين ابراهيم بن عرب شاه
الاسفهانى وعلى غيره من العلماء ثم اخذ الحديث عن السيد نعيم الدين ميرك شاه بن
جمال الدين الحسيني الهروي ولازمه مدة ثم سافر الى الحرمين الشريفين فحج وزار
وسكن بمكة المباركة مدة ، اخذ عنه الشيخ علي بن سلطان القاري الهروي صاحب
الفرقة والسيد غضنفر بن جعفر الحسيني النهروالى وخاف كثير من العلماء .

وكان عالماً كبيراً محدثاً لما ينقله كثير الفوائد جيد المشاركة في العلوم له يد طولى في =

و هو قرأ على زبدة المحققين و عدة المدققين ميرزا شاه (٣٤) و هو على والده السيد السند مولانا جمال الدين (٣٥) المحدث صاحب روضة الاحباب و هو على عمه .

= الحديث ، درس و افاد مدة حياته مع الطريقة الظاهرة و الصلاح .

مات ليلة آكره سنة احدى و ثلثين و تسع مائة و له ثمانون سنة ذكره البدايوني .

(٣٤) قال الميرزا محمد باقر الخوانساري في ترجمة الشيخ جمال الدين المحدث من كتابه "روضات الجنات (ج ١ ص ٥٥٠)"

"وكان ولده (جمال الدين المحدث) الاجل المشتهر بالامير لسم الدين محمد الملقب بميرزا شاه ايضاً في تكميل العلوم و الفنون و لاسيما علم الحديث وحيد زمانه و لمزيد اقارنه قد قام مقام والده المعظم في المقبرة المنورة المذكورة مشغولاً بالافادة و التدريس بمقتضى تعيين الواجب المؤسس لهذا التأسيس ."
و لم يذكر المؤرخ ميرزا محمد باقر الخوانساري في كتابه روضة المعالي و لم اقف عليه .

(٣٥) قال الميرزا محمد باقر الخوانساري في ترجمته من كتاب روضات الجنات في احوال العلماء و السادات (ج ١ ص ٤٤٩) ما نصه :

"السيد الفاضل المحدث السني جمال الدين ميرزا عطاء الله بن الامير فضل الله الشيرازي الدشتكي الملقب بجمال الحسيني صاحب كتاب روضة الاحباب في سيرة النبي و آل و الاصحاب ، ذكره صاحب مجاز المؤمنين بعد ترجمة عمه الاجل الاكمل الامير امير الدين عبد الله الحسيني الدشتكي الشيرازي صاحب كتاب درج الدرر في احوال سيد البشر و رسالة مزارات هرات و غيرها و نقله عن كتب السير ان وفاته كان في سابع عشر شهر ربيع الاول من سنة ثلاث و مئتان مائة و اعترافه بان هذه السلسلة الريعة لم يزل كانوا يدرسون كتب احاديث اهل السنة من شدة مراعاتهم التقيّة الى ان رأى واحد من اكابرهم النبي صلى الله عليه وسلم في منامه انه اراء كتاب المشكاة و سأل عن صحة احاديثه و ضعفها فاعذه النبي صلى الله عليه وسلم من يده و تصفحه ورقة ورقة و ضرب على موضوعات احاديثه النامل الرد و المحو بحيث بقي على نسخة كتابه المذكور اثر محو الحضرة النبوية الى هذا الزمان و هي بعينها موجودة يزورونها بعد تقديم مراسم الطهارة و الخد و الصلاة و نحوها و اول من ترك مطالعة احاديث هذه الفرقة الفاقية من هذه السلسلة بركة ذلك المنام و اشتغل بالحكمة و الكلام هو الامير صدر الدين محمد الحسيني الدشتكي الشيرازي و اولد الامير غياث الدين منصور كتاباً مما في في ترجمته ان شاء الله و الآخرون كانوا يتوسلون ببساطة اخبار هؤلاء عند اكابرهم و يتمتعون بهذه الوسيلة من عاجلهم فقال في ذيل ترجمته بالفارسية ما يؤدي هذا المعنى كان الامير جمال الدين عطاء الله المذكور من جملة مصابيقي "علماء امتي كالنبياء بنى اسرائيل" و من ورد في شأنه "المعلم و رثة الانبياء" على سبيل التعظيم و التمجيد هذه التائيد و التوثيق الى تحقيق احوال الاخبار و الاحاديث مع كمال التنسيق فصرف عمره الشريف في تتبع اقوال النبي صلى الله عليه وسلم المصطفى و الفاعل =

... ..
 = الى ان صارت صحاح كلياته المنتشرة في العالم وسماتها تحفة الاحباب ورياض سيره وشأله المطبوعات
 روضة الاحباب و أصبحت سدة السنية كما ذكره صاحب السير .

بلاد طوائف اشراف الانام و عتبة العلية فجع اعظم السادات المتتبعين الاعلام و قد صار
 مثل عمه الماجد الامير سيد اميل الدين فريداً في علم الحديث بسمعه المشين و ساهرا في سائر اقسام
 العلوم الدينية و انواع الفنون اليقينية و كان اشتغاله بالتدريس و الاقامة في المدرسة السلطانية في
 قبة فيها مقبرة الخافان المنصور و كذا في الخائفة الاخلاصية و كان يذهب في كل اسبوع مرة الى
 الجامع الاعظم من مدينة هراة و يقوم هناك بحق الارشاد و الهداية الى ما فيه النجاة و ليكنه الآن
 على خلاف السابق معتكف في زاوية العزلة عن الخلالي و يشتغل بادغار المشويات الاخروية على الوجه
 اللائق و لذا ترى سلاطين الايام و سائر الاكابر و الحكم يظهرن كمال الازادة اليه و يتبركون
 بنيل صحبة الائمة لادراك بعض ما وجدوه لديه من جملة مؤلفات حضرته العليا كتاب روضة الاحباب
 في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم و الآل و الاحباب سار في الاعتهار بين جميع الاقطار كمثل الشس
 في رابعة النهار و الانصاف ان الاتيان بمثله من قبل الاقدام على الامر السعال انتهى .

اقول قوله مراعاتهم التقية الخ افتراء و كذب صريح لم يكن التقية من شعار افراد هذه
 العائلة الشريفة و لامهم من الرافضة و المترجمون المحققون ذكروه في عداد اهل السنة و الجماعة
 و جذا هو الصحيح .

و القاضي نور الله التستري المتوفى ١٠١٤ هـ كان من شلة الرافضة و هو اول رافضي عهد
 الجال المحدث من الرافضة بل زاد على ذلك عهد اسلافه و اخلافه الكرام من الروافض و كان هذا
 دأب التستري لا سيما مع كبار اهل السنة و الجماعة و كان يهدف الى خلل تلبيل الانكار في الناس في
 امورهم و تلبس شغلهم ثم الذين جاؤا بعد التستري من الشيعة حذوا حذوه و اوردوا ترجمته من
 كتابه "مجالس المؤمنين" و ذكروه من الرافضة .

و المؤرخون من اهل السنة كالفاضل غيث الدين بن هام الدين الهروي المتوفى ٩٤٤ هـ
 و غيره لم يذكروا في ترجمته شيئاً يشير الى تشيعه او الى رفضه و لا يوجد تلميح من تلامذة الجال
 المحدث نسب اليه الرفض و التشيع و قد روى عنه اسعدون المتقنون و هم يفتخرون بانقاده شيخا
 لهم و لا يذكرونه الا بخير و يعدونه من ائمتهم من اهل السنة و الجماعة .

و كتابه "روضة الاحباب في سير النبي و الآل و الاحباب" قد دس فيه بعد موته فانه صفته
 في ايام حياة شيخه و عمه السيد اميل الدين المتوفى ٨٨٣، ٨٨٤ هـ و عاش بعده ثمان و اربعين سنة
 و حمل له التداول و القبول و لكن لم يوجد في كتابه شيء من الرفض و لو كان فيه رفضاً لعرف
 في حياته و اشتهر ذلك عنه فذاك دليل قوي على ان الاشعار التي ذكرها عندهم الملك (كما سيجيء
 ذكرها) دس في كتابه روضة الاحباب و هذا من المكال التي عرف الرافضة بها و قد نبه عليها =

السيد اصيل الدين الشيرازي روى انه ادرك من اكابر العلماء اجدا وثمانين منهم

= رئيس متكلمى الهند وقيدها العلامة الشيخ عبدالعزيز الملولى في كتابه التحفة الالمانية عشرة فقال:
 "و من مكالمهم انهم يزيدون بعض الابيات في شعر احد ائمة اهل السنة مما يؤذن بتشيعه
 كما فعلوا في ديوان حافظ الشيرازي و ديوان مولانا الروسي و الشيخ شمس الدين
 تبريزي قدس سره".

و لدسهم بعض الاشعار في كتابه روضة الاحباب انكر بخدوم الملك على هذا الكتاب من
 تصنيفات السيد جمال الدين المحدث و على عليه. و قتل المؤرخ البدايوني عن الفقيه المحدث الشيخ
 عبد الله بن شمس الدين الانباري السلطاننوري المشهور بخدوم الملك المتوفى ٨٩٩-٩٠١هـ انه كان
 يقول ان روضة الاحباب ليست من مصنفات الاسير جمال الدين المحدث كان يستشهد بشعر في مقبة
 سيدنا على رضي الله عنه اورده الجلال في المجلد الثالث من ذلك الكتاب.

هين بس بود حق بمائي او كه كردند شك در خدائي او
 ثم التفت الى و قال انظر كيف بالغ في بلدحه حتى جاوز عن الرفض الى عقيدة الحلول ،
 اعاذنا الله سبحانه منها ، فقلت له هذا ماخوذ من قول الشافعي حيث قال :

لو ان المرتضى ابدا محله لصار الناس طرا سجد له
 كني في فضل مولانا على وقوع الشك فيه انه الله

فنظر الى شزرا و نازعي في صجة السقل فقلت له نقلها المير حسين الميمني في شرح ديوان
 الشعر لسيدنا على رضي الله عنه فقال ان الميمني ايضاً بنهم فقلت له اني سمعت من بعض الثقات ان
 المجلد الثالث من روضة الاحباب ليس من مصنفات الامير جمال الدين المحدث بل لابنه ميرك شاه
 فقال اني وجدت في المجلد الثاني ايضاً بعض المناكير فعلقت عليها الحواشي انتهى .
 هذا ايضاً دليل على ان خدوم الملك كان متيقنا بان جمال الدين المحدث و ابنه ميرك شاه
 كانا من اهل السنة و الجماعة .

قال مير خوالد المتوفى ٩٠٣هـ في ترجمته من كتابه روضة الصفا في سيرة الانبياء و الملوك
 و الخلفاء بالفارسية (ج ٧ ص ٧٢ طبع بمبئي ١٢٩٩هـ) الامير السيد اصيل الدين عبدالله بن عبدالرحمن
 ابن عبداللطيف بن جلال الدين يحيى الحسيني امتاز بالامالة و الجلالة و النباهة و فاق الاكران و كان
 يفسر حقائق الصبغ الالهية و اسرارها و يبين دقائقها و معارفها و لسانه ينثر الدرر كان رحمه الله
 عديم النظير في علم التفسير و الجدل و الانشاء و في عهد الملك خاقان سغيد غادر مسقط رأسه شيراز
 الى هراة و توطنها و كان يلقى الوعظ في الاسبوع مرة واحدة في مدرسة مهد عليه گوهر شاد آغا
 و يرشد الناس و كان مواظباً على ذكر سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم و سريره في الربيع الاول
 و يفيد الناس افادة تامة، توفي سابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين او اربع وثمانمائة .
 و من مؤلفاته درج الدرر في ميلاد سيد البشر ، و شرح الحصن الحصين . =

«مولانا محمد (٣٦) بن محمد بن الجزري

= (٣٦) قال الشيخ ابو الخير طاش كبرى زاده في الشقائق النعمانية :

«الشيخ محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري يكنى بابي الخير ولد فيها حقه نفسه من لفظ والده في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبع مائة بدمشق وحفظ القرآن سنة اربع وستين وصلى به سنة خمس وستين وسمع الحديث من جماعة وافرد القرائت على بعض الشيوخ وجمع السبعة في سنة ثمان وستين وحج في هذه السنة ثم رحل الى الديار المصرية في سنة تسع وجمع القرائت العشرة والاثنتي عشرة ثم الثلاث عشرة ثم رحل الى دمشق وسمع الحديث من اصحاب النيبالي والبرقوقي واخذ الفقه عن الايتوي وغيره ثم رحل الى الديار المصرية وقرأ بها الاصول والمعاني والبيان ورحل الى اسكندرية وسمع من اصحاب ابن عبد السلام وغيرهم واذن له بالافتاء شيخ الاسلام ابو الفداء اسماعيل بن كثير سنة اربع وسبعين وسبع مائة وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الاسلام البلقيني سنة خمس ومائتين ثم جلس للتراث وقرأ عليه القرائت جماعة كثيرون وولى قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من اخذ اسواله وغيره بالديار المصرية في سنة ثمان وتسعين وسبع مائة فنزل بمدينة بروسا دار الملك الكابل المجاهد بايزيد بن عثمان فاكمل عليه القرائت الخمس بها جماعة كثيرون من اجل تلك الديار وغيرهم ولما كانت الفتنة العظيمة المشهورة من قبل تيمور خان في اول سنة خمس وثمان مائة فاختذه الامير تيمور معه الى ماوراء النهر والزلا بمدينة كاش ثم الى سمرقند وقرأ عليه في كل منها جماعة كثيرون ولما تولى الامير تيمور خان في شعبان سنة سبع ومائتين مائة خرج من بلاد ما وراء النهر فوصل الى خراسان ودخل هراة ثم الى مدينة يزد ثم الى اصفهان ثم الى شيراز فقرأ عليه في كل منها جماعة بعضهم السبعة وبعضهم العشرة والزعم صاحب شيراز يرحمهم الله قضاء شيراز ونواحها فبقي فيها كرها حتى فتح الله عليه فخرج منها الى البصرة ثم فتح الله له المجاورة بمكة والمدينة سنة ثلاث وعشرين وحين اقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرم والف في القرائت كتاب النشر في القرائت العشر في مجلدين ومختصره التفسير وتفسير التيسير في القرائت العشرة وطبقات القراء تاريخهم كبرى وصغرى التي نقلت هذه الترجمة من مفرها ولما اخذه الامير تيمور خان الى ماوراء النهر الف هناك شرح المصباح في ثلاثة اسفار والف في التفسير والحديث والفقه ونظم قديما غاية المهرة في الزيادة على العشرة ونظم طيبة النشر في القرائت العشر والجوهرة في النحو والمقدمة فيها على قارئ القرآن ان يعلمه وغير ذلك في فنون شتى هذا ما حكاه الجزري عن نفسه في طبقاته الصغرى نقلته عن خطه.

وقال بعض تلاميذه بخطه قال الفقير المعتز من بشاره توفي شيخنا رحمه الله ضجوة الجمعة لخمس خلون من اول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين ومائتين مائة بمدينة شيراز دفن بدار الغراء التي انشأها وكانت جنازته مشهورة لبادر الاشراف والعوام الى حملها وتقبيلها وسها تبركاً

و الشيخ محمد الدين (٣٧) الفيروز آبادي صاحب القاموس والعلامة السيد الشريف (٣٨) الجرجاني

= بها ومن لم يمكنه الوصول الى ذلك كان يتبرك بمن يتبرك بها وقد اندرس بموته كثير من مهام الاسلام رضي الله عنه وعن اخلافه و اخلافه .

ومن جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب الحصن الحصين في الدعوات البائورة عن النبي صلى الله عليه وسلم و هو كتاب نفيس جدا ثم اختصره اختصارا غير محل انتهى الشقائق النهائية ج ١ ص ٤٢-٣٩ و راجع ابن الجزري : غاية النهاية ج ٢ ص ٢٤٨-٢٥٠ .

(٣٧) قال طاش كبرى زاده في كتابه الشقائق النهائية :

المولى الفاضل صاحب القاموس و هو محمد الدين ابوطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي ،

وكان ينتسب الى الشيخ ابي اسحاق الشيرازي صاحب التنبيه و ربما يرجع نسبته الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و كان يكتب بخطه الصديقي دخل بلاد الروم و اتصل بمندسة السلطان المذكور و نال عنده مرتبة و جاهها و اعطاه السلطان مالا جزيلا و اعطاه الامير تيمور خبان خمسة آلاف دينار ثم جال البلاد شرقا و غربا و اخذ من علمائها حتى برع في المازم كلها سيما الحديث و التفسير و اللغة و له تصانيف كثيرة تنيف على اربعين مصنفا و اجل مصنفاته اللامع النعلم الدجباب الجابع بين المحكم و العباب و كان تلمذه في ستين مجلدة ثم لخصها في مجلدين وسمى ذلك الملخص بالقاموس المحيط و له تفسير القرآن العظيم و شرح البخاري و المشارق .

و كان رحمه الله لا يدخل بلدة الا و اكرمه و البجا و كان سريع الحفظ و كان يقول لا انا الا واحفظ ما لي سطر و كان كثير العلم و الاطلاع على المعارف العجبية و بالجملة كان آية في الحفظ و الاطلاع و التصنيف .

ولد سنة تسع و عشرين و سبع مائة بكَزَرِين و توفي قاضيا يزيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة ست او سبع عشرة و ثمان مائة و هو مجمع بحواسه و دفن بقرية الشيخ اسماعيل الجعبري و هو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه اقرانه على رأس القرن الثامن و هم الشيخ سراج الدين البلقيني في الفقه على مذهب الشافعي رحمه الله و الشيخ زين الدين العراقي في الحديث و الشيخ سراج الدين بن العلق في كثرة التصانيف في فن اللغة و الحديث و الشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية و النقلية و العربية و الشيخ ابو عبد الله بن عرفة في فقه المالكية و في سائر العلوم بالمغرب و الشيخ محمد الدين في اللغة و جمعهم الله تعالى رحمة واسعة انتهى ج ١ ص ٣٢-٣٤ و راجع السخاوي : الضوء اللامع ج ١٠ ص ٧٩-٨٦ ، السيوطي : بغية الوعاة ص ١١٧-١٠٨ ، ابن العباد شذرات الذهب ج ٧ ص ١٢٦ ، ١٣١ ، و مقدمة ناج العروس .

(٣٨) قال القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ في البدر الطالع بمحامين من بعد =

وسع منه مولانا نور الدين (٣٩) الجاسي قدس سره السامي وغيره توفي سنة اربع وثمانين ومائمائة

== القرن السابع (ج ٢ ص ٤٨٨-٤٩٠) .

السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف وهو من اولاد محمد بن زيد الداعي بينه وبينه ثلاثة عشر اباً ولد سنة اربعين وسبعماية اشتغل ببلاده وقرأ المفتاح على شارحه وكذا اخذ شرح المفتاح للطرب عن ابن مؤلفه مخلص الدين بن ابي الخير علي وقدم القاهرة واخذ بها عن اكمل الدين وغيره واقام بسعيد السعداء اربع سنين ثم خرج الى بلاد الروم ثم لحق ببلاد العجم وصار اماماً في جميع العلوم العقلية وغيرها متفرداً بها مصنفاً في جميع انواعها متبحراً في تدقيها وجليها وطار صيته في الآفاق وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد وهي مشهورة في كل فن يخرج بها اكابر العلماء وينقلون منها ويوردون ويصدرون عنها فمن مصنفاته المشهورة شرح المفتاح وشرح المواظف المضطربة وشرح الجنيني في علم الهيئة وشرح فرائض البنية وله مصنفات غير هذه و تصدى للاقراء والفتاوى واخذ عنه الاكابر وبلغوا في تنظيمه لاسيما علماء العجم والروم فانهم جعلوه هر والسعد التفتازاني حجة في علمها وقد جرى بينها مباحثات في مجلس تميزونك واختلف الناس في عصرها وفي ابدى من العصور من اسحق منها ومازال الاختلاف بين العلماء في دفع دائر في جميع الأزمنة ولا سيما علماء الروم فانهم يعملون من جملة اوصاف اكابر علمائهم انه كان يميل الى ترجيح جانب الشريف او الى ترجيح جانب السعيد لما لهم بها وبما جرى بينهما من الشغلة وقد كان اهل عصر صاحب الترجمة يتفخرون بالاخذ عنه ثم صار من يعلمهم يتفخرون بالاخذ عن تلامذته ومصنفاته ثلثة كثيرة الداعي واضعة الالفاظ قليلة التكلف والتعقيد الذي يوقع فيه عجمة الاسان كما يقع في مصنفات كثير من العجم وتوفي يوم الاربعاء سادس ربيع الآخر سنة ست عشرة ومائمائة بشيراز وقيل في اربع عشرة ومائمائة .

وزاجع السخاوي : الضوء اللامع ج ٥ ص ٣٢٨-٣٣٠ الميولي : بنية الوعاة ص ٣٥١ .

(٣٩) قال طاش كبرى زاده في كتابه الشقائق النعمانية (ج ١ ص ٢٩٣)

الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن احمد الجاسي ولد رحمه الله بجمان من قسبة خراسان واشتغل اولاً بالعلم الشريف وصار من افاضل عصره في العلم ثم صاحب مشايخ الصوفية وتلقن كلمة التوحيد من الشيخ العارف بالله تعالى سعد الدين كلشغري وصاحب مع خواجه عبيدالله الصمرقندي وانتسب اليه اتم الانتساب وكان يذكر في كثير من تصانيفه اوصاف خواجه عبيد الله ويذكر بحبه له .

وكان مشتهراً بالعلم والفضل وبلغ صيت فضله الى الآفاق حتى دعاه السلطان بايزيد خان الى ملكيته وارسل اليه جوائز سنوية وكان يحكى من اوصلها اليه انه جهز آلات السحر وسائر من خراسان متوجهاً الى بلاد الروم ولما انتهى الى همدان قال للذي اوصله الجائزة اني استلقت امره الشريف حتى وصلت الى همدان وبعد ذلك اثبتت بليل الاعتذار وارجو العفو منه اني لا اقدر =

قال أروى كتاب المشكاة عن مولانا شرف الدين (٤٠) الجرجي وهو يروى عن خواجة

= على السخول الى بلاد الروم لما سمع فيها من مرض الطاعون ..

و حكى المولى الأعظم سيدى محى الدين الفنارى عن والده المولى على الفنارى انه قال والده وكان هو قاضيا بالمعسكر المنصور للسلطان محمد خان ان السلطان قال لى يوماً ان الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكام ولابد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف قال قال والدى قلت للسلطان محمد خان لا يقدر على المحاكمة بين هؤلاء الا المولى عبد الرحمن الجانى قال قال فارسل السلطان محمد خان اليه رسولا مع جوائز سنية و التمس منه المحاكمة المذكورة فكتب رسالة حاكم فيها بين هؤلاء الطوائف فى مسائل..ست منها مسألة الوجود و أرسلها الى السلطان محمد خان و قال ان كانت الرسالة مقبولة يلحقها بياتى المسائل و الا فلا فائدة فى توضيح الاوقات فوصلت الرسالة الى الروم بعد وفاة السلطان محمد خان قال المولى محى الدين الفنارى و بقيت ذلك الرحالة عند والدى و اظن انه قال انها عندى الآن .

و له نظم بالفارسية يرجعوله على نظم بعض السلف و له منشآت لطيفة بالفارسية و هى فى غاية الحسن و القبول عند اهل الانشاء و له مصنفات أخر منظومة و مثورة منها شرح الكافية و قد تضمن فيه ما فى شروح الكافية من القوائد على احسن الوجوه و اكملها مع زيادات من عنده و قد كتب على اوائل القرآن العظيم تفسيراً ابرز فيه بعضاً من بطون القرآن العظيم و له كتاب شواهد النبوة بالفارسية و له كتاب لفحات الانس بالفارسية ايضاً و كتاب سلسلة الذهب و قد طعن فيها على طوائف الرفضية و له غير ذلك من التصانيف كرسالة المعنى و العروى و القافية و كل تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء و توفى قدس سره بهرارة سنة ثمان و تسعين و مائة و قتل المؤرخ فى تاريخه (و من دخله كان آتياً) .

قيل لما توجه الطائفة الطاغية الارديلية الى خراسان اخذ ابنه ميتاً من قبره و دفنه فى ولاية اخرى و لما تسلط عليها الطائفة المذكورة نبشوا قبره فلم يجدوه و احرقوا ما فيه من الاخشاب انتهى وراجع ابن العماد : شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٦٠-٣٦١ الغواصارى ج ١ ص ٤٣٧-٤٣٨ .

(٤٠) قال السخاوى فى ترجمته من كتابه الضوء اللامع : (ج ٤ ص ١٨٢-١٨٣)
(الشيخ) عبد الرحمن بن عبد الكريم بن نصر الله جمال الدين القرشى البكرى المبدقى الجرجي المحدث الشيرازى المولد الشافعى (وجره بكسر الجيم وفتح الراء) .

قال الجوهري :

ولد فى ليلة الخميس ثالث صفر سنة اربع و اربعين و سبع مائة بشيراز و حفظ القرآن و هو ابن ست و اخذ عن ابيه رواية و ذراية و تفقه باخيه الفياث ابى محمد عبد الله و استأذنه الفقير احمد ابن محمد السمرقندى وعبد الله بن محمود بن نجم الشيرازى وسخ الكشاف على القاضي المضطرب .

امام الإملة والدين على (٤١) بن مبارك شاه المديني وهو يروى عن المؤلف (٤٢) وهذا الاستاد لا يوجد اعلى منه للاعتاد

== وعليه وعلى الإقوام والمعلم امام الدين حمزة بن محمد التبريزي. وسعد الدين محمد بن سبيحود البلياني وفريد الدين عبد الودود بن داود والمجد اسماعيل الغالي الشيرازي سمع عليهم الحديث وفي آخرين من اولادهم ابو الفتوح الطوسي بل حج معه حجة الاسلام وسمع من اسم الدين على بن مبارك شاه المديني الساوي قديما في سنة خمسين الصحاح وغيره وارتحل فاحض بمكة عن العقين يقال ان روايته عنه بالاجازة والمجد الفيروزآبادي والشرف ابي الروح عيسى الجعدي وليس منه البقرة بلباسه لها من الشمس محمد الخابوري قال عن السهروردي . . . وكذا لبس عن النور محمد بن عبدالله البركاني عن المجد بن الشهاب فضل الله التوريشي عن والده عن السهروردي .

ومن شيوخه غازي بن عبدالله المزي احد اصحاب الفخر بن البخاري ومن اجاز له من اصحابه ابو الفتوح محمد بن محمد الالسي وهو مكثر مسموعا وشيوخا بالنسبة لاهل ناحيته حتى انه سمع البخاري على ثوب وسبعين شيئا . . . وصحيح مسام على عشرة فاكتر وكمل له سماع الكتب الستة والموطا وبسنن الشافعي والدارسي وغيرها وذكوت شيئا منها في تاريخ المدينة واكثر المجاورة بالحرمين حتى انه حج اكثر من ثلاثين مرة وحدث بها وبلاد فارس بالكثير حتى في مرض موته ، سمع منه الائمة ومن سمع منه ولد العقيد محمد فقرأ عليه اشياء وذكروه في مشيخته وبالغ في مدحه فقال :

كان شيئا كبيرا عالما ناسكا حج قريبا من خمسين حجة واكثر المجاورة بالحرمين وسمع واسمع ستين عديدة وقال ادركت من ثلاث مائة شيخ بالسام والقراءة والاجازة بشيراز والعراق ومصر والشام والحجاز قال وشهرته تقني عن بسط القول فيه ومن سمع عليه التقى ابن فهد وابناه وقرأ عليه ابو الفرج الراعي سنة احدى وعشرين بالروضة النبوية في المصاييح وسمع عليه ذلك وكان كثير البداة والتلاوة والصيام مع كبر سنه حريصا على ايقاع الخمس في الباعاات ومات في ليلة الاحد سابع عشرين صفر سنة ثمان وعشرين ببلاد لار .

(٤١) قال ابن حجر المسقلاني في ترجمة علي بن مبارك شاه الساوي من كتابه الدرر الكسنة في اعيان الالة الثامنة (ج ٢ ص ٨٥) حيدر آباد الدكن الهند ١٣٧٣ هـ لمعه :

"علي بن مبارك شاه بن ابي بكر الساوي الشيرازي يلقب اسم الدين ولد سنة ٧٠٩ هـ وسمع من الحافظ الترمذي وغيره قال ابن الجزري في مشيخته الجليل البلياني : كان اماما عارفا جمع بين العلم والعمل وسمع بدشوق ومصر والقدس وغيرها ورجع الى شيراز يعلم كثير وشهر السنة بها ولم يؤرخ وفاته ."

(٤٢) هو ولي الدين، ابو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي من رجال القرن =

الأمين للهجرة .

كان رحمه الله من العاملين والمحدثين المتقين وعباد الله المغلمين اخذ العالم عن الفقيه المحدث المفسر الحكام العلامة شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (الآق ذكره) ولازمه فحصل وصل وكذل وام يجد له فيما بين ايدينا من كتب التراجم ترجمة له الا من شرحوا المشكاة المصابيح ذكروا له ترجمة لا تزيد على جملة او جملتين ، قال شيخه الامام العالم الرباني والمعارف بالاحكام والمعاني حسين بن محمد الطيبي اول شارحي المشكاة .

”بنية الاكباد ، كتاب الصالحاء شرف الزهاد والعباد ولي الدين محمد بن عبد الله القطيب“

و قال في حقه الحافظ ابن حجر الهيتمي الدي الشافعي في كتابه فتح الاله في شرح المشكاة ما لفظه :

”العلامة المحقق ولي الله (الدين) محمد بن عبد الله التبريزي الشافعي“

و قال عنه المولى على القاري :

”ولانا الجبر العارسة ، والبحر الفهاسة ، مظهر الطائقي ، وموضع الدقائق الشيخ

النتي التي

و قال المحدث الفقيه الشيخ عبد الحق الدهلوي في حقه في شرحه لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ما لفظه حرفياً :

”لشيخ العالم العامل السالك الناسك الوارع البارع الفاضل الكامل ولي الدين

عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي طيب الله ثره وجعل الجنة مثواه“

و تد وصلنا من مؤلفاته ”مشكاة المصابيح“ و ”الاكبال في اسماء الرجال“ منذ كتب الطيبي حاشية الكتابات (نوع الغيب في الكشف عن تنبؤ الرب) و بذل جهده في تبين وجوه الترات و تصحيح الاحاديث و الروايات و تحقيق لغاته و تدقيق كتابه وقع في قلبه ان يجمع كلام رسول الله و يشرح كـب شرح كلام الله فذكر ذلك لتلميذه الخطيب التبريزي و استشاره فانفق هو و شيخه على تهذيب مصابيح السنة لا يفتوى و ابتذراكه لكونه احسن ترقياً من حيث الجمع فانه وفيه دلائل الاحكام على نوح يستحسنه الفقيه و وضع التهريب و الترغيب على با يتضيه العام و يرتضيه لو فكر احد في تغيير باب عن موضعه ام يجد له موضعاً السب مما اقتضى رايه رحمه الله ، فشر له عن ذواعه و حسر له عن تناعه و استفرغ فيه الوسع و الطاقة و اصلح الخلل و جمع الشتات و استدرك عليه و بلغ فيه النهاية و ساء مشكاة المصابيح فرغ من جمعه آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة سبع و ثلاثين و سبع مائة و عرضه تحفة للعبد على شيخه فاستحسنه و استجاده وبدأ به

= الطيبي في شرحه فشرح شرحاً حسناً .

و جعل الخطيب يدرس هذا الكتاب و يفيد ثروى عنه تلميذه على بن مبارك شاه الصديقي
و من حيث الرواية المتصلة بالاستناد المتصل الى المؤلف هي سلسلة الوحيدة اشتهرت في ارجاء العالم
الاسلامي و عمت .

ثم جمع الخطيب البتريزي في كتاب رجال المشكاة و ساء الاكبال في اساء الرجال و هذا
الكتاب مشتمل على باين :

الباب الاول في ذكر الصحابة ذكرهم و ائمتهم و من بعدهم من التابعين و غيرهم من له
ذكر او رواية في كتاب المشكاة مرتب على حروف التهجى و اذكر الكنية من اشتهر بها في حروف
الكنية دون حرف اسمه في حروف الاسم مثل ابي هريرة اسمه عبد الله او عبد الرحمن اذكره في حرف
الهاء لا في حرف العين .

و الباب الثاني في ذكر من لهم الاصول من المذكورين في اول المشكاة و غيرهم و ان
لم تذكرهم في اولها رضوان الله عليهم اجمعين .

و قال في آخره :

فرغت من هذه تصنيفاً يوم الجمعة عشرين رجب الحرام الفرد سنة اربعين و سبعمائة (لم يأت
بعد ذلك خبر عن المؤلف و المفلتون انه مات بعد ذلك و قد جزم اساعيل باشا في ترجمته من كتابه
هدية العارفين طبع استنبول ١١٩٥ م ج ٢ ص ١٥٦ بان تاريخ وفاته سنة تسع و اربعين و سبع مائة
و هو خطأ منه حيث لم يذكره مؤرخو صاحب الترجمة سواء من جمعه و تهذيبه و تشذيبه و انا
اضعف العباد الراجى الى عفو الله تعالى و غفرانه محمد بن عبيد الله (عبد الله) الخطيب بن محمد بمعاونة
شيخى و مولائى سلطان المفسرين امام المعتقدين شرف الملة و الدين حجة الله على المسلمين الحسين
ابن عبد الله بن محمد الطيبي متعمم الله بطول بقائه ثم عرفته عليه كما عرضت المشكاة فاستحسنه كما
استحسنها و استجادها و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد و آله و اصحابه اجمعين .
و الاكبال مختصر مفيد و قد فاتته اساء و نبه عليها الملا على التارقي في شرحه و قد طبع
الأكبال بالهند مع المشكاة مرة بعد اخرى .

و ان فيها الله لدليلاً واضحاً على معرفته بصناعة الحديث و سعة علمه و وفور فضله و حسن
ليته .

اما لمعة المشكاة بخط مؤلفه كانت موجودة الى سنة خمس و خمسين و تسع مائة ثم تلفت
كما قال المؤرخ عبد الله بن عمر الشهير بالحاج الدير الاصفى النخاعي البكي في ذكر مرييه
عبد العزيز آيف خان المتوفى ٨٩٦ هـ من كتابه ظفر الواله بمظفر و آله (ج ٢ ص ٢٨٨-٢٨٩ ، بلذّن
= ١٩١٥ م) ما نصه :

و قد استفاد من الشيخ العالم الكبير عبد الله الهندي الشهير بمخدوم الملك (٤٣)

= "وفي سنة خمس وخمسين وصل الى كجرات ولي نعمتي وصاحب تربيته يركتي المسند العالي عبد العزيز آصف خان وبه شكراً له بل وبخيراً ضمنت الى اسمي في النسبة آصفى ،

وكان سبب قدومه من مكة المشرفة طلب السلطان له فساير (آصف خان) الى الهند وكان البحر شديداً فتغير المركب على البذر المعروف بتكويرين . . . فلما وضع قدمه على ساحل السلامة سجد شكراً لله و لوسكن البحر قليلا خرج من الاسباب ما سلم منه وما اسف آصف خان الاعلى كتيبه وعلى سيف من حديد الصباغة كان في جملة ذخائر صاحب مكة سلطان الحجاز ابي يميني قد بن بركات آثره به لمحبتة خلعت بينها . . . وهكذا اسف على فرس من ذخائره كان من نتاج الخيل العتاق الطوبية العائز راكبيها قصب الرهان على عادة العرب في المسابقة ومع اسفه على الكتب كان اشده اسفاً على كتاب المشكاة بخط جامعته ولي الدين الخطيب التبريزي شكر الله سعيه في جمعه "

(٤٣) قال السيد عبد الحي الحسني في ترجمته من كتابه نزهة الخواطر ج ٤ ص ٢٠٦

ما لخصه :

الشيخ العالم الكبير عبد الله بن شمس الدين الانصاري السلطانفوري المشهور بمخدوم الملك كان اصله من بلدة تته من بلاد السند التتل جذه منها الى جالندهر و ولد عبد الله بسلطانفور من بلاد فتجاب واشتغل بالعلم من صباه و سافر الى سرهند فقرأ الكتب الدرسية على العلامة عبد الله السرهندي ثم دخل دهلي واخذ الحديث عن الشيخ ابراهيم بن العمين الحسني الايرجي ثم رجع الى بلده واشتغل باندريس والتصنيف والتذكير وحصل له القبول العظيم فولاه هابيون شاه التيموري شيخا الاسلام فاستقل بها في ايامه و ايام قترته الى اوائل عهد ولده اكبر شاه ، وكان الملوك والاسلاطين كلهم يكرموناه غاية الاحرام ويتقنون اشاراته بالقبول حتى ان شير شاه لقيه بصدر الاسلام وابنه سليم شاه كان يجلسه على سريرته ويعرض عليه النذور الثمينة ولما رجع هابيون شاه من ايران وجلس على سرير الملك مرة ثانية لقيه بشيخ الاسلام ولقيه اكبر شاه بمخدوم الملك وجعل وظيفته مائة الف دام ،

واستمر على ذلك سنين ثم لما دس الشيخ مبارك بن خضر الناكوري في قلب اكبر شاه انه يجتهد في المذهب لا ينبغي له تقليد الصدور والقضاة امر باخراجه الى الحرمين الشريفين فساير الى الحجاز سنة سبع ومائتين وتسع مائة فلما وصل الى مكة المباركة استقبله اكابر العلماء بمكة وتلقاه الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر المكي اجلالاً وتعظيماً فاقام بمكة مدة من الزمان ثم عاد الى الهند ولما وصل الى كجرات توفي بها مسموماً .

قال اليدايني انه كان من فعول العلماء رأساً في الفتة والاصول والتاريخ والحديث وسائر =

السلطانفوري حيث قال في رسالته في تحقيق احوال المهدي ما نصه حرقاً :
 "اني سمعت الشيخ العلامة والمفيد الفهامة الشيخ عبدالله الهندي الشهير بمخدوم الملك
 بين الخاص والعام (٤٤)"

واخذ الطريقة العلمية التشيدية والقادرية والجهتية وغيرها عن مشايخ عصره ولازمهم
 واجتهد في اداء حق خدمتهم وقال ما نال وافر بولايته الخاص والعام واشتهر فضله في الانام
 قال الشيخ مستقيم زاده سلمان سعد الدين القندي المتوفى ١٢٠٢ هـ في كتابه تحفة خطاطين بالتركية
 "كان المولى علي حقيقاً مذهباً وتشيدياً مشرباً (٤٥)"

وتعلم الخط من الخطاط المشهور الشيخ حمد الله الاناسي (٤٦) وبرع في خط الثلث

= العلوم النقية وكان شديد التعصب على اهل البدع والاهواء لا سيما على الشيعة، قال وانه كان يقول
 ان روضة الاحباب ليست من مصنفات الامير جبال الدين المحدث وكان يستشهد بشعر في مقابلة سيدنا علي
 رضي الله عنه اوردته الجبال المجلد الثالث من ذلك الكتاب .

هين بي بود حق بمائي او كه كردند شك در خدائي او
 ثم التفت الى وقال انظر كيف بالغ في مدحه حتى جاوز عن الرقص الى عقيدة الطول : اعاذلا
 الله سبحانه منها ، فقلت له هذا ماخوذ من قول الشافعي حيث قال :

لو ان المرتضى ابدي علمه لصار الناس طراً سجداً له
 كفي في فضل مولانا علي وقوع الشك فيه اله الله

فنظر الى شراً ونازعي في صفة النفل فقلت له نقلها المير حسين الميذي في شرح ديوان
 الشعر لسيدنا علي رضي الله عنه فقال ان الميذي ايضاً متهم بالرفض فقلت له اني سمعت من بعض
 الثقات ان المجلد اثنالث من روضة الاحباب ليس من مصنفات الامير جبال الدين المحدث بل لايته
 ميرك شاه فقال اني وجدت في المجلد الثاني ايضاً بعض المناكير فعلقت عليها الحواشي انتهى .

والشيخ عبد الله مصنفات عديدة منها : كشف الغمة و منهاج الدين و هضبة الانبياء
 شرح الحافظية و رسالة في تقبيل القفل على العلم و له غير ذلك من الرسائل .
 توفي بارض كجرات مسجوماً سموه باسم اكبر شاه كما صرح به الخواني في "مناظر الامراء"
 وكان ذلك سنة تسعين او احدى و تسعين و تس مائة .

(٤٤) راجع رسالته في تحقيق اجزائ المهدي الورقة ٤٣ ضمن مجموعة رسائله المخطوطة
 في مكتبة الكلية الشرقية بشار .

(٤٥) تحفة خطاطين ص ٣٢٤ ، استبول ١٩٢٨ م .

(٤٦) هو الشيخ حمد الله بن الشيخ مضطلي وده الاناسي المعروف بابن الشيخ هاجر =

و النسخ براءة تامة وكان يكتب خط النسخ و الثلث بناية الجودة و الحلاوة و يعين من كتب يديه و يأكل من شغل الكتابة قال الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي في كتابه "تاريخ الخط العربي و آدابه"!

"كان يكتب الخط الحسن و الغالب انه اخذ الخط عن الشيخ حمد الله الاسباسي وكان يكتب في كل سنة مصحفاً واحداً و يبيعه و يصرف بمئذة على نفسه طول السنة (٤٧) "
وقال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في ترجمة علي المتقي من كتابه "زاد المتقين":
"كان رجلاً من اهل المعجم ، جميل الخط يقال له الملا علي القاري اشترى منه الشيخ علي المتقي نسخة من تفسير الجلالين التي كتبه بخطه الحسن باثني عشر جديدة اعترافاً بفضلها و اهليته و نظراً الى حاجته و هو يقول في حقه انه اتعب نفسه في الاجادة في الكتابة و هو احق ان تشتري باعلى مما بلغت مع انه كان يوجد في ذلك الايام نسخة واحدة من تفسير الجلالين بخط اهل مكة بمئذة واحد انتهى (٤٨) ما نقله السيد صديق حسن القزويني في ترجمة الشيخ علي المتقي من كتابه "انصاف النبلاء المتقين عن زاد المتقين"

= والده المذكور من بخاري الى اسامية ووطن بها ولد الشيخ حمد الله سنة ٨٤٠ هـ فطلب العلم ثم رغب في الاشتغال بالخط فاخذ عن الاستاذ خير الدين المرعشي وكان في عهد السلطان سليم خان و عهد السلطان سليمان خان وكان غالب الخطاطين يتبعون قواعده و طريقتة في الخط فانه ليخ نبوغاً عظيماً فيه و له آثار خطية كثيرة فقد كتب مبيعاً و اربعين مصحفاً بين كبير و صغير و كتب مشارق الانوار و كتب نحو الف نسخة من سورة الانعام و الكهف و جزء عم و كتب كثيراً من الرقعات و القطعات و كتب في محراب جامع السلطان بايزيد و علي قبة و علي الباب الاوسط منه الى غير ذلك و بلغ من العمر ١١٠ سنة و دفن باسكندار و قد ذكرت ترجمته في كثير من الكتب المؤلفة باللغة التركية (كدوحة الكتاب) و كتاب (هنروان) و كتاب (گزار صواب) اه مترجماً باختصار من التحفة انتهى من تاريخ الخط العربي و آدابه تأليف محمد طاهر الكردي مصر سنة ١٣٠٨ هـ ص ٣٢١ .

(٤٧) و ايضاً ص ٢٩٢ .

(٤٨) و فيما يلي نصه بالفارسية :

دیر زاد المتقين بذکر شیخ علی متقی نوشته که مرید من بود از اهل عجم خوش خط او را ملا علی قاری گویند بملاحظه فضیلت و اهلیت و افلاس او تفسیر جلالین بدوازده جدیده خریدند و هنوز می گفتند که عجائب مشقت کشیده است بزیاده می توان گرفت و تفسیر مذکور بخط اهل مکة یک جدید بهم می رسد انتهى ، انصاف النبلاء المتقين بمآثر الفقهاء المحدثين ص ٣٢٦ مطبع نظامی کان پور سنة ١٢٨٨ هـ .

و قد رأيت بنفسى المصحف بخط الشيخ على القارى عند العالم الكبير الشيخ محمد هاشم السجدي بثلوثين دأد بالسند في باكستان الغربية في سنة ١٣٧٧ هـ .
ظل المولى على القارى قائما بما يحصل من بيع كتبه و غلب على حاله الزهد و العفاف و الرضى بالكفاف و كان قليل الاختلاط بغيره ، و كثير العبادة و التقوى ، شديد الأقبال على عالم السر و التجوى ،

و قد أكتب المولى على القارى منذ بلغ رشده على الاستفادة و الطلب و لازم اكابر العلماء حتى حقق في فن الاصول و الحديث و التفسير و التصوف و المعقول و فاق اقرانه و صار اماما شريفا و علامة كبيراً نظاراً متضلعا في كثير من العلوم العقلية و النقلية متمكنا بفن الحديث و التفسير و القراءات و الاصول و الكلام و المربية و سائر علوم اللسان و البلاغة مع الاتقان في كل ذلك و الأحاطة بأسرارها و معرفة بحاسنها و غوامضها و تحرير عويصاتها و حل مشكلاتها و ارتقى الى رتبة الكملة الراسخين من العالم و اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الامثال و قد ذكر المؤرخون له اوصافا كثيرة فقال محمد أمين بن فضل الله الدمشقي الدعي المتوفى ١١١١ هـ في "خلاصة الاثر في تراجم اعيان القرن الحادى عشر".

"على بن محمد سلطان الهروى المعروف بالقارى نزيل مكة احد صدور العلم لورد عصره ،
الباهر البست في التحقيق و تفتح عبارات ، شهرته كافية من الاطراف في وصفه" (٤٩) .
و قال عيد الملك بن حسين العصبى المكي الشافعى في سبط النجوم و العوالى في انباء الاولاد و التوالى :

"الشيخ الملا على . . . الجابح للمعلوم العقلية و النقلية و المتضلع من السنة النبوية ،
احد جواهر اولى الحفظ و الانهام" (٥٠) .
و ذكر السيد صديقي حسن التتويج في ترجمة الملا على القارى من كتابه "انحاف النبلاء المتقين" قال السيد محمد بن ابي بكر الباعلوى في ترجمته من كتابه "عقد الجواهر و الدرر".
"هو الجابح للمعلوم العقلية و النقلية و المتضلع من السنة النبوية واحد عليه الاعلام و جواهر اولى الحفظ و الانهام" (٥١) .

و قال عنه حافظ العصر العلامة الشيخ محمد عابد السندى ثم المدنى المتوفى ١٢٥٧ هـ في كتابه "المواهب اللطيفة على مسند الامام ابي حنيفة".
الشيخ العلامة ، المعبر الفهامة ، الشيخ على القارى" (٥٢) .

(٤٩) خلاصة الاثر ج ٣ ص ١٨٩ مصر سنة ١٢٨٤ هـ .

(٥٠) سبط النجوم العوالى ج ٤ ص ٣٩٤ .

(٥١) انحاف النبلاء المتقين ص ٣٢٥ .

(٥٢) المواهب اللطيفة على مسند الامام ابي حنيفة الورقة ٢ و قد رأينا منه نسخة خطية بخط =

وقال عنه الشيخ العلامة أبو الحسنات محمد عبد الحى الكهنوتى المتوفى ١٣٠٤ هـ فى مقدمة كتابه "التعليق المجد على موطأ محمد :

"صاحب العلم الباهر والفضل الظاهر على القارى الهروى ثم المكى" (٥٣) .
وقال أيضاً فى مقدمة "السعاية فى كشف ما فى شرح الوقاية" :
"هو محدث جليل و محقق نبيل" (٥٤) .

وقال الشيخ العالم الفقيه حسين بن محمد سعيد عبد الفتى المكى الحنفى فى كتابه "ارشاد السارى الى مناسك الملا على قارى" ما نصه :

"على بن سلطان محمد القارى، علامة زمانه و واحد عصره و اوائه ، والمتفرد الجامع لالواع العلوم العقلية و الثقلية المتضاع من علوم القرآن و السنة النبوية و عالم بلاد الله الحرام و الشاعر العظام و احد جبابير الاعلام و مشاهير اولى التتقى و الانعام" (٥٥) .
وقال المحقق المحدث البارع الشيخ محمد ادريس الكالدهلوى فى مقدمة كتابه "التعليق الصحيح على مشكاة المصابيح".

"المحدث الجليل و الفاضل النبيل ، فريد دهره و وحيد عصره الشيخ نور الدين على بن سلطان محمد الهروى القارى" (٥٦) .

كان المولى على القارى الحنفى ديناً ، تقياً ، ورعاً ، قتيهاً ، بارعاً ، واسع الرواية ، واسع الدراية و كان يتمتع بحرية تامة يعدل و يقول بما صح له من الدليل فى الكتاب و السنة و الاجماع و يرد ما يجد خلافاً لها مما كان القائل به صغيراً او كبيراً ، اما او مجتهداً و يبين خطأه و ينصر قولاً واحداً يوافق القرآن و الحديث و الاصول و هذا كان دأبه فى المباحث غالب عليه بمعنى معاصره من المالكية و الشافعية و بلغ يوم التعصب الى حد انهم نهوا عن مطالعة تصانيفه و النظر فى كلامه قال المحبى فى "خلاصة الاثر".

"لكنه امتنع بالاعتراض على الائمة لاسميا الشافعى و اصحابه رحمهم الله تعالى و اعترض

= المؤلف فى مكتبة صاحب العلم الرابع (كتب خانة بير جهنئو سيد محب الله شاه) بالسند ، و نسخة لاقصة عند محب العلم و اهله الشيخ بشير محمد مدير كارخاناه تجارت كتب پكراتشى اطال الله بقاؤه .
(٥٣) التعليق المجد على موطأ محمد ص ١٩ المطبعة اليوسفى لكهنؤى بالهند سنة ١٣٤٦ هـ .
(٥٤) (مقدمة) السعاية فى كشف ما فى شرح الوقاية ص ٣٩ ، المطبعة المصطفائية لكهنؤى بالهند سنة ١٣٠٦ هـ .

(٥٥) ارشاد السارى الى مناسك الملا على القارى ص ٥ .

(٥٦) التعليق الصحيح على مشكاة المصابيح (مقدمة ص ٦ طبع ديشق) .

على الإمام مالك في إرسال اليد في الصلاة والف في ذلك فانتدب لجوابه الشيخ محمد مكيين والف رسالة جواباً له في جميع ما قاله ورد عليه اعتراضاته" (٥٧) .

وقال المؤرخ عبد الملك المعاصي :

"امتحن بالاعتراض على الأئمة لأسباب الشافعي وأصحابه واعترض على الإمام مالك في إرسال يديه ولهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم ومن ثمة نوى عن مطالعتها كثير من العلماء والأولياء" (٥٨) .

ولا يخفى أن اختلاف العلماء في الشريعة الإسلامية على درجاته قال حمد بن محمد الخطابي

المحتوى ٣٨٨ :

"وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اختلاف امتي رحمة والاختلاف في

الدين ثلاثة أقسام :

أحدها في إثبات المصالح وحدانيته والكار ذلك كفر .

وقالها في صفاته والكارها بدعة .

وثالثها في أحكام الفروع المحملة وجوهاً فهذا جعله الله تعالى رحمة وكرامة" (٥٩) .

وبقول النووي :

"حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختلاف يؤدي إلى الكفر والبدعة كالختلاف اليهود والنصارى وذلك مثل الاختلاف في نفس القرآن أو في معنى لا يسوغ الاجتهاد فيه أو فيها يقع في شك وشبهة ولتة وخصوصة وإما الاختلاف لاستنباط فروع في الدين منه (٩) ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل الفائدة وإظهار الحق كليس بمنهى عنه بل هو مسطور به وتبليته ظاهرة وقد أجمع المسلمون عليه من عهد الصحابة إلى الآن" (٦٠) .

وقد قال إمامنا على القاري عن ما قاله الخطابي والنووي فذكر في شرح حديث "اتبعوا

السواد الأعظم" ما نصه :

"يعبر به عن الجماعة الكثيرة والمراد ما عليه أكثر المسلمين وقيل هذا في أصول الاعتقاد كالأركان الإسلام .

(٥٧) خلاصة الآثار ج ٢ ص ١٨٦ .

(٥٨) مسط النجوم الموالى ج ٤ ص ٣٩٤ .

(٥٩) مرآة الخاتين ج ٥ ص ٤٩٩ . طبع مصر .

(٦٠) أيضاً ج ١ ص ١٨٩ .

و اما في الفروع كبطلان الوضوء بالنس مثلاً فلا حاجة فيه الى الاجماع بل يجوز اتباع كل واحد من المجتهدين كالائمة الاربعة و ما وقع من الخلاف بين الباتريدية والاشعرية في مسائل فهي ترجع الى الفروع في الحقيقة فانها غلبت فلم تكن من الاعتقادات المبنية على اليقنيات بل قال بعض المحققين الخلف بينها في الكل لفظي (٦١) .

و ثبت بتصريح المولى على القارى هذا و قتله عن الخطابي و النووى انه كان واسع الصدر في المسائل الخلافية و عنده يسوع الاختلاف في الفروع بل صرح في موضع آخر ان براعة الرجل على اقراره في فن من الفنون علامة الاجتهاد حيث قال :

«و الصواب ان كل من شاق على اقراره في فن من العلوم الشرعية من غير اختصاص بالفروع الفقهية فهو من الائمة المجتهدين و العلماء الراسخين الكسالىين المكملين» (٦٢) .

و لاشك ان جلالة في العلوم الشرعية و ما دل بانه في الفنون الثقيلة يدل على كونه من العلماء الراسخين و لله در عدت الديار الهبانية شيخ الاسلام محمد بن على الشوكاني حيث جعل خلافه مع الائمة دليلاً ناصحاً على اخطايع المولى على القارى بالحديث و الفقه و الكلام و كونه مجتهداً فيها فقال بعد ابراده كلام العصابى المذكور آنفاً ما لفظه :

«و اقول هذا دليل على علو منزلته لان المجتهد شأنه ان يبين ما يخالف الادلة الصحيحة و يعترضه سواء كان قائله عظيماً او حقيراً :

تلك شكة ظاهر منك عارها (٦٣) .

و قال امام اهل الحديث في الهند بلا مدافعة السيد صديق حسن النوجي في «تحالف النبلاء» بعد قول العصابى المذكور ما نصه :

«يقول كاتب هذه السطور وقد كتب المولى على القارى في رد من اورد عليها وهو موجود عندي بل عندي من مؤلفاته من كتب الفقه و الحديث زهاء اربعين كتاباً و كل كتاب من تصانيفه دال على غاية تحقيقه و مشاركته في ذلك العلم و سائر مؤلفاته متلفة بالقبول و متداولة بين اهل العلم فلا معنى لقوله «ليس عليها نور العلم» بل قل من خرج من التحفة في هذا العصر مثل على القارى المنصف المتيقن . . . و له اليد الطولى في تحقيق الفقه و الحديث و التدقيق في علوم الكلام و العقول ، و اما اعتراضه على الامام مالك في ارسال الدين في الصلاة و على بعض اصحاب الشافعى في بعض المسائل فلم يكن

(٦١) مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٢٠٥ .

(٦٢) ايضاً ج ١ ص ١٨٨ .

(٦٣) البدر الطالع ج ١ ص ٤٤٣-٤٤٥ طبع مصر .

مبنیاً علی المعصیة و مجرد الهوی بل لوضوح الادلة خلافاً لها و مثل هذا الاختلاف یوجد فی المتقدمین و المتأخرین من العلماء قديماً و حديثاً ولم یکن خاصاً به انتهى کلامه (۶۴).

(۶۴) فیما یلی نمعه بالفارسیة :

محرر سطور گوید سلا علی قاری را جواب الجواب این رساله‌ها و از تصانیف او قریب چهل رساله بخط خاص وے در فقه و حدیث نزد فقیر است . . . همه ترا بخش ما قبول است و در اهل علم متداول پس نبودن نور علم بران یعنی چه بلکه در فقهای حنفیه کم کسی مثل او منصف مزاج محقق طبع درین دور برخاسته . . . و در تحقیق فقه و حدیث و دریانت علوم کلام و معقول ید طولی دارد از هر کتب او رتبه تحقیق نمایان است دستگاه او دران علم عیان و اعتراض او بر ارسال مالک و اصحاب شافعی در بعضی مسائل نه از راه عصیبت و هواست بلکه بر بنا وضوح ادله بر خلاف آن و این قسم اختلاف در جمیع اصناف علماء قدیماً و حدیثاً موجود است مخصوص برے نیست اقتباس النبلاء المتقین ص ۳۲۵-۳۲۶ .

و لكن يقول ابو الحسنات محمد عبد الحی الکهنوی فی کتابه التعلیق المجد علی سوطاً محمد ما نمعه :

”و تصانیفه كلها جامة مفيدة حاوية علی فوائد لطيفة ولولا ما فی بعضها من رائحة التصيب المذهبي لكان أجود وأجود“.

و مع هذه التالیفات القيمة و تحقیقات البديعة ربما لا یبغی البحث حق و لا یشیع القول فی المسئلة فی بعض تالیفه و لذا یشکو صنیعه هذا الشيخ المحدث الفقیه محمد حسن السنبلی المتوفی سنة ۱۳۰۵ هـ فی کتابه تنسیق النظام فی سند الامام فی شرح قوله صلی الله علیه وسلم : ”انصرف النبی صلی الله علیه وسلم من صلاة الظهر او العصر فقال بن قرأ منکم یسبح اسم ربك الاعلی فسکت القوم حتی سأل عن ذلك مراراً فقال رجل من القوم انا یا رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لقد رأیتك تنازعنی او تنالجنی القرآن“ ما نمعه :

”ان القاری الحنفی حائنه عجیب جدا یورد و ینقل الروایات الموافقة و المخالفة رباً و یأبأ صحاحاً و ضمافاً و لا یتبع الاحادیث و لا یمیز بینها و لا یرفع الدافع و التعارض و لا یعملها علی حامل صحیحة لا علی مقتضى مذهبه و لا علی غیره مع تصلیه فی مذهب الحنفیة فأورد هوناً مع الروایة الأولى رواية ابن حبان عن انس فی قراءة الفاتحة خلف الامام و منع غیرها و رواية ابی داود عن عبادة نحو ذلك و رواية احمد و عبد بن حمید و ابی یعلی و ابن ماجه فی قراءة الفاتحة سراً و رواية ابی هريرة فی قراءة الفاتحة فی سکنات الاسام و رواية الترمذی و ابی داود و عن عبادة فی وجوب الفاتحة خلف الامام ایضاً فی البهیرة ایضاً و لم یصب بعد هذا الايراد بشيء و سکت عنه و مع للروایة الاخرة رواية الحاكم =

و هذا يثبت ان ما قاله محد كين وغيره من معاصريه في حقه ما هو الا نابع عن تعصب محض و الخلاف الناشب عن المعاصرة اما لمناقسة دينوية او عصبية مذهبية والمثل السائر يقول المعاصرة سبب المتافرة و لذا قال ابن حجر العسقلاني :

"ان قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول و ما علمت عصرا سلم اهله من ذلك غير عصر الصحابة و التابعين" (٦٥) انتهى كلامه .

اما مسئلة الارسال فلا يخفى انه قول ضعيف عند عامة اهل العلم وحاشا على القارى ان يتكلم في حق الامام مالك بما هو برىء منه .

و اما اعتراضه على الشافعي فقال فيه الشيخ جميل بك العظم في كتابه "عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فائدة فاكثر" ما نصه :

"قلت اما تعرضه للاعتراض على الشافعي ففيه نظر بدليل انه الف رسالة رد بها على من نسبته الى تنقيص الامام الشافعي و الاعتراض عليه و اما الف رسالة سبها "تشبيح فقهاء الحنفية لتشبيح سفهاء الشافعية" رد بها على من افترقاه من الشافعية في التنكيت على مذهب الامام الاعظم بل على الامام ذاته" (٦٦) .

و قد بين المولى على القارى تفصيل هذه القضية في اول رسالته تشبيح فقهاء الحنفية لتشبيح سفهاء الشافعية ما نصه حرفيا .

"فلما رأيت في بعض الرسائل الشافعية طعناً شنيعاً و قدحاً فظيماً بالنسبة الى الائمة الحنفية كتبت رسالة للرد عليهم في هذه القضية و سميتها تشبيح فقهاء الحنفية لتشبيح سفهاء الشافعية و انتشرت تلك الرسالة بين الفقهاء و السفهاء المكية و تمركز بعضهم

= عن عبادة في وجوب قراءة الفاتحة خلف الاسام ايضاً فلما فهم ان هذه الروايات مؤيدة بما رواه عن هذه الكتب حتى لم يجب عنه بشيء و هذا عجيب عن مثله و نحن نشمر الدليل للجواب عنه من قبل الحنفية فيما سيأتى .

قلت وقد لا ينشط الرجل للبحث بل يكتفى بالبرد دون الانتقاد ، و شرح مسند الاسام هرج متوسط لم يلزم فيه بسرد جميع ما في الباب و الانتقاد وليس هذا دأبه في سائر تاليفه فقد بسط في شرح المشكاة بسطاً و اتى في المبلعث بما لها و ما عليها .

(٦٥) قال المحببي في خلاصة الاثر (ج ٢ ص ٤٦٤) بعد نقل هذا الكلام :

"قلت و لي قوله غير عصر الصحابة و التابعين تأمل اذ لم يسلّموا ايضاً من ذلك كما يعرفه من طالع سيرهم للظاهر المصوم و لم يل كلامه مبني على الأكثر و الغالب قلته فيهم بالنسبة لمن بعدهم و الله اعلم" .

(٦٦) عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فائدة فاكثر ص ٢٦٤ بيروت

سنة ١٣٢٦ هـ .

عرق الجاهلية فقامت عليهم القهامة و الجالوا علينا لسان الملاحة من بين سفيه منمن مائح
في الأحواق و اوساط الزقاق الا ان فلاناً صب الشافعي و طعن في اصحاب مذهبه من
النوري والرائسي لا عجزوا عن المقاومة معي بالبحث في الكلام جرى بين
عموم الناس الجدال وكثرة القيل والقال حتى كاد ان يقع القتال فتذكرت قول المستضعفين
من المتقدمين قتل ربنا لا تخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهما و اجعل لنا من لذلك
ولياً و اجعل لنا من لذلك نصيراً فتولى امرى رعائى شيخ الحرم المحترم ذو الشائل
السنية السنية و الفضائل الرضية البهية مولانا بنو الدين حسن لعن الله اليه بانواع
المن و قلم بتعريف و حياى مولانا الاعظم و المتقدي الاقنم زبدة الجبتيين و عمدة
المدقنين صاحب التصانيف المنيذة و التأليف الجبيلة المستقيمة على جادة طريق النبوى
و العلم على سعادة سبيل المصطفى مولانا إلفانى حسين (٢٧) كنفوى (الكنفوى) جمع

(٢٧) قال عنه المؤرخ عبد المحيى المتولى سنة ١١١١ هـ في كتابه خلاصة الأثر في اعيان
القرن الحادى عشر ج ٢ ص ١٢١-١٢٢ ما ليه :

حسين (بن رستم) الكنفوى (الروسى العننى) احد موالى الروم المشهورين بالفضل و البراعة
ذكره ابن نوعي و اتى عليه كثيراً ثم قال قدم الى قسطنطينية و لازم داود زاده قاضى المدينة و لازم
منه و درس الى ان وصل الى المدرسة السليمانية ثم ولى منها قضاء القدس في شعبان سنة سبع بعد
الالف ثم وجه اليه قضاء مكة في شوال سنة ثمان بعد الف ثم عزل في صفر من سنة عشرة و كان
صاحب لطائف و فضائل و هو ابل ارباب المعارف في عصره لم تزل لطاقته بشداولة و اشعاره
و آثاره شائعة .

و من تأليفاته الجبيلة تليفاته على البخارى و مسلم و شرح الكسطلان بالتركية يتعرض فيه
بشراحه سرورى و شمسى و له كتاب فلانله يذكر فيه غرائب وقائع وقت لمن تضافى بالترآن
و ديوان حافظ و غيرها و هو اثر لطيف رأيت و طالعته و نقلت منه اشيله فمن ذلك ما حكاه عن قطب
العاوفين يعقوب الهرشى انه ذكر في بعض مصنفاته ان العناية الالهيه ساهه الى خدمة العوجة
بهذه اللعين لتشهد قلل فرأيت من كرمه اليهم غاية الانفضت و ظهر لي انه من خواص الاولياء و انه
كامل مكمل تضافى في شأنه من المصحف فورد قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
و حكى انه لا توفى العولى ستان غشى البخارى و الهداية اخذ بعض ارباب القلوب المصحف و تضافى
فيه على حسب حلل المولى ستان فورد قوله تعالى و لقد اصطفيناه في الدنيا و اله في الآخرة لمن
الصالحين .

و حكى عن نفسه قال كنت عزمت على الرحلة من بلدى الكفة في سنة خمس و بمالين الى
و والفق لكن ترددت هل انهب بحراً او برا و تشعبت في المغيلة و سواسى الخوف من الفرق او
كثرة النصب فضافت من التران فورد قوله تعالى قال لا تخافا انى معكما اسمع وارى ثم اعيتت فلكم =

الله له بين الأتباع الديوى و الأكرام الأخرى بان اظهر لهم سيقاً حدا قائماً لأمناً و صابري و بينهم حدا جامعاً مانعاً و ساذك منها كان الله لها و في عيونها الألقوة دولة ظل الظليل السلطاني و الالة السيف البرهاني ادام الله دولته و نصرة احواله على اعداء الدين من الكافرين و الفالسين و لرعاية مولانا حلى اهل الحرمين الشريفين و حادى سكان المقامين المتقين حفظه الله عن آفات الدارين بحرمة سيد التقلين فحمدت الله على ذلك و شكرته في الثبات لما هناك و رأيت الأعداء بعدها هابوا و خابوا بين مغزى و هالك كما قال قائل :

الحمد لله راح الباغضون و هم يكيدهم في اعتذار لا يفيدهم
و قال المعجب "في خلاصة الأثر" :

"و اعجب من ذلك ما قلله عنه السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني في كتابه سداو الدين في آليات النجاة للسوالدين انه شرح الفقه الأكبر المنسوب الى الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى و تمدى فيه طوره في الاسامة في حق السوالدين ثم انه ما كفاه ذلك حتى الف فيه رسالة (٦٨) فليته اذ لم يراع حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اذاه بذلك حتى الف فيه رسالة و قال في شرحه لاشفا متجعجا و مقتفرا بذلك لبيان تصرف المصطفى صلى الله عليه وسلم".

= يتساءل أكثر فوردا لم تر ان الله سخر لكم ما في الأرض و الفلك تجري في البحر بأمره فتمتت بالقول و ركبتا البحر فوصلنا سالمين بدون الله تعالى و حتى ان المولى معروف احد الموالى العظام الأنصار قال رأيت ليلة رؤيا عظيمة سررت بها كثيرا فلما استيقظت اخذت افكر فيها هل هي من قبل الرحمن او من جانب الشيطان فضاءت في الجامع الصغير للسيوطي فوود قوله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن الصالح بشرى من الله و هي جزء من خمسين جزءا من النبوة انتهى .

و كان وقع بينه و بين لكسارى زاده محاوراة الف فيها رسالة و طمن عليه فيها و كان في علم الموسيقى نهاية وله اغان ربهطها مقبولة متداولة و كانت وفاته في سنة عشرة بعد الألف رحمه الله تعالى. (٦٨) و الحق ان هذه المسئلة كانت من المسائل التي ليس فيها جدوى و السكوت فيها اليق و أخرى و لذا قال شاه عبد العزيز العلوي في رسالته العجالة الثالثة ما لعمري :

ثم المسائل النادرة كسلام أبوي صلى الله عليه وسلم و روايات المسح على الرجلين عن ابن عباس و امثالها من النوارد أكثرها تخرج من هذه الكتب (اي من كتب الطبقة الرابعة) حتى ان غالب طباعة الشيخ جلال الدين السيوطي و رأس ما له في تصنيف الرسائل و نواردها هي الكتب المشار اليها فالاشتغال بأحاديتها و استنباط الأحكام منها لا طائل يجتد و مع ذلك من كانت له رغبة في تحقيقها فعليه بميزان الضمضاء للذهبي و لسان الميزان للعالم ابن حجر الصفياني".

الحظ في ذكر صحاح الستة ص ٨ المطبع النظامي ، كان يد ١٢٨٣ هـ

وقد اختار المؤلف على القارى هذا القول بما ورد في رواية صحيحة عن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى و ابكى من حوله يقال استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي و استأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت رواه مسلم حيث قال في شرح هذا الحديث :

"ذكر ابن الجوزى في كتاب الوفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة امه كان مع امه آتية فلما بلغ ست سنين خرجت به الى اخوالها بنى عدي بن النجار بالمدينة تزوجهم و منهم ابو ايوب ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت فقبرها هناك و قيل لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة زار قبرها بالابواء ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي و استأذنته بالاستغفار لها فلم يأذن لي و نزل "ما كان للنبي و الذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين و لو كانوا اولي قربي" الآية .

و اخرج ابن حجر حيث قال و لعل حكمة عدم الاذن في الاستغفار لها اتمام النعمة عليه باحيائها له بعد ذلك حتى يصير من اكابر المؤمنين او الأسهال الى احيائها لتومن به تستحق الاستغفار الكامل حينئذ اهـ .

و فيه ان قبل الايمان لا تستحق الاستغفار مطلقاً ثم الجمهور على ان والديه صلى الله عليه وسلم ماتا كافرين و هذا الحديث اصبح ما ورد في حقها و اما قول ابن حجر و حديث احيائها حتى آتيا به ثم توفيا حديث صحيح و بمن صححه الامام القرطبي و الحافظ ابن ناصر الدين فعلى تقدير صحته لا يصلح ان يكون معارفاً لحديث مسلم مع ان الحفاظ طعنوا فيه و منعوا جوازه ايضاً بان ايمان اليأس غير مقبول اجماعاً كما يدل عليه الكتاب و السنة و بان الايمان المطلوب من المكلف انما هو الايمان الغيبي و قد قال تعالى "و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه" و هذا الحديث الصحيح المبرج ايضاً رد ما تشبه به بعضهم بانها كانت من اهل الفترة و لا عذاب عليهم مع اختلاف في المسئلة و قد صنف السيوطي رسائل ثلاثة في نجاة والديه صلى الله عليه وسلم و ذكر الادلة من الجانبين فليكن بها ان اريدت بسطها" (٩٩) .

ثبت بهذا انه لم يكن في بدأ الامر متشدداً فيه . ولكنه فيها بعد تجاوز عن الحد حيث قال في شرح الفقه الاكبر :

"و والدا رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم ماتا على الكفر ، هذا رد على من قال انها ماتا على الايمان او ماتا على الكفر ثم احياهما الله تعالى فأتا في مقام الايمان ، و قد افردت لهذه المسئلة رسالة مستقلة و دفعت ما ذكره السيوطي في رسائله الثلاثة في التوبة هذه المقالة بالادلة الجامعة المجتمعة من الكتاب و السنة و القياس و اجماع الامة . و من غريب ما وقع في هذه القضية انكار بعض الجهلة من الحنفية على ما في بسط هذا الكلام

بل أشار الى انه غير لائق بمقام الاسم الاعظم رحمه الله وهذا بعينه كما قال الضال
جهنم بن صفوان وددت ان احك من المصنف قوله تعالى ثم استوى على العرش و اشارة
الضال الآخر وهو احمد بن ابي داود القاضي الى الخليفة الماسون ان يكتب على ستر الكعبة .
ليمن كمثلته شيء . وهو الميز الحكيم وقول الرافضى الاكبر انه يرى من المصنف
الذى فيه نعت الصديق الاكبر" (٧٠).

وقال المولى على القارى في رسالة مفردة في هذا الموضوع ما لعله حريفاً :
"وقد التمس بنى بعض الخلان من اعيان الاخوان ان اكتب رسالة موجهة لمسئلة ذكرها
الامام الاعظم المعترف (كذا) في آخر كتابه الفقه الاكبر الذى عليه مدار الاعتقاد للاكثر
وخالف فيها الملاية جلال الدين السيوطى وجمع من اتباع الامام الشافعى و قلده بعض
المبهاء والفضلاء من اصحاب الامامة العنقى نصرت متردداً بين القبول و النكول فاقدم
رجلا و اخر آخرى خوفاً من قيام فتنة اخرى و حصول بلية كبرى لكنى توكلت على
ربى فشرعت فيه قائلاً هو نعم الوكيل و حمينى نصفت معتمداً على رب العباد والاعتقاد
للاعتقاد فى ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم والاجداد طالبا من الله الكويم طريق الرشاد
و الثبات على سبيل السداد انه كريم جواد رؤوف بالعباد و عطوف بالعباد".

و قد اخطأ المولى على القارى في هذا البحث حيث اسس بتاليه على نسخة مخرجة من الفقه
الاكبر قال العلامة المحدث النائد الشيخ محمد زاهد الكوثرى المتوفى ١٢٧١ هـ في مقدمة كتاب العالم
و المتعلم ما لعله :

"و اما الفقه الاكبر رواية حاد بن ابي حنيفة عن ابيه فله شروح كثيرة ، وقد طبع مرات
فى كثير من العواصم كما طبع كثير من شروحه ، و اما سنده ففى النسخة الخطية
المحفولة ضمن المجموعة رقم (٢٢٦) بمكتبة شيخ الاسلام العلامة عاوف حكمت بالمدينة
المثورة زادها الله تكريماً فى اولها سند الشيخ ابراهيم الكوراني فى الكتاب الى على
ابن احمد الفارسي عن نصير بن يحيى عن ابن مقاتل (محمد بن مقاتل الرازى) عن عصام
ابن يوسف عن حباد بن ابي حنيفة رضى الله عن الجميع ، و فى مكتبة شيخ الاسلام هذه
نسختان من الفقه الاكبر رواية حاد قديمتان وصحيفتان قبايلت بعض الطالبين قام باعادة
طبع الفقه الاكبر من هاتين النسختين مع المقابلة بنسخ دار الكتب المصرية .

ففى بعض تلك النسخ : و ابو النبی صلی الله علیه وسلم ماتا على الفطرة و (الفطرة) مهلة
التحريف الى (الكفر) فى الخط الكوفى ، و فى اكثرها : (ماتوا على الکفر) ، كان
الامام الاعظم يريد به الرد على من يروى حديث (ابى و ابوبك فى النار) و يرى كونها
من اهل النار لان انزال المرء فى النار لا يكون الا بدليل يقينى و هذا الموضوع ليس

بموضوع على حق يكفى فيه بالدليل الظنى .
ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدي شارح الاحياء والقاموس في رسالته (الانتصار لوالدى
النبي المختار) - وكنت رأيتهما جنباً عند شيخنا احمد بن مصطفى العمري الحلبي مفتي
المسكن العالم المصمم - ما معناه ! ان النسخ لما رأى تكرار (ما) في (ما مائة) ظن ان
احدهما زائدة فحذفها فذاعت لسخته الغاطئة ، ومن الدليل على ذلك سياق الخبر لان
اباطالب و الابوين لو كانوا جميعا على حالة واحدة جمع الثلاثة في الحكم بمسألة واحدة
لا يمتثلين مع عدم التحالف بينهم في الحكم وهذا رأى وجيه من الحافظ الزبيدي الا
انه لم يكن رأى النسخة التي فيها (ما مائة) و إنما حكى ذلك عن زأها و اني بحمد الله
رأيت لفظ (ما مائة) في نسختين بدار الكتب المصرية قديميتين كما رأى بعض اصداقائي
لفظي (ما مائة) و (على الفتارة) في نسختين قديميتين بمكتبة شيخ الاسلام المذكورة و على
القارى بنى شرحه على النسخة الغاطئة و اساء الادب سامعه الله" (٧١) .

وعن هذه السامعات قال المحبى "و لولاها لاشتهرت مؤلفاته بحيث ملأت الدنيا لكثرة
فائدتها و حسن سجاها".

و بالجملة كان رحمه الله من العلماء الذين اجتهدوا في نشر العلوم الظاهرة و الباطنة و نصر
السنة و قمع البدعة و عم النفع بهم و كثرت حاجة الناس الى كتبهم و لذا عده المؤرخون المحدثون
من مجيدي القرن العاشر حيث قال العلامة الفقيه المحدث الشيخ محمد عبد الحى الكوثري في فتاواه :
"من يطالع خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادى عشر يتضح عنه ان الشيخ شهاب الدين
الرملى و الملا على القارى كانا من المجدين" (٧٢) .

و قال ايضاً في التعليقات الستية ما نصه :
"طالمت تصانيفه المذكورة كلها ... مفيدة بلغت الى مرتبة المجدية على رأس الالف" (٧٣) .
و لاشك انه من مجدى (٧٤) القرن العاشر فانه احيا علوم التفسير و القراءة و الحديث

(٧١) العالم و المتعلم بتحقيق محمد زاهد الكوثري ص ٦ مطبعة الانوار ، القاهرة ١٣٦٨ هـ .

(٧٢) فيها نصه بالفارسية :

"از معانيه خلاصة الاثر في اعيان قرن الحادى عشر و غيره و اخبر است كه از مجدين
الف شهاب الدين رضى و ملا على قارى و غيره بودند" (مجموعة الفتاوى ج ١ ص ٦٧
مطبع يوسفى لكةنو ١٣٤٤ هـ) .

(٧٣) راجع الفوائد البهية مع التعليقات الستية ص ٩ طبع مصر ١٣٢٤ هـ .

(٧٤) و قد جاوز الحد علماء الشافعية حيث حصروا المجدين في الشوافع و لم يذكروا
غيرهم الاثمة القسم كما يتضح من ارجوزة الحافظ السيوطى التي فيها تحفة المهتمين باخبار المجدين =

و الفقه و غيرها بجميعها و شرحها في كتبه المشهورة المقبولة و لكنه لا يساوي المجددين المتقدمين كما قال المولى علي القاري بنفسه في شرح قوله صلى الله عليه وسلم "ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يهد لها دينها".

= ونقلها المؤرخ المحبي في ترجمة الشيخ الرملي من كتابه خلاصة الآثار (ج ٢ ص ٣٤٤-٣٤٥) يرميها والشيخ محمد عبد الرؤف المناوي في كتابه فيض القدير في شرح الجامع الصغير (ج ٢ ص ٨٢) ونحن نقلها من خلاصة الآثار:

الحمد لله العظيم المحنة	الإنح الفضل لاهل السنة
ثم الصلاة والسلام للنس	علي نبي دينه لا ينلرس
لقد اتى في غير مشتهر	رواه كل حافظ معتبر
بانه في رأس كل مائة	يبعث ربنا لهذه الامة
منا عليها عالما يحدد	دين الهدى لانه مجدد
فكان عند المئة الاولى عمر	خليفة العدل باجماع وقر
والشافعي كان عند الثانية	لما له من العلوم الساربه
و ابن سريج ثالث الائمة	والاشعري عده من امة
والباقلاني رابع اوسهل او	الافراحي خلف قد حكوا
والخامس الجبر هو الفزالي	وعده ماغيه من جبدال
والسادس الفخر الامام الرازي	والرافعي مثله يوازي
والسابع الرافق الي المراقي	ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الجبر هو البقيني	او حافظ الانام زين الدين
وغد سبط المياقي الصوفي	لو وجدت مائلته وفيه
والشرطي ذلك ان يرضى المالة	وهو على حياله بين الفقة
يشار بالعلم الى مقامه	وينصر السنة في كتابه
وان يكون جابعا لكل فن	وان يعم علمه اهل الزمن
وان يكون في حديث قنروي	من آل بيت المصطفى وهو قوي
وكونه فردا هو المشهور	قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة البين قد	اتت ولا يخفى ما الهادي وعد
وقد رجموت اتى المجدد	فيها فضل الله ليس يحسد
و آخر المشين فيها ياتي	عيسى نبي الله ذو الآيات
يحدد الدين لهذه الامة	وفي الصلاة بعضها قداسه
مقررا لشرعنا. و يحكم	بحكمنا وفي السماء يعلم

ان المراد بمن يهد ليس شعباً واحداً بل المراد به جماعة يهد كل احد في بلد في فن او فنون من العلوم الشرعية ما يسر له من الامور التقريرية او التحريية و يكون سبباً لبقائه وعدم الدوامه و انقضائه الى ان يأتي امر الله .

و لا شك ان هذا التجديد امر اضاف لان العلم كل سنة في التنزل كلما ان الجهل كل عام في الترقى و انما جعل ترقى علماء زماننا بسبب تنزل العلم في اواننا و الا فلا مناسبة بين المتقدمين و المتأخرين علماء و عملاً و حلماً و تحليلاً و تحقيقاً و تدقيقاً لما يقتضى البعد عن زمنه عليه الصلاة و السلام كالبعد عن محل النور يوجب كثرة الظلمة و قلة الظهور و يدل عليه ما في البخارى عن انس مرفوعاً لا يأتي على امتي زمان الا الذى بعده شر منه و ما في الكبير للطبراني عن ابي الدرداء مرفوعاً ما من عام الا ويقتض الخير فيه و يزيد الشر و ما في الطبراني عن ابن عباس قال ما من عام الا و يحدث الناس بدعة و يميتون سنة حتى تمت السن و تحيا البدع و هذه النبذة اليسيرة ايضاً انما هي من بركات علومهم و مددهم فيجب علينا ان نكون معترفين بان الفضل للمتقدمين رضى الله عنهم اجمعين الى يوم الدين (٧٥) .

و بالجملة فلا ينكر ان له اباى يضاء على المشتغلين بعلوم الدين في انحاء المعمورة و جل عمل الشيخ على القارى التلخيص و حسن الشرح و التجريد و كان متتوياً امره صرف عمره في التقرير و التاكيد و هذا هو الفرق بين عمل المتقدمين و المتأخرين كما ينقله عن القاضي ابي الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر البيقاوى المتوفى ٧٥٨ هـ فيها على مزايا المتقدمين و المتأخرين حيث قال :

” كما ان المتقدمين اجتهدوا في التأسيس و التمهيد فالتأخرون بذلوا و سعمهم في التلخيص و التجريد و صرفوا عمرهم في التقرير و التاكيد“ (٧٦) .

و يليق بنا ان ننبه هنا الى امر مهم وهو ان بقه الحديث علم بماضى و المتنون بهذا العلم و المبرزون فيه من القدماء و المتأخرين قلائد و الدوى على القارى ان يعد في عدادهم و كفى به فخراً .

قال المولى عبد العزيز الدهلوى في رسالته المجالة النافعة :

” ان علم الحديث لما كان من قبيل الخبر و الخبر يحتمل الصدق و الكذب فلا بد في تحصيل

و بعده لم يبق من مجدد	و يرفع القرآن مثل ما يبدى
و لكثير الإثراء و الإضاعة	من رقعته الى قيام الساعة
و احمد الله على ما علمنا	و ما جلا من الخفا و النفا
بجميل على نبي الرحمة	و آل ما ابجابه النكرمة

(٧٥) راجع برقة المفاتيح ج ١ ص ٢٤٨ طبع مصر .

(٧٦) راجع برقة المفاتيح ج ٥ ص ٦٥٧

هذا العلم من امرين :

الأول : ملاحظة حال الرواة .

الثاني : الاحتياط العظيم في فهم معاني الأحاديث لأن المساهلة في الأمر الأول توجب التباس الكاذب بالصادق وعدم الاحتياط في الثاني يوجب اشتباه المراد بغير المراد وعلى التذيرين لا تحصل الفائدة التي ترجى من علم الحديث بل يحصل ضدها الموجب للضلال والاضلال معاذة الله من ذلك .

فالامر الأول اعنى ملاحظة حال الرواة المخبرين فكان لهم في الصدر الأول من التابعين ومن تبعهم الى زمن البخارى ومسلم طريقاً آخر حيث كانوا يبحثون عن احوال رجال كل بلدة وزمان ويفتشون عنها فتمى شوا في احد منهم راحة الكذب وسوء الحفظ وعدم التدبر لم يقبلوا حديثه ومن ثم صنفت دقات مبسطة وكتب مبسطة في احوال الرجال واما اليوم فعالة على طريق آخر ولذلك وجب التمييز بين الكتب المجردة المحتاج القابلة للاعتاد وبين الكتب الواجبة الرذ والترك فلا يقع الطالب في ورطة التخليط وقد فات هذا التمييز من كثير من المحدثين المتأخرين حتى خالفوا في رسائلهم جمهور السلف الصالحين ومسكوا بأحاديث الكتب التي لا حجة بها عند المستنيرين المبرزين .

والامر الثاني اى الاحتياط في فهم معاني الأحاديث فمشارك الانوار (٧٧) للقاضى غياثى يكنى لتوضيح معاني الصحيحين والموطأ وجامع الاصول (٧٨) لابن الاثير يقى عن الامهات الست كلها

(٧٧) قال قاضى القضاة برهان الدين ابن فرحون المالكي المتوفى ٨٧٩٩ هـ في ترجمة القاضى عياض من كتابه الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب (ص ١٧٠ مصر ١٣٥١ هـ) ما نعه :
"كتاب مشارق الانوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخارى ومسلم وضبط الالفاظ والتنبه على مواضع الإوهام والتصحيحات وضبط اسماء الرجال وهو كتاب لو كتب بالذهب او وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه وفيه انشد بعضهم :
مشارق الانوار تبلى بسيرة ومن عجب كون المشارق بالغرب
طبعت كتاب المذكور مرتين مرة بناس واخرى بمصر .

(٧٨) قال ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى المتوفى ٨٧٢٦ هـ في ترجمة ابن الاثير الجزرى الشافعى المتوفى ٨٦٠ هـ من كتاب معجم الادباء (ج ٦ ص ٢٤١ القاهرة ١٩٧٢ م) .
"كتاب جامع الاصول في احاديث الرسول عشر مجلدات جمع قبة بين البخارى ومسلم والموطأ وسنن ابي داود وسنن النسائى والترمذى عمله على خروف الضمير وشرح غريب الاحاديث ومعانيها واحكامها ووصف رجالها ونبه على جميع ما يحتاج اليه منها"
قال المؤلف اقتطع قطما انه لم يصنف مثله قط ولا يصنف" وقد طبع جامع الاصول بمصر .

و جمع البحار (٧٩) يعني لتحقيق جميع كتب الحديث من الطبقات الأربع المذكورة و شرح الشيخ عبد الرؤوف النافى على الجامع الصغير لمسيوطى كاف واف لشرح أكثر الأحاديث و لكن كلام الشراح تنوع في شرحهم الأحاديث و توجيهاتها كثيرا وطبا و يابسا فليعلم الطالب رجلا عليهم الاعتماد في هذا الشأن و على كتبهم و تأليفهم التحويل و الايقان منهم الاسام النووى (٨٠) شارح صحيح مسلم و البغوى و كتابه شرح السنة (٨١) كاف في فقه الحديث و توجيه مشكلاته حتى كاد

(٧٩) قال عنه المولى عبد العزيز الدهلوى في رسالته عجالة لافقه ما نصه :

”جميع البحار للشيخ محمد طاهر الكجراتى يغنى بشرح غريبها و توجيه عباراتها عن جميع المواد“ (المطبعة في ذكر الصحاح الستة ص ٨٠) .

و قال السيد عبد الحى الحسنى في ترجمة الشيخ محمد بن طاهر الفنى المتوفى ٩٨٦ هـ من كتابه نزهة الخواطر (ج ٤ ص ٣٠١) ما نصه :

”و له مصنفات جليلة بحمّة أشهرها و أحسنها كتابه بجميع إصدار الانوار في غرائب التنزيل و لطائف الاخبار . . . جمع فيه كل غريب الحديث و ما ألف فيه فضاء كالشرح للصحاح الستة و هو كتاب متقن على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود و له مئة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم“.

و قال السيد حديد حسن القنوجى في كتابه إبيد العلوم (ج ٣ ص ٨٩٦) :

”و كتابه جميع البحار قد طبع بالهند لهذا العهد و اشتهر اشتهاار الشمس في رابعة النهار و هو كتاب جمع فيه كل غريب الحديث و ما ألف فيه فضاء كالشرح للصحاح الستة فان لم يكن عند أحد شرح لكتاب من الامهات الست فهذا الكتاب يكتفيه لحل الممانى و كشف المباني و هو كتاب متقن على قبوله متداول بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود و باق التوفيق“.

(٨٠) و قد اتى العلامة شرف الدين الطيبى في كتابه الكاشف عن حقائق السنن على شرح النواوى المعروف بالمنهاج في شرح مسلم بن النجاشى ثناء جميلا حيث قال :

”كان جل اعتدائى و غاية اهتاسى بشرح مسلم للنزوى لانه كان اجمعها فوائد و اكثرها عوائد“.

(٨١) قال محى السنة حسين بن مسعود البغوى في مقدمة كتابه شرح السنة ما نصه :

”هذا كتاب يتضمن كثيرا من علوم الاحاديث و فوائد الاخبار المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم من حل مشكلها و تفسير غريبها و بيان احكامها و ما يترتب عليها من الفقه و اختلاف العلماء و حمل لا يستغنى عن معرفتها وهو المرجوع اليه في الاحكام و لم اودع فيه الا ما اعتمدته ائمة السلف الذين هم أهل السنة المسلم لهم الامر و ما اودعوه كتبهم“

يُحصل منه شرح المصابيح والشكوك كيهيما والخطابي شارح (٨٢) السنن لابي داود وهؤلاء هم الشوافع ومنهم الطحاوي (٨٣) في شرح الأحاديث وكتابه معاني الآثار متمسك للحنفية ومنهم

= واما ما عرضوا عنه من الملوّط والموضوع والمجهول واتفقوا على تركه فقد صنت هذا الكتاب عنه.

وقد اعتد حاكم الإسماعيلية المحدث الفقيه شاه ولي الله الدهلوي في شرح الكبير للموطأ بالفارسية على شرح السنة كما اعترف هو بنفسه في مقدمة المصنف ، وقد رأينا قطعة من شرح السنة عند العلامة المحدث المحقق البارع المفضل الشيخ محمد يوسف البنوري وطالناه .

(٨٢) قال ياقوت الرومي في ترجمة الاسم حسن بن محمد الصنفاني اللاهوري التتوي ٨٤٥٠ من كتابه معجم الادباء ما نصه :

”كان يقرأ عليه بعدن معالم السنن للخطابي وكان معجبا بهذا الكتاب و بكلام مصنفه ويقول :

”ان الخطابي جمع لهذا الكتاب جواميزه“

(٨٣) والطحاوي من الائمة الجامعين بين الفقه والحديث وهذا امر لا يجده الا معالذ قال شقيق الاكبر المحدث البارع المحقق المفضل الشيخ محمد عبد الرشيد النعاني في كتابه ما سمع اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه ص ٢٩ طبع كراچی .

يقول فيه (معاني الآثار) العلامة المحدث الفقيه الاصولي امير كاتب العميد الاقناني في ”غاية البيان“ شرح الهداية .

اقول لامعنى لانكارهم على ابي جعفر فانه مؤمن لامتهم مع غزارة علمه ورعه وتقدمه في معرفة المذاهب وغيرها فانظر شرح معاني الآثار هل ترى له نظيراً في سائر المذاهب فضلاً عن مذهبنا هذا .

ولقد انصف حافظ المغرب اسم اهل الظاهر الشيخ ابن حزم الظاهري حيث ذكره تلو الصحيحين مع كتاب ابي داود والنسائي كما ينقله الذهبي في ”سير النبلا“ في ترجمته حيث قال رأته ذكر قول من يقول اجل المصنفات الموطأ فقال :

”بن اولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخاري ومسلم وصحيح ابن السكن ومتقى ابن الجارود والمتقى لقاسم بن الاصبغ ثم بعدها كتاب ابي داود وكتاب النسائي ومصنف قاسم بن اصبغ ومصنف ابي جعفر الطحاوي قلت ما ذكر سنن ابن ماجه ولا جاسع الترمذي فانه ما راما ولا دخلا الا ندلس الا بعد موته اه“.

وقال الحافظ العلامة بدر الدين المتين في ”نخب الأثر“ في شرح معاني الآثار :
وقد اثني عليه كل من ذكره من اهل الحديث والتاريخ كالطبراني و ابي عبد الله الحميدي =

== والحافظ ابن عساكر وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين كالحافظ أبي الجراح المزني والحافظ الذهبي وعاد الدين بن كثير وغيرهم من أصحاب التصانيف ولا يشك عاقل منصف أن الطحاوي أثبت في استنباط الأحكام من القرآن ومن الأحاديث النبوية وأعد في الفقه من غيره من عاصره سنا أو شاركه رواية من أصحاب الصحاح. والسنن لأن هذا إنما يظهر بالنظر في كبراه وكتابتهم ومما يدل على ذلك ويقوى ما ادعياه تصانيفه المفيدة الغزيرة في سائر الفنون من العلوم الثقلية والخفيفة. وأما في رواية الحديث وعرفه الرجال فهو كما ترى أمام عظيم ثبت ثقة حجة كالبخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح والسنن يدل على ذلك اتساع روايته ومشاركته فيها الثمة الحديث المشهور كما ذكرناهم.

وأما تصانيفه فتصانيف حسنة كثيرة القوائد ولا سيما كتاب "معاني الآثار" فإن الناظر فيه المنصف إذا تأمله عيده وأرجع على كثير من كتب الحديث المشهورة المقبولة ويظهر له رجحانه بالتأمل في كلامه وترتيبه ولا يشك في هذا إلا جاهل أو معاند متعصب وأما رجحانه على نحو سنن أبي داود وجامع الترمذي وابن ماجه ونحوها فظاهر لا يشك فيه ولا يرتاب فيه إلا جاهل، وذلك لزيادة ما فيه من بيان وجوه الاستنباطات وإظهار وجوه المعارضات وتمييز النواسخ من المنسوخات وهو ذلك فهذه هي الأصل وعليها العدة في معرفة الحديث والكتب المذكورة غير مشحونة بها كما ينبغي كما ترى ذلك وتعاينه، فإن ادعى المدعى كونه مرجوحا بوجود بغض الضعفاء والإسقاط في رجاله فيجاب بأن السنن المذكورة سلاهي بمنزل ذلك بل قد قيل أنها لا تخلو عن بعض أحاديث باطلة وأحاديث موضوعة، وأما الأحاديث الضعيفة فكثيرة جدا وأما السنن الدارقطني أو الدارمي أو البيهقي ونحوها فلا تقارب خطوه ولا تداني حقوه، ولا هي مما يجرى معه في الميدان ولا مما تعادل معه في الميزان ولم يظهر رجحان هذا الكتاب عند كثير من الناس لكونه كنزا غنيا ومعدنا غنيا، لم يصادفه من يستخرج ما فيه من العجائب ولم يثر عليه من يستبسط ما فيه من الغرائب فلم يرحب الكمون والاختفاء ولم يبرز على منصة الاجتهاد حتى كاد أن تضيف شمس إلى الأفول ويهدهد إلى النحول وذلك لتقصير فهم المتأخرين وتركهم هذا الكتاب واشتغالهم بما لا يفيدها في هذا الباب مع استيلاء المخالفين المتعصبية على بقاء مناره، وتعامل الخصوم المعادية على إندهاس معالمه وآثاره ولكن آفة الحق ويطل الباطل حيث خلق الناس قاموا بحقوقه وأحيا أمواته وقضوا من محاسن معالمه ما فاتته، فظهر له الترجيح على أمثاله وانفرد على أشكاله أم من ما لمس إليه الحاجة.

قلت، قال الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ في ترجمة الحافظ ابن الزبير البرقي المتوفى ٧٧٥هـ من كتابه تذكرة الحفاظ ما نصه:

قال علي بن موسى السمسار وقاله أبو سليمان: كان أبو جعفر الطحاوي قد نظر في أشياء من ==

== تصانيفي واثت عنده و تصنفها فاصحيتها و قال لي يا ابا سليمان :
 "اتم الميادلة و بمن الاطباء"

قال الحافظ السيد عبد الحى الكتانى عند كلامه عن حافظ الحديث في كتابة فهرس الفهارس
 و الاثبات ج ١ ص ٤٣ ما نصه :
 (قال ابن حجر) في ترجمة الحافظ تقي الدين بن رافع من ابناء الغر للحافظ بن حجر قدمه
 السبكي دلى ابن كثير وغيره و قال لي شيخنا العراقى كان يقدمه لمعرفته بالاجزاء و عنايته بالرحلة
 و الطلب .

قلت و الانصاف ان ابن رافع اقرب الى وصف الحفظ على طريقة اهل الحديث من ابن كثير
 لعنايته بالعالمى و الاجزاء و الوفيات و المجموعات دون ابن كثير و ابن كثير اقرب الى الوصف
 بالحفظ على طريقة الفقهاء لمعرفته بالمتون الفقهية و التفسيرية دون ابن رافع فليصح بينهما يكون
 الحافظ الكلل و قل من جمعها بعد اهل العصر الاول كالن خزيمة و الطحاوى و ابن حبان و البيهقي
 و في المتأخرين شيخنا العراقى .

و قال امام العصر و نجة الدهر حافظ عصره العلامة السيد نور شاه الكشميرى :
 "الامام الطحاوى اعلم الناس بمذهب ابي حنيفة ، بل اعلم الناس بالانهاض كلها ، و هو
 يروى عن الشافعى بواسطة و عن مالك بواسطتين ، و عن ابي حنيفة بثلاث واسط ، و في
 (كتاب الحج) من كتابه "شرح معاني الآثار" عن احمد بواسطة .

و هو امام مجتهد و مجدد كما قاله ابن الاثير الجزرى ، قال ، و اريد بكوله مجددا من حيث
 شرح الحديث و محامله و غواضه و البحث و التحقيق فهو امام طريقته المبتكرة حيث ان القدماء
 كانوا يقتنعون برواية الاحاديث في كتبهم من غير ان يستعرضوا البحث و التحقيق كثيرا (بمصارف
 السنن ج ١ ص ١١٤ طبع كراچى و المعروف الشئى طبع الهند ص ٤٥) .

قلت قال الحافظ شمس الدين ابن الجزرى المتوفى ٨٣٣ هـ في ترجمة محمد بن سنان بن سرح
 ابن ابراهيم ابي جعفر التنوخى الشيرازى الضريز القافى المتوفى ٨٧٣ هـ من كتابه غاية النهاية ما نصه :
 "عنه اخذ الطحاوى مذهب ابي حنيفة و هو عن شيخه عيسى الشيرازى و هو عن محمد
 ابن الحسن" .

و قال الشيخ ابو الحسنات محمد عبد الحى الكهتوى في كتابه الفوائد البهية في تراجم
 الحنفية (طبع مصر ص ٣٢) .

"اخذ الطحاوى الفقه عن ابي جعفر احمد ثم خرج الى الشام فلقى بها ابا حازم عبد الحميد
 قاضى القضاة بالشام فاخذ عنه عن عيسى بن ابان عن محمد" .

و قال حافظ عصره السيد نور شاه الكشميرى عن شرح معاني الآثار للطحاوى في اماليه ==

ابن عبد البر المالكي مقلد هذه الجماعة وكتابه الاستذكار (٨٤) و التمهيد تذكران عنه .

== على صحيح مسلم ما لمبه :

ان مركبة الطحاوي عندى ليس اقل مركبة من ابي داود بل اوداود قريب منه فان الطحاوي

صحيح بوجهين :

الاول بحسب السند و الثاني بحسب المتن :

اما بحسب السند فان رواته كثير ما يكون رواية ابي داود الا جابر الجعفي لما روى عنه اوداود الا رواية واحدة عنه ايضاً و بعضهم قد جرحوا على جابر و بعضهم وثقوه حتى ان شعبة لما اعترض على سفيان الثوري ان لم ترو عن جابر الجعفي قال انى اعلم باللفظ وما يقول من الاحاديث الصحيح . و اعلم ان الذين يتماثلون على الاحاديث قد تفرقوا على فرقتين الفرقة الاولى لا يشتغل ولا يهتم بالاحاديث الصحيحين و يترك ما وراء ذلك او يعمل عليه بالتذهب و الشك ا صحيح ام لا و الثاني انهم سلاطون الشروط التى ذكرها المحدثون لكتابهم و ان كانوا من الذين لا يبالون بالصحيح و السليم فلا بد ان ينظر فى استادهم .

و اما الذين التزموا الشرائط فليتنا ان نقتل شروطهم و نعتد عليه اعم من ان يكون البخاري او المسلم او اوداود او غير ذلك الى هذا ذهب ابن تيمية و غيرهم . قال الاستاذ (النور شاه) :

ما لنا لا نعتد عليهم العول على ابن حجر و تترك النسائي و اوداود و الطحاوي مع انهم من اجلة المحدثين فهذا هو خدمة الجاهلين و المتصمين و الا اذا نظر نظر فى البخاري و الصحيح لمسلم ايضاً و انك ستجد بعد التفتيلى ان رواية الصحيحين ايضاً ليسوا بسالم عن الجرح و التذبح . نقلناها من ابيه على صحيح مسلم التى ضبطها تلميذه السيد مناظر احسن الجليلاني المتوفى ١٢٧٥هـ و كانت هي محفوظة عند العلامة الشيخ شبير احمد العشاقى المتوفى ١٢٦٩هـ صاحب فتح العلوم الذى استفاد منها فى شرحه الحائل المذكور و قد طالعناها باستعمار من تلميذه المحقق الفضال الشيخ محمد يوسف البنورى الذى استعارها يدور من الاخ الشيخ المعاني .

و قد افرد ترجمة الطحاوي الشيخ محمد زاهد الكوثري و ساه الطحاوي فى سيرة الاسبام الطحاوي و ذكر ترجمة الطحاوي المرحوم الشيخ محمد يوسف بن محمد الياس الكاندلوى ثم الدهلوى رئيس جامعة التبليغ بالهند فى كتابه امانى الاحبار فى شرح معانى الآثار و اتى على كتابه شرح معانى الآثار ثناء جميلاً .

(٨٤) الاستذكار له مذاهب ائمة الامصار و فيها تضمنه المؤلف من معانى الراى و الآثار و كتابه

التمهيد لى المؤلف من المعانى و الاسانيد قال ابن حزم :

”التمهيد لصاحبنا ابي عمر لا اعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله اصلاً فكيف احسن منه ، و كتاب الاستذكار هو اختصار التمهيد و له تواليف لا مثل لها فى جمع معانيها“

(تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٢٩) .

و بالجملة هؤلاء الأئمة قولهم هو المعتمد عليه و كلامهم هو المرجع اليه و الا فشرح كتب الحديث كثيرون يعسر عد اسميهم و اساءى كتبهم و لكل منهم شأن آخر و نكتبهم مع ذلك آخذون من اولئك الأئمة فان تيسرت لاحد كتب هؤلاء القوم ارتفعت حاجة الطالب عن تشويشات المتأخرين و كلما تفهم البارزة في الدين و للشيخ ولى الله (٨٥) المحدث ولى الله عنه قواعد عجيبة و فوائد

(٨٥) كان الشيخ ولى الله الدهلوى من الفقهاء المحدثين كما قال هو بنفسه في رسالته الجزء اللطيف في ترجمة: العبد الضعيف ما نصه .

”خاض في بحار المذاهب الاربعة و اصول قفهم غوصاً بليغاً و نظراً في الاحاديث التى هى متسكاتهم في الاحكام و ارتضى من بينها في الاحاديث باسداد النور النبوي طريق الفقهاء المحدثين“.

وقال في كتابه الفوز الكبير في اصول التفسير (ص ٥٢ كراچي باكستان الغربية ١٣٨٠هـ).
”و قد حصل للفقيه محمد الله و توفيقه في كل من هذه الفنون منامية و ادركت اكثر اصولها و جملة صالحة من فروعها فتطبق لى نوع من الاستقلال و التحقيق في كل باب بوجه يشبه الاجتهاد في المذهب و التقي في الغابر من بحر الفيض الالهي فان او ثلاثة من فنون التفسير غير الفنون المذكورة و ان سألني عن الخبر المصدق فاني تلميذ القرآن العظيم بلا واسطة كما اني اويسى لروح حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم الذي هو منبع الفتح واني مستفيد من الكعبة الحسنة بلا واسطة كذلك ، و كذلك متأثر بالصلاة العظمى بلا واسطة“ .

و لو ان لى في كل مثبت شعرة لسانا لما استوفيت واجب حمده
و لذا كان يقول شيخنا الاجل ابو طاهر هـد عبد الصميع الكردي المدني المتوفى ١١٤٥هـ .
”انه يستند على اللفظ و كنت اصح منه المعنى“.

و قال الشيخ الكردي في اجازته التي اناها بها ، ما نصه :
”و عند ما تشرفت ببقائه و اشرفت انواره و قاله فانه طلب منى امرأ هو اخرى ان يقتبس من مشكاته و سنى نهياته“.
و قال الشيخ الكردي :

و احببت ان اكتب آيات التي كتبها الشيخ عبد الله بن هـد بن ابي بكر النعاس المغربي و اجازته لسيدى الوالد رحمه الله حيث شافته بها و هى :
اجزئك لكن مثلك من يميزى و لم يستفد منى و لكن يفيدى .

و بهذا يثبت ان عداده من الفقهاء المحدثين احق و اخرى و من عده في حفاظ المحدثين فقد اخطأ فيه كما فعل السيد عبد الله الكنازى الفاسى المتوفى ١٣٨١هـ في كتابه فهرس النهاس =

غريبة لفهم معاني الأحاديث و دفع التعارض من بينها و كتاب المغيث في غنائب الحديث حسن بسن

= والاثبات (ج ٢ ص ٤٣٨) حيث قال :

”قلت وهو بمن ظهر لي انه (يعمد من حفاظ القرن الثاني عشر) لانه ممن رحل و رحل اليه و روى و صنف و اختار و رجع و غرس غرسا بالهند اطعم و اتمر و اكل منه خلق وقد فاتنا ذكره في برنامجهم السابق في اول المجلد الاول ص ١٤٤ و يكفى في ترجمة ولي الله المذكور ان ممن فُرج به الحافظ الزبيدي فانه اخذ عنه في الهند قبل رحلته الى البلاد العربية“.

وما قال الكتاني فيه قال بلا دليل فلا يعتمد عليه و لا يوثق به .

وكذا جاوز الحد من لم يميز اطلاق لفظ المحدث عليه كالسيد محمد صديق حسن القنوجي

حيث قال في كتابه ”سلسلة المسجد في ذكر مشائخ السند“ ا

”اقول لا شك ان الاحتقاق لاسم المحدث يقتضى العبور و العبور و الجهد البليغ و كل لقيه و قارى للمشكلة . و المشارق لا ينبغي ان يدعى باسم المحدث لكن عامة الناس لا يميزون شيئا عن غيره متى يرون رجلا مشتغلا بكتاب من الحديث يتداوله باسم المحدث و هذا لتصير منهم لا تصير المشتغلين به و الشيخ عبد الحق الدهلوى الذى كان فقيه المذهب الحنفى و من هذا القبيل عداة في المحدثين و لا يعلم اذا كان حضرة الشيخ درس كتب الصحاح الستة على وجه المعتبر عند اهل الاثر مع انه حصل اجازته للتبرك بل ان مرتبة شاه ولي الله المحدث الدهلوى و اولاده الاجداد اعلى منه و اجل وان كانوا لم يلقوا درجة التحديث العليا على معيار اهل الاثر“.

و العجب كل العجب ان القنوجي فرط في ثنائه على شيخ شيخته القاضي الشوكاني و يصنفه ”بشيعتنا الامام العلامة الرباني و السهيل النافع من القطر الباقى امام الائمة و مقتى الامة بحر العلوم وشمس الفهوم سند المجتهدين الحفاظ ، فارس المعاني و الالفاظ فريد العصر لبادر الدهر شيخ الاسلام قدوة الانام علامة الزمان ترجمان الحديث و القرآن ، علم الزهاد ، اوجد العباد قاصع المبتدعين آخر المجتهدين ، رأس الموحدين ، تاج المتقين، صاحب التصانيف التى لم يسبق الى مثلها قاضى الجراحة شيخ الرواية و السابعة ، على الاستاد ، السابق في ميدان الاجتهاد على الاكابر الاجداد ، المطلع على حقائق الشريعة و مواردها العارف بفوائدها و مقاصدها“ (ايبك العلوم ص ٨٧٧) .

و لا يرضى باقل منه و حسب انه بكل هذا الاطراء لم يؤد حقه مع ان الشوكاني لم يكن من الفقهاء المحدثين كالطيسى و على القارى و الشيخ عبد الحق و شاه ولي الله الدهلوى و لم يبلغ الشوكاني شأومهم و كان جل نظره القش دون اللب و الشيخ عبد الحق و شاه ولي الله كانا من الفقهاء المحدثين المتقنين ولها قدم راسخ من التحديث على شروط المحدثين وكانا صاحباً ثبت حسن =

نموذجاً في هذا الباب بحصول ملكة اختيار لأحد ما بين صحيح الحديث وسقيه واستقامة الذهن

= مثلاً يقول حسن وهذا ما صدر عن القنوجي بسبب تعصبه ضد الحنفية والافاقين الثرى من الثريا.
والحق فيه أن منزلة شاه ولي الله كمنزلة الطيبي وصدق عليه ما نقله العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني عن السيوطي في حق الطيبي ما نقله :

”قال السيوطي وله إلمام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ ومتى نظره الكتب الستة وسند أحمد والدارمي لا يخرج من غيرها وكثيراً ما يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف فلا يحسن الطيبي تقريره ويعدل إلى ذكر ما هو في معناه مما في هذه الكتب وهو قصور في التفرغ“ (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ٥ ص ٧٧ طبع مصر).

والشيخ ولي الله كان مثيل السلف في جمع الفضائل والكالات الظاهرة والباطنة والأعنان ودقة النظر كما قال هو عن نفسه :

ومن نعم الله تعالى عليه أن أولاده خلعة الفاتحة والهمة الجمع بين الفقه والحديث و أسرار السنن ومصالح الأحكام ومآثر ما جاء صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل حتى أثبت عقائد أهل السنة بالأدلة والبرهان وطهرها من قذرة أهل المعقول وأعطى علم الإبداع والخلق والتدبير والتدليل مع طول وعرض وعلم استعداد النفوس الإنسانية بجميعها وأفصح عليه الحكمة العلمية وتوفيق تشييدها بالكتاب والسنة ومميز العام المنقول من المعرف المدخول و فرق السنة السنية من البدعة الغير المرضية انتهى .

وقال شاه عبد العزيز الدهلوي في كتابه ”بستان الحديث في تذكرك كتب الحديث والمحدثين .

كتب شيخنا وقدوتنا في كل العلوم والامور الشيخ ولي الله الدهلوي قدس سره شرحين على المؤطا وآثاره برواية يحيى بن يحيى الليثي وحذف منه اقوال مالك وبعض بلاغاته الاول منها على لهج المجتهدين سواه المصنف بالفارسية .

والآخر مختصر اكتفى فيه على بيان مذاهب الفقهاء للحنفية والشافعية وعلى القدر اللازم من شرح الغريب وضبط المشكل وسماه بالسوى من احاديث المؤطا برواية يحيى بن يحيى بالعربية .

واقول كتابه ”حجة الله البائنة في اسرار الحديث وحكم الشرعية“ وان كان موضوعه بيان اسرار الشرعية ومعارفها لكن ما خلا المباحث الخمسة الاولى فهو شرح احاديث المشكاة التي فيه باسرار ومعارف تتخير فيه العقول وعجز عن ايرادها المتقنلون والمتأخرون وكانت هذه هي الفضيلة التي لا يباريه فيها احد .

وسلامة الطبع وعدم الميل إلى الخطأ وقبول العراب بقليل التنبيه والإيماء نعمة عظيمة ودولة

= كتابه هذا جامع لعلومه منقحة ومن أحسن تصانيفه قال السيد عبد الحى الحسينى فى كتابه
نزهة الخواطر (ج ١ ص ٤٠٢) .

قال ولده عبد العزيز فى كتابه إلى أمير حيدر البلكرامى :

كتاب حجة الله البالغة التى هى عدة تصانيفه فى علم أسرار الحديث (لم يتكلم فى هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول وتوزيع الفروع وتمهيد المقدمات والبهادى واستنتاج المقاصد منها إلى المجلس والنادى وإنما يستنشم نضجات قليلة من هذا العلم فى كتاب (أحياء العالَم) للفرزلى وكتاب "القواعد الكبرى" للشيخ عز الدين عبد السلام المقدسى وربما يوجد بعض فوائد هذا العلم فى مواضع من "الفتوحات المكية" للشيخ الأكبر و"الكبرى" (فى علوم الشيخ الأكبر) للشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب الميزان" انتهى .

وليس على الله بمستكر أن يجمع العالم فى واحد

وقال صديق حسن التوحي فى الجزء الثانى من كتابه إيجد العلوم المسماة بالسحاب المركوم فى بيان ألواح النون وانقسام العلوم ما نصه :

"علم تبين المصالح المرفعة فى كل باب من الأبواب الشرعية"

وفى هذا العلم كتاب حجة الله البالغة للشيخ الأجل ولى الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوى المتوفى ١١٧٦ الهجرية وقل من صنف فيه أو خاض فى تأسيس مبادئه أو رتب منه الأصول والفروع أو أتى بما يسن أو يفنى من جوع كيف ولا تبيين أسرارها إلا أن يتمكن فى العلوم الشرعية بأسرها واستبد بالفتون الإلهية عن آخرها ولا يصفو مشربه إلا لمن شرح الله صدره لعلم لدنى وملا قلبه بسروبهى وكان مع ذلك وقاد الطبيعة حبال القرصة ، حاذقاً فى التقرير والتحرير بارعاً فى التوجيه والتحرير قد عرف كيف يوصل الأصول ويبين عليها الفروع وكيف يمهّد القواعد ويأتى لها بشواهد المعقول والسموع ولم أعرف أحداً أتاه الله منه حظاً وجعل له منه نصيباً إلا صاحب الحجة فإنه قد تفرّد بالتأليف فى هذا العلم وهدى الناس إلى الصحبة والله أعلم .

ولكن مع جلالة قدره وعلو كعبه فى العلوم والمعارف كان له شذوذ ولأت وجب التعرّض عنها وقد أوام إليه المحدث الناقد الشيخ هـ زاهد الكوثرى حيث قال فى كتابه حسن التفاضل فى حيرة الأنام أبى يوسف التاضى (ص ٩٦ طبع مصر ١٣٦٨هـ) ما نصه :

ولا بأس أن أتحدث عن الختام عن الجبر الهامم الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى رحمه الله ، لكثرة تعرضه لمبادئ الأجنهاد وتاريخ الفقه والحديث فى كتبه بالندفاع وجرأة ، على كدورة فى تفكيره ، وتحكم فى تصويره مع ضيق دائرة اطلاعه على كتب =

كبرى فان العلم وموارده كثيرة في العالم و اما الميز هي الملكة المذكورة فانها الكبرى

= المتقدين وقلة دراسته لاحوال الرجال و تاريخ العلوم و المذاهب مسترسلا في خيال أدى به الى الشطط في كثير من بحوثه و تفرقاته .

و كتبه لها روعة و فيها فوائد يد ان له فيها التفردات لا تصح متابعتها فيها لما عنده من اضطراب فكري ينأى به عن الاصابة في تحقيق الموضوع ، و يشطح به التابع و المتبوع ، و في كثير من الاحوال يد عنده عبارات ليكون من لم يدرس حياته على بيته من امره ، و اما التوسع في بيان ما في التفردات من الشطط فيحتاج الى تفرغ خاص .

و له رحمه الله خدمة مشكورة في انهاض علم الحديث في الهند ، لكن هذا لا يبيح لنا السكوت عما ينطوي عليه من اعمال تهاوى الصواب ، فاقول :

كان رحمه الله لشأ على مذهب الحنفية في الفروع و المعتد ، و على مذاق المارغب الشيخ احمد بن عبد الأحد السهرندي المعروف بالامام الرباني في القول بالتوحيد الشهودي ، و الم بالحديث و الفلسفة على عادة اهل بلده ، ثم رحل الى الحجاز فلتقى الاصول الستة من الشيخ ابي طاهر بن ابراهيم (كلانه في الاعمى في اعتقاد الشافعي و التنبيه بعده يرشدك الى مسلكه في العقيدة و كتابه "جلاء الفهوم في رؤية المعدوم" يدلك على مسلكه الفلسفي ، و من تابع مثله لا يد من ان تضع مواهبه : و تضطرب افكاره . و مذاهبه ، و ان اعتدل بعض اعتدال فيها بعد في "قصد السبيل" (ز) الكوراني الشافعي بالمدينة المنورة و لازمه و عكف على كتب والده التي تحاول الجمع بين الآراء المتراكمة للحشوية و الاتحادية و الفلاسفة و المتكلمين قال الى مذهبه في الفقه و التصوف فعاد الى الهند متحررا عن مشرب اهل بيته ، و مذهبه اسرته ، في التصوف و الفقه و الاعتقاد مرتكيا للتوحيد الوجودي و لسان خاله يقول :

عند الخلائق في الاله عقائدا و انا اعتنلت جميع ما اعتقدوه

فافتقرت الكلمة هناك بان دفاعه في دعوته الى آرائه في المذهب الفقهي و معاونته الجمع بين آراء الحشوية و الفلاسفة و القائلين بوحدة الوجود و اذاعتته القول بالتجلي في الصور (راجع الجائز) من حجة الله البالغة (ز) و الظهور في المظاهر ، غنا منه ان ذلك من عقيدة الاكابر ، مع ان هذا و ذلك من باب القول بالحلول ، فيكون منبوذا عند الفعول من ارباب العقول و كم لهذا القول السقيم ، من نظائر في العهد القديم .

و عبات جفيدة بما زاد في الطين بلة ، و فرق كلمة الحلة ، الى لامذهبية و حشوية و حنفية متنازعة متنازعة في الاصول و الفروع حتى دار الزمن فاحذت اللامذهبية تنمو و تفرع في تلك البلاد ، و ان رجع الجديفيا بعد الى المذهب بميمشة يذكرها في "فيوض الحرمين" و "التنهيات الالهية" راجع مقدمة فيض البارى (ص ٢٤) .

== وكان الجيد الاهتمام بمحتون احاديث الاصول الستة لكنه كان يكتفى بها من غير نظر في اسانيدها ، والواقع ان الاكتفاء بمحتون يقصر المسافة الى حد الاقتصار على مجلد واحد في الحديث ، لكن اهل العلم في حاجة ماسة الى النظر في الاسانيد حتى في الصحيحين فضلاً عن السنن في باب الاحتجاج بها على الفروع كما هو طريقة اهل العلم فكيف يستباح ترك النظر في الاسانيد في باب الاعتقاد ؟ واكتفاؤه بمحتون الستة من غير نظر الى الاسانيد جراً على التحكم في مذاهب الفقهاء ومسانيد الائمة بما هو خيال يمت يذوب امام التاريخ وتحقيق اهل الشأن .

ومن اغرباته عده انشقاق القدر عبارة عن ترائيه هكذا للانظار وليس سحر الاعين من شأن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

و منها حمله لمشكلات الآثار على وجوه مبنية على تخيل عالم يسميه عالم المثال تتجسد فيه المعاني في زعم بعض المتصوفة اخذاً عن المثل افلاطونية وهذا العالم خيال لم يثبت وجوده في الشرع ولا في العقل احواله حل المشكلات على هذا العالم احواله على خيال ، بل نفياً لمعاني الآثار بسبب انقائها في مجاهل عالم المثال ، مع كون حمل الشيء على ما لا يفهمه اهل التخاطب في الصدر الاول محض خيال و خلل ، فلا يبقى مجال لحل المشكلات غير النظر في الاسانيد و رجالها وفي وجوه الدلالة المعتمدة عند الائمة البررة .

ومنها جعله المتقدم القريب من النبع الصافي كدر الروايات ، و المتأخر المستقى من موارد كدرة صافي المرويات ، و عدم تمييزه بين وصانة الناصيل المؤدية الى قلة مخالفة المتأخر من اهل المذهب معها علت منزلته في العام رواية و دراية و بين كثرة الاضطراب في الناصيل المستلزمة لكثرة مخالفة المتأخر الخاضع للمذهب و ان كان قصير الباع ، غير واسع الاطلاع .

و منها تحكمه في اصول المذهب ، و تقوله انها صنع يد المتأخرين و ذكره الزيادة على النص بنبر الاحاد في هذا الصنف مع ذكره مناظرة الشافعي بهذا في ذلك مناقضاً نفسه و ناقضاً لما ابرمه قبل لحظة ، وهذا من الدليل على نبوغ وعيه وعلى ضيق دائرة اطلاعه وعدم خبرته بكتب المتقدمين المبثوث فيها كثير من اصول المذهب بالنقل عن ائمتنا القدماء ، فاني هو من الاطراخ على كتاب الحجج الكبير او الصغير لعيسى بن ابان ؟ و فصول ابي بكر الرازي في الاصول و شابل الالتفاني ؟ و شروح كتب ظاهر الرواية ؟ التي فيها كثير جداً مما يتعلق باصول المذهب المنقولة عن ائمتنا فلا يصح ان يعمل على مثله في هذا الموضوع .

و منها اختياره لقدم العالم كما حكاه الحسني الكشميري عن بعض رسائله في بدء الخلق من مبني الجارى ، و هذا داهية اللوامي ، و الاغرب من هذا استدلاله على ذلك بمحدث ابرزين في العلماء عند الترمذي ، رافضاً تاويل الراوى مع ان في سنده حاد بن سلمة و وكيع بن حذاف مختلط ==

الأحرى - شعر :

رسائل اخوان الصفاء كثيرة ولكن اخوان الصفاء قليل (٨٦)

و المولى على القارى جمع فى كتابه مرقاة المفاتيح جميع الشروح والحواشى وذلك اصبح شرحه المذكور اجمع الكتب وانفعها لحصول الملكة وفهم معارف الحديث ، ولكنه يلزم علينا هنا استعراض ما اختاره العلماء المتأخرون من انتقاء الاحاديث وتبويبها فى كتبهم والعمل الجليل الذى قام به البغوى ثم ما أصلحه واستدركه الخطيب العمري على كتابه مصابيح السنة وساء شكاة المصاييح والكلام على شروحها وميزة الملا على القارى فى شرحه لنبرز بصورة واضحة الخدمات الممتازة التى اداها العلماء المتأخرون بصورة عامة والملا على القارى بصورة خاصة. فنقول ان تدوين السنة على المساليد و ابواب الفقه و جميعها فى بطون الكتب تلا عصر تربيتها وتهذيبها و انقضى معه عصر المتقدمين و بدأ القرن الخامس الذى هو بداية عصر المتأخرين فهذه جماعات من اعلام الفقهاء المتقدمين من الشرق والغرب بتلخيص آلتون وحسن تحريرها اما بترتيب بديع او تهذيب زائد او اختصار او استنباط حكم و شرح غريب مما يلائم حاجة عصر دون عصر و مما يناسب الاوضاع الخاصة بفترة من التاريخ و استر تدوين الحديث على هذا المنوال .

فمن المحدثين البارزين من جمعوا بين كتابي البخارى و مسلم و ربوا تاليفهم على المساليد دون الابواب كما فعله ابو مسعود ابراهيم بن محمد الدمشقى المتوفى ٥٤٠١ هـ و ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الحميدى المتوفى ٥٤٨٤ هـ .

= دس فى كتبه ريباه ما شاء من الاباطيل فى التشبيه ، و تحاماه البخارى مطلقا و مسلم فى روايته عن ثابت ، و شيخه يعلى بن عطاء ليس بذاك القوى ، و وكيع بن خدس او عدس على الاختلاف مجهول الصفة ، فبئله لا يحتج فى حبس النساء فاقى لمثل هذا الخبر ان يكون حجة ؟ فى اثبات المكان له تعالى او اثبات قدم العالم المشافى لكتب الله المنزل ، و من تكون بضاعته هكذا فى الحديث كيف يتحكم اليه فى ادلة الاحكام ؟ على انه جنح فيما بعد عن الجموح و عاد الى الجادة بالآخرة ، فى مبشرة وآها فى المدينة المنورة ، حيث قال فى فيوض الحرمين (٤٨) :

عرفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى المذهب الحنفى طريقة اتيته هى اوفق الطرق بالسنة

فخاب امل من يسعى فى هلم المذهب بمعادله فى (الانصاف) و (عقد الجيد) و (حجة الله البالغة) وغيرها ، وهذه الاشارة الجارية كفاية هنا فى التنبيه الى شططاته ، و لعل الله سبحانه يوفقنا لغلبة الآراء فى هذا البحث المشعب فى فريضة اخرى ، و ما ذلك على الله بعزيز .
(٨٦) راجع القنوجى ، الحطة فى ذكر الصحاح الستة ص ٨٠ ، المطبعة النظامية كالكفور الهند ١٢٨٣ هـ .

ومنهم من جمع بين اصول الستة اى المصباح الثلاثة التى هى البخارى ومسلم والموطأ والسنة الثلاثة وهى سنن ابي داود والترمذى والنسائى كما فعله ابو الحسن رزى بن معاوية العبدى الاندلسى المتوفى ٥٣٥هـ فى كتابه التجريد المصباح والسنة .

ومنهم من تصدى لجمع احاديث الآداب والاخلاق والترغيب والترهيب كالامام اسماعيل ابن محمد الاصبهائى المتوفى ٥٣٥هـ والحافظ عبد العظيم المنبرى المتوفى ٦٥٦هـ .

ومنهم من دون الاحاديث على حروف متشابهة فى اوائل الكلمات كما فعله القاضى ابو عبد الله محمد بن سلامة القضائى الشافعى المتوفى ٤٥٤هـ فى كتابه "شهاب الاخبار فى الحكم والآداب" والامام ابو العباس احمد بن محمد الاقلشئى المتوفى ٥٥٠هـ فى كتابه "النجم من كلام سيد العرب والعجم" حيث رتب على عشرة ابواب وجعل الباب العاشر مختصا بادعية ماثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم والعامة حسن بن محمد الصغانى اللاهورى المتوفى ٦٥٠هـ فى كتابه "مشارك الانوار النبوية" .

ومنهم من اتي بالاحاديث باعتبار الاخلاق والصفات كما فعله الامام محمد بن ابراهيم ابو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦هـ فى كتابه "رياض الصالحين" .

ومنهم من اقتصروا على جمع احاديث الاحكام كما فعله الحافظ العلامة عبد الحق بن عبد الرحمن الازدى الاشيلى المالكي المعروف بابن الغرطاش المتوفى ٥٨١هـ فى كتابه "الاحكام الصغيرى" والشيخ تقي الدين عبد الفتى بن عبد الواحد المقدسى المتوفى ٦٠٠هـ و شيخ الاسلام محمد بن عبد السلام ابن عبد الله الحرافى المتوفى ٧٧١هـ فى كتابه "المتقى فى الاحكام الشرعية من كلام خير البرية" .

ومنهم من اتي بالاحاديث باعتبار الازمنة والافاق كما فعله الامام النواوى فى كتابه "الاذكار المتتخية من كلام سيد الابرار" .

ومنهم من استخرج الاحاديث من ابواب متفرقة كالمقالات والاحكام والسير والآداب والفن واشراط الساعة والمناقب كما فعله الامام محمد بن السنه المحدث الفقيه الشيخ حسين بن مسعود الفراء المتوفى ٥١٦هـ فى كتابه "مصابيح السنة" .

ومن الافان هؤلاء الجهابذة الكرام قصروا جهودهم فى تدوين نوع خاص من الحديث النبوى الشريف حيث تبنى تداولها فى نطاق ضيق وان اقتصروا بشرحها بعض اعلام النبلاء بخلاف مؤلفات اولئك المحدثين المقتنين الذين القوا على اساس حديث النبوى الشريف بصورة عامة بدون التقيد بنوع دون نوع او صنف دون صنف فقد كان ذلك سببا فى ذبوع صحتها فى مجال الحديث النبوى الشريف فمن اقدمهم واشهرهم محمد بن السنه الامام المحدث الفقيه حسين بن مسعود الفراء البغوى حيث اتى الاحاديث من ابواب متفرقة فى كتابه مصابيح السنة ورتبه على تسع رائق و وضع شائق حيث تهر الناظرين وتروق بصال المتوسمين والكتب التى اشتهرت فيما بعد اشتهرت باختصارها او بوضعها لا تساوى المصابيح ولا تدانيه وفيما يلى ما كتبه محمد بن السنه البغوى فى هذا الصدد :

"هذه الفاظ صدرت عن صدر النبوة ، ومن سارت عن معدن الرسالة واحاديث جاءت عن

سيد المرسلين وخاتم النبيين ، هن مصابيح (٨٧) الدجى خرجت عن مشكاة القوى ، مما اورده الائمة في كتبهم ، جمعها للمتقنين الى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حقلًا من السنن ، و عونًا على ما هم فيه من الطاعة ، و تركت ذكر اسانيدنا حذرًا من الاطالة عليهم ، و اعتدنا على نقل الائمة ، و ربما سميت في بعضها المصاحبي الذي يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لمعنى دعا اليه ، و قيد احاديث كل باب منها تنقسم الى صحاح و حسان اعنى بالمصاح ما اخرجه الشيخان ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري و ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري -رحمهما الله- في "جامعها" او احدهما و اعنى بالحسان ما اورده ابوداود و سليمان بن الاشعث السجستاني و ابو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي ، و غيرها من الائمة في تصانيفهم (٨٨)

(٨٧) قال مصطفى بن عبد الله الشهير بالعلاج خليفه المتوفى ١٠٦٧ هـ في كتابه كشف القنون عن اسامي الكتب و القنون ج ٢ ص ١٩٩٨ (طبع استبول ١٣٦٢ هـ)

"قيل المؤلف لم يسم هذا الكتاب بالمصابيح لصا منه و اما صار هذا الاسم علما له بالغبلة من حيث انه ذكر بعد قوله اما بعد ان احاديث هذا الكتاب مصابيح الخ . و عدد الاحاديث المذكورة فيه اربعة آلاف و اربعمائة و اربعة و ثمانون حديثا فمنها ما هو الحسان القان و خمسون حديثا "ابن الملك" (١)

(٨٨) و هذا اصطلاح آخر خاص به قال العلامة محمد بن اسماعيل الاسير المتوفى ١١٨٢ هـ في كتابه توضيح الانكار لمعاني تنقيح الانظار ج ١ ص ١١٦ طبع القاهرة ١٣٦٦ هـ .

و قد وقع للبغوي في المصابيح اصطلاح آخر في الصحيح و الحسن ، فجعل الصحيح ما رواه الشيخان او احدهما في كتابيها ، و الحسن ما رواه غيرها ، اعترفه ابن الصلاح و النووي و غيرها ان قصبره المصاح بما رواه الشيخان او احدهما في كتابيها و الحسان بما رواه ابوداود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و الداوي ، اصطلاح لا يعرف ، بل هو خلاف الصواب اذ الحسن عند اهل الحديث ليس عبارة عن هذا الذي ذكره ، لا انه وقع في كتب السنن الصحيح و هو كثير و الضيف و هو كثير .

و قد اجاب الساج التبريزي بان هذا الاعتراض عيب ، اذ من المشهور المقرر عند ارباب العلوم العقلية و النلية ان لا مشاحة في الاصطلاح ، و حيثئذ فتخطت المراه في اصطلاحه بميد عن الصواب و قد اخترع غيره له اصطلاحا آخر كالحكم و الخطيب ، فانها اصطلاحا على اطلاق الصحة على جميع ما في سنن ابوداود و النسائي ، و واقفها في النسائي جماعة منهم ابو علي النيسابوري و ابو احمد بن عدي ، و الدارقطني انتهى ملتقى من فهرسة ابن حجر الهيتمي ، و اما نقلت ثلاثا يفت الناظر على صحيح الترمذي او حسين البغوي فيظن انه من قسم ماوجه امام من الائمة او عشرين =

(١) لكن قال صاحب المرقاة (ص ١٠ ج ١) قيل لحدائش اربعة آلاف و اربع مائة و اربعة و ثلاثون حديثا .-صحيح .

رحمهم الله. واكثرها صلاح بطل العدل، غير انها لم تبلغ غاية شرط
الشيخين في علو الدرجة من صحة الاسناد، اذ أكثر الاحكام ببوتها بطريق الحسن،
وما كان فيها من ضعف او غريب اشترت اليه، واعترضت عن ذكر ما كان منكراً او
موضوعاً (٨٩)، والله المستعان وعليه التكلان (٩٠).

لهذه الاهداف برز كتابه في صورة اليقة جذابة مرتبة ترتيباً راقياً عند الملمين بهذا الفن
الشريف وقد اتى على حسن تسليقه و ترتيبه وتنويع ابوابه وجودة منبته الشيخ العلامة الحافظ
محمد بن عتيق بن علي التجيبي الفرناطى المعروف بالارردى المتوفى = ٥٦٤ هـ مقدمة كتابه انوار المصباح
في الجمع بين الكتب الستة الصحاح حيث قارن كتابه مصابيح السنة بالكتب التي دوت على طرائق
مبتكرة و اثبت لطائفاً نفيسة في مجال الحديث البقوى الشريف فقال:

"رتب ابن الاثير على حروف التهجى والصغافى والقضاعى والاقلى رتبها على الفاظ
متشابهات في اوائل الكلمات والنوى والمدينى وغيرها رتبوه باعتبار الاخلاق والصفات
او الزمنة والاولات والمصاييح احسن ترتيباً من هذا الجمع فانه وضع دلائل الاحكام
على نهج يستحسنه الفقيه و وضع الترغيب والترهيب على ما يقتضيه العلم و يرتضيه

= بالمعنى الذى ذكره المصنف وغيره للصحيح، بل لابد من معرفة اصطلاح الامام الذى قال صحيح
او حسن قبل ذلك على انه قد تعقب الحافظ ابن حجر كلام التبريزى في اعتراضه على البقوى و انما
اراد ان يعرف ان البقوى اصطلاح لنفسه ان يسمى السنن الاربع الحسان ليستغنى بذلك عن ان يقول
عقب كل حديث يخرج منها خرج اصطحاب السنن او بعضهم، وكلامه يكاد يكون صريحاً في ذلك
حيث قال "هذا اصطلاح لا يعرف" فيبين انه اصطلاح، و انه حادث، ثم قال: وليس الحسن عند
اهل الحديث عبارة عن ذلك حتى لا يظن انه ليس فيها الا الحسن الذى تقدم تعريفه، ثم قال الحافظ
ابن حجر: والعامل ان لا نسلم ان البقوى اراد الحسن المتقدم تعريفه، و لا نسلم ان ابن الصلاح
اعترض عليه، انتهى.

(٨٩) قال العلامة ابراهيم بن عمر البقاعى الشافعى المتوفى ٨٨٥ هـ.
"ان البقوى لا يبين الصحيح من الحسن فيما اورده من السنن و انما يبين الغريب غالباً
و قد يبين الضعيف".

و قال الشيخ احمد محمد شاكر في تعليقاته على الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث
لاين كثير طبع القاهرة ١٣٧٠ هـ ص ٤٣ قلت وكذلك قال في خطبة كتابه: "و ما كان فيها من
ضعيف اشترت اليه" انتهى فالاراد باق في مزجه صحيح ما في السنن بما فيها الحسن و كأنه سكت عن
بيان ذلك لاشتراكها في الاجتهاد.

(٩٠) و اجمع مصابيح السنة ج ١ ص ٢ طبعة بولاق مصر ١٢٩٤ هـ.

و لو فكر احد في تقرير باب عن موضعه لم يجد له موضعه انسب مما اقتضى رأيه (٩١) .

وتفنى بوصفه الرابع الشاعر المطلق الشيخ أبو تراب عبد الحى بن حيدر فقال :

كتاب المصاييح الصان صناع	مفاتيح خيرات لكل منطلق
منير لاحكام الشريعة كلها	منار لمنهاج الهدى بالتطيق
اسم لاقوال الانام واسوة	به يستعين الحق من كل منطبق
به اس ارباب العلوم مشيد	به شمل اصحاب الهوى في التفرق
سمى في مصاييح الدجى نور قميده	بتهذيب احكام لكل مولى (٩٢)

و لا شك لم يزد مثله من حيث تنوع ابوابه و جودة ترتيبه و غزارة مادته في تأليف معاصريه و كان كتاب المصاييح للقراء كالمثل السائر القائل بان كل المعبد في جوف الفراء فتداولته ايدي النظار و انشال عليه علماء الاصهار مطالعة و قراءة و اقراء و تلخيصاً و شرحاً و تعليقاً فاشتهر في الاقطار كالشمس في وسط النهار .

فاول من لخصه تلميذه المعارف الفقيه الشيخ ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي

المتوفى ٥٦٣ هـ .

و اول من شرحه العلامة امام السنة الشيخ شهاب الدين فضل الله التوريشي العنفي و ساه الميسر و اتحه سنة ست و ستين و ست مائة ثم القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البضاوي المتوفى ٦٨٥ هـ و ساه تحفة الابرار و تلميذ فضل الله التوريشي الشيخ صدر الدين ابو المعالي المظفر العمري المتوفى ٦٨٨ هـ و ساه التلويح في شرح المصاييح و ابو الفرج محمد بن داود بن يوسف التبريزي فرغ منه . ٦٩٨ هـ .

و قد اكتفينا على سرد اسماء العلماء الذين اعتنوا بشرحه و تلخيصه في القرن السادس والسابع من الهجرة و الا استمر حال الاشتغال بشرحه و تمليقه و ترتيبه و تهنيئه و تنقيحه الى القرن الحادى عشر من الهجرة كما يوضحه كشف الظنون عن اسماء الكتب و الفنون للخليفة .

و لذلك طبقت شهرته الأناق و انقذت الاعاجم قراءته ديدنها و ظنوا ان من قرأه بامعان فقد وصل الى درجة المحدثين فتعقب عليه تاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى ٧٧١ هـ في كتابه "معيد النعم و مبيد النقم" حيث قال :

"و منهم (العلماء) فرقة . . . كان قسارها النظر في "مشارك الانوار" لنصاغانى فان ترفعت ارتقت الى مصاييح البغوى و ظنت انها بهذا القدر تصل الى درجة المحدثين و ماذاك الا لجهلها بالحديث ، فلو حفظ من ذكرناه هذين الكتاتين عن ظهر قلب ، و ختم اليها من المتون مثليها لم يكن محدثاً و لا يصير بذلك محدثاً حتى يلج الجمل في سم

(٩١) راجع كشف الظنون ج ٣ ص ١٧٠١ .

(٩٢) ايضاً ص ١٦٩٨ .

الخطاط (٩٣) .

وفي القرن الثامن من الهجري لما أراد العلامة شرف الدين الطيبي بإتقاء الاحاديث الصحيحة في كتاب وجد مصابيح السنة فيبقى مختصراً مقيداً للناس مقيولاً بقبول حسن و ارتأى فيه نقصاً و احس بحاجة لزيادة ذيل عليه فشاو فيه تلميذه الخطيب التبريزي فالتقا على اصلاحه و تهذيبه و تذييله و اجتهد الخطيب فيه حتى اكتم و عرضه على شيخه الطيبي فاستحسنه و استجاده .

و في هذا القرن اجتهد معاصره العلامة صدر الدين ابو عبد الله محمد شرف الدين بن ابراهيم السلمي النواوي الشافعي المتوفى ٨٤٨ هـ في اصلاح مصابيح السنة بتفريغ احاديثه و نسبة كل حديث الى مخرجه و شرحه كما قال في كتابه كشف المناهيج و التفاتيج في شرح احاديث المصابيح ما نعه :
 "ان المصابيح هو الذي عكف عليه المتصديون لكنه لطلب الاختصار لم يذكر كثيراً من الصحابة رواة الآثار و لا تعرض لتفريغ تلك الاخبار بل اصطلح على ان جعل المصباح هو ما في الصحيحين او احدهما و الحسان ما ليس في واحد منهما و التزم ان ما كان من ضعيف فيه عليه و ان ما كان منكراً و موضوعاً لم يذكره و لا يشير اليه فوقع له بعد ذلك ان ذكر احاديث من المصباح و ليست في واحد من الصحيحين و احاديث من الحسان و هي في احد الصحيحين و ادخل في الحسان احاديث و لم يبيها عليها و هي ضعيفة واهية و ربما ذكر احاديث موضوعة في غاية السقوط متناهية فيجعلت موضوع كتابي هذا لتفريغ احاديثه و نسبة كل حديث الى مخرجه من اصحاب الكتب الستة فان لم يكن الحديث في شيء من الكتب الستة مخرجه من غيرها كمسند الشافعي و موطأ مالك و غيرها (٩٤) ."

ان الشيخ السلمي لو اصلاح المتن و استترك عليه لعم لعم و تم كما فعله معاصره الخطيب العمري و اشتهر لهذا السبب بما قام به الخطيب من اصلاح و تهذيب و اضافة ذيل الى كتاب المصابيح حيث سماه مشكاة المصابيح و قد لغض مقدمته الشيخ ابريكر زهر شاديش في مقدمته التي كتبها على المشكاة تلخيصاً حسناً و اليكم نصه :

"عدلتنا الخطيب عن المشكاة في مقدمته التي سوف تقرأها اول الكتاب ، و من اهم ما صنع انه بين ما اغفله صاحب المصابيح ، وتركه بلا اسناد فذكر راوي الحديث و مخرجه ، و قسم كل باب في الفالب على ثلاثة فصول :
 الاول : و هو بذل قول الباقين في المصابيح : (من المصباح) لمخرجه المشيخان او احدهما و اكتفى بذكرهما في التفريغ و ان اشترك فيه غيرهما من المحدثين و المعرفين لمعد درجتها في الرواية كما قلل ."

(٩٣) راجع معيد النعم و معيد البقم ص ٨١ ، القاهرة ١٣٦٧ هـ .

(٩٤) راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٠٠ .

الثاني : وهو يدل قول البغوي في المصابيح : "من الحسن" ما أورده غيرها من الأئمة المذكورين وهم : ابوداود ، و الترمذي ، و النسائي ، و الدارمي ، و ابن ماجه فان احاديث المصابيح لا تتجاوز كتب الأئمة السبعة ،
الثالث : ما اشتمل على معنى الباب و لم يذكره البغوي في الكتاب من ملحقات مناسبة ،
الحقها لزيادة الفائدة عانظاً على ما اشترطه من اضافة الحديث الى الراوي من الصحابة ،
ولم يمتد الى مخرجه من الأئمة المتقدمين وغيرهم ، و ان كان لم يلتزم الاحاديث المرفوعة كما فعل البغوي و قد زاد على احاديث المصابيح كما ذكروا- (١٥١١) حديثاً ، و هذب الكتاب واستدرك على البغوي بعض ما وقع له من السهو ، اذ ربما جعل من الصحاح ما لم يروه الشيعان او احمد ، و جعل من الحسن ، ما رواه او رواه احمد (٩٥) .

و بهذا العمل الشاق الطويل برز الكتاب في صورة مرتبة مهذبة متقنة مكتملة واثية و كفاية لنيل المقاصد الاخرى و المعادة الابدية و قد اثنى عليه الشيخ المحدث الفقيه عبد الحق الدهاوي في شرحه لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح نناء يفنى عن مزيد الاطراء في وصته حيث قال :

"ان كتاب مشكاة المصابيح للشيخ . . . التبريزي . . . كتاب طيب مبارك معصون عن الخلل و الدلل حائل شامل للاحاديث و الآثار المتعلقة بالعلم و العمل و لقد سعى رحمه الله في ترتيبه و تهذيبه و تنقيحه و تصحيحه بما لا يتصور المزيد على ذلك و يكتفي لطلالبي في حصول المطالب الدينية و ادراك المقاصد الاخرى ما يفوز من الفراد فيها هنالك شكر الله سبحانه و جزاء خيراً" .

و لذا اصبح متن المشكاة مما يتعلق بحسن التلقي و القبول و اقبل عليه معشر الالفاضل و الفضول و اكسب على درسه و حفظه و شرحه اولى المقبول و المقول فاول من شرحه شجعه الطيبي شرحاً حافلاً و باه الكاشف عن حقائق السنن و قد بذل مجهوده في استخراج محاسن النكت و لطائف المعاني و اجتهد في بيان معارف الحديث و حقائقه و فقهه و دقائقه و ما يتعلق بالدراية حتى اصبح كتابه فذاً في بابه و اشتهر و ثاب الى ما كتبه الطيبي في شرحه للمشكاة عن الاسباب التي حملته على وضع الشرح :

"و بعد فانه يقول الراعي الى كرم الله ، اللاجي بمرعته الحسين بن عبد الله (بن) هذ الطيبي ختم الله اعماله بالعسى لا كان من توفيق الله تعالى الهاي و حسن عنايته لدى ان وفق بالاستعداد بمعادة الخوص في الكشف عن قناع الكشاف توسلاً به الى تحقيق دقائق كلام الله الجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكم حميد و يسر بمنه اتمامه كان الخاطر مشغولاً بان اشفع ذلك بايراد بعض معاني احاديث

سيد المرسلين وخاتم النبيين واسام المتقين وقائد الفر المعجلين وحبيب رب العالمين ، صلوات الله و سلامه عليه !

و كنت قبل استشرت الأخ في الدين المساهم في اليقين بغية الاكباد قطب الصلحاء شرف الزهاد و العباد ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب دامت يركته يجمع اصل من الاحاديث المصطفوية على صاحبها الفضل التحية و السلام فائق رأينا على تكملة المصاييح و تهذيبه و تشذيبه و تعيين روايته و نسبة الاحاديث الى الائمة المتقين لما قمر فيها اشرت اليه من جمعه قبذل و سعه و استفرغ طاقته فيها رمت منه فلما فرغ من اتمامه شمرت عن ساق الجد في شرح بعضه و حل مشكاه و تلخيص عويصه و ابراز لكاته و لطفه على ما يستدعيه غرائب اللغة و النحو و يقتضيه علم المعاني و البيان ، بعد تتبع الكتب النسوبة الى الائمة رضى الله عنهم و شكر مساعيتهم معاً لكل مصنف بعلامة مختصة به فعلاصة معالم السنن و اعلامها (خط) و شرح السنة (حسن) و شرح صحيح مسلم (مع) و الفائق للزعشري (فا) و مفردات الراغب (غيب) و نهاية الجزري (نه) و الشيخ التوريشي (تو) و القاضي ناصر الدين (قصر) و المظهر (سط) و الاشرف (غيب) صلكت في الفغل منها طريق الاختصار و كان جل اعتأدي و غاية اهتمامي بشرح مسلم النووي لانه كان اجمعها فوائد و اكثرها عوائد وما لا ترى عليه علامة فاكثرتها من نتائج خاطري فان ترى فيه خللاً فسدده جزاك الله خيراً فان نظرت بعين الانصاف لم تر مصنف اجمع و لا اوجز منه و لا اشد تحقياً في بيان حقائق السنة و دقائقها ، و سميت بالكاشف عن حقائق السنن ، و الى الله تعالى ارجب ان يجعل سعيي فيه خالفاً لوجهه الكريم و ان يتقبله و يجعله ذخيرة لي عنده يميزني بها في الذار الآخرة فهو العالم بمودعات السرائر و خفيات الضالار عليه التوكل و اليه اليب.

و قال الميرزا محمد باقر الخوانساري الأعجمي المتوفى ١٣١٣ هـ في كتابه روغات الجنات في احوال العلماء و السادات :

و من جملة مصنفاته ايضاً شرحه الكبير المبسوط بغير طريق المزج على مصاييح انحسين ابن مسعود البهري (شكاة المصاييح للخطيب التبريزي) سواه الكاشف عن حقائق السنن و اورد في مقدماته نظراً وائياً من فوائد علوم الحديث و قسم فيها الحديث باعتبار السند و المتن الى نحو ثلاثين قسماً و اوضح معانيها باحسن بيان و اكمل تبيان .

و قال عنه المحقق المحدث الجارح الفضال الشيخ محمد ادریس الكاندلوري اطال الله بقاءه في كتابه التعليق المصحيح على شكاة المصاييح :

”و لعلمي ما ترى كتاباً اجمع تحقياً منه في بيان حقائق السنة و دقائقها و ابراز لطائفها و معارفها ، و كشف أسرارها و غوامضها ، فياله من شرح غريب غريز المثال ، لم ينسج ناسج فيما اظن على هذا المنوال“.

اقول كل من اتى بعده و كلم على فقه الحديث و شرح معانيه فقد اغترف من بحره و اقتبس من انواره .

و قد رأينا نسخة خطية صحيحة حسنة من شرح الطيبي في مكتبة صاحب العلم الرابع (ير) جهنذو محب الله شاء) بسند و توجد منها نسخة خطية حسنة من المجلد الاول عند العلامة المحدث البارع المحقق المفضال السيد محمد يوسف البنوري اطال الله بقاءه بكراتشي و عليه اختتام لمشاهير علماء الافغان و توجد منها نسخة خطية في مكتبة جامعة البنجاب في لاهور باكستان الفرية . ثم علق عليه العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى ٨١٩ هـ تعليقات حسنة قال الشيخ محمد عبد الحى السكهوني :

منها (تصانيفه) حاشية المشكاة و هي خلاصة حاشية الطيبي عليها مع بعض زيادات قليلة ، و قد انكر على القارى ان يكون له حاشية على المشكاة حيث قال في الرقعة شرح المشكاة في شرح حديث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا فذكر الله قال الله و ما اجلسكم الا هذا الحديث قال السيد جال الدين قوله الله بالجرح لقول المحقق الشريف في حاشيته همزة الاستفهام وقعت بدلا عن حرف القسم و يجب الجرح معها انتهى .

وهو يشعر بان خلاصة الطيبي حاشية المحقق الشريف الجرجاني على المشكاة كما هو مشهور بين الناس و هو بعيد جداً اما اولاً فلانه غير مذكور في اسامى مؤلفاته و اما ثانياً فلانه مع جلالة قدره كيف يتصمر كلام الطيبي اختصاراً مجرداً لا يكون معه تصرف مطلقاً كما لا يضى انتهى كلام القارى .

قلت فيه نظر فقد نسبها اليه جماعة منهم صاحب كشف الظنون و منهم السخاوى قتلان عن ابن سبط السيد الشريف حيث قال في الضوء البلاغ على بن محمد بن علي السيد الزين ابو الحسن الحسينى الجرجاني الحنفى عالم اهل الشرق و يعرف بالسيد الشريف و قال ابن سبطه حين اخذ عني بمكة سنة ست و مائتين و مائة انه على بن علي بن حسين و الاول اعرف . . . و تصانيف تزيد على الخمسين قلت عين لى ابن سبطه منها تفسير الزهراوين . . . و حواشى كل من تفسير البيضاوى و المشكاة و الخلاصة للطيبي في اصول الحديث .

فهذا ابن سبطه غير ان له حاشية على المشكاة فكيف يصح قول القارى انها غير مذكورة في تصانيفه و قد اخبر ايضاً ان له حاشية على خلاصة الطيبي في اصول الحديث و الهداية ليطل قول من زعم ان السيد لم يكن له دخل في الفقه و الحديث و فتوله (٩٦) " و قد رأينا منها نسخة خطية في مكتبة جامعة البنجاب في لاهور باكستان الفرية .

ثم شرح المحدث عابد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري المتوفى ٨٤٣ هـ و سماه منهاج المشكاة على مشكاة المصابيح و هذا تاريخ تاليفه قال الحاج خليفة .

(وشرحه) "عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري المتوفى (في حدود) سنة ٨٩٥ خمس وتسعين ومائة" أمير على شير وساء منهاج المشكاة وهو تاريخ لخاله.

وشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى ٩٤٠هـ والحافظ ابن حجر الهيتمي البكي الشافعي المتوفى ٩٧٣هـ وبذل أقصى جهده في إثبات مذهبه الشافعي واعتنى بتصحيح المتن كما قال في مقدمة كتابه فتح الإله في شرح المشكاة ما نصه حرفياً .

إن من أجمع ما ألف في الفنون على الأبواب وانفع ما ينتحل في ذلك أولو الأبواب كتاب مشكاة الأنوار (المصاييح) للعلامة المحقق ولي الله (الدين) محمد بن عبد الله التبريزي الشافعي رحمه الله وشكر الله لجمعه ما في مصاييح السنة وزيادات وتهذيبه وتحريجه احاديثه وتبأت البرزخ من كنوز مطالب العلية والفردت بكثرة فوائد فرائد فمن ثم الح على في موسم سنة اربع وخمسين وتسع مائة بمكة المعظمة بعض فضلاء ساوراء النهر وصلاحهم وعين اعيان محققهم وعلمهم في ان اشرحه شرحاً وسيطاً ولا بسيطاً ليجمع الانتفاع به ويتواصل الغيرات في الدارين بسببه ولأن من كتبوا عليه وعلى اصله اسهبوا وخرجوا عن مقصود الشراح واطنوا مع انهم لم يستوفوا الكلام على فقه الاحاديث ومعانيها ولا عولوا على تحقيق فروعها التي هي الحق بالانوار والسباق فاجمعت عن سلوك هذا المقام اقدم رجلاً وأخر أخرى وهذا الكتاب لم يستصحب فقيه سراجيه ولا استوضح منهاجه ولا اضعه مهول ولا اقترع ذروته

ولاهيا ظلاله فهو ذرة لم ينقب ومهرة لم تتركب ثم التبعث الباعث الى ذلك وان لم يتولب الدواعي الى ترجيح اليكار الإنكار في وعز تلك المسالك كيف وقد دق عصر الشباب وتقطعت الأسباب مع دوام الاشتغال سالف كتبنا الفقهية وتحريرها والكشف عن عويصات الفتاوى الواردة اليها من الألفاظ وتحقيقها وتقريرها فشمزت ذيل التفرغ لهذا الشرح ساعة شوارد الحكم والاحكام ما تقر به العيون وتروح اليه المقاليد وفرائد الفوائد وجواهر التفاسير ونفائس لا سيما لتعرض لتصحيحات البين والاسناد اذ لم يعمل احد منهم على ذلك مع انه الحق بالعناية في جميع الاحوال والمسالك لتوقف الاستدلال بالحديث على العلم لصحته وحسنه الا في الفضائي فانه يكتفى فيها بالضعف غير (شديد) الضعف باجاء من يعتمد به في علمه وقته وسيته بفتح الآله في شرح المشكاة وأنا اسأل الله واتوسل اليه بخير خلقه ان يصير لي اكباله وان يعم النفع به ويمنني رضاء وافضاله انه بكل خير كفيل وهي حسي ونعم الوكيل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وما توفيتي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فانه الرؤف الرحيم الوهاب الجواد العظيم الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

مع الأسف انه شرحه نحو النصف ومات ولم يتمه ولذا لم يشتهر ولم يبرز القبول وقد رأيت منه نسخة خطية عتيقة الى كتاب الجنائز في مكتبة الكلية الشرقية ببشاور .

و بعد ذلك شرح مشكاة المصابيح المولى على القارى و سباه مرقاة المفاتيح قآن لنا ان تشير الى الخصائص التى اتزمتها فى شرحه و الاسباب التى حملته الى شرحه فنقول :

لا شك ان العلامة على القارى لا يشق غباره فى شرح الحديث ومعانيه وضبط الأثر ومبانيه والمحدثون من بعده عيال عليه فشروح الصحاح الستة و حواشيها و المؤطا و المشكاة و رياض الصالحين مجلدة من المتقول عما كتبه القارى فى المرقاة و شرح المؤطا و شرح مسند ابى حنيفة و غير ذلك من تصانيفه و من اعظم اعماله خدماته الممتازة عرضة المذهب الحنفى على الكتاب و السنة فقد ظهر له ان الحنفية اكثر اتباعاً لسنة من غيرهم حيث قال فى مقدمة "شرح النقاية".

اعلم ان علمنا رحمهم الله تعالى اكثر اتباعاً لسنة من غيرهم و ذلك انهم اتبعوا فى قبول المرسل معتقدين انه كالمرسل فى المعتمد مع الاجماع على قبول مراسيل الصحابة من غير نزاع قال الطبرى : اجمع العلماء على قبول المرسل و لم يأت عن احد منهم النكراه الى رأس الهاكئين قال الراوى كانه الشافعى و اشار الى ذلك الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى التمهيد فمن نسب اصحابنا الى مخالفة السنة و اعتبار الراى و المقايسة فقد اخطأ خطأ لان الحديث الموقوف على الصحابة مقدم على القياس عندنا وكذا الحديث الضعيف فمن خالفنا فيها ذكرنا فهو من رايه الفاسد و قياسه الكاسد .

و الحاصل ان المرسل حجة عند الجمهور و منهم الامام مالك و تولى الحافظ ابو الفرج بن الجوزى فى التحقيق عن احمد و روى الخطيب فى كتابه الجامع انه قال ربما كان المرسل اقوى من السند و جزم بذلك عيسى بن ابيان من اصحابنا و طائفة من اصحاب مالك ان الرسائل اولى من المستندات و وجهه ان من اسند ذلك فقد احالك البحث عن احوال من سبه لك و من ارسل من الائمة حديثا مع علمه و دينه و ثقته فقد قطع لك على صحته و كفاك بالانظر . قالت طائفة من اصحابنا و اصحاب مالك لنا نقول ان المرسل اقوى من السند و لكنها سواء فى وجوب الحجة و استدلو بان السلف ارسلوا و وصلوا و استدلوا فلم يعجب واحد منهم على صاحبه شيئا من ذلك .

و رد الشافعى المرسل الا ان يبيى من وجه آخر مستندا او مرسل ارسله واحد من غير رجال الاول او اعتضد بقول الصحابى او بقول اكثر اهل العلم او كان المرسل لا يرسل الا عن عدل هكذا نص عليه الامام فخر الدين و الأمدى قال ابن العاجب و قد اخذ على الشافعى قبيح ان اسند فالمعمل بالسند و هو وارد و ان لم يسند فقد انضم غير مقبول الى مثله لكن الشق الثانى لم يرد لان اللفظ قد يحصل او يقوى بالانضمام و الله سبحانه اعلم بمخالفاتى العرام .

ثم اعلم ان المتأخرين اصطلاحوا على تقسيم الحديث الى صحيح و حسن و ضعيف و مرسل و منقطع و معضل و غير ذلك من الانواع المزروعة فى اصول الحديث كما حققناه فى شرحنا على شرح النخبة للحافظ ابن حجر العسقلانى ثم ردوا من ذلك المرسل و ما بعده و اما المتقدمون من السلف فلم يردوا شيئا من ذلك كما فعل الامام مالك فى مؤطاه كذلك و ذلك لعدم الفرق عندهم بين المرسل و الصحيح و الحسن و يطلقون المرسل على المنقطع و على المعضل فاذا رأى مخالفنا انا لاحتجنا باحاديث مرسله اطلق عليها انها ضعيفة على اصطلاحهم و نسبنا الى العمل بالحديث الضعيف المعارض

للحديث الصحيح او الحسن يزعمه ثم لم يزل اصحابنا المتقدمون يعتنون في كتبهم بذكر الادلة من السنة والبعث عنها وتبيين الصحيح والحسن والضعيف ومحوها كالطحاوي وابن بكر الرازي والقنوري وغيرهم واما قمر في ذلك المتأخرون من اصحابنا لاعتناهم على ما تقرر عند متقدميهم فتسبوا الى هجر السنة والشرعية ولا يعمل لاحد ان ينسب اصحابنا الى هذه الخصلة الشيعة مع ان المخالفين من الشافعية يسيبون على اصحابنا ما هم واقعون فيه فلقد اكثر الامام ابو اسحاق في المذهب وامام الحرمين في النهاية وغيرها من ذكر الاستدلال بالاحاديث الضعيفة وقد بين ذلك البيهقي من متقدميهم ثم النووي والمنذرى من متأخريهم في عدة مواضع بل صرح امام الحرمين عن حديث ضعيف بانه صحيح وغلطه الشيخ تقي الدين وابن الصلاح والنووي وغيرهم فهذا الذي وجب علينا ذكر الاحاديث وتبينها وتعريف المخربين لها وتعيينها فان صاحب الهداية لم يذكر احاديث مجملة في تقوية الدراية بالرواية من غير اسناد الى المخربين صار سبباً بظن بعض احاديثه للمتأخرين والله الموفق والمعين (٩٧).

و يسعدنا ان نفيه على مسامحة المشكورة في سبيل هذا العلم الشريف فله المنة الكبرى على المتأخرين في ضبط متون الاحاديث ولا سيما احاديث المشككة ولا يزد بال ضبط ، ضبط المتقدمين والمتوسطين من السعدئين بل الضبط المتعارف بين العلماء المتأخرين فقد قال الشيخ ولي الله الدهلوي ما لخصه :

”ان الضبط الذي يوجد في صحة الحديث كان له في الامة المرحومة ثلاث احوال :

الاول : انهم كانوا يحفظون الاحاديث في زمن الصحابة والتابعين عن ظهر غيب و يقتصرون عليها وكان ضبطهم يومئذ في جودة الحفظ فقط :

الثاني : انهم كانوا يكتبون الاحاديث في زمن تبع التابعين و اوائل السعدئين الى الطبقة السابعة او الثامنة وكان ضبط ذلك الوقت في تبيين الخط والاحتياط في النقاط والحركات والمكتات وتصوير الحروف ومقابلتها على اصولها الصحيحة وحفظ الكتاب عن العوارض الطارئة عليه ومحوها .

الثالث : انهم اى الحفاظ صنفوا كتباً جمّة في اساء الرجال وغريب الحديث وضبط الالفاظ المشككة وصنفوا شروحات حافلة وتعرضوا بما يليق به ان تعرض والبحث عن احوالها : و اما اليوم فالضبط ان ينظر الطالب الراغب في تصانيف هؤلاء الاعلام وشروحاتها و يروي الاحاديث بحسبها مع الصحة والاتقان و من ثم تساهل اهل الحديث و تساهلوا في هذا الزمان فيما شد في المتقدمون الاعيان كما تساهل المتوسطون في الحفظ و اكتفوا منه على الخط فقط و لهذا شاعت فيهم الوجادة والمناوبة المجردة ومحوها بخلاف

الطبقات السابقة (٩٨) .

والقول على القارى بلّغ من الغبط الثالث الى اكمل غاية حيث نسخ المشكاة و جد في جمع النسخ الصحيحة المعتمدة ثم بذل مجهودا جبارا في تصحيحه و قد ابان عن عمله هذا في مقدمة كتابه "مرقاة المفاتيح" حيث قال :

"هؤلاء الاكابر (مشافق) الذين قرأت عليهم المشكاة) غير حفاظ للحديث الشريف ولم يكن في ايديهم اصل صحيح يعتمد عليه العبد الضعيف و الشراح ما اعتروا الا ب ضبط النكالات و كانت البقية عندهم من الواضحات ما اطمان قلبي و لا انشرح صدري الا بان جمعت النسخ الصحيحة المقروأة المسموعة المصروفة التي تصلح للاعتد و تصح عند الاختلاف للاستناد فتمها :

نسخة هي اصل السيد اميل الدين و السيد جبال الدين و نجاه السعيد ميرك شاه السحدثين المشهورين .

٩ و منها نسخة قرأت على شيخ الاسلام الهروى (٩٩) و غيرها من النسخ المعتمدة

(٩٨) راجع الحطة ص ٦٢ .

(٩٩) نسخة قرأت على شيخ الاسلام الهروى اظن انه اراد به العلامة الشيخ احمد بن يحيى بن محمد سعد الدين مسعود بن عمر التتازاني الهروى الشهير بشيخ الاسلام قال الميرزا محمد باقر الموسوى الخوانسارى الاصبهاني المتوفى ١٢١٣ هـ في كتابه روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ما نصه :

"احمد بن يحيى بن سعد الدين مسعود بن عمر التتازاني الهروى الشهير بشيخ الاسلام و باحمد العقيد ايضا باعتبار كونه من اقطاب المصطفى التتازاني كما قد عرفت".

كان وحيد زمانه و فريد عصره في اكثر العلوم و خصوصا الفقه و الحديث و التفسير من كبار قضاة العامة و مشائخ الاسلام و قد تولى القضاء براه المحمية منذ ثلاثين سنة في دولة السلطان حسين ميرزا الباقرا الى ان توجه اليها عسكر السلطان اسماعيل بن سلطان حيدر المغوى الموسوى اول ملوك الصفوية . . . و فتوها . . . في شهر سنة ست عشرة و تسع مائة فبعد امر السلطان المعظم الموسوى اليه بقتل هذا الرجل في جاعة اخرى من علماء هراة . . . قتل هذا الشيخ بايدي جلاوة السلطان المذكور في شهر رمضان المبارك من شهر سنة الفتح المقدمة اليها الاشارة . . . ان لهذا الرجل (الشهيد) من المصنفات مجموعة من القوائد المتفرقة المتعلقة بمثل المشكلات و كشف المعضلات و دفع التناقضات المتروكة بين الاحاديث و الآيات و نوادر كثيرة من الملح و الحكايات و الامور السفلية على غالب الجاعات مشتمل على نحو من ثلاث مائة فائدة يذكر كل واحد ولعدة منها في فصل على حدة كاللوان الالطعة الموضوعة على اطراف الائمة و حاشية على مختصر فريحي التلخيص منسوبة اليه و شرح على تهذيب المنطق لجلده التتازاني ايضا كتبه في التتار و مماليك و بمطامير =

الصحيحة التي وجدت عليها آثار الصحة الصريحة فاختذت من مجموع النسخ أصلاً أصيلاً
ولمؤوبة الأخرية كثيراً.

وحارت نسخة المشكاة هذه مرجع جميع النسخ لشدة اعتناؤه بهذا الكتاب معرفة وخطاً
واتقاناً حيث اغنى الناس عن بذل مجهود آخر لتصحيح المشكاة وهذا هو الأمر الذي فات عن شيخه الحافظ
ابن حجر الهيتمي النكاح شارح المشكاة وشيخه عبد الله السندى مع أنه صحح المشكاة وأتى عمره فيه.

= وعليلة لطيفة على شرحه المشهور على العقائد النافية في الكلام وغير ذلك.
وقد ذكر المولى علي القاري قضية شهادة شيخ الإسلام الهروي وأبا شيخه المقرئ الشيخ
معين الدين في رسالته سم القوارض في ذم الروافض ما نصه حرفياً :

"أعلم أن التعصب في دين الله على وجه التشديد والسلب ممنوع ومحظور لأنه يترتب عليه
أسر في كل منها ضرر ومحدور قال الله تعالى يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم
ولا تقولوا على الله إلا الحق ويا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم غير الحق
ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل وقال
عز وجل ولا تتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموهم منهم وقولوا
آمنّا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وهذا هو الحق واحد ونحن له مسلمون وقال
سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم واستدل بهذه
آيات شيخنا المبرور المغفور محمد بن أبي الحسن البكري في منع معرف كان بمكة في مقام
الحنفى ويقول بالصدور الجلي لمن الرافضة من الأوباش وطائفة القزلباش وقال هذا
يكون تمهيداً لسبهم طائفة أهل السنة والجماعة كما عليه أهل الهناد في الضاعة ولقد
سقط الصديق في مقامه الحقيقي ووافق كلام استاذي المرحوم في علم القراءة مولانا
معين الدين بن حافظ زين الدين من أهل زبالكا وهو أول من استشهد أيام

الرافضة في سبيل الله وذلك أنه لما ظهر سلطانهم المسمى بشاة إسماعيل وفتح ملك العراق
بعد القتال والقتل أظهر إلى خراسان مكتوباً فيه أظهر غلبته في هذا الشأن وكتب في
آخره سب بعض الصحابة من الأعيان وكان الحافظ المذكور خطيباً في جامع بلد هراة
المشهور بأمر بقرائه فوق المنبر بألاء عند حضور العلماء والمشايخ والأمرأ ومن
جملتهم العلامة الولي شيخ الإسلام الهروي سبط المحقق الرباني مولانا سعد التفتازاني
فلما وصل الخطيب إلى محل السب انتقل عنه على طريق الأدب فتعصب كلام الأرفاض
بهذا السب وقالوا ترك المقصود الأعظم والمطلوب الأتمم قاعد الكلام ليكون على
وجه التهام وتوق الغضب في ذلك المقام فاشار شيخ الإسلام إليه أن يقرأ ما هو
المستطوع لديه لأن عند الأكراه لا جناح عليه فإني عن السب وصمم على اختيار العزيمة
على الرخصة النسيئة فنزلوه وقتلوه وحرقوه ثم لما جاء السلطان إلى خراسان وطلب =

الثاني اعتناؤه بشرح الحديث فقد اجتهد غاية الاجتهاد في تصحيح الكتاب ثم شرح بقدر فهمه شرحاً وائياً للمعاني و ضابطاً لتون الاحاديث مقتصرأ على ما يعرف به ما في الحديث من الغريب والاعراب والمعاني والفقه والتفسير والاشارات والكلام وما يستنبط منه من الأحكام مرجحاً من الآراء الفقهية ما هو اولى بالترجيح وان المولى على القارى جمع في شرحه هذا ما في الشروح

= شيخ الاسلام وسائر اكابر الزمان و امر الشيخ بالسب في ذلك المكان فامتنع عنه رضى الرحمن فاعتزوا عليه بالنك امرت الخطيب سابقاً فكيف تخالف الامر لاحقاً فقال ذاك كان قوى وهذا كما ترى تقوى . . . قتلته شهيداً و جعله سعيداً .
وقال الشيخ ابو اليسر محمد بن عبد الحى الكهنوى المتوفى ١١٣٠ هـ في مقدمة كتابه السعاية ما لفظه :

منهم (اى من شراح الوقاية و محشوها) شيخ الاسلام احمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين عمر بن مسعود التفتازانى الشهرى بمفيد التفتازانى طالعت حاشيته من الاول الى الآخر و هو من ثلاثة الياس زاده شارح مختصر الوقاية كما اوضح عنه في بحث الوضوء منها و ذكر في آخرها انه فرغ من تأليفها في الربيع الاول من شهر سنة تسع مائة ومن تصانيفه شرح تهذيب المنطق و حواشى التلويح و شرح السراجية و ذكر في حبيب الصبر ما حاصله :

انه كان علالة في العالم و ملاذ علماء بنى آدم فالتقا على اهل عصره في علوم الحديث والفقه و سائر العلوم العقلية و النقلية و نال من والده قطب يمينى يوم الاثنين الرابع و العشرين من ذى الحجة سنة سبع و مائة و كان ممتازاً بمنصب مشيخة الاسلام من اواخر عهد مرزا شاه رخ بن تيمور الى عهد مرزا سلطان حسين تولى مناصبه و اقام بمخطة خراسان نحواً من ثلاثين سنة يدرس و يفيد الى ان وصل حكم عزله من السلطان حسين في سنة ست عشرة بعد تسع مائة و هو مات في تلك السنة .

وقد بسطت الكلام في ترجمة ابيه و جده و والد جده السعد التفتازانى في الفوائد البهية و تعليقاته السنية (ص ١٦) .

اقول وقد طبع بمصر في ١٢٢٢ هـ من كتب العلامة الحفيا كتابه الدر النظيم من مجموعة الحفيد المشتمل على المسائل المهمة من اربعة عشر عملاً .
و قال في التعليقات السنية :

"قلت و هو المشهور بمفيد التفتازانى و له تصانيف متداولة منها حواشى على التلويح حاشية التوضيح لجده التفتازانى و منها حواشى على شرح الوقاية لصبر الشريعة و هى المشهورة بحواشى شيخ الاسلام ذكر في آخرها انه فرغ منها في شهر سنة ٩٠٠ هـ و قد طالعتها و منها شرح تهذيب المنطق و الكلام على جده و شرح القرائن السراجية وغير ذلك"

السابقة من الفوائد والموائد مع استدراك ما تيسر له حيث لم يدع موضع اشكال من الاحاديث احلا بل ابان ما لها وما عليها ما استطاع لا ليجمل قبله المفسرون ، و سلك فيه احسن المسالك حيث جمع بين المنهجين منهج الرواية ومنهج الدراية كالتوريشي (١٠٠)

(١٠٠) هو شهاب الدين ابو عبد الله فضل الله بن تاج الدين ابي سعيد الحسن بن الحسين ابن يوسف الحنفي ولد بتوريش و نشأ بها وحصل العلوم من كبار علماء شيراز و جمع من العلوم العلم والفن والكمال ما لم يعممه احد في عهده و صرف عمره في نشر العلوم والتدريس والتصنيف والارشاد .

وكان رحمه الله اماماً ، ذكياً ، ثاقب الذهن ، تقياً بارعاً ، محدثاً ماهراً بصيراً بالرجال متبحراً في الكلام و علم السنن والتفسير والبلاغة و الادب اعتنى بفقته الحديث اتم عناية حتى بلغ الغاية و تفرغ لنشر العلوم و فاق الاقران و الف و درس و عم به النفع . ذكره السيكي في الطبقات الشافعية الكبرى في الطبقة السادسة فيمن تولى بين الست مائة و السبع مائة و اقتصر به حيث عده من الشافعية و قال :

”توريش بضم التاء مشتاة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة مكسورة ثم هين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق .

رجل محدث فقيه من اهل شيراز ، شرح مصابيح الفقيه شرحاً حسناً و روى البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم امام الجامع العتيق من الحافظ ابي جعفر محمد بن علي اخبرنا ابو الخير محمد بن موسى الصغار اخبرنا ابو الهيثم الكشميري اخبرنا الفري . و اظن هذا الشيخ مات في حدود الستين و الستائة و وقعة التار اوجبت عدم المعرفة بحاله .

ثم ذكر مقتطفات من كتابه الميسر الفوائد الحننية في طبقاته الكبرى و قد صرح بكونه حنفياً المؤرخ ابو الخير احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده المتوفى ٥٩٦٢ هـ في كتابه مفتاح السعادة و مصباح السادة . و كنا عده المولى علي القاري من كبار الائمة الحنفية حيث قال في كتابه مرآة المفاتيح (ج ٤ ص ٣٨٠ طبع مصر) ما نصه :

”قال التوريشي من ائمتناه .

و قال نخبة الدهر و حافظ عصره العلامة السيد انور شاه الكشميري في اماليه على البخاري المسمى بفيض الباري (ج ٢ ص ٣ طبع القاهرة) ما نصه :

قال ابن دقيق العيد (اظن قد سها في ضبطه تلميذه الشيخ محمد بدرعالم البرتلي و الصحيح مكانه تاج الدين السيكي) رحمه الله عليه لو وجدت تصانيف هذا الفاضل لغفت الامة جداً و لكنها تلفت في لغة التار و زعم الناس انه شافعي رحمه الله تعالى .

= قلت بل هو خلاف الواقع وهو حنى و إنما توهم من توهم لذكره في طبقات الشافعية و كونه محدثاً .

و قال ايضاً :

(و شرح الطيبى) ايضاً يوجد و هو أحسن الشروح باعتبار النكت العربية و ان لم يكن مصنفه حافظاً ، أما فضل الله التوربشتى فمن كبار الحفاظ وهو حنى لا كما زعم (فيض البارى ج ٢ ص ١٦١) . و قال في كتابه العرف الشذى على جامع الترمذى (طبع هند ص ٦٠٤) ذكر التوربشتى ان المرجئة هم الجبرية و هو الحافظ و فضل الله التوربشتى حاذق في الكلام .

قال عنه فقير محمد الجهمى في كتابه حدائق الحنفية (بالاردية طبع لكهنؤ ١٩٠٦ م ص ٢٥٨) "شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتى كان اماماً محققاً في عصره ، مدققاً محدثاً ، ثقة ، فقيهاً ، بارعاً له تصانيف كثيرة ، منها شرح سبائك السنة للبغوى السمسى بالميسر وهو من أحسن شروحه وكتاب المسالك في علم المناسك في أربعين باباً توفى ٥٦١٦ هـ و يستخرج تاريخ و قاله من لفظ "محدث زياً".

ذكر المؤرخ محمد القزوينى في تعليقاته على كتاب شد الآثار في حط اوزار عن زوار المزار ، (طبع طهران ١٣٥٨ هـ ص ١٩٠) ما لعله :

"صرح نصيب الخواف ان الشيخ التوربشتى اقام في اول امره بشيراز و بعد ذلك استوطن كرمان في سنة ٦٥٥ هـ استنابا بامر الملكة قنغ تركان و هى من ملوك قراخانيان بكرمان و توفى بها في سنة احدى و ستين و ست مائة (و الصحيح بعد ست و ستين و ستائة) و يلهم بما ذكره نصيب الخواف كان مسقط رأسه توربشت او نواحها .

و قد درس عليه العلماء الكبار كالشيخ صدر الدين ابى المعالى النظير بن محمد الحمري العلوى صاحب التلويح في شرح المصابيح و الامير امير الدين عبد الله بن على العلوى المحدث و غيرهما . كان التوربشتى احد مشايخ عصره في الطريقة و اخذ الطريقة عن الشيخ شهاب الدين ابى حفص عمر السهروردى البستوى ٨٦٣٣ صاحب الطريقة العلمية و ليس عنه الغرقة و رزق القبول و ممن ليس الغرقة عن التوربشتى و تولى الشيعة بعده ابنه محمد الدين التوربشتى و انتشرت سلسلته و قد ذكرها الحافظ شمس الدين السخاوى الشافعى في ترجمة العلامة المحدث الشيخ عبد الرحيم بن عبد الكرم البكرى الصديقى الجهمى الشيرازى تلميذ على بن مبارك شاه الساوى من كتابه الضوء الالاس (ج ٤ ص ١٨١) حيث قال :

• "وكذا لسها من النور محمد بن عبد الله الكرمانى عن المجد بن الشهاب فضل الله التوربشتى =

= عن والده عن السهروردي.

فضل الله التوريشي اظن انه هو اول من شرح مصابيح السنة و اسمه سنة ست و ستين وستائة (و لم يأت بعد خبر عنه و المثلوثان انه مات بعد ذلك) و ساء المير طابى اسمه معناه فانه المير لن يريد بذلك فهم معاني الحديث و فقهه و معارفه و مغزاه فمن طالعه ايقن بما كان يتبع به فضل الله التوريشي من علم راسخ في التحقيق و دقة النظر و كمال القدرة و التدقيق و قد بذل غاية وسعه في استخراج فقه الحديث و اسرار و بيان محامله و ذلك غاياته و شرح المعاني بعبارة و جيزة مع استكمال معانيها الفقهية حتى فاق القدماء و الحق انه اتي فيه بما يدهش العقول و يمتش النفوس قل من يساويه و يدانيه من اتوا بعده فقد حلتوا حذوه و اعترفوا بانه هو قدوتهم في هذا الباب .

و كني لمعرفة سمو مقامه هذا الكتاب الجليل المديم النظر الذي هو اثر خالد يذكرنا بمجتمع به من العظمة في فقه الحديث و معارفه و قد وصفه العلامة المحقق المنفصل الشيخ محمد ادریس الكاندهلوي في التعليق المصباح بما يقتضي عن مزيد من الاطراء في تقريره حيث قال :
”جل اعتباده في ذلك على شرح المصابيح للشيخ شهاب الدين فضل الله بن حسين التوريشي الحنفي رحمه الله تعالى و لعمرى انه لشرح لطيف و تصنيف منيف مشتمل على فوائد حسنة و معاني معصومات في الخيام لم يطمسها انس قبله و لا جان“.

و لم يكن المير عند الملا على القاري فلذا ينقل عنه في شرحه المرقاة بواسطة الطيبي و الطيبي اختصر في النقل ولذا لم يعرف الناس قدره حق قدره و المير كان موجودا في مكتبة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي و هو ينقل عنه في كتابه اللغات في شرح المشكاة بالعربية و اشعة اللغات في شرح المشكاة بالفارسية و المنهج القويم في الصراط المستقيم لفيروزآبادي بالفارسية و ينتفع به و لذلك امتاز شرحه اللغات من شرح الملا على القاري المرقاة بحسن الاقتباس و جودة الاختصار و ينقل عنه المحقق المحدث البارع الشيخ محمد ادریس الكاندهلوي في كتابه التعليق المصباح نقلا تاباً و هذه الاقتباسات تدل على غزارة علم التوريشي و حسن أسلوبه و دقة نظره و علو كعبه في الكلام على فقه الحديث و اسرار و كلامه في هذا الباب فهو لب الباب و هو غاية التحقيق و نهاية القول عند اهل التحقيق .

و يا ليت لو تولى الشيخ محمد ادریس الكاندهلوي طبع كتاب المير بدل نشر التعليق المصباح على مشكاة المصابيح لكان خدمة ممتازة لامة لا تنسى و حري باحدى ادور النشر في البلاد العربية ان تتولى هذا العمل فيكون هذا سعياً مشكوراً لو انتهت اليه .

توجد من المير نسخة خطية قديمة في الجزئين في المكتبة الحكومة الآصفية هيدر آباد

=
الذكر ، الهند .

والطبيسي (١٠١) و مزج الشرح بالمتن في توضيح المعنى و إيضاح المرام و احتريز فيه عن الاطناب
المعمل و الاختصار المفضل و قد ايان عن عمله هذا في المقدمة قائلا :

قال فضل الله التوريشي في اول شرحه الميسر ما نصه :

الحمد لله الذي شرع لنا الحق و اوضح لنا دليله و شرح لنا الهدى و بين لنا سبيله و بعث
الينا عبده و رسوله و صفيه و خليفه فمرتنا معالم هذه و علمنا وحيه و تنزيله و بين لنا ما نزل الينا
الذكر و اوقفنا فيه على جملة من العلم فالهنا تاويله و الحمد لله الذي بعثه الينا مهيمنا على الكتاب
و بيننا وجوه الخطاب و مورد الوحي و الالهام و مصدرا للشرائع و الاحكام و مفعلا للحلال و الحرام
و بذرا لطرق الارشاد و حاميا لسدود السداد و صاحبا للشرك و الالحاد و فضلا من الله و رحمة على
العباد و الينا .

و قال في آخره :

و وقع الفراغ من انشاء هذا الكتاب في آخر جزء من اجزائه بالنهار من يوم الجمعة السادس
من صفر ١١٦٦ ست و ستين و ستالة و الحمد لله رب العالمين اولا و آخرها و الصلاة و السلام على
رسوله محمد طاهرا و باطنا و على اولاده و اصحابه رضوان الله عليهم .

و قال تاسعة ما نصه :

وقع فراغ كتابة كتابه العبد الصغير الجاني على بن الحسين بن محمد الكرمانى اصلح الله بآله
و حقق في الدارين اماله في يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من شهر رمضان المبارك عمت مباركته
بسة ثلاث و سبعين و سبالة بمدينة كرمان حياها الله تعالى عن طوارق العدثان و بوابي الملوان .

و من تاليفاته المعتمد و المعتمد قد طبع بالهند .

(١٠١) هو شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي كان مفسرا محدثا متقنا ضابطا
اديبا نحويا لغويا واسع المعرفة كثير العلم غزير الفضل حسن الصيرة مرضى الطريقة عزيز النفس
سعييا بما يملكه مكرما للطلبة و الغرباء ، يعرف القرائت و الحديث و الادب معرفة حسنة و كانت
اوقاته عامرة بالتدريس و الافادة و التأليف .

و له يد طولى في فقه الحديث و ابراز كنوزه و غفایه و لم يكن له نظير في هذا الشأن مع
الحظ الاوفر من علم اللسان و كان مارسا بسلا على الشاذ قائما بالدفاع عن السنة دفاع الابطال
و متصفا في البحث على قدم من الصلاح و العفاف .

قال عنه تلميذه ولي الدين الخطيب في الاكبال في اسما الرجال :

”سلطان المفسرين امام المستقين شرف النلة و الدين حجة الله على المسلمين الحسين

=

ابن حيد الله بن محمد الطيبي متهم الله بطول بقائه“.

"فلما حصلت النسخة رأيت ان اضبطها تحت شرح لطيف على منهج شريف يضبط الفاظه مع بيانها ويحت عن رواياتها ومعانيها فان همم اخوان الزمان قد قمعت ومجاهدتهم في تحصيل العلوم لاسيا في هذا الفن الشريف ضعت وهو مقتضى الوقت الذي تجاوز من الآن".

وقد اتى عليه مصطفى بن عبد الله الشهير بالحاج خليفة المتوفى ١٠٦٧ هـ في كتابه كشف الطنون حيث قال :

"للمشيخ نور الدين علي بن سلطان جد الهروي المعروف بالقراري (المتوفى ١٠١٤ هـ) شرح عظيم مزوج على المشكاة مسمى بالمرقاة في اربعة مجلدات جمع فيه جميع الشروح والعوامي".

وقد رزق هذا الشرح من الله التبول وتداولته الايدي قلما ترى محدثا الا وهو يرجع اليه ويستفيد منه

= وقال ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٠٢ هـ في كتابه "الدرر الكامنة في اعيان الالة الشامة" ما نصه :

كان ذا ثروة من الارث والتجارة فلم يزل ينفق ذالك في وجوه الخيرات الى ان كان في آخر عمره فقيراً .

كان كريما متواضعا حسن المعتقد ، شديد الرد على الفلاسفة و المبتدعة مظهرا فضائلهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين حينئذ شديدا لعب الله ورسوله كثير الحياء ملازماً للنجاعة ليلا و نهارا شتاء و صيفاً مع ضعف بصره بآخيه ملازماً لاشغال الطلبة في العلوم الاسلامية بنير طبع بل يمدتهم و يميز الكتب النفيسة لاهل بلده و غيرهم من اهل البلدان من يعرف و من لا يعرف عيماً لمن عرفت منه تعظيم الشريعة مقبلاً على نشر العلم آية في استخراج الدقائق من القرآن و السنن ، شرح الكشاف شرحاً كبيراً واجاب ما خالف مذهب السنة احسن جواب يعرف فضله من طالعه و امر بعض تلامذته باختصار المصابيح على طريقة نهجها له و ساء المشكاة و شرحها شرحاً حافلاً ثم شرع في جمع كتاب في التفسير و عقد مجلساً عظيماً لقراءة كتاب البخاري فكان يشغل في التفسير من بكرة الى الظهر و من ثم الى العصر لاصحاب البخاري الى ان كان يوم مات فانه فرغ من وظيفة التفسير و توجه الى الاقامة للفريضة تقضى محبة متوجهاً الى القبلة و ذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان ٥٤٣ هـ .

و قال السيوطي المتوفى ٩١١ هـ في بغية الرعاة في طبقات اللغويين و النحاة :

"الحسن (الحسين) بن محمد بن عبيد الله الطيبي بكسر الطاء الامام المشهور بالمراسلة في =

الثالث قيامه بالذب عن المذهب الحنفى و اثباته من الحديث والسنة فان الشيخ ولى الدين الخطيب العمري التبريزي مؤلف مشكاة المصابيح رحمه الله كان شافعيًا فأورد في كل باب من الاحاديث والآثار ما يستدل به الشافعية و اعرض عما يستدل به الحنفية و لاقى كتابه رواجاً فسبق الى شرحه جماعة من اهل العلم معظمهم من الشافعية و في مقدمتهم شيخه الطيبي و آخرهم ابن حجر الهيثمي المكي شيخ على القارى فخدموا بذلك مذهبهم و لم يمتنوا بمرء ادلة الحنفية كما ينبغي .
و لما رأى ذلك المولى على القارى فشرع عن ساق الجد في توضيح ادلة المذهب و سردها على اتم وجه و احسن طريق حيث يقول :

و ايضاً من البواعث ان غالب الشراح كانوا شافعية في مطلبهم و ذكروا المسائل المتعلقة بالكتاب على منهاج مذهبهم و استدلوا بظواهر الاحاديث على مقتضى مشربهم و سموا الحنفية

= المقول و العربية و المعاني و البيان ،

قلت ذكر في شرحه على الكشاف انه اخذ على (عن) ابي حفص السهروردى .
و قال عنه المحدث هـ بن عبد الباقي الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية :
العلامة شرف الدين الحسن (الحسين) بن هـ بن عبد الله الطيبي بكسر الطاء لجهة الى الطبيب بلد بين واسط و كور الأهواز .
قال السيوطي و له إلمام بالحديث لكنه لم يبلغ درجة الحفاظ و انتهى لظرف الكتب السنة و مستند أحمد و الدارمي لا يخرج من غيرها كثيراً يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف فلا يحسن الطيبي ترجمه و يعدل الى ذكر ما هو في معناه بما في هذه الكتب و هو قصور في التفريغ .
ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفى ٩٧٣ هـ عن شيخه شيخ الاسلام زكريا الانصاري المتوفى ٩٧٦ هـ في كتابه لوائح الانوار القدسية في بيان عهود المحدثين (طبع مصر ١٣٨١ هـ ١٣٢٢ م) ما نصه :

سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله يقول :
قل ان يصح في شخص في عصر من الاعصار علم الفقه و الحديث و التصوف قال و لم يلقنا لها اجتمعت في أحد بعد الطيبي صاحب حاشية الكشاف الى وقتنا هذا و من اجتمعت فيه هذه العلوم الثلاثة فهو الذي ينبغي ان يلقب بشيخ اهل السنة و الجماعة في عصره و من لم يلقه بذلك فقد ظلمه .

و قال الشعراني في لطائف المنن و الاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق (طبع مصر ص ٤٠) :

كان محدثاً صورياً ، محوياً ، قتيهاً ، اصولياً ، و قل ان جميع هذه الصفات في عالم .
(و قد اجتمعت هذه الصفات بعد الطيبي في المولى على القارى والشيخ عبد الحق الدهلوى و شاء ولى الله الدهلوى و لذا ذكرنا هم في زمرة) .

أصحاب (١٠٢) الراى على ظن أنهم ما يعملون بالحديث بل و لا يعملون الرواية و التحديث لا فى

(١٠٢) والمعجب ان الشافعية يطعنون على الحنفية بالراى والحنفية ابعد عن الراى من الشافعية و قد الف فى هذا الموضوع الخاص الأصولى النظار القاضى بحسب الله العنانى الصديق الحنفى البهارى المتوفى سنة رسالة و قد لخصها المؤرخ الكبير السيد عبد الحى بن فخر الدين الحسينى فى ترجمته من كتابه نزهة الخواطر و بهجة السامع و النواظر (ج ١ ص ٢٥١) حيث قال :
(و له) رسالة فى اثبات ان مذهب الحنفية ابعد عن الراى من مذهب الشافعية على خلاف ما اشتهر و استدلل عليه بوجوه :

منها ان الحنفية قائلون بان العام من الكتاب و السنة قطعى فلا يصح بخلافه القياس بخلاف الشافعية قالهم يجوزون القياس بخلافه فالحنفية لا يخصصون العام بالراى بل يقولون بطلان الراى هناك. و منها ان الشافعية حملوا المطلق على التقيد بالقياس و الحنفية لا يحملون المطلق على التقيد بالقياس .

و منها ان المراسيل من الأحاديث مقبولة عند الحنفية قالهم يقدمونها على الراى بخلاف الشافعى فانه يقول بتقديم الراى عليها الا ان يكون مع المرسل عايد من اسناد او ارسال آخر او قول مجاهى او أكثر العلماء او عرف انه لا يرسل الا عن ثقة .

و منها ان قول الصحابة ان كان نبياً لا يدرك بالراى فمنند الحنفية كلهم حجة ملحق بالسنة فيقدم على القياس ، و الشافعى لا يرى قوله حجة مقدمة على الراى بل يقدم رايه على قوله .

و منها ان زيادة جزء او شرط فى عبارة ثبت اطلاقها بالكتاب يجوز عند الشافعى بالراى لانه تخصيص و تقييد و عند ابي حنيفة لا يجوز ذلك لانه نسخ لا اطلاق الكتاب .

و منها ان الحنفية احتاطوا فى اثبات صحة الراى فقالوا ان الهلة و هو الوصف الجامع بين الاصل و الفرع يجب ان يكون مؤثرة اى ظهر تأثيره بنص او اجماع ، و الشافعية اکتفوا بمجرد الاحالة و الهلانة العلية و ان لم يظهر تأثيره شرعاً بل صححوا و ان لم تظهر المناسبة بين الوصف و الحكم .

و منها ان الشافعية يثبتون الحدود و الكفارات بالراى و الحنفية لا يصححون الراى فى الحدود لاشتغالها على تحديدات حديدات لا يعقل (تحديدات) انتهى .

و قد الف قتيه الهند و مسندها الشيخ العلامة شاه عبد العزيز بن ولى الله الفاروق العنقى الدهلوى المتوفى ١٢٣٩هـ و سالتين احداهما فى بيان ماخذ مذاهب الائمة الاربعة و الشافعية اکتفوا فى اصول مذهب ابي حنيفة و لا پاس ان نوردعها هنا ايرتمها فالاولى :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده و نصلى على لبيه الكريم و على آله و صحبه ذوى الفضل الجسيم ،

القديم و لا في الحديث مع ان مذهبهم التوى تقديم الحديث الضعيف على القياس المجرد الذى يحتمل

= اعلم رحمك الله ان المجتهدين الباحثين عن دلائل الاحكام الشرعية و ماخذها لم يروا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم متعارضة و آثار الصحابة و التابعين مختلفة و هي اعم المأخذ و اكثرها فى الاحكام تعمروا و اختلف رأيهم فى وجه التقصى عن هذا التعارض و الاختلاف ، فالذى اختار مالك رحمه الله تحكيم عمل اهل المدينة لان المدينة بيت الرسول و موطن خلفائه و مسكن اولاد الصحابة و اهل البيت و مهبط الوحي و اهلها اعرف بمغاني الوحي فكل حديث او اثر يخالف عملهم لابد ان يكون منسوخاً او مأولاً او مخصصاً او مخذولاً القصة فلا يعتنى به . و الذى اختاره الشافعى رحمه الله تحكيم اهل الحجاز و اشتغل بالدراية مع ذلك و حمل بعض الروايات على حالة و بعضها على حالة اخرى و سلك مسلك التطبيق بها امكن ثم لم يرحل الى مصر و العراق و سمع روايات كثيرة عن ثقات تلك البلاد ترجع عنده بعض تلك الروايات على عمل اهل الحجاز فعند في مذهبه قولان القديم و الجديد . و الذى اختاره احمد بن حنبل رحمه الله اجراه كل حديث على ظاهره لكنه خصص بمواردها مع اعتماد العلة و جاء مذهب على خلاف القائلين و اختلف الحكم مع عدم الفارق و لذلك نسب مذهب الى الظاهرية .

و اما الذى اختاره ابو حنيفة رحمه الله و تابعوه و هو امر مبین جدا و بيان ذلك ان اذا تتبعنا فوجدنا فى الشريعة صنفين من الاحكام . صنف هي القواعد الكلية المطردة المنعكسة كتولنا لا تزر وازرة وزر اخرى و قولنا الغم بالغرم و قولنا الخراج بالغبن و قولنا العتاق لا يحتل الفسخ و قولنا البيع يتم بالايحاب و القبول و قولنا البيعة للمدعى و اليمين على من انكر و نحو ذلك مما لا يحصى .

و صنف وردت في حوادث جزئية و اسباب مختصة كأنها بمنزلة الاستثناء من تلك الكليات فالواجب على المجتهد ان يحافظ على تلك الكليات و يترك ما ورامها لان الشرائع فى الحقيقة عبارة عن تلك الكليات و اما الاحكام المخالفة لتلك الكليات لا ندري اسبابها و مخصصاتها على اليقين فلا يلتفت اليها مثال ذلك ان البيع يبطل بالشروط الفاسدة قاعدة كلية و ما ورد في قصة جابر رضى الله عنه انه اشترط الحملان الى المدينة في بيع الجمل قصة شخصية جزئية فلا يكون معارضة لتلك الكلية و كذا حديث المعبرة تعارض القاعدة الكلية التي ثبتت في الشرع قطعاً و هي قولنا الغم بالغرم و نحو ذلك من المسائل و لزم من هذا ترك العمل باحاديث كثيرة وردت على هذا النسق الجزئى لكنهم لا يبالون بها بل يعدون الاجتهاد و المحافظة على الكليات و درج الجزئيات في تلك الكليات بها امكن و هذا الكلام الاجالى له تفصيل طويل لا يسع الوقت له و الله الهادى (التاوى المزينة فى المسائل المشككة طبع دهلى ص ٧٦) .

التزيف ، نعم من رأى تأقيهم الذى هو معظم مناقبهم انهم ما تشبشوا بالتظاهر بل وقفوا النظر

= و الثانية فى اصول مذاهب ابي حنيفة :

من اللطائف التى قلنا نظر جنلى لحفظ مذهبه ما اخترعته المتأخرون لحفظ مذهب ابي حنيفة
وهى عدة قواعد يردون بها جميع ما يمتنع به عليهم من الاحاديث الصحيحة :
القاعدة الاولى : الخاص مبين فلا يلحقه البيان ردوا بها فرضية قراءة الفاتحة فى الصلاة
وفرضية الاطمينان وغير ذلك قالوا لفظ اسجدوا و اقرؤا خاص مبين فلو لحقه البيان لكان الخاص
يلحقه البيان .

القاعدة الثانية : الزيادة على الكتاب لمسخ فلا يكون الا بآية ناصة او حديث ناص .

الثالثة : المرسل كالمسند .

الرابعة : لا ترجيح بكثرة الرواة و انما هو بفقته الراوى .

الخامسة : لا يقبل الجرح حتى يكون مفسرا وذلك لان الجرح والتعديل انما هما فى الاكثر

اجبالان .

السادسة : قول ابن الهمام فى بعض كتبه ما صححه البخارى ومسلم ونظراهما لا يجب علينا
قبوله كيف وكفى من راو يختلف فيه الناس باجتهادهم فمن جرح ومعدل نفسى ان يكون الذى
عدلوه مجروحاً عند ائمتنا . وكذلك ما ضعفوه او وضعوه لا يجب علينا ان نقول به كيف وعمى ان
يكون الذى جرحوه عدلاً موثقاً به فاذاً لا اعتاد لنا الا على ما ذكرنا اصحابنا .

السابعة : قال بعض اصحاب الفتاوى اذا كان فى المسئلة قول لابي حنيفة وصاحبه وحديث
يكون بصحته وجب اتباع قولهم دون الحديث لانا نلن بآبي حنيفة وصاحبه انهم عارضوا الحديث
مع صحته وصحة الاستنباط منه ولا نلن بهم الهم لم يبلثهم الحديث تقرب زمانهم وسعة علمهم .
الثامنة : كل حديث لم يروه الا من ليس فقيهاً فان التمس فيه باب الرأى لا يجب قبوله .

التاسعة : العام قطعى كالخاص فلا يخصص عام بخاص حتى يكون قطعياً ليكون تخصيصه لمعناً
الا اذا كان العام قد خص منه بعضه عن عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم هذا الحديث ظاهر فى ان الايمان هو
التصديق فقط كما هو مذهب ابي حنيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء من كل دم سائل
رواه الدارقطنى واستدللت الحنفية بهذا الحديث على انتفاض الوضوء بمزج النجس من غير المييلين .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيت انفاط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن
شركوا او غيروا متفق عليه هذا الحديث ايضاً موافق لمذهب ابي حنيفة رحمه الله .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتل بغير ازواجه ثم يصلى ولا يتوضأ رواه الترمذى
قال ابي حنيفة من النساء لا يطل الوضوء بدليل هذا الحديث .

كثيرا بالبحث من السرائر وكشفوا عن وجوه المسائل نقاب الستار ولذا قال الامام الشافعي الغلي

= مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل ذكره بعد ما يتوينا قال وهل هو الا بضعة منك رواء النسائي والترمذي وابوداود وهذا الحديث دليل لايحقة على ان من الذكر غير ناقص للوضوء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفروا بالنجر فانه اعظم للاجر رواء الترمذي ، هذا الحديث بظاهره مؤيد لمذهب ابيحقة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤمن اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين رواء احمد وابوداود والترمذي هذا بظاهره يؤيد مذهب ابيحقة على ان صلاة المعتدي موقوفة على صلاة الامام .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الاعراف في ركعتين رواء النسائي ، هذا الحديث يدل على ان وقت المغرب ليس يضيى وهذا موافق لمذهب ابيحقة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاسام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا و اذا قرأ فانصتوا رواء ابوداود والنسائي ، هذا الحديث مؤيد لمذهب ابيحقة .

لهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعتمد الرجل على يديه اذا نهض في الصلاة رواء ابوداود وهذا الحديث دليل لمذهب ابيحقة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان منكم مبعيا بعد الجمعة فليصل اربعاً زواه مسلم يعلم من هذا الحديث ان السنة بعد الجمعة اربع ركعات كما هو مذهب ابيحقة رحمه الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن وتره فليصل اذا أصبح رواء الترمذي احتج ابيحقة بهذا الحديث على وجوب الوتر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احداث احدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته رواء الترمذي ، هذا مذهب ابيحقة لان التسليم عنده ليس بفرض .

عن عائشة قال قال لنا ابن مسعود الا اقبل بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى و لم يرفع يديه الا مرة واحدة مع تكبيره الاقتراح رواء الترمذي والنسائي ، هذا الحديث مؤيد لمذهب ابيحقة على ان لا رفع الا في تكبيره الاقتراح .

ان النبي صلى الله عليه وسلم و ابا بكر وعمر رضي الله عنهم كانوا يشتحبون الصلاة بالحمد لله رب العالمين رواء مسلم ، هذا الحديث يؤيد مذهب ابيحقة ان الیسمة ليست من الفاتحة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج ثلاثا غير تام رواء الترمذي ، هذا الحديث يؤيد مذهب ابيحقة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لصلاة لم يقرأ فيها الفاتحة خداجاً والبغداد منناه ناقص فاتضح بهذا ان قراءة الفاتحة في الصلاة ليست =

كلهم حيال إباحية في الفقه وهذا الاعتراف يدل على الاعتراف و كمال الانحياز منه رضى الله تعالى عنها ونفعنا بعلومها ومدها فاحبت ان اذكر ادلتهم واين مسائلهم وادفع عنهم مخالفتهم لئلا يتوهم

= فرغاً ولو كانت فريضة لاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم لفظاً آخر مثل فعلت او لم تجز فعلم ان قراءة الفاتحة في الصلاة واجبة وليست فرضاً لان فرضيتها ليست موجبة لقضائها بل هي موجبة لعدم جوازها .

عن أبي هريرة انه كان يقول من أدرك الركعة فقد أدرك السجدة ومن فاتته ام القرآن فقد فاتته خير كثير رواه مالك وفيه دليل على ان الفاتحة ليست فرضاً كما هو مذهب إباحية .

قال رسول صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بام القرآن فصاعداً رواه مسلم هذا الحديث أيضاً بظاهره يؤيد مذهب إباحية لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة ان كان المراد به تلى الاصل فقوله فصاعداً ليس بصحيح وليس احد من الائمة يقاتل لفريضة زيادة القراءة على الفاتحة بالاجماع فيلزم ان المراد بالتلى تلى الكمال .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افطر في تطوعه فليقضه رواه احمد هذا دليل على مذهب إباحية بان الفطر يلزم بالشروع الفتاوى العزيزية ص ٦٦ المطبعة المجتبائية بالهند . وقال العلامة الشيخ محمد عبد الحى الكهنوى في فتاواه :

قال العافظ ابن حجر المصنفان في كتابه المجمع المؤسس في المعجم المفهرس :

"ان الاصول كما توجد مضبوطة في كتب المذهب الحنفى لا توجد مثلاً عندنا اى

الشافعية (مجموع الفتاوى ج ٢ ص ٢٨٦ طبع لكهنؤ بالهند ١٩٢٦ م) ."

وقال الشيخ المحدث الفقيه عبد الحق الدهلوى في كتابه تمهيد التعرف في الفقه والتصوف ما نصه حرفياً :

"قال ابو يوسف ما خالفته (إباحية) في شيء الا رأيت الذى ذهب اليه أئمة في الآخرة

وربما كنت ملت الى الحديث وكان هو ابصر بالحديث منى وقال ما رأيت اعلم بشرح

الحديث من إباحية رضى الله تعالى عنه وما يدل على كثرة اعتناء إباحية رضى الله

عنه بالحديث انه جوز نسخ الكتاب المشهور وانه عمل بالمراسيل والضعيف وقول

الصحابي وقدم هذه كلها على القياس" (الورقة ٦٩-٧٠) .

وقال مشافهاً لما تمسك الشافعى ببعض الأحاديث ولم يتمسك إباحية بها ظن الناس ان مذهبه مخالف للإحاديث والعمال ان ههنا احاديث اصح واقرى من تلك الاحاديث التى تمسك بها الشافعى تركها إباحية لاجلها ولقد تكفل نظام هذا الامر واثمناه شرح الشيخ ابن الهمام رحمه الله تعالى ثم ان ما ذكره الشافعية من الظن في بعض الاحاديث التى تمسك بها الحنفية او هو في بعض المتأخرين من الرواة جاؤا بعد زمان إباحية رضى الله تعالى عنه والعلم بضعفه الحديث =

العوام الذين ليس لهم معرفة بالادلة الفقهية ان المسائل الحنفية تخالف الدلائل الحنفية (و سمعته مرقاة المفاتيح لشكارة المصباح) .

= من جهة الراوى المتأخر لا يستلزم الحكم بضعفه في الزمان المتقدم الذى لم يكن هذا الراوى موجودا فيه فيجوز ان يكون الحديث صحيحاً في الزمان السابق بسبب اجتماع شرائط صحته وقبوله فيه فالحديث الذى تمسك به ابوحنيفة رضى الله تعالى عنه مثلاً كان صحيحاً لقلة الوسائط واحداً على القول بثبوت استماعه من الصحابي او اثنين يسامعه من التابعين ثم في الزمان اللاحق كثرت الوسائط والرواة . وجد فيهم من الضعف والوهن فلا يلزم من جرح الراوى المتأخر الحكم بضعف ذلك الحديث لكونه سالماً في ذلك الزمان من الطعن في روايته وهذه نكتة ظاهرة وقعت في ذهن الكاتب ولم ار من ذكره والظاهر انهم ما ذكروه لكونها في غاية الظهور وهذا كما ذكره بعض المحققين ان الحكم بالتواتر والشهرة والوحدة انما يعتبر في المصدر الاول والا فكم من حديث كان في ذلك الزمان من الاحاد وصار بعد ذلك بوجود كثرة الطرق يحدث كثرة الرواة والطالبيين مشهورا ولهذا اشتراطوا في التواتر استواء ادلة اوله وآخره ووسطه وما يدل على ان مذهب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه موافق للاحاديث ومبني عليها موافقة مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الاكثر فانه لا خلاف بينها غالباً وان كان ظاهر المذهب مخالفاً فلا اقل من ان يكون ههنا رواية توافق كما يظهر من تتبع كتاب الخرقى وهو كتاب جليل جامع في مذهبه وشرحه للزركشى كذلك ملو بالاخاديث اثبتوا المسائل بها ونقلوا الروايات من ائمة مذهبه ومشافهه وذكره بعضهم ان احمد وافق اباحنيفة رضى الله تعالى عنه في خمس وعشرين ومائة مسألة وخالف الشافعى وكان الشافعى اذ كان مقيماً بالبغداد (ينبذاد) خالف اباحنيفة في المذهب كله لما قدم مصر رجع في الاكثر ومن ههنا جاء من الشافعى قولان القديم والجديد .

و بما يستأنس بالمواقفة التي اوعيناه بين مذهب ابى حنيفة و احمد رضى الله تعالى عنها علم كتابه ومن الخلاف معه في كنز الدقائق اشهر كتاب في مذهبه فان مصنفه اثبت رسوماً للمخالفين فيها كالفاء للشافعى والكاف لاهل الكوفة والميم للمعتمد وغيرهما لم يرمز لاحمد وما هو الاقله الخلاف و ندرته .

واما قولهم ان سلوك طريق الاتباع والاعتناء في مذهب الشافعى اكثر واوفر ففيه ان اباحنيفة رضى الله تعالى عنه يوجب تقليد الصحابي و يقدم اكثر اقسام الحديث على القياس بخلاف الشافعى رحمه الله تعالى .

اما الاول فقد ثبت في اصول الفقه ان اباحنيفة رضى الله تعالى عنه يقول بان تقليد الصحابي واجب وان كان بالقياس والاجتهاد والشافعى رحمه الله تعالى يقول هم رجال ونحن رجال يعنى هم وسواء في الاجتهاد ولا يسع للمجتهد تقليد مجتهد آخر و تقل عن الاسام ابى حنيفة =

وإذا احس المولى على القارى بالاعتراض على المذهب من كلام الطيبى وابن حجر الهيثمى
يتعجب عليه و يفتح على لديه (١٠٣) .

رضى الله تعالى عنه انه كان يقول عجباً من الناس يقولون انى اتقى براءى و انا لا اتقى الا بما هو
المروى و البأثور

و قال العافظ يد بن حزم الظاهرى ان اصحاب ابي حنيفة رضى الله تعالى عنهم يتفقون على
ان الحديث و ان ضعف استاده اقدم و اولى من القياس و الاجتهاد انتهى و يظهر ذلك فى حديث
القبلة فى الصلاة فانه ضعيف و هو رضى الله تعالى عنه لا يعمل بالقياس ما لم يصل الى حد
الضرورة و الانطرار و لا يعمل بالقياس الا ما كانت عليه مؤثرة لا بالقياس تناسب شبه و طرد فانهما
متروكة و مردودة عنده و عند الشافعى رحمه الله تعالى مقبولة .

وايضاً رضى الله تعالى عنه يرى المراسيل و يقدمها على القياس عندنا كما ذكر يثلا فى
الشافعى رحمه الله تعالى يقدم القياس على اقسام من الحديث و تفصيل الكلام فى تقدم الحديث على
القياس عندنا كما ذكر فى اصول الفقه ان الراوى اما ان يكون معروفاً بالرواية او مجهولاً بان لا يعرف
الا حديث او حديثين و المعروف بالرواية اما ان يكون معروفاً بالفقه و الاجتهاد كالخلفاء الاربعة
و المبالغة الثلاثة و هم عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر و امثالهم رضى
الله تعالى عنهم اجمعين فاحاديث هؤلاء مقبولة و ان كان مخالفاً للقياس مطلقة و مقدمة عليه و ان
لم يكن معروفاً بالفقه و الاجتهاد بل كان معروفاً بالرواية و المبالغة كابي هريرة و انس رضى الله تعالى
عنهما فان كان حديثه موافقاً للقياس قبل و ان كان مخالفاً للقياس موافقاً لغيره و ان كان مخالفاً لجميع
القياسات لم يقبل لاعتزازه السداد باب الرأى و هو ثابت بالكتاب و السنة و لهذا اوردوا حديث
المصراة .

و اما الراوى المجهول بالرواية ان روى عنه السلف و شهدوا لصحة حديثه فهو فى حكم
المعروف و ان سكتوا عن الطعن فهو ايضاً مقبول و ان قبل بعض و رد بعض مع نقل الثقات عنه قبل
ان وانى قياساً من الاقيسة و اما الذى لم يظهر حديثه فى السلف فان كان من القرون الثلاثة قبل
ايضاً فغلبة الصدق فيهم و الا رد و العاصل ان قبول الحديث و تقديمه على القياس عند
الحنفية على هذا التفصيل و يعلم منه ان الاكثر و الاغلب عندهم ان الحديث مقدم على القياس
الورقة ١٤ .

(١٠٣) و انمؤخجه ما قال الطيبى فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم "لا يمتن رجل اهله
ان يأتوا المساجد فقال ابن لعبد الله بن عمر فانما يمتنهم فقال سيد الله احدك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم و تقول هذا قال فيما كلمه عبد الله حتى مات .

عجت من يسمى بالسنى اذا سمع من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و له رأى رجح =

ولهذه الأهداف الجلية عد شرحه هذا من الكتب المتمعة التي لابد للمحدث الحنفى ان يطالع بالأمان ودقة النظر.

قال المحدث الشيخ عبد البارى بن عبد الوهاب الانصارى الإكهنوى فى مقدمة كتابه التعليق المختار على كتاب الآثار ما نصه :

هذه جملة ما لابد للمحدث الحنفى ان يطالع ويدرس :-

- ١- مؤطا الامام مالك برواية الاسام يد بن الحسن الشيبانى وهو اصح الكتب بعد كتب الله عند الامام الشافعى رحمة الله عليه وكفى بنا القوة .
- ٢- مسند الامام ابى حنيفة برواية الامام يد بن الحسن الشيبانى المشهور بكتاب الآثار ذكر فيه الاحاديث المروية عن الامام اكثرها برواية اصح الاسانيد عن حاد عن ابراهيم عن اصحاب عبد الله ابن مسعود عن ابن مسعود وغيره من الصحابة رضى الله عنهم فانه لا ينحط درجته من درجة الصحاح الست عند التحقيق .
- ٣- كتاب الصحيح للامام يد بن الحسن الشيبانى رحمة الله عليه حاتم فيه بين اهل المدينة واساندة الامام مالك و بين اهل العراق . واساندة الامام ابى حنيفة رحمهم الله .
- ٤- جامع المسانيد لجمعة الامام المحدث الفقيه تقي البغضا ابو المؤيد يد بن عمود بن يد الغوارزى رحمة الله عليه .
- ٥- معانى الآثار للامام الحافظ النقاد الاعلام شيخ الحديث ابى جعفر احمد بن يد بن سلامة ابن عبد الملك بن سلمة بن سليمان بن خباب الازدى السجوى المعبرى الطحاوى .
- ٦- مشكل الآثار للامام الطحاوى ولكن لم يطبع الى الآن (قلت ثم طبع منه اربعة اجزاء وهي نحو نصف الكتاب) وقد طبع المعتمر مختصر مشكل الآثار فيتم لمن لا يحصل له مشكل الآثار .

= رايه عليها و اى فرق بينه وبين المبتدع لما سمع لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه ثيباً لا جثت به
و ها هو ابن عمر و هو من اكابر الصحابة و نقهالها كيف غضب لله و رسوله و هجر قلعة كبده
لتلك الهنة عبرة لاولى الالباب ،
فقال القارى متعجباً :

يشم من كلام الطيبى رائحة الكناية الاعتراضية على العلماء الحنفية علماً منه انهم يقدمون
الرأى على الحديث و لذا يسمون اصحاب الرأى و لم يدبر انهم . انما سموا بذلك . لذلك رأيتهم و حذافة
عقلهم و لذا قال الشافعى كل الناس عيال على ابى حنيفة فى الفقه و قد قال ابن حزم ان جميع الحنفية
على ان مذهب امامهم ان ضعيف الحديث اولى عنده من الرأى و القياس ذكره السخاوى و قال
ابن حجر فى المناقب الحسان :

اعلم انه يتعين عليك ان تفهم من قول بعض العلماء عن ابى حنيفة و اصحابه انهم اصحاب =

ثم لا بد له ان يطالع ويسرد الصحيحين والجامع الترمذى والسنن الأربع سنن ابن مساجه و سنن النسائي و سنن الداريمى و سنن ابى داود السجستاني و سنن ابى داود الطيالسى و الدارقطنى و ان وجد مصنف ابن ابى شيبة و مسند عبد الرزاق و كتب الطبراني و جامع الاصول اما مطالعة كنز العمال فانه ينقى من هذه الكتب فى اكثر الابواب انشاء الله تعالى ، و ينفع مطالعة فتح المنان للشيخ عبد الحق الدهلوى و عقود الجواهر المنيفة و مسند الامام برواية السندى و شرح البخارى المعنى و شرح القارى و الدهلوى المشكاة (١٠٤) .

و لم يكف المولى على القارى على الاهداف المذكورة بل يتحدث فى انشاء شرحه للشؤون الدينية و الاجتماعية و الحياة العادية اليومية بمكة المكرمة حيث قال :

”و قد حدث فى زماننا اذان رابع و هو الاذان لاعلام دخول الخطيب فى المسجد“ (١٠٥) .

و قال فى شرح حديث النبى صلى الله عليه وسلم مهلا فوالذى نفسى بيده لقد تاب توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له .

”المعجب كل المعجب من علماء زماننا و مشائخ اواننا انهم يقبلون منهم.

هذا البال و يصرفونه فى تحصيل المال و لا يتأملون فى المال نسأل الله تعالى العافية والرزق الحلال و حسن الاعمال“ (١٠٦) .

= الرأى ان مرادهم بذلك تنقيصهم و لا نسبتهم الى الهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا على قول اصحابه لانهم برآه من ذلك فقد جاء عن ابي حنيفة من طرق كثيرة انه اولا يأخذ بما فى القرآن فان لم يجد فبالسنة فان لم يجد فيقول الصحابة فان اختلفوا اخذ بما كان اقرب الى القرآن او السنة من اقوالهم فان لم يجد لاحد منهم قولا لم يأخذ بقول احد من التابعين بل يجتهد كما اجتهدوا و قال ابن المبارك عنه اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس و العين و اذا جاء عن الصحابة اخترنا و اذا جاء عن التابعين زاحمتهم و عنه ايضا و عجباً للناس يقولون اتقى بالرأى ما اتقى الا بالاثار و عنه ايضا ليس لاحد ان يقول برأيه مع كتاب الله و لا مع سنة رسوله و لا مع ما اجتمع عليه اصحابه و اما ما اختلفوا فيه فتخير من اقاولهم اقربه الى كتاب الله تعالى و الى السنة و يجتهد و ما جاوز ذلك فالاجتهد بالرأى لمن عرف الاختلاف و لدقة قياسات مذهبهم كان المزنى يكثر النظر فى كلامهم حتى حمل ابن اخيه الاسام الطحاوى على ان التقل من مذهب الشافعى الى مذهب ابي حنيفة كما صرح به الطحاوى نفسه اه .

(١٠٤) راجع محمد عبد الباقى الانصارى، مقدمة التعليق المختار على كتاب الآثار ص ١٠٠، لكتنو ١٣٢٣هـ .

(١٠٥) راجع مرقاة المفاتيح ج ٢ ص ٢٥٢ .

(١٠٦) راجع مرقاة المفاتيح ج ٤ ص ٧١ .

وقال أيضاً في سرح حديد اما ابل الشياطين فقد رأيتها يخرج احذكم بنجيات معه قد اسمعنا فلا يعلو بعيراً منها ويمر باخيه قد انقطع به فلا يعمل .

”قد حدث في زماننا اعظم منه و هو ان يكون مع الاكابر ابل كثيرة و يأخذوا ابل الضمضاء سفرة و ربما تكون مستأجرة في طريق الحج فيرموا العمول عنها و يأخذوها و لا حول و لا قوة الا بالله“ (١٠٧) .

وجملة القول ان المولى على القارى انى فيه بيان شاف في مسائل الخلاف و الصف غاية الانصاف ليسهل معه فهم معانى الحديث بقدر الامكان و اجاد فيه كل الاجادة و بلغ غاية في الاسان و الافادة و نهاية في التحقيق و الاستدلال بحسن و تقدراً و قد وصفه العلامة المحقق المحدث الرابع الشيخ محمد ادریس الكاندهلوى في مقدمة كتابه ”التعليق الصحيح على مشكاة المصابيح“ ما نصه :
”اله شرح لطيف على منهج شريف كامل لضبط الالفاظ مع المباني و البحث عن الروايات مع المعاني جمع فيه جميع الشروح و الحواشي و استقصاها فلم يغادر صغيرة و لا كبيرة الا احصاها و ها انا معترف بانى اغترقت في هذا التعليق“.

وعندى هو انفع و اتم كتاب في شرح الحديث وكتاب فمهم ليس في كتب الشروح لمشكاة المصابيح المطبوعة ما يساويه بحسن و استدلالاً و تحقيقاً و تنقيحاً جمع فيه و اوعى و انى بالمقاصد و وفى .

وهذا الكتاب وحده يكفل لك ملكة حسنة في فهم الحديث ان كنت شديد الالام به فلاغنى للمحدث و الفقيه عنه و لذلك شاع الانتفاع به في العالم الاسلامى .

كان رحمه الله محظوظاً من العلم ، مرزوقاً من التصفيت و حسن التأليف وقد اشتهرت مؤلفاته شرقاً و غرباً و لا تكاد تجد خزانة في الدنيا عربية كانت ام عجمية تخلو عن عدد منها بخلاف مؤلفات اقرانه فانها امر عن بيض الاونى قال المعبى .

”واشتهر ذكره و طار صيته و الف التأليف الكثير اللطيفة التادية المحتوية على الفوائد الجليلة“.

و قد شاعت عند المتأخرين رواية تصانيف على القارى حيث استجاز عنه المحدثون تأليفاته و الذين اجازهم بروايتها عنه كثيرون فذكروا سلسلة روايتهم عنه في ابائهم و معاجمهم فقال حكيم الامة و محدث الهند العلامة الشيخ قطب الدين احمد ولى الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوى المتوفى ١١٧٦ هـ في كتابه الانتباه في سلاسل اولياء الله و اسانيد وارثى رسول الله ما نصه :

”منهم بلا على القارى له شرح على المشكاة و كتب كثيرة شهيرة وجدتها عند الشيخ اسعد العتاق النكى عن ابيه عن جده و هو الذى وصى اليه الشيخ على القارى بجميع

كتبه فكانت مسوداته بخطه موجودة عنده» (١٠٨).

وقال العلامة المحدث الفقيه الشيخ محمد أمين بن عمر الحميني المدعو بآين عابدين في ثبته عقود اللآلئ في الاسانيد الموالى تصانيف الملا على القارى .

بالسند الى الملا ابراهيم الكوراني عن الملا محمد شريف بن ملا يوسف الكوراني الصديقي عن السيد معظم الحميني البلخي عن مؤلفها الملا على بن سلطان محمد القارى (١٠٩) .

وقد آن لنا ان نبشیر الى تراثه العلمى فمن مؤلفاته التى قد طبع.

الاحاديث القدسية و الكلمات الالسية .

النار الجنية في اسباب العنقية .

جمع الرسائل في شرح الشائل .

الحرز الثمين للحصن الحصين .

الحزب الاعظم والورد الافخم لاتنساه واستاده الى الرسول الاكرم .

شرح الشفاء (لقاضى عياض) .

شرح (على القارى) على لبة في زيارة المصطفى .

الضابطية للشاطبية و هو شرح على الشاطبية .

عين العلم و زين العلم .

فتح الرجاء بفضائل شعبان .

العين العيون لفهم الاربعين .

مرآة الطالب لشفقة المصاييح .

المشرب الوردى في حقيقة (مذهب) المهدي .

مبطلحات اهل الاثر على غيبة الفكر .

منح الروض الازهر في شرح الفقه الاكبر .

المنح الفكرية بخرج المقدمة الجزرية .

الموضوعات .

لزعة الخاطر القافر في ترجمة سيدى الشريف عبد القادر .

(١٠٨) راجع كتاب الانتباه في سلاسل اولياء الله و اسانيد وارثى رسول الله بالفارسية لشاء ولى الله ، ونسخته الخطية المتقولة عن نسخة ابن حفيده الشيخ عمر بن محمد اسماعيل بن عبدالغنى الدهلوى محفوظة عند شقيقى الاكبر الشيخ المحدث البارع المحقق المتفضل محمد عبد الرشيد النعماني اطال الله بقاءه .

(١٠٩) عقود اللآلئ في الاسانيد الموالى ص ١٤٢ ، مطبعة المعارف بولاية سوريه ١٣٠٢ هـ .

و مؤلفاته التي لم تطبع

- اتحافت الناس بفنبل وج و ابن عباس .
 الاجوبة المحررة في البيضة النخيلية المنكرة .
 الادب في فضائل رجب اربع مقالات
 الازهار المنثورة في الاحاديث المشهورة .
 الاستئناس بفضائل ابن عباس .
 الاستدعاء في الاستفتاء اربع ورقات
 الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة .
 الاصطناع في الانطباع .
 الاصول المهمة في حصول النعمة .
 اعراب القارى على اول باب البخارى وورقتان
 الاعلام لفضائل بيت الله الحرام .
 الاعتناء بالفناء في الفناء .
 الاثبات بان العصا من سنن الانبياء وورقتان
 انوار الحجج في اسرار الحج .
 انوار القرآن و اسرار الفرقان .
 الاحتذاء في الاقتداء .
 بداية السالك في نهاية المسالك في شرح المناسك .
 البرة في حب الهرة .
 البرهان الجلى على من تسمى من غير مسمى بالولى .
 بهجة الانسان و مهجة الحيوان .
 بيان فعل الخير اذا دخل مكة من حج عن النير .
 البيئات في بيان تباين بعض الآيات .
 التالبية في شرح التالفة لآين الملقى .
 التبيان في بيان ما في ليلة النصف من شعبان و ليلة القدر من رمضان .
 تجميد العلماء عن تقريب الامراء .
 التجريد في اعراب كلمة التوحيد .
 تحفة الحبيب في موعظة الخطيب .
 تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب .
 تزيين العبارة في تحسين الاشارة اربع ورقات
 تسلية الاعمى عن بلية العمى .

- تشجيع فقهاء الحنفية في تشجيع مفهاه الشافعية .
 التصريح في شرح التبرجج خمس وقات
 تطهير الطوية في تحسين النية تسع وقات
 تعليقات الفارسي على ثلاثيات البخاري .
 توضيح النباي و تفهيم المعاني و هو شرح مختصر المنار لزين العلي .
 التهدين ذيل التزيين على وجه التبيين هي رسالة في الاشارة بالمسبحة في الشهد كالمتقدمة .
 الجالين على تفسير الجلالين .
 جمع الاربعين في فضل القرآن المبين .
 حاشية على نتج القدير .
 حاشية على المواهب اللدنية .
 حاشية على شرح رسالة الوضع للمرقندي .
 حدود الحكم .
 الحظ الاوفر في الحج الاكبر .
 دافعة المبتدئين و ناصرة المهتدين .
 الدرة المضية في الزيارة المصطفوية .
 دفع الجناح و خفف الجناح في فضائل النكاح .
 الفخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة للكثيرة
 ذيل الرسالة الوجودية في ليل مسئلة الشهودية .
 ذيل الشاغل للترمذي .
 رد القصص .
 رسالة في الابوين الشريفين .
 رسالة في افراد الصلاة عن السلام .
 الرسالة العطائية في الفرق بين صفد و امفد .
 رسالة في بيان التحق في اشهر الحج .
 رسالة في كرامات الاولياء .
 رسالة في الرد على من نسب الى تنقيص الامام الشافعي .
 رسالة في مناقشة البيضاوي في الحديث الذي ذكره في رفع العذاب عن اهل القبور .
 الرهص و الوقص لمستحل الرقص .
 زبدة الشاغل و عمدة الوسائل .

الزبدة في شرح قصيدة البردة .
 سلاسة الرسالة في ذم الروافض من اهل الضلالة .
 شرح الجامع الصغير للسيوطي .
 شرح حزب البحر .
 شرح رسالة بدر الرشيد في الفاظ المكفر
 شرح الرسالة القشيرية
 شرح صحيح مسلم
 شرح مسند الامام الاعظم
 شرح الولاية في مسائل الهداية
 شفاء السالك في ارسال مالك
 شم العوارض في ذم الروافض
 الصلوات و الجوائز في صلاة الجنائز
 صنعة الله في صفة الله
 الضبعة الشريفة في تحقيق البقعة المنيفة
 الطواف بالبيت و لو بعد الهنم
 المغاف عن وضع اليد في الطواف اى وضع اليد على الصدر
 العلامات المبينات في فضائل بعض الآيات
 عمدة الشائل
 غاية التحقيق في نهاية التدقيق و هي رسالة في مسائل اتلى بها اهل الحرمين في الاقتداء
 بالمخالف للمذهب و تكرار الجأعة في المسجد و وقت المعصر و القراءة خلف الاسام و الاربع بعد
 الجمعة .

فتح ابواب الدين في شرح آداب المريدين
 فتح الاساع في شرح الساع
 فتح باب الاستعداد في شرح قصيدة بابت سعاد
 فتح باب العناية شرح كتاب النقاية
 فتح المفتاح بشرح المؤطا للاسام (١١٠)

(١١٠) قال الشيخ محمد عبد الحي الكهنوي في التعليق المجد :
 "له شرح على مؤطا محمد في مجلدين نستعمل على نفائس لطيفة و غرائب شريفة الا ان فيه
 في تنقيح الرجال مسامحات كثيرة كما ستطلع عليها ان شاء الله تعالى في مواضعها".

فرائد القلائد على احاديث شرح العقائد
 غر العون بمن يدعى إيمان فرعون
 الفصل المعول في الصف الاول
 الفصول المهمة في حصول المتعة
 رسالة في اتمام الركوع
 فيض الفائق في شرح الروض الرائق في الفرائض
 القول الجائز في صلاة الجنائز
 قوام الصوم للقيام بالصيام
 القول المطبق في موقف الصديق
 القول السديد في خلف الوعيد
 كشف الغدر عن حال الغفير
 كنز الاخبار في الادعية و ما جاء من الآثار
 لب لباب التماسك في نهاية المسالك
 لسان الاهتداء في بيان الاقتداء
 المختصر الاوى في شرح الاسماء الحسنى
 المراتبة الشهودية في منزلة الوجودية
 المسلك الاول فيما تضمنه الكشف للسيوطي
 المسلك المتوسط في المنسك المتوسط
 المسئلة في شرح البسملة
 معرفة التماسك في معرفة المصاوك
 المقالة العذبة في العجبة و المذبة
 المقدمة السالمة في خوف الغائمة
 ملخص البيان في ليلة النصف من شعبان
 الملح في شرح لغت العرص
 المعدن العنق في فضل اويس القرني
 المنح على حزب الفتاح لابي الحسن البكري
 الناموس في تلخيص القاموس
 النسبة المرتبة في المعرفة و المحبة (المسئلة المشكلة في المعرفة و المحبة و الخلطة)
 النعت المرمع في المجلس المسبح في مشكلات الصلاة
 المورد الروي في الخلود النبوي
 الوقوف بالتحقيق على موقف الصديق في ان وقوف الصديق و عمر رضى الله عنها ما كان
 الا في عرفة

الهيئة السنية في تبين احاديث الموضوعات
 الهبة السنية العلية على ابيات الشاطبية الراقية
 قال الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي في تاريخ الخط العربي و آدابه (ص ٢٩٣)
 "و يوجد في كتب خاتمة على باشا بالأسئلة جميع مصنفاته"
 و توفي رحمه الله بمكة المكرمة في شوال سنة اربع عشرة و الف من الهجرة و دفن بالمعلاة
 قال المؤرخ انشهير المولى محمد المحبى التتوي ١١١١ هـ في كتابه خلاصة الاثر في اعيان القرن
 الحادي عشر :

"و لما بلغ خبر وفاته عليه مصر صلوا عليه بجامع الازهر صلاة الغيبة في مجمع حافل يجمع
 اربعة آلاف نسمة فاكثروا".

قال الشيخ عبد الحى الكهنتوى في مقدمة السعاية :
 "وزرت قبره في المعلى و لله الحمد على ذلك"

محمد عبد الحليم بن محمد عبد الرحيم الهشقى

١٣٨٦٠٧٠١٧ هـ



مِرْقَاةُ الْمِفْتَاحِ
مَشْرُوحٌ
مَشْكَاةُ الْمُصَنِّاعِ

للمصنف الميرزا الفقيه النبيل
علي بن سلطان محمد القاري رحمه الباري
الميت سنة ١٠١٤ هـ

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح قلوب العلماء بفاتح الايمان وشرح صدور العرفاء بمصابيح الايقان و أنزل الصلوات و أكمل النجيات على صدر الموجودات و بدر المخلوقات أحمد العالمين و أمجد العالمين محمد المحمود في أقواله و أفعاله و أحواله النور مشكاة صدره بأنوار جماله و اسرار كماله و على آله و أصحابه حملة علومه و نقلة آدابه (أما بعد) فيقول أقر عباد الله الفنى البارى على بن سلطان محمد الهروى القارى عايلهما الله بلفظه الخفى و تجاوز عنهما بكرمه الوفى لما كان كتاب مشكاة المصابيح الذى أنفه مولانا البحر العلامة و البحر إقبامة مظهر الحقائق و موضح الدقائق الشيخ التقي النقى ولى الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزى أجمع كتاب فى الأحاديث النبوية و أنفع لياب من الاسرار المصطفوية و لله در من قال من أرباب الصالح

لئن كان فى المشكاة يوضح مصباح * فذاك مشكاة و فيها مصابيح
و فيها من الانوار ما شاع لقعها * لهذا على كتب الانام تراجم
فيه أصول الدين و الفقه و الهدى * حوالج أهل الصدق منه نتائج

تعلق الخاطر الفاتر بقرائه و تصحيح لفظه و روايته و الاهتمام ببعض معانيه و درايته رجاء أن أكون غاملا بما فيه من العلوم فى الدنيا و داخل فى زمرة العلماء العالسين فى المعنى فقرأت هذا الكتاب المعظم على مشايخ الحرم المحترم لقننا الله بهم و بركات علومهم منهم فريد عصره و وحيد دهره مولانا العلامة الشيخ عطية السلمي تلميذ شيخ الاسلام و مرشد الانام مولانا الشيخ أبى الحسن البكرى و منهم زبدة الفضلاء و عمدة العلماء مولانا السيد زكريا تلميذ العالم الرافى مولانا اسمعيل الشروانى و المحجوب نطب العارفين و غوث السالكين خواجه عبيد الله السمرقندى أحد أتباع خواجه بهاء الدين النشبندى روح الله و روحهما وزنا فتوحهما و منهم العالم العامل و الفاضل الكاظم العارف بالله الولى مولانا الشيخ على المسمى أناصر الله علينا من مدده البلى لكن لكون هؤلاء الاكابر غير حفاظ للحديث الشريف و لم يكن لى أيديهم أصل صحيح يعتمد عليه العبد الضعيف و الشراح ما اعتنوا الا بسط بعض الكلمات و كانت البقية عندهم من الواضحات ما طمان قلبى و لا انشرح صدرى الا بأن جمعت النسخ المصححة المقروءة المسموعة المصرحة التى تصلح للاعتماد و تصح عند الاختلاف للاستناد لمنها نسخة هي أصل السيد أصيل الدين و السيد جمال الدين و لجله السعيد مير كشاء المحدثين المشهورين و منها نسخة قرئت على شيخ مشايخنا فى القراءة و الحديث النبوى مولانا الشيخ شمس الدين محمد بن الجزرى و منها نسخة قرئت على شيخ الاسلام الهروى و غيرها من النسخ المعتمدة الصحيحة التى وجدت عليها آثار الصيغة الصبرية فأخذت من مجموع النسخ أصلا أصيلا و لمشوية الاخرىة كتيلا و قد حصل لى إجازة عامة و رخصة تامة من الشيخ العلامة على بن أحمد الجنائى الأزهرى الشافى الاشعرى الانصارى و قد قال قرئت على شيخ الاسلام و امام أئمة الاعلام الشيخ جلال الدين السيوطى كتبنا من الحديث و غيره من العلوم كالأخبارى و مسلم و غيرها من الكتب الستة و غيرها البعض قراءة و البعض سماعا و قد أجازنى بجميع مروياته و بما قرئ به و بما أجاز به خاتمة المحدثين مولانا الشيخ ابن حجر السقلى قراءة و سماعا و رواية و إجازة و على الشيخ القسطلانى صاحب المواهب و شارح البخارى من أجلاله تلامذة السقلى و أجازنى بمروياته و مؤلفاته و هذا على ما يوجد من السند المعتمد فى هذا الزمان المكدر المتكدر ثم قرأت أيضا بعض أحاديث المشكاة على منبع بحر العرفان مولانا الشهير بهير كيلان و هو قرأ على زبدة الباحثين و عمدة المدققين مير كشاء و هو على والده السيد السند

* بسم الله الرحمن الرحيم *

مولانا جمال الدين المحدث صاحب روضة الاحباب وهو على عمه الميّد أصيل الدين الشيرازي روى انه أدرك من أكابر العلماء احداً وثمانين منهم مولانا الشيخ محمد بن محمد الجزري والشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس والعلامة السيد الشريف الجرجاني وسمع منه مولانا نور الدين عبد الرحمن الجبلي قدس سره السامي وغيره توفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة قال اروي كتبني المشكاة عن مولانا شرف الدين الجرمي وهو يروي عن خواجه امام الحلة والدين علي بن مبارك كشاف الصدوقي وهو يروي عن المؤلف وهذا الاسناد لا يوجد اعلى منه للاعتقاد قلما حصلت هذه النسخة المذكورة وصحتها من النسخ المسطورة رأيت أن أنضجها تحت شرح لطيف علي منج شرف يضبط الفاظه مع مباحيه ويبحث عن رواياته ومعالجه فان هم اخوان الزمان قد عصرت ومجاهد هم في تحصيل العلوم لاسيما في هذا الفن الشريف ضفت وهو مقتضى الوقت الذي تعجز عن الاتق وبقي ضعف العلم والعمل بل ضعف الايمان على ضعف الله ولي دينه وناصر ليه وهو بكل جميل كتبت وحسبنا الله ونعم الوكيل وأيضا من الروايات أن غالب الشراح كانوا شاقية في مطلبهم وذكرنا المسائل المتعلقة بالكتاب على منهاج مذهبهم واستدلوا بظواهر الاحاديث على مقتضى شريعتهم وسوا الحنفية أصحاب الرأي على ظن أنهم ما يعملون بالحديث بل ولا يملكون الرواية والتحديث لا في القديم ولا في الحديث مع أن مذهبهم القوي قد يديم الحديث الضعيف على الناس الجرد الذي يحتمل التزييف نعم من رأى تأقيهم الذي هو معظم نتائجهم أنهم ما شيشوا بالظواهر بل دققوا النظر فيها بالبحث عن السرائر وكشفوا عن وجوه المسائل نقاب السائر ولذا قال الامام الشافعي الخلق كلهم ميال أبي حنيفة في الفتة وهذا الاعتراف يدل على الاعتراف وكمال الانصاف منه رضي الله تعالى عنهم نعمنا بعلومهما ومذهبا فاجبت أن أذكر أدلتهم وأبين مسائلهم وأدفع عنهم مخالفاتهم لئلا يتوهم المومنان الذين ليس لهم معرفة بالادلة النقفية ان المسائل الحنفية تخالف الدلائل الحنفية (وسميته مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح) والله تعالى أسأل أن يجعله خالما لوجهه من فضله وان ينفع المسلمين به كما ينفعهم بأصله وفصله فأقول وبالله التوفيق ويده أئمة التحقيق قال الشيخ رحمه الله * (بسم الله الرحمن الرحيم) * افتداء بالترآن العظيم وتخلقا بأخلاق الميزز العظيم واقفاء للنبي الكريم حيث قال كل أس ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبترأى قليل البركة أو معدومها وقيل انه من البتر وهو القطع قبل التمام والكمال والمراد بذى ابترأى ذو الشان في الحال لو المال رواء الخطيب بهذا اللفظ في كتاب الجامع واختلف السلف الابرار في كتابة البسملة في أول كتب الاشعار فمنهم الشعي والزهرى وأجازوه سعيد بن السبب واختاره الخطيب البغدادي والاحسن التفصيل بل هو الصحيح فان الشعر حسنه حسن وقبحه قبيح فبعض ايراد البسملة في الهجويات والهديان ومداخل الفلمنة ونحوها كما تصان في حال أكل العرام. وشرب الخمر ومواضع الفاذوات وحالة المجامعة ومثالها والظاهر انه لا يكتب في أول كتب المنطق على القول بتحريم مسائلها وكذا في النقص انكاذبة بجميع أنواعها والكل مستفاد من قوله ذى بال والله أعلم بحقيقة الحال ثم انه ورد الحديث بلفظ كل كلام ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو لجذم رواء أبو داؤد والنسائي في عمل اليوم والليلة ولفظ كل أس ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع رواء ابن ماجه والتوفيق بينهما أن المراد منهما الابتداء بذكر الله سواء يكون في ضمن البسملة أو المحدث لا بدليل أنه جاء في حديث رواء الرهاوى في أربعمئة وحبته ابن الصلاح ولفظ كل أس ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع أو يجعل حديث البسملة على الابتداء الحقيقي بحيث لا يسبته شيء وحديث

الحمد لله على الابتداء الاضاق وهو ما بعد البسملة قبل ولم يعكس لان حديث البسملة أقوى في المنهال بكتاب الله الوارد على هذا المتوال ويخطر بالبال والله أعلم بالحال ان توفيق الانتاح بالبسملة لما كان من النعم الجزيلة ناسب أن تكون البسملة متأخرة عنها لتكون متضمنة للشكر على هذه المنحة الجميلة هذا وقد يقال ان المراد بالابتداء انتاح عرق موسع ممدود يطلق على ما قبل الشروع في المقصود كما يقال أول الليل وأول النهار وأول الوقت وأول الديار وحينئذ لا يريد على المصنف أنه جاء في رواية كل أمرئى بال لم يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة على فهو قطع محقق من كل بركة أخرجه الراوى عن أبى هريرة مرفوعا وان قيل يضعفه وجاء في رواية الترمذى وحسنه عن أبى هريرة مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء على رواية ضم الغناء وهو الظاهر من صنع الترمذى حيث أورده في باب خطبة النكاح وكذا يفهم من اعتراض الشيخ ابن حجر السفلاقي على البخارى في تركه الشهادة أول كتابه مع انه قد يجاب عنه بعدم صحة الحديث عنده أو بأن روايته كسر الغناء لاضمه والله أعلم ثم الباء جاء لاربعة عشر معنى والمناسب هنا منها الالحاق والاستعانة وهي متعلقة بمقدور وأخر على المخزن تحقيقا لحقيقة الابتداء وتعظيما للاسم الخاص عن الانتهاء وإفادة للاهتمام وإرادة لمقام الاختصاص الذى هو المرام وردا للذات المشرकिन حيث كانوا يبتدئون بالانصام ويفتحون بذكر الله في بعض الكلام لكن قال العارف الجاسي حقيقة الابتداء باسمه سبحانه عند العارفين أن لا يذكر باللسان ولا يخطر بالجان في الابتداء غير اسمه سبحانه لا إثباتا ولا نفيًا فان صورة نفى الغير ملاحظة للغير فهو أيضا ملحوظ في الابتداء فليس الابتداء بمختصا باسمه سبحانه فلا حاجة الى تقدير المحذوف مؤخرًا الا أن يكون اسم الله سبحانه في التقدير أيضا مقدما كما أنه في الذكر مقدم له والمعنى باسم الله أبدأ تصنيفى أو ابتدائي في جميع أمورى متبركا باسمه ومستعينا برسمه والاسم من الاسماء التى بنى أو ألقاها على السكون عند الابتداء بها يزيدون همزة الوصل والأصح أنه من الاسماء المحذوفة المعزكيد دم بدليل تعاريفه من سميت ونحوه واشتقاقه من السمو وهو العلو لان التسمية تنويه بالمسمى ورفع لدره وعند الكوفية أصله وسم وهو العلامة لانه علامة دالة على المسمى فحذف حرف الهمزة تخفيفا ثم أدخلت عليه همزة الوصل وسقطت كتابتها في البسملة المختصة بالجلالة على خلاف رسم الخط لكثرة الاستعمال الكتابي وطولت الباء دلالة عليها قيل ذكر الاسم فرقا بين اليمين واليمين وقيل الاسم صلة وهو ان أريد به اللفظ فلا يصح القول بأنه عين المسمى وان أريد به ذات الحق والوجود المطابق اذا اعتبر مع صفة معينة كالرحمن مثلا هو الذات الالهية مع صفة الرحمة والفهار مع صفة القهر فهو عين المسمى بحسب التحقيق والوجود وان كان غيره بحسب التعقل والاسماء المنطوقه هي أسماء هذه الاسماء والاضافة لامية والمراد بعض افرادها التى من جملتها الله والرحمن والرحيم أو يراد به هذه الاصماء مجعومها بقراءة التصريح بها ويمكن أن تكون الاضافة ليالية بناء على ما تقدم هكذا قاله بعض المحققين واعلم أن هذه المسئلة قد اختلف فيها على مذاهب أهدأ أن الاسم عين المسمى والتسمية وثالثها وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمبترزة غيرهما قال العلامة المزين جماعة هو الحق وثالثها عين المسمى وغير التسمية وهو المصحح عند بعض الحنفية وهو المراد بقول القائل وليس الاسم غير المسمى وابعها لامين ولا غير والثالث هو المنقول عن الأشعرى لكن في اسم الله تعالى أعنى كلمة الجلالة خاصة لان مدلول هذا الاسم الذات من حيث هي بخلاف غيره كالعالم فمدلوله الذات باعتبار الصفة وقد لبه الاسام الرازى والامدى على أنه لا يظهر في هذه المسئلة ما يصلح محلا لتزاع العلماء والله أعلم وفي التعرف أجمعوا ان الصفات ليست هي هو ولا غيره وأجمعوا أنها لا تتفاير وليس علمه قدرته ولا غير قدرته

ولا قدرته علمه ولا غير علمه وكذلك جميع صفاته من السمع والبصر وغيرهما واختلافوا في الاسماء فقال بعضهم أسماء الله تعالى ليست هي الله ولا غير الله كما قالوا في الصفات وقال بعضهم أسماء الله هي الله والله أعلم ثم أعلم أنه غير العلماء في تدقيق اسم الله كما غير المرقاة في تحقيق مسماه سبحانه من غير ذات سمو فقبل انه عبري لأن أهل الكتاب كانوا يقولون الاها فحذفت العرب الالف الاخيرة للتخفيف كما فعلوا في النور والروح واليوم فأنها في اللغة العربية كانت نوراً وروحاً ويوماً وهذا وجه من قال إنه معرب والحق أنه عربي لأن ما ذكره من توافق اللفظين لا يدل على كون احدهما متأخرة عن الاخرى مأخوذة عنهم إنما اختلقوا الاسم هو لم يصفق مشق عليه الاكثر وأغير مشق علم أو غير علم وما أصله على تقدير اشتقاقه ومختار صاحب الكشف انه كان في الاصل اسم جنس ثم صار علماً وان أصله الاله وانه مشتق من الاله بمعنى غير الله مستعير فيه لانهم لا يسمون به علماً وحكي سيبويه والمبرد عن الخليل ان الله اسم خاص علم الله غير مشتق من شيء وليس بصفتي هذا يكون جامعاً لاسمائه ولعونه وصفاته وقيل الاله مأخوذ من الهت في الغلان اذا فرغت اليه عند الشدائد قال * الهت اليكم في بلايا تنوني * فالتفتكم فيها كرماء مجدا

فان الخلق يفزعون اليه عند الشدائد أو من الاله الفصل اذا ولع باسمه لان العباد يولعون به ويذكر كرموه من تألهت أي تضرعت قالاله هو الذي يتضرع اليه وقيل من قولهم لا يملوه لوهها ولاها اذا احتجب وارفع قال لامرئى عن الغلات طرا * فهو الله لا يرى ويرى هو

وقيل من الهت بالمكان اذا اقم به ومعناه الذي لا يتغير عن صفته كما أن المقيم لا يتحول عن بقعته ومنه قول الشاعر الهتا بنار لا تبين رسومها * كأن بقاياها وشام على الايدي وقيل الاله أنسله ولاه فهو من الوله كما قيل في اسادة وانشاع واجوه وسادة وشاح ووجوه ومعناه ان العباد يولعون عند ذكر الاله أي يطربون منه ومنه قول السكيت

ولهت نفسي الطروب اليكم * ولها حال دون طعم الطعام

وقيل الوله المحبة الشديدة وقيل مشتق من الاله بمعنى عبيد قالاله فعال بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب ويدل عليه قراءة ابن عباس ويزك والاحتك أي عبادتك ثم قال سيبويه الاصل في قولنا الله قاله فلما حذفت همزته عوض عن أوله الالف واللام عوضاً لما قبل الله وقال المبرد الاصل في لاه لوه على وزن دور فقلوا الواو الفال تخرجها وانفتاح ما قبلها فصار لاه على وزن دار ثم أدخلوا عليه لام التعريف وقال أبو الهيثم الرازي الاصل في الله هو الاله خفت الهمزة بالفاء حركتها على اللام الساكنة قبلها وحذفت فصار الله ثم أجزيت الحركة العارضة مجرى الأصلية وأدغمت اللام الاولى في الثانية قيل ههنا اشكال صري وهو انه ان قللت حركة الهمزة الي ما قبلها أو لا على ما هو القياس ثم حذفت ليلزم أن يكون وجوب الادغام غير قياسي لما قرر في محله من أن المثليين المتحركين لا يجب فيها الادغام اذا كانا من كلمتين نحو ما سلككم ومنا سلككم وان حذفت الهمزة مع حركتها يلزم مغالفة القياس في تخفيفها وان كان لزوم الادغام على القياس ومن ثم قيل هذا الاسم خارج عن مقتضى القياس كما أن مسماه خارج عن دائرة قياس الناس وأجيب باختار الال ومنع كون الادغام في كلمتين بأنه لما جعل اللام عوضاً عن الهمزة وصار بمنزلة ما صار كانه في كلمة واحدة على أنه يجوز أن يكون وجوب الادغام بعد العلمية فيكون لا اجتماع في كلمة واحدة قطعاً قلت التحقيق انه كما لن النقل فيه غير محظور فكذلك الادغام في كلمتين ويجوز ادغامه ولا يحتاج الى وجوبه مع ان الادغام في كلمتين اتفق عليه القراء في قوله لا تأمناو الحق انه نظير قوله تعالى لكتنا هو الله ربنا فان الاصل لكن انما فعلوا الفتحه الى ما قبلها من التو فاجتمعت نونان متحركتان فاسكتوا الاولى وأدغموها في الثانية وهذا القول محكي عن افرأه وقيل الاصل فيه هاء الكناية عن الغالب وذلك انهم اجتنبوا موجوداً في نظر عقولهم وأشأروا اليه بحرف السكتانية ثم زادوا فيه لام الملك لما علموا أنه خالق الاشياء ومالكها فصار له ثم

تصروا الهاء واشيعوا فتحة اللام فصار لاه وخرج عن معنى الإضافة إلى الاسم المفرد فبدأت فيه الألف واللام للتعريف تعظيما وفخموه تأكيداً لهذا المعنى فصار الله كاتري وهذا أقرب بإشارات الصولية من تحقيق اللفظة العربية وقيل ليس هو مشتق بل هو علم ابتدأه لذاته المفصومة من غير ملاحظة معنى من المعاني المذكورة ويلازم هذا المذهب ما ذكره بعض المعارفين من أنه اسم للذات الإلهية من حيث هي على الإطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها بها ولذا قال الجمهور أنه الاسم الأعظم قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني الاسم الأعظم هو الله لكن بشرط أن تقول الله وليس في قلبك سواء وقد خص هذا الاسم بمواضع لا توجد في غيره كما ذكره أهل العربية منها أنه تنسب سائر الأسماء إليه ولا ينسب هو إلى شيء منها ومنها أنه لم يسم به أحد من الخلق بخلاف سائر الأسماء ومنها أنهم حذفوا اللفظة بآء من أوله وزادوا يميناً في آخره فقالوا اللهم ولم يفعل ذلك لغيره ومنها أنهم أزرعوا الألف واللام هو محلاً زاعماً هزئته ولم يفعل ذلك في غيره ومنها أنهم قالوا يا الله فقطعوها هزئته ومنها أنهم جمعوا بين ياء إلى للثناء وبين الألف واللام ولم يفعل ذلك في غيره حال سعة الكلام ومنها تخصيصهم إياه في القسم بإدخال التاء ويمين وأيم في قولهم تالله وإيمن الله وأيم الله ومنها تفخيم لأمه إذا افتتح ما قبله أو ألقم منقوشها العرب كثيراً من كثرة وتواتر لقل عن القراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذف ألفه لمن تقسبه الصلاة والرحمن) لعلمان من رحم كقضباني من غضب على أنه صفة مشبهة يجعل الفعل المتعدي لازماً فيقتل إلى فعل بضم العين ليستثنى منه الصفة المشبهة وأما (الرحيم) فإن جعل صيغة مبالغة كالنص عليه مبنية في قولهم هو رحيم فلا إشكال وإن جعل من الصفات المشبهة كما يشعر به كلام الكشاف فالوجه ما ذكر في الرحمن ثم في الرحمن زيادة مبالغة من الرحيم لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وهي إما بحسب شموله للدارين واختصاص الرحيم بالدارين أو في بعض الآثار يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وأما بحسب كثرة أفراد المرحوسين وقلتها كما ورد يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة وأما بحسب جلالة النعم ودقتها وبالجملة في الرحمن مبالغة في معنى الرحمة ليست في الرحيم فيقصد به رحمة زائدة بوجهها فلا ينافي ما يروى من قولهم يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لجواز حملهما على الجلال والدقائق وقيل رحمة الرحمن تتعلق بالمؤمن والكافر في الدنيا ورحمة الرحيم تختص بالمؤمنين في العقبى ولا يجوز إطلاق الرحمن على غيره تعالى بخلاف الرحيم قال تعالى لتنبأكم رسولكم عزيز عليه ما عنتكم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ولذا قيل الرحيم خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ خاص المعنى ثم الرحمة في اللغة رقة القلب والنعاط يقتضى التفضل والاحسان وهي من الكيفيات التابعة للمزاج والله سبحانه منزّه عنها فإطلاقها عليه سبحانه السامع باعتبار الغايات التي هي أعمال دون الببادئ التي هي من الانفعالات فهي عبارة عن الأفعال فتكون من صفات الأفعال أو عن إرادة الاحسان فتكون من صفات الذات فإن كل واحد منهما مسبب عن رقة القلب ولا يعطاف فتكون مجازاً مرسل من باب إطلاق المسبب على المسبب وقدم الرحمن على الرحيم مع أن القياس الترتيبي في الصفات من الأدنى إلى الأعلى بناء على أن الرحمن كالنعمه والرديف للرحمن أولاً زيادة شبهة بالله حيث اختص به سبحانه حتى قيل الله علم له أو لتقدم رحمة الدنيا على الاكتفاء بهاتين الصفتين من صفات الجمال وعدم ذكر صفة من صفات الجلال أشعار بقوله تعالى في الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي وفي العظم بالرحيم إيمان بحسن خاتمة المؤمنين وإن العاقبة للمتقين بعد حصول رحمة لمعموم الخلق أجمعين (الحمد لله) قيل الحمد والمدح والشكر

نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له **وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**

أنفائه مترادفة والمعقون ينهيا يفرقون ويقولون إن الحمد هو الثناء باللسان على الجليل الاختيارى من نعمة وغيرها والمدح يعم الاختيارى وغيره ولذا يقال ملحته على حسنه ولا يقال حمدته عليه والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بمقابلة النعمة سواء يكون باللسان أو الجنان والأركان فمورد الحمد خاص وشمته عام والشكر بخلافه وحقيقة الشكر ما روى عن الجنيد أنه صرف العبد جميع ما ألتمه الله به عليه إلى ما خلق لأجله ورفعه بالابتداء وغيره فهو أصله النصب وقرئ به وإنما عدل به إلى الرفع دلالة على الإلزام والثبات وقرئ باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما لكثرة استعمالهما معا منزلة كلمة واحدة ثم الجملة خبرية لفظا انشائية معنى لتسمية قائمها بها مداما ولو كانت خبرية معنى لم يسم الا مخبرا ومعلوم أنه لا يشق للمعبر اسم فاعل من ذلك الشيء إلا يقال لمن قال الضرب مؤلم ضارب فإن قيل جاز أن يندلج بالشرع الصغير بثبوت الحمد له تعالى حامدا لمجيئ بأنه خلاف الأصل والأصل علمه واللام للاستغراق أى كل حمد مصدر من كل حامد فهو ثابت لله أولئك الجنس ويستند العموم من لأم الاختصاص وعلى التفسيرين فيجمع أقراء الحمد مختص به تعالى حقيقة وإن كان قد يوجد بعضها لغيره صورة أو الحمد مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول أى العائدة والمعمودية ثابتان له تعالى فهو العائد وهو المحمود أولئك فان حمده لا يلقى له ولذا أظهر العجز أمدا الخلق عن حمده وقال لأحمي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (نحمده) استئناف فاولا أثبت الحمد له بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام سواء حمد أو لم يحمد فهو اختيار متضمن للثناء وثانيا أخبر عن حمده وحمد غيره معه بالجملة الفعلية التي للتجدد والحدوث بحسب تجدد النعماء وتعدد الألاء وحديثها في الآثاء أو المراد لشكره أما مطلقا أو على توفيق الحمد سابقا (ولستغفره) أى في الحمد وغيره من الأمور الدنيوية أو الأخروية فيكون تبيان الحال والقوة النفسية وفيه إشارة إلى رد التذرية كما أن فيما قبله رد أعلى الجبرية ولم يقل وأياه لستعين لأن مقام الاختصاص لا يلزمه الاختصاص ولذا قال ابن خلدون رولا وجوب قراءة فاتحة لما قرأتم لمدم حرق فيها (ولستغفره) أى من السيئات والتقصيرات ولسوف الحمد والاستعانة بالسائر العبادات (ونعوذ بالله) أى لتجنى ولتصمم به وولم يحفظه (من شرور أنفسنا) أى من ظهور السيئات الباطنية التي جبلت الأنفس عليها قبل منها العدد مع الرياء والسمعة وكذا ما أثبت الحول والقوة (ونسيئات أعمالنا) أى من مباشرة الأعمال السيئة الظاهرة التي تنشأ عنها وفيه اعتراف بأن البواطن والظواهر ملوثة من العيوب ومحشوة من الذنوب ولذا قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب قيل منها التصنيف بلا اخلاص وعدم رؤية التوفيق والاختصاص ولولا حفظه تعالى مع توفيقه لما استقام أحد على طريقته لولا الله ما هتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا (من يهده الله) أى من يرد الله هدايته الموصلة إليه وعنايته القرية لديه (فلا مضل له) أى فلا أحد يقدر على اضلاله من المضلين من شياطين الانس والجن أجمعين (ومن يضلل) أى من يرد الله جهالة وعن الوصول إلى الحق ضلالته (فلا هادي له) أى فلا أحد يقدر على هدايته من الهادين من الانبياء والمرسلين قال الله تعالى الك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وفيه إيذان بأن الأمر كله لله وليس لما سواه الا مقدر له وقضاء من الكسب والاختيار وربك خلق ما يشاء ويختار وظهور قصور عقولنا الفانية عن ادراك أسرار الحكم البالغة الباقية قال على كرم الله وجهه لا يظهر سر القضاء والقدر الا يوم القيامة ثم اعلم ان الضمير البارز ثابت في يهده وما ساقى يضلل فغير موجود في أكثر النسخ وهو عمل بالجازين والاول أمل وفيه وصل والثاني فرع وفيه فصل وفيه نكتة أخرى لاتضح على أرباب الصفا (وأشهد) أى أعلم وأبين (أن لا اله الا الله) أى لا معبود الا مقصود او لا موجود

الآله شهادة تكون للنجاة وسيلة ولرفع الدرجات كفيلاً واشهد أن عبد الله ورسوله الذي بعثه وطرق الإيمان قد عفت آثارها وخبت أنوارها ووهت أركانها وجعل مكانها فشيء صلوات الله عليه وسلامه

في نظر أرباب الشهود (الآله) أي الذات الواجب الوجود صاحب الكرم والوجود قال الطيبي أفرد الضمير في مقام التوحيد لأنه إسقاط العلوت وإثبات التقدم فأشار أولاً إلى التفرقة وثانياً إلى الجمع اهـ وقد يقال إن الأعمال المتقدمة لأمر ظاهرية يتبعكم بوجودها على الغير أيضاً بخلاف الشهادة فإنه أمر قلبي غيبي لا يعلم بحقيقته إلا هو (شهادة) بمفعول مطلق موصوف بقوله (تكون) أي بخلوصها (لنجات) أي الخلاص من العذاب في الدارين على تقدير الاكتفاء بها (وسيلة) أي سبباً لا علة ولرفع الدرجات أي العاليات في الجنات الباقيات (كفيلاً) أي متضمنة ملتزمة والمعنى إن الشهادة إذا تكررت وانتجت ارتكاب الأعمال الصالحة واجتناب الأعمال الطالحة صارت سبباً لعلو الدرجات وكانت مانعة عن الوقوع في الدرجات وبما قرئناه الدفيع ما يرد على المصنف من أن دخول الجنة بالآيمان ورفع الدرجات بالأعمال ولكون التوفيق على هذا السبب من فضله لا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام لن ينجي منكم أحد بعمله (وأشهد أن محمداً) هو الأصل اسم مفعول من حمد ما يلفه حمد قل من الوصفية إلى الأنسية سمي به والاسماء تنزل من السماء لوصوله إلى المقام المحمود الذي يحمد الأولون والآخرون (عليه) إضافة تشريف وتخصيص إشارة إلى كمال مرتبته في مقام العبودية بالقيام في أداء حق الربوبية وقدسه لأنه أنفرد بأوصافه وأعماله وأفضلهاء وأغلاها ولذا ذكره الله تعالى بهذا الوصف في كثير من المواضع فقال سبحانه الذي أسرى بعبده - تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده - فأوحى إلى عبده ما أوحى - ولله در القائل لا تدعني إلا يا عبداً * فإنه أشرف أساليا

وما حسن قول القاضى عياض

وما زادت عجيباً وتبها * وكنت بأخصمي أطا اثر يا
دخولي تحت قولك يا عبدي * وأن صيرت أحمدى نبيا

(ورسوله) إشارة إلى أعلى مراتب القرب وأولى منازل الحب وهو الفرد الاكمل والواصل إلى المقام الأفضل وفي الجمع بين الوصفين تميز للنسابة حيث غلوا في دينهم وأطروا في مدح نبيهم ثم قيل النبي والرسول مترادفان والأصح أن النبي السان ذكر حرم بن آدم أوحى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه فإن أمر به فرسول أيضاً الأول أعم من الثاني فكل رسول نبي ولا عكس وذكر الأخص في هذا المقام أنص على معنى المرام (الذي بعثه) أي الله كما في نسخة أي أرسله إلى الثقلين وقيل إلى الملائكة أيضاً وقيل إلى سائر الحيوانات وقيل إلى جميع المخلوقات كما يدل عليه خبر مسلم وأرسلت إلى المخلوق كافة (وطرق الإيمان) من الانبياء والكتب والعلماء (قد عفت آثارها) أي انقرضت أخبارها والجملة جالية والمعنى إن الله تعالى أرسله وأظهره في حال كمال احتياج الناس إليه عليه الصلاة والسلام فإنهم كانوا في غاية من الضلالة ونهاية من الجهالة اذ لم يكن حينئذ على وجه الأرض من يعرفها الأفراد من أتباع عيسى عليه الصلاة والسلام استوطنوا زوايا الغمول وروؤس الجبال وآثروا الوحدة والانعزال عن الخلق بالاعتزال (وخبت أنوارها) أي خفيت والنظفات بحيث لا يمكن اقتباس العلم الحشبه بالنور في كمال الظهور (ووهت) أي ضفت حتى اندمت (أركانها) من أسس التوحيد والثبوت والإيمان بالبعث والقيامة وقيل المراد الصلوات والزكوات وسائر العبادات (وجعل) بصيغة الجھول (مكانها) مبالغة في ظهور ظلمة الجهل وغلبة الفسق وكثرة الظلم وقلة العدل (فشيد) أي رفع وأعلى وأظهر وقوى بما عطيه من العلوم والمعارف التي لم يؤت بها أحد مثله فيمضي (صلوات الله) أي أنواع رحمته وأصناف عنايته نازلة (عليه) وفاضة لديه ومتوجهة إليه وهي نسخة منسوبة إلى السيد عفيف الدين زيادة (وسلامه) يعني جنس السلام من كل آفة في الدارين وهي جملة

من معاملها ما عفا وشفى من الليل في تأييد كلمة التوحيد من كان على شفا وأوضح سبيل الهداية لمن أراد أن يسلكها وأظهر كنوز السعادة لمن قصد أن يملكها (أما بعد) فإن التمسك بهديه لا يستتب إلا بالافتاء إما صدر من مشكاة

معرضة لغيره أو دعائية وهي الأظهر (من معاملها) جمع المعلم وهو العلامة (باعتفا) مأمورة أو موصوفة مفعول شيد ومن نيائية مقدمة والمعنى أظهر وين مالدروس وخفى من آثار طرق الإيمان وعلامات أسباب المرفان والإيقان (وشفى) عطف على شيد (من الليل) بيان مقدم لمن رعاية الصبح (في تأييد كلمة التوحيد) أي تأكيده وتوثيقه ولصبرته وإعانتته متعلق بشق فمفعوله قوله (من كان على شفا) أي وخلص من كان قريباً من الوقوع في جفرة الجحيم والسقوط في بئر الحميم إشارة إلى قوله تعالى وكنتم على شفا أي طرف حفرة من النار فالتفكك منها وقيل من التبعيض أي أبرز من جملة الممولين من كان على إشراف من الهلاك إنيابة إلى اللطيف العيوب وجيب القلوب في الكلام صنعة جناس وهو تشابه الكلمتين لفظاً وصنعة طباق وهو الجمع بين الضدين في الجملة وأغرب السيد جمال الدين حيث قال واللعل بعين مهلة في أهل سما عنا وجميع النسخ الحاضرة وبجوز أن يقرأ بفن مسجحة ويكون من الفعل بمعنى العقد ووجه غرابته أما لفظاً فلفظ المناجاة بين الشفاء والملة وأما معنى فلذا هاب عموم الملل المستفاد من جنس الملل واقتضاه على علة العقد قطع مع عدم ملاكته لتنام (وأوضح سبيل الهداية) أي بين وعين طريق الاهتداء إلى المطلوب وسبيل الوصول إلى المطلوب (لن أراد أن يسلكها) والتبديل بذكر ويؤنث أي لمن طلب وشاء من نفسه أن يدخل فيها وإرادة العبد تابعة لإرادة الله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله (وأظهر كنوز السعادة) أي المتعوية وهي المعارف والعلوم والأعمال العلية والأخلاق والشمال والأحوال البهية المؤدية إلى الكون الأبدية والغزائن السرمدية (لن قصد أن يملكها) أي بملكة يتوصل بها إلى ملكها ويتوصل بها إلى ملكها قال تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً أي كثيراً وملكاً كبيراً أو قوله أراد قصد إشارة إلى ما قال بعض المشايخ لا بد من السعي ولا يحصل بالسعي ووجه التخصيص أنهم المنتفعون بالأضاح والأظهار كقوله تعالى هدى للمعنيين ثم قيل يرد عليه بناء على النسخة المشهورة في الاكتفاء بالصلاة دون السلام ما نقله النووي عن العلماء من كراهة أفراد أحدهما عن الآخر لكن يحتمل أن عمل الكراهة فيمن اقتدع عادة وهو ظاهر أو يحصل على أنه جمع بينهما بلسانه واقتصر على كتابة أحدهما وهذا بعيد أو الكراهة بمعنى خلاف الأولى لا طلاقاً عليه كثيراً وهو الأولى (أما بعد) أي به اقتضاه به عليه الصلاة والسلام وبإصحاحه فانهم كانوا يأتون به في خطبهم لانتقال من أسلوب إلى آخر أو يسمى فعل الخطاب قيل أول من قال به داود عليه الصلاة والسلام وأما التفصيل المجلد وهو كلمة شرط محذوف فعله وجوبا ويعد من الظروف الزمانية متعلق بالشرط المحذوف وهو مبني على الضم لقطعه عن الإضافة والمضاف إليه منوي والتقدير مهما يذكر شيء من الأشياء فليذكر من البسطة والحمدلة والصلاة والثناء (فإن التمسك بهديه) أي التثبت والتعلق بطريقه عليه الصلاة والسلام (لا يستتب) بتشديد الواو أي لا يستقيم ولا يستمر أولاً تنها ولا يثبت (الإبالاتفاء) أي بالاتفاق التام (لمصدر) أي ظهر (من مشكاته) أي صدره أو قلبه أو فمه والأول أظهر فإن المشكاة لغة هي الكوة في الجدار التي تأنق بوضع فيها المصباح استعيرت لمصدر عليه الصلاة والسلام لأنه كالكوة زوجتين فمن جهة يقبض النور من القلب المستير ومن أخرى يفيض ذلك النور المتبس على الخلق وشبهت اللطيفة النفسية التي هي القلب بالمصباح المقبض من الكل ما أخذ من قوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نور قمر ليلة كاشفة فيها الآتي والاغتصاب بمجل الله عليه غايته أنه وضع الظاهر موضع الضمير دفعا للتوهم وتبعاً للوارد في قوله تعالى

والاعتصام بحبل الله لا يتم الا ببيان كشفه وكان كتاب المصباح الذي صنفه الامام محيى السنة
قائم البعدا أبو محمد

واعتصموا بحبل الله وعكس في الاول لظهوره ودلالة القام عليه فلو بين الضمير بالتصريح لكان أولى سيما
مع وجود الفصل بفضل الخطاب والله أعلم بالصواب (والاعتصام) بالنصب ويجوز رفعه أى التمسك
(بحبل الله) وهو القرآن لما ورد القرآن حبل الله الممدود من السماء الى الأرض شبهه لانه يتوسل
به الى المقصود ويوصل به الصمود الى مراتب السعود وفيه إشارة الى انه قابل للتعلل والتدلى ولذا
ورد في الحديث القرآن حجة لك أو عليك فهو كالنيل ماء للمجوبين ودماء للمجوبين قال تعالى
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وتنزل من القرآن ما هو شفاه ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
(لا يتم) أى لا يكمل الاعتصام بالكتاب (الابيان كشفه) أى من السنة النبوية والاضافة بيانية قال تعالى لتبين
لناس منازلهم ولا يخاف في الأجمالات القرآنية والتبيينات الحديثية فان الصلاة مجعلة لم يبين أوقاتها وأعدادها
وأركانها وشرائطها وواجباتها وسننها ومكروهاتها ومفسداتها الا السنة وكذا الزكاة لم يعلم مقدارها
وتفاصيل لصاها ومصارفها الا بالحديث وكذا الصوم والحج وسائر الأمور الشرعية والقضايا
والأحكام الدينية وتميز الحلال والحرام وتفاصيل الأحوال الأخرى فليكن بالكتاب والسنة واجماع
الامة وبالاجتناب عن طريق أرباب الهوى وأصحاب البسطة لتكون من الفرقة الناجية السالكة طريق السابغة
على وجه الاستقامة والله در القائل

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * الا الحديث والفقه في الدين

العلم متبع ما فيه حدثنا * وما سوى ذلك وسواس الشياطين

وساقله بعض الصوفية من أن حدثنا باب من ابواب الدنيا مراده انه اذا لم يرد به مرضاة المولى ولذا قال
بعض العلماء الحديثين طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الله وقيل لاحد بن حنبل الى متى العلم قائم
العمل قال عملنا هذا هو العمل وقدرى ابن عباس عن علي كرم الله وجهه أنه عليه الصلاة والسلام
خرج يوما من الحجرة الشريفة وقال اللهم ارحم خلقا في قلنا من خلفاؤك يا رسول الله قال خلفائي الذين
يروون لحديثي وسنتي ويعملون بها الناس وفي صحيح البخارى أن جابر بن عبد الله الانصاري ارتحل من
المدينة مسافة شهر لتحصيل حديث واحد (وكان كتاب المصباح) قيل أحاديثه أربعة آلاف وأربع مائة وأربعة
وثلاثون حديثا وزاد صاحب المشكاة ألفا وخمس مائة وأحد عشر حديثا فالجموع خمسة آلاف وتسعمائة وخمسة
وأربعون ونضبط بستة آلاف الأكبر خمس وخمسين (الذي صنفه) أى ألفه وجمعه (الامام) أى المتقدي به
في جميع الأحكام فانه كان مفسرا محدثا فقيها من أصحاب الوجهة قال بعض مشايخنا ليس له قول ساقط
وكان ما هرا في علم التزامة عابدا زاهدا جامع بين العلم والعمل على طريقة السلف الصالحين كان يأكل
الغبير وحده بلا داء لم يزل عن ذلك لكبره وعجزه فصاربا كله بالزيت وقيل بالزبيب وقدرى عنه الحديث
جامعا من الأكبر كالحافظ أبي موسى المديني والشيخ أبي النجيب السهروردي عم صاحب العوارف وله
غير المصباح تصانيف مشهورة كشرح السنة في الحديث وكتاب التهذيب في الفقه ومعالم التنزيل في التفسير
(محى السنة) أى الأدلة الحديثية من أقواله وأفعاله وتقريره وأحواله في الفقه ومعالم التنزيل في التفسير
لما جمع كتابه المسمى بشرح السنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أياك الله كما أحيت
سنتي فصار هذا الكتاب علما له بطريق الغلبة توفي سنة ست عشرة وخمسمائة بمرودفن عند شيخه واستأفاه
القاضي حسين المرزى فقيه خراسان (قائم البعدا) أى قاطعتها ودافع أهلها لوم بطلانها وميتها (أبو محمد)

الحسين ابن مسعود الفراء البقوي رفعه الله درجته أجمع كتاب صف في بابيه وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها ولما سلك رضي الله عنه طريق الاختصار وحذف الأسانيد تكلم فيه بعض النقاد وإن كان نقله وأنه من الثقات

كنيته (الحسين) اسمه وهو مرفوع على أنه بدل أو عطف بيان (ابن مسعود) لعتة (الفراء) بالجرىمت لانيه وهو الذي يشتغل القرو أو يبيعه وهو غير الفراء النحوي المشهور على ما توهم بعضهم قاله ينقل عنه في تفسيره (البقوي) بالرغم ويجوز جره منسوب الى بغي وقيل الى بنشور قرية بين مرو وهرات في حدود خراسان والاسم المركب تركيما مزجا ينسب الى جزئه الأول كعملى في معنى كرب ويعلى في بعلبك وإنما جاءت الواو في النسبة اجراء للفظه بغير مجرى محذوف الجزء كالمسمى وثلاثين بغير معنى الزاوي وقيل انه منسوب على خلاف القياس (رفع الله درجته) وأسبغ عليه رحمته والجملة د عائلية ايماء الى قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (أجمع كتاب) خبر كان (صف) أى ذلك الكتاب (في بابيه) أى في باب الحديث فانه جمع الاحاديث المهمة التي لا يستغنى عنها سالك طريق الاخرة ولو كان من الائمة على ترتيب أبواب الكتب الفقهية ليسهل الكشف ويشرح بعض الاحاديث بفقهها الاجمالية وتبين المسائل الخلافية بمقتضى الدلالات العددية (وأضبط) عطف على أجمع لانه لما جرد عن الاسانيد وعن اختلاف الالفاظ وتكرارها في المسانيد صار أقرب الى الحفظ والعيط وأبعد من القلط والخط (لشوارد الاحاديث) جمع شاردة وهي النادرة والذاهبة عن الترك من باب إضافة الصفة الى الموصوف (وأوابدها) عطف تقييد وحشائتها شبهت الاحاديث بالوحوش لسرعة تنفها وتبعها عن الضبط والحفظ ولذا قيل العلم جيد والكتابة قبيح (ولما سلك) أى البقوي (رضي الله عنه) جملة مترعة دعائية أى ذهب في مسلك تصنيفه هذا (طريق الاختصار) أى بالاكتفاء على متون الاحاديث على وجه الاختصار: (حذف الاسانيد) عطف على سلك وقيل مصدر مضاف عطف على طريق وهو على الوجهين عطف تقييد والمراد بالاستناد اما حذف الصحابي وترك المخرج في كل حديث وهو مجاز من باب اطلاق السلك على البعض أى طرق الاستناد وهو مراد المصنف ظاهرا من قوله لكن ليس مانيه اعلام كالا غفال واما معناه الحقيقي على مصطلح أهل الحديث وهو حكاية طريق متن الحديث بحيث يفهم روايته ثم انه انما حذفها لعدم المجتهدين في هذه الاعصار ونسب وجودهم في الاسمار ووضع هذا الكتاب للصالحين الارامل يمكن في ذكرها نفع كثير فاقصر على بيان المعجزة والجنس اجمالا بقوله من الصحاح والجناس اكامالا (تكلم فيه) جواب لما أى طعن في بعض احاديث كتابه (بعض النقاد) يشتم النون وتشديد اللام في العلماء الناقدين المميزين بين الصحيح والضعيف كذا ذكره بعض الشراح وهو غير صحيح لأن الطعن في رجال الحديث لا يكون الا باستداه وهو لا يختلف بذكره وعدم ذكره اللهم الا أن يقال هذا يتصور في بعض افراد الحديث وهو أن يكون له اسنادان فلو ذكر اسناده الثابت لما وجد الطاعن فيه مطمئنا وبوجه قوله وإن كان نقله الخ وحسنه يكون معنى الكلام وإن كان اعتراض ذلك البعض مدفوعا عنه لكونه ثقة وإذا نسب الحديث الى الائمة المخرجين الموردين للحديث مع الاستناد بقوله الصحاح ما فيه حديث الشيعين أو أحدهما والجناس ما فيه أماديت ما لرسن فهو في حكم الاسناد وقال السيد جمال الدين أى تكلم في حقه واعترض عليه بعض المميزين بأن صحة الحديث وسقمه متوقفة على معرفة الاسناد فاذا لم يذكره لم يعرف الصحيح من الضعيف فيكون نقصا (وإن كان نقله) أى نقل البقوي بلا اسناد والواو وصلية (وأنه من الثقات) أى المعتمدين في نقل الحديث وبيان صحته وحسنه

كالاستناد لكن ليس ما فيه أعلام كالأغفال. فاستغثت الله تعالى واستوقفت منه فأودعت كل حديث منه في مقرة فأعلمت ما أغفله

وضعه (كالاستناد) أي كذا كره روى بكسر الهمزة في الله على الله حال من البضائف إليه في نقله وروى بفتحها للمعطف على اسم كان يعني نقله بتأويل المصنف أي وإن كان نقله وكوئبه من الضقت كالأستاد لأن هذا شأن من اشتهرت أمانته وعلمت عدلته وحيث أنه يقول على نقله وإن تجرد عن استناد الشيء لمحلّه (لكن ليس ما فيه أعلام) أعلام الشيء يفتح الهمزة آثاره التي يستدل بها (كالأغفال) بالفتح وهي الأراخي المجهولة ليس فيها أثر تعرف به وفي بعض النسخ بكسر الهمزة فيهما فهما مصهران لفظاً وخذان معنى وأراد بالاول كتابه المشكاة وبالثاني المصباح وكان قد أن يقول لكن ليس ما فيه اغفال كالأعلام ولطيف قلب الكلام توأخا مع الأبايم بعضها لنفسه عن بلوغ ذلك المرام والحاصل الهادعي أن في منبع البغوى قصورا في الجملة وهو عدم ذكر الصحابة أولا وعدم ذكر المخرج في كل حديث آخر فإن ذكرهما مشتمل على فوائد أما ذكر الصحابي فإلادته أن الحديث قد يتعدد روايته وطرفه وبعضها صحيح وبعضها ضعيف فيذكر الصحابي ليعلم ضعف البروى من صحيحه وسنبا ورجحان الخبر بحال الراوى من زيادة ثقته وورعه ومعرفة نسخته ومنسوخه بتقديم اسلام الراوى وتكثفه وأما ذكر البعرج فإلادته تعين لفظ الحديث وتبين رجال استنده في الجملة ومعرفة كثرة المخرجين وقتهم في ذلك الحديث لإفادة الترجيح وزيادة التصحيح وسنبا المراجعة الى الأصول عند الاختلاف في الفصول وغيرها من المنافع عند أرباب الوصول هذا وقال شيخنا العلامة ابن حجر المكي في شرحه للمشكاة عند قوله تكلم فيه بعض النقاد أي تكلم فيه باعتبار ذلك العلف الذي استلزم عنه أن يعبر عنه بما اصطلاح عليه من عند نفسه بعض النقاد كالتروى وابن الصلاح وغيرهما فقالوا ما ينجح إليه في مصابحه من تقسيم أحاديثه الى صحيح وحسان مع صيرورته الى أن الصحيح مارواه الشيخان في صحيحهما لولمهما والحسان مارواه أبو داود والترمذي وغيرهما من الأئمة كالنسائي والداري وابن ماجه اصطلاح لا يعرف بل هو خلاف الصواب اذ الحسن عند أهل الحديث ليس عبارة عن ذلك لأنه وقع في كتب السنن المشار إليها غير الحسن من الصحيح والضعيف لكن التصريح المؤلف قال لاشاحة في الاصطلاح بل تقطعة المرء في اصطلاحه بعيدة عن الصواب والبغوى قد صرح في كتابه بقوله أعني بالمصباح كذا والحسان كذا وما قال أراد المحدثون بهما كذا فلا يرد عليه شيء بما ذكره خصوما وقد قال وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشير إليه وأعرضت عما كان منكرا أو موقوعا أنه ولا يخفى أن حمل التكلم على هذا المعنى لا يتناسب قوله وإن كان نقله الخ ولا يلائمه قوله لكن ليس ما فيه اعلام اذ لا يصلح الاول منهما جوابا ولا الثاني استنراكا سويا (فاستغثت الله تعالى) أي لقوله تعالى ووبك يضل ما يشاء ويختر ما كان لهم الغيرة ولما ورد من حديث أنس رواه الطبراني مرفوعا ما يخاف من استغفار ولا يدم من استشار ولا عال من اقتصد ولأن المبدأ لا يعلم خيره من شره قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون والغیر أجمع فيما اختار خالفنا (واستوقفت منه) بتقديم الفاء على القاف في أكثر النسخ المصححة أي طلبت من الله التوفيق وعلى الاستقامة طريق التوفيق وفي نسخة بالمعنى والمعنى طلبت الوقوف على انكار المنكر ومعرفة المعروف وفي نسخة بالخطبة والقاف أي طلبت الوثوق والثبوت على التمييز بين المردود والمثبوت وقال ابن حجر أي لخصت من المصابيح ما هو الوثيقة المقصودة بالذات وهو الأحاديث عرية عن وسعها بصحاح وحسان (فأودعت كل حديث منه) أي من المصابيح (في مقرة) كذا في بعض النسخ هذه الفقرة موجودة والمعنى وضعت كل حديث من الكتاب في محله الموضوع في أصله من كل كتاب وباب من غير تقديم وتأخير وزيادة وتقصان وتغيير (فأعلمت) أي فبينت (ما أغفله) أي تركه كالأستناد

كبارواه الأئمة المتقون والنفات الراسخون مثل أبي عبدالله هذين اسمعيل البخاري

عندنا من ذكر الصحابي أولا وبيان المخرج آخره بخصوص كل حديث التزاما (كبارواه الأئمة) جمع امام واصله أئمة على وزن أئمة فاعل بالنقل والادغام ويجوز تحقيق الهزمة الثانية وتسهيلها وإبدالها والبراد منهم نعمنا أئمة الحديث الذين يقتدى بهم في كل زمان من القديم والحديث (المتقون) أي الضابطون الحافظون العاذقون لروياتهم من أئمة الأمر إذا أحكمه ومنه قوله تعالى صلى الله عليه وآله الذي ألقن كل شيء (والنفات) بكسر الميم جمع نفة وهم المدول والنفات (الراسخون) أي الثابتون بحافظة هذا العلم الشريف والقائمون بمراعاة طرق هذا الفن المتين (مثل أبي عبدالله هذين اسمعيل) قال ابن حجر لهؤلاء كان من العلماء العاملين روى عن حماد بن زيد ومالك وصاحب ابن المبارك وروى عنه المراقبون قال لأعلم في جميع مالي درهما من شعبة (البخاري) نسبة إلى بخاري بلدة عظيمة من بلاد ماوراء النهر لتولده فيها وصار بمنزلة العلم له ولكتابه قال السيد جمال الدين المحدث يقال له أمير المؤمنين في الحديث وناصر الأحاديث النبوية وناشر البوارث المحمدية قبل لم يرق زمانه مثله من جهة حفظ الحديث واقتنائه ولهم معنى كتاب الله ومنه رسوله ومن حيثية حجة ذهنة ودقة نظره ووفور قهسه وكمال زهده وغاية ورعه وكثرة اطلاعه على طرق الحديث وعلّة وقوة اجتهداه واستنباطه وكانت أمه مستجابة الدعوة تولى أبوه وهو صغير تنشأ في حجر والدته ثم عسى وقد عجز الأطباء عن معاليجته فرأت ابراهيم الفخيل على لبنها وعليه الصلاة والسلام قالوا لها قد ردا الله على أبتك بصره بكثرة دعائك له فأصبح وقد ردا الله عليه بمنزلة منشأ متريا في حجر العلم مرتضعا من ثدي الفضل ثم ألهم طلب الحديث وله عشرين بعد خروجه من المكتب ولما بلغ إحدى عشرة سنة رد على بعض مشايخه بخاري غلطا وقع له في سند حتى أصلح كتابه من حفظ البخاري وبيانه أن شيخا من مشايخه في مجلس من مجالس حديثه قال في استاذ حديث حدثنا سفيان عن أبي الزبير عن ابراهيم قال له البخاري أبو الزبير ليس له رواية عن ابراهيم فليس عليه الشيخ فقال له البخاري ارجع إلى الأصل إن كان عندك قام الشيخ من انجلس ودخل بيته وطالع في أصله وتأمل فيه حتى تأمله ثم رجع إلى مجلسه فقال البخاري كيف الرواية فقال ليس أبو الزبير بالهاء إنما هو الزبير بالياء وهو الزبير بن عدي قال صدقت وأخذ القلم وأصلح كتابه ولما بلغ ست عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام أصحاب أبي حنيفة ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد بن اسمعيل إلى مكة فرجع لغوه وأقام هو لطلب الحديث فلما طعن في ثمان عشرة سنة صنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنف في المدينة المنورة عند التربة المطهرة تاريخه الكبير في الليالي القمرة وكتبوا عنه ومنه ثمان عشرة سنة روى عنه أنه قال قل اسم من أسماء رجال التاريخ الكبير أن لا يكون عندي منه حكاية وقصة إلا أني تركتها خوفا من اللطاب ولما رجع من مكة ارتحل إلى سائر مشايخ الحديث في أكثر المدن وألا قائم روى عنه أنه قال ارتحلت في استفاضة الحديث إلى مصر والشام مرتين وإلى البصرة أربع مرات ولا أسمى ما دخلت مع المجتدين في بغداد والكوفة وأثبت في الحجاز ست سنين طالبا لعلوم الحديث قال البخاري والعامل في علي تأليفه التي رأيت وأقارب يدى النبي صلى الله عليه وسلم ويدى مرفوعة أذب عنه فبصر لي بأني أذب عنه الكذب وما وُضعت فيه حديثا إلا بعد الفسّل وصلاة ركعتين وأخرجته من زهاء ستماية ألف حديث ومنفته في ستة عشر سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وما أدخلت فيه الأصحاحا وما تركت من الصحيح أكثر لئلا يطول وصفته بالمسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله وصليت

عنه هكذا في النسخة القديمة للمرقاة التي كانت أمانا عند الطبع لكن المصواب أن شيخ البخاري قال سفيان عن أبي الزبير عن ابراهيم قال له البخاري إن أبا الزبير لم يرو عن ابراهيم والصحيح أن ابراهيم عن ابراهيم - كما هو في إرشاد الساري ج ١ ص ٣٢ - و مقدمه لامع الدراري ص ٦ - ناشر

ركنتين وتيقنت صحته اه وهذا باعتبار الابتداء وترتيب الابواب ثم كان يخرج الاحاديث بعد في بلده وغيرها وهو يحمل رواية أنه كان يصنفه في البلاد اذ مدة تصنيفه ست عشرة سنة وهو لم يجاور هذه المدة بمكة وقد روى عنه أنه صنف الصحيح في البصرة وروى أنه صنفه في بخارى وروى عن الوراق البخاري انه قال قلت لبخاري جميع الاحاديث التي أوردتها في مصنفاتك هل تحفظها قال لا يفي على شئ منها فاني قد صنفت كتبي ثلاث مرات وكاله أراد بالتكرار التبييض والتنقيح ولعل كثرة نسخ البخاري من هذه الجهة ورواية أنه جعل تراجمه في الروضة الشريفة عمولة على نقلها من المسودة الى الميضية كذا قيل ويمكن حمله على حقيقة ونقل عن أبي جمرة عن لقيه من العارفين انه ما قرئ في شدة الا وفرجت وما ركب به في مركب ففرق والله كان محاب الدعوة ولقد دعا لقوله قال العافظ ابن كثير وكان يستقى بقرائه الفيت قيل ويسمى الترياق المجرب ولعل السيد جمال الدين عن عمه السيد اميل الدين انه قال قرأت البخاري مائة وعشرين مرة للوقائع والمهمات في ولغري فحصل المرادات وقضى الحاجات وهذا كله ببركة سيد السادات ومنج السعادات عليه افضل الصلوات وأكمل التحيات قيل وكان ورده في رمضان ختمة في كل يوم وثلاثها في سحر كل ليلة ولسعه زنجور وهو في الصلاة ستة عشر لوسبعة عشر موضعاً قيل له لم لم تخرج من الصلاة أول ما لسك قال كنت في سورة فاحسيت أن أنمها وكان يقول أرجو الله أن لا يحاسبني اني ما اغتبت أمداً قيل له ان بعض الناس ينظم عليك التاريخ قاله غيبة قتال الما رويتا ذلك رواية ولم نقله من عندنا فقال عليه الصلاة والسلام بشي أنموذجة قال واحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف غير صحيح أي باعتبار كثرة طرقها مع عدم المكرر والموقوف وآثار الصحابة والتابعين وغيرهم وقفاؤهم مما كان السلف يطلعون على كله حديثاً وقيل كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً وينظر في الكتاب لظرة واحدة فيحفظ ما فيه وكان يقول دخلت بلخ فسألني أهلها أن أبلي عليهم من كل من كتبت عنه فامليت ألف حديث عن ألف شيخ ولبلخ لبائته في معرفة علل الحديث كان مسلم بن الحجاج يقول له دعني أقبل رجلك بالأساذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في عله وقال الترمذي لم أر أحداً بالعراق ولا خراسان في ذلك أعلم منه وكان يسرقند أربعمئة محدث اجتماعاً تسعة أيام لمغالطته فخلطوا الاسانيد بعضها في بعض اسناد الشاميين في العراقيين واسناد العراقيين في الشاميين واسناد أهل الحرم في البحانيين وعكسه وعرضوها عليه فيما استطاعوا مع ذلك أن يتتلبوا عليه بسقطلا في اسناد ولا في متن ولما قدم بغداد فعلوا معه نظير ذلك فعمدوا الى مائة حديث نقلوا متونها وأسانيدها ودموا لكل واحدة عشرة ليلتها عليه في مجلسه الفاص بالناس امتحاناً قام أحدهم وسأله عن حديث من تلك للشرة فقال لا اعرفه ثم سأله عن الثاني فقال مثل ذلك وهكذا الى العاشر ثم قام الثاني فكان كالاول ثم الثالث وهكذا الى أن فرغوا فالعلماء الذين كانوا مطلعين على أصل القضية وحفظه قالوا فهم الرجل والنين ما كان لهم وقوف على القضية توهموا عجزه وحملوا على قصور فبطه وسوء حفظه فالتفت الى الاول فقال لما حديثك الاول بذلك الاساذ فخطأ وصوابه كذا وكذا ولا زال على ذلك الى أن أكمل المائة فبهر الناس وأذعنوا له فان عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وعند المصيرين بهذا الفن ليس من العجيب رد خطئهم الى الصواب لأنه كان حافظ الاحاديث مع الاسانيد بل كان الغريب عند هم حفظه أسانيد هم الباطلة بمجرد سماعه مرة واعادتها مرتبة وهذا كاد أن يكون خرق العادة وبعض الكرامة فانه لا يتصور بدون الاتهامات الالهية والعتايات الرحمانية ولما قدم البصرة نادى مناد يعلمهم بتدومهم فاحدثوا به وسألوه أن يقتلهم مجلس الاملاء فاجابهم فنادى المنادى يعلمهم أنه

أجاب فلما كان من الغد اجتمع كذا وكذا ألفا من المجتدين والفقهاء فأول ما جلس قال بأهل البصرة الناشاب وقد سألتوني أن أسدثكم وسأحدثكم لحديث عن أهل بلدكم تستيدونها يعني ليست عندكم وأولى عليهم من لحديث أهل بلدكم مبالغ فيهم حتى يهرمون ومن ثم كثرت ألامه عليه حتى صبح عن أحمد بن حنبل أنه قال ما أخرجت خراسان مثله وقال غير واحد هو فقيه هذه الأمة وقال اسحق بن راهويه يامعشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفة الحديث وفقهه وقد فضله بعضهم في الفقه والحديث على أحمد واسحق وقال ابن خزيمة ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه وورث من أبيه ما لا كثيرا فكان يتصدق به وكان قليل الأكل جدا قبل كان يفتح كل يوم بلوزتين أو ثلاث لوزات وقيل لم يأكل إلا من سعة قبل كان يسفل عليه كل شهر من مستغلاته خمسمائة درهم فكان يصرفها في الفقراء وطلبة العلم وكان يرغبهم في تحصيل الحديث كثيرا الإحسان إلى الطلبة مغرطاني الكرم وأعطى خمسة آلاف درهم ربح بضاعة له فأخر فاعطاه آخرون عشرة آلاف قال اني لويت بعها للاولين ولا أحب أن أغير لتي وعثرته جاريتة بحبرة بين يديه فقال لها كيف تمسين قالت اذالم يكن طريقك كيف أمشي فقال اذهبى فالت حرة لله قبل له يا أبا عبدالله أغضبتك فأعنتها فقال أوعيت نفسي بما فعلت ولما بنى رباطا مما يلي بخارى اجتمع اليه خلق كثير يمينونه فكان ينظي معهم الذين يقال قد كفيت فقال هذا هو الذي يفتني ولما رجع إلى بخارى نصبت له القباب على فرسخ منها واستقبله عامة أهلها وثر عليه الدراهم والذنانير وبقي مدة عيدهم وأرسل اليه أمير البلد خالد بن عبد الله النخعي نائب الخلافة العباسية يتلفظ معه ويسأله أن يأتيه بالصحيح ويحدثهم به في قصره فاستمع وقال لرسوله قل له اني لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين فان استاج إلى شئ منه فليحضر في مسجدي أو دارى فان لم يعجبك هذا فالت سلطان فامتنع من المجلس ليكون له عز عند الله يوم القيامة فاني لا أكنم العلم وروى أنه قال العلم يؤتى ولا يأتي فراسله أن يعقد مجلسا لأولاده ولا يحضر غيرهم فاستمع عن ذلك أيضا وقال لا يسعني أن أخص بالسماع قوما دون قوم وروى أنه قال العلم لا يعمل منعه ففعلت بينهما وحشة فاستعان الأمين بعلماء بخارى عليه حتى تكلموا في منعه فأمره بالخروج من البلد فدعا عليهم بقوله اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم فكان يجلب الدعوة فلم يأت شهر حتى ورد أمر الخلافة بأن ينادى على الأمير فأركب حمارا فنودى عليه فيها وخيى إلى أن مات ولم يبق أحد ممن ساعده إلا وابتنى بيلة شديدة ولما خرج من بخارى كتب اليه أهل سمرقند يطلبونه لبلد هم فسار إليهم فلما كان بخرتكن بمسجدة مفتوحة في الأشهر أو بكسورة فراء ساكنة فقوية مفتوحة فنون ساكنة فكان موضع قريب بسمرقند على فرسخين وقيل نحو ثلاثة أيام بلنه أنه وقع بينهم بسببه فتنة تقوم يريدون دخوله وآخرون يكرهونه وكان له أقرباء بها فنزل بها حتى يتجلى الأمر فأقام أياما فمرض حتى وجه اليه رسول من أهل سمرقند يلتسون خروجه اليهم فأجاب وتبأ للركوب وليس خفيه وتعم فلما مشى قدر عشرين خطوة إلى الدابة ليركبها قال أرسلوني قد خفت فارسلوه فدعا بدعوات ثم اضطلع قضى فسال منه عرق كثير لا يومف وماسكن العرق حتى أدرج في أكفانه وقيل فجز ليلة فدعا بعم أن فرغ من صلاة الليل اللهم قد فاضت على الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فمات عن غير ولد ذكر ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنين وستين سنة وكانت ولادته يوم الجمعة بعد صلاة العصر في شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة ولما حلى عليه ووضع في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالسك وجعل الناس يختلفون إلى قبره مدة يأخذون

من تراب قبره ويتجشئون من ذلك قال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من أصحابه وهو قائف فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما تقولك هنا يا رسول الله قال أنتظر هذا بن اسمعيل قال فلما كان بعد أيام بلغني موته فظننت فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها وبعد نحو ستين من موته استسقى أهل سمرقند سرارا فلم يسقوا فقتل بعض الصالحين فأنشأوا إلى أبي تخرج بالناس إلى قبر البخاري واستبقى عنده فمضى الله أن يسلمنا ففعل وبكى الناس عند القبر وتشقوا بمصاحبه فأرسل الله تعالى عليه السماء بماء غزير فقام الناس من أجله نحو سبعة أيام لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر ثم أعلم أن في زمن الصحابة وكبار التابعين لم تكن الأحاديث مدونة لثبوتها عليه الصلاة والسلام أصحابه عن كتابة الحديث مخافة خلطه بالكلام القديم وأيضاً الدالة فحفظهم كانت واسعة ببركة صحبته وقرب مدته وأيضاً أكثرهم لم يكونوا عارفين بصحة الكتابة فظهر في آخر عصر التابعين تدوين الأحاديث والأخبار وتصنيف السنن والآثار وتصدا لهذا الأمر الشريف كالزهري وريح بن صحيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم وكان ذلهم تصنيف كل باب على حدة إلى عهد كبار أهل الطبقة الثالثة فأنشأوا الحديث على ترتيب أبواب الفقه فصنف الإمام مالك مقدم أهل المدينة بموطأه وجمع فيه أحاديث أهل العجاز مائتين وصرح عنه وأدرج فيه أقوال الصحابة وتكادى التابعين ومن بعدهم وصف من أهل مكة أبو حنيفة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومن أهل الشام أبو عمرو عبد الرحمن بن شمر ولا يزالان ومن أهل الكوفة غسان الثوري ومن البصريين أبو سلمة جابر بن سالم وبندهم كل واحد من أميان العلماء المجتهدين ألف كتابا وكتب أحمد بن حنبل واسعاً إن رآه به وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من كبار المحدثين مسانيدهم وبعضهم على ترتيب أبواب الفقه لكن في الكتب المذكورة لم يميز الصحيح والضعيف ولما طلع البخاري على تصانيفهم حصل له العزم بطريق الجزم لتعميم العزم على تأليف كتاب يكون جميع أحاديثه صحيحة وقد روى عنه أنه قال كنت عند شفيق أسبق بن راهويه يوماً فقال لو جمعت كتاباً مختصراً بصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم لوقع في قلبي تصنيف كتاب في هذا الباب وتقدم رؤياه أيضاً فشرع فيه فلما كمله عرضه على شافعيه مثل أسبق بن راهويه وعلى بن المنيني ولحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم استحسوه وشهدوا بصحة كتابه وأنه لا نظير له في باب واستثنوا أربعة أحاديث وتوقفوا في صحتها قال العقيلي والحق مع البخاري فيها أيضاً فإنها صحيحة ثم اختلف علماء الحديث وشرح البخاري في عدد أحاديثه بالمكرور وبسقاط المكرر والذي حقه الجافظ ابن حجر في شرح البخاري أن جملة أحاديثه مع التماثل والتباينات والشواهد ومع التكررات تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً وبسقاط المكرر أحاديثه المرفوعة ألفان وستمائة وثلاث وخمسون حديثاً وأهل المسانيد أحاديثه وأقر به إليه عليه الصلاة والسلام ما يكون الوثيقة ثلاثة ووجدته من هذا القبيل في صحيحه مع المكرر اثنان وعشرون حديثاً وبسقاط المكرر ستة عشر حديثاً وقد أفرده بعض العلماء ثم انتقلت العلماء على تلقى الصحيحين بالتبوت والنسب أصبح الكتب المؤلفة ثم الجمهور على أن صحيح البخاري أرجحهما وأصحهما قيل ولم يوجد عن أحد التصريح بتفضله لأن قول أبي علي النيسابوري ما قلت أديم السماء أصبح من كتاب مسلم ليس له تصريح بأصحته على كتاب البخاري لأن في الأحكام لا يثنى المساواة وتفضل بعض المغاربة لصحيح مسلم محمول على ما يرجح لعسن السياق وجودة الوضع والترتيب اذ لم يفصح أحد منهم بأن ذلك راجع إلى الأحكام ولو صرحوا به لرد عليهم شاهد الوجود لأن ما يدور عليه الصحة من الصفات الموجودة في صحيح مسلم موجودة في صحيح البخاري على وجه أكمل ولقد كان شرطه فيها

وأي الحسين مسلم بن الحجاج التشيري

أقوى ولشد وأما رجعائه من حيث الاتصال فلاشترطه أن يكون الراوي قد ثبت له الاجتماع بمن يروي عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمجرد المعاصرة نظراً لامتكان التقى وأما رجعائه من حيث العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم أكثر عدداً ممن تكلم فيهم من رجال البخاري مع أنه لم يكثر من إخراج حديثهم بل غالبهم بل غالبهم من شيوخه الذين أخذ عنهم ومارس حديثهم وبرز جيداً من غيره بخلاف مسلم فإن أكثر من تفرد بتفريع أحاديثه ممن تكلم فيه هو ممن تقدم عصره من التابعين وتلاميذهم ولا شك أن المحدث أعرف بحديث شيوخه ممن تقدم عنهم وأما رجعائه من حيث عدم الشذوذ والأعلال فلأن ما انتقد على البخاري من الأحاديث أقل عدداً مما انتقد على مسلم ولا يقدم فيهما إخراجهما لمن طعن فيه لأن تفريع صاحب الصحيح لأي راو كان مقتض لمعادلته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته أن يخرج له في الأصول فإن خرج في المتابعات والشواهد والمتاليق كانت درجاته متقاربة في الضبط وغيره لكن مع حصول وصف الصدق له فالطعن فيمن خرج له أحدهما مقابل لتدليله فلا يقبل الجرح إلا مفسراً بما يقدم في عدالته أو في ضبطه مطلقاً أو في ضبطه لخبر يمينته لتفاوت الأسباب العاملة للآلحة على الجرح إذ منها ما لا يقدم ومنها ما يقدم وقد كان أبو الحسن المقدسي يقول فيمن خرج له أحدهما في الصحيح هذا جازاً فظنرته يعني لا يلتفت لما قيل فيه لأيهما مقدمان على أئمة عصرهما ومن بعدهما في معرفة الصحيح والعمل فهو أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ويؤيده ما نقل عن الحاكم أبي أحمد شيخ الحاكم أبي عبدالله النسابوري أن البخاري أمام المحدثين وكل من أتى بعده وصف كتاباً في الحديث وأقرده في الحقيقة إنما أخذ عنه فالفضل للمقدم حتى أن مسلماً أتى بأحاديثه مرفوعة في كتابه ويقلد غاية التجلد حيث لم يستلها إلى جنبه وقال الداوطني لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء لأخذ كتابه وزاد عليه أبوابه والبخاري مصنفات غير الصحيح ككتاب المفرد وفتح الدين في الصلاة والقراءة خلف الإمام وزوال الدين والتاريخ الكبير والتفسير الكبير وكتاب الأشربة وكتاب الهبة وأسامي الضعفاء والجامع الكبير والمسنند الكبير والتفسير الكبير وكتاب المسبوط وكتاب الفوائد روى عنه الصحابة وكتاب الوجدان وكتاب العلل وكتاب الكنى وكتاب المسبوط وكتاب الفوائد روى عنه أنه قال رويت الحديث عن ألف وثلاثمائة محدث روى عنه خلق كثير كسلم في غير صحيحه والترمذي وابن خزيمة وأبي زرعة وأبي حاتم وكذا النسائي في قول وغيرهم وبالجمله قيل روى عنه مائة ألف محدث روى عن يحيى بن جعفر بن أمين المروى أنه قال لو قدرت على أن أزيد من عمري في عمر البخاري لعلت لأن موتى موت واحد من الناس وموت البخاري ذهاب العلم وموت العالم ولعمري ما قيل إذا مات ذو علم وقوى * فقد وقعت من الإسلام ثلثة

قال محمد بن أحمد البروزي كنت نائماً بين الركن والقمام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا أبا زيد ألي متى تدوس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي قلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري (وأي الحسين مسلم بن الحجاج التشيري) بالتصغير نسبة إلى أبي قحشر قبيلة من العرب وهو نسابوري أحد أئمة علماء هذا الشأن سمع من مشايخ البخاري وغيرهم كحمد بن خنبل واسحق بن راهويه وقتيبة بن سعيد والقشيري وروى عنه جماعة من كبار أئمة عصره وحفاظ ذرعه كآبي حاتم الرازي وابن خزيمة وخلائق وله المصنفات الجليلة غير جامع الصحيح كالمسنند الكبير مصنفه على ترتيب أسماء الرجال لا على تبويب الفقه

ولي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي

وكالجامع الكبير على ترتيب الأبواب وكتاب العلل وكتاب أوامير المحدثين وكتاب التفسير وكتاب من ليس له إلا رأو وكتاب طبقات التابعين وكتاب المخضرمين قال صنف المصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة وهو أربعة آلاف باسقاط المكرر وأعلى أسانيده ما يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وسائط وله بضع وثمانون حديثاً بهذا الطريق ولد عام وفاة الشافعي سنة أربع ومائتين وتوفي في رجب سنة إحدى وستين ومائتين وقد رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد غير مرة وحدث بها وكان آخر قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومائتين وكان عند له مجلس بنسابةور للمذاكرة فذكر له حديث فلم يعرفه فالصرف إلى منزله وقدمت له سلة فيها تمر فكان يطلب الحديث ويأخذ ثمرة ثمرة فأصبح وقد نفي التمر ووجد الحديث ويقال إن ذلك كان سبب موته ولذا قال ابن الصلاح كانت ولاته بسبب غريب نشأ من غيرة فكرة علمية وسنة قيل خمس وخمسون وبه جزم ابن الصلاح وتوقف فيه الذهبي وقال إنه قارب الستين وهو أشبه من الجزم ببلوغه الستين قال شيخ مشايخنا علامة العلماء المتبحرين شمس الدين عبد الجزري في مقدمة شرحه للمصابيح المسمى بتصحيح المصابيح إن زرت قبره بنسابةور وقرأت بعض صحيحه على سبيل التين والتبرك عند قبره ورأيت آثار البركة ورجاء الأجابة في تربته (ولي عبدالله مالك بن أنس) وهو غير أنس بن مالك كما توهم (الأصبحي) نسبة إلى ذي أصبح ملك من ملوك اليمن أحد أجداد الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب وأخبر عن البخاري ونسلم ذكرنا وإن كان مقبلاً عليهما وجوداً ورتبة وأسناداً لتقديم كتابيهما على كتابه ترجيحاً لعدم التزامه تصحيحاً وهو من تابعي التابعين وقيل من التابعين أخروى إليه روى عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وصحبتها ثابتة قال الحافظ ابن حجر كتاب مالك صحيح عنده وعند من تقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرها وقال السيوطي ما فيه من المراسيل فالهاجم كقولها حجة عنده بلا شرط وعند من وافقه من الأئمة على الاحتجاج بالمرسل حجة أيضاً عندنا إذا اعتضد وما من مرسل في الموطأ إلا وله عايد أو عايد فالصواب إطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء وقد صنف ابن عبدالبر كتاباً في وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل قال ابن عبدالبر مذهب مالك أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل كما تجب بالمسند سواء قال البخاري أمام الصنعة أصبح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وفي المسئلة خلاف منتشر مشتهر وعلى هذا المذهب قالوا أصبح الأسانيد عن مالك للشافعي اذهب أجل أصحابه على الإطلاق باجماع أصحاب الحديث ومن ثم قال أحمد سمعت الموطأ من سبعة عشر رجلاً من حفاظ أصحاب مالك ثم من الشافعي فوجدته أقومهم به وأصحها عن الشافعي أحمد ولا اجتماع الأئمة الثلاثة في هذا السند قيل لها سلسلة الذهب قيل ولا ينال ذلك أكثر أحمد في مسنده إخراج حديث مالك من غير طريق الشافعي وعدم إخراج أصحاب الأصول حديث مالك من جهة الشافعي إما الأول فلم يجمعه المسند كان قيل سماعه من الشافعي وأما الثاني فطلبيهم الملو المقدم عند المحدثين على ما عده من الأغراض قال بكر بن عبدالله أثبتنا مالكا فجعل يحدثنا عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن وكنا نستزيده من حديثه فقال لنا يوبا ما تصنعون بربيعة هو ناظم في ذلك الطاق فأثبتنا ربيعة فنبهناه وقتلنا له أث ربيعة فقال نعم قلنا الذي يحدث عنك مالك قال نعم قلنا كيف حظي بك مالك ولم تقط أث بنفسك قال أما علمتم أن مقال دولة خير من حمل علم وكأنه أراد بالدولة اللطف الرباني والتوفيق الإلهي قال ابن مهدي

الثوري إمام في الحديث والأوزاعي إمام في السنة ومالك إمام فيها وكان إذا أتاه أحد من أهل الأهواء قال له أما فعلت بنية من ديني ولما أتت فشاك انهب إلى شاك مثلك فصاحمه وقال الشافعي رأيت على باب مالك كراما من قراس خراسان ويقال مصر ما رأيت أحسن منه قتلت ما أحسنه فقال هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله قتلت دج لنفك دابة تركبها فقال أنا استحي من الله أن أطا تربة فيها رسول الله بحافر دابة وكان مبالغا في تعظيم حديثه صلى الله عليه وسلم حتى كان إذا أراد أن يحدث توشأ وجلس على صدر فراشه وسرح لعينيه وكتفبه ولم يكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حملت قليل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كلامه إذا لم يكن للناس في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير وقال ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضيئه الله في القلب قال مالك قال لي هرون الرشيد يا أبا عبد الله ينبغي أن تختلف البنا حتى يسمح صبيانا منك الموطأ يعني الأيمن واليسار قلت أعز الله أمير المؤمنين أن هذا العلم منكم خرج فإن أنتم أعزتموه عذوان أنتم أدلتموه ذل وفي رواية: نه يا أمير المؤمنين لا تضع عزي رفسد الله والعلم يوتي ولا يأتي قال صدقت وفي رواية حملت أيها الشيخ كان هذا هوة مني استرها على أخرجوا إلى المسجد حتى سمعوا مع الناس وسأله الرشيد ألك دار قال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فاعدها ولم يتفقا ولما أراد الرشيد الشفوس قال لمالك ينبغي أن تخرج معي فاني عزبت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال أما حمل الناس على الموطأ فلا سبيل إليه لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا بعمله في الأمصار فعدثوا ففقد أهل كل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل إليه لانه صلى الله عليه وسلم قال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وهذه دالبركم كما هي أن شتم فخذوها وإن شتم فدعوها يعني ألك إنما كلفتني مفارقة المدينة لما صنعت إلى فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله ﷺ عن الشافعي أنه قال ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صوابا من موطأ مالك وفي رواية ماتت أديم السماء أصبح من موطأ مالك قال العلماء إنما قال الشافعي هذا قبل وجود الصحيحين والأفهام أصبح منه اتفاقا وجاء رجل من مسيرة سنة أشهر في مسئلة أرسله بها أهل بلده فنص عليه خبره فقال لا أحسن قال فماذا أقول لهم قال قل لهم قال مالك لا أحسن أخذ عن ثلاثة تابعي وأربعة من تابعيهم توفى في ربيع الأول سنة تسع أو ثمان وسبعين ومائة على الأصح ودن بالقبض وقبره مشهور به وولد في ربيع الأول سنة ثلاث ومائة على الأشهر قيل مكث حلالا في بطن أمه ثلاث سنين وقيل أكثر وقيل ستين قال الواقدي مات وله تسعون سنة وقيل مالك أثبت أصحاب الزهري وابن المنكر والف و يحيى بن سعيد و هشام بن عروة وزينة و جع كثير وروي الزهري عنه مع أنه من شيوخه ومن أجياله التابعين فهو من قبيل رواية الأكابر عن الأصاغر وقد روى عن مالك ابن جريح وابن عينة والثوري والأوزاعي وشعبة والليث ابن سعد وابن المبارك والشافعي وابن وهب وخلق لا يحصون قال مالك قل من أخذت عنه الصحيح أنه ما جاءني ولم يأخذ مني الفتوى (وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ) نسبة إلى شافع أحد أجداده قيل شافع كان صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر ولدي نفسه فأسلم وقيل فني شافع النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعر وأسلم أبوه السائب يوم بدر وكان السائب صاحب راية بني هاشم

يوم بدر فأمر وفدى نفسه ثم أسلم وعلى القولين يظهر وجه تخصيص النسبة إليه ثم نسبة أهل
منه إليه أيضاً شافعي وقول العامة شافعي خطأ وهو المظلي الحجازي المكي ابن عم النبي
صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عيد متاف ورد خير عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً طرقة متماسكة
وليس بموضوع خلافاً لمن وهم فيه كما بينه أئمة الحديث كأحمد وأبي نعيم والبيهقي والنووي
وقال أنه حديث مشهور ومن حمله على الشافعي أحمد وتبعه العلماء على ذلك ولد - بنزة على
الأصح وقيل بضم اللان وقيل باليمن وقيل بضمي وقيل بالبحر سنة خمسين ومائة اتفاقاً وهي سنة
وفاة أبي حنيفة وقيل ولد يوم موته قال البيهقي هذا التقيد لم أجده إلا في بعض الروايات أما بالعام
فهو مشهور بين أهل التواريخ ونشأتهما في حجر أمه في ضيق عيش بحيث كانت لا تجد أجره المعلم
وكان يقصر في تعليمه وكان الشافعي يتلقف ما يعلمه لغيره فإذا ذهب غلظهم أباه فكفى المعلم
أمرهم أكثر مما لو أعطاه أجره فتركها واستمر حتى تعلم القرآن لسبع سنين ثم حجب إليه مجالسة
العلماء وكان يكتب ما يستفيد منهم في العظام ويجوها لمجزة عن الوزق وكان يؤثر الشعر
والأدب إلى أن تملأ بيت وعنده كاتب أستاذة مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة فقرعه بسوط ثم قال
له مثلك يذهب بمرواته في مثل هذا أين أنت من الفقه فهذه ذلك إلى مجالسة مسلم ومن أشعاره

يا أهل بيت رسول الله حكيم * فرض من الله في القرآن أنزله

فكماكم من عظيم القدر أكرم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

ثم قدم المدينة وعمره ثلاث عشرة سنة ف لازم مالكا فأكرمه وعامله لنسبه و علمه وفهمه وأدبه
وعقله بما هو اللائق بهما وكان حفظ الموطأ بمكة لما أراد الرحلة إلى مالک حين سمع أنه
إمام المسلمين وكان مالک يستزله من قراءته لأعجابه بها حتى قرأه عليه في أيام سيرة وقال له
مرة لما تفرس فيه التجابة والأمانة اتق الله انه سيكون لك شأن وأخرى ان الله قد اتق عليك نوراً
فلا تطفئه بالمصيبة قال فما ارتكبت كبيرة قط ثم بعد وفاة مالک رحل عن المدينة إلى اليمن وولى
بها القضاء ثم رحل إلى العراق وجد في التحصيل وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث
وشاع ذكره وفضله إلى أن ملا الباقع والأسماع قال محمد بن الحسن في مدح الشافعي انه استعار مني
كتاب الأوسط لأبي حنيفة وحفظه في يوم وليلة ولما صنف كتاب الرسالة أعجب به أهل عصره
وأجمعوا على استحسانه وانه من الخوارق حتى قال الزمري قرأته خمسمائة مرة ما من مرة الا وقد
استلقت منه شيالاً كن عرفتة وكان أحمد يدعو له في صلاته لما رأى اهتمامه بنصر السنة وصنف
في العراق كتابه القديم المسمى بالحجة ثم رحل إلى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتابه الجليلية
بها ورجع عن تلك وجميعها يبلغ مائة وثلاثة عشر مصنفاً وسار ذكرها في البلدان وقصده الناس
من الاقطار للأخذ عنه وكذا أمجابه من بعده لسماح كتيبه حتى اجتمع في يوم على باب الربيع تسعمائة
واحدة وابتكر أصول الفقه وكتاب القسامة وكتاب الجزية وكتاب أهل البقي وكان حجة في اللغة
والنحو وأذن له مسلم بن خالد مفتي مكة في الإفتاء بها وعمره خمس عشرة سنة وربما أوقد له المصباح
في الليلة ثلاثين مرة ولم يبقه دائماً الوعود قال ابن أخته من أمه لان الظلمة أجل للقلوب وكان يقول
إذا صح الحديث فهو مذهبي وانهبوا بقولي العالط وانفرد بالأعراض عن التمسك بالحديث الضعيف
في غير الفوائد ومن كلامه الدال على اخلاصه ووددت أن كل ما تعلمه الناس أوجب عليه ولا يحملوني
قط ووددت اذا ما ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يديه ومن حكمه البالغة طلب العلم أفضل من
صلاة النافلة ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم أي مع العمل ما أفلح في العلم الا من طلبه في

الدلة ولقد كنت أطلب الترماس فيعز على لا يتعلم أحد هذا العلم بالملك و عزة النفس فيفلح ولكن من طلبه بهذه النفس وضيع العيش أفلح تفقه قبل أن تراس فاذا ترائست فلا سبيل الى التفقه زيننا العلم الورع والحلم لا يليب في العلماء أفبح من ورعيتهم فيما زهد هم الله فيه وزهد هم فيما رغبهم الله فيه فتر العلماء فقر اختيار و فقر الجاهل فقر اضطرار الناس في غفلة من سورة العصر ان الانسان لفي خسر من لم تزود لا تقوى فلا تقوى له ما فرغت من العلم قط طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمت اليهودية لاهلها ومن رضى بالتنوع زال عنه الخضوع لا يعرف الرياء الا المخلصون لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضى الناس كلهم فلا سبيل لذلك فاخلص عملك وليتك لله لو أومى رجل بجنى لاعتل الناس صرف للزهاد سياسة الناس أشد من سياسة الدواب الماقل من عقله عقله عن كل مضموم ومن ثم لك لم يك من وعظ أخاه سرا فقد تصعبه وغن وعظه علانية فقد فضحه التواضع من أخلاق الكرام والتكبر من شيم اللئام أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره الشفاعات زكاة المروآت من دلى القضاء فلم ينتقر فهو لاس لافقيه أن يكون معه صغية يساهل به مداراة الاحق غاية لا تدرك البسطا الى الناس مجلبة لقراءة السوء والافراد عنهم مكسبة للعداوة فكان بين المتعقب والمنسبط لأن يتولى المرء بكل ذنب ماعدا الشرك خير من أن ينظر في الكلام فالى والله اطلمت من اهل الكلام على شئ ما نلتته قط وكان يكتب ثلث اقبل ثم ينسلي فله ثم ينام ثلثة ويغتم كل يوم خمسة أقول لعله في أيام رمضان قال ما كنت قط ولأحلفت بالله صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط وما شيعت منذ ست عشرة سنة الا شيعا طرحتها من ساعتى قال الكرايسى سمعته يقول يكره الرجل أن يقول قال الرسول تكن يقول قال رسول الله وكان له اليد الطولى في السخاء قدم من صنعاء الى مكة بشرة آلاف دينار فما برح من مجلس سلام الناس عليه حتى قرعها كلها وسقط سوطه فتناولوه انسان فأمر غلامه باعطائه مامعه من الدنانير فكانت سبعة أوتسعة وانقطع شمع لعله فأصلحه له رجل فقال يا ربيع أسكن من لففتنا شئ قلت سبعة دنائير قال ادفعها اليه وقال المزني ما رأيت أكرم منه خرجت معه ليلة العيد من المسجد وأنا أذكره في مسئلة حتى أتيت باب داره فأثناء غلام يكسب وخال مولاى يترك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فانه لك هدية وعينا المنة فأخذه منه فأثناء رجل قتال يا أباعبدالله ولدت امرأتى الساعة وليس عندي شئ فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شئ وكان يأكل شهوة أصحابه وركب حماره وأحمد يشي بعبابه ويذكره فيبلغ ذلك يحيى بن معين فعتب أحمد فأرسل له لو كنت بالجانب الآخر من حماره لكان خيرا لك وكأنت له المعرفة التامة بالرمي حتى يصيب عشرة من عشرة وبالغروسية حتى يأخذ بأذنه وأذن الفرس في شدة عدوه وروى أنه سمع قارئا يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون تخيرا الشافعي وارتمد وخر مقشيا عليه فلما أفاق قال اللهم اني أعوذ بك من مقام الكذابين ومن أعراض الجاهلين هب لي من رحمتك وجلتي بسترتك وأعف عني بكرمك ولا تكنني الى غيرك ولا تقطنني من خيرك ومن كلامه لو لم يكن العلماء أولياء فليس لله ولى ما اتخذ الله وليا جاهلا قال المزني دخلت عليه في مرض موته فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا وكأني البتية شاربيا ولسوء أعمالي ملجأا وعلى الله واردا فلا أدري روي تصوير الى الجنة فأعنيها أو الى النار فأعزبها ثم بكى وأنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاعت مذاهبي * جعلت رجائي فهو عفوك سلما

تعاظمني ذلبي فلما قرئته * بطفوك ربي كأن عفوك أعظما

توفي آخر يوم من رجب ليلة الخميس أوليلة الجمعة وكان قد صلى المغرب سنة أربع ومائتين وبقبره

وأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني

بقرافة مصر وعاش أربعاً وخمسين سنة (وأبي عبدالله أحمد بن حنبل) و في نسخة صحيحة أحمد بن محمد بن حنبل فالتبعية الأولى مجازية (الشيباني) نسبة إلى قبيلة وهو المروزي ثم البغدادي ولد ببغداد سنة أربع وستين وبأبائه ومات بها سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة كان إماماً في الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة وبه عرف الصحيح والسقيم والمجروح من المسئل نشأ ببغداد وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها ثم رحل إلى مكة والكوفة والبصرة والمدينة واليمن والشام والجزيرة وسمع من يزيد بن هرون ويحيى بن سعيد القطان وسفيان بن عيينة ومحمد بن إدريس الشافعي وعبد الرزاق بن همام وغيرهم وروى عنه إناؤه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن إسحاق وعبد الله بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وأبو زرعة وأبو داود السجستاني وغيرهم كثير إلا أن البخاري لم يذكر في صحيحه عنه الأحديث واحداً في آخر كتاب الصدقات تعليقاً وروى عن أحمد بن الحسين عنه فضائل كثيرة ومناقب شهيرة وهو أحد المجتهدين المعمول بقوله وآبائه ومنبه في كثير من البلاد قال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث قليل له ما يدرى قال ذكرته فأعجبت عليه الأبواب وقال أيضاً حرزت كتبه اثني عشر حملاً أو عملاً كل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه وقال أبو داود السجستاني كان مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة لاخرة لا يذكر فيها شيء من أسرار الدنيا وقال محمد بن موسى حمل لبي الحسن بن عبد العزيز ميراثه من مصر مائة ألف دينار فجعل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار فقال يا أبا عبدالله هذا من ميراثي خذها واستغن بها على عائلتك قال لا حاجة لي فيها أنا في كفاية فردها ولم يقبل منها شيئاً وقال عبدالله بن أحمد كنت أسمع أبي كثيراً يقول في ذبح جلالة اللهم كما صبرت وجهي عن السجود لغيرك فمن وجهي عن المسئلة لغيرك وقال يميون بن الأصبغ كنت ببغداد فسمعت رجلاً قلت ما هذا فقالوا أحمد بن حنبل يمتنع فدخلت فلما ضرب سوطاً قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة إلا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا فغضب تسعة وعشرين سوطاً وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السروال إلى عاتقه فرمى أحمد طرفه إلى السماء فحرك شفتيه فما كان بأسرع من ارتقاء السروال ولم ينزل فسلخت عليه بعد سبعة أيام قتل يا أبا عبدالله وأنتك تحرك شفتيك فأى شيء قلت قال قلت اللهم اني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم أني على الصواب فلا تهتك لي سراً وقال أحمد بن محمد الكندي رأيت أحمد بن حنبل في النوم قلت ما صنع الله بك قال غفر لي ثم قال يا أحمد ضربت في قال قلت نعم يا رب قال يا أحمد هذا وجهي فانظر إليه فقد أبحتك النظر إليه روي أنه أرسل الشافعي إلى بغداد يطلب قميصه الذي ضرب فيه فأرسله إليه فغسله الشافعي وشرب ماء وهذا من أجل مناقبه قال ولده صالح أنه حج خمس حجج ثلاثاً منها رجلاً وكثيراً ما كان يأتمم بالخل ~~ال~~ أبو زرعة يفتي أن التوكيل أمر أن يسمح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة عليه فيلج مقام اثني ألف وخمسمائة ألف وأسلم يوم وفاته عشرون ألفاً وقبره ظاهر ببغداد يزار ويترى به وكشف لما دفن جنبه بعض الأشراف بعد موته بمائتين وثلاثين سنة فوجد كفته صحيحاً لم يبل وجهته لم تتغير * (تنبيه) * اعترض على إبن الإصلاح تفضيل كتب المتن على مستند أحمد فإنه أكبر المسانيد وأحسنها فإنه لم يدخل فيه إلا ما عتج به مع كونه اختصاره من أكثر من سبعة آلاف حديث وستين ألفاً وقال ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا فيه إلى

وأي عيسى بن عيسى الترمذي وأي داود سليمان بن الأشعث السجستاني

المستند فان وجدتموه بحسن والا فليس بحجة ومن ثم بالغ بعضهم فأطلق الصحة على كل ما فيه والنحو لأن فيه أحاديث كثيرة ضعيفة وبعضها أشد في الضعف من بعض حتى إن ابن الجوزي قد أدخل كثيرا منها في موضوعاته لكن تمتبه في بعضها بعضهم وفي سائرها شيخ الإسلام ابن حجر السقلاقي وحق في الوضع عن جميع أحاديثه وأنه أحسن انتقاء وتحريراً من الكتب التي لم يلتزم مؤلفوها الصحة في جميعها كالسنن الأربعة قال وليست الأحاديث الزائدة فيه على ما في الصحيحين بأكثر ضعفاً من الأحاديث الزائدة في سنن أبي داود وأترمذي وهما وبالجملة فالسبيل واحد لمن أراد الاحتجاج بحديث من السنن لأسماء سنن ابن ماجه وصنف ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عما الأمر فيه أشد أوهديت من المسانيد لأن هذه كلها لم يشترط جامعوها الصحة والحسن وتلك السبيل أن المنتج أن كان أهلاً للنقل والتصحيح فليس له أن يحتج بشئ من القسمين حتى يحيط به وإن لم يكن أهلاً لذلك فان وجد أهلاً لتصحيح أو تبسين قلده والا فلا يندم على الاحتجاج فيكون كعاطب ليل فلعله يصحح بالباطل وهو لا يشعر (وأي عيسى) قيل يكره هذه التكنية (عبد بن عيسى الترمذي) بكسر التاء والميم وبضمهما ويفتح التاء وكسر الميم مع النال المعجمة نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون لهر بلغ الإمام الحجة الأوحد الثقة العافظ المتن أخذ عن البخاري وتيبة بن سعيد ومحمود بن غيلان وعبد بن بشار وأحمد بن منيع وعبد بن المنذر وسفيان بن وكيع وغيرهم وأخذ عنه خلق كثير وله تصانيف كثيرة في علم الحديث منها الشمائل وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً فيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع من الصحيح والحسن والغريب وفيه جرح وتديل وفي آخره كتاب الملل وقد جمع فيه فوائد حسنة لا ينفي قدرها على من وقف عليها ولذا قيل هو كلف للمجتهد ومن للمقلد بل قال أبو اسمعيل الهروي هو عندئذ انتفع من الصحيحين لأن كل أحد يصل لفائدة منه وهذا لا يصل إليها منهما إلا العالم المتبحر وقول ابن حزم أنه مجهول كذب منه قال عرضت هذا الكتاب يعني سننه على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرفضوا به ومن كان في بيته فأنما في بيته لمبي يتكلم نعم عنده نوع تساهل في التصحيح ولا يضره فقد حكم بالحسن مع وجود الانقطاع في أحاديث من سننه وحسن فيها بعض ما انفرد رواه به كما مرح هو به فانه يورد الحديث ثم يقول عقبه انه حسن غريب أو حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه لكن أجيب عنه بأن هذا اصطلاح جديد ولا مشاحة في الاصطلاح وقد أطلق الحاكم والخطيب الصحة على جميع ما في سنن الترمذي قولي بترمذ ستة وتسع وسبعين ومائتين وأعلى أسانيد ما يكون واسطانت بيته وبين النبي صلى الله عليه وسلم وله حديث واحد في سننه بهذا الطريق وهو يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كاتفايش على الجمر فاستاده أقرب من استاد البخاري ومسلم وأي داود فان لهم ثلاثيات وذكر في جامعهم بسنده هذا الحديث وهو يا علي لا يصل لأحد أن يجنب في هذا المسجد بحري وغيرك ثم قال وهذا حديث غريب وقد سمعته مني البخاري (وأي داود سليمان بن الأشعث السجستاني) بكسر السين الأولى وفتح وبكسر الجيم وسكون السين الثانية معرب منستان من لواحي هراة من بلاد خراسان ولد سنة ثنتين ومائتين وتولى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين وهو الإمام العافظ الحجة سكن البصرة وقدم بغداد مراراً فروي سننه بها ونقله أهلها عنه وعرضه على أحمد فاستجاده واستحسنه سمح أحمد ويحيى بن معين والقاضي سليمان

و أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

ابن حرب و قتيبة و خلّاف لا يحمون و روى عنه النسائي وغيره قال جمع ألين الحديث لأبي داود كما ألين الحديث لداود و كان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث التّخفيف منها ما ضمنت كتاب السنن جمعت فيه أربعة آلاف حديث و ثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه و يقاربه و يكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أماديث أحدها قوله عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بالنيات و الثاني قوله عليه الصلاة والسلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه و الثالث قوله عليه الصلاة والسلام لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه و الرابع أن الحلال بين و الحرام بين الحديث و من أ شمار الشافعي

عمدة الدين عندنا كلمات * ألين قاله خير البرية

ألق الصفات و ازهد و دع ما * ليس يعينك و اعمل بنية

فكأنه أراد بقوله ازهد حديث الأربعين ازهد في الدنيا يحبك الله و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس قال الضحاك شارحه لم يصنف في علم الدين مثله و هو أحسن وضاعاً أكثر فقها من الصحيحين و قال أبو داود ما ذكرت فيه حديثاً أجمع الناس على تركه و قال ابن الأعرابي من عنده القرآن و كتاب أبي داود لم يهتج معها إلى شيء من العلم ألبتة و قال الناجي كتاب الله أصل الإسلام و كتاب أبي داود عبد الإسلام و من ثم صرح بحجة الإسلام الغزالي باكتفاء المجتهد به في الأحاديث و تبعه أئمة الشافعية على ذلك و قال النووي يفتني المشتغل بالفتنة و تغيره الاعتناء به فإن معظم أماديث الأحكام التي يهتج بها فيه مع سهولة تناوله و كان له كم واسع و كم ضيق قليل له ما هذا فقال أما الواسع فلكتب و أما الضيق فللاحتياج إليه و فضائله و مناقبه كثيرة و كان في أعلى درجة من النسك و العفاف و الصلاح و الورع قال المنزلي ما سكت عليه لا ينزل عن درجة الحسن و قال النووي ما رواه في سننه و لم يذكر ضعفه هو عنده صحيح أو حسن و قال ابن عبد البر ما سكت عليه صحيح عنده سيما أن لم يكن في الباب غيره و أطلق ابن منده و ابن السكن الصحة على جميع ما في سنن أبي داود و وافقهما الحاكم (وأنى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي) يفتح النون و المد كما في جاسع الأصول و اقتصر عليه المصنف و بالقبض كما في طبقات الفقهاء نسبة إلى بلد بخراسان قريب مرو و أما ما ذكره ابن حجر أنه من كور نيسابور أو من أرض فارس فغير صحيح أمداً الامة الحفاظ سمع من إسحق ابن راهويه و سليمان بن شعيب و محمود بن غيلان و قتيبة بن سعيد و محمد بن بشار و علي بن حجر و أبي داود و آخرين يبلد كثيرة و أقاليم متعددة و أخذ عنه خلق كثيرون كطبراني و الطحاوي و ابن السني و دخل دمشق فمثل عن معاوية ففضل عليه علياً فأخرج من المسجد و حمل إلى الرملة و مات بها و قيل إلى مكة و دفن بها بين الصفا و المروة و جرى عليه بعض الحفاظ قاتل مات ضرباً بالارجل من أهل الشام حين أحابهم لما سألوه عن فضائل معاوية ليرجعوه بها على على بقوله ألا يرضى معاوية رأساً من حتى يفضل و في رواية ما أعرفه إلا أشبع الله بطنه و ما زالوا يضربونه بأرجلهم حتى أخرج من المسجد ثم حمل إلى مكة فمات مقتولاً شهيداً و قال الدارقطني إن ذلك كان بالرملة و كذا قال البيهقي أنه مات بالرملة بمدينة فلسطين و دفن بالبيت المقدس و سنه ثمان و ثمانون سنة فيما قاله الذهبي و من تبعه و جزم المصنف بأنه مات بمكة سنة ثلاث و ثمانمائة و هو مدفون بها و نقل التاج السبكي عن شيخه الحافظ الذهبي و والده الشيخ الأمام السبكي أن النسائي أحفظ من مسلم صاحب

و أبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني و أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي و أبي الحسن
على بن عمر الدارقطني .

الصحيح وإن سننه أقل السنن بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً بل قال بعض الشيوخ أنه أشرف المصنفات كلها وما وضع في الإسلام مثله وقد قال ابن منده و ابن السكن وأبو علي النجاشي يورى وأبو أحمد بن عدي والخطيب والدارقطني كل ما فيه صحيح لكن فيه تساهل مزيج وعُد بعض المغاربة فضله على كتاب البخاري ولعله لبعض الحيثيات الخارجة عن كمال الصحة والله تعالى أعلم قال السيد جمال الدين صفى في أول الأمر كتاباً يقال له السنن الكبير للنسائي وهو كتاب جليل لم يكتب مثله في جميع طرق الحديث و بيان مخرجه و بعده اختصره وسماه بالمجتبى بالنون وبسبب اختصاره أن أحدًا من أمراء زمانه سأله أن جميع لأحاديث كتابك صحيح فقال في جوابه لا فأمره الأمير بتجريد المحتاج وكتابة صحيح مجرد فانتخب منه المجتبى وكل حديث تكلم في إسناده أسقطه منه فإذا أطلق المحدثون بتولهم رواه النسائي فمراهم هذا المختصر المسمى بالمجتبى لا الكتاب الكبير وكذا إذا قالوا الكتب الخمسة أو أصول الخمسة فهي أنبخاري وسلم وابن أبي داود و جامع الترمذي ومجتبى النسائي (و أبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه) بثبوت ألف ابن خطا (١) قاله بدل من ابن يزيد ففى القاموس ماجه لقب والد محمد بن يزيد صاحب السنن لا جد و في شرح الأربعين أن ماجه اسم أمه (القزويني) بفتح القاف نسبة إلى بلد معروف وهو الإمام الحافظ صاحب السنن التي كمل به الكتب الستة والسنن الأربعة بعد الصحيحين قال الحافظ ابن حجر وأول من أبى ابن ماجه إلى الخمسة الفضل بن طاهر حيث أدرجه معها في أطرافه وكذا في شروط الأئمة الستة ثم الحافظ عبدالغنى في كتاب الأكمال في أسماء الرجال الذى هذبه الحافظ المزى وقد موه على الموطأ لكثرة زوائد على الخمسة بخلاف الموطأ وهو كما قاله ابن الأثير كتاب مفيد قوى التتويج في الفقه لكن فيه أحاديث ضعيفة جداً بل منكورة بل نقل عن الحافظ المزى أن الغالب فيما انفرد به الضيف ولذا لم يضيفه غير واحد إلى الخمسة بل جعلوا السادس الموطأ منهم زريق والمجد بن الأثير وقال العسقلاني ينبغي أن يجعل مسند الدارمي ما ضا للخمسة بدله فإنه قليل الرجال الضعفاء نادر الأحاديث المنكورة والشاذة وإن كان فيه أحاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك أولى منه ثوى في رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين وله من العمر أربع وستون سنة سمع أصحاب مالك واليث وروى عنه أبو الحسن الفطان وخلق سواء له ثلاثيات من طريق جبارة بن المغلس وله حديث في فضل قزوين أورده في سننه وهو منكر بل موضوع ولذا طعن فيه ولى كتابه (و أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن) السمرقندى التميمي (الدارمي) بكسر الزاء نسبة إلى داره ابن مالك يطن كبير من تميم وهو الإمام الحافظ عالم سمرقند ضيف التفسير والجامع ومسنده المشهور وهو على الأبواب للصحابة خلافاً لمن وهم فيه روى عن البخاري ويزيد ابن هرون والنضر بن شميل وغيرهم وقال رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والمراق لما رأيت إليهم أجمع من محمد بن اسمعيل البخاري وروى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم قال أبو حاتم هو إمام أهل زمانه تولى يوم التروية ودين يوم عرفة سنة خمس وخمسين ومائتين ولد سنة إحدى ومائة وله من العمر أربع وسبعون سنة وله خمسة عشر حديثاً هي ثلاثيات (و أبي الحسن على بن عمر الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وبضم القاف وسكون الطاء بعده نون نسبة لدار الفطان وكانت محلة كبيرة ببغداد وهو إمام عصره وحافظ دهره صاحب السنن

(١) أى كتابة وله نظائر منها عبدالله بن عمرو ابن أم مكتوم وعبدالله بن أبي ابن سلول وعبدالله بن مالك ابن بنية و محمد بن علي ابن الحنفية واسماعيل بن إبراهيم ابن علي و اسحاق بن إبراهيم ابن راهون كذا قال النورى رحمه الله في شرح المسلم ج ١ ص ٢٦ باب محرم قتل الكافر بعد قوله لا اله الا الله "فى" (سرقاء ج ١)

و أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي و أبي الحسن زرين بن معاوية العبدري وغيرهم و قليل ما هو

و العلل و غيرها انتهى اليه علم الاثر و المعرفة بملل الحديث و أسماء الرجال و أحوال الرواة مع الصدق و الأمانة و الثقة و العدالة و صحة الاعتقاد و التفطن بعلوم شتى كالفرادة له فيها كتاب لم يسبق إلى مثله أخذ عنه الأئمة كأبي لميم و الحاكم أبي عبد الله النيسابوري و البرقاني و الشيخ أبي حامد الاسفراييني و القاضي أبي الطيب الطبري و الجوهري وغيرهم ولد سنة خمس و ثلثمائة و مات ببغداد سنة خمس و ثمانين و ثلثمائة (و أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي) نسبة لبيهقي على وزن سقل بلد قرب نيسابور و هو الإمام الجليل الحافظ الفقيه الأصولي الزاهد الورع و هو أكبر أصحاب الحاكم أبي عبد الله و قد أخذ عن ابن فورك و أبي عبد الرحمن السلمي روى أنه اجتمع جمع كثير من العلماء في مجلس الحاكم أبي عبد الله و قد ترك الحاكم راويًا من أسناد حديث فقيه عليه البيهقي فتتبع الحاكم فقال البيهقي لأبى من الرجوع إلى الأصل فحضر الأصل فكان كما قال البيهقي رحل إلى الحجاز و العراق ثم اشتغل بالتصنيف بعد أن صار واحد زمانه و فارس ميدانه و ألف كتابه السنن الكبير و كتاب المبسوط في نصوص الشافعي و كتاب معرفة السنن والآثار و قيل وصل تصانيفه إلى ألف جزء و من تصانيفه دلائل النبوة و كتاب البعث و التنوير و كتاب الآداب و كتاب فضائل الصحابة و فضائل الأوقات و كتاب شعب الإيمان و كتاب إبلخانيات و كان له غاية الانصاف في المناظرة و المباحة و كان على سيرة العلماء قانما من الدنيا باليسير حتى جلا في زهده و ورعه سالم الدهر قبل موته ثلاثين سنة قال إمام الحرمين ما من شافعي إلا و الشافعي في عنقه منة إلا البيهقي فإنه له على الشافعي منة لتصانيفه في لصرة مذهبه و أقاويله توفي نيسابور سنة ثمان و خمسين و أربعمائة و حمل تابوته إلى قرية من ناحية يبيق و له من العمر أربع و سبعون سنة قيل مولده سنة أربع و ثمانين و ثلثمائة (و أبي الحسن زرين) بفتح الزاء و كسر الزاي (بن معاوية العبدري) بفتح العين المهملة و سكون الموحدة و فتح الدال المهملة و بالراء المخففة منسوب إلى عبد الدار بن قمي بن قريش و هو الحافظ الجليل صاحب كتاب التجريد في الجمع بين الصحاح مات بعد العشرين و خمسمائة (و غيرهم) بالجر عطفًا على أبي عبد الله و قيل بالرفع عطفًا على مثل (و قليل ما) ما زائدة إبهامية تزيد الشيوع و المبالغة في القلة (هو) أي غيرهم و الأفراد لفظ غيرهم و هو مبتدأ خبره قليل و نظيره الالذين آمنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم لما انتهى الكلام على آخر الرجال المذكورين و الأئمة المشهورين سنح بالخطار الفاتر مذكوره السادات الصوفية أرباب الهداية أن النهاية هي الرجوع إلى البداية فأنجح أن أغتم ذكرهم بمنقاب الإمام الأعظم و الهمام الأقدم ليكون كسبك الثغام و قد ذكره المؤلف أيضًا في أسماء رجاله راجعًا حصول بركة كماله لكن حمد ذكر الإمام مالك و أورد اعتذارًا عن ذلك بقوله و قد بدأنا بذكره لأنه القدم زمانًا و قدرًا و معرفة و علمًا قلت كل ذلك بالنسبة إلى إمامنا غير صحيح أما تقدم زمان أبي حنيفة عليه نصريح إذ ولد مالك سنة خمس و تسعين و ولد أبو حنيفة سنة ثمانين و أما تقدم قدره على أبي حنيفة فمردود لأنه من اتباع التابعين و إمامنا من التابعين كما ذكره السيوطي وغيره و قد ورد في الحديث النبوي خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و أما معرفته معروفة لأنها عمت الخلق شرقًا و غربًا سيما في بلاد ما وراء النهر و ولاية الهند و الروم فالهم لا يعرفون إمامًا غيره ولا يعلمون مذهبا سوى مذهبه و بالجملة فاتباعه أكثر من اتباع

جميع الامة من علماء الامة كما ان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من اتباع سائر الانبياء و قدورد أنهم ثلثا أهل الجنة و الحنفية أيضا تجيئ ثلثي المؤمنين والله أعلم و أما علمه فيكني ما قال الشافعي في حقه الخلق كلهم عيال أي حنيفة في الفقه و المعرف في كثرة اشتغاله بالابور الفقهية من المسائل الفرعية و الدلائل الأصولية أنه رأى أنه الأهم و احتياج الناس إليه أنهم وقعوا في الحقيقة لشتغال بالمعنى المعبر عنه بالذرية و هو مقفّل على التفاني بالنبي الذي يقال له الزاوية و بهذا فاق على أقواله من المحدثين و غيرهم وقد سأله الأوزاعي عن مسائل و أراد البحث معه بوسائل فاجاب على وجه الصواب فقال له الأوزاعي من أين هذا الجواب فقال من الأحاديث التي رويتها و من الأخبار والآثار التي نقلتها و بين له وجه دلائلها و طريق استنباطاتها فالتفت للأوزاعي ولم يشغف فقال لمن المطارون وأنتم الأطباء أي المارفون بالداء والدواء وأيضا كان عنده أن نقل الحديث الشريف لايجوز إلا بالنقل دون المعنى بهذا الاعتبار يقل التحديث بالمعنى مع أن له مسانيد متعددة وأسانيد معتدة يعرفها أهل الخبرة و يحكمون عليه بأنه من أهل النصرة ثم يدل على علو سنده أنه روى الشافعي في مسنده عن ابن الحسن عن أبي يوسف عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لعمه ككلمة النسب لأبياع و لأبوه كذا ذكره الشافعي شارح النقاية في فصل الولاء و ذكر الإمام الثوري في تهذيب الأئمة نقل عن الخطيب البغدادي أن الإمام الشافعي روى عن محمد بن الحسن و قال الفاضل قليبة الإمام ابن الهمام في شرح التحرير ذكر أصحاب الشافعي و غيرهم أنه قال الشافعي حملت عن محمد بن الحسن و قرى بعثي كثيرا و قال أبو إسحق في الطبقات روى الربيع قال كتب الشافعي الى محمد بن الحسن و قد طلب منه كتابا ينسخها فأخرجها عنه

قيل لهذا لم ترعينا من رأيه مثله * و من كان من رأه قد رأى من قبله
العلم ينبي أهله أن ينموه أهله * لعلمه يبدله لاهله لعلمه

و في الحقائق شرح المنظومة قال الشافعي الحنفية الذي أعانني على الفقه بمحمد بن الحسن النخعي قد له الرواية عن أبي حنيفة و مالك كما يدل عليه موطا الإمام محمد و لما ذكر شيخنا العالم العلامة البحر الفهامة شيخ الإسلام و مفتي الأمام صاحب التصانيف الكثيرة و التأليف الشهيرة مولانا سيدنا و سندنا الشيخ شهاب الدين بن حجر المكي مناقب الإمام مالك و أحمد بن حنبل و الشافعي في شرح المشكاة قال تعين علينا اذ ذكرنا تراجم هؤلاء الائمة الثلاثة أن نعظم برأيهم القدم عليهم تبركاهم لمولائهم و نور علمه و وزعمه و تعجيلته بالعلوم الباطنة فضلا عن الظاهرة بمافاق فيه أهل عصره و فاز يحسن الثناء عليه و اذاعة ذكره وهو الإمام الأعظم فقيه أهل العراق و من أكابر التابعين أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بضم الزاى و فتح الطاه ابن مام مولى تميم الله بن ثعلبة الكوفي و روى الخطيب بإسناده عن حفيده عمر بن حنبل أن أبي حنيفة أن كتابا وله على السلام و زوطي كان مملوكا لبني تميم فاعتوه فصار ولأؤه لهم و أنكر اسمعيل اخو عمر المذكور حفيده أيضا ابن حنبل بن أبي حنيفة ذلك و قال ابن والد ثابت من أبناء فارس وأنهم أحرار و الله ما وقع علينا رقي قط و لد جدى سنة ثمانين و ذهب بتأبث أبيه الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه و هو صغير فعداله بالبركة فيه و في ذنوبه و نحن نرجو من الله أن يكون ذلك قد استجيب من علي غناه و هو كما رجا الله في أبي حنيفة بركة لانهاية لاقصاها و لإغاثة لنتيهاها و بارك في اتباعه فكثروا في سائر الاقطار و ظهر عليهم من بركة صدقة و خلاصه ما لشتور به

في سائر الامصار أخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان و أدرك أربعة من الصحابة بل ثمانية منهم أنس و عبدالله بن أبي أنس و سهل بن سعد و أبو الطفيل قبل و لم يلق أحدا منهم قلت لكن من حفظ حجة على من لم يحفظ و الثبت مقدم على الناق و سمع من عطاء و أهل طبقة روى عنه عبدالله ابن المبارك و وكيع بن الجراح و خلاد بن أبي حمزة و هو من أهل الكوفة و كان يزيد بن هبيرة و ألبا على المراق لثني أمية فكله في أن يلى له قضاء الكوفة فابى عليه فخره مائة موطى في كل يوم عشرة أسواط و هو مصمم على الامتناع فلما رأى ذلك منه خلى سبيله و كان الامام أحمد اذا ذكر ضربه على القضاء و امتناعه منه بكى و ترحم عليه قلت و كأنه اقتدى به في تحمل ضربه في مسألة خلق القرآن و استدعاء المنصور أبو جعفر أمير المؤمنين من الكوفة الى بغداد ليؤليه الفضل فابى فعلف عليه فخصم فعلف أبو حنيفة أنه لا يفعل و تكرر هذا مشهرا فقال الربيع العاجب ألا ترى أمير المؤمنين يعطف قال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى على كفارة إيماني فأمر به الى السجن في الوقت و في رواية دعاه أبو جعفر الى القضاء فابى فحبسه ثم دعاه قال أترغب عما نحن فيه فقال أصح الله أمير المؤمنين لا أصح للقضاء فقال له كذبت ثم عرض عليه فقال أبو حنيفة قد حكمتكم على أمير المؤمنين ابى لا أصح للقضاء لأنه نسبني الى الكذب فان كنت كما ذبا فلا أصح . ان كنت صادقا فقد أخبرت ابى لا أصح فرده الى السجن فقال الربيع بن يونس رأيت المنصور يطاوله في أمر القضاء و هو يقول اتق الله و لا تشرك في أمالك إلا من يخاف الله و الله ما أله مأمون الربا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصح لذلك فقال له كذبت أنت تصلح فقال قد حكمتكم على نفسك كيف يحل لك أن تولى قاضيا على أمالك و هو كذاب و ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بهذا فبرها فقرر منها و كان حسن الوجه حسن الثياب طبيب الربيع جعفر بربيع الطيب اذا أتبل كثير الكرم حسن المواساة لآخواله ربة أحسن الناس منطفا و أحلامه لقمة قال قدمت البصرة فظننت أني لا أسأل عن شيء الا أجبت عنه فسالوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فعملت على نفسي أن لا أفارق حمادا حتى يموت فصحبته ثمانى عشرة سنة ثم ما صليت صلاة منذ مات الا استغفرت له قبل أبوي أو قال مع والدي واني لاستغفر لمن تعلمت منه علما أو تعلم منى علما قال دخلت على المنصور فقال عمن أخذت العلم فقلت عن حماد عن ابراهيم النخعي عن عمرو بن علقمة و ابن مسعود و ابن عباس فقال المنصور يخ استوفيت يا أبا حنيفة و رأى أبو حنيفة في النوم كأنه لبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال من صاحب هذه الرؤيا ولم يجب عنها ثم سأله الثانية فقال مثل ذلك ثم سأله الثالثة فقال صاحب هذه الرؤيا يبرز علمه لم يسبقه أحد اليه من قبله و قال ابن المبارك كان أبو حنيفة آية قتيل له في الخير أم في الشر قال استك يا هذا فإنه يقال أنه آية في الخير و غاية في الشر ثم تلا و جعلنا ابن مريم و أمه آية و قال كان يؤما في الجامع فوتمت حية فسقطت في حجره فهورب الناس و هو لم يزد على لقنها و جلس مكانه و كان يجزأها بيبع الجعز و ذكائه . معروف في دار عمرو بن حريث و مات نحو سفيان الثوري فاجتمع اليه التابعين لمزائه فجاء أبو حنيفة فقام اليه سفيان و أكرمه و أقامه في مكانه و قدم بين يديه و لما تفرق الناس قال أصحاب سفيان رأياناك فعلت شيئا عجيبا قال هذا رجل من العلم يمكن فان لم أقم لعلمه قمت لسمه و ان لم أقم لسمه قمت لفقته و ان لم أقم لفقته قمت لورعه و قال النضر بن شميل كل الناس نياما عن الفقه حتى أبطلهم أبو حنيفة بما فقه و بينه و قال الشافعي الناس عيال أبي حنيفة في الفقه و في رواية من أراد أن يتبحر في الفقه فليترك أبا حنيفة و أصحابه و قال جعفر بن الربيع أقمت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول

صمته فاذا شئ من شيء من الفقه سال كالأودى وقال ابن عينة ما قدم مكة في وقتنا رجل أكثر صلاة منه وقال يحيى بن أيوب الزاهد كان أبو حنيفة لا ينام في الليل وقال أبو عاصم كان يسمى التود لكثرة صلاته وقال زفر كان يحيى الليل كله بركعة يقرأ فيها القرآن وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة صلاة الفجر بوضوء المشاء أربعين سنة وكان عامة الليل يقرأ القرآن في ركعة وكان يسمع بكأه حتى يرحم عليه جبراله وحفظ عليه أنه غتم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف ختمه ولما غسله الحسين بن عماره قال له غفر الله لك لم تقط منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة ولقد اتعبت من بعدك وقال ابن المبارك اله صلى الغمس بوضوء واحد خمسا وأربعين سنة وكان يجمع القرآن في ركعتين وقال زائدة صليت معه في مسجده المشاء وخرج الناس ولم يعلم أني في المسجد فأردت أن أسأله مسألة فقام وافتتح الصلاة فقرأ حتى بلغ هذه الآية فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم فلم يزل يردد ما حتى أذن المؤذن للصبح وأنا أنظره وقال التاسم ابن من قام أبو حنيفة ليلة بهذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر يرددها ويكي ويتشزع وقال وكيع كان أبو حنيفة قد جعل على نفسه أن لا يحلف بالله في عرض كلامه الا تصدق بدهم فحلف فتصدق به ثم جعل ان حلف أن يتصدق بدينار فكان اذا حلف صادقا في عرض كلامه تصدق بدينار وكان اذا ألتقى على عياله نفقة تصدق بمثلها وكان اذا اكتسى ثوبا جديدا كسى بغيره منه الشيوخ من العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام أخذ منه ضعف ما يأكله فيجعله على الغنم ثم يعطيه الفقير وهب لمعلم ابنه حماد خمسمائة درهم لما ختم وجاءته امرأة تشتري منه ثوب خز فأخرج لها ثوبا فقالت لها ضعيفة وانها أمانة فيمته بما يقوم عليك فقال خذيه بأربعة دراهم فقلت لا تسخر بي وأنا عجوز كبيرة فقال اني اشتريت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال الا أربعة دراهم فبقى هذا بأربعة دراهم وقال ابن المبارك لا تشري ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال والله أنه أعتل من أن يسقط على حسنة ما يذهب بها وقال اسمعيل حفيده كان عندنا رافضى له بفلان سمي أحد هما أبا بكر والآخر عمر فرمعه أحد هما فقتله فقبل ليحلى فقال ما قتله الا لاسمي بعمر فكان كذلك قلت لانه مظهر الجلال وأبو بكر مظهر الجمال وكان بعض جماعة المنصور يفضيه فلما رآه عند المنصور قال اليوم أقتله ثم قال له ان أمير المؤمنين يأمرنا بضرب عنق الرجل بالدرى ما هو فهل لنا قتله قال أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل قال بالحق قال الزم الحق حيث قال ولا تسأل عنه ثم قال لمن قرب منه ان هذا أراد أن يوتي نريظته ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفى ببغداد وقيل في السجن على أن يلى القضاء سنة خمسين على المشهور أو ثلاث وخمسين ومائة في رجب ببغداد وقبره بها يزار ويتبرك به ومن ورعه أنه أراد شراء أمة يتسرى بها فاستمر عشرين سنة يقتش السبايا ويسأل عنهن حتى إطمأن نفسه بشراء واحدة ومن كراماته ان أبا يوسف هرب صغيرا إليه من أمه ليتمه وقره فجاءته أمه للزنا وقالت له أنت الذى أضدت ولدى فأعطاه لها ثم هرب اليه وتكرر منه ذلك فقال له الامام وهو على تلك الحالة الضيقة كيف بك فأتى تأكل البالوذج في صحن الفرونج فلما توفى وصل أبو يوسف عند الرشيد ما وصل دعاه الرشيد يوما وأخرج له فالوذجا كذلك فضحك أبو يوسف فضح منه الرشيد فسأله فقال رحم الله أبا حنيفة ونص عليه القصة ام كلام الشيخ ابن حجر ملخصا واكتفينا بكلامه فانه على المخالفين حجة وفيما نقاه للموافقين كفاية لان المطئب في نعته مقصر والمسهب في نعتيه مختصر وقد حكى أن الشافعى سمع رجلا يقع في أبي حنيفة فدعاه وقال يا هذا انت في رجل سلم له جميع الناس ثلاثة أرباع الفقه وهو لا يسلم لهم

وإني إذا نسبت الحديث إليهم كأتى أسندت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم قد فرغوا منه وأغشونا عنه

الربيع قال وكيف ذلك قال الفقه سؤال وجواب وهو الذي تقرّد بوضع الأسئلة فسلم له لصف العلم ثم أجاب عن الكل وخصومه لا يقولون أنه أخطأ في الكل فإذا جعل ما وافقوا فيه مقابلاً بما خالفوا فيه سلم له ثلاثة أرباع العلم وبقي الربع مشتركاً بين الناس وبما ذكره ابن حجر في مناهجه المسمى بالخيرات الحسان إن الشافعي قال قلت لمالك رأيت أبا حنيفة قال رأيت رجلاً لو كلمك في السارية أن يجعلها ذهباً لقام بهجته ولما دخل الشافعي بغداد زار قبره وصلى عليه ركعتين فلم يرفع يديه في التكبير وفي رواية أن الركعتين كانتا الصبح وأنه لم يمض قليل له في ذلك قال أدبنا مع هذا الإمام أكثر من أن نظهر خلافه بحضرته قال ابن حجر وتلمذ له كبار من الأئمة المجتهدين والعلماء الراشخين عبد الله ابن المبارك والبيهقي بن سعد والإمام مالك بن أنس وأهـ ومنهم داود الطائفي وإبراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض وغيرهم من أكابر السادة الصوفية رضي الله عنهم أجمعين وما استظّل به عاقل الدين حين أتاه متافياً وتصدق بجميع مال أتى به وكيله إليه لما غلط ثمن ثوب معيب بيع مغفياً قيل وكان المال ثلاثين ألفاً وترك لهم القم لم يقدت شاة في أنكوفة سبع سنين لما قيل إنها أكثر ما تعيش فيه ثم أعلم أن المؤلف لما قال فيها قلتم فاعلمت ما أغفلت استشعر اعتراضاً بأن الأعلام الحقيقي إنما هو بايزاد الأستاذ الكلبي ليرتب عليه معرفة رجاله التي يتوقف عليها الحكم بهجة الحديث وحسنه وخشفه ومائل أحواله فاعتذر عن الأشكال قال (وإني إذا نسبت الحديث) أي كل حديث (اليهم) أي إلى بعض الأئمة المذكورين المعروفين كتبهم بإسنادهم بين العلماء المشهورين (كأن أسندت) أي الحديث برجاله (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي فيما إذا كان الحديث مرفوعاً وهو الغالب وإلى أصحابه إذا كان موقوفاً وهو المرفوع حكماً (لأنهم) أي الأئمة (قد فرغوا منه) أي من الاستناد الكامل بذكرهم قال ابن حجر أي من الاستناد المفهوم من أسندت على حد وإن تمقوا أقرب للتقوى له ولا يخفى أن قوله وإن تمقوا بتأويل المصدر مبتدأ خبره أقرب للتقوى والتقدير وعفوكم أقرب للتقوى نحو وإن تصوموا غير لكم فالصواب أنه على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى ثم في أصله على حد وإن تمقوا هو أقرب وهو أيسر من الكتاب أو وهم من مصنف الكتاب والله أعلم بالصواب (وأغشونا) بهمة قطع أي وجعلونا في غنى وكفاية (عنه) أي عن تحقيق الاستناد من وصله وقطعه ووقفه ورفعه وضعفه وحسنه وضعفه ومن لم يزل الأخذ بنص أحدهم على صحة السند أو الحديث أو على حسنه أضعفه أو وضعفه فعلم من كلام المصنف أنه يجوز نقل الحديث من الكتب المؤلفة المعتمدة التي اشتهرت أو صحت نسبتها لمؤلفيها كالكتب الستة وغيرها من الكتب المؤلفة وسواء في جواز نقله ما ذكر أكان نقله للعمل بمضمونه ولو في الأحكام أو للاحتجاج ولا يشترط تعدد الأصل المنقول منه وما اقتضاه كلام ابن الصلاح من اشتراط حملوه على الاستحباب والمظهر وبكى يشترط في ذلك الأصل أن يكون قد قول على أصل معتد مقابلة صحيحة لأنه حينئذ يحصل به الثقة التي مدار الاعتماد عليها صحة واحتجاجاً لعدم نسخ الترمذي مختلف كثيراً في الحكم على الحديث بل وسنن أبي داود أيضاً فلا بد من المقابلة على أصول معتد منها و علم من كلام المصنف أيضاً أنه لا يشترط في النقل من الكتب المعتمدة للعمل والاحتجاج أن يكون له به رواية إلى مؤلفيها ومن ثم قال ابن برهان ذهب الفقهاء كافة إلى أنه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه بل إذا صحت عنده النسخة من السنن جازله العمل بها وإن لم يسمع وشذ بعض المالكية

و سردت الكتب و الأبواب كما سردها و اكتفيت أثره فيها و قسمت كل باب غابا على فصول ثلاثة أولها ما أخرجه الشيخان أو أحدهما و اكتفيت بهما و إن اشترك فيه الغير لعلو درجتهما في الرواية

فقال اتفق العلماء على انه لا يصح لمسلم أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويا ولو على أقل وجوه الروايات لقوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار و في رواية يهذف متعمدا و تبعه الحافظ الزين العراقي فانه يعلم أن قرآنه يتبع للطالب أن لا يحفظ بسناده عدة لأحاديث يتخلص بها عن كذا و عن كذا قال و يتخلص به من الجرح بنقل ما ليست له به رواية فانه غير سائق باجماع أهل النراية و انتصر جماعة الأول و قد اجتمع بين الاجماعين المتعارضين بعمل الاول على ما اذا نظر في الاصل المتمد و أخذ منه الحديث للعمل أو الاحتجاج و الثاني على ما اذا حدث بلحاديثها موهبا لتسيتها اليه قراءة و استنادا فهذا لا يجوز لما فيه من مزيدا للتفريق و بهذا الدق ما أورد على الثاني من انه يلزم عليه منع إيراد ما في الصحيحين أو أحدهما لمن لا رواية له به و جواز نقل ما له به رواية و إن كان ضعيفا (و سردت الكتب و الأبواب) أي أوردتها و وضعتها متتابعة متوالية (كما سردها) أي رتبها و عينها الأمام البغوي في المصباح (واكتفيت) أي اتبعت (أثره) يفتحون و قيل بكسر الهمزة و سكون المثناة أي طريقته (فيها) أي الكتب و الأبواب من غير تقديم و تأخير و زيادة عنوان و تفسير فان ترتيبه على وجه الكمال و تبويه في غاية من الحسن والجمال و يحتمل أن يكون تأكيدا لكمال المتابعة و تبرئة عما قد يرد على إيراد بعض الكتب و الأبواب من وجوه المناسبة (و قسمت) بالتخفيف (كل باب) و كذا كل كتاب أي جعلته مقسوما (غالبا) أي في غالب الحال (على فصول ثلاثة) و قيد الغالبية بمعنى الأكثرية لانه قد لا يوجد الفصل الثاني أو الثالث أو كلاهما في بعض الأبواب من الكتاب (أولها) أي أول الفصول في هذا الكتاب بدل قول البغوي في المصباح من المصاح (ما أخرجه) أي أوردته أو أخرجه من بين الأحاديث (الشيخان) أي يزعم صاحب المصباح لما سيأتى من قوله و إن عثرت على اختلاف القصصين أو المراد في الغالب و النادر كالمعذور (أو أحدهما) أي أحد الشيخين يزعمه أيضا و هما البخاري و مسلم في اصطلاح المحدثين و أبو يوسف و محمد عند فقهاء الحنفية و الرافعي و الثوري عند الشافعية (و اكتفيت) و في نسخة و اكتفى و هو يحتمل المعلوم الثقات و المجهول من الماضي و المضارع المتكلم المعروف و هو الأظهر (بهما) أي بذكرهما في التفريق (و إن اشترك) و صلية لا تطلب جزاء و لا جوابا (فيه) أي في تخريجها (الغير) أي غيرهما من المحدثين و المعرفين بكتب السنة و نحوها (لعلو درجتهما) أي على سائر المعرفين مع الفرق بينهما (في الرواية) متعلق بالعلوى في شرائط استادها و التزام صاحبها. ما لم يلتزمه غيرهما من المحدثين و إن كان غيرهما أعلى مرتبة منهما في علو الاستاد فان البخاري أخذ من أحمد بن حنبل و هو أخذ عن الشافعي و هو عن مالك و قال لأبي بشر الحافي أن من زينة الدنيا أن يقول الرجل حدثنا مالك كذا و هذا يحتمل أن يكون مدحا للاستاد بمقتضى العلم الظاهر و يحتمل ذما بناء على التصوف الذي مبناه على علم الباطن كما قال بعضهم حدثنا باب من أبواب الدنيا و لكنه محمول على ما اذا كان قصده السمة و غرضه الرهاة ثم اعلم أن الآلة قد اختلفوا في شرطها الذي التزامه فانه لم يصرح واحد منهما به في كتابه و الأظهر ما قاله أبو عبدالله الحاكم و صاحبه البيهقي أن شرطهما أن يكون للمصاحبي المشهور بالرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم روايان لاكثر ثم

و ثانيها ما أورده غيرهما من الائمة المذكورين وثالثها ما اشتمل على معنى الباب من ملحقات مناسبة مع محافظة على الشريطة وان كان مأثورا عن السلف والخلف

يكون للتابعي المشهور راويان ثقتان ثم يرويه عنه من أتباع التابعين الحافظ المتقن المشهور وله رواية ثقات من الطبقة الرابعة ثم يكون شيخ البخاري أو مسلم حافضا متقنا مشهورا بالمعذلة في روايته وله رواية ثم يتداوله أهل الحديث بالتبؤل الى وقتنا هذا كإلشهادة على الشهادة وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر المستقلان وهو وإن انتقض في بعض الصحابة الذين أخرجوا لهم فهو معتبر ليعين بمد هم فليس في كتابهما حديث أصلا من رواية من ليس له إلا روا واحد فقط اه قيل والحاكم موافق على استثناء الصحابة فكانه رجع عن الاول ثم المراد بقوله في مستدركه على شرطهما أو شرط أحدهما عند النورى وابن دقيق العيد والذهبي كائن المباح أن يكون رجال ذلك الإسناد باعياهم في كتابهما أو كتاب أحدهما والا قال مصعب ونسب ومخالفته لذلك في بعض المواضع تحمل على الذبول هذا وقال السيد جمال الدين لو لم يكتف المصنف بهما وذكر في كل حديث غيرهما ممن رواه كان أولى وأنسب وأمرى وأصوب لأن الحديث وإن كان في أصل المصحح لا يحتاج الى غيرهما لكن في الترجيح لا يستغنى عن ذكر غيرهما لأن الحديث الذى رواه الستة مثلا لأشك في ترجيحه على الذى رواه الشيخان أو أحدهما ولم يخرج غيرهما (وثانيها) أى ثاني التصويب وهو المعبر عنه في المصاييح بقوله من الحسن (ما أورده غيرهما من الائمة المذكورين). وهم أبو داود والترمذى والنسائي والدارى وابن ماجه فان أحاديث المصاييح لا تتجاوز عن كتب الائمة السبعة وأكثرها صحيح (و ثالثها) وهو المعبر عنه بالفصل الثالث (ما اشتمل على معنى الباب) أى على معنى عقد له الباب ولم يذكره البقوى في الكتاب (من ملحقات) بفتح الحاء ومن يئالة لما اشتمل (مناسبة) بكسر السين أى مشاكلة وهى صفة ملحقات والمراد بها زيادات ألحقها صاحب المشكاة على وجه المناسبة بكل كتاب وباب بحالها لزيادة الفائدة وعموم المائدة (مع محافظة على الشريطة) أى من اضافة الحديث الى الراوى من الصحابة والتابعين وليسته الى سخرجه من الائمة المذكورين ولما كان صاحب المصاييح ملتزما لإحاديث المرفوعة في كتابه في الفصلين ولم يلتزم المصنف ذلك ليه عليه بقوله (وان كان) أى المشتمل (مأثورا) أى منقولا مرويا (عن السلف) أى المتقدمين وهم الصحابة (والخلف) أى المتأخرين وهم التابعون واعلم أن تقديم السلف على الخلف ثابت في جميع التبسخ المصححة وكأنه وقع في أصل ابن حجر سهو من تقديم الخلف على السلف واعتد عليه وتوجيهه تكلف وقال الخلف هم من بعد القرون الثلاثة الاولى التى أشار على الله عليه وسلم اليها بقوله خير القرون ترى ثم الذين يلولهم ثم الذين يلولهم وقدمهم مع أن رتبهم التأخير كما صرح به هذا الحديث لان تقديمهم السب بالفاية المذكورة لاله إذا أتى بالمأثور عنهم فما عن السلف أولى اه ولا يخفى ان هذا لا يصح أن يكون سببا لتقديم الخلف على السلف لعم لو اقتصر على ذكر الخلف ونقل في كتابه عن السلف لكان يوجه بهذا التوجيه ثم قال والسلف وهم أهل القرون الثلاثة الذين هم خير الائمة بشهادة ليهم صلى الله عليه وسلم وزعم ابن عبد البر انه قد يكون في الخلف من هو أفضل من الصحابة مما تفرد به الأحاديث التى استدل بها ضعفة أو معمولة على أن لهم مؤزة من حيث قوة الإيمان بالغيب والصبر على مرالحى في زمن الجور العرف والمفضول قد توجد فيه مؤزة بل مؤزلا لا توجد في المفاضل ومن ثمة قيل لابن المبارك إما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذى دخل في ألف

ثم انك ان فقدت حديثا في باب فذلك عن تكرير أسقطه وإن وجدت آخر بعضه متروكا على اختصاره أو مضموما إليه تمامه فمن داعي اهتمام أتركه وألحقه وإن عثرت على اختلاف في التفصيلين

فرس معاوية مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من مثل عمر بن عبدالعزيز كذا وكذا مرة اه ولا يخفى أن ابن عبد البر ما أراد الا هذا المعنى بهذه الحية بعينها وهي أن الخلف قد يوجد فيهم الكمال العلمية والرياضات العملية والمقاتل الانسية والمقاتل القدسية وحالات من الكرامات وخوارق العادات بحيث انهم يكونون أفضل من بعض السلف من ليس له ذلك كعمر بن أبي النضر صلى الله عليه وسلم من بعد قاله لا يقال في حقه انه من جميع الوجوه أفضل من جميع الخلف من الائمة المجتهدين و المشايخ المجريين وأما فضيلة نسبة الصحبة فلا ينكر مؤمن شرفها فانه بمنزلة الأكسير في عظم التأثير ثم تفسير السلف والخلف على ما شرحه وإن كان صحيحا في نفس الامر ولكن لا يلائم كلام المصنف فانه ما يروى في كتابه الا عن الصحابة والتابعين ويدل عليه أسماء رجاله المحصورين في ذكر الصحابة والتابعين فإذا فسر السلف بهم فلا يبقى لذكر الخلف معنى وهذا جف (ثم) أي بعد ما ذكرت لك اني التزمت متابعة صاحب المصباح في كل باب (انك) أي أيها الناظر في كتابي هذا (ان) فقدت أي من محله (حديثا) أي من أصله الذي هو المصباح (في باب) مثلا أو في كتاب أيضا والمعنى ما وجدته بالكلية لثلا يشكك بقله من باب الى باب كما فعله في مواضع من الكتاب (فذلك) أي القصد وعدم الوجد ليس صادرا عن ظن أو سهو بل مدبر (عن تكرير) أي عن وقوع تكرار وقع في المصباح (أسقطه) أي أضحى ذلك الحديث لتكريره وأذكره في موضع آخر بعينه من غير تغييره اذ لا داعي الى اتيانه بعد ظهوره وبإياله (وإن وجدت آخر) أي صادفت حديثا آخر (بعضه) بالنسب بل بعض من كل أي حال كونه (متروكا) أي بعضه حال كونه جازيا أو بانه (على اختصاره) يعني اختصار محي السنة ويؤيده قوله فيما بعد أتركه والحقه ويحتل عود الضمير الى الحديث ويؤيده قوله (أو مضموما إليه تمامه) كذا ذكره شيخ مشايخنا مير كشاه واقتصر على الطبقي على الاول وتبعه ابن حجر والظاهر الثاني كما أفاده السيد جمال الدين فإنه حينئذ يكون الكلام على نسق واحد وأما على الاول فيحصل تفكيك الضمير وهو غير ملائم ثم المعنى أو وجدت حديثا آخر مضموما إليه تمامه الذي أسقطه البيهقي أو أتى به في محل آخر (فمن داعي اهتمام) الفناء جزائية أي فذلك الترك والضم لم يقع اتفاقا وإنما صدر ولشأن موجب اهتمام وقبل هي بمعنى اللام أي فهو لا جمل باعث اهتمام اقتضى اني (أتركه) أي على اختصاره في الاول (والحقه) الواو بمعنى أو كما في نسخة أي والحقه في الثاني لغوات الداعي والسبب الى اختصاره فهو نشر مراتب قال الفاضل الطيبي وذلك بان تلك الرواية كانت مختصرة عن حديث طويل جدا فأتركه اختصارا أو كان حديثا يشتمل على معان جمة يقتضي كل باب معنى من معانيه وأورد الشيخ كلا في باب فافقنا اثره في الايراد وما لم يكن على هذين الوضعتين أتعناه غالبا اه قال السيد جمال الدين كذا قرره الشارح و حرره وأسند الاختصار والضم ام بصيغة المتكلم مع الغير من غير أن يتخلل هذا الكلام من المؤلف وهذا الامر من الشارح يحتمل أن يحمل على سماعه من المصنف ويحتمل أن يكون مراد الشارح أن هذا مقصود الماتن والله أعلم (وإن عثرت) بثلاث المثناة والفتح أولى أي اطلعت إليها الناظر في كتابي هذا (على اختلاف) أي بيني وبين صاحب المصباح (في التفصيلين) أي الاولين وبيان

من ذكر غير الشيخين في الاول و ذكرهما في الثاني فاعلم اني بعد تبين كتابي الجمع بين الصحيحين الحميدي و جامع الاصول اعتمدت على صحيح الشيخين و متبهما و ان رأيت اختلافا في نفس الحديث فذلك من تشعب طرق الاحاديث و لملي ما اطلعت على تلك الرواية التي سلكها الشيخ رضي الله عنه و قليلا ما تجد أقول ما وجدت هذه الرواية في كتب الاصول أو وجدت خلافا فيها فإذا وفتت عليه فانسب القصور الى لقلة الدراية لا الى جناب الشيخ

الاختلاف قوله (من ذكر غير الشيخين) أي من المغربيين (في الاول) أي في الحديث المذكور في الفصل الاول (و ذكر هنا) أي أو من ذكر لمشيخين (في الثاني) أي من الفصلين بان يسند بعض الاحاديث فيه اليهما أو الى أحد هما (فاعلم) جزاء الشرط أي ان اطلعت على ما ذكر فاعلم أنه ما صدر عني سهوا أو غفلة فلا تظن هذا واعلم (اني بعد تبني) أي تلخصي و تجسسي (كتابي الجمع) كتبتني مضاف أي كتابين أحد هما الجمع (بين الصحيحين) أي بين كتابي البخاري و مسلم المسمين بالصحيحين (لحميدي) متعلق بالجمع و هو بالتصغير نسبة لجدّه الأعلى حميد العافط أبي عبد الله جد ابن أبي نصر الاندلسي القرطبي و هو امام عالم كبير مشهور ورد بغداد و سمع أصحاب الدارقطني و غير هم ومات بها سنة ثمانين و أربع مائة (و جامع الاصول) بالجر عطفًا على الجمع أي و الآخر جامع الاصول أي الكتب الستة للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن عبد الجزري الشهير بابن الأثير و له أيضا مناقب الاخيار و كتاب النهاية في غريب الحديث كان عالما محدثا لغويا و كان بالجزيرة و انتقل الى الموصل ومات بها عام ست و ست مائة (اعتمدت على صحيح الشيخين و متبهما) عطف بيان و انما لم يكتف بهما لانه ربما يحتمل أن يتوهم أن تتبعه و استقرئه غير تام فإذا وافي الحميدي و صاحب جامع الاصول يصير الظن قويا بصحة استقرائه للموافقة و لو اكتفى بتبني الجمع بين الصحيحين و جامع الاصول لإحتمل وقوع القصور في استقرائهما فيمد اتفاق الاربعية يمكن الحكم بالجزم على سهو البقوى (و ان رأيت) أي أبصرت أو عرفت أيها الناظر في المشكلة ر أسهلها مع أصولها (اختلافا في نفس الحديث) أي في متنه لا استاده بان يكون لفظ الحديث في المشكلة مخالفا لفظ المصاحب (فذلك) أي الاختلاف ناشئ (من تشعب طرق الاحاديث) أي من اختلاف أسانيدھا و رواتها حتى عند المؤلف الواحد اذ كثيرا ما يقع للشيخين أو أحد هما أو لغيرهما سوق الحديث الواحد من عدة طرق بالفاظ متباينة مختلفة المعاني تارة و مؤلفتها اخرى (ولملي) للاشتقاق أي اذا وجدتني آثرت لفظ حديث على الذي رواه البقوى في المصاحب لملي (ما اطلعت) أي ما وفتت (على تلك الرواية التي سلكها الشيخ) أي اطلقها و أوردھا في مصابيحہ (رضي الله عنه) اذ هو امام كبير و اطلاعہ كثير فأخذ لها و آت باللفظ الذي اطلعت عليه (و قليلا ما تجد) زيادة ما لتأكيد القلة و نسب قليلا على المصدرية لقوله (أقول) أي ونجسني أقول قولًا قليلا ما أي في غاية من القلة و المقول قوله (ما وجدت هذه الرواية) أي مثلا (في كتب الاصول) أي أصول الحديث من الكتب المبسطة التي هي أصول السبعية عند الشيخ أو مطلق الاصول و لا يبعد أن ينصب قليلا على الظرفية (أو وجدت) من جملة المقول و أو لتتنوع (خلافا فيها) أي خلاف هذه الرواية في الاصول (فإذا وفتت عليه) الضمير راجع الى المصدر المفهوم من قوله أقول أي اذا اطلعت على قول ينفى مقولي (هنا فانسب) بضم السين أي مع هذا (القصور) أي التصغير في التبني (الى لقلة الدراية) أي درايتي و تبني روايتي (لا) أي لا تنسب القصور (الى جناب الشيخ) أي الى جانبہ و ساحة بابہ لانه كان من الائمة الحفاظ المتبينين

رفع الله قدره في الدارين حاشاه من ذلك رحم الله من اذا وقف على ذلك لبهنا عليه و أرشدنا طريق
الموالب ولم آل جهدا

و العلماء الكاملين الراسخين هذا ما ظهر لي من معنى الكلام في هذا البقام و قال ابن حجر فاذا وقت
أى فاذا حذفت لفظا و أليت يفهرو جميعا اطلعت عليه و وقت أنت عليه أى على ذلك اللفظ في الاصول
فانصب الى آخره و أنا أقول أيضا فانصب القصور الى لا الى الشيخ (رفع الله قدره) جملة دعائية (في
الدارين) أى في الدنيا بالهام الناس الترضى والترحم عليه وفي القضى باعطائه معالم القرب لذبحه (جاشا)
باقبات الالف (له) أى تنزيها له (من ذلك) أى من لجة القصور الى الشيخ وهذا غاية من المؤلف
في تعظيمه و لهابة أدب منه في تكريمه و هو حقيق بذلك و زيادة فإن له حق الافادة و نسبة السب
قال ابن حجر حاشا حرف جر وضعت موضع التنزيه و البراءة و في معنى اللبيب الصحيح ان جاشا اسم
مرادف للتنزيه من كذا و زعم بعضهم انه اسم فعل معناه التبرى و البراءة و قال الشيخ ابن حجر
الصغاني هو تنزيه و استثناء و قيل معناه معاذ الله و قيل انه فعل قال السيد جمال الدين قيل الصحيح
أنه اسم مرادف للتنزيه دليل أنه قرئ حاش لله في سورة يوسف بالتثنية و هو لا يدخل على الفعل و
الحرف و قرئ أيضا حاش الله بالإضافة و هي من علامات الاسم و حينئذ قوله لله لبيان المنزه و البرأ
كانه قال براءة و تنزيه ثم قال لله بيان للبرأ والمنزه فلامه كاللام في سفيالك فعلى هذا يقال معنى
عبارة المشكاة ان الشيخ ميرأ و منزه عن قلة الدراية ثم أتى لبيان المنزه و البرأ بقوله لله و كان الظاهر
أن يقول الله بلا لام و كأنها لافادة معنى الاختصاص فكأنه يقول تنزيهه مختص لله تعالى وله أن ينزهه
وليس لغيره. ذلك و فيه غاية التعظيم لما هنالك و يحتمل أن يكون التقدير و أقول في حقه التنزيه
له لا لام آخر و قيل حاشا فعل. وفسر الآية بأن معناها جانب يوسف الفاحشة لاجل الله و على هذا
يرجع عبارة المشكاة بأنه جانب الشيخ ذلك القصور لاجل الله لا لغرض آخر أو قولنا في حقه حاشا
الماهوش لا لام آخر و قيل انه اسم فعل بمعنى أنزه أو تبرأت واللام علة و قيل انه حرف. و هو في هذا
المقام ضعيف لأن كونه حرفا بمعنى الاستثناء و هو غير مستقيم هنا و لام الله أيضا يأتي عن الحرفية لأن
الحرف لا يدخل على الحرف و الله أعلم (رحم الله) جملة دعائية كقول عروضي الله عنه رحم الله أسرا
أهدى الى محبوب نفسى أى اللهم ارحم (من اذا وقف على ذلك) أى على ما ذكر من الرواية التي
أوردتها الشيخ ولم أجد ها في الاصول (لبهنا عليه و أرشدنا) فيه تجريد والمعنى هداانا (طريق الموالب)
أى اليه بنسبة الرواية و تصحيحها الى الباب و آكتاب و هو اما محمول على الحقيقة بالمشاهدة حال
الحياة أو على المجاز بكتابة حاشية أو شرح بعد الممات اذ التصنيف لا يغير و الا لم يوجد كتاب يعتبر
(و لم آل) بند الهزمة و ضم اللام من آلا في الامر اذا قصر أى لم ألترك (جهدا) أى سعيًا و اجتهدا
و هو يضم الجيم و فتحه أى المشقة و الطاقة و قيل بالضم الطاقة و بالفتح المشقة قال بعض الشراح
معناه لم أمتنع جهدا. و كأنه حملة عليه ما وجد في كلام العرب لا ألوك لمصحا و قرر تركيب العبارة
على حذف المفعول الأول و استعمل آلو بمعنى أبعث اما تجوزا و اما تضيقا و يلزم منه التقصير و الحال
أن المعنى على الزوم صحيح بأن جهدا يكون تميزا أو حالا بمعنى مجتهدا أو منصوبا بترفع الغافض
أى في الاجتهاد و على تقدير ان يكون متعليا الى مفعولين يمكن أن يضمن الترك فيكون متعديا الى
مفعول واحد هذا حامل كلام السيد جمال الدين و قال البيضاوي في قوله تعالى لا يالوكم خبالا أى
لا يقصرون لكم في الفساد و الآلو التقصير و أمله ان يمدى بالحرف ثم عدى الى مفعولين كقولهم

في التنقيش: وبقدر الوسع والطاقة وقللت ذلك الاختلاف كما وجدت وما أشار إليه رضي الله عنه من غريب أو ضعيف أو غيرهما ينتت وجهه غالباً

لا ألوّك لصحا على تضمين معنى المنع والنقص وقال أبو اليقاء يالو يتمدى الى مفعول واحد وخبالا تمييز أو منصوب بنزع الخافض ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال والظاهر ما حققه القاضي أنه في أصله لازم ففي عبارة المشكاة أما يضمن معنى الترك فيكون جهدا مفعولا به أو يبق على معناه الأصلي وينصب جهدا على أحد الاحتمالات الثلاث والمعنى لم أثمر لكم أو الله (في التنقيش) أي في البحث والتجسس عن طرق الأحاديث واختلاف ألفاظها (والتفتيش) عطف بيان لما قبله (بقدر الوسع والطاقة) أي بقدر وسعي وطاقتي في التخصص ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها والطاقة عطف بيان والإراد اللفاظ المترادفة في الدبيجات والمخطب متعارف عند الفصحاء غير معانيب عند اليلفاء (و قللت ذلك الاختلاف) أي المصنف فيه (كما وجدت) أي كما رأيته في الأصول ولا اكتفيت بتقليد الشيخ ولو كان هو من أجله أرباب النقول وقال ابن حجر أي ومن ثمة قللت ذلك الاختلاف كما وجدته في الأصول من غير أن أنصرف فيه بتغيير أو بتبديل حتى ألسب كلا الى مغرجه باللفظ والمعنى لا المعنى فحسب لوقوع الخلاف المشهور في جواز رواية الحديث بالمعنى وهو وإن جاز على الأصح المعارف بمذلولات الألفاظ ومعانيها لكن التنزه عنها أولى خروجها من الخلاف اه قد برهين لك الأظهر في حمل العبارة عليه وإن كان في أصل الكلام منه لامتناقشة لنا لديه مع أن التجويز المذكور والاختلاف المسطور إنما هو في نقل الراوي الحديث من شيخه أما مطلقا أو حال كونه ناسيا على الممتد وأما نقل حديث من كتاب كاليخاري وغيره وأسناده اليه من غير أن يبين أنه نقل بالمعنى فلا يجوز اجتماعا والله أعلم (وما أشار اليه) أي الشيخ معني السنة مريضا أو كناية (رضي الله عنه) جملة دعائية معتزلة بين البين والجهن وهو قوله (من غريب) أي حديث غريب وهو ما تفرد به الراوي عن سائر رواته ولم يشرك معه أحدا في روايته عن الراوي عنه (أو ضعيف) وهو ما لم يجتمع فيه صفات الصحيح والحسن بأن يكون في أحد رواته قدح أو تهمة (أو غيرهما) اعتبارا لاحقة إذ ما عدا الصحيح والحسن داخل تحت أنواع الضعيف والمراد بغيرهما ليعو منكر وهو ما رده قطمي أو رواه ضعيف مخالف ثقة أو شاذ وهو ما خالف الثقة من هو أوثق منه أو معلل وهو ما فيه علة خفية غامضة قادمة لم يدركها إلا هذا قال وأعلم أن معرفة أنواع الحديث وبيان حدودها وما يتعلق بها من قيودها يحتاج إلى بسط في الكلام ليس هذا موضع إيرادها وقد أوردنا في شرح النخبة ما يستفيد بذكره المبتدئ ولا يستغنى عن تذكره المنتهي (ينت وجهه) أي وجه غرابته أو ضعفه أو تكرره (غالباً) أي في أكثر المواضع ولعل ترك التبيين في بعض مواضعه لعدم العلم به أو لإختلاف فيه أو لغيره هذا وقد قال السيد جمال الدين المتبادر إلى الفهم من هذه العبارة أن أحاديث الحسان من المصاييح المعبر عنه في المشكاة بالفصل الثاني كل حديث ذكر الشيخ فيه أنه غريب أو ضعيف أو منكر بين المصنف وجهه بأن يقول أي الراوي تفرد به أو غير ثقة أو مخالف لما هو أوثق وبعوه بذكر منشته والحال أنه لم يفعل ذلك بل في كل حديث ذكر معني السنة أنه ضعيف أو غريب ذكر المصنف قائله الذي هو الترمذي في غالب الأحوال من أرباب الأصول وعينه وغاية ما في الباب يشير الترمذي أميالا إلى وجه الغرابة وبيان الضعيف وهذا الصنيع من المصنف يقتضي أنه لم يجعل معني السنة أهلا للحكم بالضعف والبعوة في العندبة فلا جرم لسيته إلى من له أهلية ذلك انتهى فيكون المعنى ينت وجهه بنسبة الحكم عليه

و ما لم يشر اليه مما في الاصول فقد قضيته في تركه الا في مواضع لغرض وربما تجد مواضع مهملة و ذلك حيث لم اطلع على روايه فتركت البياض فان عثرت عليه فالحقه به احسن الله جزاءك

بذلك الى اهل المرجوع اليهم فيه وهذا يحتمل على أن يكون تقوية للشيخ لاسلب الاهلية عنه قاله لسان خير من علم واحد بل في هذا هضم لنفس المصنف أن يكون له اهلية لذلك (وما لم يشر اليه) أي الشيخ (مما في الاصول) أي مما أشير اليه من المنقطع والموقوف والمرسل في جامع الترمذي وستن أبي داود والبيهقي وهو كثير (قد قضيته) بالتحديد أي تبعته تأسيًا به كذا قاله الطيبي وتبعه ابن حجر وكتب ميرك في هامش الكتاب قوته بالواو ورقم عليه ظ إشارة الى أنه الظاهر وكتب عنه السيد جمال الدين في أول شرح المشكاة أن أصل سماعنا وجميع النسخ المعتمدة المعاصرة صححت بتشديد الفاء من التفتية وهي تستعمل في كلام العرب بلى والباء وقد جاء في التنزيل وقينا على آثارهم بعيسى ابن مريم وتستعمل أيضًا بن والباء قال تعالى وقينا من بعده بالرسول والمعنى هنا على التبع فكان المناسب أن يكون بتخفيف الفاء والواو من التفتي انتهى وحاصل المناقشة أنه بالتشديد تمتد الى مفعولين بأحد الاستعمالين المذكورين وبالتخفيف والباء غير وارد وكلاهما مدفوع فإله ذكر في تخطيط النهاية قضيته وأقيته تبعته واقتيد به وفي التاموس قوته تبعته كقضيته وأقيته قضيته زائدًا على أقيته إياه اه والظاهر من الآيات القرآنية أن قضي بالتشديد تمتد بنفسه الى واحد والياء الى اثنين ولذا قال البيضاوي في قوله تعالى وقينا من بعده بالرسول أي أرسلنا على أثره الرسول كقوله تعالى ثم أرسلنا رسلاً تترى يقال فقام إذا تبعه وقام به أتيه إياه من اتفاقه عليه من الذنب انتهى وعلى تقدير تسليم أنه تمتد بنفسه الى مفعولين فأمره سهل بأن يكون المحقق أقيته نفسى إياه (في تركه) وهو يحتمل أن يكون من إضافة المصدر الى فاعله أو مفعوله أي في ترك الشيخ الحكم على الحديث بشئ أو في ترك المشار اليه بالموافقة معه في السكوت عليه (الا في مواضع) أي قليلة أيتها (لغرض) قال الفاضل الطيبي وذلك أن بعض الطاعنين أفرزوا أحاديث من المصايح ونسبوها الى الوضع وجدت الترمذي صحيحها أو حسنها وغير الترمذي أيضًا فينبهته لرفع التهمة كحديث أبي هريرة الرء على دين خليله فأنهم صرحوا برفضه وقال الترمذي في جامعته أنه حسن وقال النووي في الرضا أنه صحيح الاسناد ومن الغرض أن الشيخ شرط في الخطبة أنه أعرض عن ذكر المنكر وقد أتى في كتابه بكثير منه وبين في بعضها كونه منكراً وترك في بعضها فينبهته أنه منكراً اه قال السيد جمال الدين والجواب من قبل صاحب المصايح أن يقال مراده أنه أعرض عن المنكر المجمع على تكارره والذي أوردته هو من قبيل المختلف فيه وصرح بانكار البعض لئلا يحمل على ذمومه وأعرض عن بيان البعض لأن الحكم بتكادته كان غير معتبر عنده (وربما) بالتشديد أشهر وللتقليل أظهر وما كانه (تجد) أي أيها الناظر في المشكاة (مواضع مهملة) أي غير مبين لها ذكر مخرجها (وذلك) أي الاحمال وعدم التحيين (حيث لم اطلع على روايه) أي مخرجه (فتركت البياض) أي عقب الحديث دلالة على ذلك (فان عثرت عليه) أي اطلعت أيها الناظر على مخرجه (فالحقه) أي ذكر المخرج (به) أي بذلك الحديث وكتبته في موضع البياض وقال ابن حجر الحق بذلك البياض وفيه مسامحة لا تغني (لحسن الله جزاءك) أي على هذا العمل والجزاء محدود بمعنى الثواب وفيه إشارة لما ورد عن أسامة سرغوما من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء رواء الترمذي والنسائي وابن حبان هذا وقد بين بعض العلماء المواضع المهمة في حاشية

وسميت الكتاب بمشكاة المصابيح وأسأل الله التوفيق والاعانة والهداية والميانة وتيسر ما أقصده وإن ينفعني في الحياة وبعد الممات وجميع المسلمين والمسلمات حسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم

الكتاب تكلمة وترك البياض في أصل المصنف ليدل على أن التبيين من غير المؤلف (وسميت الكتاب بمشكاة المصابيح) قال الطيبي روعي المناسبة بين الاسم والمعنى فإن المشكاة يجتمع فيها الضوء فيكون أشد تنويرا بخلاف المكان الواسع والاحاديث اذا كانت غفلا عن سمة الرواة انتشرت و اذا قيدت بالراوي انضبطت واستقرت في مكالمها اه و تبعه ابن حجر وقال ميرك الاظهر في وجه المطابقة ان كتابه محيط ومشمط على ما في المصابيح من الاحاديث كما أن المشكاة محيطة ومشمطة على المصباح اه ويمكن أن يقال مراده بالمصابيح الاحاديث الواردة في كتابه عما في المصابيح وغيره مشبها بها لانها آيات نورانية ودلالات براهنية صدرت من مشكاة صدر الانبياء ليقتدى بها أمته من العلماء والاولياء في بيضاء الضلالة وصحراء الجهالة وبهذا المعنى ورد أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وشبه كتابه من حيث انه جامع لها وماتع من تفرقها بالمشكاة وهي الكوة الغير النافذة ويعمل أن يقال فيه معنى التورية وهي أن يؤتى بكلمة لها معنيان أحدهما قريب والاخر بعيد ويكون المراد البعيد (وأسأل الله التوفيق) أي جعل أسرار المرید على وفق الدراد وهو في عرف العلماء خلق قدرة العبد في الطاعة والعبادة (والاعانة) أي في الدين والدنيا والاخرة أو على ما قصدت: (والهداية) أي الدلالة على ما أوردت أو أثبت الهداية من البداية الى النهاية (والميانة) أي الحفظ والحماية من العقائد الدنية والاحوال البردية أو المصنة عن الخطيئ والزلل أو عما يمنع اتمام الكتاب من الموانع والملل (وتيسر ما أقصده) بكسر الصاد أي تسهيل ما أريد من التحرير والتنقيش والتفتير (وإن ينفعني) أي الله بهذا الكتاب وغيره وفي نسخة به أي علما وعملا وتعلما وجوز أن يرجع ضمير ينفع الى الكتاب على سبيل المجاز (في الحياة) أي بالمباشرة (وبعد الممات) بالسينية أو في الحياة بأن يصحله سببا لزيادة الاعمال وباعثا للترقي الى علو الاحوال وبعد الممات بوصول أعلى الدرجات وحصول أعلى المقامات (وجميع المسلمين والمسلمات) عطف على الضمير المنصوب في ينفعني أي وأن ينفع بقراءته وكتابته ووقفه ونقله الى البلدان وهو ذلك (حسبي الله) وفي نسخة بنوا: العطف أي الله كاف في جميع أمورى (ولنعم الوكيل) أي الموكول اليه. يعنى هو المفوض اليه والمتمتع عليه والمخصوص بالمنح مخلوف هو هو (ولا حول) أي عن معصية الله (ولا قوة) أي على طاعته (الا بالله) أي بمحضته ومعولته (العزيز) أي الغالب على ما يريد أو البديع الذي ليس كمثلته شئ (الحكيم) أي صاحب الحكم والحكمة على وجه الاتفاق والاحكام قال ابن حجر ذكر هذين الاسمين لانها الواردان في ختم هذه الكلمة دون ما اشتهر من ختمها بالعلی العظيم على أن في بعض نسخ الحصن الحصين للعافظ الجزرى رواية ختمها بالعلی العظيم قلله رواية أخرى اه اعلم أن الرواية الصحيحة هي العزيز الحكيم على ما في مسلم كما قلته صاحب المصابيح وتبعه صاحب المشكاة وكذا هو في أصل الحصن الحصين وكتب على حاشيته العلی العظيم ونسب الى البزار والله أعلم ولما كان ينبغي لكل مصنف كما صرح به جمع من الأئمة أن يبدأ كتابه بالحدث الإتي المسمى بطليعة كتب الحديث تنبيها على تصحيح النية والاخلاص لكل من العالم والمتعلم والله الاساس الذي يبنى عليه جميع الاحوال من العقائد والاعمال وعلى أن

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات

أول الواجبات قصد المقصد بالنظر الموصول إلى معرفة الصمد فالقصد سابق وما بقي لاحق وإن طالب الحديث في حكم المهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعليه أن يراعي الإخلاص ليصل إلى مقام الاختصاص بدأ به المصنف اقتداء بالبغي لا سيما في البخاري كما قاله ابن حجر فقال (عن عمر بن الخطاب) وهو الناطق بالصواب المسمى بالفاروق على ما دل عليه الكتاب وأول من سمي بإمام المؤمنين فيما بين الأصحاب (رضي الله عنه) وهو عدوى قرشي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ابن لؤي كناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص وهو لفة الأسد ولقبه بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل قال القاضي في تفسيره عند قوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ثم اتفقا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال لتحاكم إلى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بضالته وخاصم اليك قال عمر للمنافق أذلك قال لم فقال مكانك حتى أخرج اليك فدخل فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا ألقى لمن لم يرض بضالته الله ورسوله فنزلت وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فسعى الفاروق وقيل بإسلامه إذ أمر المسلمين قبله كان في غاية من الخفاء وبهذه على غاية من الظهور والجلال أسلم بعد أربعين رجلا وعشرة امرأة سنة ست من النبوة وقيل أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت يأيتها النبي حبيبك الله ومن أتبعك من المؤمنين بوقع له بالخلافة بعد موت الصديق بهذه إليه ولعبه عليه سنة ثلاث عشرة من الهجرة فتفتح البلاد الكثيرة والفتوح الشهيرة واستشهد على يد نصراني أسمة أبو لؤلؤة غلام مغيرة بن شعبة بالمدينة في صلاة الصبح من يوم الأربعاء أربعين من ذي الحجة عام ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين على الأصح وكانت خلافته عشر سنين ونصفا وصلى عليه صهيب روى عنه أبو بكر وباقي المشرة وخلق كثير من الصحابة والتابعين لحادثته المرفوعة خمسمائة وسبعة وثلاثون له في الصحيحين أحد وثمانون انفرد البخاري منها بأربعة وثلاثين وسلم بأحد وعشرين لقى خاتمه كفى بالموت واعظا: كان شديدا في أمر الله عاتلا عتيدا صابرا محتسبا جمل الحق على لسانه وأعز الدين به واستبشر أهل السماء بإسلامه وله فضائل لا تحصى وشمايل لا تعد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات) قيل كلمة إنما بسيطة وقيل مركبة من إن وما الكلمة أو الزائدة للتأكيد وقيل مركبة من إن وما النافية فهي عاملة بركبتها إيجابا ونفيا فيعرف التحقيق بثبت الشيء ويعرف النفي بغير ما عداه وما اعترض عليه من لزوم اجتماع الضدين على شيء واحد ومن أن إن وما كلاهما يقتضي العبارة مدفوع بأن هذا إنما هو قبل التركيب أو أما بهذه فقد صار علما مفردا على القادة الحصر وتضاعفه يفيد الحصر لأنه ليس إلا تأكيد الحكم على تأكيد واتفاق أهل العربية والأصول على أنها موضوعة للحصر خلافا لما نقل عن أكثر النحاة لصحة إنما قام زيد في جواب هل قام عمرو كما يجاب بما قام الأزيد ولو ردد قوله تعالى إنما على رسولنا البلاغ المبين وما على الرسول إلا البلاغ وإذا تقرر أنها للحصر فتثبت المذكور وتنفى الحكم عن غيره في نحو إنما قام زيد أي لا عمرو أو غير الحكم عن المذكور في نحو إنما زيد قائم أي لا قاعد وما يدل له حديث إنما الماء من الماء فإن الضحابة لا تأخذين بقضيته لم يعارضهم جمهورهم

القاتلون بوجوب الفصل وإن لم ينزل بأن انما لا تقيده و إنما عارضوهم بأدلة أخرى كحديث إذا التقى
 الصنفان وجب الفصل وقد استدلل ابن عباس لما تقرده قيل ورجع عنه لما اشتد الكار إلى سعيد الغدري
 عليه بغير انما الربا في النسيئة ولم تنازعه الصحابة فيه بل عارضوه في الحكم بأدلة أخرى فدل على
 اتفاقهم على انما للصبر والتقدير ان الأعمال تعتبر إذا كانت نية ولا تعتبر إذا كانت بلا نية تصبر انما بمعنى
 ما والا وقيل الصبر مستفاد من الجمع المحل باللام فانه مفيد للاستغراق وهو مستلزم للصبر فالصبر
 ليست الأعمال حاصلة الإلزامية ولا يمكن هنا نفى نفس الأعمال لثبوتها حسا وصورة من غير اقتران
 النية بها فلا بد من انضمام شيء يتوجه اليه التقى ويتعلق به الجار قليل التقدير صحيحة أو تصح كما
 هو رأى الشافعي وأتباعه وقيل كاملة أو تكمل على رأى أبي حنيفة وأصحابه والأظهر أن المقدّر
 معتبرة أو تعتبر ليشمل الأعمال كلها سواء كانت عبادات مستقلة كالصلاة والزكاة فإن النية تعتبر
 لصحتها أجمعا أو شروطا في الطاعات كالطهارة وسرايرة فأنها تعتبر للحصول ثوابها اتفاقا لعدم
 توقف الشروط على النية في الصحة خلافا للشافعي في الطهارة فعليه بيان الفرق أو أمورا مباحة فأنها قد
 تنقلب بالنيات حسنا كما أنها قد تنقلب سيئا بلا خلاف فلهذا في الباب ان يتعلق الصحة والكمال
 يعرف من الخارج ولا معذور فيه ويدل على ما قلنا ان الأعمال جمع محلي باللام فيستفاد كل عمل
 سواء أكان من العبادات أو غيرها ويشمل المتروكات أيضا فانه لا ثواب في ترك الزنا والنصب ونحوهما
 الإلزامية وإن كانت صحيحة بدولها وكان هذا ملحوظا من قال المراد أعمال المكلفين ويؤيده ما قال
 ابن دقيق العيد ولا تردد عندى أن الحديث يشمل الأقوال ثم الباء للاستعانة وقيل للمباحة ليعلم
 منه بوجوب العقوبة لكنها تشتر بوجوب استحبابها إلى آخر العمل لانه الظاهر من المعية ولا قائل به
 نعم يشترط اتفاقا استحبابها مع العمل حكما بأن لا ينشئ متانيا وأيضا تشير إلى عدم جواز تقديمها على
 العمل وهو منقوض بنية الزكاة فأنها جائزة عند أفراد مال الزكاة ونية الصوم في الليل فأنها أفضل بلا خلاف
 فالأولى هي الأولى وأوقات النيات في العبادات مختلفة محل بسطها الكتب الفقهية والنية بتشديد الباء
 وقد تخلف لغة القصد شرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله والقصد بها تمييز العبادة عن
 العادة فإن قيل النية عمل من أعمال القلب فيحتاج إلى النية ويتسلسل أوجب بان المراد أعمال الجوارح
 بدلالة العقل وبديل الغير المعبرية المؤمن خير من عمله وبديل ان في العرف لا يطلق العمل على فعل
 النوى اهـ وفيه ان سائر أعمال القلوب لا تعتبر شرعا الإلزامية وإن معنى الحديث عمل النية خير من
 عمل العبادة لوجوه ذكرها العجبة في الأحياء وأنه لا عبرة بالعرف مع أنه يختلف فالأظهر في الجواب
 استثناء النية وكذا الأمور الاعتقادية للدلالة العقلية ثم لا يخفى أن النية باللسان مع غفلة الجنان غير
 معتبرة لما ورد من ان الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم
 وفي رواية ولكن ينظر إلى قلوبكم وليأتكم فلو لوى الظهر بقلبه في وقته وتلفظ بنية العصر لا يضره
 بخلاف العكس وهذا معنى قولهم ولا يعتبر باللسان واختلقوا في التلفظ بما يدل على النية بعد اتفاقهم
 أن الجهر بالنية غير مشروع سواء يكون أمما أو مأموما أو منفردا فلا كثرون على أن الجمع يستعمل
 مستحب ليسهل تمثيل معنى النية واستحبابها قال صاحب الهداية ويعسن لاجتماع عزيمته قال المحقق
 الآماد ابن الهمام قال بعض الحفاظ لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق صحيح ولا ضعيف
 أنه كان عليه الصلاة والسلام يقول عند الانتاح أصلى كذا ولا عن أحد من الصحابة والتابعين بل المتقول
 انه كان عليه الصلاة والسلام إذا قام إلى الصلاة كبر وهذه بدعة اهـ قال وقد يفهم من قول المصنف
 لاجتماع عزيمته أنه لا يحسن لغير هذا القصد وهذا لأن الإنسان قد يقبل عليه تفرق خاطره فإذا

ذكر بلسانه كان عوناً على جمعه ثم رأيت في التنجيس قال و النية بالقلب لأنه عمله و التكلم لا يعتبر به و من اختاره اختاره لتجتمع عزيمته اه كلامه و قيل لا يجوز التلفظ بالنية فإنه بدعة و المتابعة كما تكون في الفعل تكوين في الترك أيضاً فمن انطب على فعل لم يفعله الشارع فهو مبتدع و قد يقال تسلم أنها بدعة لكنها مستحسنة استحباب المشايخ للائتمانة على استحضار النية لمن احتاج إليها و هو عليه الصلاة والسلام و أصحابه لما كانوا في مقام الجمع و الحضور لم يكونوا محتاجين إلى الاستحضار المذكور و قيل التلفظ شرط لصحة الصلاة و تسبوه إلى الفلظ و الخطأ و مخالفة الإجماع لكن له محل عندنا مختص بمن ابتلى بالوسوسة في تحصيل النية و عجز عن أدائها فإنه قيل في حقه إذا تلفظ بالنية سقط عنه الشرط دفعا للحرج و أغرب ابن حجر و قال أنه عليه الصلاة والسلام نطق بالنية في الحج فحسنا عليه ماثر العبادات قلنا له ثبت العرش ثم انقضى من جملة الواردات فإنه ما ورد لويت الحج و إنما ورد اللهم اني أريد الحج الخ و هو دعاء و اخبار لا يقوم مقام النية الإجمالية إنشاء و هو يتوقف على القدر المقصد الانشائي غير معلوم قبح الاحتمال لا يصح الاستدلال مع عدم صحته جملة مفسيا عليه محال ثم قال و عدم وروده لا يدل على عدم وقوعه قلنا هذا مردود بان الأصل عدم وقوعه حتى يوجد دليل ورود و قد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قام إلى الصلاة فكبر فلونطق بشئ آخر لقلوه و ورد في حديث السبي صلاته أنه قال له إذا قمت إلى الصلاة فكبر فلو نطق بشئ آخر لقلوه و ذكر أبو داود أنه قال قلت للبخاري هل تقول شيئا قبل التكبير فقال لا انتهى و بما ذكرناه يتبين فساد بقية كلام ابن حجر من قوله و أيضاً فهو عليه الصلاة والسلام لا يأتي إلا بالأكمل و هو أغضل من تركه إجماعا و النقل الضروري حاصل بأنه لم يواظب على تركه إلا فضل طول عمره ثبت أنه أتى في نحو الرضوء و الصلاة بالنية مع النطق و لم يثبت أنه تركه و الشك لا يمارض اليقين اه و قد علمت أن الأفضل المكمل عدم النطق بالنية مع أن دعوى الإجماع غير صحيحة فإن المالكية قالوا بكرهه و الحنابلة لمصوا على أنه بدعة غير مستحبة و إن أراد به الاتفاق بين الشافعية و الحنفية فليس على الإطلاق بل محله أن احتاج إليه بالاستعانة عليه و قد ثبت تركه عند الحفاظ المعنفين بلاريب لقوله و الشك لا يمارض اليقين مجازفة عظيمة من أصعب العجائب الذي يتحير فيه أولو الألباب حيث جعل الوهم يقينا و ثبت الحفاظ ريبا لا يقال المشتبه مقسم على الثاني لما نقول محله إذا تمارض دليلان أحدهما على النفي و الآخر على الإثبات و الخصم هنا سواء جعلناه مثبتا أو نائيا ليس معه دليل و دليلنا على النفي ثابت بنقل المحدثين المؤيد بالأصل الذي هو عدم الوقوع لتأمل فانه موضع زل و محل خلط ثم رأيت ابن القيم ذكر في زاد المعاد في هدى خير العباد و هذا نظره كان عليه الصلاة والسلام إذا قام إلى الصلاة قال الله أكبر و لم يقل شيئا قبلها ولا تلفظ بالنية ولا قال أسبغ الله صلاة كذا مستقبل القبلة أربع ركعات اماما أو أمويما ولا قال أداء ولا قضاء ولا فرض الوقت و هذه عشر بدع لم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام أحد قط باستاد صحيح ولا ضعيف ولا سند ولا مرسل لفظة واحدة مثبتا أثبتة بل ولا عن أحد من الصحابة ولا استحبه أحد من التابعين ولا الأئمة الأربعة و إنما غر بعض المتأخرين قول الشافعي في الصلاة أنها ليست كالصيام لا يفسل فيها أحد إلا بذكر فظن أن الذكر تلفظ المعنى بالنية و إن مراد الشافعي بالذكر تكبيرة الأحرام ليس إلا و كيف يستحب الشافعي أمرا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة واحدة ولا أحد من خلفائه و أصحابه و هدا هديهم و سيرتهم فإن أوجدا أحد حرفا واجدا منهم في ذلك قبلناه و تأبطناه بالقبول و التسليم ولا هدى أكمل من هدى بهم ولا سنة إلا ما تلقوه عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم اه و صرح السيد جمال الدين المحدث بنى رواية التلظف بالنية عن المعنفين

وكذا ذكره القيروزي بأدى صاحب القاموس في كتابه المسمى بالصراف المستقيم وقال القسطلاني في المواهب وبالجملة فلم ينقل أحد أنه عليه الصلاة والسلام تلفظ بالنية ولا أعلم أحدا من أصحابه التلفظ بها ولا أقره على ذلك بل المنقول عنه في السنن أنه قال مفتاح الصلاة الطهور وتبريها التكبير. وتحليلها التسليم نعم اختلف العلماء في التلفظ بها فقال قائلون هو بدعة لأنه لم ينقل فعله وقال آخرون هو مستحب لأنه عون على استحضار النية القلبية وعبادة لسان كما أنها عبودية للقلب والإيمان المنوية عبادة الجوارح. ويتبع ذلك أجاب الشيخ تقي الدين السيدي والحافظ عماد الدين ابن كثير. وأطلب ابن القيم في الهدى في رد الاستحياب وأكثر من الاستدلال بما في ذكره طول يخرجنا عن المقصود لاسيما والذي استقر عليه أمحابتنا استحباب النطق بها وقاسه بعضهم على ما في الصحيحين من حديث أنس أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يليى بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجة وهذا تصريح باللفظ والحكم كما ثبت بالنص يثبت بالتقاس لكنه تعقب هذا بأنه عليه الصلاة والسلام قلل ذلك في ابتداء أحراره تعلما للصحابة ما يهلون به ويقصدونه من النسك ولقد صلى عليه الصلاة والسلام ثلاثين ألف صلاة فلم ينقل عنه أنه قال نويت أصلي صلاة كذا وكذا وتركه سنة كما أن فعله سنة فليس لنا أن نسوي بين ما فعله وتركه فتأتي من القول في الموضوع الذي تركه بتقدير ما أتى به في الموضوع الذي فعله والفرق بين الحج والصلاة أظهر من أن يقاس أحدهما بالآخر ثم اللام في النيات عوض عن المضاف إليه أي إنما الأعمال بتياتها أو الحديث من باب مقابلة الجمع بالجمع على حد ركب القوم دواهم قال ابن الهمام هذا حديث مشهور متفق على صحته وأنا أظافه فلما الأعمال بالنيات والنية والأعمال بالنية والعمل بالنية كلها في الصحيح وأما الأعمال بالنيات كما في الكتاب يعني الهداية قال النووي في كتابه بستان العارفين ولم يكمله نقلا عن الحافظ أبي موسى الاصفهاني أنه لأصبح استباهه وقره ونظر بعضهم فيه إذ قد رواه كذلك ابن حبان في صحيحه والحاكم في أربعمائة ثم حكم بصحته قلت وهو رواية عن إمام المذهب في مسند أبي حنيفة رحمه الله رواه عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علفمة عن أبي وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات الحديث ورواه ابن الجارود في المنتقى أن الأعمال بالنيات وإن لكل امرئ ما لوى أم. وروى عن الشافعي في فضل هذا الحديث أنه يدخل فيه نصف العلم وجهه أن النية عبودية للقلب والعمل عبودية لآلأالب أو أن الدين إما ظاهري وهو العمل أو باطني وهو النية فيذكر كقولهم عليه الصلاة والسلام تعلموا الفرائض فأنها نصف العلم لتعلقها بالموت المقابل للحياة وروى عنه ما يدل على أنه ربع العلم كما قال

هذه أغير عتدنا كلمات * أربع قالهن خير البرية

أنتى الشبهات وأزهد ودع ما * ليس يمتيك وأصل بنية

بإشارة إلى الأحاديث الأربعة فكانه اعتبر انقاء السيئات والزهد في المباحات وترك الفضولات والعمل بالنيات في جميع الحالات وروى عنه وعن أحمد أنه ثلث الإسلام أو ثلث العلم وجهه البيهقي بأن كسب العبد إما بقلبه كالتنية أو بلسانه أو بتيمة جوارحه والأول أحد الثلاثة بل أرجحها لأنه عبادة بالفرداها وهذا وجه خبر تبة المؤمن خير من عمله وفي رواية أبلغ وفي أخرى زيادة أن الله عز وجل يعطى العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك أن النية لأرباء لها والعمل يحاطله الرباء وله طرق ضعيفة يتقوى بمجموعها ولا يمارضه حديث من هم بمسنة فلم يعملها كتبت له واحدة ومن عملها كتبت له عشرة المزمع أن العمل خير منها لأن كتابة العشر ليست على العمل وحده بل معها لألها

شرط لصحته وهو ليس شرطا لصحتها ولهذا يثبت على النية المجردة فانقلب هذا الحديث دليلا على خيريتها وظهور فساد ما قيل المراد ان النية خير من العمل بلانية لامعها لتلازم أن الشئ خير من نفسه مع غيره والعجب من ابن حجر حيث ذكر هذا القيل وقروءه بالتعليل وأما قوله ومن خيريتها على العمل أنها تقتضي التخليد في الجنة أو النار اذ المؤمن أو الايمان دائما والكافر دائما فتقبل التأييد بالتأييد ولو نظر للعمل لكان الثواب أو العقاب بقدر مدته فمدخول ومعلول لانه لا يقال نية الكافر خير من عمله بل مفهوم الحديث ان عمل الكافر خير من نيته نعم ذكروا في جانب الجنة ان دخولها بالايمان ودرجاتها بالاعمال وخلودها بالنية أو من باب الافضل فلا اشكال وأما دخول الكفار في النار فكفرهم ودرجاتها على قدر أعمالهم السيئة فكان مقتضى العطف في ظاهر العمل أن الكافر الذي عاش في الدنيا مائة مثلا إن يذب قدرها فقالوا التخليد في مقابلة نيته من أنشأه قاله لو فرض أنه عاش أبدا لآباد لاستمر على كفره المعتاد ثم قيل خير عمله لكفر معهود وهو السابق كبنائه قنطرة عزم مسلم على بناؤها والقول بان خير ليست بمعنى أفضل التفضيل والمعنى النية خير من جملة الخيرات ساقط عن الاعتبار من جميع الجهات قال ابن حجر واختلفوا في نية السيئة والعق أنه لا عقاب عليها الا ان يضم اليها عزم أو تصميم أى عزم على الفعل بالفعل أو تصميم على أنه سيفعل وفيه أن النية لا تكون الا مع العزيمة والافعال التردد تسمى خطرة وهي مرفوعة بالأجتماع قال في المدارك عند قوله تعالى وإن جدوا ما في أنفسكم الآية ولا تدخل الوسواس وحديث النفس فيما يخفيه الإنسان لان ذلك مما ليس في وسعه الظهور عنه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ولكن ما اعتقه وعزم عليه والحاصل ان عزم الكافر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفو عنها وعزم الذنوب ان لم يذم عليه ورجع عنه معفو عنه بل يثبت على ما هم بسية وهو ثابت على ذلك الا أنه منع عنه ما لمع لا باختياره قاله لا يعاقب على ذلك عقوبة لهله أى بالمزم على الزنا لا يعاقب عقوبة الزنا وهل يعاقب عقوبة عزم الزنا قيل لا لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله عنا عن أمئى ما حدثت به أنفسهم ما لم تعمل أو تتكلم به والجمهور على أن الحديث في الخطرة دون العزم وإن المواخذة في العزم ثابتة واليه مال الشيخ أبو منصور وشمس الأئمة الحلواني والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الآية ثم قال ابن حجر فان قلت ونية الحمنة كذلك قلت فرق بان لاوى الحمنة يثبت عليها وعلى نيتها ولاوى السيئة اما يعاقب على نيتها فقط قلت لاجابة الى الفرق فان لكل امرئ ما نوى ثم ما ذكره من الفرق غير صحيح لانه أن أراد التمدد الحقيقي فهو غير ثابت وان أراد التمدد الحكمي وهو الزيادة في الكيفية دون الكمية كما أشار اليه بقوله ومعنى ثوابه على الاولين انه يكتب له حسنة عظيمة لكن باعتبارين فهنا جاز في السيئة أيضا ومن جملة الفروع المتعلقة بهذا الحديث أن من سبق لسانه بمكثريتين خلقتا لبعض المالكية اذ لانية له ويؤيدل خير مسلم في الدنيا فقلت واصلته ثم وجدته قتال من شدة الفرح اللهم أنت عهدي وأنا ربك قال عليه الصلاة والسلام لعطام من شدة الفرح قال ابن حجر فان قلت ظاهر كلام بعضهم بقول دعواه سبق اللسان هنا ولو من غير قرينة فثبتا فله ماسر في نحو الطلاق انه لابد من قرينة فما الفرق قلت أما بالنسبة الى الباطن فهما على حد سواء فلا شئ عليه باطنا فيهما حيث سبق لسانه وأما ظاهرا فلا بد من قرينة في الطلاق وكذا الكفر كما هو ظاهر ويحصل قبله فيه ظاهرا مطلقا ويفرق بانه يفتقر في حق الله ما لا يفتقر في حق غيره لبناء حقه تعالى على الساعية وفق الأدمى على المشاحة ومنها أن من وطئ أوثرب أو قتل يظن الحيلة ونحو الماء وغيره المصنوم فإن محرما لا يأثم وفي عكسه يأثم اعتبارا بالنية فيها وقال بعض العلماء استثنى بعض الأعمال من هذا

و إنما لامرئى مائوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

المعوم كصريح الطلاق و العتاق لأن تعين الشارع هذه الالفاظ لا جل هذه المعاني بمنزلة النية و لا يخفى إن هذا انما هو بالنسبة الى الصحة و الجواز و اما بالنسبة الى الثواب فلا بد من تصحيح النية والله أعلم (و إنما لامرئى) أى الشخص و فى رواية و إنما لكل امرئى (مائوى) أى جزاء الذى نواه من خير أو شر أو جزاء عمل نواه أو نيته دون مالم ينوه أو نواه غيره له فقيه بيان لما تشره النية من القبول و الرد و الثواب و العقاب و غير ذلك كسقاط القضاء و عده اذ لا يلزم من صحة العمل قبوله و وجود ثوابه لقوله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين ففهم من الجملة الاولى أن الأعمال لا تكون محسوبة إلا بالنية و من هذه النية انما تكون مقبولة بالاخلاص و حاصل الفرق أن النية فى الاول متعلقة بنفس الصل و فى الثانى متوجهة الى مالا جل العمل من الآمل و قيل هذه مؤكدة للاولى تنبيها على سر الاخلاص و نوقش بأن تنبيهها على ذلك يمنع اطلاق كونها مؤكدة و قيل المراد بالأعمال المبادات و بالثاني الأمور المباحات فانها لا تقيد المشروبات الا اذا نوى بها فاعلها القربات كالمأكول و المشارب و المناكح و سائر اللذات اذا نوى بها القوة على الطاعات لاستيفاء الشهوات و كالتطبيب اذا قصد إقامة السنة و دفع الرألة المؤذية عن عباد الله تعالى نفى الجملة كل عمل صير عنه لداعى الحق فهو الحق و كذا المتروكات لا يترتب عليها المشروبات إلا بالنيات روى ان رجلا من بني اسرائيل سر بكتبان رمل فى مجاعة فقال فى نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لتسخته بين الناس فأوحى الله الى نبيهم قل ان الله قد صدك و شكر حسن صنيعك و أعطاك ثواب ما لو كان طعاما تصدقت به و قال الخطابي فى اعلام الحديث و اختاره النووي ان هذه اشارة الى ايجاب تعين النوى فلا بد أن ينوى فى الفاتحة من كونها ظهرا أو عبرا و لولا دلل الما الأعمال على الصحة بلا تعين أو أوهم ذلك له و كذلك اذا عمل عملا ذا وجهين أو وجوه من القربات كالتصدق على القريب الذى يكون جارا له و قريبا أو غير ذلك من الاوصاف التى يستحق بها الاحسان و لم ينو الاوجه واحد لم يحصل له ذلك بخلاف ما اذا نوى جميع الجهات فعلم سر تأخير هذه الجملة و هما متفايرتان قبل المفهوم منه ان نية الخاص فى ضمن نية العام غير معتبرة كما قال به بعض و قال بعضهم انها معتبرة و يدل عليه حديث النخيل لثلاثة الخ و الله أعلم و قيل النية فى الحديث محمولة على معناها اللغوى ليحسن تطبيقه على ما بعده و تقسيمه بقوله (فمن كانت هجرته الى الله و رسوله) فإنه تفصيل ما أجمله و استنباط المقصود عما أميله و تحريره ان قوله و إنما لامرئى مائوى دل على أن الأعمال تحسب بحسب النية ان كانت خالصة لله فهى له تعالى و ان كانت للدنيا فهى لها و ان كانت لنظر الخلق فهى لذلك فالتقدير اذا تقرر ان لكل انسان متويع من طاعة أو مباح أو غيرهما فمن كانت هجرته من الهجر و هو الترك الذى هو ضد الوصل و المراد هنا ترك الوطن الذى يملأ الكفر الى دار الاسلام كهجرة الصحابة لما اشد بهم أذى أهل مكة منها الى الحبشة و الى المدينة قبل هجرته عليه الصلاة والسلام و بعدها و لما احتاجوا الى تعلم العلوم من أوطانهم الى المدينة و قد تطلق كما فى أحاديث على هجرة مائوى الله عنه و فى معناها هجر السلم أخاه و هجر المرأة مضجع زوجها و عكسه و منها الهجرة من ديار البعدة الى بلاد السنة و الهجرة لطلب العلم و ترك الوطن لتحصيل الحج و فى معناها الاعتزال عن الناس و أما قوله عليه الصلاة والسلام لا هجرة بعد الفتح فمحمول على خصوص الهجرة من مكة الى المدينة لأن عموم الانتقال من دار الكفر الى دار الإيمان باق على حاله و كذا الهجرة من المعاصي ثابتة لقوله عليه الصلاة والسلام المهاجر من هجر مائوى الله عنه و المراد

فهجرة الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها

المهاجر الكامل وهذا معنى حديث لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة قيل المراد منها ههنا الى المدينة لذكر المرأة وحكاية أم قيس لكن العبرة لمعوم اللفظ لا بخصوص السبب والمعنى من قصد بهجرته وجه الله والتقرب الى رضاء لا يغلطها بشئ من الأغراض الدنيوية فهو كناية عن تخلص النية أو ذكر الله بواسطة لذكر الرسول تخصيصا له بالله وتعظيما للهجرة اليه أو ذكر الله للتزوين والأيماء الى ان الهجرة اليه عليه الصلاة والسلام كالهجرة الى الله تعالى كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ثم الثابت في النسخ المصححة إعادة الجار في الشرط والجزاء وهي تقيد الاستقلال في الحكم بمعنى ان كلا من الهجرتين يقوم مقام الاخرى في مرتبة التبول (فهجرة الى الله و) الى (رسوله) لم يقل اليهما استلذاذا بتكرير اسمهما و الى متعلقة بهجرته ان قدرت كانت تامة وبمحذوف هو غيرها ان كانت ناقصة أى متسبة اليهما والمراد أصل الكون لا بالنظر الى زمن مخصوص أو وضعه الاصل من المضي أو هنا من الاستقبال لوقوعها في حيز الشرط لفظا أو معنى للاجماع على استوله الأزمته في الاحكام الشرعية لا المال ثم من القواعد المقررة أنه لا يتم بين المنايرة بين الشرط والجزء لمحصل الفالدة قليل التقدير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا ونية فهجرته الى الله ورسوله ثمرة ومنفعة فهو تمييز للنسبة ويجوز حذفه للقرينة وقيل فمن كانت هجرته الى الله ورسوله في الدنيا فهجرته الى الله ورسوله في المتي وقيل للجملة الجزائية كناية عن قوله فهجرته مقبولة أو صحيحة فأتيم السبب مقام السبب وقيل خبره مقدر من طرف الجزاء أى فهجرته الى الله ورسوله مقبولة أى فهي كما لوها وقد وقع أجره على الله سواء مات في الطريق أو وصل الى الفريق كقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يذكره الموت فقد وقع أجره على الله وقيل اتحاد الشرط والجزاء لقصد التعظيم ولاادة التحقير فيما سياتي فيكون التناير معنى بديل قرآن السياق بأن يراد بالأول ما وجد خارجا والثاني ما عهد لنا على حد أنت أنت أى الصديق الخالص وهم هم أى الذين لا يعرف قدرهم ومنه أنا أبو النجم وشرى شرى أى شرى الان هو شرى الذى كان والكبر ما غير اللسان والحاصل أن يقال فهجرته عظيمة وتيجتها جسيمة (ومن كانت هجرته الى دنيا) بضم الدال ويكسر وهي فعل من الدنو وهو القرب لدنوها الى الزوال أو قربها من الآخرة منا ولا تكون لأن أنها مقصورة لتأنيث أوهي تأنيث أدنى وهي كناية في منع الصرف وتوحيثها في لغة شاذ ولا جرائها مجرى الاسماء وغلغله عن الوصفية تكررت كرجعي و لو بقت على وصفتها لعرفت كالحسنى واختلقوا في حقيقتها مع الله لا حقيقة لها قليل وهي اسم مجموع هذا العالم المتناهي ففى القاموس الدنيا تقيض الآخرة ولو قال ضد ها لكن أولى ايماء الى الهما لا يجتمعان مع جواز انهما يرتفان وقيل هي ما على الارض من الجو والهواء وهى كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الآخرة قال النووي وهذا هو الاظهر ويطلق على كل جزء منها مجازا وأريد ههنا شئ من المخلوقات النفسانية كمال أوجاه وقد تكون اشارة الى العاجل والمرأة ايماء الى الاجل وهو الآخرة لانضمام الروحانية الى الجسمانية في كل منهما فيفيد حيثن أن قصد ماموى الله تعالى فيه الحطاط تام عن لم يقصد غير وجهه تعالى وقيل ما هم وعند محققى القوم ما يتعلق دركه بالصن فهو دنيا وما يتعلق دركه بالمقل فهو أخرى وفي رواية ومن كانت هجرته لدنيا أى لا جل عرشها وغرضها فاللام للتعليل أو بمعنى الى لتقابل المقابل (يصيبها) أى يعصمها لكن لسرعة مبادرة النفس اليها بالعبلة الاصلية شبه حصولها باصابة السهم للفرس والاطهر أنه حال مقدرة أى يقصد اصابتها

أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه متفق عليه

وقيه إيماء إلى أنه لو طلب الدنيا لأن يستعين بها على الأخرى فلا يذم مع أن تركها أولى لقول عيسى عليه الصلاة والسلام يا طالب الدنيا لنير تركك الدنيا أهر (أو امرأة يتزوجها) خصت بالذكر تنبيها على سبب الحديث وإن كانت العبرة بعموم اللفظ كما رواه الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبى أن تتزوج حتى يهاجر فهاجر فتزوجها قال فكننا نسعيه مهاجر أم قيس وفيه إشارة إلى أنه مع كونه قصد في ضمن الهجرة سنة عظيمة أبطل ثواب هجرته فكيف يكون غيره أو دلالة على أعظم فتن الدنيا لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء ولقوله عليه السلام ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء لكن المرأة إذا كانت صالحة تكون خير متاعها ولقوله عليه الصلاة والسلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة (فهجرته إلى ما هاجر إليه) أي متصرفا إلى الغرض الذي هاجر إليه فلا ثواب له لقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب. أو المعنى فهجرته مردودة أو قبيحة قيل لما ذم لانه طلب الدنيا في صورة الهجرة فظاهر العبادة للمعنى ومقصوده الحقيقي ما كان إلا الدنيا فاستحق الذم لمشابهته أهل النفاق ولذا قال الحسن البصري لما رأى بهلولاً يلعب على العجل هذا أحسن من أمحباتنا فإنه يأكل الدنيا بالدنيا وأصحابنا يأكلون الدنيا بالدين وقال ابن عبد السلام متى اجتمع باعث الدنيا والآخرة فلا ثواب مطلقا للخير الصحيح أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري فلما منه برىء هو لذى أشرك وقال الغزالي يعتبر الباعث فإن غلب باعث الآخرة أثيب أو باعث الدنيا أو استويا لم يثب قال ابن حجر يؤخذ من قول أنشأني وأصحابه من حج بنية التجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلى عنها أن القصد المصاحب للعبادة إن كان محرما كالربا أسقطها مطلقا وهو محل الحديث المذكور كما يصرح به لفظه أو غير محرم أثيب بقدر قصده الآخرة أخذنا بعموم قوله تعالى فتن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اه وهو تفصيل حسن وتعليل مستحسن هذا بلسان العلماء أرباب العبارة وأما بلسان العرفاء أصحاب الإشارة فمعناه بجلا أن أعمال ظاهرا القالب متعلق بما يقع في القلوب من أنوار الغيوب والنية جمع المهم في تنفيذ العمل للمعمول له وأن لا يستحق في السر ذكر غيره وللناس فيما يشقون مذاهب ثم نية العوام في طلب الأغراض مع تسليان الفضل والأعواض ونية الجاهل التحصين عن سوء القضاء ولزول البلاء ونية أهل التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من العبادات ونية أهل الحقيقة ربوبية تولت عبودية وإنما لكل امرئ ما نوى من مطالب السعداء وهي الخلاص عن الدركات السفلى من الكفر والشرك والجهل والمعاصي والسمة والرياء والافتقار الذميمة وحجب الأوصاف والفرز بالدرجات العلى وهي المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والأخلاق المحمودة وذنوب الحق والفناء عن أنانيته. والبقاء ببهويته أو من مقاصد الأشقياء وهي إجمالا ما يبعد عن الحق فمن كانت هجرته أي خروجه من مقامه الذي هو فيه سواء كُن استمداده الذي جبل عليه أو منزلا من منازل النفس أو مقاما من مقامات القلب إلى الله لتحصيل مرضيه وتحسين الأخلاق والتوجه إلى توحيد الذات ورسوله باتباع أعماله وإتفاء أخلاقه والتوجه إلى طلب الأستقامة في توحيد الصفات فهجرته إلى الله ورسوله فتخرجه العناية الإلهية من ظلمات العلوث والفناء إلى أنوار الشهود والبقاء ومجذبه من حضيض

العبودية الى ذروة العندية وبقى في عالم اللاهوت وبقى بالحق الذي لا يموت ورجع اليه الناس و نزل حلة القدس بدار القرار في جوار الملك الفقار واشترقت عليه سيحات اوجه الكرم وحل بقلبه روح الرضا الميمم ووجد فيها الروح المعدي وأحبابا وعرف أن له شئى وسأ، ومن كانت هجرته لدنيا أى لتحصيل شهوة الحرس على المال والبهاء أو تحصيل لذة شهوة الفرج يفتى مهجورا عن الحق في أوطان العرب وديار الظلمة له نار الفقرة والقطعة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة و أشد بعض المخلصين لبعض المخطئين

يا غافل القلب من ذكر النيات * عما قليل ستوى بين أسوات
ان الحمام له وقت الى أجل * فاذكر مصائب أيام و ساعات
لا تطيقن الى الدنيا و زينتها * قد حان لموت ياذا اللب أن ياتي
وكن حريصا على الاخلاص في عمل * فالما العمل الزاكى بنيات

وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعا أن الله تعالى يقول للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعلبي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو في صحيفتنا فيقول انه نواه ونقل الاستاذ أبو القاسم القشيري قدس الله سره العلى أن زبدة رؤيت في المنام قتل لها ما فعل الله بك قتالت غفلى قتل لها بكثرة عمارتك الآثار والبرك والمصالح في طريق مكة و انناك فيها قتالت هيئات هيئات ذهب ذلك كله الى أربابه و انما نفعتنا منه النيات فغفلى بها اللهم فاحسن نياتنا ولا تؤاخذنا بذنابنا واختم بالخبر متياتنا (متفق عليه) أى التفق البخارى ومسلم على روايته ويعبر عن هذا القسم بالمتقى عليه أى بما اتفق عليه الشيخان لا بما اتفق عليه الامة لكن اتفاقها عليه لازم ذلك لاتفاقها على تلقى ما اتفقا عليه بالقبول وكذلك أخرجه الاربعة بقية الستة و لم يقل أبى من أصحاب الكتب المتشد عليها من لم يخرجهم سوى مالك فى الجملة حديث مشهور يجمع على صحته وما ذكره ابن مأكولا وغيره من التكلم فيه لا يلتفت اليه وما قيل انه متواتر غير صحيح فانه لم يروى من طريق صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر ولم يروى عن عمر الا علقمة ولم يروى عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروى عنه الا يحيى بن سعيد الأنصارى ثم تواتر عنه بحيث رواه أكثر من مائة السان أكثرهم أئمة وقال جماعة من الحفاظ انه رواه عنه سبعة ائسان من أعيالهم مالك والثوري والاوزاعي وابن المبارك واليث بن سعد وحماد بن زيد وسعيد وابن عيينة وقد روى هذا الحديث عن عمر تسعة غير علقمة وعن علقمة اثنان غير التيمي وعن التيمي خمسة غير يحيى فالحديث مشهور بالنسبة الى آخره غريب بالنسبة الى أوله ثم اعلم ان جمعا من المحدثين وغيرهم ذهبوا الى أن جميع ما وقع مستندا في الصحيحين أو أحدهما من الأحاديث يقطع بصحته لتلقى الامة له بالقبول من حيث الصحة وكذا الغفل ما لم يمنع منه فهو نسخ أو تقييد و إجماع هذه الامة معصوم عن الخطأ كما قال عليه الصلاة والسلام فقبولها للخبر الغير المتواتر يوجب العلم النظرى و عبارة الاستاذ أبى اسحق الاسفرائينى أهل الصنعة يجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها ولا يحصل الخلاف فيها مجال وان حصل اختلاف فذلك اختلاف في طرقها ورواياتها فمن خالف حكمه خبرا منهما وليس له تأويل مانع لقبضنا حكمه وقال امام الحرمين أجمع علماء المسلمين على صحتهما وقد قال عطاء الإجماع أقوى من الاسناد فاذن أفاد العلم وقال الاكثرون والمحققون صحتهما ظنية لان أخبارهما آحاد وهى لا تفيد الا الظن وإن لقبنا الامة بالقبول لانهم تلقوا بالقبول ما ظنت صحته من غيرهما ولان تصحيح الامة للخبر المستجمع لشروط الصحة العا هو باعتبار الظاهر ولأن لهما

كتاب الإيمان

لحو مائتي حديث مسند طمن في صحتها فلم تتلق الألة كلها ما فيها بالقبول لكن بعض القائلين بالأول استثنوا هذه قال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني والتحقيق أن الخلاف لفظي لأن من أطلق عليهما العلم بالصحة جعله نظريا وهو الناشئ عن الاستدلال ومن أبى هذا الإطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر وما عداه عنده ظني واختلفوا هل يمكن التصحيح والتحسين والتضعيف في الاعصار المتأخرة واختار ابن الصلاح أنه لا يمكن بل يقتصر على ما نص عليه الألة في تصانيفهم المعتمدة وردة النوى وتبعوه وأطالوا في بيان رده ومن ثم صحح جماعة من معاصريه كالقطنان والفياء المقدسي ثم المنزرى والسياطي طبقة بعد طبقة قيل ولعله لما إختار حسم المادة لئلا يتطفل على ذلك بعض الجهلة قلت ومن هذا القبيل اختلافهم هل يمكن لأحد الاجتهاد المطلق في الأئنة المتأخرة قليل يمكن وقيل لا والخلاف لفظي لأن الإنسان أمر عقل ومنه أمر عادى والله تعالى أعلم

* (كتاب الإيمان) *

الكتاب اما مأخوذ من الكتب بمعنى الجمع أو الكتابة والمعنى هذا مجموع أو مكتوب في الاحاديث الواردة في الإيمان واما عنوان به مع ذكره الإسلام أيضا لا نهما بمعنى واحد في الشرع وعلى اعتبار المعنى القنوى من الفرق يكون فيه إشارة الى أنه الأصل وعليه مدار الفصل وقد مره لزيادة شرفه في الفصل ولكونه شرطا لصحة العبادات المتقدمة على المعاملات وهو التصديق الذي معه أمن وطبائفة لغة وفي أشرع تصديق القلب بما جاء من عند الرب فكان المؤمن يصل به نفسه آمنة من المذاب في الدارين أو من التكذيب والمخالفة وهو إفعال من الأمن يقال آمنت وآمنت غيري ثم يقال آمنة اذا صدقه وقيل معنى آمنت صرت ذا أمن ثم نقل الى التصديق ويمدى باللام نحو وما آنت بمؤمن لنا وقال فرعون آنتم له وقد ضمن معنى اعترف فيعنى بالباء نحو يؤمنون بالغيب واختلف العلماء فيه على أقوال أولها عليه الأكثرون والأشعري والمحققون أنه مجرد تصديق النبي عليه الصلاة والسلام فيما علم مجيئه به بالضرورة تفصيلا في الأمور التفصيلية واجمالا في الاجمالية تصديقا جازما ولو لغير دليل حتى يدخل إيمان المقلد فهو صحيح على الأصح وما نقل عن الأشعري من عدم صحته رد بأنه كذب عليه والحاصل أن من اعتقد أركان الدين من التوحيد والنبوة ونحو الصلاة فإن جوز ورود شبهة تفسد اعتقاده فهو كافر وإن لم يجوز ذلك فهو مؤمن لكنه فاسق بتركه النظر وهذا مذهب الألة الاربعة والأكثرين لأنه عليه الصلاة والسلام قبل الإيمان من غير تفحص عن الأدلة العقلية كذا ذكره ابن حجر لكن في كونه فاسقا بتركه النظر نظر ظاهر فتدبر ثم فهم من قيد مجرد التصديق أنه لا يعتبر معه أعمال الجوارح ومن الضرورة أن ما ليس كذلك ككونه تعالى عالما بذاته أو بالعلم الذي هو صفة زائدة على الذات أو سرها لا يكثر منكره اجماعا ومن العزم أن التصديق الظني لا يكفي في حصول مسمى الإيمان وثانيها أنه عمل القلب واللسان معا قليل الاقرار شرط لأجراء الأحكام لا لصحة الإيمان فيما بين المبد وره قال حافظ الدين النسي وهذا هو المروى عن أبي حنيفة واليه ذهب أبو منصور الماتريدي والأشعري في أصح الروايتين منه وقيل هو ركن لكنه غير أصلي بل زائد ومن ثم يسقط عندا لأكراه والعجز ولهذا من صدق ومات فجأة على الفور فانه مؤمن اجماعا قال بعضهم والاول مذهب المتكلمين والثاني مذهب الفقهاء والحق أنه ركن عند المتطالبة به وشرط لأجراء الأحكام عند عدم المتطالبة ويدل عليه قوله تعالى انك لا تهدي من احببت

(الفصل الأول) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل

الآية حيثه أجمع المفسرون على انها نزلت في أبي طالب والله أعلم بالمطالب وبهذا يلتزم القولان والخلافان لفظيان وأما ما نقل عن القزويني من ان الاستماع عن النطق كالمصباح التي تجتمع الأيمان فهو بظاهره خلاف الاجماع فيعمل على الاستماع عند عدم المطالبة غاية ما في الباب أنه يجفل الاقرار من الواجبات لا شرطا ولا شطرا وثالثها أنه فعل القلب واللسان مع سائر الأركان ونقل عن أصحاب الحديث ومالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وعن المعتزلة والخوارج لكن المعتزلة على أن صاحب الكبيرة بين الأيمان والكفر بمعنى أنه لا يقال له مؤمن ولا كافر بل يقال له فاسق مخلد في النار والخوارج على أنه كافر وأهل السنة على أنه مؤمن فاسق داخل تحت المشيئة لقوله تعالى إن الله لا يفرق بين من يشرك به ويفرق مادون ذلك لمن يشاء قالوا ولا تظهر المغايرة بين قول أصحاب الحديث وبين سائر أهل السنة لأن امتثال الأوامر واجتناب الزواجر من كمال الأيمان اتفاقا لا من ماهيته فالنزاع لفظي لا على حقيقته وكذلك اختلافهم في نقصان الأيمان وزيادته وكذا اقتران الأيمان بالمشيئة وكذا الاختلاف في أن الأيمان مخلوق أو غير مخلوق وكذا التفضيل بين الملك والبشر ومحل بسط هذا المرام كتب الكلام

* (الفصل الأول) * (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل) أصله بين فأنشئت الفتحة قليل بينا وزيدت ما قليل بينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان إلى الجملة الاسمية قارة وإلى الفعلية أخرى ويكون العامل معنى المفاجأة في اذ فمعنى الحديث وقت حضورنا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجأنا وقت طلوع ذلك الرجل فبينما ظرف لهذا المقدور اذ مقول به بمعنى الوقت كما قال صاحب الكشف في قوله تعالى وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون أي وقت ذكر الذين من دونه فاجأنا وقت الاستبشار ونحن مبتدأ وعند ظرف مكان وذات يوم ظرف لقوله عند باعتبار أن فيه معنى الاستمرار أي بين أوقات نحن حاضرون عنده فحين مخبر عنه بجملة ظرفية والمجسوس صفة المضاف إليه المخلوف وزيادة ذات لدفع توهم التجوز بأن يرد باليوم مطلق الزمان لا النهار كما في قولك رأيت ذات زيد وقيل ذات متعجم وقيل بمعنى الساعة وقيل بين يمين يضاف إلى متعدد لفظا كقولك جلست بين القوم أو معنى كقولك جئت بين العشاءين وإذا قصد إنباته إلى جملة يزداد ألف أو ما عوضا عن الاوقات التي يستغنيها بين وقيل فائدة المزيدتين الناهي التجهول لدخول الجملتين ويجوز دخول اذ في جوابه كما في الحديث الضحج ويجوز تركه كما في الشعر الفصح * وبيننا نحن لرقبه أتاها * وجاء في طريق بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر عمره والحكمة في تأخير مجيئه إلى ما بعد الزوال جميع الأحكام تاريز أمور الدين التي يلقها متفرقة في مجلس واحد لتبسط وتضبط وقيل مجيئه كان في السنة العاشرة قبيل حجة الوداع وسبب الحديث ما في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال سلوني فيها بوا. أن يسأله فجاهد جبريل ووقع في رواية ابن مندة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطف أي يخطب أذا جاء رجل وفي رواية البخاري كان عليه الصلاة والسلام يوما بارزا فلبس وفي أخرى لابي داود كان عليه الصلاة والسلام يجلس بين أصحابه فيجئ الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس لنا مجلسا يهرقه الغريب إذا أتاه قال فبينما له ذلك أي ذكة من طين يجلس عليه وكنا نجلس بجنيته

شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم

وامتدب منه القرطبي أنه يسن للمالم الجلوس بمحل مرتفع مختص به اذا احتاج اليه للتعظيم ونحوه ثم الطلوع بمعنى الظهور من كمال النور مستعار من طلعت الشمس وفيه إيماء الى كمال عظمته وعلو مرتبته والتونين في رجل للتعظيم و يحتمل التذكير لان الراوى حين روايته وان كان عارفا بأنه جبريل لكنه حكى الحال الماضية كما يعلم من قوله لا يعرفه منا أحد وفيه دليل على ان الملك له أن يقتدر بقدرة الله تعالى على التشكل بما شاء قال الله تعالى فتمثل لها بشرا سويا والحكمة في اختيار شكل البشر الاستئناس لأن الجنسية علة الضم فالمعنى رجل في الصورة اذ هو جبريل كما عبر به في رواية وما وقع في رواية النسائي من ان جبريل نزل في صورة دحية الكلبي معلول بأنه وهم من روايه لقول عمر الا ترى لا يعرفه منا أحد نعم كان غالبا يتمثل بصورة دحية لكمال جماله (شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر) باضافة شديد الى ما بعده اضافة لفظية مفيدة للتخفيف فقط صفة رجل واللام في الموضعين عوض عن المضاعف اليه المعالد الى الرجل أى شديد بياض ثيابه شديد سواد شعره وفي نسخة بالتونين في الصنتين المشبهتين ورفع ما بعدهما على اللفاعلية وفيه استحباب البياض والنظافة في الثياب وان زمان طلب العلم أو ان الثياب لقوته على تحمل اعباله وقدرته على تحمل أدائه وقدم اليها على السواد لانه خيرا للوان ومحيط بالاهدان ولثلا يفتح بفتة بلون متوحش وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جميعها كذلك وفي رواية ابن حبان شديد سواد اللحية وبها يتبين محل الشعر المذكور في الحديث المشهور والشعر بفتححتين أفصح من سكون الثاني ويضم معه مراعاة للسجع في قوله (لا يرى عليه أثر السفر) روى بصيغة المجهول الغالب ورفع الأثر وهو رواية الأكثر والأشهر وروى بصيغة المتكلم المعلوم ونصب الأثر والجملة حال من رجل أو صفة له والمراد بالآثار ظهور الثياب والتبرير والغباء والسفر مأخوذ من السفر وهو الكشف لانه يكشف أحوال الرجال واخلاتهم عند مباشرة الأعمال (ولا يراه) عطف على ما قبله (منا) أى من الحاضرين في المجلس قدم للاهتمام على قوله (أحد) وقال أبو الفضائل على بن عبدالله بن أحمد المصري المشتهر بزين العرب في شرحه للمصابيح أى من الصحابة والافارسلوس صلى الله عليه وسلم قد عرفه وقال السيد جمال الدين قد جاء صريحا في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفه حتى غاب جبريل كما أفاده الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخاري . معنى تعجبنا من كيفية اتيانه وتردنا في أنه من الملك أو الجن اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفه أو كان غريبا لكان عليه أثر السفر فان قيل كيف علم عمر أنه لم يعرفه أحد منهم أجيب بأنه يستدل بما استند في ذلك الى ظنه أو الى صريح قول الحاضرين والثاني أولى فقد جاء كذلك في رواية عامية . حيات فنظر القوم بعضهم الى بعض فقالوا ما نعرف هذا كذا قاله الشيخ ابن حجر العسقلاني (حتى جلس) غاية لمحدوف دل عليه طبع أوله لانه بمعنى أتى أى أقبل واستأذن وفي مسند الامام الأعظم عن حماد عن علقمة عن ابن مسعود قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة شاب عليه ثياب بياض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام فقال يا رسول الله أدنو فقال أدن فالتقيا حتى جلس متوجها أي مالا (الى النبي صلى الله عليه وسلم) والجلوس والقعود مترادفان وما ذكره الثوري بشق . وغيره أن القعود استعماله مع القيام والجلوس مع الاضطجاع معمول على انه الاصل أو الغالب . وفي رواية حتى برز بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كما يحسن أحدنا للصلاة

فأسند ركبتيه الى ركبتيه و وضع كفيه على فخذه و قال يا محمد أخبرني عن الاسلام

وقول زين العرب أي جلس الى جانيه أو معه لايلائمه قوله (فأسند ركبتيه الى ركبتيه) أي ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الجلوس على الركبة أقرب الى التواضع والادب وإيصال الركبة بالركبة أبلغ في الأصغاء وأتم في حصول حضور القلب وأكمل في الاستئناس وأزعم لمسارعة الجواب ولأن الجلوس على هذه الهيئة يدل على شدة حاجة السائل وإذا عرف المسؤول حاجته وحرصه أعنتي وبادر اليه (ووضع كفيه) أي كفي الرجل (على فخذه) يفتح فكسر وفي القاموس الفخذ ككف ما بين الساق والورك مؤنث كالفخذ ويكسر أي فخذى الرجل وهو المناسب لهيئة المتعلم بين يدي المعلم أو على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية النسائي وغيره ثم وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم على ما بينه الشيخ ابن حجر العسقلاني وهو الملازم للتقرب لديه والأصحاء اليه وقصر النظر عليه (وقال يا محمد) قيل ناداه باسمه إذا الحرمة تقتضي بالامة في زمانه أو مطلقا وهو ملك معلم ويؤيده قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا إذا لخطاب للآدميين فلا يشمل الملائكة الا بدليل أو قصده المعنى الوصفي دون المعنى العلمي ولم أر من ذكره وأنا ما ورد في الصحاح من نداء بعض الصحابة باسمه فلذلك قبل التحريم وقيل آثره زيادة في التعمية اذ كانوا يعتقدون أنه لا يتأديه به الا العربي الجلف ويحتمل أن يكون هذا قبل تحريم نداءه صلى الله عليه وسلم باسمه قيل ولم يسلم سبائفة في التعمية أو بيانا لله غير واجب أو سلم ولم يقله الراوى وهو الصريح لما سبق من رواية الأمام ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ومن ذكره مقدم على من سكت عنه لأن معه زيادة علم نعم في رواية قال السلام عليك يا محمد والجمع بأنه جمع بين الغنطين قال السلام عليك يا محمد السلام عليك يا رسول الله ووقع عند القرطبي أنه قال السلام عليكم يا محمد وأخذ منه أنه يسن للداخل أن يعم بالسلام ثم خص من شاء بالكلام قال شيخ الاسلام في فتح الباري والذي وثقت عليه في الرواية انما فيه الأفراد وهو السلام عليك يا محمد أقول وعلى تقدير ثبوته الظاهر من إيراد الجمع ارادة التعميم لا قصد التعميم فكان القرطبي جعله نظيرا لقوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء في كون الخطاب خاصا والحكم عاما (أخبرني) أي أعلمني وصيغة الامر للاستدعاء لما تقرر أن الرسول أفضل من الملائكة العلوية (عن الاسلام) وهو لغة الا لقيام مطلقا وشرعا اقتياد الظاهر بشرط اقتياد الباطن المضمرة بالايان لقوله تعالى قالت الاعراب أمانا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم واللام فيه للحقيقة الشرعية ولذلك أجاب عنه بالاركان الخمسة الاسلامية ثم اعلم ان السؤال عن الاسلام وجوابه مقسم على الإيمان وجوابه في صحيح مسلم وكتاب الحميدى وجامع الأصول ورياض الصالحين وشرح السنة بخلاف المصاييح فانه قدم فيه الإيمان والتصديق وان كان مقدما لانه أساس قاعدة الاسلام لكن المقام يقتضي تقديم الاسلام لانه دليل على التصديق وما جاء جبريل عليه السلام الانطيم الشريعة وهو عليه الصلاة والسلام كان يحكم بالظاهر على مقتضى الحكم التدرجية فيبدأ بها هو الأهم ويترقى من الأدنى الى الأعلى فيكون الاسلام مقدما على الإيمان والإيمان على الاخلاص المعبّر عنه بالأحسان وجاء في رواية البخاري بتأخير الاسلام عن الإيمان لكن عن أبي هريرة لا عن عمر فقى إيراد الحديث بهذا اللفظ اعتراض فلي من صاحب المشكاة على البغوى في المصاييح وفي رواية بتوسط الأحسان بينهما فيقول إشارة الى ان عمله القلب فذكر في القلب والا بظهران وجه التوسط أن له تعلقا بكل من الطرفين وقال جماعة من المحققين

قال الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم رمضان وتحج البيت
إن استطعت اليه سبيلا

ان هذا التقديم و التأخير من الرواة لان القضية واحدة فكان الواقع أمراً واحداً عبر الرواة عنه بأساليب مختلفة (قال الاسلام) اعاده و وضعه موضع ضميره ارادة لوضوحه (أن تشهد) أى أيها المخاطب خطاباً عاماً ولم يقل تعلم لان الشهادة أبهى في الانكشاف من مطلق العلم و من ثم لم يكف أعلم عن أشهد في أداء الشهادة و أن مصدرية و التقدير الاسلام شهادة (أن) وهي مخفية من المصلحة أى انه و الضمير للشان (لأنه) لا هي إنافية للجنس على سبيل التمييز على نفي كل فرد من افراد (اللا اله) قبل خبر لا و الحق انه محذوف والا حسن فيه لأنه معبود بالحق في الوجود الإله و لكون الجلالة اسماً لذات المستجمع لكامل الصفات و علماً للمعبود بالحق قبل لو بدل بالرحمن لايصح به التوحيد المطلق ثم قيل التوحيد هو الحكم بوحداية الشئ و العلم بها واصطلاحاً أثبات ذات الله بوحدايته منعتاً بالتزوه عما يشابه اعتقاداً قولاً و عملاً فيقتنا و عرفانا فمشاهدة و عياناً فثبوتاً و دواماً قال الفزاري للتوحيد لبان و قرآن كالنور فالقشرة العليا القول بالسان المجرد و الثانية الاعتقاد بالقلب جازماً و الثاب أن يتكشفر بنور الله سر التوحيد بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد و يعرف سلسلة الاسباب مرتبطة بمسبباتها و لب الثاب أن لا يرى في الوجود الا واحداً و يستغرق في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره (وأن محمداً رسول الله) ايماء الى النبوة و هما اعلان متلازمان في إقامة الدين ضرورة توقف الاسلام على الشهادتين و ظاهر الحديث يؤيد من قال الاقرار شرط لا جراه الاحكام عليه و في رواية البخاري أنه فبداية أى توحده و لا تشرك به شياً أى من الاشياء أو الاشراك قال المحققون مجرد التوحيد هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل وهو محض الجبر المؤدى الى الابهة و مجرد اسناد القول و النقل الى الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر الخلق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذى هو صرف القدرة المؤدى الى التمثيل أو التنويع و الجمع بينهما هو الحق المحض قال في الموارف الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمن شاهد غيره فما ثم جمع و التفرقة شهود لما شاهد بالبيانة لقوله آتينا بالله جمع وما أنزل البنا تفرقة اه و كذا قوله اياك تعبد تفرقة و اياك تستعين جمع و الاول رد على الجبرية و الثانى حط على القدرة و قال الجنيد القرب بالوجد جمع و غيبته في البشرية جمع و كل جمع بلا تفرقة زندقة و كل تفرقة بلا جمع تعطيل و حسبنا الله و نعم الوكيل (و تقيم) أى و أن تقيم (الصلاة) أى المعبودة شرعاً و في رواية لمسلم المكتوبة تنبيها على ان النافلة وإن كانت من الاسلام لكنها ليست من أركانه يعنى بان تؤديها و تحفظ شروطها و تعدل أركانها و تداوم عليها ولذا لم يقل و تعمل (و تؤتي الزكاة) أى و أن تعطيتها و فيه إشارة الى أنه لا بد فيها من التملك و هي مأخوذة من زكى بمعنى طهر و نما و هو اسم يفتقر المخرج من النصاب لانه يظهر المخرج أو المخرج عنه و يزيد البركة و في رواية البخاري و مسلم تنقيدها بالمفروضة و الظاهر انها لتأكيد (و تصوم) بالنصب (رمضان) أى في شهره و فيه جواز ذكره بلاكراهة من غير ذكر شهر وهو المعتد و هو من رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر و سمي به لارتماخهم من حر الجوع أو من حرارة الزمان الذى وقع فيه أو لانه يحترق به الذنوب و تتمحى به العيوب أولانه يزول معه حرارة الشهوات و الصوم لغة الاساك و شرعاً اساك مخصوص بوصف مخصوص (و تحج البيت) أى الحرام قال فيه للمهد أو هو اسم جنس غلب على الكمية علماً و اللام فيه جزء كما في النجم و الحج لغة القصد

أو تكراره مطلقا أو الى معلوم وشرعا قصد يشالله في وقت معين بشرائط مخصوصة (إن استطعت اليه) أي الى البيت أو الى الحج أي أن لمكن لك الوصول اليه بأن وجدت زادا ورسالة كما في حديث صحيحه غير واحد (سيلا) تمييز عن نسبة الاستطاعة فالمر عن الباري ليكون أوقع وهي الطريق الذي فيه سهولة وتيسر في كل ما يتوصل به الى شيء وتكرره للعموم إذ البكرة في الإثبات قد تليق بالمعوم كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى علمت نفسي لكنه مجاز. وتقدم اليه عليه للاختصاص أي سيلا ما على أي وجه كان قريبا أو بعيدا وهو ما بشرط اختصاص اقتباله اليه لا الى غيره وقيل سيلا مفعول بمعنى موصل أو مبلغ قال الشافعي انه بالمال ووجب الاستتابة على الزمن التقى وقال مالك انه بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال أبو حنيفة انه بمجموع الأمرين ثم الاستطاعة هي القدرة من طاع لك اذا سهل يطلق على سلامة الأسباب وصحة الآلات وهي قد تتقدم على الفعل وعلى عرش في الحيوان. فعمل به الاتصال الاختياري ولا يكون الا مع الفعل وهي كما عرفت استطاعة خاصة بالمعنى الاول فلا يريد ما قيل ان الاستطاعة التي بها يتمكن المكسب من فعل العبادة مشروطة في الكمال فكيف خص الحج بها قال الطيبي فان قلت كيف خص الحج بالاستطاعة دون بالاركان الاسلامية مع أن الاستطاعة التي بها يتمكن المكفون من فعل الطاعة مشروطة في الإكل أجيب بان المعنى بهذه الاستطاعة الزاد والراحة وكان ملاقة لا يدولها منها ويقتلون على الحاج فنبها عن ذلك أو علم الله تعالى ان لنا في آخر الزمان يفعلون ذلك فصرح تسهلا على الباد مع ذلك ترى كثيرا من الناس لا يرضون لهذا النص البلي رسا ويقرون أنفسهم بأديهم الى التهلكة يقولون نعمل في هذا سعة وهي أن تكون حجة على الأغنياء التاركين للحج وأما مع ان الله تعالى أعطاهم ما لا واثارا وإيراد الاتصال المضارعية لأفادة الاستمرار التجدي لكل من الأركان الاسلامية ففي التوحيد المطلوب الاستمرار الدائم مدة الحياة وفي الصلاة دوله ثم في الصوم والزكاة دولها. وقدم الصوم لتعلقه بجميع المكفنين وأخر ما وجب في العمر مرة وفي فتح الباري فان قيل السؤال عام لانه سئل عن ماهية الاسلام والجواب خاص بقوله أن تعبد وتشهد وكذا قال في الإيمان أن تؤمن وفي الاحسان أن تعبد فالجواب أن ذلك لنكتة الفرق بين المصدر وان والفعل لأن أن والفعل يدل على الاستقبال والمصدر لا يدل على الزمان على ان في رواية قال شهادة أن لا اله الا الله اه وقيل الاول في الجواب أن يقال المقصد التعليم وهو انما يتعلق بالأمور المستقبلية فلذلك عدل عن المصدر المناسب للسؤال الى ما يدل على الاستقبال ويسنح بالبال والله أعلم بحقيقة الحال أن المدلول عن المصدر المفيد للعلم الى المضارع يقتضي لفعل اليه الى أنه لا يكتفى بمجرد المعرفة من غير أن يخرج من القوة الى الفعل ونحو هذا المدلول يعلم بولوج بلاغته الى أعلى النيات وأعلى النيات وفي أخرى على الشهادتين وفي رواية حذف الحج وفي أخرى حذف الصوم وفي أخرى الإتيان على الشهادتين وفي أخرى على الصلاة والزكاة ولا تخالف لأن بعض الرواة ضبط ما لم يفيظه غيره ذهولا أو نسيانا كذا قيل أو يقال لكل وجهة فحذف الحج لأن وجوبه نادر وفي العمر مرة وحذف الصوم اكتفاء بذكر الصلاة لأن كلاهما عمدة العبادة البدنية والمالية والمقصود ظاهر الطاعة والالتزام والعبادة لا استيفاء أفرادها وإن كانت الخمسة هي معظم أركانها فالمراد بذكر بعضها مثلا هو التنبيه على بقيتها ولذا ورد في رواية وتعتبر وتمتثل من الجنابة وتم الوضوء فيحمل الاختلاف الفعلي على التحديث المنوي ثم اعلم ان لكل من تلك الأركان ظاهرا بين أحكامه في الكتب الفقهية

وباطنا من حقائق واسرار ذكرها أرباب القلوب الإنشاء لا سرار الغيوب فتحن تذكر لبذة مشها أما التوحيد فهو ظهور فناء الخلق بتبشيع نور الحق وله مراتب كما ذكره ذوو المناقب (الأولى) التوحيد النظري إن علم بالاستدلال أو التقليدي إن اعتقد بمجرد تصديق المخبر الصادق وسلم القلب من الشبهة والحيرة والريب وهو أن يعتقد أن الله متفرد بوصف الألوهية متوحد باستحقاق العبودية يحقن الدماء والأموال ويتخلص من الشرك الجلي في الأحوال (الثانية) التوحيد العملي وهو أن يصير العبد بخروجه من مجاشوة صفاته وخلّصه من سجن ظلمات ذاته وأسلّخه عن لباس الاختيار حيران في أنوار عظمة الجبار ولهان تحت سيجات سطوات الأنوار فيعرف أن الموجد المحقق والمؤثر المطلق هو الله تعالى وإن كل ذات فرع من نور ذاته وكل صفة من علم وقدر وإرادة وسمع وبصر عكس من أنوار صفاته وأثر من آثار أفعاله ونشوء نور المراقبة وهو دون المرتبة العالية لكن مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وعند ذلك يتفنى عن الظلمة الوجودية ويرتفع بعض من الشرك الخفي (الثالثة) التوحيد العالي وهو أن يصير التوحيد وصفا لازما لذات الموحّد يتلاشى ظلمات رسوم وجود الغير الأقبلا في غلبة إشراق نور التوحيد واستتار لور حاله في نور علم التوحيد كاستتار لور الكواكب في نور الشمس فلما استتار الصبح أدرج ضوءه نور الكواكب واستغرقه في مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر عند شهوده إلا ذات الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد لا سبته بل لا يرى ذلك قال الجنيد التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم ويتدرج فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل (الرابعة) التوحيد الإلهي وهو أن الله تعالى كان في الأزل موصوفا بالوحدانية في الذات والاحدية في الصفات كان ولم يكن معه شيء والآن كما كان كل شيء هالك إلا وجهه ولم يزل يهلك لأن عزة وحدانيته لم تدع لغيره وجودا وفي هذا المعنى أنشد العارف الاتصاري لنفسه شعرا

ما وحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن لسانه * عارية أبطلها الواحد
لوحده آياه توحده * ولست من ينمته لاحد

وأما الصلاة فقد قيل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان معراج في عالم الحسن من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم إلى عالم الملكوت ومحل الملا الأعلى ومعراج في عالم الأرواح من الشهادة إلى الغيب ومن الغيب إلى غيب الغيب فلما أراد أن يرجع قال الرب تبارك وتعالى المسافر إذا عاد إلى وطنه أنصف أصحابه وإن تعفأت أمتك الصلاة الجامعة بين المراجعين الجسماني بالأدب والأفعال والروحي بالآثار والأحوال ولهذا ورد الصلاة معراج المؤمن وأما الصوم فهو من الشريعة منافع أكثر من أن تحصى ولو لم يكن إلا التشبه بالملا الأعلى لكفى به فضلا وصوم لطيفة فهو الأسماك من الأكوان والأطيار بمشاهدة الرحمن

صمت عن غيره فلما تجلى * كان لي شامخ عن الأقطار

وأما الزكاة فهي إشارة إلى تزكية أحوال الظاهر والباطن بترك الأموال وصرفها إلى أسباب الوصول إلى الأحوال وتخليّة القلب عن الأغيار وتخليّة الروح لظهور تجليات الأنوار وأما الحج فهو إشارة إلى وجوب زيارة بيت الجليل على الغليل إن استطاع إليه السبيل بأن وجد شرائط السلوك وإمكانه وآداب السفر وأركانه وهي الأحرام بالخروج عن الرسوم والمعدات والتجرد عن المألوفات والتوجه إلى الله تعالى بصفاء الطويات والوقوف بمرفات المعرفة والكشف على عتبة جبل الرحمة والطواف بالخروج عن الأطوار السبعة بالطواف السبعة حول كعبة الربوبية والسعي بين صفا الصفات ومروة المروات

قال صدقت فعبينا له يسأله و يصدقه قال فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته

والخلق بمحو آثار العبودية بموسى الأنوار الالهية ورس عليه سائر المناسك وبته ذوالنائل الناسك
يا من الى وجهه حبي ومعتزى * ابن حج قوم الى كرب و الحجار
لييك لييك من قرب ومن يمد * سرايسر و اخمارا با شمار
(قال صدقت) دفعتوهم أن السائل ما عده من الصواب وحملنا للسامعين على حفظ الجواب
(فعبينا له) أى للسائل (يسأله و يصدقه) التعجب حالة للقلب تعرض عند الجهل بسبب الشئ
فوجه التعجب ان السؤال يقتضى الجهل غالبا بالمسؤل عنه و التصديق يقتضى علم السائل به لان
صدقت انما يقال اذا عرف السائل ان المسؤل طابق ما عده جملة و تفصيلا وهذا خلاف عادة السائل
و ما يزيد التعجب أن ما أجابه صلى الله عليه وسلم لا يعرف الا من جهته و ليس هذا الرجل من عرف
بقلائه صلى الله عليه وسلم فضلا عن سماعه منه و في رواية لما سمعنا قول الرجل صدقت أكثرنا و في
رواية أخرى أنظروا هو يسأله و يصدقه كأنه أعلم منه و في أخرى ما رأينا رجلا مثل هذا كأنه يعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له صدقت صدقت قيل هو من صنع الشيخ اذا امتحن المعيد عند حضور
الطلبة ليزيدوا طمأنينة و ثقة في الله بعيد الغرير و يبقى المسئلة من الشيخ بلا زيادة و نقصان وفيه
لسخة من قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى (قال فآخبرني عن الايمان)
و في رواية ما الايمان واستشكت بان ما السؤال عن الماهية فالجواب غير مطابق و رد باله عليه
السلامة والسلام علم منه أنه انما سأل عن متعلقات الايمان لانها الاحق بالتعليم ولان التصديق في
ضمنها والاظهر أنه لا فرق بين الروايتين والمطابقة حاصلة في الجهتين لان الايمان في (قال أن تؤمن)
أريد به المعنى اللغوي وقيل المعنى الشرعي حتى لا يكون تفسير الشئ بنفسه ولا يكون الدلوى
تعريفه و قول الطيبي أى تعترف ولذا عدى بالياء فيه أن الاعتراف من أجزاء الاسلام
فالتحقيق أن الايمان هنا بمعنى التصديق وهو يتمدى بالياء ففي القاموس آمن به ايمانا أى صدقه نعم
لو ضمن معنى الاعتراف لكان حسنا ويكون التقدير أن تصديق معتزفا أو تعترف مصدقا فيفيد كون
القرار شطرا أو شرطا قيل و الحديث يدل على مفارقة العمل للايمان فانه أجاب عن الاسلام ثم عن
الايمان و جملة تصديقا (بالله) أى بتوحيد ذاته و تفريد صفاته و بوجوب وجوده و بثبوت كرمه
و جوده و سائر صفات كماله من مقتضيات جلاله و جماله قيل العفة اما حقيقة لا يتوقف تصورها على
شئ كالعبادة أو اضافية يتوقف على ذلك كالوجوب و القدم أو وجودية وهي صفات الاكرام أو سلبية
وهي صفات الجلال و تحصر الوجودية في ثمانية نظمها الشاعر في قوله

حياة وعلم قدرة وإرادة * كلام واهبار وسمع مع البقا

قال ابن الصلاح هذا الحديث بيان أصل الايمان وهو التصديق والاسلام وهو الانقياد وحكم الاسلام
يشيت بالشهادتين واما اضاف اليهما الاموال المذكورة لانها أظهر سمائره ثم قيل الايمان قد يطلق
على الاسلام كما في حديث عبد قيس و اسم الاسلام يتناول أصل الايمان وهو التصديق والطاعات فان
كل ذلك استسلام فلعلم أنهما يمتعان و يترقان و ان كل مؤمن مسلم من غير عكس و هذا التحقيق
موافق لمذهب جماهير العلماء اه و المشهور أنهما مترادفان في الشرع لقلة ابن عبد البر عن الأكثرين
لان العبادة الظاهر لا يتفخ به دون العبادة الباطن وكذا العكس و الحق أن الخلاف لفظي لأن معنى الاول
على الحكم الدلوي و مدار الثاني على الامر الاخرى أو الاول بناء على اللغة و الثاني مداره على

الشريعة وصنف في المسئلة امامان كبيران واكثر من الادلة على انهما متقاربان أو مترادفان وتكافأ في ذلك وقيل التحقيق انهما مختلفان باعتبار المفهوم متعديان في المصدق والله أعلم ثم التصديق اذعان النفس وقبولها بما يجب قبوله وهو تقليدي وتحقيقي والتحقيق اما استدلالى أو ذوقى والذوق اما كشفى واقب على حد العلم أو الغيب أو شئى غير واقف عليه والغيب اما مشاهدة أو شهود والاول هو الاعتقاد الجازم المطابق للمنتع الزوال والثاني الاعتقاد الجازم الثابت بالبرهان والثالث الممتنع الزوال الثابت بالوجدان والثلاثة خرافات الايمان بالغيب والاخيران علم اليقين والرابع هو المشاهدة الروحانية مع بقاء الاثنية ويسمى عين اليقين والخامس هو الشهود العقائى عند تجلى الوحدة الذاتية وزوال الاثنية ويسمى حق اليقين هذا وان للايمان مجردا غيبيا ووجودا ذنيا ووجودا لفظيا أما الاول فهو ما أشار اليه الشيخ الكبير أبو عبد الله الشيرازى في معتقده من أنه نور ينفذ في القلب من نور الذات ومعناه ان أصله نور ينفذ به الحق من ملكوته الى قلوب عباده فيبشر أسرارهم وهو متصل بالحضرة ثابت في قلوبهم فاذا انكشف جمال الحق له ازداد ذلك النور فيتقوى الى أن ينسبط وينشرح الصدر ويطلع البعد على حقائق الأشياء ويتجلى له الغيب وشبب الغيب ويظهر له صدق الالبياء. وينبثق من قلبه داعية الاتباع فينضاف الى نور معرفته أنوار الأصال والاخلاق نور على نور بهداه الله لنوره من يشاء وذلك التدفد والكشف يتعلق بمراد الله في آحاين لسم الصفات لا يتدر على كسبه نعم شرائطه مكتسبة وأما الوجود الذهنى فملاحظة ذلك النور ومطالعة بالتصديق وأما الوجود العقلى فهو الشهادتان وكما ان ايمان العوام هو التصديق بالجن والافترار بالانسان والعمل بالاركان فاما ان الغواص عزوب النفس من الدنيا وسلوكه طريق المعنى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الغواص ملازمة الظاهر والباطن في طاعة الله واتابة الخلق الى الفناء في الله وانخلاص السر للبقاء بالله ذوقنا الله (وملائكته) جمع ملائكة وأصله مائكة بتقديم الهمزة من الالوكة وهي الرسالة قدمت اللام على الهمزة وحلت الهمزة بعد نقل حركتها الى ما قبلها فعبار منك ولما جمعت ردت الهمزة وقيل قلبت لنا وقد مت اللام وجمع على فعال كشمال وشمال ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال وأقيت حركتها الى اللام والتاء لتأنيث الجمع أو مزيدة لتأكيد معناه أطلقت بالغلبة على الجواهر العلوية النورية المبرأة عن الكدورات الجسمية وهي وسائط بين الله وبين أنبيائه وخاصة أمغيائه وقال بعضهم هي أجسام لطيفة نورانية مقدرة على تشكيلات مختلفة يجوز عليهم الصعود والنزول والتسبيح لهم بمنزلة النفس متلشفة التكيف متغنية والمعنى لاعتقد بوجودهم تفصيلا فيما علم انسه منهم ضرورة كجبريل وميكائيل واسرائيل وعزرائيل واجمالي في غيرهم وانهم عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يصحسون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وان منهم كراما كاتبين وحمة العرش المقربين وان لهم أجنحة مثنى وثلاث ورباع وهم منزهون عن وصف الانوثة والذكورة وأما كون الرسل أفضل منهم أوهم فلا يجب اعتقاد أحدهما ان المسئلة ظنية فان قلت ما الموجب لدخول الايمان بها في مفهوم الايمان الصحيح مع ان المقصود بالذات معرفة المبدأ والمعاد فأجيب بأن الناس يتقسم الى فطن يرى العقول كالمحسوس ويدرك الغالب كالشاهد وهم الانبياء والى من الغالب عليهم متابعة الحس ومتابعة الوهم فقط وهم أكثر الخلائق فلا بد لهم من معلم يدهوهم الى الحق ويذودهم عن الزيغ المطلق ويكشف لهم المعينات ويحل عن عقولهم الشبهات وما هو الا النبي المبعوث لهذا الامر وهو وان كان مشتمل القرعة فكاد زيتها بغيره ولو لم تمسه لاريجاج الى نور يظهر له الغالب وهو الوحي والكتاب ولذلك سمي القرآن نورا ولا بد له من حامل وموصل وهو الملك المتوسط واليه الاشارة بقوله الا من ارتضى من

وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره

رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلقه وصدا فالمراد لا يصير مؤمنا الا اذا تعلم من النبي ما يحق به بارشاد الكتاب الواصل اليه بتوسط الملك ان له الها واجب الوجود ناقض الوجود الى غير ذلك مما يثبت بالشرع (وكتابه) أي ونعتقد بوجود كتيبه المنزلة على رسله تفصيلا فيما علم يقينا كالقرآن والتوراة والزبور والانجيل واجملا فيما عداه وانها منسوخة بالقرآن وأنه لا يجوز عليه نسخ ولا تحريف الى قيام الساعة لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون واما كون كلام الله تعالى غير مخلوق ففيه اختلاف بين المعتزلة وأهل السنة قيل الكتب المنزلة مائة واربعة كتب منها عشر صحائف نزلت على آدم وخمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرة على ابراهيم والاربعة السابعة والاضلها القرآن (ورسله) بان تعرف النعم بلغوا ما أنزل الله اليهم والهم معصون وتؤمن بوجودهم فيمن علم ينص أو تواتر تفصيلا وفي غيرهم اجمالا وهذا الحديث يدل على ترداد الرسول والنبي فانه كلما يجب الايمان بالرسول يجب بالايمان وعن الانام أحمد عن أبي اسحاق أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال ما تآلف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمعا غفيرا اه وهو ظاهر في التناهي وعليه الجمهور في الفرق بينهما بأن النبي انسان بعثه الله ولولم يؤمر بالتبليغ والرسول من أمره بكل رسول لبي ولا عكس فلهل وجه التخصيص ان الرسول هو المقصود بالذات في الايمان من حيث انه مبلغ وان الايمان بالاينبياء انما يعرف من جهة تبليغ الرسل فانه لا تبليغ للانبياء والله أعلم وهذا لايتناقض لقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك لان المعنى هو التفصيل والتأنيث هو الاجمال أو انفي مقيد بالوحي الجلي والثبوت متعلق بالوحي المعنى فان قلت بافائدة ذكر ما بعد الرسل وما قبلهم مع أن الايمان بهم المستلزم للايمان بجميع ما جاء به يستلزم الايمان بجميع ذلك قلت التنبيه على الترتيب الواقع فان الله تعالى أرسل الملك بالكتاب الى الرسول لمعرفة المبدأ والمعاد وان الغير والشر يجريان على المبدأ بمقتضى ما قدره وقضاه وأراد ولهذا قدم الملائكة لا كونهم أفضل من الرسل لانه مختلف ولا من الكتب اذ لم يقل به أحد وهذا الترتيب مما يقتضيه حكمة عالم التكليف والوسائط والاقتضاء في مع الله وقت لا يسعى فيه ملك مقرب ولا لبي مرسل معلوم لتبيننا صلى الله عليه وسلم اذ فيه اشارة الى تمكنه في وقت كشف المشاهدة واستغراقه في جبر الوحدة حيث لا يبقى فيه أثر البشريّة والكونين وهذا عمل استقامته في شهد التمكن الذي أخبر الله عنه بقوله فكان قاب قوسين أو أدنى وليس هناك مقام جبريل وجميع الكروبيين ولا مقام الصفي والغليل ومن دولهم من الانبياء وكان أكثر أوقاته كذلك لكن يردده الله الى تأديب أمته في بعض الاوقات ليجري عليهم أحكام التلويح ولا يذوب في أنوار كبرياء الازل (واليوم الآخر) أي يوم القيامة لانه آخر أيام الدنيا وهو الاحسن ليشمل أحوال البرزخ فانه آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ولانه مقدسته أو لانه أخر عنه الحساب والجزاء وقيل هو الابد الدائم الذي لا يتقطع لتأخره عن الاوقات المحدودة وذلك بأن تؤمن بوجوده وبما فيه من البعث الجسماني والحساب والجنة والنار وغير ذلك مما جاءت به النصوص وفي رواية البخاري والبعث الآخر فهو تأكيد كامن في الالفاظ أو لفادة تعدده فان الاول هو الانخراج من المدم الى الوجود أو من بطون الانهات الى الدنيا والثاني البعث من بطون القبور الى محل الحشر والنشور وفي أخرى له ويقاله وتؤمن بالبعث فاللغة الانتقال الى دار الجزاء

والبحث بحث الموت من قبورهم وما بعده من حساب وميزان وجنة ونار. وقد صرح بهذه الأربعة في رواية وقيل التقاء الحساب وقيل رؤية الله تعالى وقيل المراد بالبحث بحثه الاتيائه (وتؤمن) أي وأن تؤمن (بالقدر) بفتح الدال ويسكن ما قدره الله وقضاه وإعادة العامل إما بعد العهد كقول الشاعر

لقد علم العلي الهادي أنني * إذا قلت أما بعد أتى خطيبها

أو لشرف قدره وتماثل أمره وقع فيه الاحتسام لأنه محار الأقهار ومزال الأقدام وقد علم عليه الصلاة والسلام أن الأمة سيخوضون فيه وبعضهم يتخونه فاهتم بشأنه ثم قرره بالأبدال بقوله (خيرته وشهره) أي لقمه وشهره وزيد في رواية وحلوه ومره فإن البذل توضيح مع التوكيد المفيد للتعميم لتكرير العامل وعندى أن إعادة العامل هنا أفادت أن هذا المؤمن به دون ما سبق فإن من أنكر شيئاً مما تقدم ذكره بخلاف من أنكر هذا فإنه لا يخرج من دائرة الإسلام فيكون بمنزلة التذليل والتكميل وأما قول ابن السلك خيره وشهره بذلك بعض تغير ظاهر إلا أن يقال باعتبار كل من المعطوف والمعطوف عليه والإظهار أنه بدل الكل والرابطة بعد المعطوف والمعنى تتحدث أن الله قدر الخير والشر قبل خلق الخليق وأن جميع الكائنات متعلق بقضاه الله مرتبط بقدرة الله قال تعالى قل كل من عند الله وهو مراد لها لقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصمد في السماء فالطاعات يجيها ويرضاها بخلاف الكفر والمعاصي قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والارادة لا تستلزم الرضا ثم القضاء هو الحكم بنظام جميع الموجودات على ترتيب خاص في أم الكتاب أولاً ثم في اللوح المحفوظ ثانياً على سبيل الأجمال والتدرج تعلق الارادة بالاشياء في أوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق بإيجادها في المواد الجزئية المستأنة بلوح الحو والاثبات كما يسمى الكتاب بلوح القضاء واللوحة المحفوظ بلوح القدر في وجه هذا تحقيق كلام القاضي ولما كان الإيمان بالقدر مستلزماً للإيمان بالقضاء لم يتعرض له وذكر الراجح أن القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل فهو أخص ومثل هذا بأن القدر ما أعد للشيء والقضاء بمنزلة الابس ويؤيده ما ذكره الحكيم الترمذي كان في البدء علم ثم ذكر ثم مشيئة ثم تدبير ثم مقادير ثم اثبات في اللوح ثم ارادة ثم قضاء فإذا قال كن فكان على الهيئة التي علم فذكر ثم شاء فدبر ثم قدر ثم أثبت ثم قضى فعلم منه أنه ما من شيء من حيث استقام في العلم الأزلي إلى أن استقام في اللوح ثم استبان الاتياع به أمور من الله تعالى قال بعض العارفين إن القدر كتقدير التفاض الصورة في ذهنه والقضاء كرسمة تلك الصورة للتلميذ بالأسرب ووضع التلميذ المصنوع عليها متبعا لرسم الأستاذ هو الكسب والاختيار وهو في اختياره لا يخرج عن رسم الأستاذ كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما هذا والقدرية فسروا القضاء بعلمه بنظام الموجودات والكروا تأثير قدرة الله تعالى في أفعال المخلوقات ويعتقد أهل السنة والجماعة أن أفعال العباد خيبرها وشرها مخلوقة لله تعالى مرادة له ومع ذلك هي مكتسبة للعبد لأن لهم نوع اختيار في كسبها وإن رجع ذلك في الحقيقة إلى ارادته وخلقه ولا يستل عماً بفعل وهم يستلون وهذا أوسط المذهب وأعد لها وأوقها للتصوم فهو الحق والصواب خلافاً للجبرية القائلين بأن العباد مجبورون على أفعالهم إذ يلزمهم أن لا تكليف ومن اعترف منهم بهذا اللازم فهو كافر بخلاف من زعم أن سلب قدرة العبد من أصلها إنما هو تعظيم لقدرة الله تعالى عن أن يشركه فيها أحد بوجه فانه مبتدع وخلافاً لقدرة النافين للقدر وهم المعتزلة القائلون بأن العبد يخلق أفعال نفسه وأن قدرة الله تعالى لا تؤثر فيها وأن ارادته لا تتعلق بها لاستقلال قدرة العبد بالإيجاد والتأثير في أفعاله إذ يلزمهم أن له تعالى شركاء في ملكه سبحانه فمن اعتقد حقيقة الشراكة قصداً فقد كفر أو تنزبه

قال صدقت قال فاجبني عن الاحسان قال ان تعبد الله

الله تعالى عن الفعل الصحيح فهو مبتدع روى انه كتب الحسن البصري الى الحسن بن علي رضي الله عنهم يسأله عن القضاء والقدر فكتب اليه الحسن بن علي من لم يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره بقدر كفر ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر وإن الله تعالى لا يطاع استكراها ولا يعصى بقلبه لانه تعالى مالك لما ملكهم وقادر على ما أقدر هم فان عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما عملوا وإن عملوا بالمعصية فلو شاء لعال بينهم وبين ما عملوا فان لم يفعل غلب هو الذي يجبرهم على ذلك ولو جاز الله الخلق على الطاعة لاسقط عنهم الثواب ولو جبرهم على المعصية لاسقط عنهم العقاب ولو لعبهم كان ذلك عجزا في القدرة ولكن له فيهم المشيئة التي غيبتها عنهم فان عملوا بالطاعة فله السنة عليهم وإن عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم والسلام فهذه رسالة يظهر عليها أنوار مشكاة النبوة والرسالة ثم اعلم أن الإيمان بالقدر يحتزم العلم بتوحيد ذات الحق لأن اتقان المقدورات واحكامها على ما هو صلاح في أزمنة وأسكنة مخصوصة تدل على توحيد الحكم بتدبيرها المتقضى لتوحيد المقدر والعلم بصفاته كسمة علمه ورحمته على العالمين وآثار قدرته وحكمته للمخلوقين وتقوى قضائه فيهم والعلم بكامل صنعه وأفعاله وإن الحوادث مستندة الى الأسباب الالهية فيعلم أن العذر لا يقطع القدر ولا يتنازع أمدا في طلب شئ من الإثبات ولا يأس بها إذا وجدها ولا يفضى بسبب قوت شئ من المطالب ولا يوقع شئ من المهارب قال الله تعالى لكيلا تعزوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وورد في الحديث ما أباكم لم يكن ليضطك وما أضطاك لم يكن ليصيبك فيكون مستملا للحق فيما أراد من القضاء المطلق وحسن الخلق مع سائر الخلق قال بعض المأرئين أن الله قدر وجود مخلوقاته لظهور تجلي أسمائه وصفاته فكل منها مقدار ومقدر لظهور تجلي ما علمه الله له من الأسماء والصفات مما يليق به وهو مستمد له وبذلك يسبح له كما قال وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكل ذرة لسان ملكوت ناطق بالتسبيح والتحميد تنزيها لعباده وحدا له على ما أولاه من مظهريتها للصفات الجمالية والجلالية فالأشياء كلها مقادير لأسماء الله تعالى وصفاته دون ذاته فانه لا ينعمها الا قلب المؤمن لا يمتنى أرضى ولا سمألى ولكن يمتنى قلب عبدي المؤمن ولذا قيل قلب المؤمن عرش الله وقال أبو يزيد قدس سره لو وقع العالم ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به (قال صدقت قال فاجبني عن الاحسان) قيل أى الممهود ذهنا في الآيات القرآنية من قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وأحسنوا ان الله يحب المحسنين والظاهر ان المراد به في الآيات ما اشتمل على الإيمان والاسلام وغيرهما من الأعمال والأخلاق والأحوال والمراد في الحديث المعنى الاخص فليل أراد به الاخلاص فانه شرط في حجة الإيمان والاسلام معالان من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير لية الاخلاص لم يكن إيمانه صحيحا قاله في النهاية فكان المخلص في الطاعة يوصل الفعل الحسن الى نفسه والبرالى يطل عمل نفسه والاخلاص تصفية العمل من طلب عوض وغرض عرض ورؤية رياء والظاهر أن المراد به احسان العمل وهو احكامه واتقائه وهو يشمل الاخلاص وما فوقه من مرتبة الحضور مع الله وتلقى الشهود هما سواء يدل عليه الجواب (قال أن تعبد الله) أى توحده وتطهيه في أطواره وزواجره وفي رواية أن تعبد الله وما لكما واحد لان العبادة أثر النشئة وهي منتجة للعبادة وهي الطاعة مع الخضوع والمذلة قال الراهب العبادة قبل اختياري منافع الشهوات البدنية تصدر عن لية يراد بها التعبد الى الله تعالى طاعة لشرعية وقال بعض

كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

المستحقين وهي الغاية القصوى من ابداع الخلق وارسال الرسل وكلما ازداد العبد معرفة
ازداد عبودية ولذا خص الانبياء وأولو الزم بعضهم في العبادة ولا يتفك
العبد عنها ما دام حيا بل في البرزخ عليه عبودية أخرى لما سأله الملكان عن ربه ودينه وبيه وفي القيامة
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود وإذا دخل الجنة كانت عبوديته سيجاتك اللهم
مقرولا بالغاسة وفي كلام الصوفية ان العبادة حفظ الحدود والوفاء بالمهود وقطع العلائق والشركاء
عن شرك والغناء عن مشاهدتك في مشاهدة الحق وله ثلاث مراتب لانه اما أن يعيده رغبة من
القلب ورغبة في الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذه لمن له علم اليقين أو يعيده تشوقا لعبادته
وقبول تكليفه وتسمى بالعبودية وهذه لمن له عين اليقين أو يعيده لكونه الهاو كونه عبدا والالهية توجب العبودية
وتسمى بالعبودية وهذه لمن له حق اليقين والشرك رؤية ضرا وتنع مما سواه وأثبات وجود
غير الله ذاتا أو صفة أو فعلا (كانك تراه) مفعول مطلق أي عبادة شبيهة بعبادتك حين تراه أو
حال من الفاعل أي حال كونك مشبها بمن ينظر الى الله خوفا منه وحياء وخضوعا وخشوعا وأدبا
وصفا وفاء وهذا من جوامع الكلام فان العبد اذا قام بين يدي مولاه لم يترك شيئا مما قدر عليه من
احسان العمل إلا يخلص الى ما سواه وهذا المعنى موجود في عبادة العبد مع عدم رؤيته فينبغي أن
يعمل بمقتضاها إذ لا ينبغي أن من يرى من يعمل له العمل يعمل له أحسن ما يمكن عمله ولا شك أن
ذلك التحسين لرؤية الموعود له العامل حتى لو كان العامل يعلم أن الموعود له ينظر اليه من حيث
لا يراه يستبد في احسانه العمل أيضا ولذا قال (فان لم تكن تراه) أي تعامله معاملة من تراه
(فانه يراك) أي تعامل معاملة من يراك أو فأحسن في عملك فانه يراك وفي رواية فان لم تره أي
بأن غفلت عن تلك المشاهدة المحضلة لغاية الكمال فلا تغفل عما يعمل لك أصل الكمال فان مالا يدرك
كله لا يترك كله بل استمر على احسان العبادة مهما أمكن فانه يراك أي دائما فاستحضر ذلك لتستحي منه حتى
لا تغفل عن مراقبته ولا تنصرف في احسان طاعته وحاصل الكلام فان لم تكن تراه مثل الرؤية المبنوية
فلا تغفل فانه يراك فالغناء دليل الجواب وتعليل الجزاء لان ما بعدها لا يصلح للجواب لان رؤية الله
للعبد حاصلة سواء رآه العبد أم لا بل الجواب محذوف استغناء عنه بالذكر لانه لازم وقيل التذليل
فكن بحيث انه يراك وهو موهوم قال السيد جمال الدين وليس معناه فان لم تكن تعبد الله كانك تراه
فاعبده كانه يراك كما ظن فانه خطأ بين اه وأراد به الرد على الطيبي وبالله ان رؤية الله تعالى لنا
مستحقة دائما حالة العبادة وغيرها فالتعبير بكأنه يراك خطأ والصواب فانه يراك وهم بمفهوم أيضا
فقال بعد قوله كانك تراه أي كانك تراه و يراك فعطف الثاني لدلالة الاول عليه وهو غلط تبجح لما
تقدم فالصواب أن يقال وهو يراك وحاصل جميع الاقوال البحث على الاخلاص في الاعمال ومراقبة
العبد ربه في جميع الاحوال قال بعض المارفين الاول إشارة الى نظام المكاشفة ومعناه اخلاص العبودية
ورؤية الغير بنعت أدراك القلب ههنا جلال ذات الحق وقنائه عن الرسوم فيه والثاني الى مقام
المراقبة في الاجلال وحصول النجاة من العلم باطلاع ذي الجلال قبل المعنى فان لم تكن بأن تكون
فانيا تراه بانها فانه يراك في كل حال من غير تقصير وزوال وما قيل من أنه لا يساعد الرسم بالالف
فبدون جعله على لغة أو على اشباع حركة أو على جذب مبتدأ وهو أثبت فجاز حذف الغناء من الجملة
الاسمية الواقعة موقع الجزاء والمعنى أن تعبد الله في حال شعورك بوجودك لقوله تعالى وعبد ربك

قال فاختبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل

حتى يأتيك اليقين أي الموت بالجماع المفسرين فإذا قضيت ومت موتا حقيقيا تراه رؤية حقيقية وترتفع العبادات التكليفية والتكليفية وإذا مت موتا مجازيا ودخلت في حال الفناء وبقيت في مقام البقاء تراه رؤية مشاهدة غيبية تسقط عنك فعل العبادات البدنية أو نفس الأعمال الظاهرية عند غلبات الجذبات الباطنية وقوله فانه يراك متعلق بالكلام السابق وإن كان له تعلق ما أيضا باللاحق والمأظنت في المقام لتخطفه بعض الشراح في ذلك الكلام ولا يتلفه ما ورد في بعض الروايات فأنك إن لا تراه فانه يراك وفي بعضها فإن لم تره فانه يراك فإن التاليف بما تقدم ما ادعى المراد من الحديث المؤدى بالمباراة بل ذكر معنى يؤخذ من لحوى الكلام بطريق الإشارة قيل وفي قوله كأنك تراه دليل لما هو الحق من أن رؤية الله تعالى في الدنيا لا تقع لحديث مسلم وأعلموا أنكم إن تروا ربكم حتى يمتوا قال الإمام مالك لأن البصر في الدنيا خلق لفناء فلم يقتر على رؤية الباقي بخلافه في الآخرة فانه لما خلق للبقاء الأبدى قوى وقدر على النظر الباقي سبحانه فرؤيته صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بين رسله على القول به أما على أنه مستحيل وأما لكونه في السموات الأعلى الذي لا يصدق عليه الدنيا ولزاج المعتزلة معروف في هذه المسئلة هذا وقد جاء في كثير من الروايات أن جبريل هذا أيضا قال صدقت ولعل بعض الرواة لم يذكره تنسيا أو اختصارا أو اعتمادا على المذكور وفي بعض روايات صحيح مسلم وشرح السنة مسطور وقيل لما لم يقل ههنا صدقت لأن الإنسان هو الإخلاص وهو سر من أسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما جاء في الحديث المسلسل الرباني الإخلاص سر من أسرارى أردت عنه قلب من أحببت من عباده وما ذكر أولا هو الأول (قال فاختبرني عن الساعة) أي عن وقت قيامها لما في رواية مكي الساعة لا وجودها لانه مقطوع به وقيل لانه علم من قوله السابق واليوم الآخر وهي جزء من أجزاء الزمان غير بها عنها وإن طال زمنها اعتبارا بأول زمانها فانها تقع بفترة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها أو لتفاوتها كالمقايضة للمهلكة أولاتها عند الله كساعة عند الخلق كذا في الكشف والساعة لفة مقدار غير معين من الزمان وعرفا جزء من أربعة وعشرين جزءا من أوقات الليل والنهار قيل والساعة كما تطلق على القيامة وهي الساعة الكبرى تطلق على موت أهل القرن الواحد وهي الساعة الوسطى كما في قوله عليه الصلاة والسلام حين سألوه عن الساعة فأشار إلى أصغرهم أن يمش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم إذ المراد القضاء عصرهم ولذا أنشأ بهم وعلى الموت وهي الساعة الصغرى وورد من مات فقد قامت قيامته (قال ما المسؤول عنها) أي عن وقتها قيل حق الظاهر أن يقول ما المسؤول عنه ليرجع الضمير إلى اللام أجيب بأنه كما يقال سألت عن زيد المسئلة يقال سألت عنها وهو الاستعمال الأكثر للتفسير المرفوع راجع إلى اللام والجرور إلى الساعة وما للغة أي ليس الذي مثل عنها (باعلم من السائل) نفى أن يكون سالحا لأن يسأل عنه في أمر الساعة لأنها من مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو وقد قال تعالى أكاد أخفيها قيل أي عن ذاتي مخالفة على سبيل الكتابة لما عرف أن السؤال عنه يجب في الجملة أن يكون أعلم من السائل فلا يقال لا يلزم من نفي الألفية نفي أصل العلم عنها مع أنها متساويان في النقص العلم بذلك ومساق الكلام يقتضي أن يقول لست أعلم بعلم الساعة منك لكنه عدل ليفيد العموم لأن المعنى كل سائل ومسؤول سيان في ذلك وفي رواية تنكس فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه شيئا ثم رجع رأسه وقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل والباء مزيلة لتأكيد النفي قيل وما أفهمه من أنها

قال فخيرني عن أماراتها قال إن تلد الامة ربتها

مستويان في العلم به غير مراد فالهما مستويان في نفي العلم به أو في العلم بأن الله استأثر به فتبين أن المراد استوائهما في القدر الذي يملكانه منه وهو نفس وجودها وهذا وقع بين عيسى وجبريل أيضا إلا أن عيسى كان ساللا وجبريل مسؤولا فالتفتض باجتهته فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وواه الحميدى عن سفيان عن مالك بن مغول عن اسمعيل بن رجاء عن الشعبي فإن قلت فلم سأل جبريل عن الساعة مع علمه بأنه لا يعلمها إلا هو وما التوفيق بين الآية وبين ما اشتهر عن العرفاء من الأخبار الغريبة كما قال الشيخ الكبير أبو عبد الله في معتقده ولمعتقد أن المبدئ ينقل في الأحوال حتى يصير إلى تمت الروحية فيعلم النيب ويطوى له الأرض ويمشي على الماء ويغيب عن الأبصار فالجواب لما من الأول فلتبينهم بذلك على أنه ليس له الجواب عما لا علم له به ولا الاستكفاف من قول لا أدري الذي هو لعف العلم كما تبينهم بما له الجواب عنه بما قد سبق بحسن السؤال الذي هو لعف العلم فتم العلم بذلك وأما عن الثاني فلان كغيب مبادئ ولواحق قضاياه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأما الواحق فهو ما أظهره الله على بعض أعباله لوحة حسنة وخرج ذلك عن الغيب المطلق وصار غيبا أخافيا وذلك إذا تنور الروح القدس وازداد نوريتها وأشرافها بالأعراض عن ظلمة عالم الحس وتحلية سرآة القلب عن صدا الطبيعة والمواظبة على العلم والعمل وضيان الأنوار الالهية حتى يقوى النور ويتبسط في فضاء قلبه فتتمكن فيه التفوق المرتفعة في الفوح المحفوظ ويطلع على الغيبات ويتصرف في أجسام العالم السفلى بل يتجلى حيثما ألفاض الأقدس بمفرقه التي هي أشرف المطايا فكيف بغيرها (قال فخيرني عن أماراتها) يفتح الهمزة جمع أمارة أي علامة وفي رواية عن إشرافها وهو جمع شرط بالفتح بمعنى العلامة والمراد شئ من علاماتها الدالة على قربها ولذا قيل أي مقدما لها وقيل صفار أمورها وفي رواية وسأخبرك وفي أخرى وسأحدثك عن أشرافها وجمع باله ابتداء بقوله وسأخبرك فقال السائل فآخيرني ويدل عليه ما في رواية ولكن إن شئت نبدأك عن أشرافها قال أجل وفي رواية قصدي (قال أن تلد الامة ربتها) أي من جملة علاماتها أو إحدى أماراتها ولادة الامة مالكتها ومولاهها وقيل التقدير علاماتها ولادة الامة ورؤية العضاة فاحتاج إلى أن يقول أخير من الجمع باثنين لانهما أقله كما عليه جمع وتأليفها في هذه الرواية وإن ذكر في روايات أخر باعتبار التسمية لتشمل الذكور والاناث أو فرارا من شركة لفظ رب العباد وإن جوز إطلاقه على غيره تعالى بالإضافة دون التعريف لانه من الفاظ الجاهلية أو أراد البتة فيعرف الابن بالأب والاختلاف اما لأجل أنه سبب عظمها أو لانه ولد ربتها أو مولاهها بعد الأب وفسر هذا القول كثير من الناس بأن النبي يكثر بعد الساع ولغة الإسلام فيستولد الناس أماء هم فيكون الولد كالسيد لانه لا ملكها راجع إليه في التقدير وذلك إشارة إلى قوة الدين واستيلاء المسلمين وهي من الإمارات لأن بلوغ الغاية مشور بالتراجع والانحطاط المؤذن بنهاج الساعة أو إلى أن الأمزة تعبر أذلة لأن الأم مربية فالولد مدبرة أمره فإذا صار الولد ربتها سيما إذا كان بنتا يتطلب الأمر كما إن القرينة الثانية على عكس ذلك وهي أن الأذلة يتطلبون أمزة ملوك الأرض فيتلاهم المعطوفان وهذا أخبار تخبر الزمان والتلاب أحوال الناس بحيث لا يشاهد قلبه ويؤيده ما ورد من حديث انه إذا ضيحت الإمالة وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة وقيل سمي ولدها سيدها لأن له ولامها يارثه له عن أبيه إذا مات أو أنه كسيدها لعبارة

و ان ترى العناية المرأة العالة وعاء الشاء يتناولون في البنيان

مال ايده اليه غالبا قصير امة كانها امة وقيل معناه ان الاء تلدن الملوك فتكون لاه من جملة رعبته
 و ايد بان الرؤساء في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالبا من وعا الاء و يتافسون في العرائنم المنكس
 الامر سيما من أثناء دولة بني العباس و يقرب منه القول بان السبي اذا كثر قد يسبي الولد صغيرا ثم
 يعتق و يصير وليسا بل ملكا ثم يسبي امة فيشتريها عالما أو جاهلا بها ثم يستغدها و قد يطؤها أو
 يمتتها و يتزوجها و قيل معناه فساد الاحوال بكثرة بيع أمهات الاولاد فتزد في ابدى المشتريين حتى
 يشتريها انها أو يطأها و هو لا يعلم و يؤيده رواية بعلها و ان عمر يسدها و قيل معناه الإشارة الى
 كثرة عقود الاولاد فيعامل الولد لاه معاملة السيد امة من الخدمة وغيرها و خص بولد الالة لان
 العقود فيه أغلب و عبر في رواية البخاري بانها بدل أن المفتوحة إشارة الى تحقق الوقوع و لذلك
 قالوا يقال اذا قامت القيامة و لا يقال ان بالكر لانه كفر لاشعاره بالشك قال ابن حجر و في جزمهم
 بان ذلك كفر نظر و يحتمل حمله على من عرف هذا المعنى و اعتقده و الاكثروا يستعمل ان موضع
 اذا و بالعكس لغراض يبت في علم المعاني (و ان ترى) خطاب عام ليدل على بلوغ الغضب في العلم
 مبلغا لا يختص به رؤية راء (العقاة) بضم العاء جمع العاق و هو من لا نمل له (المرأة) جمع
 العاري و هو صادق على من يكون بفس بدنه مكشوفاً مما يحسن و يتنبى أن يكون ملبوسا (العالة)
 جمع عائل و هو الفقير من عال يميل اذا انتثر أو من عال يمول اذا انتثر و كثر عياله (وعاء الشاء)
 بكسر الراء و المد جمع راع كاجر و تيار و الشاء جمع شاة و الاظهر انه اسم جنس و في رواية الابل
 البهم بضم الباء أى السود و هو بحر الميم و رفعها و صفا لرعاة جمع بهيم فيكون كناية عن جعلهم
 و اله لا يعرف لهم أصل من البهم الامر اذا لم يعرف حقيقته و قال القرطبي الاولى حمله على سواد
 اللون لان الائمة غالب ألوان العرب أو للابل جمع بهماء اذ السود شرها عند هم و غيرها عند هم
 الحمرو من ثم وود خير من حمر النعم و في رواية البهم بفتح الباء و لا وجه له مع ذكر الابل بل مع حذفه
 الذي هو رواية مسلم اذ هو جمع بهمة وهي صفات الضئيل و المعز و رجعت هذه على تلك لان رعاء
 البهم أضعف أهل البادية بخلاف رعاء الابل فانهم أهل فخر و خيلاء (يتناولون في البنيان) أى
 يتفاضلون في ارتقا و كثرته و يتناغرون في حسنه و زينته و هو مشمول فان ان جملة الرؤية فصل
 البصيرة أو حال ان جعلتها فعل الباصرة و معناه ان أهل البادية و أشباههم من أهل الفاقة تبسط لهم
 الدنيا ملكا أو ملكا يتوكلون البلاد و يبتون القصور المرفقة و يتباهون فيها فهو إشارة الى تغلب الأراذل
 و تذلل الأشراف و تولى الرياسة من لا يستحقها و تعاطى السياسة من لا يستحسنها كما ان قوله
 أن تلدا لالة رتبنا إشارة الى عكس ذلك و قيل كلاهما إشارة الى اتساع دين الاجلام فيتناسب
 المتعاطفان في الكلام و لعل تخصيصهما لجلالة خطبيهما و لياحة شأنهما و قرب و قوعهما و يحتمل
 أن تكون الاولى إيماء الى كثرة الظلم و النسق و الجهل و بلوغها مبلغ العاليا و الثانية الى غلبة محبة
 الدنيا و سريان منازل العبي و يقال تطاول الرجل اذا تكبر فلا يرد ما ذكره ابن حجر من قوله التفاضل
 فيه بين افراد المرأة الموصولين بما ذكر لا بينهم و بين غيرهم ممن كان عزيزا فذل خلافا لمن وهم فيه
 و قال المعنى أن أهل البادية المارين عن القيام بالديانة يسكنون البلاد و يتخذون القصور الريعة و
 يتكبرون على العباد و الزهاد و حاصل الكلام أن انقلاب الدنيا من النظام يؤذن بان لا يتناسب فيها
 المقام فلا عيش الا عيش الآخرة عند الغلاء الكرام كما أشدت الملكة حرقه بنت النعمان لما سببت

قال ثم اطلق فليت ملأ ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل
أتاكم يعلمكم دينكم

و أحضرت عند سعد بن أبي وقاص

فيما لوس الناس و الامر أمرنا * اذا نحن اليهم سوقة لتتصف

فأف لدنيا لا يدوم فنيها * تكلب تارلت بنا و تصرف

فهنا لمن جعل الدنيا كساعة واشتغل فيها بالطاعة قياما بأمر العبيب فان كل ما هو آت قريب قال
تعالى اقترب للناس حسابهم و هم في غفلة معرضون ما أتيتهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه و
هم يلعبون (قال) أي عمر (ثم اطلق) أي السائل (فليت) أي أنا وفي رواية فليت أي هو
(ملأ) يفتح الميم وتشديد الياء من الملاوة اذا المموز بمعنى الفتي أي زمانا أو مكانا طويلا و
يتمت رواية أبي داود و النسائي و الترمذي قال عمر فليت ثلاثا و في رواية للترمذي فليتنى النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ثلاث و في أخرى فليت ليالي فليتنى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث و في أخرى لا ين
حيان بعد ثالثة و في أخرى لا ين منده بعد ثلاثة أيام و في ورود هذه الروايات رد على من وهم أن
رواية ثلاثا مصحفة من رواية ملأ و المعنى اني لم أستغفر منه عليه الصلاة والسلام مهابة و في شرح
مسلم و هذا مخالف لرواية أبي هريرة من انه عليه الصلاة والسلام ذكره في المجلس اللهم الا أن يقال
ان عمر لم يحضر في الحال بل قام فأخبر الصحابة ثم أخبر عمر بعد ثلاثة أيام (ثم قال لي يا عمر
أتدري) أي أعلم و في المدون نكتة لا تخفى (من السائل) أي ما يقال في جواب هذا السؤال
(قلت الله ورسوله أعلم) لان الامارات السابقة و التمتع أو تعجبهم في التردد أو هو بشر أم ملك و
هذا القدر يكفي في الشركة على أن اسم التفضيل كثيرا يراد به أمل الفعل من غير شركة (قال فانه
جبريل) أي اذا فوتم العلم الى الله ورسوله فانه جبريل على تأويل الاخبار أي تفويضكم ذلك
سبب للاخبار به و قرينة المحذوف قوله الله ورسوله أعلم فالفاء فصيحة لانها تفصح عن شرط مخوف
و أكد الكلام لان السائل طالب متردد و في رواية ردوه فأخذوا ليردوه فما رأوا شيئا قال القاضي
و جبريل ملك متوسط بين الله ورسوله و من خواص الملك أن يتحمل للبشر فيراء جسماءه قبل و السر
في المتوسط ان المكاملة تقتضي مناسبة بين المتخاطبين فالتفتت الحكمة توسط جبريل ليتلقى الوحي
بوجهه الذي في عالم القدرة من الله سبحانه تلقفا روحانيا أو من اللوح و يلقيه بوجهه الذي في عالم
الحكمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فرمى ينزل الملك الى صورة البشر و ربما يرتقي النبي صلى الله عليه
وسلم و قد يرتقي الى المرتبة الملكية و يتنزه عن الكسوة البشرية ليرد الوحي على القلب في لبسة
الجلال و أهية الكبرياء و الكمال و يأخذ بمجامعه فاذا سرى عنه وجد المنزل ملقى في الزرع كما في
المسموع و هذا معنى قوله أحيانا يأتي مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيضهم عني و قد وعيت
ما قال و أحيانا يتنزل الى الملك رجلا فيكلمني فاعني ما يقول ثم جبريل بكسر الجيم وفتحها مع كسر
الراء بعدها ياء و يفتحها و هزة مكسورة من ياء و تركها أربع لغات متواترات والاول أشهر و أكثر
(أتاكم) استئناف بيان أو خبر لجبريل على أنه ضمير الشأن (يعلمكم دينكم) جملة حالية من الضمير
المرفوع في أتاكم أي عازما تعليمكم فهو حال مقدرة لانه لم يكن وقت الاتيان معلما أو مفعول له
بتقدير اللام كما في رواية و المراد تثبتهم على علمهم و تقريره بطريق السؤال و الجواب ليتمكن غاية
التمكن في نفوسهم لان المحصول بعد الطلب أعز من المناسق بلا تعجب و اسناد التعليم اليه مجاز

رواه مسلم ورواه أبو هريرة مع اختلاف وفيه وإذا رأيت الحفاة المرأة العمة اليكم ملوك الأرض في خمس

لانه السبب و أخاف الدين اليهم لانهم المختصون بالدين القيم دون سائر الناس أو الخطاب مضموس بالصحة خصوما أو عموما فان سائر الناس يأخذون دينهم منهم رضي الله عنهم وفيه إنباء إلى أن الإيمان والأسلام والأحسان يسمى ديننا قوله تعالى أن الذين عندنا السلام المراد به الكامل وكذا قوله عز وجل ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه وفي رواية أراد أن تملوا إذا لم تألوا وفي أخرى والذي يمتدح بالحق ما كنت بأعلم به من رجل منكم والله لجبريل وفي أخرى ثم ولي فلما لم ير طريقه قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم فخذوا عنه فوالذي نفسي بيده ما شبه على منذ أتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولي (رواه مسلم) أي عن عمر ورواه البخاري في كتاب الزكاة مع تغيير كذا قاله بعض شراح الأربعين وقال ابن حجر ولم يخرج البخاري عن عمر لاختلاف فيه على بعض رواته وقال السيد جمال الدين وقد روى البرزالي في مسنده من طريق أبي الحسن بن مالك وأبو عوانة الأسفرائيني في صحيحه من طريق جبريل بن عبد الله الجعفي والنسائي في مسنده من طريق أبي ذر الغفاري وأحمد بن حنبل في مسنده من طريق ابن عباس وكل واحد من الطرق مشتمل على فوائد غزيرة وفوائد كثيرة لم توجد في طريق عمر وأبي هريرة وهذا حديث جليل سمي حديث جبريل وأم الأحاديث وأم الجوامع لانه متضمن للشرعة والطريقة والحقيقة بإلا إجماليا على الوجه الاتم الذي علم تفصيلها من السنن النبوية والشرائع المصطفوية على صاحبها ألوف التحية كما أن فاتحة الكتاب تسمى أم القرآن وأم الكتاب لاستعمالها على المعاني القرآنية والحكم القرآنية بالدلالات الإجمالية فحديث إنما الاتصال بالتيار بمنزلة البسطة وهذا الحديث بمنزلة النافذة المعبودة بالمعبودة وهذا وجه وجيه وثمين ليه اختصارها في صدر الكتاب ومفتاح الأبواب (ورواه أبو هريرة) أي هذا الحديث أيضا (مع اختلاف) أي بين بعض ألفاظهما (وفيه) أي في سروري أبي هريرة ردوا على الرجل فأخذوا يرادونه فلم يروا شيئا فخرجهم أنه جبريل ذكره ابن حجر وتقدم الجمع عن النووي مع أن كون هذا الأخبار في المجلس غير صريح فلا يقال ما تقدم من أعلام عمر بعد ثلاثة أيام في الصحيح وفيه أيضا (وإذا رأيت الحفاة المرأة العمة) أي عن قبول الحق (اليكم) أي عن النطق بالصدق جعلوا لبلادهم وحماتهم وعدم تمييزهم كانه أصبحت مشاعرهم مع كونها سليمة تدرك ما ينتقمون به (ملوك الأرض) منصوب على انه مفعول فأن لرأيت أو على أنه حال والمراد بأولئك أهل البادية لما في رواية قال ما الحفاة المرأة قال العريب مصغر العرب (في خمس) هو في موضع النصب على الحال أي تراهم ملوك الأرض متفكرين في خمس كلمات أذ من شأن الملوك الجاهل التفكير في أشياء لا تنبئهم ولا تفنيهم أو متعلق بأعلم أي ما المسؤول عنها بأعلم من السائل في علم خمس فإن العلم بها مختص به تعالى وفيه إشارة ظاهرة إلى إبطال الكهانة والتنجيم وبوجهها من كل ما فيه تصور على علم شيء كل أوجز من هذه الشمس وأرشاد الامة وتذير لهم عن أليان من يدعي علم النبي لقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والأرض النيب الا الله فان قلت قد أخبر الانبياء والاولياء بشئ كثير من ذلك فكيف الحصر قلت الحصر باعتبار كلياتها دون جزئياتها قال تعالى فلا يظنن على غيبة أمدا الا من ارضى من رسول بناء على الصواب الاستثناء الذي هو الاصل والخروج لخصا عن ابن سعمود أو قتيبة علم كل شيء سوى هذه الشمس وأخرجنا عن ابن عمر بنحوه مرفوعا وقال القرطبي من ادعى علم شيء منها غير مستند اليه عليه الصلاة والسلام كان كاذبا في دعواه قال

لا يعلمن الا الله ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية متفق عليه

و أما ظن الغيب فقد يجوز من المنجم وغيره اذا كان عن امر عادي وبس ذلك يعلم وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على تحريم اخذ الاجرة والجعل واعطائها في ذلك اهـ ويؤيده ما أخرجه حميد بن زهيره أن بعض الصحابة ذكر العلم بوقت الكسوف قبل ظهوره فأنكر عليه فقال انما الغيب خمس وتلا هذه الآية وما عدا ذلك غيب يعلمه قوم ويجهله قوم اهـ وما ذكره بعض الاولياء من باب الكرامة باخبار بعض الجزليات من مضمون كلمات الآية فلهله بطريق المكشفة أو الالهام أو المنام التي هي غنيات لا تسمى علوما يقينيات وقيل الجار متعلق بمقدر أي ذكر الله ذلك في خمس أو تجد ذلك في خمس وقيل في بمعنى مع وقيل بمعنى من أي من جملة خمس وقيل هو مرفوع الجمل على الخبرية أي الساعة ثابتة أو معدودة في خمس ويؤيده رواية هي في خمس من الغيب أي علم وقت الساعة مندرج في جملة خمس كلمات (لا يعلمن الا الله) كما افاده تقديم عبده في الآية الاية اذا الظرف خير مقدم لفادة الحصر لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر وعطف ينزل وما يمهده بتقدير أن المصدرة على الساعة و جملة وما تدرى المقصود منهما اثبات ذلك المنفى عن الغير فيهما لله تعالى وهذا كله لما يحتاج اليه ان لم يفسر الخمس بمفاتيح الغيب في قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو واما اذا فسر بها فالحصر جلي لا يحتاج الى الاستدلال عليه واعلم ان الجواب تضمن زيادة على السؤال احتضاما بذلك وارشاد الالامة لما يترتب على ذلك من المصلحة الكثيرة الفوائد العظيمة الموالد (ثم قرأ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله عنده علم الساعة) أي آية تلك الغمض بكالها كما دل عليه السيلق هالاليا ويحتمل أن يكون فاعل قرأ أها هيرية فتكون الآية استشهادا ومصداقا للحديث (و ينزل الغيث) ترى بالتشديد والتخفيف أي وهو ينزل المطر الذي يغيث الناس في أمكنته وأزمته لا يعلمها الا هو (الآية) من قول احد الرواة بالنصب على تقدير أعنى أو يعنى أو قرأ أو قرأ أو على أنه بدل مما قبله وبالرفع أي الآية معلومة مشهورة اذا قرأها وتحيل بالجر والتقدير قرأ أو قرأ الى الآية أي آخرها وفي رواية لمسلم الى خبير وأخرى للبخاري الى الارحام والاولى أولى لأن فيها زيادة ثقة و افادة والروايتان تدلان على أن لفظة الآية ليست من قول المصنف كما ظن بعضهم وتسامها و يعلم ما في الارحام أي وهو يعلم تفصيل ما في أرحام الالام من ذكر أو أنثى وواحد ومتعدد وكلل و ناقص ومؤن وكفر وطويل وقصير وغير ذلك قال الله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الارحام أي تنقص وما تزدد أي من مدة العمل والجنة والمدد وكل شئ عنده بمقدار أي بقدر وحده لا يتجاوز و علل عن العلم في قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأي أرض تموت لأن الدراية اكتساب علم الشئ جملة فاذا التفتي ذلك عن كل نفس مع كونه مختصا بها ولم يقع منه جلي علم كان عدم اطلاعها على غير ذلك من باب أولى والمراد بالنفس ذات النفس أو ذات الروح وبهذين المعنيين لا يجوز اطلاق النفس على الله تعالى ولذا قيل بالمشاكلة في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسيك ولما اذا أريد بها الذات المطلق فيصبح اطلاع الله على الله تعالى كما ورد سبحانه لا أعصي ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك ان الله يعلم أي بهذه الاشياء من جزلياتها وكلياتها خصوصا وبغيرها عموما خبير أي باطنها كما أنه عالم بظواهرها أو معناه غير بعضها من جزلياتها لبعض عباده المحصورين وقد أخبر في مواضع كتابه أن علم الساعة بما استأثر الله تعالى به وفي رواية ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيا (متفق عليه) أي اتفق الشيخان على مروى أبي هريرة

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله

الذي فيه هذه الزيادة. لكن استدركه ميرك وقال الآن البخاري لم يقل العلم اليك ملك الأرض بل قال في كتاب الإيمان وإذا تطاول رعاة الأبل البهم في البيان وفي كتاب التفسير وإذا كان الضاة المرأة رؤس الناس فذلك من إشرافها ولخرجه أبو داود والنسائي بمعناه (وعن) أي وروى عن (ابن عمر رضي الله عنهما) أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير وأول مشاهدته الخلق على الصحيح وكان من أهل الورع والعلم والزهد قال جابر ما من أحد إلا مات به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبدالله وقال تافع مات ابن عمر حتى اعتق ألف إنسان أو زاد ولد قبل الوحي بسنة ومات سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وكان. أوصى ابن بذر في العمل فلم يقدر على ذلك. من أجل الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وكان الحجاج قد أسر رجلا فم زج رحمه وزامه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه وذلك أن الحجاج خطب يوما وأمر الصلاة فقاتل ابن عمر أن الشمس لا تنتفرك فقاتل له الحجاج لقد همت أن أشرك الذي في عيبك قال لا تفعل فالتك سفيه مسلط وقيل أنه أخفى قوله ذلك عن الحجاج ولم يسمعه وكان يتقدمه في المواعظ بعزة وبغيره إلى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان ذلك يزعج الحجاج والحاصل أنه كان يخاف عليه أن يدعى بالخيانة فعصل له الشهادة - وله أربع وثمانون سنة روى عنه خلق كثير (قال قال رسوله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام) هو اسم للشرعة دين الإيمان وقد يطلق على الأذعان والقبول والاستسلام بجميع القوى والموارد في جميع الأحوال وهو الذي أمر به إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال له أسلم وهذا لأخص من الأول والمراد به الإسلام الكامل لأن حقيقته مبنية على الشهادتين فقط والما يقتصر على بيان أركانه مع إيماء إلى بقية شعب إيماء له فلا يتوجه ما قيل هنا يصح الحديث على مذهب الشافعي وغيره من أن الإسلام عبارة عن مجموع الفرائض (على خمس) أي خمس دعائم كما هي رواية أو خصال أو قواعد وفي رواية لسلم بالتاء أي خمسة أشياء أو أركان أو أصول وإنما جازها لحذف الممدود شبهت حالة الإسلام مع أركانه الخمس على وجه الدوام بحال خياله أقيم على خمسة أعمدة وقطبها الذي تدور عليه الأركان هي الشهادة الناشئة عن صميم القلب الشاهد عليه لفظ الشهادة المشبهة بالعمود الوسط للخيمة وبنية شعب الإيمان بمنزلة الأوتاد للخيال قال الحسن رضي الله عنه في مجمع شهود جنازة للفرزدق ما أعددت لهذا الطام فقال شهادة أن لا إله إلا الله منذ كذا سنة فقال الحسن هذا العمود فابن الأظناب وهو تمثيل شبه الإسلام بعمودها كلمة التوحيد والأظناب الأعمال الصالحة (شهادة أن لا إله إلا الله) بالجور وهو الأشهر على أنه مطلق بيان أو بدل من خمس بدل كل وهو مجموع الجبروتات المتماثلة من كل وبصح أن يكون بدل بعض مع ملاخفة الربط بـ تيل السلف لندم الرباط والتعصب على تقدير أعني وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وهو هي أو لعلها أو على أنه مبتدأ خبره محذوف أي منها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا مطلق ولا نافية للجنس والله أسماها ركب معها تركب خمسة عشر ففتحت فتحة بناء لا أعرب خلا للزجاج حيث زعم أنه نصب بها لفظا وخبرها محذوف اتفاقا لتقديره موجود إن أريد بالآله المعبود بعض ولا افتقد يره معبود بعضي والأحرف استثناء وقيل بمعنى غير وهي مع ما بعدها صفة الله وخبره محذوف وجوز نصب الجلالة نعمنا لاله على أن لا بمعنى غير وقيل على الاستثناء والله مرفوع على البدلية من ضمير الخبر المستتر فيه. وقيل بدل من اسم لا باعتبار محله قبلها وقيل على أنه خبر لا

وأن هذا عبد رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان متفق عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه

(وأن هذا عبده). أي الكامل (و رسول الله) أي المكمل و لتلازم الشهادتين شرعا جعلتا خصلة واحدة و اقتصر في رواية على إحدى الشهادتين اكتفاء أو نسيانا قليل و أخذ من جميعهما كذلك في أكثر الروايات انه لا بد في صحة الاسلام من الاتيان بهما على التوالي والترتيب (و اقام الصلاة) أي المفروضة و حذفت تأملا لاقامة المعوضة عن عين الفعل المحذوفة عند الاضافة لطول العبارة هذا هو التحقيق على ما قاله الزجاج و قيل هما مصدران (و ايتاء الزكاة) أي اعطاها و تملكها لمصارفها و المراد بها الصدقة المكتوبة (و الحج) يفتح الحاء و كسرهما مصدران و في رواية و حج البيت أي قصد به لأداء النسك فاللام عوض عن المضاعف اليه و قيل اللام للعهد الذهني و الواو لمطلق الجمع فلا يرد أن الصوم فرض قيل الزكاة يعني قبل الحج و لمثل النكتة في التقديم الذكرى هي الاشارة الى ان العبادة اما بدنية فقط أو مالية فقط أو مركبة منهما أو ايماء الى ان الطاعة المثلثة اما يومية أو سنوية أو عمرية و لم يذكر الاستطاعة لشهرتها أو لا اعتبارها في كل طاعة (و صوم رمضان) أي اياه بشرائط و أركان معلومة قيل فيه حذف شهر و فيه ان رمضان اسم للشهر و قوله تعالى شهر رمضان اخافته بآياله و قد ورد في بعض الروايات تقديمه على الحج و كلاهما صحيح لما تقدم و لذا قدم البخاري كتاب الحج على الصوم و الجمهور آخروه عن جميع العبادات لكون و جوبه يتعلق بآخر العمر قال النووي ذكر البخاري هذا الحديث في مفتتح كتاب الايمان ليبين أن الاسلام يطلق على الاتصال و ان الاسلام و الايمان قد يكونان بمعنى واحد و قال ابن حجر وجه ذكر الأربعة الأخيرة مع الشهادتين و ان توقف لدخول في الاسلام عليهما فقط تنبيه على تعظيم شأنها و أنها أظهر شعائر الاسلام اذ بها يتم الاستسلام و بترك بعضها يحل قيد الانقياد و ان لم يؤد الى كفر حيث لا النكار اجماعا اما جاء عن أحمد وغيره في ترك الصلاة فانه لدليل خاص كتفوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متمتدا فقد كفر و لم يذكر الجهاد لانه فرض كفاية الا في بعض الاحوال و الكلام في فروض الصين التي هي أعظم شعائر الاسلام و لهذا زيد في آخره في رواية و أن الجهاد من العمل الحسن قيل وجه الحضر في تلك الخمسة أن العبادة اما فعل أو ترك الثاني الصوم و الأول أما لساني و هو الشهادتان أو بدني و هو الصلاة أو مالي و هو الزكاة أو مالي و بدني و هو الحج و قد مت الشهادتان لانها الاصل ثم الصلاة لانها العماد الأعظم و من ثم جاء في حديث و عمودها الصلاة و في حديث الصلاة عماد الدين و قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذا سميت أم العبادات كما سميت الخمرام الخيائث ثم الزكاة لانها قريبتها في مواضع من القرآن و المناسبة البدنية و المالية في القرآن ثم الحج لكونه مجمعا للعبادتين و محلا للشقتين و لان تاركه من غير عذر على مدرجة بخاتمة اليسوء كما يدل عليه الحديث الذي اختلف في ضعفه و صحته من استطاع الحج فلم يحج فليمت ان شاء يهوديا و ان شاء نصرانيا و يدل على أصالة الحديث قوله تعالى و من كفر فإن الله غني عن العالمين حيث وضع من كفر موضع من لم يحج مع افادة مبالغة التنبه في قوله عن العالمين حيث عدل عن عنه و أما تأخيره عن الصوم كما في رواية صحيحة فرعاية للترتيب فان الصوم فرض في السنة الثانية و الحج فرض سنة خمس أوتس أو ثمان أو تسع (متفق عليه) ورواه أحمد و أبو داود و الترمذي و النسائي أيضا و الأحاديث الثلاثة المتقدمة من جملة الأحاديث الأربعينية النووية (و عن أبي هريرة رضي الله عنه) تصغير هرة قال المؤلف قد اختلف الناس في اسم أبي هريرة و نسبة اختلاف كثيرا و أشهر ما قيل فيه أنه كان في الجاهلية عبد شمس أو عبد عمرو و في الاسلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة فانزلها قول لاله الا الله

عبد الله أو عبد الرحمن وهو دوسى قال الحاكم أبو أحمد أصح شئ عندنا في اسم أبي هريرة عبد الرحمن ابن صخر وغلبيت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له أسلم عام خير وشهدا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه راغيا في العلم راغيا يشيع بطلته وكان يدور معه حيشا دار وكان من أحفظ الصحابة قال البخاري روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل ما بين صحابي وتابي فمنهم ابن عباس وابن عمر وجابر وأمس قيل سبب تلقيه بذلك ما رواه ابن عبد البر عنه انه قال كنت أحمل يوما هرة في كمي فرائى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا أبا هريرة وفي رواية ابن اسحق وجدت هرة وحملتني في كمي فقبل لي ما هذه فقلت هرة. فقبل لي أنت أبو هريرة ورجع بعضهم الاول وقيل وكان يلعب بها وهو صغير وقيل كان يحسن اليها وقيل المكني له بذلك والده ثم جهرهيرة هو الاميل وصوبه جماعة لانه جزء علم واختار آخرون منع صرفه كما هو الشائع على السنة العلماء من المحدثين وغيرهم لان الكل صار كالكلمة الواحدة واعترض بأنه يلزم عليه رعاية الاصل والبال معاني كلمة واحدة بل في لفظة لان أبا هريرة اذا وقعت فاعلا مثلا فاتها تدرج اعراب الضفاف اليه نظرا للحال ونظيره خني وأجيب بان المتنع وعائيتهما من جهة واحدة لان جهتين كما هنا. وكان العامل عليه الغفلة واشتهار الكنية حتى نسي الاسم الاصل بحيث اختلف فيه اختلافا كثيرا حتى قال النووي اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من خمسة وثلاثين قولاً وبلغ ما رواه خمسة آلاف حديث وثلثمائة وأربعة وستين والصحيح أنه تولى بالمدينة سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين ودفن بالبقيع وما قيل ان قبره بقرب عسفان لا أصل له كما ذكره السخاوي وغيره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان) أي ثمراته وفروعه فاطلق الايمان وهو التصديق والقرار عليها مجازا لانها من حقوقه ولو أزمه (بضع وسبعون) وفي رواية بضمه والباء مكسورة فهما وقد تفتح وهي القطة ثم استعمل في المدد لما بين الثلاثة والعشرة وفي القاموس هو ما بين الثلاث الى التسع أو الى الخمس أو ما بين الواحد الى الأربعة أو من أربع الى تسع أو هو سبع أو يؤيده انه جاء في بعض الروايات سبع وسبعون والذي في الاصل هو رواية مسلم جرى عليها أبو داود والترمذي والنسائي ورواية البخاري بضع وستون ورجعت بالها المتيقن وصوب القاضى عياض الاولى بالها التي في سائر الاحاديث ورجعها جماعة منهم النووي بان فيها زيادة ثقات واعترضه الكرمانى بان زيادة الة ان يزداد لفظ في الرواية وانما هذا من اختلاف الروايتين مع عدم تناف بينهما في المعنى اذ ذكر الاول لا يثنى الاكثر وانه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسنتين ثم أعلم بزيادة فأخبر بها ويجاب بان هذا متضمن للزيادة كما اعتبرت به الكرمانى فصح ما قاله النووي والظاهر والله أعلم أن المراد بها التكثير لا التحديد ويجعل الاختلاف على تمدد القضية ولو من جهة زوا واحد وقوله (شعبة) هي في الاصل فحسن الشجر وفرع كل أصل وأريد بها هنا الفصلة الحبيبة أي الايمان ذو خصال متعددة وفي رواية صحيحة بضع وسبعون بابا وفي أخرى أربع وستون بابا أي نوعا من خصال الكمال وفي أخرى ثلاث وثلاثون شريعة من واثقه بشرية منها دخل الجنة وروى ابن شاهين أن الله تعالى مائة خلق من أن خلق منها دخل الجنة وفسرت بنحو الحياء والرحمة والسخاء والتسابع وغيرها من اخلاقه تعالى المذكورة في اسمائه الحسنى ومقافته العليا (فانزلها) الفاء تفصيلية أو تفريعية وقيل بالها جزائية يقال لها التفصيلية أي اذا كان الايمان ذات شعب فانزلها (قول لاله الا الله) أي هذا الذكر لوضع القول موضعه ويؤيده ما ورد بلفظ

وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الأيمان

أفضل الذكر لا إله إلا الله لا موضع الشهادة لأنها من أجله لا من شعبه والتصديق القلبى خارج عنها بالإجماع كذا قبل وهو مبنى على جمل الأقرار بخطر الأيمان وأما على القول بأنه شرط فلا مانع من أن يكون المراد بالقول الشهادة لأبائه عن التوحيد المتعين على كل مكلف الذى لا يصح تحريمه الأبد صحته فهو الأصل الذى ينبى عليه سائر الشعب أو لتضمنه شرعا معنى التوحيد الذى هو التصديق والتزامه عرفا سائر العبادات على التحقيق ويحوز أن يكون المراد أنه أفضلها من وجه وهو أنه يوجب عصمة الدم والمال لا أنه أفضل من كل الوجوه والا يلزم أن يكون أفضل من الصوم والصلاة وليس كذلك ويحوز أن يقصد الزيادة المظلة لا على ما أضيف إليه أى المشهور من بينها بالفصل فى الأديان قوله لا إله إلا الله (وأدناها) أى أقربها منزلة وأدونها مقدارا ومرتبة بمعنى أقربها تناولاً وأسهلها تواملاً من البدن بمعنى القرب فهو قد فلا ن بعيد المنزلة أى رطبها ومن ثم روى ابن ماجه وسهلها تواملاً من البدن بمعنى القرب فهو قد فلا ن بعيد المنزلة أى رطبها ومن ثم روى ابن ماجه مكان أفضلها بلفظ فارغها وفى رواية فاقصاها أو من الدلالة أى أقلها فائدة لأنها دفع أدنى ضرر (إمطة الأذى) أى إزالتها وهو مصبور بمعنى المؤذى أو مبالغة أو اسم لما يؤذى به كشوكة أو حجر أو قذر قال الحسن البصرى فى تفسير الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الضر وفى رواية إمطة العظم أى مثلاً (عن الطريق) وفى طريق أهل التحقيق أريد بالأذى النفس التى هى منبع العظم لصاحبها وغيره فالشعبة الأولى من العبادات القولية والثانية من الطاعات الفعلية أو الأولى فعلية والثانية تركية أو الأولى من المعاملة مع الحق والثانية من المعاملة مع المخلوق أو الأولى من العظم لأمراءه والثانية من الشفقة على خلق الله أو الأولى من القيام بحق الله والثانية من القيام بحق العباد فمن قام بهما من كان من الصالحين حقاً (والحياء) بالمدة (شعبة) أى عظيمة (من الأيمان) أى من شعبه والمراد به الحياء الأيمانى وهو خلق يمنع الشخص من الفعل التبع بسبب الأيمان كالحياء عن كشف العورة والجماع بين الناس لا التفتان الذى جلقه الله فى النفوس وهو تقيير والكسار يعترى المرء من خوف ما يلام ويماع عليه وإنما أفرد من سائر الشعب لأنه الداعى إلى الكل فإن الحيى يخاف فضيحة الدنيا وقفاة المعبى فينزع عن المناهى ويرتدع عن الملاهى ولذا قبل حقيقة الحياء أن مولاه لا يراك حيث نهاك وهذا مقام الاحسان المسمى بالشهادة الناشئ عن حال المحاسبة والمراقبة فهذا الحديث الجليل يحمل حديث جبريل فافضلها مشيراً إلى الأيمان وأدناها مشعراً إلى الاسلام والحياء موم إلى الاحسان ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي من الله حق الحياء يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان يحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى ويذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن يعمل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء روى الترمذى وصح الحياء غير كله قال ابن حبان تبيت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فإذا هى تزيد على البضع والسبعين شيئاً كثيراً فرجعت إلى السنة فعددت كل طاعة عداها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأيمان فإذا هى تنقص فضمت ما فى الكتاب والسنة فإذا هى سبع وسبعون فعلمت أنه المراد قال السيوطى قد تكلف جماعة عداها بطريق الاجتهاد يعنى الليضاوى والكرمانى وغيرهما وأقربهم عدا ابن حبان حيث ذكر كل خصلة سميت فى الكتاب أو السنة ايماناً وقد تبعه شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر فى شرح البخارى وتبعناها وذلك الأيمان بالله وصفاته وحلوه ما دوله وملاكته وكتبه ورسله والقرآن واليوم

الآخر ومحبة الله والحب لله والبغض فيه وعبدة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاد تعظيمه وفيه الصلاة عليه والتباعد عنه والإخلاص وفيه ترك الرياء والتفاق والتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والحياء والتوكل والرحمة والتواضع وفيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر والمعجب وترك الحسد والعقد وترك الغضب والنطق بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر وفيه الاستغفار واجتناب اللغو والتطهر حشا وحكما وفيه اجتناب التنجسات وستر العورة والصلاة فرحا ونفلا والزكاة كذلك وفك الرقاب والجدود وفيه الاطعام والضيافة والصيام فرحا ونفلا والاعتكاف والتماس ليلة القدر وإلحاح العمرة والطواف والقرار بالدين وفيه الهجرة والوفاء بالنذر والتحرى في الإيمان وإداء الكفارات والتعفف بالكناح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة والرفق بالعبيد والقيام بالأمرة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولى الأمر والأصلاح بين الناس وفيه قتال الخوارج والبغاة والمعاونة على البر وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والجهاد وفيه المرافعة وإداء الأمانة ومنها الغمسي والقرض مع وفائه وإكرام الجار وحسن المعاملة وفيه جمع المال من حله وانفاق المال في حقه وفيه ترك التبذير والسرف ورد البلاء وتشميت العطاس وكف الضرر عن الناس واجتناب اللهو وإمالة الأذى عن الطريق اه مذكره السيوطي في كتابه الفتاوى وأنها مذكورة في شرحها إتمام الدراية ونجى في هذا الكتاب متفرقة ولكن ذكرتها كلها مجملة لتأمل فيها مفصلة فما رأيت نفسك متصفة بها فاشكر الله على ذلك وما رأيت على خلافها فاطلب من الله التوفيق على تحصيل ما هنالك لأن من وجدته فيه هذه الشئب فهو مؤمن كامل ومن نقص منه بعضها فهو مؤمن ناقص وأقرب النوى حيث قال الحديث نص في إطلاق اسم الإيمان الشرعي على الإعمال وتعبه ابن حجر وقال تسكب به القائلون بأن الإيمان فعل جميع الطاعات والقائلون بأنه مركب من الإقرار والتصديق والعمل وليس كما زعموا لأن الكلام في شعب الإيمان لا في ذاته إذ التقدير شئب الشئب غير اه وفي الحديث تشبيه الإيمان بشجرة ذات أغصان وشعب كما أن في القرآن تشبيه الكلمة الدالة على حقيقة الإيمان بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء أي أصلها ثابت في القلب وفرعها أي شعبها مرفوعة في السماء (متفق عليه) قال ميرك وفيه نظران قوله بضع وسبعون شعبة من أفراد مسلم وفي البخاري بضع وستون شعبة وكذا قوله فانقلها إلى قوله عن الطريق من أفراد مسلم فلا يكون متفقا عليه ورواه الأربعة أيضا إلا أن الترمذي أسقط قوله والحياء شعبة من الإيمان اه وذكر الهيثمي أن قوله بضع وسبعون من طريق أبي ذر الهروي وقال السيوطي بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة رواه البخاري هكذا على الشك من حديث أبي هريرة ورواه أصحاب السنن الثلاثة بلفظ بضع وسبعون ورواه أبو عروالة في صحيحه بلفظ ست وسبعون أو سبع وسبعون والترمذي بلفظ أربع وستون اه غوغل كلام المصنف بأن أصله من روايتها دون زيادة فأفضلها الخ (وعن عبدالله بن عمرو) وكتب بالواو ليميز عن عمر ومن ثمة لم يكتب حالة النصب ليميز عنه بالالف وهو ابن العاص القرشي - (رضي الله عنهما) أسلم قبل أبيه وتولى بمكة أو الطائف أو مصر سنة خمس وستين أو ثلاث وسبعين وبين أبيه في السن إحدى عشرة سنة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه هذا لفظ البخاري ولمسلم قال ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أى المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده

كما جزم به بعضهم قبل وهذا من خواصه كذا ذكره ابن حجر وقال المصنف كان أبوه أكبر منه بثلاث عشرة سنة وقيل باثنتي عشرة سنة وكان عزيز العلم كثيرا الاجتهاد في العبادة على آخر عمره وكان أكثر حديثا من أبي هريرة لأنه كان يكتب لكن ما روى عنه وهو سجعالة حديث قليل بالنسبة لما روى عن أبي هريرة قال المصنف كان ممن قرأ الكتب واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب حديثه فأذن له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم) أى الكامل لما تقدم من معنى الاسلام أو المسلم الحقيقي المتصف بعمته القوي (من سلم المسلمون) أى والمسلمات أما تغليبها أما تبعا ويلحق بهم أهل الذمة حكما وفي رواية ابن خبان من سلم الناس (من لسانه) أى بالشفم واللعن والنية والبهتان والتمية والسمي الى السلطان وغير ذلك حتى قيل أول بدعة ظهرت قول الناس الطريق الطريق (ويده) بالضرب والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوها وخصا لان أكثر الاذى بهما أو أريد بهما مثلا وقد تم اللسان لان الايذاء به أكثر وأسهل ولانه أشد لكافة كما قال جرحلت الستان لها الثمام * ولا يلتزم ما جرح اللسان

ولانه يعم الاحياء والاموات وابتلى به الخاص والعام خصوصا في هذه الأيام وغيره به دون القول ليشتم اخراجه استهزاء بغيره وقيل كنى باليد عن سائر الجوارح لان سلطة الافعال لما تظهر بها اذ بها البطش والقطع والوصل والنخ والاخذ قيل في كل عمل هذا مما علمته أيديهم وان لم يكن وقومه بها وفيه ان الأيدي واليدين توضعان موضع الانفس والنفس لان أكثر الافعال يزاوّل بهما ولا يعرف استعمال اليد المفردة بهذا المعنى ثم الحد والتعزير وتأديب الاطفال والدفع نحو الصبال ونحوها فهي استصلاح وطلب للسلامة أو مستثنى شرعا أو لا يطلق عليه الاذى عرفا (و المهاجر) أى الكامل أو حقيقة لشموله أنواع الهجرة لأن فضله على اندوام (من هجر) أى ترك (ما نهى الله عنه) أى في الكتاب أو السنة وفي رواية ما حرم الله عليه وأريد بالمفاعلة المبالغة حيث لم تصح المبالغة (هذا لفظ البخاري) وزواه أبو داود والنسائي (ولمسلم) أى في صحيحه بمضيه فانه أخرج شرطه الأول عن جابر مرفوعا بلفظه وبمعناه عن عبد الله بن عمرو (قال ان رجلا سأل النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم أى المسلمين) أى أى افراد هذا الجنس أو أى قسمي هذا النوع (خير) أى أفضل وأكمل (قال من سلم المسلمون من لسانه ويده) ورواه البخاري بلفظ أى الاسلام أفضل قال من سلم الخ أى اسلام من سلم وقيل لكون أى لا تدخل الاعلى متبدا كان فيه حذف تقديره أى أصحاب الاسلام وقيل أى خصال الاسلام وقيل الاسلام بمعنى المسلم كمعدل بمعنى عادل ومبالغة ورفق بين خير وأفضل مع ان كلاهما أفضل لتفضيل بان الأول من الكيفية اذ هو النفع في مقابلة الشر والمضرة والثاني من الكمية اذ هو كثرة الثواب في مقابلة القلة وفي الروايتين جميعا دلالة على ان المسلم في الرواية السابقة المراد بها الكامل ومن ثم قال الخطابي ان هذا على حد قولهم الناس العرب أى هم أفضل الناس فههنا المراد أفضل المسلمين من جمع الى أداء حقوق الحق أداء حقوق الخلق والاعتصام على الثاني اما لان الأول مفهوم بالطريق الأول أو لان تركه اقرب الى الحق أو لان الثاني يتعلق به الحقائق فخص للاهتمام والاعتناء به ولحصول السلامة الدنيوية والاخرية بوجوده

و عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين

أو إشارة الى أن علامة الاسلام هي السلامة من ايناء الخلق كما ان الكذب والغشاة وخلف الوعد علامة المنافق (و عن أنس رضي الله عنه) أي ابن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي التجاري بنون مفتوحة قبل جيم مشددة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة و هو ابن عشر سنين وقالت أمه يا رسول الله خويديك ادع الله له فقال اللهم بارك في ماله وولده و اطل عمره و اغفر ذنبه فقال لقد دنت من صلي مائة الاثني و إن ثمرتي لتجمل في السنة مرتين و لقد بقيت حتى شئت الحياة و أنا أوجو الرابعة أي المغفرة قيل عمر مائة سنة و زيادة و هو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة ثلاث و تسعين اتقل الى البصرة في خلافة عمر ليقفه الناس روى عنه خلق كثير و كنيته أبو حمزة و هي اسم بقة حريزية و منه حديث أنس بكناي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقة كنت أحببتها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) و في رواية الرجل و في أخرى أمه و هي لشملها منها و الأولى تخص أي ايماناً كاملاً (حي أكون) بالنصب بأن مضرة و حتى جارة. (أحب إليه) الفعل التفضيل بمعنى المقبول و التوسع في الظرف قدم الجار على معمول الفعل و هو غوله. (من والده) أي أبيه و خص عن الام لانه أشرف فحبته أعظم أو المراد به ما يشملهما و هو ذوولد (و ولده) أي الذكر و الأنثى و قدم الوالد لانه أشرف و سبق في الوجود و تقديم الولد في رواية النسائي لان بيعته أكثر و خصاً لانهما أعز من غيرهما غالباً و أهدأ في رواية بالمال و الأهل تميمياً لكل ما تحبه النفس فذكرهما إنما هو على سبيل التمثيل و كاله قال حتى أكون أحب إليه من جميع أمركه و من ثم أكد ذلك تأكيداً واستترافاً بقوله (و الناس أجمعين) عطفاً للعام على الخاص ثم النفس داخله في هذا العموم لغة و ان كانت خارجة عرفاً لما سيأتي في الحديث الآتي الموافق لقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و قوله تعالى قل ان كان أبأؤكم الآية و ليس المراد الحب الطبيعي لانه لا يدخل تحت الاختيار و لا يكلف الله لئسا أو سعيها بل المراد الحب العقلي الذي يوجب إتيان ما يقتضى العقل رجائه و يستدعي اختياره و ان كان على خلاف الهوى كحب المريض الدواء فانه يعمل اليه باختياره و يتناول بما يقتضى عقله لما علم و ظن ان صلاحه فيه و ان نفعه طبعه مثلاً لو أمره صلى الله عليه وسلم بقتل أبويه و أولاده الكافرين أو بأن يقتل الكفار حتى يكون شهيداً لأحب أن يختار ذلك لعله ان السلامة في امتثال أمره صلى الله عليه وسلم أو المراد الحب الإيماني الناشئ عن الأجلال و التوقير و الاحسان و الرحمة و هو إتيان جميع أغراض المحبوب على جميع أغراض غيره حتى القريب و النفس و لما كان صلى الله عليه وسلم جانباً لموجبات النجاة من حسن الصورة و السيرة و كمال الفضل و الاحسان ما لم يبلغه غيره استحق أن يكون أحب الي المؤمن من نفسه فضلاً عن غيره سيما و هو الرسول من عند المحبوب الحقيقي الهادي اليه و الدال عليه و المكرم لديه قال القاضي و من محبة لمر سنته و الذب عن شريعته و تمحي ادراكه في حياته ليزال نفسه و ماله دونه اه و من ارتقى الى غاية هذه المرتبة و لهاية هذه المزية سيدنا عمر رضي الله عنه فانه لما سمع هذا الحديث أخبر بالصدق حتى وصل يركبة صدقه الى كمال ذلك فقال يقتضي الأمر الطبيعي لانت يا رسول الله أحب الي من كل شئ الا ان نفسي فقال لا و الذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال عمر فالك الآن والله أحب الي من نفسي فقال الآن يا عمر ثم ايمانك رواء البخاري و هو يحتمل احتمالين أحدهما

متفق عليه و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان

انه فهم أولا ان المراد به الحب الطبيعي ثم علم ان المراد الحب الايماني والعقل فظاهر بما أثير
و ثانيهما انه أوصله الله تعالى الى مقام الاتم ببركة توجهه عليه الصلاة والسلام قطع في قلبه حبه حتى
صار كاله حياته ولبه ولهذا قيل فهذه المحبة منه رضي الله عنه ليست اعتقاد الاعظمية بحسب لالها كانت
حاصلة لمر قبل ذلك قطعا بل أمر يترتب على ذلك به يفنى المتعالي به عن حظ نفسه وتصير خالية
من غير محبوه قال القرطبي وكل من صح ايماله به عليه الصلاة والسلام لا ينلو عن وجدان شئ من
تلك المحبة الرجاجة وان استغرق بالشهوات وحجب بالغفلات في اكثر الاوقات بدليل ان انظرى أكثرهم اذا ذكر
صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته وآثرها على أهله وباله وولده والدة وأوقع نفسه في المهالك والمخاوف
مع وجدانه من نفسه الطمأنينة بذلك وجدانا لا تردد فيه وشاهد ذلك في الخارج ايثار كثيرين لزيارة قبره الشريف
ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر لما وفر في قلوبهم من محبته غير ان قلوبهم لما تواتت غفلاتها
و كثرت شهواتها كانت في أكثر أوقاتها مشتغلة بلهوها ذاهلة عما ينبغيها ومع ذلك هم في بركة
ذلك النوع من المحبة فيرجى لهم كل خير ان شاء الله تعالى ولا شك ان حظ الصحابة رضي الله عنهم من
هذا المعنى أتم لانه ثمرة المعرفة وهم بقدره ومنزلته أعلم وقال النووي في الحديث تليح الى صفة
النفس الطمئنة والامارة فمن رجع جانب نفسه الطمئنة كان حبه عليه الصلاة والسلام راجعا ومن رجع
جانب نفسه الامارة كان بالعكس اه والامارة حالة بينهما مترتبة عليهما ولذا لم يذكرهما معهما
(متفق عليه) و رواه أحمد والنسائي وابن ماجه قال النووي مذهب أهل الحق من السلف والخلف
أن من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال فان كان سالما عن المعاصي كالصغير والمجنون الذي
العمل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي اذا لم يحدث بعد توبته
والموفق الذي ما لم يعمص قط فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلا لكنهم يردونها
على الخلاف في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو جسر منصوب على ظهر
جهنم فعوذ بالله منها وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى ان
شاء عفا عنه وأدخله الجنة وان شاء عذبه بالقدر الذي يريد سبحانه ثم يدخل الجنة فلا يخلد في النار
أحداث على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل كما لا يدخل الجنة من مات على الكفر ولو عمل
ما عمل من أعمال البر وهذا هو المذهب الذي تظاهرت عليه أدلة الكتاب والسنة واجماع من
يعتد به بحسب حمل العلم القطعي فان خالفه ظاهر حديث وجب تأويله جمعاً بين الأدلة (و عنه) أي
من أس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه) مبتدأ والشريطة خبر وجازع اله
تكره لان التقدير غصائل ثلاث قال ابن مالك مثال الابتداء بتكره هي وصف قول العرب ضعيف هاذ بهرمة
أي السان ضعيف التجالي ضعيف الهرمة شجرة ضعيفة أو ثلاث غصائل والتثنية عوض عن المضان اليه على
ما قاله ابن جرير وفيه أنه لم يعرف هذا في غير كل وبعض أو تنوينه للتعظيم لساغ الابتداء به ويموز أن تكون
الشريطة صفة لثلاث ويكون الخبر من كان والمعنى ثلاث من وجدن واجتمعن فيه (وجد) أي
أدرك وصادف وذاق (بهن) أي بسبب وجودهن في نفسه (حلاوة الايمان) أي لذته ورغبته
إد النسائي وطعمه وأثرته الحلاوة لالها أظهر اللذات الحسية وقد ورد ان حلاوة الايمان اذا دخلت
قنبا لا تخرج منه أبداً ففيه إشارة الى بشارة حسن الخاتمة له وقيل معنى حلاوة الايمان استلذ إذ
الطاعات وإثرائها على جميع الشهوات والمستلذات وتحمل المشاق في مرغاة الله ورسوله وتجرب

من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبه الله ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه

المرات في المعصيات والرضا بالتغاضي في جميع الحالات وفيه تلميح إلى الصحيح الذي يترك العلوم على ما هي عليه والمرضى المبرأين الذي يهذه إذ يجد طعم السبل من نص ذوقه بقدر نص محبة فالقلب المسلم من أمراض الغفلة والهوى يذوق طعمه ويتلذذ منه ويتمتع به كما يذوق الفم طعم الحسل وغيره من لذائذ الأطعمة ويتمتع بها بل تلك اللذة الإيمالية أعلى فإن في جنبها يترك لذات الدنيا بل جميع نعم الأخرى (من كان) لابد من تقدير مضاف قبله لانه على الوجه الأول إما بدل أو بيان أو خبر لمبتدأ محذوف هو هي أو هن أو احداها وعلى الثاني خبر أي محبة من كان (الله ورسوله أحب إليه) بالتصبي على أنه خبر وإنه و الزاده لانه وصل بين والمراد الحب الاختياري المذكور (بما سواهما) يعم ذوى العقول وغيرهم من المال والجناء و سائر الشهوات والمرادات وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الله ونفسه بلفظ الضمير في ما سواهما مع لبيبه عنه قالوا ومن عصاهما فقد غوى لانه قد يجوز للمعاصي لغيره ولذا قال عليه السلام في خطبة النكاح من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه وجه التخصيص أنه لا يتطرق إليه إيهام التسوية خلاف غيره لو جمع وإليه مال ابن عبد السلام ولذا قيل الصل بمنزلة المنع أولى لأن الخير الآخر يحتمل الغشوص ولانه قول والثاني فصل وقيل تنبيه الضمير هنا للإيهام إلى أن المعصية هو المجموع المركب من المعصيتين لكل واحدة فأنها وحدها خالصة لا غية وإليه الإشارة بقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والامر بالآثار هنالك للاشماع بأن كلا من المعصيتين مستقل باستلزام الغواية فإن العطف يفيد تكرير العامل واستتلاله بالحكم فهو في قوة التكرار فكانه قال من عصي الله فقد غوى ومن عصي رسول الله فقد غوى لا يقال عصيان أحدهما عصيان للآخر فلا يتصور الانفراد لانا نقول كذلك لكن المراد تقطيع المعصية بالله لو فرض وجودها من رسوله وحده كانت مستقلة بالاعواء فكيف وهي لا توجد إلا منهما وهو معنى دقيق في غاية التحقيق وفيه إيهام لطيف وإيهام شريف إلى أن المعصية مادة الاجتماع على وجه الكمال بحيث أنه لا يحتمل المغايرة ولذا قيل * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * والمغايرة موجبة للاتفاق ولذا قال هذا فراق بيني وبينك وتلك المعصية علامات من أظهرها ما أشار إليه يحيى بن معاذ الرازي بقوله حقيقة المحبة إن لا تزيد بالطاء ولا تنقص بالجناء ولا يتم هذا إلا لصديق جذبه أزمة العناية حتى أوقفته على عتبة الولاية وأحله في رياض الشهود المطلق فرأى أن محبوبه هو الحق وما سواه باطل يحق (ومن أحب) أي وثابته محبة من أحب (عبداً) أي موسوماً بالعبودية لله حراً كان أو مملوكاً (لا يحبه) أي لنسبي (الله) والاستثناء مفرغ أي لا يحبه لفرغ وعرض وعوض ولا يشوب محبته حظ دنيوي ولا أمر بشري بل محبة تكون خالصة لله تعالى فيكون متصفياً بالحب والله و داخل في المتعابين لله والجملة حال من الفاعل أو المفعول أو منهما (ومن يكره) أي وثابته كراهة من يكره (أن يعود) أي يرجع أو يتحول (في الكفر) وقيل أن يصير بدليل تعديته بني على حد أو لتعودن في ملتنا فيشمل من لم يسبق له كفر أيضاً ولا ينافيه قوله (بعد أن أنقذاه الله) أي أنخلصه وإنجاه من الكفر لأن أنقذ بمعنى حفظ بالمعصية ابتداء بأن يولد على الإسلام ويستمر بهذا الوصف على الدوام أو بالأخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان أو لا يشمله ولكنه مفهوم من طريق المساواة بل الأولى وفيه إيهام إلى قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور أي بهدائه و

كما يكره أن يلقى في النار متفق عليه وعن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربنا وبالأسلام ديننا وبمحمد رسولا وواه مسلما

توفيته فهو يميم الابتلاء والانتباه (كما يكره أن يلقى في النار) أي وكراهة من يكره الصبورة في الكفر ميل كراهة الرمي والطرح في النار وفي رواية البخاري حتى أن يذف في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر بعد أن أقدم الله منه وفي أخرى لهما من كان يكره أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع إليه يهوديا أو نصرانيا وفي رواية النسائي وأن توفد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئا يعني أن الوقوع في نار الدنيا أولى بالابتلاء من العودة في الكفر وفيه إيماء إلى قول السادة الصوفية الحجاب لشد المذهب ثم اعلم أن الفضيلين الأولين من أبواب التحلي بالقوافيل والفضائل والخصلة الأخيرة من أنواع التحلي من الرذائل ففيها تححث وتحريص وترغيب وتحريض على تحصيل بقية الشرائع وإيماء إلى أن المذكورات أسهات لغير المسطورات (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه بلفظ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الله وأن يكره أن يعصى الله أن يكون الله أقدم الله منه كما يكره أن يلقى في النار كذا في الجامع الصغير للسيوطي (وعن العباس بن عبد المطلب) أي عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم يستين ومن لطافة فهمه ومثاقفه علمه أنه لما مثل أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر وأنا أسن وأما أول امرأة كست الكعبة الحجر والديباج وأصناف الكسوة وذلك أن العباس ضل وهو صبي فنذرت أن وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك وكان العباس رئيسا في الجاهلية وأبيه كانت عمارة السيد الحرام والسقاية أما السقاية فهي معروفة بسقاية الحاج وأما السقاية فانه كان يصل قريشا على عمارته والنخير وترك السباب فيه وقول الهجر قال مجاهد اعتق العباس عند موته سبعين مملوكا ولد قبل سنة الفيل ومات يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين ودفن بالبقيع وكان أسلم قديما وكنتم أسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مكرها فأمره أبو اليسر كعب ابن عمر فغادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبيل إلى المدينة مهاجرا وروى عنه جماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الإيمان) أي نال وأدرك وأصاب ووجد حلاوته ولذته وأصل اللذوق وجود أدنى طعم في الفم والمراد به اللذوق المعنوي وأغرب ابن حجر حيث قال ذوقا حيا أو معنويا (من رضى) أي فتح نفسه وطاب قلبه وانشرح صدره واكتفى (بالله ربنا) أي مالكا وسيدا ومتصرفا ونصيبا على التمييز وكذا لغواته (وبالأسلام) أي الشامل للإيمان (ديننا) عطف عام على خاص (وبمحمد صلى الله عليه وسلم) و الفاعل منه ملحق وليس لنظن النبوة (رسولا) عطف خاص على عام والمقصود من الرضا الاقتداء بالباطني والظاهر في الكمال أن يكون صابرا على بلائه وشاكرا على نعمائه وراضيا بقدرة وقضائه ومنعه وإعطائه وأن يعمل بجميع شرائع الإسلام بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وإن يتبع الحبيب حق متابعتها في سنته وآدابه وأخلاقه وممارستها والزهد في الدنيا والتوجه الكلي إلى المعنى (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر مرفوعا أظنوا أنستكم قول لاله إلا الله محمد رسول الله وابن الله ربنا والاسلام ديننا ومحمد نبينا فانكم تستلون عنها في قبوركم قال

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أصحاب النار

السيوطى فى منته عثمان بن مطر (و عن أبي هريرة رضي الله عنه) مر ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى) أى والله الذى (نفسى بيده) أى كائنه بنعمته وحاصلة بقدرته وثابته بأرادته ووجه استعارة اليد للقدرة ان أكثر ما يظهر سلطانها فى أيدينا وهى من التشابهات ومذهب السلف فيها تقويض علمه الى الله تعالى مع التنزيه عن ظاهره وهو أسلم حذرا من أن يعين له غير مراد له تعالى ويؤيده وقف الجمهور على الجلالة فى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وعدوه وقفنا لازما وهو ما فى وصله إيهام معنى قاسد ومن ثم قال ابو حنيفة رحمه الله تأويل اليد بالقدرة يؤدى الى تعطيل ما أثبتته تعالى لنفسه والما الذى ينبغي الايمان بما ذكره الله تعالى من ذلك ونحوه على ما أراده ولا يشغل بتأويله فنقول له يد على ما أراده لا كيد المخلوقين ومذهب الخلف فيها تأويله بما يليق بجلال الله تعالى وتنزيهه عن الجسم والجهة ولوازمها بناء على ان الوقت على الراسخون فى العلم وكان ابن عباس يقول أنا أعلم تأويله وأنا من الراسخين فى العلم قيل وهذا أعلم وأحكم أى يحتاج الى مزيد علم وحكمة حتى يطابق التأويل سياق ذلك النص وليس المعنى ان مذهب الخلف أكثر علما فالمدعيان متفان حتى يطابق التأويل سياق ذلك النص والاولى ما ذا أمر التفويض أم التأويل ويمكن حمل الخلاف على اختلاف الزمان فكان التفويض فى زمان السلف أولى لسلطة مدورهم وعدم ظهور البدع فى زمانهم والتأويل فى زمان الخلف أولى لكثرة العوام وأخذهم بما يتبادر الى الافهام وغلو البتعة بين الانام والله أعلم بالمرام ثم هو قسم جوابه (لا يسمع بي) وكان الاصل أن يقول والذى نفسى لكنه جرد من نفسه النفس من اسمه يد وهو هولىكون أبلغ وأوقع فى النفس ثم التفت من الغيبة الى التكلم تنزيلا من مقام الجمع الى التفرقة ومن الكون مع الحق الى الاشتغال بدعوة الخلق والانتقال من خزانة الكمال الى منصة التكبير قال العارف السهروردى الجمع اتصال لا تشاهد صاحبه الاالحق فمتى شاهد غيره فما ثم جمع قوله آمنا بالله جمع وما أنزل البنا تفرقة قال الجنيدى قدس الله سره وسمى سيد الطائفة لانه لم ينطق قط بما لا يطابق الكتاب والسنة القرب بالوجد جمع وغيبته فى البشرية تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقه وكل تفرقة بلا جمع تعطيل ثم قيل الباء زائدة أو بمعنى من والظاهر أنها لتأكيد التعمد كما فى قوله تعالى ما سمعنا بهذا أو ضمن معنى الاخبار أى ما يسمع محطرا بيشى وحاصل المعنى لا يعلم رسالتى (لحد) أى ممن هو موجود أو سيوجد (من هذه الأمة) أى أمة الدعوة ومن تبعيضية وقيل ليالية (يهودى ولا نصرانى) صفتان لأحد وحكم المعطلة وعدة الاوثان يعلم بالطريق الاولى أو بدلان عنه يدل البعض من الكل وخصا لأن كفرهما اتفق وعلى كل لا زائدة لتأكيد الحكم (ثم يموت) فيه إشارة الى انه ولو تراخى ايماله وقع قبل القرعة لغمه (ولم يؤمن بالذى أرسلت به) أى من الدين المرضى والجملة حال أو عطف (الاكلن) أى فى علم الله أو بمعنى يكون وتمييزه بالمضى لتحقق وقوعه واستثناءه مفرغ من أهم الاحوال (من أصحاب النار) أى ملازمها بالخلود فيها وأما الذى سمع وآمن فحكمه على العكس وأما الذى لم يسمع ولم يؤمن فهو خارج عن هذا الوعيد ثم اعلم أن لا فى لا يسمع بمعنى ليس و ثم يموت عطف على يسمع مثبت ولم يؤمن عطف على يموت أو حال من فاعله وليس لنفى هذا المجموع وتقديره

رواه مسلم وعنه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه

ليس أحد يسبح في ثم يموت ولم يؤمن أو غير مؤمن كأننا من أصحاب شئ إلا من أصحاب النار (رواه مسلم وعنه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه) أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بغير ولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرين فافتتح أبو موسى الأهواز ولم يزل على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ثم عزل عنها فانتقل إلى الكوفة فأقام بها وكان واليا على أهل الكوفة إلى أن قتل عثمان ثم انتقل أبو موسى إلى مكة بعد التحكيم فلم يزل بها إلى أن مات سنة اثنين وخمسين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة) أي لشخص ثلاثة مبتدأ خبره - (لهم أجران) أي لكل واحد أجران عظيمان مختصان به لا مشاركة لغيره فيهما (رجل) بدل من المبتدأ بدل بعض و المطف بعد الربط أو بدل كل و الربط بعد المطف أو خبر مبتدأ محذوف أي أحد هم أو مبتدأ موصوف محذوف الخبر أي منهم أو هو خبر المبتدأ ولهم أجران صفته والمرأة في حكم الرجل (من أهل الكتاب آمن بنبيه) خبر بعد خبر واختلف الشراح أن المراد هو النصراني أو اليهودي أيضا وإلى الأول جرح صاحب الأذهار وأيده بالذلال العقلية والتقليدية ومال غيره إلى الثاني وأيده بنقيدات عقلية والخلال مبني على أن النصرانية هل هي ناسقة اليهودية أم لا وعلى كل فمن كذبه منهم واستمر على يهوديته لم يكن مؤمنا بنبيه فان قلت يؤيد إرادة الانجيل وسد رواية البخاري فماذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران قلت لا يؤيده لأن النص على عيسى إنما هو لحكمة هي بعد بناء مؤمن بموسى دون عيسى مع ضجة إيمانه بأن لم يلقه دعوة عيسى إلى بعثة نبينا لأن به وهذا وإن استبعد وجوده لكن فيحمل أهل الكتاب على ما يشمله فائدة هي أن اليهود من بني إسرائيل ومن دخل في اليهودية نزل غيرهم ولم يلقه دعوة عيسى فيصدق عليه أنه يهودي مؤمن بنبيه موسى ولم يكذب كليا آخر بعده فإذا أدرك بعثة نبينا وآمن به تناولته الخبر المذكور والأجر المسطور ومن هؤلاء عرب نعو اليهم مشهودون ولم تبلغهم دعوة عيسى لاغتصاص رسالته ببني إسرائيل أجماعا دون غيرهم فافتتح بهذا أن المراد التوزاة والانجيل كما هو المهود ذهنا في نصوص الكتاب والسنة وما يصرح بالعموم الآية النازلة في عبد الله بن سلام وأشباهه وهي الذين آتيناهم إنكذب من قبله هم به يؤمنون إلى قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين روى الطبراني من حديث رقاعة القرظي قال نزلت هذه الآية في وعين آمن بي وروى الطبراني أنها نزلت في سلمان وابن سلام ولاتاني لأن الأول كان نصرانيا والثاني كان يهوديا فان قلت يهود المدينة لم يؤمنوا بعيسى فكيف استحقوا الأجرين قلت لا نسلم عدم إيمانهم به وحاشا مثل ابن سلام واضرا به مع سعة علومهم وكمال عقولهم أن يكفروا بعيسى كذا حقه ابن حجر والمراد من آمن بنبيه إيمانا صحيحا بأن يؤمن اليهودي بموسى عليه الصلوة والسلام قبل العلم بنسخ شرعه بالانجيل بناء على أنه ناسخ والاقبل نسخا بشرعنا واليهودي والنصراني بعيسى عليه الصلوة والسلام بالنسبة لمن علم رسالته إليه قبل نسخ شرعه بشرعنا وإنما قيدوا بما قبل النسخ لأن المؤمنين بنبي بعد أن بلغته دعوة غيره الناسخة له لا لغيره على إيمانه به لأنه لا يصدق عليه حينئذ أنه آمن بنبيه قبل ويحتمل أنه لا يحتاج إلى هذا التقييد إذ لا يعد أن يكون طر والايان بيننا عليه الصلوة والسلام سببا لثوابه على الايمان السابق كما أن الكافر اذا أسلم يتأب على حسناته السابقة في الكفر اه و يؤيده عموم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من

و آمن بمحمد و العبد المملوك اذا أدى حق الله و حق مواليه و رجل كالت عنه أمة يطؤها فادبها فاحسن تأديبها و علمها فاحسن تعليمها ثم أعقها فتزوجها فله أجران

رحمته و كذا كتابه عليه الصلاة والسلام الى هرقل أسلم يؤتك الله أجرك مرتين و قوله لم يكونوا من بني اسرائيل و انما دخلوا في النصرانية بعد التبدل كما صرح به شيخ الاسلام البلقيني وغيره و هذا هو الظاهر و قيل يحتمل أن يكون تضعيف الأجر له من جهة اسلامه و من جهة أن يكون اسلامه سبب الاسلام اتباعه (و آمن بمحمد) أي ايمانا صحيحا أيضا و انما لم يقل و بمحمد مع أنه أخصر للاشعار بتخصيص كل من التبيين بالإيمان على سبيل الاستقلال دون التبعية ثم الايمان به متضمن للإيمان بجميع الانبياء فالمتصود ان ايمانه السابق مثاب عليه فانه كان حقا (و العبد المملوك) وصف به لأنه البراد لأطلق العبد اذ جميع الناس عباد الله (اذا أدى حق الله) من صلاة و صوم و نحوهما (و حق مواليه) أي سياده و ملاكه و يتولى أمره من خدمتهم العاجزة جهده و طاقته و جع الموالى لأن آل في العبد للجنس فلكل عيد مولى عند التوزيع أو للإشارة الى أنه لو كان مشتركا بين جماعة فلا بد أن يؤدي حقوق جميعهم فيعلم المنفرد بالأولى أو للإيماء الى أنه اذا تعدد مواليه بالتاوية على جرى العادة الغالبة فيقوم بحق كل منهم (و رجل كالت عنه أمة يطؤها) أي يجامعها و فائدة هذا التيد أنه مع هذا أيضا يحصل له الثواب في تربيتها و قيل: كس المراد وقوع الوطء بالفعل بل بالقوة و يؤيده اسقاطه من رواية البخاري وهي اذا أدب الرجل أمة فاحسن تأديبها ثم أعقها فتزوجها كان له أجران (فادبها) أي علمها الخصال الحميدة مما يتعلق بأدب الخدمة اذ الأدب هو حسن الاحوال من القيام و القعود و حسن الأخلاق (فاحسن تأديبها) بأن يكون بلفظ من غير عنف (و علمها) ما لا بد من أحكام الشريعة لها (فاحسن تعليمها) بتقديم الهم فالاهم (ثم أعقها) أي بعد ذلك كله ابتداء لمرضاة الله (فتزوجها) تحصينها و زحمة عليها (فله) أي للرجل الأخير (أجران) أجر على عتقه و أجر على تزوجه كذا قالوه و قيل أجر على تأديبه و ما بعده و أجر على عتقه و ما بعده و يكون هذا هو فائدة المصنف ثم إشارة الى بعد ما بين المرتبتين قيل و في تكرير الحكم اهتمام بشأن الأمانة و تزوجها و قيل يجوز أن يعود الضمير في فله الى كل واحد من الثلاثة فيكون التكرير للتأكيد أو لطول الكلام فيكون كالفذلكة كقوله تعالى و لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الآية و يمكن أن يكون من باب اختصار الراوى أو لسيانه و قيل انما ذكر في الآية فله أجران دون ما سبق تأكيداً لعلها فان ما يوجب الأجرين فيها مستحب جائز الترك و هو الاعتاق و التزوج فاحتج الى التأكيد لئلا يترك بخلاف ما سبق فانه واجب لا يجوز تركه أو إشاراً بان ما يوجب الأجرين مختصاً بالأمة من جملة ما ذكر فيها من الأمور الأربعة هو الاعتاق و التزوج فلذا ذكرهما معاً فله أجران بخلاف التاديب و التعليم فانها موجبان للأجر في الأجنبي و الاولاد و جميع الناس فلا يكون مختصاً بالأمانه و من ثمة اتجه سياق الشعمى لهذا الحديث رداً على من قال ان المتزوج لعتيقته كالزكاتب لذنبه أي فلا أجر له و كان هذا هو الحاصل لهم على ما سر من تفسيرهم الأجرين الواحد على المتق و آخر على التزوج لانه يميز محبنا اليها احساناً أعظم بعد احسان أعظم بالحق لأن الأول فيه تغليص من قهر الرق و أسر و الثاني فيه الترقى الى الحاق الظهور بظاهره قال تعالى في الزوجات و لمن مثل الذي عليهن بالمعروف قال الكرمانى فان قلت ما العلة في تخصيص هؤلاء الثلاثة و الحال أن غيرهم أيضا كذا لك مثل من صام و صلى فان للصلاة أجراً و للصوم أجراً و كذا مثل الولد اذا أدى حق الله

متفق عليه و عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

و حق والده قلت الفرق بين هذه الثلاثة وغيرهم أن الفاعل من كل منهم جامع بين أمرين بينهما مغالطة عظيمة كان الفاعل لهما فاعل للضدين اه وفيه أن هذه الضدية بينهما موجودة في حق الله تعالى و حق الوالد فالأحسن أن يقال المراد هذه الأشياء و أمثالها و ليس المقصود بذكرها لفي ماعداها عني ما عليه الجمهور و لذا قال المهلب في الحديث دليل على أن من أحسن في معنيين من أي فعل كان من أعمال البركان له أجره. مرتين و قال السيد جمال الدين يمكن أن يقال ان هذه الطوائف الثلاثة لكل منها أجران بسبب عمل واحد بشرط مقارنة عمل آخر فالذي آمن من أهل الكتاب و آمن بمحمد له أجران بسبب الإيمان بينما لكن بشرط الإيمان بنبوه و العبد المملوك له أجران بسبب أداءه حق الله لكن بشرط أداءه حق مولاه تأمل اه و أنت اذا تأملت ظهر لك ان المقارنة ليست بشرط أصلا و ان الأجرين انما هو في مقابلة الإيمانين و أداء الحقين فالوجه ما قدمناه و يمكن أن يقال لما كان يتوهم من نسخ الأديان المتقدمة ان لا ثواب لأصحابها مطلقا دفعه بهذا القول و كذا المشهور عند العامة ان ثواب عبادة المملوك لمالك فلذا خصه بالذكر و ربما كان يقال ان اعتناق الجارية و تزويجها لغرض نفسه و هو طبعه فلا يكون فيها أجر فرقه و بالغ فيه و قال له أجران أو يقال لما كان كل واحد من هؤلاء المذكورين في زمان الجاهلية متمتعاً من العمل الثاني فخصهم بالذكر و حضمهم على الفعل بقوله لهم أجران و الله أعلم قيل و انما لم يضم مع هؤلاء الثلاث أمهات المؤمنين مع أن لهن الاجر مرتين لان ذلك خاص بهن و ما هنا عام (متفق عليه) قال السيوطي في الجامع الصغير رواه الشيخان و أحمد و الترمذي و النسائي و ابن ماجه بلفظ ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبوه و أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به و اتبعه و مدقه قله أجران و عبد مملوك أدى حق الله و حق سيده لله أجران و رجل كانت له أمة فنذاها فأحسن غذاها ثم أديها فأحسن تأديتها و علمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها و تزوجها قله أجران (و عن ابن عمر رضي الله عنهما) مر ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) لم يذكر الأمر للعلم به أي أمرني ربي بالوحي الجلي أو الخفي (أن أقاتل الناس) أي بأن أجاهد هم و أحاربهم فان مصدرية أو مفسرة لما في الأمر من معنى القول (حتى يشهدوا) و في رواية حتى يقولوا (أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله) أكثر الشراح على أن المراد بالناس عبدة الأوثان دون أهل الكتاب لانهم يقولون لا إله إلا الله و لا يرفع عنهم السيف إلا بالاتوار بنبوته عند صلواته و السلام أو إعطاء الجزية و بزيده رواية النسائي أمرت أن أقاتل المشركين و لا يتم هذا إلا على رواية لم يوجد فيها و ان محمداً رسول الله و قال الطبري المراد الأعم لكن خص منه أهل الكتاب بالأية قبل و هو الأولى لان الأمر بالتقاتل نزل بالمدينة مع كل من يخالف الإسلام قال ابن الصباغ في الشامل لما بحث النبي صلى الله عليه وسلم فرض عليه التوحيد و التبليغ و قراءة القرآن بقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم فرض الصلاة بمكة و فرض الصوم بعد سنتين من الهجرة و الحج في السنة السادسة أو الخامسة و أما الزكاة فتبيل بعد الصيام و قبل قبله و أما الجهاد فلم يؤذن له بمكة و أذن له بالمدينة لمن ابتدأه ثم ابتدأهم به دون الحرم و الأشهر الحرم ثم نسخ ذلك و أبيع ابتدأهم في الأشهر الحرم و الحرم و قال ابن حجر حتى غاية لأمرت أو أقاتل و هو أولى أي إلى أن يأتوا بأربعة أشياء ما لم يعطوا الجزية ان كانوا من أهلها أو يحقد لهم إيمان أو هدنة ان كانوا من غير أهلها

و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله

كما استفيد من أدلة أخرى له و قوله و هو أولى خلاف الأولى لأن الغاية تعين للمقاتلة القابلة للاستمرار ولا يصح أن يكون غاية للامر لعدم الاستقرار (و يقيموا الصلاة) أي المفروضة بأن يأتمروا بشرائها و أركانها المجمع عليها قيل فيه دليل لمذهب الشافعي أن تارك الصلاة يقتل بشرطه المقرر في الفقه و فيه أن الكلام في المقاتلة لا في القتل و مقاتلة الأمام لتأري الصلاة إلى أن يأتمروا محل وفاق مع أنه مقتوض بترك الزكاة فإنه لم يقل به أحد (و يؤتوا الزكاة) وهي لا تكون المفروضة و فيه دليل لقتال بالنعيم و لانزاع فيه و من ثم قاتلهم الصديقي و أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم و قيل معناه حتى يقولوا فرضتهما ثم قيل أراد الخمسة التي بنى الإسلام عليها و إنما خصها بالذكر لئلا يظن أن العبادات البدنية و المالية و أساسها و العنوان على غيرها و لذا أسمى الصلاة عماد الدين و الزكاة قنطرة الإسلام و قرن بينهما في القرآن كثيرا أو لكبر شأنهما على النفوس لتكررها أو لم يكن الصوم و الحج مفروضين حينئذ و المراد حتى يسلموا و يدل عليه رواية البخاري حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و يؤمنوا به و بما جئت به و لهذا حذفت في رواية استفتاء عنهما بالشهادتين لئلا يامل و التحقيق أن يقال الشهادة إشارة إلى تخليّة لوح القلب عن الشرك الجلي و الخفي و سائر النقوش الفاسدة الرديّة ثم تحليلته بالمعارف اليقينية و الحكم الإلهية و الاعتقادات الحقة و أحوال المعاد و ما يتعلق بالأمور الغيبية و الأحوال الأخروية لأن من أثبت ذات الله بجميع أسمائه و صفاته التي دل عليها اسم الله و لقى غيره و صدق رحالة النبي بنمت الصدق و الأمانة فقد وفى بعهدة عهده و بذل نهاية جهده في بداية جهده و آمن بجميع ما وجب من الكتب و الرسل و المعاد و لذا لم يتعرض لاعداد سائر الأعداد و إقامة الصلاة إرشاد إلى ترك الراحلت البدنية و اتعاب الآلات الجسدية وهي أم العبادات التي إذا وجدت لم يتأخر عنها البواقي و لذا استغنى عن عدها و ترك السبلات فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و إيتاء الزكاة هو الإعراض عن التفضول المالية بل عن كل موجود وهي بالموجود الحقيقي و بذل المال الذي هو شقيق الروح لاستفتاح أبواب الفتوح و اللام فيها للمهد أو للجنس فينصرف إلى الكمال كقولهم هو الرجل كان ما عدا صلاة المسلمين و زكاتهم ليس صلاة ولا زكاة (فإذا فعلوا ذلك) أي المذكور من الشهادتين و الصلاة و الزكاة و يسمى القول فعلا لأنه عمل اللسان أو تفليها (عصموا) يفتح الصاد أي حفظوا أو منموا (من) أي من أتباعي أو من قبلي و جهة ديني (دماءهم و أموالهم) أي أمتابحتهم بالسفك و النهب المفهوم من للمقاتلة (الإجماع الإسلام) أي دينه و الأخافة لامية و الاستثناء مفرغ من أعم عام الجار و المجرور أي إذا فعلوا ذلك لا يجوز امدار دماهم و امتباحة أموالهم بسبب من الأسباب إلا بحق الإسلام من استيفاء قصاص نفس أو طرف إذا قتل أو قطع و من أخذ مال إذا غصب إلى غير ذلك من الحقوق الإسلامية كقتل لنحو زنا محصن و قطع لنحو سرقة و تغريم مال لنحو اتلاف مال الغير المحترم و قال ابن مالك الاستثناء من الدماء و الأموال يحذف موصوف أي الأبداء أو أموالا متبسة بحق (و حسابهم) أي فيما يسترون من الكفر و المعاصي بعد ذلك (على الله) و الجملة تستأنف أو مطبوعة على جزاء الشرط و المعنى النائم يظهر الحال و الأيمان القول و لرفع عنهم ما على الكفار و لو أخذهم بحق الإسلام بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم لا أنهم يخلصون والله يتولى حسابهم فيسب المخلص و يعاقب المنافق و مجازى المصر بفسقه أو يعمو عنه و فيه دليل على أن من أظهر الإسلام

متفق عليه إلا أن مسلماً لم يذكر الإيقاع بالإسلام وعن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا

وأبطن الكفر يقتل إسلامه في الظاهر وذهب مالك إلى أنه لا تقبل توبة الزنديق وهو من يظهر
الإسلام ويقيم الكفر ويعلم ذلك بأن يقر أو يطلع منه على كفر كان يفيقه فقبل لا تقبل ويتحتم قتله
لكنه إن صدق في توبته تقمعه في الآخرة و قبل يقتل منه مرة قط و قيل ما لم يكن تحت السيف
وقيل ما لم يكن داعية للضلال وقيل معنى الحديث أن القتال والعصمة إنما هما في الأحكام الدنيوية وأما الأمور
الآخروية من الثواب والعقاب وكيفيتها فهو مغشوش إلى الله تعالى لا تدخل ثنائيه اهـ وقد يرجع إلى المعنى
الأول لتأمل وقيل معناه أن الحساب كالواجب في تحقق الوقوع وقيل هو واجب شرعاً بحسب وعده تعالى به
فيجب أن يقع لا أنه تعالى يجب عليه شيء فلا حجة فيه للمعتزلة في زعمهم وجوبه على الله تعالى عزلاً ثم
الحساب معبراً كالمعامية وهو العذر قبل ومعنى حسابهم على الله أنه يعلمهم ما لهم وما عليهم بأن يحق العلم
الضروري في قلوبهم بمقادير أعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب عن ابن عباس أنه قال لا حساب
على الخلق بل يتقون بين يدي الله ويطؤون كتبهم بأيامهم فيقال قد تجاوزت عنها ثم يطؤون حسناتهم
فيقال قد ضعفتها لكم فيكون مجازاً من باب إطلاق السبب على المسبب لأن الحساب سبب لحصول علم
الإنسان بماله أو عليه أو أنه يجازيهم اذ الحساب سبب للاخذ والاعطاء قال تعالى والله سريع الحساب
ومعنى سرعته أن قدرته تعالى متعلقة بجميع السمكات من غير أن يفترق في أحداث شيء إلى فكر وروية
ومدة وعدة ولذا ورد أنه يحاسب الخلق في مقدار حلية شاة أو في لحظة (متفق عليه) أي اتفق
البخاري ومسلم على رواية جميع الحديث المذكور (إلا أن مسلماً لم يذكر الإيقاع بالإسلام) لكنه
مراد ورواه النسائي وابن ماجه من حديث جابر وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فإن تابوا إلى عن
الكفر باتيان الشهادتين وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وفي الجامع الصغير رواه الجماعة
عن أبي هريرة وهو متواتر أي معنوى بلفظ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله وفي الجامع الكبير
روى ابن جرير والطبراني في الأوسط عن أنس وحسنه بلفظ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن
لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها قيل وما حقها قال زنا بعد إحصان أو كفر
بعد إسلام أو قتل نفس يقتل بها اهـ في هذا الحديث دلالة ظاهرة على أن الإقرار شرط لصحة الإسلام
وترتب الأحكام ورد بلغ على المرجئة في قولهم إن الإيمان غير مفترق على الأعمال ودليل على عدم
تكفير أهل البدع من أهل القبلة العرفين بالتوحيد المتزمين للشرائع (وعن أنس) مر ذكره (أنه)
هو ثابت في النسخ المصححة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا) أي كما نملي ولا
توجد إلا من موحد معترف بتبوءه ومن اعترف به فقد اعترف بجميع ما جاء به فلذا جعل الصلاة علماً
لإسلامه ولم يذكر الشهادتين لدخولهما في الصلاة حقيقة أو حكماً (واستقبل قبلتنا) إنما ذكره مع
الدراجة في الصلاة لأن القبلة أعرف اذ كل أحد يعرف قبلته وإن لم يعرف صلاته ولأن في صلاتنا ما يوجد في صلاة
غيره واستقبال قبلتنا مخصوص بنا ولم يتعرض للزكاة وغيرها من الأركان اكتفاء بالصلاة التي هي عماد الدين
أو لتأخر وجوب تلك الفرائض عن زمن صدور هذا القول ثم لما ميز المسلم عن غيره عبادة ذكر ما
يميزه عبادة وعادة بقوله (وأكل ذبيحتنا) فإن التوقف عن أكل النبايح كما هو من المبادات فكذلك
من المبادات الثابتة في الملل المتقدمة والذبيحة فعيلة بمعنى مقبولة والتاء للجنس كما في الشاة

فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفوا الله في ذمته رواه البخاري وعن أبي هريرة قال أتى اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلتني على عمل إذا علمته دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا أنزيد على هذا شيئا ولا أنقص منه

(فذلك) أي من جمع هذه الاوصاف الثلاثة مبتدأ خبره (المسلم) أو هو حقه وخبره (الذي له ذمة الله وذمة رسوله) أي أمانتهما وعهدهما من وبال الكفار وما شرع لهم من القتل والقتال وغيرهما أي يرتفع عنه هذا وكرر لفظة ذمة اشعاراً بأن كلا منهما مقصود وإن الأجل هو الأول والجماع متلازمان ولذا اقتصر عليه في قوله (فلا تخفوا الله في ذمته) من الاغترار أي لا تخولوا الله في عهده ولا تتعرضوا في حقه من ماله ودمه وعرضه أو الضمير للمسلم أي فلا تنقضوا عهده الله جذف المضاعف وإقامة نصب حاله مقامه في ذمته أي ما دام هو في أمانته (رواه البخاري) وأبو داود والترمذي والنسائي بمعناه (وعن أبي هريرة) مر ذكره (قال أبي اعرابي) أي بدوي منسوب إلى الأعراب وهم سكان البادية كما أن العرب سكان البلاء (النبي) أي جاءه وفي نسخة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال دلتني بضم الدال وفتح اللام المستدرة أي أرشدني بالدلالة (على عمل) صفة أنه (إذا علمته دخلت الجنة) أي دخولاً أولاً غير مسبوق بنوع من العذاب (قال تعبد الله) خبر بمعنى الأمر أو في تأويل المصدر بتقدير إن ولما حدثت رحم الفعل وقيل مع بقاء أثره من التنبه أو تنزيلاً منزلة المصدر بذكر الفعل وإرادة الحدث كما في سمع للمعبد خبر من أن تراه وكقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق وهو في الحديث مرفوع السحاب بالغربة ليستأخذ عذوف أي هو يعني العمل الذي إذا علمته دخلت الجنة هو عبادة الله الخ لم قيل المراد بالمعادة التوحيد للتعطف والأهل بالمعارة وهو شامل للعبادة لا يقتصر بدوئياً فذكره مثنى عن ذكرها وقيل السائل كان مؤمناً فذكره لشرفه وكونه أهلاً وقيل أنه من باب حطף الخاص على العام (ولا تشرك به شيئاً) أي من الأشياء أو من الشرك جليلاً أو خفياً والجملة حالية أي غير مشروكة وهو يؤيد أن المراد بالمعادة التوحيد وهذه الجملة تفيد التأكيد وعلى الثاني قيل إنما ذكره رداعلى الكفار حيث قالوا ما تعبد هم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ويأثرون لأن العبادة لا تكمل إلا إذا سلمت من طرق الرياء قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً قال الماروني التعبد إما لنيل الثواب أو التخلص من العقاب وهي أنزل الدرجات وتسمى عبادة لأن معبوده في الحقيقة ذلك المطلوب بل نقل الفخر الرازي إجماع المتكلمين على عدم صحة عبادته أو للتشرف بخدمته تعالى والالتصاف إليه وتسمى عبودية وهي أرفع من الأولى ولكنها ليست خالصة له أو لوجهه تعالى وحده من غير ملاحظة شيء آخر وتسمى عبودة وهي أعلى المقامات وأرفع الحالات (وتقيم الصلاة المكتوبة) أي المفروضة على الأيمان بشرائطها وأركانها المعلومات (وتؤدى) أي تعطى (الزكاة المفروضة) والتباير بينهما للثمن وهي هنا فتأكيد لثلاث يتوهم المعنى القنوي وهو مطلق الصدقة بخلاف الأولى فالثاني احترازية والمعنى أداء مقدارها المعينة لمصارفها المقررة (وتصوم رمضان) ولا يكون إلا مفروضاً ولذا لم يقدّمه ومن ثم صرح صومه بنية مطلقة (قال) أي الأعرابي (والذي نفسي بيده) فيه جواز اليمين لغیر ضرورة (لا أنزيد على هذا شيئاً) أي ما ذكر (شيئاً) أي من عهدي (ولا أنقص منه) وقيل لا أنزيد على هذا السؤال ولا أنقص في العمل بما سمعته أو كان الرجل وفداً فالمعنى لا أنزيد على ما سمعت في تبليغه

فلما رأى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا متفق عليه
و عن سفيان بن عبيد الله التقي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا ^أ عنه أحدٌ بمذك
و في رواية غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم

ولا أنقص منه ولما كانت العبادة شاملة لفعل الواجبات وترك المنكرات أو أن الصلاة تنبي عن النعشاء
والمنكر صرح أثبات النجاة له بمجرد ذلك ويؤيده رواية البخاري فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشرائع الإسلام فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد ولا أنقص مما فرض الله تعالى على شيئاً وقيل قصد
به المبالغة في التصديق والقبول أي قبلت قولك فيما سألتك عنه قبولاً لا مزيد عليه من جهة السؤال
ولا نقص فيه من طريق القبول قبل وهذا قبل مشروعية التواقل ولا حاجة إلى هذا فالتأنيد متممات
ومكملات للفرائض لا زيادة عليها مع أنه قد يقال مراده أنه لا يزيد على الأجناس المذكورة ولم يذكر
هنا الحج ولا الصوم في رواية ولا الزكاة في أخرى ولا الإيمان في أخرى وذكر في بعضها صلة الرحم
وفي بعضها أدله الخمس وأجاب ابن الصلاح كالقاضي عياض بأن سبب ذلك تفاوت الرواة حفظاً
اتقانا (فلما روى) أي أدبر الأعرابي وذهب (قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره) أي أوامره في
السرور وأعيجه والتفاعل هو (أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر) جواب الشرط أو خبر
متضمنه (إلى هذا) أي هذا الرجل لعزمه على فعل المأمورات وترك المحذورات فعمل من أولاد آل عمران
به في ذلك أن يصمم على ما صمم عليه ليكون من الناجين ويحشرهم السابقين فيحتمل أن تكون الإشارة إلى
الفرد الجنسي وهو ظاهر أو إلى الفرد الشخصي وهو الظاهر ويكون العلم إما بالرجعي أو بغلبة الظن
(متفق عليه و عن سفيان) بتسليم الدين والضم هو المشهور (بن عبيد الله) أي ابن ربيعة (التقي)
بفتحين نسبة إلى قبيلة ثقف يكنى أبا عمرو وقيل أبا عمرة يمد في أهل الطائف له صبيحة وكان عاملاً
لعمربن الخطاب على الطائف من وحياته خمسة أماديث (قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام) أي فيما
يكمل به الإسلام ويراعى به حقوقه ويستدل به على ثوابه وقيل التدبير في مبادئ الإسلام وغاياته
(قولا لا أسأل عنه أحدٌ بمذك) أي قولاً جامعاً لا يحتاج فيه إلى سؤال أحد بعد سؤالك هذا كقوله
تعالى وما يسبب فلا يرسل له من بعده أي من بعد أسألكه (وفي رواية غيرك) أي لا أسأل عنه أحدٌ غيرك
والأول مستلزم لهذا لأنه إذا لم يسأل أحدٌ بعد سؤاله لم يسأل غيره وبهذا يظهر وجه أولوية
الأول بصله أصلاً والثاني رواية خلافاً لما فعل النووي في أربعين (قال قل آمنت بالله) أي يجمع ما
يجب الإيمان به (ثم استقم) هذا مقتبس من قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني على
امتنال الأوامر واجتناب الزواجر فلا خوف عليهم ولا هم يؤذون وفي آية أخرى تتناول عليهم
الملائكة ألا تقالوا ولا تهزلوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون الآيات روى عن علي رضي الله عنه أنه
قال قلت يا رسول الله أوصني فقال قل رب الله ثم استقم قال قلت رب الله وما توفيقي الآية عليه توكلت
و إليه أئيب فقال ليبيك العلم أبا الحسن وهذا الحديث من جوامع الكلم الشامل لأصول الإسلام
التي هي التوحيد والطاعة والتوحيد حاصل بقوله آمنت بالله والطاعة بأنواعها متدرجة تحت قوله ثم
استقم لأن الاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب كل محذور فدخل فيه أعمال القلوب والأبدان من
الإيمان والإسلام والأحسان إذ لا تحصل الاستقامة مع شئ من الأعوجاج ولذا قالت الصوفية الاستقامة
غير من ألف كرامة أو تقول آمنت بالله شامل للإيمان بكل الطاعات والاجتناب عن كل المنهيات وقوله
ثم استقم ممول على الذات فيهما ولعظمة أمر الاستقامة قال عليه السلام شجتي سورة هود لأنه نزل

فيها فاستقم كما أمرت وهي جامعة لجميع أنواع التكليف وقالت الصوفية لأن الدعوة إلى الله مع كون المدعو على الصراط المستقيم أمر صعب لا يمكن إلا إذا كان الداعي على بصيرة يرى أنه يدعو من اسم إلى اسم قال ابن عباس في قوله تعالى فاستقم كما أمرت ما نزل على رسول الله في جميع القرآن أية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولذا قال عليه الصلاة والسلام لما قالوا له قد أسرع إليك الشيب شيخني هود وأخواتها وقال الغفر الرازي الاستقامة أمر صعب شديد لشمولها العقائد بأن يجنب التشبه والتعطيل والأعمال بأن يحترز عن التغيير والتبديل والأخلاق بأن يبعد عن طرق الإفراط والتفريط وقال الفزاري الاستقامة على الصراط في الدنيا صعب كالمرور على صراط جهنم وكل واحد منهما أدق من الشعر وأحد من السيف اهـ وما يؤيد صعوبة هذا المرق خبر استقيموا ولن تحصوا أي ولن تطيقوا أن تستقيموا حتى الاستقامة ولكن اجتهدوا في الطاعة حتى الاطاعة فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله وفيه تنبيه نبه على أن أمدا لا يظن بنفسه الاستقامة ولا يتوهم أنه خرج بالكيفية من صفات النفس القوامية فيقع في العجب والغرور الذين هما أفتح من كل ما يترب عليه العلامات نسأل الله السلامة وقد يقال السنين لطلب القيام والنبات على الحالات والمقامات في جميع الساعات إلى الممات ثم قد يقال الحكمة في عدم الاطاعة على دوام الاطاعة ان تراب الانسان مبعث بقاء السيان الناشئ عنه العصيان ولذا قال عليه الصلاة والسلام كلكم خطاؤون وغير الخطائين التوابون فيحسن الانسان كنوع التسوان التي خلقن من الضلع الأعوج فلا يتصور منه الاستقامة على صفة الاذابة وكل يسير لما خلق له ولا يزول طبع ما جبل عليه كما ورد في حديث الاشارة اليه هذا ولقظة ثم مستعارة للتراخي الربوبي لأن الاستقامة أفضل من قوله آمنت بالله لشمولها العقائد والأعمال والأخلاق ذكره الزمخشري والاسام وهي لفظة ضد الأعوجاج أي الاستواء في جهة الانصباب وتنقسم إلى استقامة العمل وهو الاقتصاد فيه غير مستند من منتج السنة ولا متجاوز عن حد الاخلاص إلى الرياء والسمة أو رجاء الموض أو طلب الغرض واستقامة القلب وهي الثبات على الصواب وعند المحققين هي استواء القصد في السير إلى الله وثبات القوى على حدودها بالامر والنهي وهي دون الاستقامة في السير إلى الله لأن هذه في الطريق والسلوك اليه بأحدية الطريق المستقيم ولما السير إلى الله فهو الاتصاف بصفاته والاستقامة في الله دون الاستقامة في السير في الله الأمور بها نبيها هـ عليه الصلاة والسلام في قوله فاستقم كما أمرت لأن تلك في مقام جمع الجمع والبقاء بعد الفناء والاولى للمريدین والثانية للمتوسطين واستقامة الروح وهي الثبات على الحق والسر وهي الثبات على الحقيقة قال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها ووجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جهده وأشد إذا انقضت مركب ضيق صبر * أما بتك الملامة والتدابة

وإن انقضت يوما في نصال * فقال جزاءه بالاستقامة

وقال بعض المارفين معنى الحديث انه اذا ولقت بالوحد ورؤية جلال قدمه فدر مع الحق حيث دار أما قضاء وأما رجاء ولا تنزل عن مقام الرضا إلى فترة النفس والهوى وقال الفزاري لعزة الاستقامة والاحتياج إليها في كل حالة أمر الله تعالى عباده بقرارة الفاتحة المتضمنة للدعاء بالاستقامة أمر وجوب في الاوقات الخمسة نسأل الله تعالى الاستقامة الشاملة بحسن الخاتمة (رواه بسلم) ورواه السبكي والترمذي والترمذي وزاد قلت يا رسول الله ما أعرف ما أعاف على فأخذ بلسانه ثم قال هذا وقال الترمذي حسن صحيح وزاد في الاحياء قلت ما اتقي فأومأ بيده إلى لسانه (وعن طلحة بن عبيدالله) يكني أبا هـ القرشي أحد العشرة المبشرة بالجنة أسلم للنبي وشهد المشاهد كلها ثم بدر و ضرب له

وعن طلحة بن عبيد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس تسمع دوى صوته ولا تفتقه ما يقول حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يسأل عن الاسلام قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم واليلة فقال هل علي غيرهن فقال لا

صلى الله عليه وسلم سمعه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه مع سعيد بن زيد يتمرقان خبر العير التي كانت تقريش مع أبي سفيان بن حرب فعادوا يوم اللقاء بدرووق النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد يديه فسلت أصبعه وجرح يومئذ أربعة وعشرين جراحة وقيل كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وسماء النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجود قتل في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة روى عنه جماعة (قال جاء رجل) قيل هو ضمام بن ثعلبة وافته بنى سعد بن بكر (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بجاء (من أهل نجد) حقة رجل والنجدي في الأصل ما ارتفع من الأرض ضد التهامه وهو الفور سميت به الأرض الواقعة بين تهامة أي مكة وبين العراق (ثائر الرأس) بالناء المثقبة من ثار الغبار اذا ارتفع وانتشر أي منتشر شعر الرأس غير مرصه بل مجذوف المضطرب أو سمي الشعر رأسا مجازا تسمية للحال باسم الفعل أو مبالغة بميل الرأس كانه المنتشر وهو مرفوع على أنه صفة عند الأكثر وقيل انه منصوب على العالية من رجل لوصفه وقيل انه الرواية (تسمع دوى صوته) أي شدته وبعده في الهواء فلا يفهم منه شيء كدوى النحل والذباب وهو يفتح الدال وضمه رواية ضعيفة وبكسر الواو وتشديد الباء وهو منصوب على المفعولية وتسمع بصيغة التثنية المعلوم على الصحيح وفي بعض النسخ بالياء مجهولا ورفد دوى على النيابة وكذا الوجهان في قوله (ولا تفتقه) أي لا تفهم من جهة البعد (ما يقول) لضعف صوته (حتى دنا) أي (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما في نسخة صحيحة أي الى أن قرب ففهمنا (فاذا) للمفاجأة (هو) أي الرجل (يسأل عن الاسلام) أي عن فرائضه التي فرضت على من وحده الله وحذق رسوله لا عن حقيقته ولذا لم يذكر الشهادتين وكون السائل متصفا به فلا حاجة الى ذكره ويؤيده رواية البخاري أيضا لتبني ما إذا فرض الله على ويمكن أنه سأل عن ماهية الاسلام وقد ذكر الشهادة ولم يسمها الراوي أو نسيها أو اختصرها لكونها معلومة عند كل أحد وقيل لم يذكر الحج لأن الحديث حكاية حال الرجل خاصة لقوله على فاجابه : ليه الصلاة والسلام بما عرف من حاله ولعله لم يكن ممن يجب الحج عليه أو لانه لم يفرض حينئذ أو سقط من بعض الرواة ويؤيده رواية البخاري فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم واليلة) بالرفع على الصحيح وهو خبر مبتدأ محذوف أي الاسلام والمراد فرضه اقامة خمس صلوات أو مبتدأ محذوف الخبر أي من شرائع ادله خمس صلوات ويجوز تعميمه بتقدير غدا أو أبدا وهو أحسن وأغرب ابن حجر فأعرب بقوله بالجر بدلا من الاسلام أو بقسميه أي هو أو خذاه والذي اختاره من الجبر لا يصح رواية أو ذراية أما الأول فيظهر لك من تتبع النسخ المصححة وأما الثاني فلأن الهدل والهدل لا يكونان الا في كلام شخص واحد وأن المقول لا يكون الا جملة فأمس جزأيه الموجود يتبين أن يكون مرغوما وأنه اذا جعل بدلا لا يليق للسؤال جوابا فلا يتنوع عليه قوله (فقال) أي الرجل (هل علي) أي يجب من الصلاة (غيرهن) أي في اليوم واليلة أو الجار خبر مقدم وغيرهن مبتدأ مؤخر (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا) أي لا شيء عليك غيرها وهذا قبل وجوب الوتر أو أنه تابع للعشاء وصلاة العبد ليست من الفرائض

الأن تطوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و صيام شهر رمضان قال هل على غيره قال لا إلا أن تطوع
قال و ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة قال هل على غيره قال لا إلا أن تطوع قال فأدبر
الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا و لا أنقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ الرجل

الموجبة بل هي من الواجبات السنوية (الأن) يفتح الهمزة (تطوع) بتشديد الطاء و الواو
و اصله تطوع بتهاءين فأبدلت و أذغمت و روى يعذف احداهما و تخفيف الطاء و المعنى إلا أن تشرع في
التطوع قاله يجب عليك التمسك لقوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم ولا جماع الصحابة على وجوب
الانكسار و قول ابن حجر هذا مجرد دعوى بلا منه مردود لأن ذكر السند ليس بشرط لصحة الإجماع
مع أن الآية المذكورة منه معتمد لصحة الإجماع المستطوع و قول ابن حجر إن النهي فيه للتنزيه
مخالف للأصل الذي عليه الجمهور و قوله على أنه يلزم الحنفية حيث استدلو به أن يقولوا إن الإجماع
فرض و هم إنما يقولون بوجوده مدفوع بأن الآية قطعية و الدلالة غنية و قوله و الاستثناء الواجب من
الفرض منقطع منوع فإن الواجب عندنا فرض على لا اعتدائي و بهذا الاعتبار يطلق عليه أنه فرض
قائم بالعرض في الحديث المعنى الأعم والله أعلم مع أنه لا مذكور في جعل الاستثناء منقطعاً لصحة
الكلام كما اختاره في هذا المقام و قوله على أنه من النفي لا يفيد الإثبات بل الحكم مسكوت عنه عندهم
مذكور فإن هذا إنما يريد عليهم لو استدلوا بهذا الحديث و تقدم أن دليلهم الآية و الإجماع
و الظاهر حملوا لفظ الحديث على المعنى المستفاد منها ثم هذا مطرد في جميع العبادات عندنا حيث يلزم
النقل بالشروع و وافقنا الشافعي في الحج و العمرة فعليه الفرق و لا يفكتنا لباس سائر العبادات عليهما
أيضا و المعنى إلا أن توجب على نفسك بالندى و الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً و عدل عنه
ابن حجر فقال لكن التطوع مستحب فهو استثناء من مدخول لا منقطع و حينئذ فلا يدل على إيجاب التام
التطوع بالشروع فيه أقول يحتمل أن يكون الاستثناء منقطعاً و المعنى لكن التطوع باختيارك أي
ابتداء كما هو مذهبنا أو انتهاء أيضا كما هو مذهب الشافعي و فيه بحث على الخيرات و ترك
الوقوف على مجرد الواجبات (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و صيام شهر رمضان) عطف على خمس
وجملة السؤال و الجواب معترضة (قال هل على غيره) أي هل على صوم فرض سوى صوم رمضان (قال)
يعذف الفاء في الأصول العاصرة (لا) لا يجب صوم عاشوراء سواء كان واجبا قبل رمضان أم لا
(الأن تطوع قال) أي طاعة (و ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة) هذا قول الراوي فإنه
نسى ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو التمس عليه فقال ذكر الزكاة و هذا يؤيد بأن مراعاة
اللائظ معتبرة في الرواية فإذا التمس عليه بعضها يشرى في ألفاظه إلى ما ينشئ عنه كما فعل راوي هذا
الحديث (قال هل على غيره) قال لا قيل يعلم منه أنه ليس في المال حق سوى الزكاة بشروطها
و هو ظاهر أن أريد به الحقوق الأصلية المتكررة تكررها و الحقوق المال كثيرة كمدة النظر
ولغة ذوى الإرحام و الأضيحة (الأن تطوع قال) أي طاعة (فأدبر الرجل وهو) أي و الحال أن
ذلك الرجل (يقول والله لا أزيد على هذا) أي في البلاغ أو في نفس الفرضية (و لا أنقص منه)
أي شيئا و في رواية البخاري لا أتطوع شيئا و لا أنقص مما فرض الله على شيئا (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبلغ الرجل) أي دخل في الفلاح والمعنى فاز و غفر و أدرك بنيه و هو شرابان دنيوي و هو
الغفر بما يطيب منه الحياة و الأسباب و لغيره و هو ما يحتمل به النجاة من العذاب و الفوز بالثواب
قالوا و لا كلمة أجعب للخيرات منه و من ثم لم يربطه بقاء بلا قضاء و غنى بلا فقر و عز بلا ذل و علم بلا

إن صدق متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن ولد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم أو من الوفد قالوا أربعة قال مرحبا بالقوم أو بالوفد

جهل وفي رواية أفلح والله وفي أخرى صحيحة بلا شك وفي رواية أفلح وأيه وفيه اشكال لأنه ورد من حلق بغير الله فقد أشرك قيل إنه قيل النبي وقيل فيه حذف مضاعف أي ورب أيه وقيل إنه والله وأن الكاتب نصر اللامين وقيل إن الكراهة في غير الشارع كما نقله البيهقي عن بعض مشايخه وأغرب ابن حجر فضعف الأقوال المذكورة جميعها وحمل على أن هذا وقع من غير قصد وهو في غاية من البعد (إن صدق) بكسر الهمزة على الصحيح وفي نسخة بفتحها أي لصدقه ولا اشكال فيه وعلى الأول قيل لما حكم عليه الصلاة والسلام بكوله من أهل الجنة مطلقا في رواية أبي هريرة وهنا علق الفلاح بصدقه والحال أنه روى أن المدعين واحد لأنه يحتمل أنه قال بحضور الأعرابي لئلا يفتقر فيشكل عليه فلما ذهب قال من سره الخ وقيل يحتمل أن يكون قيل أن يطمع الله على صدقه ثم أطمعه الله عليه ويمكن أن يقال لا يلزم من كون الرجل من أهل الجنة أن يكون مفلحا لأن المفلح هو الناجي من السخط والمذاب فكل مؤمن من أهل الجنة وليس كل مؤمن مفلحا ولما قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الآيات وقال هدى للتبين الآيات ثم قال وأولئك هم المفلحون (متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائي (وعن ابن عباس) هو عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأمه لبابة بنت الثورث لمت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشر كان حبر هله الأمة وعالمها ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل ورأى جبريل عليه السلام بمرآته وكان عمر بن الخطاب يقره ويشاوره بين أجلة الصحابة وكف بصره في آخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وهو ابن إحدى وسبعين سنة وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين (قال أن ولد عبد القيس) الوفد جمع الوفد وهو الذي لقي إلى الأمير برسالة من قوم وقيل زعم كرام وعبد القيس أبو قبيلة عظيمة تنتهي إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان و ربيعة قبيلة عظيمة في مقابلة مغرب وكان قبيلة عبد القيس ينزلون البحرين وحوالي القطيف وما بين هجر إلى الديار المصرية وكانت وفادتهم سنة ثمان وسببها أن متذنين نجاة منهم كان يتجر إلى المدينة لمره النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه فسأله عن أشرف قومه سميا له بأسمائهم فأسلم وتعلم الفاتحة وقرأهم بذلك ثم رحل إلى هجر وسمه كتابه عليه الصلاة والسلام لكنهم لم يسموا به لكن أنكرت زوجته صلته ومقدما لها فذكرت ذلك لأهلها المنذر فبسم فتجاذبا فوقع الإسلام في قلبه ثم ذهب بالكتاب إلى قومه فقرأه عليهم فأسلموا وأجمعوا على السير إليه عليه الصلاة والسلام فتوجه منهم أربعة عشر راكبا فمن قريبا من المدينة قال عليه الصلاة والسلام لجلسائه أناكم وفد عبد القيس غير أهل المشرق وفيهم الأشج أي المنذر سماء عليه الصلاة والسلام بذلك لآل يويجه وروى أنهم أربعة ومن جمع بأن لهم وفادتين أو بأن أشرفهم أربعة عشر (لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم) أي مقبروه (قال) أي رسول الله كما في نسخة (صلى الله عليه وسلم من القوم) بفتح الميم (أو من الوفد) شك من الراوي والظاهر أنه ابن عباس والسؤال لما هو للاستئناس (قالوا ربيعة) أي قال بعض الوفد لمن ربيعة أو وفد ربيعة أو قال بعض الصحابة هم ربيعة أو وفد ربيعة على حذف مضاعف وفي نسخة بالنصب أي تسمى ربيعة أو يسمون ربيعة (قال مرحبا بالقوم أو بالوفد) أي أحببنا الوفد رحبا وسعة أو أي القوم

غير خزنا ولا ندأى قالوا يا رسول الله انا لا نستطيع أن نأتيك الا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا باسم فعل نخبير به من وراءنا و ندخل به

موضع اسماءالباء زائدة في الفاعل ومرحبا مفعول به لقدر أو أن الله بالقوم مرحبا فالباء للتعديّة و مرحبا مفعول مطلق وقيل هو من المفسيل المصنوعة يعضر وجوبا لكثرة دورانه على السنة ويقال هذا للتأنيس و ازالة الحزن و الاستيعاء عن نفس من أتاهم من واد أو باغى خير أو قاعد حاجة و تقدير ابن حجر صادقهم أو أصبتم غير ظاهر مع وجود القوم (غير خزاي) بفتح الخاء جمع خزيان من الغزى و هو الذل و الأهانة و نصبه على الحال من الوفد و العامل فيه الفعل المقدر في مرحبا و في رواية لليخارى بالوعد اذ ين جاؤا غير خزاي و جوز جره على أنه يدل من القوم و أغرب ابن حجر فقال وروى بالكسر صفة و وجه غرابته أن المعتقن على أن غير متوغلة في التكرة بحيث انها لا تصير معرفة بالاضافة و لو الى المعرفة (ولانداى) جمع لندمان بمعنى تادم أو جمع تادم على غير قياس اذ قياسه نادمين ازدواجيا للخزاي و المعنى ما كانوا بالاتيان البنا خاسرين خائنين لانهم ما تأخروا عن الاسلام و لا أصابهم قتال و لاسى فيوجب استحياء أو الخضاضا أو ذلا أولدما (قالوا يا رسول الله انا لا نستطيع أن نأتيك) أى في جميع الازمنة (الا في الشهر) من الشهرة و الظهور (الحرام) و المراد به الجنس لان الاشهر الحرم أربعة ذوالقعدة و ذوالحجة و محرم و متوالية و رجب فرد قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السمواتوالارض منها أربعة حرم و انما قالوا ذلك اعتذارا عن عدم الاتيان اليه عليه الصلاة والسلام في غير هذا الوقت لان الجاهلية كانوا يعاربون بعضهم بعضا و يكونون في الاشهر الحرم تعظيما لها و تسهلا على زوار البيت الحرام من الجزوب و المغارات الواقعة منهم في غيرها فلا يأمن بعضهم بعضا في المسالك و المراحل الاقيها و من ثم كان يمكن مجئ هؤلاء اليه عليه الصلاة والسلام فيها دون ما عداها لانهم فيها من كفار مضر الحلجزيين بين منازلهم و بين المدينة و كان هذا التعظيم في أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (و بيننا وبينك هذا الحي) الجملة حال من فاعل نأتيك أو بيان لوجه عدم الاستطاعة و أصل الحي منزل القبيلة سميت به اتساعا لان بعضهم يحيا ببعض أو يحيى بعضهم بعضا (من كفار مضر) تميمية أو يمانية و هو الاظهر و مضر غير منصرف على الاصح و هو ابن نزار بن معد بن عدنان فهو أخو ربيعة أبي عبد القيس (فمرنا باسم) الاظهر أن الامر بمعنى الشأن واحد الامور و الباء صلة و التنكير للتعظيم و المراد به معنى اللفظ و مورده و قيل الامر واحدا لا و اسر أى القول الطالب للفعل و التنكير للتقليل و الباء للاستعانة و المراد به اللفظ و المأمور به محذوف أى مرنا لعمل بقولك آتوا أو قولوا آمنا و أغرب ابن حجر في قوله و من ثم قال الراوى أمرهم بالايان اه فانه يدل على أن الامر بمعنى الشأن لانه لو كان كما قال قتال الراوى قال عليه الصلاة والسلام لهم آتوا أو قولوا آمنا (فصل) بمعنى قاض بين الحق و الباطل و هو صفة لامر أى أمر قاطع أو بمعنى مفصل لتفصيله صلى الله عليه وسلم الايمان بآرائه الخيمة أو مقصود أى مبين واضح يفصل به المراد من غيره و حكى الاضافة (نخبير) بالرفع على أنه صفة ثانية لامر أو استئناف و بالجزء على جواب الامر (به) بهسيه كذا قيل و الظاهر أنها لتعديّة (من وراءنا) بفتح الميم و الهزّة أى من خلقنا من قومنا أو من بعدنا ممن يدركنا قال ابن حجر وفي رواية أخرى بكسر هما اه و هو غير موجود في النسخ المصححة و يحتاج الى تقدير المفعول (ودخل) عطف على نخبير بصيغة الفاعل و في نسخة بصيغة المفعول (به) أى بسبب قبول امرك

الجنة وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ولهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده قال أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المقيم الخمس

والمحل به أو بالإخبار به المفهوم من تعبير (الجنة) أى مع الفائزين وقال ابن حجر مع التاجين اه وفيه مناقشة لا تفي ودخول الجنة إنما هو بفضل الله لكن العمل الصالح سببه كما أن الأكل سبب الشبع والمشج هو الله تعالى بفضلله إذ لا يجب على الله سبحانه أو المضاف مقدر أى درجاتها فإنها في مقابلة الأعمال ودخول الجنة بالأفعال قال ابن حجر وهذا على حد وتلك الجنة التي أورشوها بما كنتم تعملون أى بصلكم ولا ينافيه خبر أن يدخل الجنة أحد منكم بفعله لأن المراد لقي كون العمل سبباً مستقلاً في الدخول يدلل قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وهذا أولى من الجواب بأن الباء في الآية للملازمة أى أورشوها ملازمة لا معاكم أى لتوابعها أو للمقابلة كجنته بدرهم أو المراد الجنة العالية أو بأن درجاتها بالعمل ودخولها بالفضل وقال النووي الدخول بسبب العمل والعمل من رحمته تعالى أى فلم يقع الدخول إلا برحمة الله واعترض بأن المقدمة الأولى خلاف صريح الحديث ويدفع بأن المراد به ما تقرر من التفاه كونه سبباً مستقلاً مع قطع النظر عن كونه من الرحمة إذ التصديقه الرد على من يرى عمله يستكلاً بدخولها من غير ملاحظة لكونه من جملة رحمة الله والتحقيق أن الأفراد بالحدث التفاه دخولها بالعمل على وجه العدل وإثباته على طريق الفضل فما بينهما تنافى يقبل الفصل (وسألوه) أى الوفد (عن الأشربة) جمع شراب وهو ما يشرب أى عن حكم ظروفها يحذف المضاف أو عن الأشربة التي تكون في الألوان المختلفة يحذف الصفة والمراد عن حكمها (فأمرهم بأربع) أى بأربع خصال تنبئها على أنها الأهم بالسؤال والاثم في تحصيل السكمال (ولهاهم عن أربع) أى أربع خصال وهي أنواع الشرب باعتبار أشتات الظروف الآتية (أمرهم بالإيمان بالله وحده) فصب على الحال أى واحداً في الذات منفردا في الصفات لا شريك له في الأفعال وهذا الأمر متولعة فإن الأمر والنهي من فروع التكليف وهي موقوفة على الإيمان فإنه شرط صحتها ومبدأ ثبوتها (قال أتدرون ما الإيمان بالله وحده) ذكره تنبيها لهم على تفرغ أذهانهم لضبط ما يبقى إليهم فيكون أوقع في نفوسهم (قالوا الله ورسوله أعلم) تأدبا وطلباً للسمع منه صلى الله عليه وسلم لأن القوم كانوا مؤمنين فلا وجه لقول ابن حجر هو بمعنى عالم على حد الله أعلم حيث يعمل رسالته ثم أعرب في قوله ويؤخذ منه الرد على من نازع في قول الفقهاء عقب نحو فتاويهم وأبحاثهم والله أعلم وعلى من فصل قال يقول المجيب في العقائد بالله التوفيق وفي الفروع والله أعلم اه فانه تناقض بين تأويله وأخذه (قال) قيل أى الإيمان بالله وحده الذي هو بمعنى الإسلام إذ كل يطلق بمعنى الآخر ومن ثم فسر عليه الصلاة والسلام في بعض الأحاديث بما فسر به الإيمان هنا كذا قاله ابن حجر وهو تأويل حسن لولا قوله بالله وحده قال (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) برغم شهادة لا غير على أنها خبر مبتدأ محذوف هو (و أقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان) بجر الثلاثة وهو الاظهر أو برفعها على ما ساقى يأتيها قال القاضي عياض والمالم يذكر الحج لأن وقادة عيد القيس كانت عام الفتح ونزلت لفريضة الحج سنة تسع بعدها على الأشهر (و أن تعطوا من المقيم) بفتح الميم والنون أى الفئمة (الخمس) بضم الميم وسكونها قال ابن الصلاح وأن تعطوا عطف على قوله بأربع فلا يكون واحداً منها وإن كان واحداً من مطلق شعب الإيمان اه فيكون هذا من باب زيادة الأفادة قال الطيبي الحديث اشكالان أولهما

ولهاهم عن أربع عن الحتم و الدباء و النقيز و المزفت

أن المأموريه واحد والاركان تفسير للايمان بدلالة قوله أتدرون ما الايمان وثانيهما أن الاركان أى المذكورة خمسة وقد ذكر أربعة أى أولا وأجيب عن الاول بأنه جعل الايمان أربعة نظرا إلى أجزائه المفصلة وعن الثالث بأن عادة البلغاء إذا كأل الكلام مصعبا لغرض من الأغراض جعلوا سيقه له وكان ما سواه مذكور فبهنا ذكر الشهادتين ليس مقصودا لأن القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتى الشهادة بدليل قولهم الله ورسوله أعلم اه و يدل عليه ما جاء فى رواية البخارى أنهم بأربع وثلاثين عن أربع أقسموا بالصلاة وآتوا الزكاة و صوموا رمضان و أعطوا خمس ما غنم ولا تشربوا فى الدباء و الحتم و النقيز و المزفت اه و بهذه الرواية تندفع الإشكالات ويرجع إليها التأويلات لكنى ما أقول ما قاله الطيبي من أن ذكر الشهادتين ليس مقصودا بل أقول هو المقصود بالذات وإنما المذكورات بيان شعبها المنظمة و أركانها المنظمة ومحمل كلام الطيبي أنه ليس مقصودا من الأربع بل هو جملة معترضة بين الأربع وبينها وقال السيد جمال الدين قبل هذا الحديث لا يخلو عن اشكال لأنه إن قرئ ' و أقام الصلاة الخ بالرفع على أنها معطوفة على شهادة ليكون المجموع من الايمان فأين الثلاثة الباقية و إن قرئت بالجر على أنها معطوفة على قوله بالايمان يكون المذكور خمسة لا أربعة و أجيب على التقدير الاول بأن الثلاثة الباقية حذفها الراوى اختصارا أو تساميا وعلى التقدير الثانى بأنه عد الأربع التى وعدهم ثم زأدهم خامسة وهى أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر وكانوا أهل جهاد و غنائم اه و الأظهر اختيار الجر والججروا الأربعة بالمطف هى المأمورات و يكون ذكر الايمان لشرفه و فضله و بيان أساسه وأصله سواء كانوا مؤمنين أو مرتدين و يكون قوله أنهم بالايمان إلى آخر الشهادتين كجملة معترضة و يكون التقدير أنهم بالايمان أيضا بدليل اتفاق أهل السنة على أن الاركان ليست من أجزاء الايمان و الرواية السابقة عن البخارى (وثلاثين عن أربع) أى خصال وهى الانتباذ فى الظروف الأربعة و الشرب منها (من الحتم) يدل بأعادة الجار و هو بفتح الحاء الجرة مطلقا أو خضراء أو حمراء أعناقها فى جنوبها يجلب فيها الخمر من مضر أو الواهبى فى جنوبها يجلب فيها الخمر من الطائف أو جرار تعمل من طين و آدم و شعر أقوال للصحابة و غيرهم ولعلمهم كانوا ينتبذون فى ذلك كله (و الدباء) بضم الدال و تشديد الباء و يمد و يقصر وعاء القرع و هو البقطين اليابس (والنقيز) بفتح فكسر جذع يقر وسطه و يتذفيه (والمزفت) بتشديد الفاء المفتوحة المطلق بالزفت و يقال له القار والنقيز و ربما قال ابن عباس النقيز بدل المزفت والمراد بالنهى ليس استعمالها مطلقا بل النقيز فيها و الشرب منها ما يسكر و إضافة الحكم إليها خصوصا اما لاعتباذهم استعمالها فى المسكرات أو لأنها أوعية تسرع بالاشتداد فيما يستغنى لأنها غليظة لا يترشح منها الماء ولا يتغذى فيه الهواء فعملها تقير النقيز فى زمان قليل و يتناولها صاحبها على حفلة بخلاف السفاء فإن التقير فيه يحدث على مهل و الدليل على ذلك ما روى أنه قال نهيتكم عن النهي إلا فى سقاء فأشربوا فى الأسقية كلها ولا تشربوا مسكرا و قبل هذه الظروف كانت مختصة بالخمر فلما حرمت الخمر حرم النبي صلى الله عليه وسلم استعمال هذه الظروف اما لأن فى استعمالها تشبيها بشرب الخمر و لما لأن هذه الظروف كانت فيها أثر الخمر فلما مضت مدة أباح النبي صلى الله عليه وسلم استعمال هذه الظروف فإن أثر الخمر زال عنها و أيضا فى ابتداء حرم شئ يبالغ و يشدد لتركه الناس مرة فإذا تركه الناس و استقر الأمر يزول التشديد بعد حصول المقصود هذا و ذهب مالك و أحمد إلى أن تحريم الانتباذ فى هذه الظروف باق لم ينسخ لأن ابن عباس استغنى عن الانتباذ كرمه فلو نسخ لم يذكر مودع باله لم يبلغه النسخ فلا يكون إيراد ه لمصلحة على من بلغه

وقال احفظوهن واخبروا بهن من وراءكم متفق عليه ولفظه للبخاري وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا بيهتان فتفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تمصوا في معروف فمن وفي منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب

(وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (احفظوهن) أي الكلمات المذكورات من المأمورات والمنهيات واعملوا بهن (واخبروا بهن) أي أعلموهن (من وراءكم) أي الذين خلفكم من القوم لتكونوا عالمين معلمين وكاملين مكملين وفي بعض النسخ بكسر الميم وجرا بعده وهو غير ظاهر لاحتياجه الى تقدير المفعول (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (ولفظه) أي لفظ الحديث (البخاري) يعني ولسمم معناه فهذا المعنى صار الحديث متفقاً عليه (وعن عبادة بن الصامت) رضى الله عنه بضم العين وتثنية الموحدة يكنى أبا الوليد الأنصاري كان تقياً نقياً وشهد العتبة الأولى والثانية والثالثة وشهد براء والمشهد كلها ثم وجهه عبر الى الشام فأنشأ ومعلماً فأتاه بمص ثم انتقل الى فلسطين ومات بها في الرملة وقيل بيت المقدس سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثنتين وسبعين روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله) لنبهه على الظرف وهو خبر لقوله (عصابة) بالكسر اسم جمع كالعصبة لما بين المشرة الى الأربعين من العصب وهو الشد كان بعضهم يشد بعضها أو من العصب لانه يشد الأعضاء والجملة حالية (من اصحابه) صفة لعصابة (بايعوني) أي عاهدوني وعاهدوني تشبيهاً لتل الثواب في مقابلة الطاعة بمنذ البيع الذي هو مقابلة مال بمال ووجه المفاعلة ان كلا من المتبايعين يصير كأنه باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصه نفسه وطاعته قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم انفسهم الآتية (على أن لا تشركوا بالله شيئا) مفعول به أو بمفعول مطلق قيل الصحيح أن المراد به الرياء (ولا تسرقوا) وهو اخذ مال الغير محرماً بخفية (ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم) يهتكم احياء فصيالكم خشية املاق وافتقار وبناتكم خوف لعوق عار وحب (ولا تأتوا بيهتان) الباء للتنمية وهو الكذب الذي يهت سامعه قيل المراد به الذف (تفترونه) أي تفتنقوله وتفتزعونه صفة يهتان (بين ايديكم وارجلكم) أي من عند أنفسكم وهربهما عن الذات والنفس لأن معظم الافعال تزاوول وتعالج باليد والرجل وقيل معناه لا تبهيوا الناس بالمعيب كفاحا وشفاها كياا شاجرا بعضكم بعضا كما يقال فلت هذا بين يديك أي حضرتك وهذا النوع أشد البهت أو لا تنسبوه مينا على ظن فاسد وغش مبطن من ضمازكم وقلوبكم التي هي بين ايديكم وارجلكم وقيل معناه ولا تلمظوا بالرجال الاولاد من غير اصلابهم فان احداً من في الجاهلية كانت تلمظ المولود وتقول لزوجها هو ولدى منك فغير باليهتان المشتري بين يديها وزوجها من الولد الذي تلمظت بزوجها كذا لان بطنها الذي يحملة بين يديها وزوجها الذي تلد منه بين رجلها (ولا تمصوا) بضم الصاد تعميم بمد تقصيص (في معروف) ما عرف في الشرع حسنة أو قبه (فمن وفي منكم) بالتخفيف ويشد (فاجره على الله) قال الطيبي لفظ وفي دل على أن الاجر انما يتال بالوفاء بالجنح لأن الوفاء هو الايمان بجميع ما التزمه من العهود والحقوق وأما العاقب فانه يتال بترك أي واحد كان له وفيه انه ان كان المراد بالاجر كماله فالامر كذلك وإلا فلا يتوقف اجر امتثال طاعة أو اجتناب معصية على الآخر ويدل عليه المنذهب الصحيح ان التوبة عن بعض الذنوب صحيحة خلافاً للفقهاء (و من اصاب من ذلك) أي المذكور (شيئا فعوقب) أي

يه في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ستره الله عليه فهو إلى الله أن شاء عفا عنه وأن شاء عاقبه فيأمنه على ذلك متفق عليه وعن أبي سعيد الخدري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضيح أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبهم يا رسول الله قال تكثرن اللعن

(به) كما في نسخة صحيحة يعني أقيم عليه الحد (في الدنيا فهو) أي الحد أو العقاب (كفارة له) زاد في نسخة وظهر بفتح الطاء أي يكثر انهم ذلك ولم يعاقب به في الآخرة وهذا خاص بغير الشرك وأخذ أكثر العلماء من هذا أن الحدود كفارات وغير لا أدري الحدود كفارات أم لا أجابوا عنه بـ قبل هذا الحديث لأنه فيه نفي العلم وفي هذا إثباته والمعنى لا يعاقب عليه في الآخرة بل على عدم التوبة منه إن مات قبلها لأن تركها ذنب آخر غير ما وقع العقاب عليه لقوله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ويمكن أن يحمل الخلاف لفظيا والله أعلم (ومن أصاب من ذلك شيئا ستر الله) أي ذلك الشيء المصائب أي (عليه) كما في نسخة وعلى غيرها أي ستر الله ذلك المصيب أي ذنبه بأن لم يقم الحد عليه (فهو) أي المستور (إلى الله) أي أمره وحكمه من العفو والعقاب موقوف إليه فلا يصح عليه سبحانه عقاب عاصي كما لا يصح عليه ثواب مطيع على المذهب الحق (إن شاء عافته) قدم لسبق رحمته (وإن شاء عاقبه) ودعى المتمثلة (فيأمنه على ذلك) وتسمى بركة النساء كما في سورة المتحة ولذا قيل عليكم بدن الجواز (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن أبي سعيد الخدري) منسوب إلى خذرة بضم الغاء وسكون الدال المهملة من الانصار هو سعد بن مالك الانصاري اشتهر بكنيته كان من الحفاظ للمكثرين روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين مات سنة أربع وستين ودفن بالقيع وله أربع وثلاثون سنة رضي الله عنه (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضيح) بفتح الهمزة والتنوين واحدة أضيحة لغة في الأضيحة أي في عيد أضيح على حنف المضارب بل غلب على عيد النحر فعينه من عن التقدير كأن فطر وفي بعض النسخ بترك التنوين سعي بذلك لأنه يفعل وقت الضحى وهو ارتفاع النهار (أو فطر) شك من الراوي (إلى المصلى) أي المسجد الذي يصلي فيه صلاة العيد وهو الموجود إلى اليوم خارج السور في المدينة المشرفة (عمر على النساء) مر يتمدى بعل كالباء وحصل أنه قصدن للوعظ أو لأمس بهن وعظهن (فقال يا معشر النساء) أي جماعتهن والخطاب عام غلبت العاصرات على الغيب (تصدقن) أمر لهن أي اعطين الصدقة (فاني أريتكن) على طريق الكشف أو على سبيل الجوى (أكثر أهل النار) على صيغة التجهيز من أرى إذا أعلم وله ثلاثة مفاهيم أحدها أثناء القائمة مقام الفاعل والثاني كمن والثالث أكثر أي أعلمت بأنكن أكثر دخولا في النار من الرجال والصدقة تلي متباكل أمرئ أي ظن صدقته حتى يقضي بين الناس اقتران النار ولو بشق قمرة ولأنه لا يكون لهن أكثر أهل النار محبتين للدنيا والتصدق بزلزل أو يتصدق بذلة الجبل الناشئ من محبتها المذمومة ولهذه النكتة ورد إليه العليا خير من اليد السفلى (قلن وبهم يا رسول الله) أصله بما حدثت أنفسنا الاستغماية بدخول حرف الجر عليها تخفيفا و الباء للسببية متعلقة بقدر بدهاء والواو اما لتلطف على مقدار قبله والتقدير قلن كيف يكون ذلك وبأي شيء تكن أكثر أهل النار أو زائدة ليدل على أنه متعجب بما قبله ولا سؤال مستقل بنفسه منقطع عما قبله (قال تكثرن اللعن) أصله إلهاذ الله تعالى العبد من رحمته يسهطه ومن الإنسان الدعاء بالسهط والإلهاذ على نفسه أو غيره وفيه مصادرة لسعة رحمته التي سبقت غضبه ومن ثم اتفق العلماء على

و تكثرون المشير ما رأيتم من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احدا كن قلن و ما نقصان ديننا و عقلنا يا رسول الله قال ليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذل لك من نقصان عقلها قال

تعريه لعين و لو كثرا لم يعلم موته على الكفر يقينا اذ كيف يعلم من رحمة الله من لا يعرف خاتمة أمره و ان كان كثرا في الحالة الراحنة لاحتمال أن يموت مسلما بخلاف من علم من الشارع موته كافرا كأي جهل أو أنه سموت كذلك كأيس قاته لا حرج في لعنه و بخلاف اللعن لا لعين بل يوصف كل من الله النواصلة و أكل الربا و الكاذب لانه ينصرف الى الجنس و لعمل وجه التقيد بالاكتار ان اللعن يجري على المستثنى لاعتقاد من من غير قصد لعنه السابق فيقف الشارع عنهن و لم يتوعد هن بذلك الا عند اكثاره و نظيره ما قاله بعض الائمة ان الفية صغيرة و وجهوه بأن الناس ابتلوا بها فلو كانت كبيرة على الاطلاق كما جرى عليه كثيرون بل حكى عليه الاجماع للزم تفسيق الثامن كلهم أو غالبهم و في ذلك حرج أي حرج وقد يستعمل في الشتم و الكلام التبيح يعنى عادتكن اكثار اللعن و الشتم و الايذاء باللسان (و تكفرن) بضم الفاء (المشير) أى المعاشر الملازم و هو الزوج ههنا و كفرانه جحد لعنه و انكارها أو سترها بترك شكرها و في العدد و من لم يشكر الناس لم يشكر الله يعنى شكرا كاملا قاله شكر السبب و لم يشكر السبب و استعمال الكفران في النعمة و الكفر في الدين أكثر (ما رأيتم من ناقصات عقل و دين) من مزودة للاستغراق صفة لمفعوله المحذوف أى ما رأيتم أحدا من الناقصات و قيل يحتمل أن يكون بيانها لاحدا كن على البياضة أو بالعكس و قوله (أذهب) صفة لمحذوف أى احدا و على الاول صفة أخرى له ان كان بمعنى أبهرت و مفعول ثان لرأيتم ان كان بمعنى علمت و المفضل عليه مفروض مقدر و هو افضل التفضيل من الأذهاب لكان اللام في قوله (لب الرجل) لقناه أكثر أذهابا للب و هذا جائز على رأى سيبويه كهو أعطاهم قد رهم ثم العقل غريزة يدرك بها المعنى و يمنع عن التبايع و هو نوره في قلب المؤمن و اللب العقل الخافى من شوب الهوى (الحازم) صفة الرجل أى الضابط أمره و في ذكره مع ذكر اللب اشارتان لتثنتين عظيمات تذهب بقول الحازمين فما ظنك بغيرهم (من احدا كن) متعلق بأذهب و اما لم يقل متكن لأن الواحدة اذا كانت على هذه الصفة الذميمة فكلين عليها أولى من غير عكس و ما أحسن قول جرير في وصف عيوبين

يصرحن ذا اللب حتى لا حراك به * و هن أشرف خلق الله أركاننا

(قلن و ما نقصان ديننا و عقلنا يا رسول الله) مع أن ديننا و دين الرجل واحد و كنا معدودون من ذوى العقول و لعلن خالفن الترتيب السابق الموافق لللاحق إشارة الى الاحتمال باسأل الدين ليتداركن ان كان مما يمكنه التذكار أو إيحاء الى نقصان عقلهن حيث ما راعين كلام النبوة و ما فهم وجه الترتيب من أن نقصان العقل أمر جليل مقدم في الوجود و نقصان الدين أمر حادث أو لأن الغالب لنا بنشأ نقصان الدين من نقصان العقل ثم هذا السؤال من حذافة اولئك الحاضرات و من ثمة مدخون على اقله و سلم بقوله نعم النساء لساء الانصار لم يمنعن الحياء أن يتفقهن في الدين و في هذا و ما قبله حث لتعلمن على مراجعة العالم لهما لم يظهر له معناه (قال ليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل) لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان (قلن بلى قال فذل لك) إشارة الى الحكم السابق و التكاف لخطاب العام و يحتمل الكسر و لذا لم يقل ذلك مع كون الخطاب لنساء و قال العسقلاني بكسر الكاف خطاب لواحدة التي تولت الخطاب و يجوز فتحها على انه خطاب للعام (من نقصان عقلها) و لذا قال تعالى ان تضل احدا هاتئذ ذكر احدا هاتئذ اخرى (قال) لعل اعادة قال ليدل على انه قول مستقل راجع الى نظيره

أليس إذا حاضت لم تصل ولم تمم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه إياي قوله لن يعيدني كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من أعادته

السابق وليس من تنمة هذا القول القريب وهو موجود في أكثر النسخ واما في أصل السيد جمال الدين ومتن صحيح البخارى فقير موجود والله أعلم (أليس) اسمها ضمير الشأن وخبرها قوله (إذا حاضت لم تصل ولم تمم قلن بلى قال فذلك) أى كونها غير مصلبة ولاصالمة (من نقصان دينها) يعنى فى الجملة لانها حرمت من ثواب الصلاة قالها لا تقضى ومن كمال ثواب الصوم حيث لم يقع فى وقت الفضيلة مع مشاركة المؤمنين فى الطاعة ولعل هذا وجه إيراد فى هذا الباب والله أعلم بالصواب (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه (وعن أبي هريرة) مر ذكره رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى) هذا حديث قدسى والفرق بينه وبين القرآن أن الأول يكون بالهام أو منام أو بواسطة ملك بالمعنى فيعبره بلفظه وينسبه الى ربه والثاني لا يكون الا بانزال جبريل باللفظ المعين وهو أيضا متواتر بخلاف الاول فلا يكون حكمه حكمه فى الإفروغ (كذبني) بسكون الياء ويجوز فتحها أى نسبني الى الكذاب (ابن آدم) أى هذا الجنس. والتكذيب هو الاخبار عن كون خبر منك غير مطابق للواقع (ولم يكن له ذلك) أى ما صح وما استقام وما كان ينبغي التكذيب له (وشتمني) الشتم توصيف الشئ بما هو إزراء ولحق فيه واثبات الولد له كذلك لانه قول بماثلة للولد فى تمام حقيقته وهي مستلزمة للامكان المتداعى الى الحدوث (ولم يكن) لا هنا وحده (له ذلك) الشتم (فاما تكذيبه إياي) تفصيل لما أجمله (قوله لن يعيدني) الاعادة هي الايجاد بعد عدم المسبوق بالوجود فالمعنى لن يعيدني بعد موتي (كما بدأنى) أى أوجدني عن عدم وخلقني ابتداء أى كالعالة التى كنت عليها حين بدأنى أو اعادة مثل بدله إياي أو لن يعيدني ماثلا لما بدأنى عليه أو بدله لى من تراب أى لا يقدر على ذلك أو لا يريد الاعادة من أصلها أو اعادة الاجسام وكل ذلك كفر وتكذيب بالآيات القرآنية الدالة على الاعادة الجسمانية خلافا لما ذهب اليه حمقى كالانعام بل هم أضل ولذا رد عليهم بقوله (وليس أول الخلق) يجوز أن يكون من قبيل إضافة الصفة الى الموصوف أى ليس الخلق الاول للمخلوقات أو من قبيل حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه أى ليس أول خلق الخلق والخلق بمعنى المخلوق أو اللام عوض عن المضاف اليه أى أول خلق الشئ (بأهون) الياء زائدة للتأكيد من هان الامر يهون اذا سهل أى ليس أسهل (على من أعادته) أى المخلوق أو الشئ بل هما يستويان فى قدرتي بل الاعادة أسهل عادة لوجود أصل البنية وأثرها أو أهون على زعمكم وبالنسبة اليكم أو أسهل على المخلوق فان العود يكون آتيا بخلاف الإيجاد فانه يكون قد رجعيا وفيه اقتباس من الآيات وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقيل فيه تنبيه على مثال يرشد النبيه الى فهم الحق وتقريره عنده وهو ما يشاهده ان من اخترع صنعة لم يبرئها ولم يجد لها أصلا ولا مددا صعبت عليه وتعبد فيها غاية التعب واقتصر الى سكاكة أعمال ومعاونة أعوان ومرور ازمان ومع ذلك فكثيرا لا يتم له مقصوده ولا يظفر منه بباطل وشاهد ذلك ما وقع واستقرى لا كثر طالبي صنعة الكيمياء حتى أن بعضهم لما توهم بعد فناء عمره وماله فى معرفتها أنها صحت معه أزعجه الفرح بها الى أن وقع من علو كان فيه فاندقت عنقه وأما من أراد اصلاح منكسر وإعادة منهزم وعنده عدد ذلك وأصوله فيهن عليه ذلك ويتم له مقصوده فى أسرع وقت

و أما شتمه اياى قزله اتخذ الله ولدا و انا الاحد الصمد الذى لم الد و لم اولد و لم يكن لى كفوا احد و فى رواية ابن عباس و اما شتمه اياى قزله لى ولد و سيجانى ان اتخذ صاحبة او ولدا رواه البخارى و عن لى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذنى ابن آدم

فمن تدبر ذلك علم ان الاعادة اسهل من البداية بالنسبة اليها والحاصل ان الكلام الاعادة بعد ان اقروا بالبدائية تكذيب منهم له تعالى و الجملة جالية و عاملها قوله فى قوله و صاحبها الضمير المضاف اليه فى قوله (و اما شتمه اياى قزله اتخذ الله ولدا) اى لستاره سيجانه قالت اليهود عزيز ابنى الله و قالت النصارى المسيح ابن الله و قالت العرب الملائكة بنات الله (و انا الاحد الصمد) الذى غ محتاج الى احد و الجملة حالية كما مر و اتخاذا الولد نقص لامتداعه محالين احدهما مماثلته لله و تمام حقيقة فيلزم استحالة وحدونه و ثانيهما استغلاله لخلق يقوم باسمه من بعده اذ القرض من التوالد بقاء النوع فيلزم زواله و فاقه سيجاله ولذا قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الالة و الاحد المنفرد المطلق ذاتا و صفاتا و فرق بين الاحد و الواحد بان الواحد لئفى مفتوح العدد و الاحد لئفى كل عدد فالولد يبنى عن تفرد الذات عن المثل و التفسير و الاحد يبنى عن تفردا عن كل نقص و الصالحا بكل كمال فكيف مع ذلك يحتاج الى الولد و الصمد هو الذى يحتاج اليه كل احد و هو غنى عنهم (الذى لم الد) من قيل * انا الذى سمعنى ابي حيدره * اى لم اكن ولدا لاحد لان القديم لا يكون محل الحادث (و لم اولد) اى و لم اكن ولدا لاحد لانه اول قديم بلا ابتداء كما انه : بلا انتهاء (و لم يكن لى كفوا) بضم الكاف و الفاء و سكوبها مع الهزمة و بضمها مع الواو ثلاث لغات متواترات يبنى مثلا و هو غير كان و قوله (احد) اسمها و لئى الكسرة - يسم بالوالة و بالوالة و الزوجية و غيرها (و فى رواية ابن عباس) اى فى هذا الحديث بعد قوله اتخذ الله ولدا (و اما شتمه اياى قزله لى ولد) و هو اسم جنس يشمل الذكر و الانثى (و سيجانى) و فى نسخة صحيحة باللهاء اى زعجت ذاتى (ان اتخذ) اى من ان اتخذ (صاحبة) اى زوجة لعدم الاحتياج و لئى الجنسية (او ولدا) قال ابن الملك شك من الراوى و الظاهر ان اول النوع و يدل عليه ما فى جامع الحميدى و لا ولدا قال الطبرى زيد لا لما فى سيجانى من معنى التنزيه اى المرادف للئفى المتضمن للعطف فى خبره بلا و فى الحديث من سعة حلمه تعالى ما يبهز العقل اذ لو وقع مثل ذلك لاذل خلقه من غيرة لجنه غضبه فيه على استنما له من اصله مع ضعفه و عجزه و لم يفعل تعالى شأنه بمن قال ذلك شيأ بل ارشده للحق و دل عليه بابلغ دليل و أوضحه (رواه البخارى) اعلم ان رواية البخارى عن ابي هريرة فقط قال الله تعالى شتمنى ابن آدم و ما يبنى له ان يشتمنى و كذبنى و ما يبنى له ان يكذبنى لما شتمه اياى قزله ان لى ولدا و انا الله الاحد الصمد الذى لم الد و لم اولد و لم يكن لى كفوا احد و اما تكذيبه اياى قزله ليس يهينى كما يدانى و ليس اول الخلق باهون على من اعادته و كذا رواه احمد و التستالى و اما رواية البخارى عن ابن عباس فقلقه قال الله تعالى كذبنى ابن آدم و لم يكن له ذلك و شتمنى و لم يكن له ذلك فلما تكذيبه اياى فزعم اى لا اقدر ان اميده كما كان و اما شتمه اياى قزله لى ولد و سيجانى ان اتخذ صاحبة او ولدا كذا فى الجامع الصغير فتأمل يظهر لك خفة الروايتين (و عن ابي هريرة) و اما لم يقل و عنه لكلا يتوهم مرجعه الى ابن عباس فانه اقرب بذكره و ان كان ابي هريرة هو المتنون فى العنوان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذنى) بالهزمة و يدل اى يقول فى حقى (ابن آدم) ما اكروه و ينسب

يسب الدهر و أنا الدهر يدي الأمر أقلب الليل و النهار متفق عليه و عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أصبر على أذى يسمعه من الله يدعون له الولد ثم يعاليمهم و يرزقهم متفق عليه و عن معاذ

إلى ما لا يليق بي أو ما يتأذى به من يصح في حقه التأذى و لذا قيل هذا الحديث من المشابه لأن تأذى الله تعالى محال فاما أن يفوض و اما أن يؤول كما تقدم و قد يطلق الإيذاء على إبطال المكروه للغير بقول أو فعل وإن لم يتأثر به فإيذاء الله تعالى فعل ما يكرهه و كذا إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم و منه قوله تعالى إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة (يسب الدهر) بصيغة المضارع استئناف بيان و روى يعرف الجرو فتح السين و جر الدهر يعني ظنائه الدهر يعطى و وينعم ويشرب و يتفق (و أنا الدهر) يروى برفع الراء قيل هو الضنوب و هو مضاعف إليه أنهم مقام المضاعف أى أنا خالق الدهر أو مصروف الدهر أو مقلبه أو مدبر الأمور التى تسبواها إليه فمن سبه بكوله فاعلها عاد سبه إلى لاني أنا الفاعل لها و إنما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور و لى بإداة الدهر مبالغة في الرد على من يسميه و هم صفات ذرية لا يعرفون قدها خالفا و يقولون ما يهلكنا إلا الدهر أو معترفون بالله تعالى لكتنهم ينزهونه عن نسبة المكروه إليه فيقولون تباله و يؤسا و خيبة و نحو ذلك و قد يقع من بعض عوام النؤمنين جهالة و غفلة و يروى ينصب الإدر على الظرفية أى أنا الفاعل أو المتصرف في الدهر و قيل الدهر الثاني غير الأول فانه بمعنى زمان مدة العالم بمن مبدء التكوين إلى أن ينتقض أو الزمن الطويل المشتمل على تعاقب الليالي و الأيام بل هو مصدر بمعنى الفاعل و معناه أنا الدهر المتصرف المدبر المفيض لما يحدث و قال الراغب الأظهر أن فاعله أنا فاعل ما ينضاف إلى الدهر من الخير و الشر و المسرة و المصيبة فإذا سببتهم للذى يعتقدون انه فاعل ذلك قد يستعملون (يدي الأمر) بالأفراد و فتح الياء و سكن و جوز التنبيه و فتح الياء المشددة للتأكيد و المبالغة أى الأمور كلها خيرها و شرها حلوها و مرها تحت تصرفي (أقلب الليل و النهار) كما أشاء بأن أنقص فيهما أو أزيد و أقلب قلوب أهلها كما أريد (متفق عليه) و روى أحمد و أبى داود و روى مسلم عنه أيضا بلفظ قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقولن أبدا لكم يا خيبة الدهر فإى أنا الدهر أقلب ليله و لنهاره فإذا شئت قبضتها (و عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أصبر) أى ليس أجد أشد صبرا و الصبر حبس النفس عما تشتهيه أو على ما تكره و هو في صفة الباري تأخير المذهب عن مستحقته (على لذى) قيل انه اسم مصدر أذى يؤذى بمعنى المؤذى صفة محذوف أى كلام موزع صحيح صادر من الكفار و قوله (يسمعه) صفة أذى و هو تنصيص لأن المؤذى إذا كان يسمع من المؤذى كان تأثير الأذى أشد و هذا بالنسبة اليه و الا فالسموع و غيره معلوم عنده تعالى (من الله) متعلق بقوله أصبر لا يسمعه (يدعون) يسكون الدال و قيل بتشديد هاء (له الولد) و الجملة استئناف بيان للأذى (ثم يعاليمهم) بدفع المضرة عنهم (و يرزقهم) بإيصال النعمة إليهم انظر فضله و انما في معاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمن يحتمل الأذى عن نفسه و يشتمل ارتكاب طاعاته و اجتناب مناهيه و فيه إرشاد لنا إلى تحمل الأذى و عدم المكافاة و التصالح بالخلق الله تعالى (متفق عليه) و روى النسائي (و عن معاذ) أى ابن جبل يكنى أبا عبد الله الأنصاري الخزرجي و هو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار و شهد بدر و ما بعدها من الشاهد و يشتم إلى اليمن قاضيا و مملواري عنه عمر و ابن عمر و ابن عباس و خلق سواهم مات و له ثمان و ثلاثون سنة

قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرجل فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركون به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرِك به شيئاً قلت يا رسول الله أفلا أبشربه الناس قال لا تبشرهم فبشروا

(قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم) و هو بكسر الراء وسكون الدال الذي يركب خلف الراكب من الردف وهو المعبر أي كنت رديقه (على حمار) إشارة الى كمال التذکر بالقصة وإعمار تواضعه عليه الصلاة والسلام (ليس بيني وبينه) أراد شدة القرب فيكون الضبط أكثر (الا. مؤخرة الرجل) استثناء مفرغ وهو المؤد الذي يكون خلف الراكب يضم اليهم بعدها حمزة ما كنه وقد تبدل ثم خاء مكسورة هنا هو الصحيح وفيه لغة أخرى يفتح الهمزة والغاء المشددة المكسورة وقد فتحت (قال) يا معاذ هل تدري أي أنعرف (ما حق الله على عباده) قال الزمخشري الدراية معرفة تحصل بضرب من الخداع ولذا لا يوصف البارئ بها أي ولا بالمعرفة لاستدعائها من جهل بخلاف العلم واولتعلق المعرفة بالجزئيات والله تعالى يعلم الجزئيات والكليات (وما حق العباد على الله) حق الله بمعنى الواجب واللازم وحق العباد بمعنى التذليل واللاق لأن الأحسان الى من لا يتخذربا سواء جدير في الحكمة أن يفعله ولا يجب على الله شيء خلافا للمعتزلة وقيل حق العباد ما وعدهم به ومن صفة وعده أن يكون واجب الاتجاز فهو حق بوعده الحق وقال النووي حق العباد على جهة المشاكلة والمقابلية لصفة عليهم ويجوز أن يكون من قول الرجل حتك واجب على أي قايى به متأكد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يقتل في كل سبعة أيام (قلت الله ورسوله أعلم قال فان) أي اذا نويت فاعلم ان (حق الله على العباد أن يعبدوه) أي يوحده أو يقبوا بعبادته وعبوديته بخصي الهية وزيوتته (ولا يشركون به شيئاً) الواو لمطلق الجمع وهو تأكيد أو تخصيص (وحق العباد) بالنصب ويجوز رفعه (على الله أن لا يعذب من لا يشرِك به شيئاً) من الاشياء أو الاشراك أي عذابا نخلدا فلا ينافي دخول جماعة النار من عصاة هذه الامة كما ثبت به الاحاديث الصحيحة بل المتواترة ومن ثمة أوجبوا الايمان به فان قلت كيف هذا مع قول البيضاوي وليس يحتم عندنا أن يدخل النار أحد من الامة بل المعنى عن الجميع بموجب وعده ويفرما دون ذلك لمن يشاء يفر الذلوب جميعا مرجو قلت البيضاوي لم ينف الدخول وإنما نفى تحتمه وجوز المعنى عن الجميع من حيث عموم الوعد وأما من حيث اخباره عليه الصلاة والسلام بأنه لا بد من دخول جمع من العصاة النار فلم يترسضله البيضاوي على أنه قال اللازم على الوعد المذکور عموم المعنى وهو لا يستلزم عدم الدخول لجواز المعنى من البعض بعد الدخول وقيل استيفاء العقاب ايه وفيه مع ذلك انظر لان النصوص دلت على دخول جمع النار وتمنيهم بها وقد اسودت أبدانهم حتى صارت كالقنم فيجب الايمان بذلك (فقلت يا رسول الله أفلا أبشربه الناس) أي عمومهم والقاء في جواب الشرط التقدير أي اذا كان كذلك أفلا أبشركم بما ذكرت من حق انبئاد والبشارة إحصال خبر الى أحد يظهر أثر السرور منه على بشرته وأما قوله تعالى فبشروهم بعذاب أليم فتبكم أو غيريد (قال لا تبشرهم) قال بعض النبي مخصوص ببعض الناس وبه احتج البخاري على أن العالم أن يحس بالملم قومادون قوم كراهة أن لا يفهموا وقد يتخذ أنثال هذه الاحاديث البطلة والياحية ذريعة الى ترك التكليف ورفع الأحكام وذلك يقضي الى خراب الدنيا بعد خراب القبي (فبشروا) منصوب في جواب النبي بتقدير أن بعد القاء أي يعتدلوا ويتركوا الاجتهاد في حق الله تعالى

متفق عليه و عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديقه على الرحل قال يا معاذ قال ليبيك
يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال ليبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال ليبيك يا رسول الله وسعديك
ثلاثا قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار قال
يا رسول الله أفلا نغير به الناس فيسبشروا قال إذا يتكلموا

فالتبهي منصب على السبب والمسيب معا أي لا يكن منك تبشير فالتكلم منهم وإنما رواه معاذ مع
كوله منها عنه لأنه علم منه أن هذا الأخبار يتغير بتغير الزمان والأحوال والقوم يومئذ كانوا
حديثي العهد بالإسلام لم يعتادوا بتكليفه فلما تتيقروا واستقاموا أخبرهم أو رواه بعد ورود الأمر بالتبليغ
والوعيد على الكتمان ثم أن معاذاً مع جلالة قدره لا يخفى عليه ثواب نشر العلم وبإل كتمه فرأى
التحدث واجباً في الجملة ويؤيده ما روى في الحديث الذي يتلوه فأخبر معاذ عند موته تأثراً وقيل
إنما لبى النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً عن التبشير وأخبر به معاذ بعد تبشير النبي صلى الله عليه وسلم
المؤمنين فلا يلزم ارتكاب المنهي لأن التبشير لاعت الأخبار (متفق عليه) ورواه أبو داود
والترمذي والنسائي (وعن أنس) مر ذكره (أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديقه على الرحل)
الجملة حاوية معترضة بين اسم إن وأخبرها (قال يا معاذ قال) أي معاذ (ليبيك) مثنى مضاف بنى
للتكرير من غير حصر من لب أي أجاب أو أقمت على طاعتك إقامة
بعد إقامة (رسول الله) مجذوف حرف النداء لكمال القرب (وسعديك) عطف على ليبيك أي ساعدت طاعتك
مساعدة بعد مساعدة (قال يا معاذ قال ليبيك رسول الله وسعديك) تكرير النداء لتأكيد الاهتمام بما
يخبر وليكمل تنبيه معاذ فيما يسمعه فيكون أوقع في النفس وأشد في الضبط والحفظ (قال يا معاذ قال
ليبيك رسول الله وسعديك ثلاثا) أي وقع هذا الإتيان والجواب ثلاث مرات وفي النسخ المصححة كلها
جذوف حرف النداء في رسول الله ووقع في نسخة ابن حجر وجودها في الثالثة فاطنب في توجيهه (قال) و
في نسخة قال مكرراً أي قال أنس (قال) صلى الله عليه وسلم (ما من أحد) من زائدة لاستفراق الخبر
واحد مبتدأ وصفته (يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا) مصدر فعل محذوف أي يصدق صدقا
وقوله (من قلبه) حقة صدقا لأن الصدق قد لا يكون من قلب أي اعتقاد كقول المنافق الك
لرسول الله أو يكون بمعنى صادقاً حال من فاعل يشهد وخبر المبتدأ قوله (الا حرمه الله على النار) وهو
استثناء مفرغ أي ما من أحد يشهد محرم على شيء إلا حرمه الله على النار والتعريم بمعنى المنع حتى عن
جماعة من السلف منهم ابن المسيب أن هذا كان قبل نزول القرآن والأمر والنهي. وقال بعضهم
معناه من قال الكلمة وأدى حقها ورفضتها فيكون الاستئصال والانتهاج مندرجين تحت الشهادتين و
هذا قول الحسن البصري وقيل أن ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة ومات على ذلك قبل أن يتمكن
من الاتيان بغرض آخر وهذا قول البخاري والأقرب أن يراد تحريم الجلود (قال يا رسول الله أفلا نغير
به الناس) في وضع لغير موضع أبشر تجريد أو رجوع إلى أصل اللغة أو اكتفاء بقوله (فيسبشروا) أي
يفرحوا حيث يظهر أثر السور على بشرتهم لما فيه من عظيم المغواذ لم يستعوا به قبل ذلك (قال
إذا يتكلموا) إذن حرف جواب وجزاء وقد يستعمل لمضى الجواب كما هنا أي لا تغيرهم بذلك
لأنك إن أخبرتهم وبهذه البشارة بشرتهم يستملوا على الطواف الروبية ويتركوا حق العبودية
فينجروا إلى نقصان درجاتهم وتنزل حالاتهم وهذا حكم الأغلب من العوام والأغلب من الخواص كلما بشروا
زادوا في العبادة كما وقع للعشرة المبشرة وغيرهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم في جواب من قال له

فاخبر بها معاذ عند موته تأثما متفق عليه وعن أبي ذر قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو قائم ثم أتيت به وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق علي رغم انك أبي ذر وكان أبو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انك أبي ذر

أقوم في الليل حتى تتوهم قد ناك وقد غفرك لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أفلا أكون عبدا شكورا (فاخبر بها) أى بهذه الجملة أو القصة أو البشارة (معاذ عند موته) لبعض أصحابه والنظائران ضمير موته الى معاذ وقال الكرماني يحتمل أن يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم (تأثما) مقول له أى تحببا ونحرا عن اثم كتم العلم اذ في الحديث من كتم علما ألجم بلجام من نار (متفق عليه) عن أبي ذر هو جندب بن جنادة النخاري وهو من أعلام الصحابة وزهادهم أسلم قديما بمكة يقال كان خاسا في الإسلام ثم انصرف الى قومه فقام عندهم الى ان قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخلق ثم سكن ريدة الى ان مات بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وكان يتعبد قبل أن يموت النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين (قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض) حال من النبي صلى الله عليه وسلم قال الشراح هذا ليس من الزوائد التي لا طائل منها بل قصد الراوى بذلك أن يقرر الثبوت والاتقان فيما يرويه ليتكفي في قلوب السامعين قلت أو أراد التذكير بالحضور طلعت الشرفة واستغفار خلعت الطيقة فيكون كاله حاضر لديه واقف بين يديه (وهو قائم) عطف على الحال وهو بغيم الهاء ويسكن أى فرجت (ثم أتيت به) بعد زمان (وقد استيقظ) حال من الضمير المنصوب والمعنى فوجدته منتبها من النوم (فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله) وإنما لم يذكر محمد رسول الله لانه معلوم أنه بدوله لا ينفع (ثم مات على ذلك) أى الاعتقاد ثم للتراخي في الرتبة لأن العبرة بالخواتيم (الا دخل الجنة) استثناء مفرغ أى لا يكون له حال من الأحوال الا حال استحقاق دخول الجنة فبهاشارة الى أن عاقبته دخول الجنة وان كان له ذنوب جملة لكن أسره الى الله ان شاء عفا عنه وأدخله الجنة وان شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة (قلت وان زنى) قال ابن مالك حرق الاستفهام في قوله وان زنى مقدر ولا بد من تقديره أى أدخل الجنة وان زنى (وان سرق) أو التقدير أو ان زنى وان سرق دخل الجنة وتسمى هذه الواو والمبالغة وان بعدها تسمى وصلية وجزاؤها عذوب لدلالة ما قبلها عليه (قال وان زنى وان سرق) وتخصيصهما لان الذنب اما حق الله وهو الزنا أو حق العباد وهو أخذ ماله بغير حق وفي ذكرهما معنى الاستيعاب كما في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وحشا أى دائما (قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق) أما تكرير أبي ذر فلاستظام شأن دخول الجنة مع مباشرة الكبار وقيل لظنه أنه لو كرر لاجابه بيوافق آخر فيجيب فائدة أخرى وأما تكرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتاكيد لاستظامه أى ان يدخل برحمته فرحمة الله واسعة على خلقه وان كرهت ذلك (قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق) فيه دلالة على أن أهل الكبار لا يسلب عنهم اسم الايمان فان من ليس بمؤمن لا يدخل الجنة وفاقا وعلى أنها لا تحجب الطاعات لتسميته عليه الصلاة والسلام الحكم وعدم تفصيله (على رغم انك أبي ذر) الرغم بالفتح أشهر من الضم وحكى الكسر أى الكره ففرح بذلك أبو ذر (وكان أبو ذر اذا حدث بهذا كما في نسخة صحيحة) (قال) قلنا (وان رغم) بكسر الهمزة وقيل بالضم والفتح (انك أبي ذر) أى لحي بالرفع بالفتح وهو التراب ويستعمل مجازا بمعنى كره أو دل اطلاقا لاسم

متفق عليه و عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان هذا عبده ورسوله وان عيسى عبدالله ورسوله وابن أمته و كلمته ألقاها الى مريم و روح منه والجنة و النار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل

السبب على المسبب (متفق عليه و عن عبادة بن الصامت) مر ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد بعد تأكيد (وان هذا عبده) الاجل (ورسوله) الاكمل (وان عيسى عبدالله) لم يضر ليكون أصرح في المقبول وهو تعريض بالنصارى و تقرير لمبدئيه و اشعار الى ابطال ما يقولون به من اتقاد أنه صاحبة (ورسوله) تعريض باليهود (وابن أمته) كذا في نسخة صحيحة و الاضافة في أمته للتشريف ردا على اليهود في القذف (و كلمته) سعى عيسى بالكلمة لانه حجة الله على عباده أبده من غير أب و أنطقه في غير أولائه . كالإضافة للتشريف و قيل لكونه موحدا يكن و قيل لما اتفق بكلامه سعى به كما يقال فلان سيف الله و أسد الله و قيل لما خصه به في صفه حيث قال اني عبدالله (ألقاها الى مريم) استئناف بيان أى أوصيها الله تعالى اليها و حصلها فيها (و روح منه) أى مبتدأ من محض ارادته فان مالم الارواح البشرية هي كالمتولدة عن ارواح آباءهم لا سيما على مذهب من زعم ان الارواح اجسام سارية في البدن مريان ماء الورد و قيل سعى بالروح لما كان له من احياء الموتى بالذن الله فكان كالروح أو لانه ذوروح و جسده من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة عن حى و انما اخترع اختراعا من عند الله تعالى أولاته أحدث في نفع الروح بارسلها جبريل الى أمه فتفخ في درعها مشقوقا الى قد امها فوصل النفع اليها فحصلت به مقدسا عن لوث النطفة و التغلب في أطوار الخلق من العلقة و المضغة و وصفه بقوله منه إشارة الى أنه مقربه و حبيبه تعريضا باليهود روى ان عظيما من النصارى سمع قارئا يقرأ و روح منه قال أفير هذا دين النصارى يعنى ان هذا دين النصارى يعنى ان هذا يدل على ان عيسى بعض منه فاجاب على بن الحسين رضى الله عنه قال ان الله تعالى قال و سخر لكم ما فى السموات و ما فى الارض جميعا منه فلو أريد بقوله و روح منه اله بعضه أو جزء منه لكان معنى جميعا منه أن الجميع بعض منه أو جزء منه فاسلم النصارى ومعنى الآية أن تسخير هذه الاشياء كائن منه و حاصل من عنده يعنى انه مكونها و موجدها (والجنة) منصوب و يرفع (و النار حق) مبالغة كزيد عدل أو صفة مشبهة أى ثابت و أفرد لانه مصدر أولادة كل واحدة منهما و فى كلام أهل التحقيق أن الجنة جنة الوصول الى معرفة ذات الله و صفاته و أعماله و السلاكة الكروية و الروحانية و طبقات الارواح و عالم السموات بحيث يصير روح السالك كالمرآة الحاذية لعالم القدس و أشجارها الملوكات الحميدة و الأخلاق السعيدة و نموها من المكاسب و الثمارها المكشفتات و المشاهدات و الاشارات و غيرها من المواهب و من رضى بالجنة الحسية فهو أبله و من أعرض عن الحق و التخل من روح المحبة و القرب الى سيامة القهر و البعد و الخط عن الجهة العلوية الى عالم النار يذهب بنار روحانية نشأت من استيلاء صفة القهر الالهى فيكون أشد و أدوم إبلاما من النار الجسمانية لان حراكتها تابعة لنار روحانية ملكوتية هي شر من نار غضب الله بعد نزولها في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس بصورة الغضب و هي غير متناهية و هذا معنى ما يقال ان نار جهنم غسلت بالماء سبعين مرة ثم أزلت الى الدنيا ليكن الانتفاع بها (أدخله الله الجنة) ابتداء و اقتداء : و الجملة جواب الشرط أو خبر المبتدأ (على ما كان) حال من ضمير المنفعل من قوله أدخله الله أى كالنا على ما كان عليه موصوفا به (من العمل) حسنا أو شينا قليلا أو كثيرا صغيرا أو كبيرا و غير ذلك

متفق عليه و عن عمرو بن الماس قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أبسط يمينك فلأبأيك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت أردت أن أشتري ما تشترط فقلت أن يغفر لي قال أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله

على المعتزلة والخوارج (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن عمرو بن الماس) الأصح عدم ثبوت الهاء أما تنقيها أو بناء على أنه أجوف ويدل عليه ما في القاموس الإعيان من قرئش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم الماس و أبو الماس والميس و أبو الميس فعل هذا لا يجوز كتابة الماس بالياء ولا قرأته بها لا وقفا ولا وصلا فانه معتل العين بخلاف ما يتوهم بعض الناس أنه إسم فاعل من عصي فحينئذ يجوز إثبات الهاء وحذف وقفا وصلا بناء على أنه معتل اللام (رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت) أي له كما في نسخة (أبسط يمينك) أي اتبعها وبدعها لأنع يعني عليها كما هو المأذون في البيعة (فلأبأيك) بكسر اللام وفتح العين على الصحيح والتقدير لأبأيك لتعديلا للامر والفاء مقنعة وقيل يضم العين والتقدير فانا لأبأيك وأقمم اللام تؤكد أن يحتمل أن تكون لام الامر فيجزم ويحتمل أن تكون اللام مفتوحة والعين مضبوطة والتقدير فاني لأبأيك والفاء للجزاء كقولك التني فاني أكرمك أو اللام تقسم وقيل التقدير فلاجل أن لأبأيك طلبت بسط يمينك (فبسط يمينه) أي الكرمة (قبضت يدي) بسكون الهاء وفتح أي إلى جهتي وقال ابن ملك أي نفسي و هو غير ظاهر (قال) أي عليه الصلاة والسلام (مالك يا عمرو) أي أي شيء خطرلك حتى استمعت من البيعة (قلت أردت أن أشتري) مفعوله محذوف أي شريتا أو شيئا والسني أردت بذلك الانتفاع أن أشتري نفسي ما يحصل لها من الانتفاع (قال تشتري ماذا) قيل حق ما إذا أن يكون مقصد على تشتري لانه يتضمن معنى الاستفهام و هو يقتضي الصداقة لمحذوف ماذا وأعيد بعد تشتري تفسيرا للمحذوف وقيل كانه عليه الصلاة والسلام لم يستحسن منه الاشتراط في الايمان فقال أشتري الكار فحذف الهمة ثم أبتدا فقال ماذا أي ما الذي تشتري أو أي شيء تشتري وقال المالك في قول عائشة أقول ماذا شاهد على أن ما الاستفهامية إذا ركبت مع هذا تفارق وجوب التصدير فيعمل فيها ما قيلها راعا و نصبا فالرفع كقولك كان ماذا والنصب كما في الحديث ويؤيده قول بعض العلماء يجوز وقوعها تمييزا كقولك لمن قال عندي عشرون عشرون ماذا (قلت ان يغفر) بالبناء للمفعول وقيل للفاعل أي الله كما في نسخة (لي) أي اشتري غفران ذنوبي ان أسلمت (قال أما علمت يا عمرو) أي من حثك مع زالة عقلك وجودة رأيك وكمال حذقك الذي لم يلحظك فيه أحد من العرب أن لا يكون خفي عن علمك (إن الاسلام) أي اسلام العربي لأن اسلام الذمي لا يسقط عنه شيئا من حقوق العباد (يهدم) بكسر الدال أي يحو (ما كان قبله) أي من السمات (وأن الهجرة) أي إلى في حياتي وبعد وفاتي من دار الحرب إلى دار الاسلام و أما غير لاهجرة بعد الفتح فسماء لاهجرة من مكة لان أهلها صاروا مسلمين (تهدم ما كان قبلها) أي بما وقع قبلها وهدم الاسلام ما عدا المظالم أي من الخطيئات (وأن الحج يهدم ما كان قبله) أي من التصريحات سقط لفظ كان من أجل ابن حجر فتكاف له وجهها و هو موجود في جميع النسخ العاصرة المصححة المقررة على المشايخ قال الشيخ التوريشي من أئمتنا رحمهم الله الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقا مظلمة كانت أو غيرها صغيرة أو كبيرة و أما الهجرة والحج فانهما لا يكثران المظالم ولا يقطع فيهما بغفران الكبائر التي بين العبد ومولاه فيعمل الحديث على هدمها الصغيرة المتقدمة ويحتمل هدمها الكبائر التي تتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة عرفنا ذلك من

رواه مسلم والحدیثان الرویان عن ابی هريرة قال قال الله تعالى أنا أغنی الشركاء عن الشرك والآخر الکبریاء ودائی سنذكرهما فی بابی الزیاء والکبریا شاء الله تعالى * (الفصل الثانی) * عن معاذ قال قلت یارسول الله أخبرنی بعمل یدخلنی الجنة

أصول الدین فرددنا المجلد الی الفصل وعلیه اتفاق الشارحین وقال بعض علمائنا یحبو الاسلام ما کان قبله من کفر و عصیان وما ترتب علیهما من العقوبات الی هی حقوق الله و أما حقوق العباد فلا تسقط بالهج و الهجرة اجماعا ولا بالاسلام لو کان المسلم ذمیا سواء کان الحر علیہ مالیا أو غیر مالى کالقصاص أو کان المسلم حریا و کان الحق مالیا بالاستغراض أو الشراء و کان المال غیر الخمر. وقال ابن حجر الحج یدهم ما قبله بما وقع قبله و بعد الاسلام ما عدا المظالم لکن بشرط ما ذکر فی حدیث من حج فلم یرث ولم ینسق خرج من ذلوه کيوم ولدت له أمه مع ذلك فالذی علیه أهل السنة کما قلناه غیر واحد من الائمة کالتووی و عیاض أن عمل ذلك فی غیر التیمات بل الکبائر اذ لا یکفرها الا التوبة و عبارة بعض الشارحین حقوق المالیة لا تنهک بالهجرة و الحج و فی الاسلام خلاف و أما حقوق العباد فلا تسقط بالهجرة و الحج اجماعا اه نعم يجوز بل ینق کما دل علیه بعض الاحادیث ان الله تعالى اذا أراد لماس أن یعفو عنه و علیه تیمات عوض صاحبها من جزيل ثوابه ما یتكون سببا لعفوه و رضاه و أما قول جماعة من الشافعية و غیرهم ان الحج یتکفر التیمات و استدلوا بغير ابن ماجه انه علیه الصلاة والسلام دعا لاشته عشية عرفة بالمغفرة فاستجیب له ما خلا المظالم فلم یحب لمغفرتها لعمامة صبیحة مزدلفة فذلك فضحک علیه الصلاة والسلام لما رأى من جزع البلیس لما شاهدته من عوم تلك المغفرة فیرده ان الحدیث سنده ضعیف اه و علی تقدیر صحته یمکن حمل المظالم علی ما لا یمکن تدارکة أو یقید بالتوبة أو التخصیص بمن کان معه علیه الصلاة والسلام من أمته فی حجة ناله لا یعرف أحد منهم أن یتكون مصرا علی معصية ولذا قال الجمهور ان الصحابة کلهم عدول و الله تعالى أعلم (رواه مسلم و الحدیثان الرویان) أى المذکوران هنا فی المصاییح (عن ابی هريرة) أولهما (قال الله تعالى أنا أغنی الشركاء عن الشرك) الخ (والآخر الکبریاء ودائی) الخ (سنذكرهما فی بابی الزیاء و الکبریا ان شاء الله تعالى) لف و نشر مراتب یعنی الحدیث الاول لذكره فی باب الزیاء و الثانى لذكره فی باب الکبریا فان الحدیثین أنسج بالبايعین من هذا الباب و الله أعلم بالصواب * (الفصل الثانی) * أى المبریه عن قوله من الحسنان فی المصاییح (عن معاذ) أى ابن جبل (رضی الله عنه قال قلت) و فی رواية قال ینما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله علیه وسلم فی غزوة تبوک و قد اصابنا الحر ففرق القوم فاذا رسول الله صلى الله علیه وسلم أفرجهم منى فدنوت منه و قلت (یارسول الله أخبرنی بعمل) التتوین لتنظیم جواب أى التتويع أى عمل عظیم أو معتبر فی الشرع فلا یرد ما ذكره المظهر من انه اذا جعل یتجلی جواب الامر ینبى بعمل نكرة غیر موصوفة و هی لا تقید (یشغلی الجنة) بالرفع علی انه صفة عمل اما مخصصة أو ماحدة أو کاشفة فان العمل اذا لم یکن بهذه الحیثیة کانه لا عمل و بالجزم جزاء شرط یمذوف هو صفة أى أخبرنی بعمل ان عمله یشغلی الجنة و قبل جزم باعتبار انه جواب الامر أى أخبرنی بعمل ان أخبرنی یشغلی الجنة یعنی أن الخبر وسیلة الی العمل و العمل الی الاختال و اسنادا للاحوال الی العمل اسناد الی السبب أوضحه العمل لکونه سببا للمطلوب بالفاعل الحقیقی أو المعنی یشغلی لانه بل لفضل الله یجعله سببا لتسکونها و قبل الجزم غیر صحیح رواية و درایة أقول فکانه نظری فی عدم صحته درایة ان الاخبار لیس سببا لتسکون الجنة بل العمل و فیه نظر لان اخباره علیه الصلاة والسلام وسیلة الی فعل ذلك العمل الذی هو

و يباعدي من النار قال لقد سألت عن أمر عظيم و انه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبداته ولا تشرك به شيئا و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم رمضان و تحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير

ذريعة الى دخول الجنة فالأخبار سبب بوجه ما لاندخال الجنة ومن ثم جعل ابن العاجب يقيموا في قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة و غيره يغفلركم في هل أدلكم على تجارة تنجيكم الآية هو الجزاء لأن المؤمن الكامل لما كان مظنة للامتنال نزل منزلة المحقق منه ذلك (و يباعدي من النار) عطف على يدخلني بالوجهين و قول ابن ملك هنا بالرفع قطع مع تجويزه الوجهين أولا في غاية من السقوط ثم العطف يفيد ان مراده دخول الجنة من غير سابقة عذاب و يؤيده أنه لخرج على صفة المغالبة للمبالغة (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتناسلت) أى منى (عن عظيم) أى شئ عظيم أو سؤال عظيم متمسر الجواب لأن التسؤل و التباعد أمر عظيم فسيبه الذى هو اجتنب كل محذور و امتثال كل مأمور أيضا كذلك أو لأن معرفة العمل المتخل من علم النسيب والأولى ان يقال عن عمل عظيم فعله على النفوس لمطابق السابق و اللاحق و العظيم ضد الصغير كالتعظيم تقبض الصغير و كما أن الصغير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير و يستعملان في الصور و المعاني تقول رجل عظيم و كبير أى جنته أو قدره (وانه) أى جوابه أو فعله (ليسير) أى هين و سهل (على من يسره الله) و في نسخة (تعالى) أى جعله سهلا (عليه تعبداته) أما بمعنى الأمر و كذا ما بعده و أما خبر مبتدأ محذوف تمويلا على أقوى الدليان أى هو أن تميد أى العمل الذى يدخلك الجنة عبادتك الله بحذف ان أو تنزيل الفعل منزلة بالمصدر و عدل عن صيغة الأمر تنبيها على ان المأمور كآله متسارع الى الامتنال و هو خير عنه اظهارا لرغبته في وقوعه و فصله عن الجملة الأولى لكونه يائلا أو استنفا و فيه براءة الاستهلال لدلالته على مضمون الكلام بطريق الاجمال كما أن قوله كف عليك يدل على حسن القطع و العبادة أقصى غاية الخضوع و المراد به التوحيد لقوله (ولا تشرك به شيئا) أو الأعم منه ليعم امتثال كل مأمور واجتناب كل محذور و الضمير في به اما ان يعود الى الله أو الى العبادة و الثانى هو الأولى لانه اذا لم يشرك في العبادة فلا يشرك بالله أولى و التثوين في شيئا للأفراد شخصا كما أن في قوله عظيم للتعظيم و في يسير للتقليل (و تقيم الصلاة) من باب عطف الخاص على العام تنبيها على ان الله ان عمم العبادة و المراد بها المكتوبة وهذا الحكم ليس مخصوصا بمعاذ بن يعمر كل مؤمن اذا لميرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب ثم توقف دخول الجنة على الاعمال لما هو يفيد الدخول الأولى كما سبقت الإشارة اليه فلا مستمسك للمعتزلة و البخوارج لديه (و تؤتي الزكاة) أى المفروضة (و تصوم رمضان) أى الايام المعدودة (و تحج البيت) أى بالافعال المعلومة على شرط الاستطاعة في العمر مرة (ثم قال) أى عليه الصلاة والسلام زيادة على الافادة بالبحث على النوافل لتحصيل الدرجات العالية أو لتكميل العبادات البدنية و المالية (ألا أدلك) الهزمة للاستفهام الانكارى ولا لتنفى و هو لتحقيق ما بعدها ولعل قوله قلت بلى كان موجودا هنا أيضا كما في الموضوعين بعده فنسى الراوى كذا قيل و قيل المعنى لا ينبغي أن لا أدلك مع ان العرش الكامل والأظهر انه لفتنيته لئلا ينسب الرواة الى التسيان مع ان الجواب ليس بلازم لأنه أمر ظاهر معلوم مطلوبية دلالة أو يقال و إنما لم يتوقف عليه الصلاة والسلام حتى يقول معاذ بلى هنا تنبيها على أنه لا ينبغي ان ينتظر تصديقه احتاما بمضموله (على أبواب الخير) أى بطرق الموصلة به شبه الخير بذار فيها كل ما يتناهى النفس و اللام فيه للجنس جعل الأمور الآتية أبواب الخير لأن الصوم شديد على النفس و كذا اخراج المال في الصدقة لاسيما الزيادة على الزكاة و كذا الصلاة في جوف الليل الذى

الصوم جنة والصدقة تطفيئ الخطيئة كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلاجنا في جنوبهم عن المضاجح حتى بلغ يميلون ثم قال ألا أدلك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة

بحل راحة النفس والبعد من الرياء فمن اعتادها يسهل عليه كل خير لأن المشقة في دخول الدار تكون بفتح ألباب (الصوم جنة) أي ستر والماء جعل الصوم جنة من النار أو من الشيطان لأن في الجوع سد مجارى الشيطان فإذا سد مجاريه لم يدخل فلم يكن سببا لمصيبتين الذي هو سبب لدغول النار قيل التقدير صوم النفل فالإمام تدل على المضاجح اليه قال بعض المحققين من شراح الأربعين ولعل قاله كوفي قال في الكشف في قوله تعالى فإن الجحيم هي المأوى أي مأواه فإن اللام ليس يدل على المضاجح اليه بل لتمييز المهدى لأنه لما علم أن الطاعى صاحب المأوى تركت الإضافة فكذا ههنا لأنه لما ذكر الفرائض أولا علم أن المذكور بعدها من التوالت فالإمام للمهدى العارضى ولا يجب فيه تقديم المعهود كما ظن بل قد يستغنى عنه لعلم المخاطب بالقرائن فتوكل لمن دخل البيت أغلق الباب وكم مثلها و قوله جنة أي وقاية من سورة الشهوة في الدنيا و النار في العقب كالجنة فيه تشبيه المعقول بالمحسوس عند المتكلمين واختار بعض الأفاضل أن مثله استمارة فمن كان الصوم جنة من طرق الشياطين عن قلبه فيكشف بعد إزالة ظلمتهم يرى بنور الفهم غزائن لطائف حكم الصفات ليستمر بالوفاة عن جميع المخالفات والأكالات (و الصدقة تطفيئ الخطيئة) أي التي تجر إلى النار يعني تغيبها وتحوثرها أي إذا كانت متصلة بمن الله تعالى وإذا كانت من حقوق العباد فتدخل تلك النعمة إلى خصمه عوضا عن مظنته (كما يطفى الماء النار) لتناق آثارها بإياد الله تعالى سبحانه إذ الأشياء لا تعمل بطبيعتها فالأمر يروى ولا الطبخ يسخن ولا النار تحرق (وصلاة الرجل) مبتدأ خبره عنوف أي وصلاة الرجل (في جوف الليل) كذلك أي تطفيئ الخطيئة أو هي من أبواب الخير والأول أظهر قال القاضي و قيل الاظهر أن يقدر الخير شعار الصالحين كما في جانب الأصول (ثم تلا) أي قرأ عليه الصلاة والسلام (تتجاف جنوبهم) أي تتباعد وفي النسبة مبالغة لا تقتضي (عن المضاجح) أي المفارش والمراد والجمهور على أن المراد صلاة التهجيد وقال بعضهم المراد أحياء ما بين المشاءين (يدعون ربهم) بالصلاة والذكر والقراءة والدعاء (خوفًا) من سخطه (وطمأن) في رحنته (و بما رزقناهم) وبعض ما أعطيناهم (يتقنون) يصرفون في وجوه الخير أي أنهم جامعون بين العبادات البدنية والمالية عابدون زاهدون (فلا تعلم نفس) أي لا ملك ولا نبي (ما أئني لهم) جمهور القراء على أنه ماض مجهول وقرأ حمزة على التكلم المعلوم (من قرأ أمين) من اللغات التي تقرأ أعينهم وتشبهه أنفسهم وفي الحديث النفس أعدت لمبادئ الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (حتى بلغ يميلون) وهو قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون أي جوزوا جزاء بسبب أعمالهم وبطاقة أعمالهم وموافقة لأحوالهم (ثم قال) أي عليه الصلاة والسلام (ألا أدلك برأس الأمر) أي خبرا بأصل كل أمر (وعموده) بفتح أوله أي ما يقوم به ويتخذ عليه (وذروة سنامه) الذروة بكسر النال وهو الأشهر وبضمها وحكى فتحها أعلى الشئ والسام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجبل قريب عنقه (قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر) أي أمر الدين (الإسلام) يعني الشهادتين وهو من باب التشبيه المطلوب إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه اليه وعدم بقائه دونه (وعموده الصلاة) يعني الإسلام هو أصل الدين ألا أنه ليس له قوة وكمال كالبيت الذي ليس له عمود فإذا حبل وهاجم قوى

و ذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملأك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ و هل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم

دينه ولم يكن له رفعة فإذا جاهد حصل لدينه رفعة و هو معنى قوله (و ذروة سنامه الجهاد) و فيه اشعار الى صمود الجهاد و علو أمره و تقوته على سائر الاعمال و الجهاد من الجهد بالفتح و هو المشقة أو بالضم و هو الطاقة لانه يبذل الطاقة في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك أو بضم جهده الى جهد أخيه في نصرته دين الله كالمساعدة و هي ضم ساعده الى ساعد أخيه لتحميل القوة و له أنواع من جهاد الأعداء ليكون الدين كله لله و جهاد النفس بحملها على اتباع الأحكام و ترك المحظوظ و تكليف الفصل المذمومة المفرطة خلاف مقتضاها و العمل بتفويض موجبها حتى اعتلت و تناسقت قوة العلم و الغضب و الشهوة و العدل و هو أشد من الأول ولذا ورد رجعتا من الجهاد الأصغر الى الأكبر لان النفس كالملك في داخل الانسان و عسكره الروح الحيوانية و الطبيعية و الهوى و الشهوة و هي في نفسها عمياء لا تبصر الممالك و لا تميز الخير من الشر الى أن ينور الله بطليف حكمته بصيرتها فيبصر الأعداء و المعارف و تجد البنيان الاسفل مملوءاً من خنازير الحرس و تكالب الكلب و لمر الغضب و الشهوة الصمانية و حية الشيطان فكستهما من الرذائل و زينتها بالفنائل و أما جهاد القلب فتصنيفه و قطع تمتعه عن الاغيار و جهاد الروح بافناء الوجود في وجود الواحد القهار (ثم قال) أي عليه الصلاة والسلام (ألا أخبرك بملأك ذلك كله) الملاك ما به أحكام الشئ أو تقويته من ملك الحيوان إذا لمسن عيجه و بالغ فيه و أمل الثقة يكسرون الميم و يفتحونها و الرواية بالكسر و ذلك إشارة الى ما ذكر من أول الحديث الى هنا من المبادات و أكدوه بقوله كله لتلاطش خلاف الشمول أي بما تقوم به تلك المبادات جميعها (قلت بلى يا نبي الله) لا يخفى مناسبة نبي الله بالاخبار كمناسبة الرسالة بالدلالة (فأخذ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بلسانه) الباء زائدة و الضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم و قيل الباء لتضمين معنى التعلق (و قال كف) الرواية بفتح الفاء الشديدة أي امنع (عليك هذا) إشارة الى اللسان أي لسانك المشافه له و تقديم المجرور على المنصوب للاهتمام به و تعديته بمل لتضمين أو بمعنى عن و ايراد اسم الإشارة لمزيد التبيين أو للتعظيم و هو مفعول كف و اما أخذ عليه الصلاة والسلام بلسانه و أشار اليه من غير اكتفاء بالقول تنبيهاً على أن أمر اللسان صعب و البعنى لا نتكلم بما لا ينبغي فان من كثر كلامه كثرت سقطه و من كثرت سقطه كثرت ذنوبه و لكثرة الكلام تناسد لا تحصى و من أراد الاستقصاء فعليه بالاحياء و لنا قال الصديق ليتني كنت أحرص الا من ذكر الله (قلت يا نبي الله) أقول هذا (و انا لمؤاخذون) بالهمزة و يدل أي هل يؤاخذنا و يعاقبنا أو يعالينا بنا (بما نتكلم به) يعني بجمعه اذ لا يخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام (قال) أي عليه الصلاة والسلام (ثكلتك أمك) بكسر العين (يا معاذ) أي قد تك و هو دعاء عليه بالموت على ظاهره و لا يراد وقوعه بل هو تأديب و تنبيه من الغفلة و تعجيب و تعظيم للأمر (و هل يكب) يفتح الباء و ضم الكاف من كبه اذا سرعه على وجهه بخلاف أكب فان معناه سقط على وجهه و هو من التواذر و هو عطف على مقدار أي هل تظن غير ما قلت و هل يكب (الناس) أي يحجبهم و يسقطهم و يصرهم (في النار على وجوههم أو على مناخرهم) شك من الراوي و المتخبر بفتح الميم و كسر الخاء و فتحها شب الآنف و المراد هنا الآنف و الاستغهام للنفى خصهما بالكب لانهما أول

الأصالة الستهم رواء أحمد و الترمذى وابن ماجه و عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أحب الله و أحب نبيه و أعطى الله و منع الله فقد استكمل الإيمان رواء أبو داود و رواء الترمذى
عن معاذ بن أنس مع تقديم و تأخير و فيه

الأعضاء سقوطاً (الأصالة الستهم) أى محصوراتها شبه ما يتكلم به الإنسان بالزوم المحصور بالمنجل
و هو من بلاغة النبوة فكما أن المنجل يقطع و لا يميز بين الرطب و اليابس و الجيد و الرديء فكذلك
لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسناً و قبيحاً و المعنى لا يكب الناس فى النار إلا حصائد
الستهم من الكفر و القذف و الشتم و النية و النية و البهتان و نعوها و الاستثناء مفرغ و هذا
الحكم وارد على الأغلب أى على الأكثر لأنك اذا جريت لم تجد أحداً حفظ لسانه عن سوء
و لا يصدر عنه شئ يوجب دخول النار إلا نادراً و لمعرك أن هذه الغائبة فاتحة السعادة الكبرى فألحقت
منها تسالم الكرامة العظمى لانه اذا نظر الى الشريعة فكيف لسان نعم المؤمن على حفظها و اذا نظر الى
الطريقة فهو الركن المشار اليه و القطب المدار عليه لانه اذا سكنت اللسان لعل القلب و يحصل له
المسامرة مع الرب و يطر عليه سحائب الرحمة فطرات النور و يحتلى من الفيض و العجور و العجور و لو نظر
الى الحقيقة فهو نهاية مراتب السالكين و غاية منازل السالقين و لذا وود من عرف الله كل لسانه أى
عن ذكر غير الله و هو فى مقام المراقبة و كل لسانه عن مقام الدعوى و هو فى مقام الهبة و كل لسانه
عن نشر حاله و بيان مقامه و هو مقام سهولة المحبة و عن وصف الله و ثنائه و هو مقام البصيرة فى
المعرفة كما قال عليه الصلاة والسلام فى أقصى الدلو لما رأى الحق بالحق و فنى عن الصفات فى الذات
و وجد بمعنى من معانى البقاء لا أحصى ثناء عليك لأن ثناءه يصدر عن الجدوثة و ثناء الخليفة لا يلقى
إلا بهم ثم قطع لسان الثناء بفراض التنزيه عجزاً فى جلال الأبد و أخاف ثناءه تعالى اليه لانه لا يعرف
الله إلا هو فقال أنت كما أنتيت على نفسك و فى معنى الحديث أشد الشاى

احفظ لسانك أيها الإنسان * لا يلهى عنك إله ثمان

كم فى المقامير من قبل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجان

(رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه) ورواه النسائي و قال الترمذى حسن صحيح (و عن أبى أمامة
رضي الله عنه) بضم الهمزة و تغميم الميم باهلى سكن بمصر ثم التل إلى حمص و مات بها و كان من
المكثرين فى الرواية و أكثر حديثه عن الشاميين روى عنه خلق كثير مات سنة ست و ثمانين و له
أحدى و سبعون و هو آخر من مات من الصحابة بالشام (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب
أى شئ أو شخصاً فحذف المفعول ليذهب اليه كل مذهب (الله) لا تفرض سواه و لا لشهوة طبعه
و هواه (و أبغض الله) كذلك (و أعطى الله و منع الله) و كذلك سائر الأعمال فتكلم الله و سكت الله
و اختلط بالناس الله و اعتزل عن الخلق الله كقوله تعالى حاكياً إن صلاتى و نسكى و معاى و مئالى الله
و إنما خص الأسماء الأربعة لأنها حظوظ نفسانية أذ قلما يحفظها الإنسان الله فإذا محفظها مع صعوبة
تحميضها كان تحميض غيرها بالطريق الأولى و لذا أشار إلى استكمال الدين بتحريضها بقوله (قد استكمل
الإيمان) بالنسب أى أكمله و عدى اليه لئلا يلقى لزيادة السنين المستدعية لتجريد من نفسه شخصاً
آخر يطلب منه أكمال الإيمان و نظيره كانوا من قبل يستنحون على الذين كفروا أى يطلبون من أنفسهم
الفتح عليهم و قبل بالرفع أى تكمل إيمانه (رواه أبو داود) و سكت عليه و صححه الحاكم و حسنه
الترمذى (و رواء الترمذى) لا عن أبى أمامة بل (عن معاذ بن أنس مع تقديم و تأخير و فيه)

قد استكمل إيمانه و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الحب في الله و البغض في الله رواه أبو داود و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده و المؤمن من أئنه الناس على دماءهم و أموالهم رواه الترمذى و النسائى و زاد البيهقى في شعب الإيمان برواية فضالة و المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله و المهاجر من هجر الخطايا و الذنوب و عن أنس قال قلما خطبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا إيمان لمن لا أمانة له

أى في حديث الترمذى أو في مروى معاذ (فقد استكمل إيمانه) بالانابة (و عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال) أى الباطنية التى يتوصل بها الى حقائق المعرفة و الشهود قال للعهد الذهبى و قبل التدوير من أفضل الأعمال اذ الصلاة أفضل الاموال مطلقا بعد أداء الشهادتين (الحب في الله) أى لوجهه و فى سبيله (و البغض فى الله) أى لاجله و فى حقه و العطاء و النفع متعرعان على الحب و البغض ولذا اكتفى فى هذا الحديث بالاصلين (رواه أبو داود) عن مجاهد عن رجل عن أبي ذر و هذا الرجل المجهول هو و الله أعلم عبد الله بن عباس كما رواه الطبراني بإسناد جيد من رواية عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذر أى عرا الايمان أشرف بل لوثى قال الله و رسوله أعلم قال الموالاة فى الله و المعاداة فى الله و الحب فى الله و البغض فى الله ا هـ و الفرق بين الموالاة و الحب أنها تكون بين اثنين و الحب أعم (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) تقدم الكلام عليه (و المؤمن) أى الكامل (من أئنه الناس) كمله أى التئنه يعنى جعلوه أئنا و صاروا منه على أئنه (على دماءهم و أموالهم) لكامل أمانته و ديالته و عدم خيالته و حاصل الفقرتين إنما هو لئتنه على تصحيح اشتقاق الاسمين لئتن زعم أنه متصف به يئتنى أن يطالب نفسه بما هو مشتق منه فان لم يوجد فيه فهو كمن زعم أنه كريم و لا كرم له (رواه الترمذى و النسائى) قال فى التصحيح هذا الحديث لم يكن بهذا السياق فى واحد من الكتب الستة بل هو مقطع فيها فتقدم فى الصحيحين منه من حديث عبد الله بن عمر و المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده و المهاجر من هجر مالهى الله عنه و باقيه جاء مقطعا فى السنن من حديث فضالة و أبى هريرة و عبد الله بن عمرو بن الماس لكن الحديث بجمسته رواه الحاكم فى مستدركه بإسناد على شرط مسلم عن فضالة بن عبيد و ساقه بقله الا أنه قدم المؤمن فى روايته على المسلم و هو حديث جليل اشتمل على أصول كثيرة فى الدين يطول ذكرها (و زاد البيهقى فى شعب الإيمان برواية فضالة) بفتح الفاء هو فضالة بن عبيد الانصارى الاوسى أول مشاهده أحد ثم شهد ما بعدها و بايع تحت الشجرة ثم خرج الى الشام مجاهدا ثم انتقل الى الشام فسكن دمشق و قضى بها لمعاوية زمن خروجه بصيفين و مات بها فى عهد معاوية سنة ثلاث و خمسين روى عنه ميسرة سواه وغيره (و المجاهد) أى العقيقى (من جاهد نفسه فى طاعة الله) اذ هو الجهاد الاكبر و ينشأ منه الجهاد الاصغر (و المهاجر) أى الكامل (من هجر الخطايا و الذنوب) أى ترك الصغائر و الكبائر و قيل الذنب أعم من الخطيئة لانه يكون عن عمد بخلاف الخطيئة لان الحكمة من الهجرة التمكن من الطاعة بلا مانع و التبرى عن صجبة الاشرار المؤثرة فى اكتساب الخطايا قالهجرة التجرد عنها فالهجر الحقيقى هو المتجانب عنها (و عن أنس) رضى الله عنه (قال قلما خطبتنا) ما مصدرية أى قل خطبة خطبتنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) و يجوز أن تكون كافة و هو يستعمل فى النفي و يدل عليه الاستثناء أى ما و عطنا (الاقال) أى فيها و لعل الحصر غالبنى (لا ايمان) أى على وجه الكمال (لمن لا أمانة له)

ولا دين لمن لا عهد له رواء البيهقي في شعب الايمان * (الفصل الثالث) * عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار رواء مسلم وعن عثمان رضي الله عنه

في النفس والاهل والمال وقيل فيما استؤمن عليه من حقوق الله وحقوق العباد التي كلف بها وقد قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والآية والانس فيها هو آدم ثم ذريته مع كونه ظلوها أي ظلم نفسه بالتزامه يحمل ما فيه كلفة عظيمة عليها المؤدى الى عدم قيامها به لا سيما على الوجه الاكمل جهولا لانه جهل خطر تلك الامانة ومشقة رعايتها عند تحمله لها واما انقضى كمال الدين بالتضالبا لانه يؤدي الى استباحة الاموال والاعراض والاضباع والنفس وهذه فواحش تنقص الايمان وتقهقره الى أن لا يبقى منه الا أقله بل ربما أدت الى الكفر ومن ثم قيل المعاصي يريد الكفر (ولا دين) على طريق البغين (لمن لا عهد له) بأن غدر في العهد واليمين قيل هذا الكلام وأمثاله وعيد لا يراد به الاقتلاع بل الزجر وتنبى الفضيلة دون الحقيقة وقيل يحتمل أن يراد به الحقيقة فان من اعتاد هذه الامور لم يؤمن عليه أن يقع ثاني الحال في الكفر كما في الحديث من يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه (رواء البيهقي في شعب الايمان وكذا رواء مجيب السنة أي صاحب المصابيح باستاده في شرح السنة ورواء الطبراني في معجمه الكبير من حديث ابن مسعود بزيادات لا بأس بذكرها ونلفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له والذي نفس محمد بيده لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم له حتى يستقيم قلبه ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه قيل ما البوائق يا رسول الله قال غشمه وظلمه وأبما رجل أصاب مالا من حرام وأتقى منه لم يبارك له فيه وإن تصدق منه لم يقبل منه وما بقي فزاده الى النار ألا ان الغيب لا يكثر الغيبث و لكن الطيب يكفر * (الفصل الثالث) * المراد به الاحاديث الملحقة بالباب انقضا صاحب الكتاب غير مقيدة بأن تكون مما أخرجها الشيخان أو غيرها من أصحاب السنن ولا بأن تكون عن صحابي أو تابعي (عن عبادة بن الصامت) رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) هذا مما يتكرر كثيرا وقد اختلف في المنصوبين بعد سمعت فالجمهور على أن الاول مفعول وجملة يقول حال أي سمعت كلامه لأن السمع لا يقع على الذوات ثم بين هذا المحذوف بالحال المذكورة فهي حال مبينة لا يجوز حذفها واختار القارسي أن ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد والا كما هنا تعدت الى مفعولين فجملة يقول على هذا مفعول ثان وقيل ينبغي جواز حذف يقول هذه خطأ كما يجوز حذف قال خطأ في نحو حدثنا مفعول قال أي قال حدثنا ورد بأن حذف يقول ملبس لانه لا يدرى حينئذ أمو يقول أم قال بخلاف حذف قال مما ذكر فانه اشهر فلا يلبس ومن ثم جوز حذفها حتى في القراءة كما صححه ابن الملاح في تناوبه والنوى (من شهد) أي بلسانه مطابقا لجاته (أن لا اله الا الله) والتزم جميع ما جاء من عند الله (وأن محمداً رسول الله) وقبل ما ثبت عن رسول الله (حرم الله عليه النار) أي الغلود فيها كالكفار بل ما له الى الجنة مع الاربار ولو عمل ما عمل من أعمال الفجار وكذا دخولها ان مات مطيعا وأما اذا مات فاسقا فهو تحت المشيئة وفي الحديث دلالة على أن من ترك التلظظ بالشهادتين على القدرة عليه يغفل في النار على ما فيه من خلاف حكم عن جرح من متأخري المذاهب الاربعة كانوا لم يروا حكاية الاممى الاجماع على الاول ذكره ابن حجر وفيه نظر يعلم مما تقدم في اول الباب و... (رواه مسلم) وعن عثمان رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة رواء مسلم و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان موبيتان قال رجل يا رسول الله ما الموبيتان قال من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة رواء مسلم و عن أبي هريرة قال كنا نقودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعا أبو بكر و عمر رضي الله عنهما في نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان ويكنى أبا عبد الله الأموي القرشي وكان إسلامه في أول الإسلام على يدي أبي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم و هاجر إلى أرض الحبشة المهجرتين ولم يشهد بدرًا لأنه تخلف بمرض رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم و ضرب له النبي صلى الله عليه وسلم فيها بسهم و لم يشهد الحديبية بعة الرضوان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمته إلى مكة في لئس الصلح فلما كانت الببعة ضرب النبي صلى الله عليه وسلم يده على يده و قال هذه لثمان و سمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية و لم كلثم كان أبيض ربة حسن الوجه استخلف أول يوم من المحرم سنة أربع و عشرين و قتله الأسود الجعبي من أهل مصر و قيل غيره و دفن ليلة السبت بالقيح و له يومئذ من العمر اثنتان و ثمانون سنة و كانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا أياما و روى عنه خلق كثير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم) أي علما يقينا سواء قدر على الإقرار بالأسان و أقر أو لم يقر عليه و اكتفى بالقلب أو جهل وجوبه أو لم يطالب به أو أنى به إذ ليس فيه ما ينفي تلفظه به (أنه لا إله إلا الله) وهذه الكلمة علم لكلى الشهادة و لذا انصر عليها (دخل الجنة) أما دخول أوليا أن لم يضر عنه ذنب بعد الإيمان أو أذنب و تاب أو عفا الله عنه أو دخولا لأمرها فإن الله لا ينزع أجر من أحسن عملا أو معناه استحق دخول الجنة قال الشيخ أبو حامد في الأحياء من يوجد منه التصديق بالقلب قبل أن ينطق باللسان أو يشتغل بالمعبادة مات قول هو مؤمن بئنه و بين الله تعالى فيه اختلاف فمن شرط القول لتمام الإيمان يقول هذا مات قبل الإيمان وهذا لابد إذ قال عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من كل في قلبه مقال ذرة من الإيمان وهذا قلبه طالع بالإيمان و من صدق بالقلب و ساعده الوقت لتنطق بكلى الشهادة و علم وجوبها و لكنه لم ينطق بهما فيحتمل أن يجعل امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة و يقال هو مؤمن غير معقل في النار اه و فيه أنه قياس مع الفارق فإن الإقرار إما شرط للإيمان أو شرط و ليس كذلك الصلاة للإيمان و الله أعلم و كانه عند الامام من واجبات الإسلام و فيه انه لو كان كذلك لما قيل بكفر أبي طالب فلوغير بتركه بدل امتناعه كان له وجه وجبه (زواء مسلم و عن جابر رضي الله عنه) هو جابر بن عبد الله كنيته أبو عبد الله الصباري السلمي من مشاهير الصحابة و أحد المكثرين من الرواية شهد بدرًا و ما بعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة غزوة و قدم الشام و مصر و كتب بصره آخر عمره روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة أربع و سبعين و له أربع و تسعون سنة و هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة في قول (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان) صفة مبتدأ محذوف أي غصتان (موبيتان) يقال أوجب الرجل إذا عمل ما يجب به الجنة أو النار و يقال للحسنة و السيئة موجبة فالوجوب عند أهل السنة بالوعد و الوعيد و عند المعتزلة بالعمل (قال رجل يا رسول الله ما الموبيتان) أي السببان فإن الموجب الحقيقي هو الله تعالى (قال من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار) فالموت على الشرك الأكبر سبب لدخول النار و خلودها (و من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة) فالموت على التوحيد سبب لدخول الجنة (رواه مسلم و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نقودا) أي ذوى قعود

من بين أظهرنا فأبنا علينا وخشي أن يقطع دوننا ونزعنا فقينا فكنت أول من فزع فخرجت أبغيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حاطبا للانصار لبني النجار قدرت به هل أجد له بابا فلم أجد فإذا ربيع يسفل في جوف حائط من بئر خارجة والربيع الجدول قال فاحفرت ففصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو هريرة قتلت نعم يا رسول الله قال ما شاكك قلت كنت بين أظهرنا قتلت فأبنا علينا

أوقاعد بين (حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو بكر وعمر) بالرفع (في نفر) أي مع جماعة أو في جملة نفر من الصحابة رضي الله عنهم (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا) أظهر زائد للتأكيد أي من بيننا (فأبنا) بالهمزة (علينا) أي مكث وتوقف عنا كثيرا (وخشي) الخشية خوف مع تعظيم (أن يقطع) على البناء للفعول أي من أن يقطع وقوله (دوننا) حال من الضمير المستتر في يقطع أي خشي أن يصاب بمكره من عدو أو غيره متجاوزا عنا وبهذا منا وفي الكشف معنى دون أدنى مكان الشيء ومنه الشيء الدون واستعمل للتفاوت في الأحوال والربيع يقال زيد دون عمرو في الشرف والمعلم ثم اتسع فيه واستعمل في كل تجاوز حد إلى حد (ونزعنا) أي اضطرنا قال الطبري عطف لمد المترادفين على الآخر لإرادة الاستمرار كما في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم لوط فكذبوا عبدا أي كذبوه تكذيبا غيبا تكذيب الله ويمكن أن يفار بينهما بحمل الخشية على خوف الباطن والفرع على اضطراب الظاهر وهو الظاهر لأن التأسيس أولى من التأكيد سيما مع تفاريف الفظنين وهو بكسر الزاي وفي نسخة فنزعنا وجه المطف بالناء إن الثاني مترتب على الأول فهو سبب له (تقنا) أي لتجسس والتفحص (نكتت) أي لكثرة خشيتي عليه (أول من فزع) وقام للطلب (فخرجت) أي من المجلس (أبغيت) أي أطلب (رسول الله) أتبع أثره وخبره لم أعلم حقيقة إعلانه (صلى الله عليه وسلم) حتى أتيت حاطبا أي بستانا له حيطان أي جدران (للانصار لبني النجار) قسمين بعد عام أو بدل بعض أي وثلثت الله عليه الصلوة والسلام فيه (قدرت به) أي بحول الحائط قائلا في نفسي (هل أجد له بابا) أدخل منه (فلم أجد) له بابا (فإذا) إذا المفاجأة أي فجأ عدم وجود باب ربيعة (ربيع) لبئر صغير (يسفل في جوف حائط) أي بستان آخر إلى ذلك الحائط أو في جوف جدار من جدران ذلك الحائط مبتدأ أو مستمد ذلك النهر (من بئر) بالهمز ويبدل (خارجة) ضبطناه بالتثنية في بئر وخارجة على أن خارجة صفة لبئر هكذا لقاه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح وذكر الحافظ أبو موسى الأصبهاني وغيره أنه روى على ثلاثة أوجه الأول ما ذكرناه والثاني بتثنية في بئر وبهاء مضبوطة في خارجة وهي هاء ضمير للحائط أي البئر في موضع خارج عن الحائط والثالث بإضافة بئر إلى خارجة آخره تاء التأنيث وهو اسم رجل والوجه الأول هو المشهور الظاهر كذا ذكره الشيخ محي الدين النووي وقيل البئر هنا البستان سمي بما فيها من الآبار يقولون بئر بشاعة وبئر خارجة وهما بستانان والحائط هنا البستان من التخييل إذا كان عليه جدار (والربيع الجدول) هذا تفسير من بعض الرواة (قال) أبو هريرة (فاحفرت) قال النووي روى بالراء المعجمة والراء المهملة والصواب الأول ومعناه تضامنت ليسعني المخل (فخلصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة) أي قتال النبي صلى الله عليه وسلم ألتت أبو هريرة والاستهتام أما على حقيقته لانه عليه الصلوة والسلام كان غالبا من بشرته بسبب إصا هذه البشارة فلم يشعر بأنه هو أما للتبرير وهو ظاهر وأما فتسحب لاستخراجه إليه من أين دخل عليه والطرق مسدودة (قتلت نعم يا رسول الله) أنا أبو هريرة (قال ما شاكك) بالهمز ويبدل أي شيء حالك وما سبب ماتك واضطرابك (قلت كنت) أي أنت (بين أظهرنا) أي كان

فخشينا أن تقتطع دوننا فزعزعت فكنت أول من فزع فأثبت هذا الحائط فاستقرت كما يستقر الصليب وهؤلاء الناس ذوقا فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه فقال أذهب بنعلي هاتين فمن نعليك من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقيما بها قلبه بشره بالجنة فكان أول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة قلت هاتان نعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستقيما بها قلبه بشرته بالجنة فقرب عمر بين نعلي فخررت لاسي فقال أرجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله

ظهرنا مستندة اليك وقلوبنا معتمدة عليك وصدورنا متشرحة إليك (فتمت) أي عنا (بالبطائن علينا) وتحت باب الاضطراب لدينا (فخشينا) عليك أولا وعلينا ثانيا (أن تقتطع) أي يقطعك أعداؤك عن أحبائك وتهلك (دوننا) أي من غير اطلاعا أو دون أن تهلك بين يديك لاجلِكَ (فزعزعت) أي لذلك وتسارعت إلى تعرف خبرك (فكنت أول من فزع) من المشتاقين وأول من قام من الخائفين (فأثبت هذا الحائط) بناء على غنى قلبه (فاستقرت) لما لم أجده باها (كما يستقر الصليب) في تحصيل مطلب (وهؤلاء الناس ورأي) أي ينتظرون علم ما وقع لك وهو اقتباس من قوله تعالى حكاية عن موسى هؤلاء على أثرى وعلقت اليك رب لترضى (فقال يا أبا هريرة) يقرأ بالهمز ولا يكتب (وأعطاني نعليه) الجملة حال وهو إشارة إلى الإشارة للمعنيين (فقال) تأكيد للاول (أذهب بنعلي) الباء للتعدي (هاتين) تأكيد للتنبيه ولعله عليه الصلاة والسلام حصل له التحلي الطوري في ذلك المقام النوري فخلع النعلين وأعطى لصاحبه الكونين أو إيماء إلى ثباتهم على دينهم وبذلهم الجهد في السعي إليه باقتدامهم وقال الطبيب لعل قائدة بعثة النعلين الدلالة على صدقه وإن كان خبره مقبولا بدون ذلك و تخصيصهما بالارسل اما لانه لم يكن عنده غيرهما واما للإشارة إلى ان بعثته ولذومه لم يكن الا تبشيرا وتسهيلا على الأمة ورضا للأخبار التي كانت في الاسم السابقة واما للإشارة إلى ثبات القدم والاستقامة بعد الاقرار كقوله عليه الصلاة والسلام قل آمنت بالله ثم استقم والله أعلم بأسراره وأسرار أبراره (فمن نعليك) أي رآك أو رأيته (من وراء هذا الحائط) قيد واقفي أو المراد إيمان خبيي يتميز به المخلص من المنافق (يشهد) أي حال كونه (أن لا إله إلا الله) ويلزم منه شهادة أن هذا رسول الله (مستقيما بها) أي بمضمون هذه الكلمة (قلبه) أي مشرعا بها صدره غير شاك ومرتد في التوحيد و النبوة الذين هما الإيمان الاجمالي (يشهرو بالجنة) معناه أخبر أن من كان هذه صفته فهو من أهل الجنة والا فأبو هريرة لا يعلم استيفانهم وفي هذا دلالة ظاهرة لمنهجه أهل الحق أن اعتقاد التوحيد لا ينتفع دون النطق عند القدرة أو عند الطلب ولا النطق دون الاعتقاد بالاجماع بل لابد منهما غاية إن النطق فيه خلاف انه شرط أو شرط وقد يستطع بمجرد ذكر القلب هنا للتأكيد ونفي توهم المجاز والالاحتياض لا يكون الا بالقلب كقوله رأيته يعني (فكان أول من لقيت) أي من الناس (عمر) منصوب على انه خير كان وقيل مرفوع على الاسمية وأول بالعكس قيل وهو أولى لانه وصف وهو بالغريزة لمرى (فقال) مبادرا (ما هاتان النعلان) أي شأنهما وخبرهما (يا أبا هريرة) قلت هاتان نعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بهما حال كوني قائلا أو مبينا أو مأمورا بأن (من لقيت) أي أنا (يشهد أن لا إله إلا الله مستقيما بها قلبه بشرته بالجنة فقرب عمر) لابدها من تقدير يمل عليه السياق من السياق والاحتاق يعني. فقال عمر أرجع قصدا للرجعة بناء على ولية الموالي للكتاب ونطقه المطابق للصواب تأييت واستمعت عن حكمه امتثالاً لظاهر أمره عليه الصلاة والسلام المتقدم على كل أمر أمر فقرب عمر يده (بين نعلي) بالتثنية أي في صدرى قاله فيبعد كل البعد ضربه ابتداء من غير باعث (فخررت) بفتح الراء

صلى الله عليه وسلم فاجهشت بالبكاء وركبني عمر و اذا هو على اثرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا هريرة قلت لقت عمر فاجبرته بالذى يمتنى به فغضب بين ثلثي ضربة خورت لاسى فقال ارجع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله باي أنت و اُمي أبعث ابا هريرة بتعليك

(لاسى) بهزمة وصل أى سقطت على مقعدى من شدة ضربه لى (قال ارجع يا ابا هريرة) تأكيذا قال الطبيب ليس فعل عمر و مراجعته النبى صلى الله عليه وسلم اعترافا عليه ورد الامر اذ ليس ما بعث به ابا هريرة الا لتطيب قلوب الامة و بشراهم فرأى عمر رضى الله عنه ان كتبه هذا اصلى لعل يتكلموا به و الحاصل انه عليه الصلاة والسلام لكونه زحمة للعالمين و رحى بالمؤمنين و مظهرا للرجال على وجه الكمال و طيبا لآمنه على كل حال لما بلغه خوفهم و فزعهم واضطرابهم أراد معالجهم بشارة البشارة لازالة الغوف و التنازة فان المعالجة بالانعداد ولما كان عمر مظهرا للجلال و علم ان الغالب على الخلق التكسل و الانكلال فرأى ان الاصلى لكثير الخلق الممجون المركب بل خلية الخوف بالنسبة اليهم أنسب فوافقه صلى الله عليه وسلم و هذه مرتبة عليّة و مزية جليلة لعمر رضى الله عنه و أما قول ابن حجر و كان وجه استحابة عمر لذلك اله لابي هريرة بمنزلة الشيخ و المعلم و للشيخ و المعلم أن يؤدب انتمعلم بمثل ذلك اذا رأى منه خلاف الادب و هو هنا المبادرة الى اشاعة هذا الخبر قبل تفهم المراد من النبى صلى الله عليه وسلم مع لشكاله و ما يترتب عليه من انكلال الناس و اعراضهم عن الاعمال و كان حله اذا أمر بتبليغه أن يفهم المراد به ليورده في موارد دون غيرها فاقضى اجتباها عمر ان انحلاله بذلك مقتضى لتأديبه فأدبه بذلك تقطويل لا طائل فتمته فانه مع تسليم ما ذكر كله لا يخلو ضربه ابتداء من الشيخ الحقيقى فضلا عن غيره ثم قوله أيضا و يحتمل ان عمر استبعد مدور هذا الموعوم منه عليه الصلاة والسلام بدليل قوله الاق أبعث الخ و نسبة الى تصرف ابي هريرة فأدبه لذلك مستبعد غاية البعد فانه يؤدى الى سوء الظن و عدم قبول خبر الواحد في الديانات و مع هذا كيف يتصور ضربه على ذلك ثم من الغريب انه فرع عليه أيضا بأن للافضل من الاتباع تأديب من دولهم اذا كانوا لهم بمنزلة التلامذة و ان للشيخ أن يؤدب تلميذه ولو بالقرب و نقل جواز ذلك عن بعض أئمتنا و لا ريب أن الضرب على عدم فهم المراد أو على سوء الظن من غير بيان مخالف للاجماع و الله أعلم (فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بالبكاء) و الباء للمصاحبة و البكاء اما لشدة الالام أو لقلّة الاحترام و يروى جهشت بكسر الهاء و غير همز و هما صحيحان و كلاهما بصيغة الفاعل و الجعش كالاجهاش أن يفزع الانسان الى السان و يلجأ اليه و مع ذلك يريد البكاء كما يفزع العصى الى ابيه (وركبني عمر) أى اتفلى على عمر من بعيد خوفا و استعظاما منه كما يقال وركبته الدبون أى أتكلته يعنى تبعني عمر (واذا هو) أى عمر و اذا للمفاجأة و في نسخة بالقاء بيان لوصوله اليه أى فظفرت فاذا هو (على اثرى) فيه لثتان فصيحتان فتعجها و هو الاصح و كسر الهمزة و سكون القاء أى عتبى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك) رجعت بك على هذه الحالة المتكررة (يا ابا هريرة قلت) و في نسخة فقلت (لقت عمر فاجبرته بالذى يمتنى به فغضب بين ثلثي ضربة خورت لاسى فقال) أى عمر (ارجع قال) و في نسخة فقال بالقاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت) أى من الامر بالرجوع و التمعن من التبليغ (قال) و في نسخة فقال (يا رسول الله باي أنت و اُمي) الباء متعلقة بمحذوف قيل هو اسم تقديره أنت مقدى باي و قيل فعل أى فديتك باي و حذف هذا المقدر تقنيا لكثرة الاستعمال و علم المخاطب به (أبعث ابا هريرة بتعليك)

من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستقبها قلبه بشره بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فاني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم رواء مسلم وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله رواء أحمد وعن عثمان رضي الله عنه قال ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي حزنا عليه حتى كاد يعضهم يوسوس قال عثمان و كنت منهم

والاستفهام للتقرير والتحقيق (من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستقبها قلبه بشره) بصيغة الماضي أى من لقيه بشره (بالجنة قال نعم قال) أى عمر (فلا تفعل فاني أخشى أن يتكل الناس عليها) أى على هذه البشارة الأجمالية و يستمد العامة على هذه الرحمة الجمالية و يتركوا القيام بوظائف العبودية التي تقتضى الصفات الربوبية. وحينئذ يتخرم نظام الدنيا والمقبي حيث أكثرهم يقعون في الملة الاباحية كما هو مذهب بعض الجهلة من الصوفية (فخلهم) من غير البشارة (يملون) حال فان العوام اذا بشروا يتركون العمل بخلاف الغواص فانهم اذا بشروا يزيّدون في العمل كما تقدم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم رواء مسلم) كان المناسب لدأبه أن يقول روى الأحاديث الأربعة مسلم قال النووي في الحديث اهتمام الاتباع بحال متبوعهم والاعتناء بتحصيل مصالحه ورفع مفاسده وفيه جواز دخول الانسان ملك غيره بغير إذنه اذا علم أنه يرضى بذلك لمودة بينهما أو غيرها فان أبا هريرة دخل الحائط وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم ينقل أنه أنكر عليه وهذا غير مختص بشعور الأرض بل له انتفاع بأدواته و أكل طعامه والحمل من طمائه الى بيته و ركوب دابته و هو ذلك من التصرف الذي يعلم أنه لا يشق عليه اتفق على ذلك السقف والخلف قال ابن عبد البر و أجمعوا أنه لا يتجاوز الطعام وحموه الى الدراهم والدنانير وأشباهاها ولعل هذا انما يكون في الدراهم الكثيرة التي يشك في رضاء بها وفيه جواز قول الرجل للآخر بأبى أنت وأمي سواء كان المفدى به مسلما أو كافرا أو حيا أو ميتا (و عن معاذ بن جبل) رضي الله عنه (قال قال) في قوله إشارة الى أنه كان معه وحده أو كان هو المقصود بالمخطاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله). قال الطيبي مفاتيح الجنة مبتدأ وشهادة خبره وليس بينهما مطابقة من حيث الجمع والأفراد فهو من قبيل قول الشاعر * ومعى جياعا * جمل الناقة الضامرة من الجوع كأن كل جزء من معاهامى واحد من شدة الجوع وكذا جعلت الشهادة المستتبعة للأعمال الصالحة التي هي كستان المفاتيح كل جزء منها بمنزلة مفتاح واحد اه والأظهر أن المراد بالشهادة الجنس فشهادة كل أحد مفتاح لدخوله الجنة اما ابتداء أو انتهاء أو التواء والأعمال انما هي لرفع الدرجات و مراتب اللذات في الرصا أولان الشهادة لما كانت مفتاح أبواب الجنة فكانها مفاتيح أولان الشهادة مصدر فهو لشموله القليل والكثير خبر به عن الجمع وغيره وشبه الشهادة بالمفاتيح يجامع ان كلا سبب للدخول ثم حذف أداة التشبيه و قبله زيادة في تحقيق معنى المشبه والمبالغة فيه وفيه الاستغناء بأحد المتكلمين عن الآخر اذ لا يعتد بأحدى الشهاداتين الا مع الأخرى (رواه أحمد وعن عثمان رضي الله عنه ان رجلا) بفتح الهمزة وفي نسخة صحيحة قال ان رجلا بكسر الهمزة (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي) بضم التاء والواو ماض مجهول (حزنا) بكسر الزاى (عليه) أى على موته و نجية طلعت و قدان حضرته و عدم وجدان افادته المعلوم الظاهرية و افاضته المعارف الباطنية (حتى) كاد أى قارب (بعضهم يوسوس) أى يقع في الوسوسة بأن يقع في نفسه اقتضاء هذا الدين و انطواء نور الشريعة النراء بموته عليه الصلاة والسلام و يخطر هذا بالنفوس المكلمة مهلك لها حتى يتغير حاله و يختلط كلامه و يدعى في أمره و يختل عقله

فبينما أنا جالس مر على عمر وسلم فلم أشعر به فاشتكى عمر إلى أبي بكر رضي الله عنهما ثم أقبلنا حتى سلما عليّ جميعاً فقال أبو بكر ما حملك أن لا ترد عليّ أنبيك عمر سلامه قلت ما فعلت فقال عمر لي والله لقد فعلت قال قلت والله ما شعرت أنك مررت ولا سلمت قال أبو بكر صدق عثمان قد شغلك عن ذلك أمر فقلت أجل قال ما هو قلت توفي الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن نسأله عن نجاة هذا الأمر قال أبو بكر قد سألته عن ذلك فقلت إليه وقلت له بأي أنت وأمي أنت أحق بها قال أبو بكر قلت يا رسول الله ما نجاة هذا الأمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل مني الكلمة التي عرضت عليّ فمروها فهي له نجاة

وبحسب الأحوال يقتضيه في آخر الكتاب من أن بعضهم أقدم وأسكت وبعضهم أكثر موته عليه الصلاة والسلام وأظهر الله فضل الصديقين بقيات قدم صدقه قال الطيبي الوسوسة حديث النفس وهو لازم قال الجوهري يقال يوسوس بالكسر والفتح لعن (قال عثمان وكنت منهم) أي من ذلك البعض الذي اشتد حزنه حتى كاد أن يوسوس ويهزل عن الحس (فبينما) أي بين أو قات (أنا جالس) أي مفكر متعجب (مر على عمر وسلم فلم أشعر) أي لشدة ما أماني من النحول لذلك الهول (به) أي بمروره أو سلامه أو بهما وهو الاظهر (فاشتكى عمر) معاتبه (إلى أبي بكر رضي الله عنهما ثم أقبلنا) كلاهما (حق) سلما عليّ جميعاً) أي فرددت عليهما (فقال أبو بكر ما حملك على أن لا ترد عليّ أنبيك عمر سلامه) أي قبل ذلك (فقلت ما فعلت) أي ما وقع مني هذا الفعل وهو ترك رد السلام وهذا بناء على عدم شعوره بسلامه (فقال عمر لي والله لقد فعلت) بناء على حقيقة الحال (قال) أي عثمان وهو متروك في بعض النسخ (قلت والله ما شعرت) بفتح العين ويضم أي ما علمت ولا فطنت (الك مررت) أي بي كما في نسخة (ولا سلمت) كأن يكفيه أن يقول ما شعرت أنك مررت ولكن جاء به تأكيد أي ما نظرت إليك ولا سمعت كلامك كذا قاله الطيبي وفيه نظر إذ يمكن الشعور بأحدهما دون الآخر مع أنه لا يلزم من النظر الشعور (قال أبو بكر) أي لعمر (صدق عثمان) أي في اعتذاره بعدم شعوره (وقال لي على وجه الالتفات) قد شغلك عن ذلك) أي عن الشعور (أمر) أي عظيم (فقلت أجل) أي نعم الأمر كذلك (قال ما هو) أي ذلك الأمر العظيم (قلت توفي الله تعالى نبيه) أي قبض روحه (صلى الله عليه وسلم قبل أن نسأله عن نجاة هذا الأمر) يجوز أن يراد بالامر ما عليه المؤمنون أي عما يتخلص من به النار وهو مختص بهذا الدين وأن يراد ما عليه الناس من غرور الشيطان وحسب الدنيا والتهاكك فيها والركون إلى شهواتها وركوب المعاصي وتبعاتها أي نسأله عن نجاة هذا الأمر الهائل ولمرعى كلمة التقوى تؤثر في النفس اليقظة وفي القلب جلاء الصدأ نور الدين وفي السرحو الاثر والاهل ولا يقل ذلك إلا السائرثون إلى الله تعالى والماروفون به ومن ثم الزموا و كانوا أحق بها وأهلها (قال أبو بكر قد سألته عن ذلك) أي وأجاني (فقلت) أي من كمال الفرح متوجهاً (إليه) ومتشاكلاً بين يديه (و قلت له بأي أنت وأمي أنت أحق بها) أي بالمسئلة والسبق بها والبحث عنها فانك إلى كل خير أسبق (قال أبو بكر قلت يا رسول الله ما نجاة هذا الأمر) (فقال) أي رسول الله كما في نسخة (صلى الله عليه وسلم من قبل مني) أي بطوع و رغبة من غير نفاق و رية (الكلمة التي عرضت) وفي نسخة عرضتها (عليّ صمى) أي لي طالب (فمروها) ونزل فيه أنك لا تهدي من أمييت ولكن الله يهدي من يشاء (فهو) أي هذه الكلمة وهي كلمة الشهادة المعبر عنها بالكلمة الطينية (له) أي لمن قبلها (نجاة) أي نجاة فاتها هياجة لا تعصل إلا بعناية إما في بداية أو نهاية سيما إذا كانت مقرولة بحسن رعاية فكأنه عليه الصلاة والسلام يقول النجاة في الكلمة التي عرضتها عليّ مثل أبي طالب

رواه أحمد و عن المقداد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبق على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بمن عزيز و ذل ذليل أما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون لها قلت فيكون الدين كله لله رواه أحمد و عن وهب بن منبه قيل له أليس لاله الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن

وقد زاد على السبعين في الكفر ولو قالها مرة كانت له حجة عند الله لاستغلامه ولجأه له من عذابه فكيف بالمؤمن المسلم وهي مخلوقة بلحمه ودمه فلو صرح بها في كلامه لم يفهم هذا التفتيح وهذا الحديث رواه الصحابي عن الصحابي يعني عثمان عن أبي بكر رضي الله عنهما (رواه أحمد و عن المقداد رضي الله عنه) هو المقداد بن عمرو الكندي وذلك أن أباها حالف كنة فنسب إليها والماسي ابن الأسود لاله كان حليفه أو لانه كان في حجره وقيل بل كان عبداً فتبناه وكان سادساً في الإسلام روى عنه علي وطارق بن شهاب وغيرهما ومات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فعمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث وسبعين و هو ابن تسعين سنة (الله سمع رسول الله) أي كلامه (صلى الله عليه وسلم يقول) حال و قيل مفعول ثان (لا يبق على ظهر الأرض) أي وجهها من جزيرة العرب وما قرب منها فلا يبق ما قيل إن زواة الصين قوما لم يبلغهم إلى الآن بمقتضى عليه الصلاة والسلام (بيت مدر ولا وبر) أي المدن والقرى والبوادي وهو من وبر الابل أي شعرها لآلهم كانوا يتخذون منه و من شعر خياسهم غالباً والمدر جمع مدرة وهي القبة (الا أدخله) فاعل أدخل هو الله تعالى وإن لم يمر له ذلك بديل لتعجيله بقوله أما يعزهم الله وفي بعض النسخ أدخله الله (كلمة الإسلام) مفعوله والضمير المنصوب ظرفه وقوله (بمن عزيز) حال أي أدخل الله تعالى كلمة الإسلام في البيت مليئة بمن شخص عزيز أي يعز الله بها حيث قبلها من غير نسي و قتال (وذلل ذليل) أي أو ذلل الله بها حيث أباه وهو يشمل العربي والذمي والمعنى يذله الله بسبب أبائنا يذل سبي أو قتال حتى يتقاد إليها كرها أو طوعاً أو يذعن لها يذل الجزية والحديث مقبس من قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم فسر العز والفعل بقوله (أما يعزهم الله) أي قوماً أي قوماً أعزوا الكلمة بالقبول (فيجعلهم من أهلها) باليات إلى الممات (أو يذلهم) أي قوماً آخرين لم يلتفتوا إلى الكلفة وما قبلوها فكانهم أدخلوها فجوزوا بالاذلال جزاء وفاقاً (فيدينون لها) بفتح الياء أي يطهون ويتقادون لها ومن المعلوم أن إسلام العربي مكراً غشياً السيف صحيح وفيه إشارة إلى قوله تعالى حتى يضطوا الجزية عن يد أي من غير إقبال أو مع ضرب كعب في عنق أو لغم يذق وجهه وهم متاجرون أي أذلاء مهانون ونحزون (قلت) التاليل المقداد والظاهر أنه قال في غير حضرته عليه الصلاة والسلام بل عند روايته فهذا ما ذكره له جواب (فيكون الدين كله لله) أي إذا كان الأمر كذلك فيكون الغلبة للدين الله طوعاً أو كرهاً وقيل إن في آخر الزمان لم يبق على وجه الأرض محل الكفر بل جميع الخلائق يصيرون مسلمين أما بالطوع والرهبة ظاهراً وباطناً وأما بالأكراه والجبر وإذا كان كذلك فيكون الدين كله لله (رواه أحمد) كان الظاهر أن يقول روي الأحاديث الثلاثة أحمد (وعن وهب بن منبه) بكسر الموحدة المشددة يكتي أباه عبد الله الصنعاني من أبناء فارس سمع جابر بن عبد الله وابن عباس مات سنة أربع عشرة ومائة ذكره المصنف في التابئين (قيل له أليس لاله الله) أي الثغرون بمحمد رسول الله ومحل الرفع على الله اسم ليس وبخبرها (مفتاح الجنة) وقيل بالمكس وقدم لشرفه (قال بلى ولكن) أي أقول بموجب ذلك

ليس مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك رواه البخاري في ترجمة باب وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بمسح أسنانها إلى سبعة أضعاف وكل سيئة يعملها تكتب بمسحها حتى تأتي الله متفق عليه وعن أبي أمامة أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإيمان قال إذا سررتك حسنتك وساءت سيئتك

والها مفتاحها كما تقدم في الحديث السابق ولكن لا يفتح أحد بك ويظن أنه بمجرد تلفظه بتلك الكلمة التي هي المفتاح يفتح له الجنة حتى يدخلها مع التاجين وأن لم يعمل عملهم لأنه وإن أتى بالمفتاح غير نافع له لأنه (ليس مفتاح) أي من خشب أو حديد. (إلا وله أسنان) أي غالباً أو عادة هي الفتحة في الحقيقة (فإن جئت بمفتاح له أسنان) قال الطيبي المعنى بها الأركان الأربعة أي الصلاة والصوم والزكاة والحج وقيل مطلق الأعمال الصالحة المتضمنة ترك الأعمال السيئة (فتح لك) أي أولاً (وإلا) أي وإن لم تجني بمفتاح له أسنان ما ذكره ولو فقدت منه من واحدة (لم يفتح لك) أي ابتداءً ولا بد من هذا التأويل ليعتد على مذنب أهل السنة والجماعة هذا ولا يخفى عليك أن التشبيه ظاهره يأتي عن التقيّد الأولى فالأولى أن يقال المراد بالأسنان هنا هو تصديق القلب من غير تردد بالوفاق والافتراض بالأسان من غير نفاق والقيام بحكام الإسلام من غير كره وشقاق فالكلمة حينئذ بهذه الأوصاف المشبهة بالأسنان يكون مفتاحاً إما أولاً أو آخر على وفق الآخذ من الفتح المعلوم (رواه البخاري في ترجمة باب) يفتح الجيم أي من عادته أن يذكر بعد الباب حديثاً معقفاً بغير اسناد فيه بيان ما يشتمل عليه أحاديث الباب ويضيف إليه الباب واختص في صحة تعليقاته والأمسح ما ذكره بصيغة التمرّض كروي وذكره وقيل فهو ضعيف وما لا فلا (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن أحدكم إسلامه) أي أجاد وأخلص كقوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله فهو محسن (لكل حسنة يعملها تكتب) أي له كما في نسخة (بمسح أسنانها) فضلاً من الله ونعمة (إلى سبعة أضعاف) أي لانتهاه الغاية فيكون ما بين العشرة إلى سبعة أضعاف درجات بحسب الأجمال والأشخاص والأحوال أو بمجرد الأفضال والله يضاعف لمن يشاء حكى الماوردي أن الضعف لا يتجاوز عن سبعة أضعاف قال النووي هذا غلط لما في مسلم إلى سبعة أضعاف إلى أضعاف كثيرة إله والمراد بسبعة أضعاف الكثرة وفيه الإشارة إلى قوله تعالى مثل الذين يتفنون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ألبنت سبع سنابل في كل منبلة مائة حبة والمراد هنا بالضعف الضلوع خصوص حسنة الحرم بمائة ألف قال ابن حجر وصح صلاة واحدة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت من هذا كحديث أخر أنها في مكة بمائة ألف ألف ألف صلاة كما يأتي في العشرة لا ينقص عنها والزيادة لا تنتهي لها وما بين العشرة إلى سبعة أضعاف ما كثر درجات بحسب كمال الأعمال وما يصحبها من الاخلاص وغيره أو لا يخفى أن الحسنات تختلف كيفياتها أيضاً (وكل سيئة يعملها تكتب بمسحها) أي كمية فضلاً منه تعالى ومنه ورحمة وإن كانت السيئات تتفاوت كيفية باختلاف الزمان والمكان وأشخاص الإنسان ومراتب العيبان (حتى تأتي الله) أي إلى أن يأتي الله يوم القيامة فيجازيه أو يعطيه عنه والمدول إلى الماضي لتتحقق وقوعه كقوله تعالى في أمر الله ولا يبعد تلقى حتى بالجمتين وإرادة التي بمعنى الموت (متفق عليه) عن أبي أمامة أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإيمان (أي علامته) قال إذا سررتك حسنتك وساءت سيئتك

فأنت مؤمن قال يا رسول الله لما ألتئم قال إذا حاك في نفسك شئ فذعه رواه أحمد و عن عمرو ابن عبسة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله من معك على هذا الأمر قال حر و عبد قلت ما الإسلام قال طيب الكلام و أطعام الطعام قلت ما الإيمان قال الصبر و السماحة قال قلت أي الإسلام أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قال قلت أي الإيمان أفضل قال خلق حسن

أي إذا جمعت حسنة و حصل لك فرح و مسرة بتوفيق الطاعة و إذا فعلت سيئة و وقع في قلبك حزن و ساءة خروفا من العقوبة (فأنت مؤمن) فإن المؤمن الكامل يميز بين الطاعة و المعصية و يعتقد المجازاة عليهما يوم الثأمة بخلاف الكافر فإنه لا يفرق بينهما و لا يبالى بفعلهما (قال يا رسول الله فما الاثم) أي ما عليمته إذا لم يكن نص صريح أو قتل صحيح و اشتبه أمره و التبس حكمه (قال إذا حاك) أي تردد (في نفسك شئ) و لم يطمئن به قلبك و أثر فيه تأثيرا يديم تنفيرا (فدعه) أي اتركه و هو كقولہ عليه الصلاة والسلام دعه ما يريبك الى ما لا يريبك و هذا بالنسبة الى أرباب البواطن الصافية و القلوب الزاكية أو المعنى أتركه احتياطا إذا كان الاحوط تركه و إذا كان الفعل أولى فأترك ضده لئلا تقع في الاثم و قيل الجوابان من أسلوب الحكمين و قد تمحيف على السيد السند فقرأ حاك جاءك بصيغة الماضي من المعنى (رواه أحمد و عن عمرو بن عبسة) بفتح كنيته أبو نجيع السلمي أسلم قد يما في أول الإسلام قيل كان رابع أربعة في الإسلام ثم رجع الى قومه بني سليم و قال له النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعت أني خرجت فاتبني فلم يزل مقبلا بقومه حتى اقتضت خبير فقدم بعد ذلك على النبي عليه الصلاة والسلام و أقام بالمدينة و عداؤه في الشاميين روى عنه جماعة (رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي جئته لطلب العلم (فقلت يا رسول الله من معك على هذا الأمر) أي من يوافقك على ما أنت عليه من أمر الدين (قال حر و عبد) أي كل حر و عبد يعني ما بور بالجوافة و قيل أبو بكر و زيد أو أبو بكر و بلال و يؤيده ما في إحدى روايات مسلم و سمع يونس أبو بكر و بلال و لعل عليا رضي الله عنه لم يذكر لصفره و كذا خديجة لسترها و عدم ظهورها (قلت ما الإسلام) أي علامته أو شعبه أو كماله (قال طيب الكلام و أطعام الطعام) فيهما إشارة الى الحب على سكارم الاخلاق و اظهار الاحسان لافراد الانسان و لو بعلاوة اللسان (قلت ما الإيمان) أي ثمرته و نتيجته (قال الصبر) أي على الطاعة و عن المعصية و في المعصية (و السماحة) أي السخاوة بالزهد في الدنيا و الاحسان و الكرم للفقراء و قيل الصبر على المفقود و السماحة بالموجود (قال قلت أي الإسلام) أي خصاله أو أهله و هو أولى (أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قال قلت أي الإيمان أفضل) أي أي أخلاقه أو خصاله (قال خلق حسن) بضم اللام و تسكن و هو صفة جامعة للخصال السنية و الشائلا البهية قال تعالى و انك لملي خلق عظيم و لذا قالت الصديقة رضي الله عنها كان خلقه القرآن أي يأتمر بما أمر الله تعالى فيه و ينتهي عما نهى الله عنه و ذكر شيخ مشايخنا خاتمة الحديثين و آخر المجتهدين جلال الدين السيوطي انه حديث حسن رواه الحسن بن الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن ان أحسن الحسن الخلق الحسن و قال بعض المحققين الخلق الحسن هو بسط الوجه الضمى بالمعيا و بذل الندي و العطاء و كف الاذى و ان لا يخاصم لشدة معرفته بالله تعالى و لنا قيل الصوفي لا يخاصم و لا يخاضع أو ارضاء الخلق في السراء و الضراء و قال بهل أدناه الاحتمال و ترك المكافاة و الرحمة للظالم و الاستغفار له و الشفقة عليه و التحقيق انه قد لاح و بان عند أرباب الغرمان بطوابع الوحي و لوايح الوجدان أن الانسان جوهر لطيف لوراني من عالم

قال قلت أى الصلاة أفضل قال طول الفتوت قال قلت أى الهجرة أفضل قال أن تهجر ماكره ربك قال قلت فأى الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه قال قلت أى الساعات أفضل قال جوف الليل الآخر رواه أحمد وعن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لى الله لا يشرك به شيئاً ويصلى الخمس ويصوم رمضان غفر له قلت أفلا أبشرهم بإرسال الله قال دعهم يعملوا

الأمر، شبيه بالجواهر القدسية المملوكة وله قوتان يحظى بكاملهما ويشقى بسبب اختلالهما قوة عاقلة تدرك حقائق الموجودات بأجناسها وأنواعها وتنتقل منها إلى معرفة من اشتغل بأبدانها وعاملة تدرك النافع لئلا تفتيل إليه والضرار مضراً فتفترعه وذلك أمور معاشية تتعلق بحفظ النوع وكمال البدن ولذا ورد خالق الناس بغلغلى حسن أو ملكات فاضلة وأحوال باطنة هي الخلق الحسن وهو ما تزكية النفس عن الرذائل وأصولها عشرة الطعام والكلام والغضب والعبد والجن والزهدي والمال والجاه والكبر والعجب والرياء أو تحليتها بالفضائل وأصلها عشرة التوبة والغفران والزهدي والصبر والشكر والإخلاص والتوكل والمجبة والرضا بالقضاء وذكر الموت والخلق ملوكة تصدر بها الأعمال عن النفس بسهولة من غير سبق روية وتقسيم إلى فضيلة هي الوسط ورذيلة وهي الأطراف ولذا قال تعالى والك لملئ خلق عظيم (قال قلت أى الصلاة) أى أى أركانها أو كيفياتها (أفضل) أى أكثر ثواباً وفضلاً (قال طول الفتوت) أى القيام أو القراءة أو العشوش (قال قلت أى الهجرة) أى أفرادها (لأفضل) فإن الهجرة أنواع إلى العجبة عند إيذاء الكفار للمصاحبة ومن مكة إلى المدينة وفي معنى الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وهجرة القبائل لتعلم المسائل من النبي صلى الله عليه وسلم والهجرة عما نهى الله عنه (قال أن تهجر ماكره ربك) كراهة تحريم أو تنزيه وهذا النوع هو الأفضل لانه الأعم الأشمل (قال قلت) وفي نسخة قلت (فأى الجهاد) أى أنواعه أو أهله (أفضل قال من عقر) بالبناء للمفعول (جواده) أى قتل فرسه (وأهريق دمه) بضم الهمة و سكون الهاء وقيل بفتحها وهو هم أى صب وسكب يقال أراق يريق وهراق يهريق بقلب الهمة هاء وهراق يهريق بزيادتها كما زيدت السين في استطاع والهاء في مضارع الأول بحركة وفي مضارع الثاني مسكنة كذا قاله صاحب الفائق وقال الحيازي في حاشية الشفاء لا تفتح الهاء مع الهمة وإنما كان هذا الجهاد أفضل لأشتماله على الجهادين جهاد فأرس جهاد راجل أو لجمه بين الاتفاق في سبيل الله والشهادة في مرضاة مولا (قال قلت أى الساعات) أى لتحصيل الطاعات (أفضل قال جوف الليل) أى وسطه لانه أقرب إلى الصفاء وأبعد عن الرياء (الآخر) صفة جوف أى النصف الأخير من الليل فإنه أفق على النفس وأعلى من الخلق وأقرب إلى تنزل رحمة الحق (رواه أحمد وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لى الله) يعنى من مات (لا يشرك به شيئاً) أى جلباً أو خفياً أى حال كونه غير مشرك يعنى يكون موحداً مؤمناً (و يصلى الخمس) أى خمس صلوات كل يوم وليلة في خمسة أوقات بركات مدودات مقرونة بشرائط وأركان معلومات (و يصوم رمضان) أى شهره في كل سنة أياماً ممدودات ولعل ترك الزكاة والحج لانهما مختصان بالانبياء أو كل قبل فرضيتهما (غفرله) أى غفر الله له ذنوبه الصفات التي بين كل صلاة وصلاة وكل صوم وجوب أو الكبار التي بينه وبين الله تعالى إن شاء وأما حقوق العباد فيمكن أن يرخصهم الله تعالى من فضله (قلت) ذكرت ذلك (أفلا أبشرهم) أى عموم الناس (بإرسال الله) حتى يفرحوا بهذه البشارة (قال دعهم) أى أتركهم بلا بشارة (يعملوا) مجزوم على جواب الأمر أى يجتهدوا في زيادة العبادة ولا يتكلموا على هذا الإجمال

رواه أحمد وعنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان قال أن تحب الله وتحب نفسك وتعمل لسانك في ذكر الله قال وماذا يارسل الله قال وإن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك رواه أحمد * (باب الكبائر) * وعلامات التفائق * (الفصل الأول) * عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل يارسل الله أي الذنب أكبر عند الله

ولا يرتكبوا من قبائح الأعمال فإن هذا دأب العوام في غالب الأحوال بخلاف النواص وأصحاب الاختصاص إذ لو فرض وقدر أن ليس هناك جنة ولا نار ما عصوا الله تعالى ساعة في ليل ولا نهار وقد ورد في الحديث رحم الله مذهباً لولم يحق الله لم يعصه بل يزيدون في العبادة بعد البشارة بشكرها لهذه الإشارة ويضافون أن البشارة تكون مقيدة بقيد مطوية تحت العبارة امتثالاً من رب العباد والله رؤف بالعباد (رواه أحمد وعنه) أي عن معاذ رضي الله عنه (أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان) أي عن شعبة ومراتبه وأحواله أو أخصاله أهله (قال أن تحب) أي كل ما يحبه (الله) لا تفرس سواء (وتحب نفسك) أي مبنوذك (الله) لا تطيح وهوى (وتعمل) من الأعمال بمعنى الاستعمال والاشتغال (السانك) ليصل بركته إلى جنابك (في ذكر الله) بأن لا يزال رطباً به بشرط الحضور فيكون لورا على نور والا فاشتغال عضو بالعبادة نوع من العناية ومن شكر هذه النعمة حصل له مزيد الرعاية (قال وما ذا يارسل الله) أي وماذا أصنع بعد ذلك وماذا أمتصوب باصنع أو مرفوع أي أي شئ أصنعه. فعل الأول مقول (قال وإن تحب) يكون منصوباً وعلى الثاني مرفوعاً والواو للعطف على مقدر والتقدير أن تستقيم على ما قلنا وإن تحب (لنفس) يحتمل التعميم ويحتمل التخصيص بالمؤمنين (ما تحب لنفسك) أي مثله (وتكره لهم ما تكره لنفسك رواه أحمد) * (باب الكبائر) * جمع كبيرة وهي الشبهة العظيمة التي خلقتها في نفسها كبيرة وعقوبة فاعلمها عظيمة بالنسبة إلى معصية ليست بكبيرة أو قيل الكبيرة ما أوعده عليه الشارع بخصوصه وقيل ما عين له حد وقيل النسبة أخافية فقد يكون الذنب كبيرة بالنسبة لمادونه صغيرة بالنسبة إلى مانوقه وقد يتفاوت باعتبار الأشخاص والأحوال كما قيل حسنت الأبرار سيأت. الشريين وقد يتفاوت باعتبار المفعول فإن أهانة السادات والعلماء ليست كاهانة السوق والجهلاء وللشيخ ابن حجر كتاب نفيس في هذا الباب يسمى الزواجر عن الكبائر وقيل كل معصية كبيرة نظراً إلى عظمة الله تعالى وقيل لا صغيرة مع الأصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل بابها الكبيرة من بين الذنوب لئلا يرتفع الخوف من القلوب (وعلامات التفائق) تخصيص بعد تعميم أو بينهما عموم وخصوص من وجه

* (الفصل الأول) * (عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه) يكتفي أبا عبد الرحمن الهذلي كان إسلامه قديماً في أول الإسلام قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم وقبل عمر بزمان وقيل كان سادساً في الإسلام ثم ضم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه وعليه وطوره في السفر هاجر إلى الحبشة وشهد بدوا وما بعدها من المشاهد وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيت لأمي ما ربي لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد يعني ابن مسعود وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في سمته ودله وهديه وكان خفيف اللحم قصيراً شديد الأدمة لهيئاً طوال الرجال توازيه جالساً وإلى القضاء بالكوفة وبيت ماله لعمرو ومرواً من خلافة عثمان ثم حار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة روى عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم من الصحابة والتابعين وهو عندنا الله المصحابة بعد الخلفاء الأربعة (قال قال رجل يارسل الله

قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قال ثم أي قال أن تزني حليلة جارك فأبزل الله تصديقها

أي الذنب أكبر عند الله الذنب ما يذم به الآتي به شرعا وهو أربعة أقسام قسم لا يغفر بلا توبة وهو الكفر وقسم يرجى أن يغفر بالاستغفار ومائر الحسنات وهو الصغار وقسم يغفر بالتوبة وبدونها تحت المشيئة وهو الكبائر من حق الله تعالى وقسم يحتاج إلى التراد وهو حق الآدمي والتراد إما في الدنيا بالاستعمال أو رد العين أو بدله وإما في الآخرة يرد ثواب الظالم للمظلوم أو إيقاع سيئة المظلوم على الظالم أو أنه تعالى يرزقه بنضله وكرمه (قال أن تدعو) أي تجعل (لله ندا) بالكسر أي مثلا ونظيرا في دعائك وعبادتك وقيل الند المثل المزاحم الذي يضاهيه في أسوره من لدن نفر وأما الضد فهو أحد متقابلين لا يمكن اجتماعهما (و هو خلقك) الجملة حال من الله أو من فاعل أن تدعو وله إشارة إلى ما استحق به تعالى أن تنفذه ربا وتعبده فأنه خلقك أو إلى ما به استيازه تعالى عن غيره في كونه الها أو إلى ضعف الند أي أن تدعوه ندا وقد خلقك غيره وهو لا يقتدر على خلق شيء والرد أن أكبر الكبائر هو الشرك بالله بل الكفر مطلقا ولما خص فإن الشرك لظلم عظيم (قال ثم أي) استنهام بالتثنية بدل من المضاف إليه لكن يحذف التثنية وفقا بمعنى أي شيء من الذنوب أكبر بعد الكفر (قال أن تقتل ولدك خشية) منصوب على أنه مفعول له (أن يطعم) ينتج أوله أي يأكل (منك) لانخلاف أن أكبر الذنوب بعد الكفر قتل نفس المسلم بفقر حق فالعنى أن قتل الولد أكثر من سائر الذنوب وقته من خوف أن يطعم أيضا ذنب لأنه لا يرى الرزق من الله تعالى وليس ثم في هذا الحديث لتراخي الزمان إذ لا يتصور ههنا ولا لتراخي الرتبة لوجوب كون المعطوف بها أعلى مرتبة وههنا بالعكس بل هي لتراخي في الأخبار كأنه قيل لنخبرني عن أوجب ما يهين السؤال عنه من الذنوب ثم الأوجب فالأوجب كذا قاله الطيبى والأظهر أنه لتراخي الرتبة وقد يكون المعطوف بها أدنى مرتبة كما في قوله عليه الصلاة والسلام أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل وحاصل الكلام أن قتل النفس المسلمة بفقر حق كبيرة وأفعش أنواعه قتل القريب لانسك ضمنت إلى معصية القتل معصية قطيعة الرحم وأفعش أنواع قتل القريب قتل الوالد ثم قتل الولد فتكون قتل الولد أكبر الكبائر بعد الكفر إنما هو بضم النلة المذكورة فإنه يضم إلى تلك التتابع عدم رؤية الرزق من الله تعالى والتفاء التوكل والاعتماد عليه في أمره مع دلالة على كمال قساوته بقتل نفس زكية صغيرة بأقبح أنواع القتل وهو دفنه حيا (قال ثم أي قال أن تزني) أي تزني (حليلة جارك) أي زوجته من حل يصل بالكسر اذ كل منهما حلال للآخر أو من حل يصل بالضم لأن كل واحد منهما حال عند الآخر فمطلق الزنا ذنب كبير وخاصة مع من سكن جارك والتجا بأمانتك فهو زنا وإبطال حق الجوار والخيانة معه أتبع لحاصل القيود من الند والولد والجار كمال لتكبيح هذه الأصناف من هذه الأنواع لا أنها قيود اجترائية ولا فافعش الزنا أن يكون بالمعاصم ثم في الاتيان بقوله أن تزني بصيغة المفاعلة مبالغة لا تعفي فالحديث كقوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية ابتلاق أو رعاية لعال السائل ولذا قيد الكبائر في بعض الأحاديث بكونها سبيعا وانحصر في بعضها على ثلاث منها كما هنا أو أربع كما يأتي بناء على بيان المحتاج إليه منها وقد ذكره وقد قال ابن عباس هي إلى السبعين أقرب وقال سعيد بن جبير إلى السبعائة أقرب قيل يعني باعتبار أصناف أنواعها وقيل بل هو على جقيقته والله أعلم (فأنزل الله) وفي نسخة عز وجل (تصديقها) أي تصديق هذه

و الذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار الاشرار بالله و عقوق الوالدين و قتل النفس و اليمين القموس رواء البخارى و فى رواية أنس و شهادة الزور بدل اليمين القموس متفق عليه و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع

المسئلة أو الأحكام أو الواقعة و نصبه على أنه مفعول له أى أنزل الله هذه الآية تصديقا لها و فيه دليل على جواز تقرير السنة و تصديقها بالكتاب كذا قاله الطيبي و لا أعرف له مخالفا فى هذا المقال لاحتاج الى الاستدلال و يمكن أن يراد بالتصديق المطابقة و التوفيق و تكون السنة مقبسة من الآية مع زيادة التنبيه على أفصح الافراد (و الذين لا يدعون مع الله الها آخر) هذا من جملة الاخبار عن المبتدأ المتقدم و هو عباد الرحمن (ولا يقتلون النفس) يعنى نفس المسلم و الذمى و المعاهد (التى حرم الله) أى قتلها و المعنى لا يقتلون نفس غير الحربى بوجه من الوجوه فهو استثناء مفرغ (الا بالحق) أو متعلق بالقتل المقدور و قيل بلا يقتلون أى باحدى الخصال الثلاثة و هى الردة و زنا الاحصان و القصاص (ولا يزنون الآية) بتمامها فى سورة الفرقان و فى كون هذه الآية مصدقة للحديث دليل واضح لما تقدم من أن ذكر الولد و الخشية و حلية الجار اما هو لبيان زيادة الفتحى لا للتنبيه و الا لم تكن الآية الدالة على اكبرية القتل و الزنا لا يتبدد مطابقة للحديث حتى تصدقه بل كان الحديث مقيدا لها (متفق عليه) و رواء الترمذى و النسائى (و عن عبد الله بن عمرو) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار الاشرار بالله) هو جعل أحد شريكا للأخر و المراد هنا اتخاذ اله غير الله و أراد به الكفر و اختار لفظ الاشرار لأنه كان غالبا فى العرب (و عقوق الوالدين) أى قطع صلتهما بأخوذ من البقى و هو الشق و القطع و المراد عقوق أحد هما قيل هو ايذاء لا يتحمل مثله من الولد عادة و قيل عقوقهما مخالفة أمرهما فيما لم يكن معصية و فى معناهما الأجداد و الجدات ثم اختاراه بالاشراك لما بينهما من المناسبة اذ فى كل قطع حقوق السبب فى الایجاد و الامداد و ان كان ذلك لله حقيقة و للوالدين صورة و نظيره قوله تعالى و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و بالوالدين احسانا و قوله عز وجل أن لشركى و لوالديك (و قتل النفس) أى بغير حق (و اليمين القموس) الذى يفهم صاحبه فى الاثم ثم فى النار و قيل فى الكفارة بناء على مذهب الشافعى و معناه أن يحلف على الماضى عالما بكذبه و قيل أن يحلف كاذبا متعمدا لئذ يذهب بهال أحد و اعلم أن الاولى أن يقال الكبيرة لا تنحصر فى عدد و ما قاله عليه الصلاة والسلام من عدد فذلك بسبب الوحي أو اقتضاء المقام و بالنسب أن يضبط ذلك و يناسب الذنب الى مفسدة المنصوص عليها فان نقصت عن أقل المفاسد فهمى من الصفات و الا فهمى من الكبار هذا حاصل ما قاله الامام عز الدين بن عبد السلام (رواء البخارى) و الترمذى و النسائى أيضا (و فى رواية أنس رضى الله عنه) الجار و المجرور خبر مقدم و المبتدأ قوله (و شهادة الزور) أى الكذب و سمي زورا لئلا يله عن جهة الحق و قوله (بدل اليمين القموس) منصوب على الظرف و عامله معنى الفعل الذى فى و فى رواية أنس أى مكان اليمين على الرفع حكاية و على الجر عملا بالاضافة و اطلاق البذل على المكان على سبيل الكناية لأن من أهمل شيئا بشئ قد وضعه مكانه قبل و لعل مخالفة أنس لأن عمر ولا اختلاف المجلس أو تعدد الحديث أو نسيان كل منهما (متفق عليه) قال ميرك يفهم من كلام الشيخ الجزرى أن هذه الرواية من أفراد البخارى (و عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع) أى احذروا فعلها

الموتقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم

(الموتقات) أي المهلكات أجمل بها ثم فصلها ليكون أوقع في النفس قال ابن عمر الكبار سبع وقال ابن عباس هي أثرب إلى السبعين وقال الشيخ أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب الذي هو أصل أحياء العلوم للفزائي قد جمعت جميع الأحاديث الواردة في هذا الباب فوجدت سبعة عشر أربعة في القلب والشرك ونية الأصرار على المعصية والياس من رحمة الله والأمن من مكر الله وأربعة في اللسان شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الفموس والسحر وثلاثة في البطن شرب الخمر وأكل مال اليتيم وأكل مال الربا وأثنان في الفرج الزنا واللواط وأثنان في اليد القتل بغير الحق والسرقة وواحد في الرجل وهو الفرار من الكفار يوم الزحف وواحد يشمل البدن وهو عقوق الوالدين (قالوا) يعني بعض الصحابة وفي نسخة قال أي رجل أو أبو هريرة (يا رسول الله وما هن) أي تلك السبع (قال الشرك بالله) أي الكفر به (والسحر) قال في المأراك إن كان في قول الساحر أو فعله رد مألزم في شرط الإيمان فهو كفر والا فلا وقال ابن حجر وهو يقع كما قاله الفراء على حقائق مختلفة السيمياء والهمياء وخواص الحقائق من الحيوانات وغيرها والطلسمات والأوقاف والرق التي تحدث ضررا والمزالم والاستخدا لمات ثم بين هذه الأنواع بما ذكرته عنه في كتابي الآتي ذكره ثم قال وقد يقع للسحرة أنهم يجمعون عقاقير ويحملونها في نهر أو بئر أو قبر أو باب فيفتح للشرق فيحدث عنها آثار يخواس نفوسهم التي طبعها الله على الريطينها وبين تلك الآثار عند صدق العزم وقد يأتي الساحر بفعل أو قول يضر بحال المسحور فيمرض ويموت منه إما بواصل إلى يده من دخان أو غيره أو بدونه وقال الحنبلي الساحر بفعل من يركب مكسة فتسير به في الهواء أو نحوه وكذا معزم على الجن ومن يجمعها يزعمه وأنه يأمرها فتطيعه وكاهن وعراف ومنجم ومشعوذ وقائل يزرع الطير وخارب عصا وشعير وقلاح ومن يسحر بدواء أو تدخين أو سقي يضر قائل بعض أئمتهم ومن السحر السعي بالنميمة والأفساد بين الناس لقول جيع من السلف يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة وإعلم أن للسحر حقيقة عند عامة العلماء خلافا للمعتزلة وابن جعفر الاسترابادي ثم ظاهر عطف السحر على الشرك أنه ليس بكفر وقد كثر اختلاف العلماء في ذلك وحاصل مذهبي أن فعله فسق وفي الحديث ليس منا من سحر أو سحر له ويحرم تعلمه خلافا للفزائي لخوف الانتان والأضرار ولا كفر في فعله وتعلمه وتعليمه إلا أن اشتغل على عبادة مخلوق أو تعظيمه كما يعظم الله سبحانه أو اعتقاد أن له تأثيرا بذاته أو أنه مباح ببيع أنواعه وأطلق مالك وجماعة أن الساحر كافر وإن السحر كفر وأن تعلمه وتعليمه كفر وإن الساحر يقتل ولا يستتاب سواء سحر مسلما أم ذميا وقالت الحنفية إن اعتقد أن الشيطان يفعل له ما يشاء فهو كافر وإن اعتقد أن السحر مجرد تخيل وتوهم لم يكفر واختلف الحنبلي في كفره وفي التتبع من كتبهم ولا تقبل توبة ساحر يكفر بسحره ويقتل ساحر مسلم يركب المكسة فتسير به في الهواء ونحوه ويكفر هو ومن يعتقد حله وفي الفروع لهم أيضا أن من أوهم قوما بطريقته أنه يعلم الغيب فلا إمام قتله لسميه بالفساد وبقي لهذا البحث منتمات بسطتها مع ذكر فروق بين المعجزة والسحر في كتابي الإعلام بقواطع الإسلام (وقتل النفس التي حرم الله) بوجه من الوجوه (إلا بالحق) وهو أن يجوز قتلها شرعا بالقصاص وغيره (وأكل الربا) وتفصيله في كتب الفقه (وأكل مال اليتيم) إلا بالمعروف

والتولى يوم الزحف وقذف المعصنات المؤمنات الغافلات متفق عليه و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزن الزاني حين يزن وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب ثوبه

وهو صغير لا أب له والتعبير لهما بالأكمل والمراد به سائر وجوه الاستعمال لانه أغلبها المقصود منها (والتولى) بكسر اللام أى الادبار للفرار (يوم الزحف) وهو الجماعة التى يزحفون الى العدو أى يمشون اليهم بمشقة من زحف الصبي اذا دب على استه وقيل سمي به لانه لكثرة وتقل حركته كما أنه يزحف و سوما بالمصدر مبالغة واذا كان بازاء كل مسلم أكثر من كافرين جاز التولى (وقذف المعصنات) أى الغافلات يعنى وسمن بالزنا وهى بفتح الصاد وتكسر أى احصتها الله وحفظها أو التى حفظت فرجها من الزنا (المؤمنات) احتراز عن قذف الكافرات فان قذفهن ليس من الكبائر فان كانت ذميمة قذفها من الصغار ولا يوجب الحد وفى قذف الامة المسلمة التمييز دون الحد ويتعلق باحتشاد الامام واذا كان المقذوف رجلا يكون القذف أيضا من الكبائر ويجب الحد أيضا لتخصيصهون مراعاة الامة والعادة (الغافلات) عن الاهتمام بالفحشة كناية عن البريات فان البرى غافل عما يبت به والغافلات مؤخر عن المؤمنات فى الحديث عكس الآية على ما فى النسخ المصححة ووقع فى شرح ابن حجر بالمعنى وفق الآية (متفق عليه و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزن) بالثاء الياء خطأ (الزاني حين يزن وهو مؤمن) الواو للعالم وظاهره دليل على أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن وأما حبان أولوه بأن المراد المؤمن الكامل فى ايمانه أو ذلوس من عذاب الله تعالى أو المراد المؤمن المطيع لله يقال آمن له اذا افتاد وأطاع أو معناه الزجر والوعيد أو الانذار لمركب هذه الكبائر بسوء الماقبة اذ مركبها لا يؤمن عليه أن يقع فى الكفر الذى هو ضد الايمان أو أن الايمان اذا زنى الرجل خرج منه وكان فوق رأسه مثل الظلة فاذا قطع رجع اليه وساقى تقريره وقيل معنى مؤمن مستحى من الله تعالى لأن الحياة شعبة من الايمان فلو استحي منه واعتقد أنه ناظر لم يرتكب هذا الفعل الشنيع وفيه بحث اذ سئل الجنيد أيزن العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا مع أن هذا يرجع الى القول الأول لانه اذا انتفى تلك الشبهة انتفى كمال الايمان لأن الكلى ينتفى بالتفاء جزؤه ونظيره لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقيل ان صبح الاعمال وان كانت واردة على طريق الاعتبار فالمراد منها النهى ويشهد له أنه روى لا يزن بحذف الياء ولا يشرب بكسر الياء توافقا بينه وبين ما سبق من الدلائل على أن الايمان هو التصديق والاعمال خارجة عنه وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اتتلتوا ونظائره وفى حمله على النهى نظر لانه يفهم منه جواز النهى عنه وهو ليس بمؤمن كقول الطبيب لا تشرب اللبن وانت محموم وأما حذف الياء فان صبح فهو على أسلوب لا تكذب وانت عالم أى ان كذبك عالما لقمص منه غير عالم (ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) أى ولا يشرب الشارب الخمر وكذا فى غيره وحذف وان كان فاعلا لدلالة المقام عليه ويجوز أن يكون فى كل منهما ضمير مستتر يعود الى مؤمن قال المالك ومن حذف الفاعل قوله عليه السلام ولا يشرب ولا ينتهب ولا يفل ولا يقتل أى شارب وناهب وغال وقائل كقوله تعالى ولا يحسبن الذين قتلوا فى قراءة هشام أى حاسب سنا قتل الطبيب وقوله غال سهو اذ فاعله موجود فى الحديث وهو أحدكم وقوله قراءة هشام يعنى بالغبية فى أحد وجهيه (ولا ينتهب) انتهب ونهب اذا أغار على أحد وأخذ ماله قهرا (ثوبه) بالضم المال

يرفع الناس اليه فيها إيمانهم حين يتجنبها وهو مؤمن ولا يقل أحدكم حين يقل وهو مؤمن فأياكم إياكم متفق عليه و في رواية ابن عباس ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الإيمان منه قال هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجهما فان تاب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه وقال أبو عبد الله لا يكون هذا مؤمنا تابا ولا يكون له نور الإيمان هذا لفظ البخاري وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث زاد مسلم وإن صام وصلى

الذي ينهب فهو مفعول به وبالفتح المصدر (يرفع الناس) صفة لئمة (اليه) أي الى المنتهب (فيها) أي بسببها ولاجلها أو في حال فعلها أو أخذها (أبصارهم) أي تعجبا من جراته أو خوفا من سطوته وهو مفعول يرفع (حين يتجنبها وهو مؤمن) والمعنى لا يأخذ رجل مال قوم قهرا وهم ينظرون اليه ويتضرعون لديه ويكون ولا يقدرون على دفعه وهو مؤمن فان هذا ظلم عظيم لا يليق بحال المؤمن (ولا يقل أحدكم) القلول الجناية أو الخيالة في النعمة والفعل العقد ومضارع الاول بالضم وهو المراد والثاني بالكسر (حين يقل) أي يسرق شيئا من غنمة أو يذون في أمانة (وهو مؤمن فأياكم إياكم) نصبه على التعذير والتكرير لتوكيد ومبالغة أي احذركم من فعل هذه الأشياء المذكورة (متفق عليه) الاقوله ولا يقل فانه من أفراد مسلم كذا قاله ميرك (و في رواية ابن عباس رضي الله عنهما) زيادة (ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن قال عكرمة) مولى ابن عباس (قلت لابن عباس كيف ينزع الإيمان منه قال هكذا) أي تفسيره (وشبك) أو قال هكذا وفعل التشبيك يعني جمع بين قوله هكذا وفعل التشبيك (بين أصابعه ثم أخرجهما) تعبير للأمر المعنوي بالمعرك الحصى تقريبا لفهم (قال) كذا في نسخة صحيحة أي ابن عباس (فان تاب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه) ظاهر كلامه أن الإيمان يخرج عن مرتكبة هذه الأشياء حين الارتكاب ولا يعود اليه الا بالتوبة وهو غير مستقيم على قواعد أهل السنة فالتأويل أن كمال الإيمان ونوره وثمرته ونتيجته من الحياة والخوف والرحمة والشفقة والديانة تفارقه في تلك الحالة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وينصهر قول الحسن البصري أن المعنى ينزع عنه اسم الملح الذي يسمى به أولياؤه المؤمنون ويستحق اسم الذم فيقال سارق وزان وفاسق (و قال أبو عبد الله) أي البخاري (لا يكون هذا مؤمنا تابا) أي كسلا (ولا يكون له نور الإيمان) أي بهاءه ونهجه وضيائه وثمرته (هذا لفظ البخاري) في قول المصنف وفي رواية وقوله وقال وكذا في قوله وهذا لفظ البخاري سماجة لا تحق قاله ميرك (و عن أبي هريرة رضي الله عنه) و اما لم يقل وعنه لثلاث يتوهم رجوع الضمير الى ابن عباس أو البخاري (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق) أي علامة تفارقه الدال على قبح نيته وفساد طويته وأمله من يظهر خلاف ما يشعر ثم غلب على من يظهر الاسلام ويطئن الكفر (ثلاث) أي خصمال والآية العلامة والرادها اما على ارادة الجنس أي كل واحد منها آية او أن العلامة اما تحصل باجتماع الثلاث ويؤيد الاول ما ورد في صحيح أبي عوالة لفظ علامات المنافق ثلاث فان قيل ظاهره العصر في الثلاث فكيف جاء في الحديث الآخر بلفظ أربع من كان فيه الحديث لأجاب القرطبي باحتمال أنه عليه الصلاة والسلام استجد له العلم بمضالمهم ما لم يكن عنده وقال الشيخ ابن حجر المستقاني ليس بين الصديتين تعارض لانه لا يلزم من عدم الخلطة كونها علامة على أن في رواية مسلم من طريق الملاة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على ارادة عدم العصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت وبعضها في وقت آخر (زاد مسلم وإن صام وصلى) الشبهة لتكرير الاستيعاب أي وإن عمل عمل المسلمين من الصوم

و زعم أنه مسلم ثم اتفقا إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا التزم خان

و الصلاة و غيرها من العبادات و في رواية و إن صلى و حام و حج و اعتمر و قال إن مسلم و هذا الشرط اعترض و ورد للبالغة لا يستدعي الجواب (و زعم) أي ادعى (أنه مسلم) أي ككل (ثم اتفقا) أي البخاري و مسلم فقالا (إذا حدث كذب) و هو أقبح الثلاثة و الجملة خبر بعد خبر (و إذا وعد) أي أغبر خبر في المستقبل إذ وعد ينقلب في الخبر و أوعد في الشر و أيضا الخلف في الوعد من مكارم الأخلاق قال الشاعر : و إن إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إهمادي و منجز موعدي

(لخلف) أي جعل الوعد خلافا بأن لم ينف بوعده و وجه المقابلة بين هذه و ما قبلها أن الاخلاف قد يكون بالنقل و هو غير الكذب الذي هو لازم التحديث و ليس فيه ما يدل على و جوب الوفاء بالوعد لأن ذم الاخلاف إنما هو من حيث تضمنه الكذب المنسوم أن عزم على الاخلاف حال الوعد لا أن طرأ له كما هو واضح على أن علامة النفاق لا يلزم تحريمها إذ المكروه لكونه يمر إلى الحرام يصح أن يكون علامة على المحرم و نظيره علامات الساعة فإن منها ما ليس بمحرم (و إذا التزم) بالبناء للجهول أي جعل أمثما قال ابن حجر و في رواية اتهم بتشديد التاء لقلب همزته الثانية واوا و ابتدأها تاء و ادغام التاء في التاء اه و لعل هذا الأعلال قبل دخول إذا عليه و مع هذا قال البيضاوي في قوله تعالى ليلود الذي التزم قرأ ووش و السوسى الذي يتم قلب الهمزة ياء و قرئ و الذئبن باد غام و هو خطأ لأن المتغلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم اه و لذا قال المحققون من القراء قراءة هذا بالتشديد مخالف للرواية و الدراية فالصحيح في الرواية هنا ما بالهمزة الساكنة أو ابتدأها ألفا (خان) و رواه ابن ماجه و الترمذى و إنما خص هذه الثلاثة بالذكر لاشتغالها على المخالفة التي هي عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن فالكذب الاعتبار على خلاف الواقع و حق الاسانة أن تؤدي إلى أهلها فالغيابة مخالفة لها و اخلاف الوعد ظاهر و لهذا صرح بأخلف فإن قيل هذا الحديث مشكل من حيث أن هذه الخصال قد توجد في المسلم الجميع على عدم الحكم بكفره قلنا اللام في المتناقض إما أن تكون للجنس فهو إما على التشبيه لتفاق العمل الذي لا يتناقض الإسلام بتفاق الاعتقاد الذي يتنافى بجماع أن كلا فيه اظهار بخلاف ما أبين أو أن المراد الاعتقاد و لذا قيد هذا بالذا المتضمنة للتكرار يعنى أن اتفاق العمل إذا وقع كثيرا بحيث أنه يصير عادة قد يجر إلى اتفاق الحقيقى بخلاف من وقت له هذه الخصال أو بعضها نادرا فالحديث محمود على من غلبت عليه هذه الخصال و قال البيضاوي يحتمل أن يكون عاما لينزجر الكل من هذه الخصال على أكد وجهه أيذنا بأنها طلائع النفاق الذي هو أسجع القلائع لأنه كفر ضمو إليه الاستهزاء و الخنداع برب الأرباب و مسبب الأسباب فيعلم من ذلك أنها متافية لحال المسلمين فينبغى للمسلم أن لا يرتع حولها فإن من رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه و يحتمل أن المراد بالمتناقض المتناقض العرفى و هو من يخالف سره علنه مطلقا و يشهد له قوله و من كانت فيه خصلة و كذا قوله خالها لأن الخصال التي يتم بها المخالفة بين السر و العلن لا تزيد على هذا قال النووي حبل من الحديتين خمس خصال و قال في شرح مسلم إذا عاهد غدر داخل في إذا التزم خان و باعتبار ذلك يرجع إلى ثلاث بل إلى واحدة هي أقيحها و هي الكذب قيل لكن الحق أنها خمسة باعتبار تغيرها عرفا أو تغير أوصافها و لوازمها ولاتناب بين قوله ثمة ثلاث و هنا أربع لأن مفهوم العدد ليس بصحة عند الأكثرين و على مقابله الذي صححه غير واحد فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أعلم بالوسى بثلاث ثم بأربع أو معناه الانذار و التحذير من أن يتباد هذه الخصال فتفضي به إلى النفاق المخلص

و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها

وأما العهد أما من مناقي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما من مناقي خاص شخص بعينه أو المراد بالنفاق هو النفاق العملي لا الإيماني أو المراد النفاق المزني وهو ما يكون سره خلاف علته واستحسن هذا لأن النفاق شرعي وهو الاعتقادي الذي هو إبطان الكفر وإظهار الإسلام وعرق وهو العمل الذي هو إبطان المعصية وإظهار الطاعة فأرادته هنا أولى وإطلاق النفاق على العمل كإطلاق الكفر على بعض كبار الذنوب في نحو قوله عليه الصلاة والسلام سباب المسلم فسوق وقاله كفر وأبي الحسن البصري مرة هذا الإطلاق و مرة قال به فسمى صاحب الكبيرة منافقا ويحك أنه رجع عن الأول لما أرسل له عطاء إذ بلغه عنه ذلك أن أخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام وجدت فيهم تلك الثلاثة أقرأهم مناقيهم فسر بما نبههم عليه عطاء وروى أن مقاتلا قال لا بن جبريان هذا الحديث أسد على معيشي لاني أظن إن لا أسلم من هذه الثلاث أو بعضها فضحك وقال قد أضمني ذلك فسألت عنه ابن عمر وابن عباس فضحكا وقال أحسنا ذلك فسألنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم فضحك فقال ما لكم وما لهن أما قولي إذا حدث كذب فذلك فيما أنزل الله على والله يشهد أن المنافقين لكاذبون وأما إذا وعد أخف فلذلك في قوله تعالى فاعقبهم ثلاثا فلو بهم الآية وأما إذا التفت خان فذلك فيما أنزل الله تعالى أنا عرضنا الإيمان الآية وأنت برأ من ذلك قال ابن حجر وما ذكر في أولاد يعقوب مبني على القول بأنهم غير أنبياء أما على القول بأنهم أنبياء فيتمين تأويل ما صدر منهم بحمله على معاملة التجوزات والكتابات التي تقتضي عدم وقوع حقائق ذلك منهم إذ الأنبياء معصومون قبل النبوة وبعد ما عن كبار الذنوب وصغارها ولو سهوا على ما هو الحق عند المحققين وإن كان الأكثرون على خلافه ويؤيد القول بنبوتهم بل يصرح به قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والإسباط وهم أغنى الإسباط أولاد يعقوب فالآية مصرحة بوجوب الإيمان بما أنزل إليهم ويلزم من الانزال إليهم لبوتهم كلهم اه وفيه نظر لأن البسط على ما هو المعروف في العرف والألفة ولد الولد ففي القاموس البسط بالفتح ولد الولد والقبيلة من اليهود وجمعه إسباط وفي النهاية الإسباط في أولاد إسحق بن إبراهيم بمنزلة القبائل من ولد اسمعيل وأحدهم بسط فهو واقع على أمة اه ولا يلزم من الانزال إليهم أن يكونوا كلهم أنبياء إذ يمكن أن يكون أحدهم نبيا والباقيون مأمورون بالتباعد كما في قوله تعالى وما أنزل إلينا ثم على ثبوت لبوتهم جميعا وعدم تجويز الصغيرة ولو سهوا بسبب تأويل ما صدر منهم من الطوق وقطع صلة الرحم وبيع الحر وقولهم أكله الذئب وعدمهم بالحفظ بقولهم وأنا له لحافظون والتأنيب عشاهم يكون إظهارا للعز و قولهم ما لك لا تأمن على يوسف وأنا له لناصحون وقولهم اقتلوا يوسف وطرحوه إياه في البئر ان تأويلها يخالف أقوال السلف من الزام عطاء والتزام الحسن فالصحيح قول الجمهور وهو تجويز وقوع الكبار من الأنبياء سهوا والصغار عمدا بعد الوحي وأما قبل الوحي فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة إلى امتناعها ومنعت الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع) أي خصال أربع أو أربع من الخصال فاساغ الإبتداء به (من كن فيه) قبل بتأويل اعتقاد استحلالهن (كان منافقا خالصا) ويمكن أن لا يجمعين في مؤنن خصوصا على وجه الاعتقاد ويؤيد قوله

إذا التفتن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر ومتفق عليه. وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كالشاة العائرة بين الفئتين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة رواه مسلم * (الفصل الثاني) * عن صفوان بن عسال قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي فقال له صاحبه لا تقتل لبي إنه لو سمعك لكان له أربع أعين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن تسع آيات بينات

(ومن كانت فيه خصلة منهن) أى من تلك الخصائل الأربع (كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) أى يتركها (إذا التفتن) بالبناء للمفعول أى وضع عنده أمانة (خان) أى بالتصرف الغير الشرعى (وإذا حدث كذب) أى عدا من غير عذر (وإذا عاهد غدر) أى نقض العهد ابتداء وقال ابن حجر إذا حالف ترك الولاء (وإذا خاصم فجر) أى شتم ورسي بالأشياء النجيسة قال التوريشى من اجتمعت فيه هذه الخصائل واستمرت فيها جرى أن يكون منافقا وأما المؤمن المفتون بها فإنه لا يصر عليها وإن وجدت فيه خصلة منها عدم الأخرى قيل ويحتمل أن يكون المراد كالمنافق يهدف أداة التشبيه مثل زيد أمد ويحتمل أن يكون هذا مختصا بأهل زمانه فإنه عليه الصلاة والسلام عرف بنور الوحي بوطن أحوالهم وميز بين من آمن به صدقا ومن أذعن له نفاقا وأراد إطلاع أصحابه عليهم ليحذروا منهم ولم يبرح باسمائهم لعلمه بأن بعضهم يتوب فلم يفضحهم بين الناس ولأن ترك التصريح أوقع في التضيعة وأدل على الشفقة وأجلب إلى الدعوة إلى الإيمان وأبعد عن النفور والمخاصمة والاتحاق بالمخالفين (متفق عليه) واللفظ لبيغارى ورواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى ولفظهم إذا حدث كذب وإذا وعد أعقب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر (وعن ابن عمر) رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق) يفتح المثناة أى صفته العجيبة الشأن (كالشاة العائرة) أى الطالبة للفعل المترددة من عار ذهب وبعد (بين الفئتين) أى القطعتين فإن الغنم اسم جنس يقع على الواحد والجمع لا تدرى أيهما تتبع (تعير) يفتح أوله أى تنفر وتشرد (إلى هذه) أى القطعة (مرة وإلى هذه) أى القطعة الأخرى (مرة) أخرى ليضربها فعلا فلا تبات لها على حالة واحدة وإنما هي أسير شهوتها وهو تشبيه مركب معسوس بمعنى معقول تقريبا إلى فهم المخاطب فشيء تردده بين الطائفتين أى المسلمين والكافرين تبعالهواء ومراداته وقصدا إلى شهواته يتردد الشاة العائرة التى لا تكثر على حال وبذلك وصفهم الله تعالى في قوله مذبذبين بين ذلك إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (رواه مسلم) وكذا أحمد والنسائى وزاد لا تدرى أيهما تتبع * (الفصل الثالث من صفوان بن عسال) * بالمهملتين وتشديد التاليف هو المرادى وسكن الكوفة وحد يه فيهم (رضي الله عنه قال قال يهودى) أى أحد من اليهود (لصاحبه) من اليهود (اذهب بنا) إلى الباء للمصاحبة أو التندية (إلى هذا النبي) أى لسأله عن مسائل (فقال له صاحبه لا تقتل) أى له كما في رواية (لبي) أى هو نبي (إله) بكسر الهمزة استئناف فيه معنى التعليل أى لأن النبي (لو سمعك) أى سمع قولك إلى هذا النبي (لكان له أربع أعين) أى يصر بقلبك هذا النبي سرورا يمد الباصرة فيزداد به نورا على نور كذى عينين أصبح يبصر بأربع فإن القرع يمد الباصرة كما أن الهم والحزن يغل بها ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم أظلمت عليه الدنيا (فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله) أى امتحانا (عن تسع آيات بينات) أى واضحات والآية الملائمة الظاهرة تستعمل في المحسوسات كملامة الطريق والمقولات كالحكم الواضحة والمسئلة الواضحة فيقال لكل ما تفاوتت فيه المعرفة بحسبه التكر فيه والتأمل وحسب منازل الناس في العلم آية والمعجزة آية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تشبوا برى الى ذى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقتلوا عصنة ولا تولوا لغرار يوم الزحف عليكم خاصة اليهود أن لا تمتدوا في السبت قال قتيل يد به و رجله و قال تشهد انك نبى قال فما يمنعكم أن تتبعولى قال ان داؤد عليه السلام دعاربه أن لا يزال من ذريته نبى

و لكل جملة دالة على حكم من أحكام الله آية و لكل كلام منفصل بفصل لفظى آية و المراد بالآيات ههنا اما المعجزات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص من الثمرات وعلى هذا قوله لا تشركوا كلام مستأنف ذكره عقيب الجواب ولم يذكر الراوى الجواب استقام بما فى القرآن أو بغيره و يؤيده ما فى خبر الترمذى اليهما سألاه عن هذه الآية يعنى و لقد آتينا موسى تسع آيات بينات و اما الأحكام العامة الشاملة للملأ الثابتة فى كل الشرائع و يأنها ما بعدها سميت بذلك لانها تملأ على حال من يتعامل متعلقها فى الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله و عليكم خاصة حكم مستأنف زائد على الجواب ولذا غير السياق (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله) أى بذاته و صفاته و عبادته (شيئا) من الأشياء أو الأشرار (ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) سبق (ولا تشبوا برىء) بهيمة و ادغام أى بمنترى من الائم البلاء للندية أى لا تسعوا ولا تكتلموا بسوء فممن ليس له ذنب (الى ذى سلطان) أى صاحب قوة و قدرة و غلبة و شوكة (ليقتله) يعنى كيلا يقتله مثلا (ولا تسحروا) بفتح الحاء فان بعض النواعد كثر و بعضها نسي (ولا تأكلوا الربا) فانه سحق و سحق (ولا تقتلوا) بكسر الهمزة (عصنة) بفتح الصاد و يكسر أى لا تروا بالزنا عفيفة (ولا تولوا لغرار) أى لاجله من التولى وهو الأعراس و الادبار أصله تنولوا فلفظ أحسن التامين و قيل بضم التاء و اللام من وفى تولية اذا أدبر أى ولا تولوا أدباركم و فى بعض النسخ الغرار بلام الملة منصوبا على أنه مفعول له (يوم الزحف) أى الحرب مع الكفار (و عليكم) ظرف و تم خبرا مقصدا (خاصة) متمنوا حال و المستتر فى الظرف المائد الى المبتدأ أى مخصوصين بهذه العاشرة أو حال كون عدم الاعتناء بخصماكم دون غيركم من الملأ أو تمييز و الخاصة ضد العامة (اليهود) نصب على التخصيص و التنسیر أى أغنى اليهود و يجوز أن يكون خاصة بمعنى خصوصها و يكون اليهود محمولا لفعله أى أغص اليهود خصوصها و فى بعض طرق هذا الحديث يهود مضموما بلام على أنه منادى و قوله (أن لا تمتدوا) بتأويل المصدر فى محل الرفع على أنه المبتدأ من الاعتناء و فى نسخة صحيحة أن لا تمتدوا بسكون العين و تخفيف الدال و فى نسخة بفتح العين و تشديد الدال (فى السبت) أى لا يتجاوزوا أمر الله فى تنظيم السبت بأن لا تصيدوا السمك فيه و قيل عليكم اسم فعل بمعنى خذوا وإن لا تمتدوا مفعولا أى الزموا ترك الاعتناء و يمكن أن يكون السؤال عن الآيات التسع و الأحكام العامة جميعا و لغیرها عن إحداهما و أضربوا عن إغراها على طريق التنوية فأجابهم عن الأسرى و حذف الراوى الاول أو أجابهم عن المشكل أو المضمير و ترك المشهور اما لظهوره أو على أسلوب الحكم و لذا أذنت له فى الظاهر (قال) صفوان (قتيل) أى اليهوديان (يديه و رجله) صلى الله عليه وسلم (و قال تشهد انك نبى) اذ هذا العلم من الاسى معجزة لكن تشهد انك نبى الى العرب (قال فما يمنعكم) فيه ان أقل الجمع اثنان أو المراد اتما و قومكما (أن تتبعولى) بتشديد التاء و قيل بالتخفيف أى من أن تقبلوا نبوتى بالنسبة اليكم و تتبعولى فى الأحكام الشرعية التي هى واجبة عليكم (قالا ان داؤد عليه الصلوة والسلام دعاربه أن لا يزال) أى بأن لا ينقطع (من ذريته نبى) إلى يوم

وانا نخاف ان تبعاك أن يقتلنا اليهود رواه الترمذى وأبو داؤد والنسائى وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الإيمان الكف عن قال لا اله الا الله لا تكفره بذنب ولا تغرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماضى مذهبى الله الى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال لا يظله جور جائر ولا عدل عادل

القيامة فيكون مستجابا فيكون من ذريته نبي و يتبعه اليهود وربما يكون لهم الغلبة والشوكة (وانا نخاف ان تبعاك أن تقتلنا اليهود) أى فان تركنا دينهم و اتبعناك لقتلنا اليهود اذا ظهر لهم نبي وقوة وهذا افتراء محض على داؤد عليه الصلاة والسلام لانه قرأ فى التوراة والزبور بعث محمد صلى الله عليه وسلم النبي وانه خاتم النبيين وانه يتسخ به الاديان فكيف يدعو بخلاف ما أخبر الله تعالى به من شأن محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سلم فميسى من ذريته وهو نبي باقى الى يوم الدين (رواه الترمذى) وقال حسن صحيح (وأبو داؤد والنسائى) وكذا الحاكم وقال صحيح لا يعرف له علة بوجه من الوجوه ولم يخبرناه (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى خصال (من أصل الإيمان) أى أساسه وقاعدته احداها أو منها (الكف عن قال لا اله الا الله) أى الامتناع عن التعرض بأهل الاسلام (لا تكفره) بالتاء لنبى والنون نفى وكلاهما مرمى وهويان للكف ولذا قطعه عنه والا كفار والتكفير نسبة أمد الى الكفر (بذنب) أى سوى الكفر ولو كبيرة خلانا للخوارج (ولا تغرجه) بالوجهين (من الاسلام بعمل) أى ولو كبيرة سوى الكفر خلانا للمعتزلة فى اخراج صاحب الكبيرة الى منزلة بين المنزلتين (والجهاد ماضى) أى الضخلة الثانية اعتقاد كون الجهاد ماضيا أو تاليتها الجهاد أو الجهاد من أصل الإيمان و ماضى خبر مبتدأ محذوف أى هو ماضى و نافذ وجاز و مستمر (مضى) وفى نسخة بالنون أى من ابتداء زمان (بعثى الله) الى المدينة أو بالجهاد لمض حرف جر أو أول مدة نفاذ الجهاد زمان بعثى الله فمضى مبتدأ والزمان المقدور خبره والجملة خبر آخر لمبتدأ ماضى (الى أن يقاتل آخر هذه الامة) أى أمة الاجابة يعنى عيسى أو المهدي (الدجال) و بعد قتل الدجال لا يكون الجهاد باقيا أما على ياجوج و ماجوج فقدم القدرة والطاقة عليهم وعند ذلك لا وجوب عليهم بنص آية الانفال و أما بعد هلاك الله اياهم لا يبقى على وجه الارض كافر مادام عيسى عليه الصلاة والسلام حيا فى الارض و أما على من كفر من المسلمين بعد عيسى عليه الصلاة والسلام فلموت المسلمين كلهم عن قريب يريح طيبة و بقاء الكفار الى قيام الساعة وتجره هذه الحكاية فى ذكر الدجال (لا يظله) بضم أوله (جور جائر ولا عدل عادل) أى لايسقط الجهاد كون الامام ظالما أو عادلا و هو صفة ماضى أو خبر بعد خبر و قد ورد فى الخبر الجهاد واجب عليكم مع كل أمير يرا كان أو فاجرا و فيه رد على المناقطين و بعض الكفرة قالهم زعموا أن دولة الاسلام تنفرض بعد أيام قلائل كانه قيل الجهاد ماضى أى أعلام دولة منشورة و أولياء أئمة منصوره وأعداء ملته مقهورة الى يوم الدين و لعل محي السنة أورد هذا الحديث فى باب علامات النفاق لهذا المعنى وكذا الحديث السابق فان اليهوديين نائفا بقولهما تشهد انك نبي ثم قولها ان داود عليه الصلاة والسلام دعاربه لانه يدل الحديث على انها لم يقلوا ذلك عن اعتقاد كذا قاله الطيبي وفيه تكلف وتعمق والظاهر ان الباب موضوع لشينين للكبار و علامات النفاق فهذا الحديث مناسبتة للكبار فى غاية الوضوح كما ظهر من مخالفة الخوارج والمعتزلة وكذا الجهاد لرض كفاية و قد يصير فرض عين وتركه من البكائر و أما الحديث السابق ففيه الآيات التسع التى كلها كبار و اليهوديان قد صرحا بشيئتهما على كفرهما فلا يكونان مناققين وليس توجد دلالة فى دعاء داود على انها لم يقلوا

و الايمان بالاعتقاد رواء أبو داود و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رزق العبد خرج منه الايمان فكان فوق رأسه كالنظرة فاذا خرج من ذلك العمل رجع اليه الايمان رواء الترمذي و أبو داود * (الفصل الثالث) * عن معاذ قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشرك كلمات قال لا تشرك بالله شيئا و ان تقلت و حرقت و لا تعفن والدنيك

ذلك عن اعتقاد و الله أعلم و قيل معنى لا يبطله الخ لا يجوز ترك الجهاد بأن يكون الامام ظالما بل يجب عليهم الموافقة فيه و لا بأن يكون الامام عادلا فلا يخافون من الكفار و لا يحتاجون الى الغنائم لأن قصد من الجهاد هو اعلاء كلمة الله فاحتيج لهذا نفيا لهذا التوهم و ان كان من شأن عدل العادل أنه لا يتوهم فيه ابطال الجهاد بل تقويته و لما نظر شارح لهذا قال تنصيص و لا فعل المادل لا يتوهم فيه ابطال و قيل فعلى هذا يكون النفي بمعنى النفي (و الايمان بالاعتقاد) أى العصبة الثالثة أو الايمان بالاعتقاد من أصل الايمان يعنى بأن جميع ما يجرى في العالم هو من قضاة الله و قدره و فيه رد على المعتزلة لا قيامهم لعباد القدرة المستقلة بغير المعصية (رواه أبو داود و عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رزق) أى أخذ و شرع في الزنا (العبد) أى المؤمن (خرج منه الايمان) أى نوره و كماله أو أعظم شبهة زعموا للحياة من الله تعالى أو يصير كانه خرج اذ لا يمنع ايمانه عن ذلك كما لا يمنع من خرج منه الايمان أو أنه من باب التغليظ في الوعيد قال التوربشتي هذا من باب الزجر و التهديد و هو كقول القائل لمن اشتهر بالرجولية و المروءة ثم فعل ما ينافي شيمته عدم عنه الرجولية و المروءة تعصرا و تنكيرا ليتنبى عما صنع و اعتبارا و زجرا للماسحين و لفتابهم و تنبيها على أن الزنا من شيم أهل الكفر و أعمالهم فالجميع بينه و بين الايمان كالجميع بين المتنافين و في قوله صلى الله عليه وسلم (فكان فوق رأسه كالنظرة) وهو أول سحابة تظل إشارة الى أنه و ان خالف حكم الايمان فانه تحت ظله لا يزول عنه حكم الايمان و لا يرتفع عنه اسمه (فاذا خرج من ذلك العمل) قيل أى بالتوبة (رجع اليه الايمان) قيل هذا تشبيه المعنى بالمعسوس بجامع معنوى و هو الاشراف على الزوال و فيه ايماء بأن المؤمن في حالة اشتغاله بالمعصية يصير كالفائد للايمان لكن لا يزول حكمه و اسمه بل هو بعد في ظل رعايته و كنف بركته اذا نصب فوقه كالسحابة تظله فاذا فرغ من معصيته عاد الايمان اليه قلت و فيه إشارة الى أنه في خطر من الكفر لمؤذاته لانه صدر عنه ما قد يكون سببا لعدم رجوع الايمان اليه ولذا قالوا المعاصي يريد الكفر (رواه الترمذي) أى تعليقا (و أبو داود) و سكت عليه هو و المنذرى و رواء الحاكم و قال صحيح على شرطهما و وافقه الذهبي

* (الفصل الثالث عن معاذ) * رضى الله عنه (قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أمرني (بمشر كلمات) أى بمشرحة أحكام من الآواص و النواهي لأعمل بها و اعلمها الناس (قال لا تشرك بالله شيئا) أى بتقليد أو بلسانك أيضا فانه أفضل عند الاكرام (و ان تقلت و حرقت) أى و ان عرضت للقتل و التعريق شرط جبه به للمبالغة فلا يطلب جوابا قال ابن حجر شرط المبالغة باعتبار الاكمل من صبر المكروه على الكفر على ما هدد به و هذا لئلا لم يحصل بموته من الاسلام و الاكتمال و شجاع يحصل بموته ذلك فالأولى له أن ياتي بها أكره عليه و لا يصبر على ما هدد به رعاية لأخف المفسدين و أما باعتبار أصل الجواز فيجوز له أن يتلفظ و أن يفعل ما يقتضيه الكفر كسب الاسلام و موجود الغنم اذا هدد ولو يتعوز ضرب شديد أو أخذ مال له وقع كما افاد ذلك قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه

و ان أسراك أن تخرج من أهلک و مالک ولا تترکن صلاة مكتوبة متعمدا فان من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرین خمرًا فانه رأس كل فاحشة و اياک و المعصية فان بالمعصية حل سقط الله و اياک و القراب من الزحف و ان هلک الناس و اذا اصاب الناس موت و أنت فیهم فاقبت و اتفق علی عیالک من طولک

الا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان الآية (ولا تعقن والديك) أى لا تتخالفنهما أو أحدهما فيما لم يكن معصية اذ لاطاعة لمخلوق في معصية العالقي (و ان أسراك أن تخرج من أهلک) أى أسراك أو جاريتک أو عبدک بالطلاق أو البيع أو العتق أو غيرها (و مالک) بالتصرف في مرقاتهما قال ابن حجر شرط للمبالغة باعتبار الاكمل أيضا أى لا تتخالف واحدا منهما و ان غلب في شئ أسرك به و ان کُن فراق زوجة أو حبة مال أما باعتبار أصل الجواز فلا يلزمه طلاق زوجة امرأة بفرقتها و ان تأذيا ببقائها اثناء شديدا لانه قد يحصل له ضرر بها فلا يکفه لاجلها اذ من شأن شفقتها أنهما لو تحقق ذلك لم يأسرا به فالزأهما له به مع ذلك حق منهما ولا يلتفت اليه وكذلك اخراج ماله (ولا تترکن صلاة مكتوبة) أى مفروضة (متعمدا) احتراز من السهو والنسيان والضرورة (فان من ترك صلاة مكتوبة) أى مفروضة ولو نلنا عن وقتها (متعمدا) فقد برئت منه ذمة الله) أى لا يبقی في أسن من الله في الدنيا باستحقاق التنزيه والملازمة وفي العقبى باستحقاق العقوبة قال ابن حجر كتابة عن سقوط احترامه لانه بذلك الترك عرض نفسه للعقوبة بالحس عند جماعة من العلماء وقتله حدا لا کبرا بشرط اخراجها عن وجهها الضروري وأسرها بها في الوقت عند أئمتنا وقتله كفرا فلا يصلى عليه ولا يدين بمقابر المسلمين عند أحمد وآخرين (ولا تشرین خمرًا) قاله أى شربها (رأس كل فاحشة) أى نتيجة لأن المانع من القواش هو القتل ولذا سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن التباغ فيزوله عن الانسان يقع في كل فاحشة عرضت له ولذا سميت أم الغيائث كما سميت الصلاة أم العبادات لانها تنهى عن الفحشاء والمنکر (و اياک و المعصية) تحذير و تمهيد بعد تخصيص و ايدان بان المعاصى السابقة أعظمها ضررا (فان بالمعصية حل سقط الله) أى لزل و ثبت على فاعلها و اسم ان ضمير الشأن المحذوف أى فانه و قيل ضمير الشأن لا يحذف لأن المقصود به تعظيم الكلام فينبغى الاختصار ورد بمضنه في قوله تعالى ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم و أما قول ابن الحاجب و حذفه منصوبا ضمير قد ضعفوه أيضا كيف يقول ذلك و قد جاء في كلامه عليه الصلاة والسلام في النهي عن الصلاة في أوقات الكراهة في خبر مسلم اقصر عن الصلاة فان حينئذ تسجر جهنم أى فان الأسر و الشأن قال ابن حجر و لك أن تحييب عنه بانه ضعيف قياسا لاستحتمالا و مثله واقع في القرآن في قتل أولادهم شركاهم بنصيب أولاد الفاضل بين المضايغ والمضايغ اليه اهو أواد به قراءة ابن عسمر و أظهر منه وجوده أي يائي في القرآن مع كونه شاذافي القياس بلا خلاف (و اياک و القرار من الزحف) تخصيص بعد تمهيد (و ان هلک الناس) أى بالفرار أو القتل و ان وصليته قال ابن حجر شرط للمبالغة باعتبار الاكمل أيضا والا فقد علم من قوله تعالى الان خفف الله عنكم الآية ان الكفار حيث زادوا على المثلين جاز الانصراف (و اذا اصاب الناس موت) أى طاعون و وباء (و أنت فیهم) الجملة حالية (فأثبت) لقوله عليه الصلاة والسلام اذا وقع الطاعون ببلد و أنتم فيه فلا تفرجوا منه و اذا وقع ببلد و لستم فيه فلا تدخلوا اليه و حكمة الاول أن أهل البلد لو مكنوا من ذلك لنهبوا و تركوا المرضى لمضمعوا والثاني أن من قدم ربما أصابه لفسد ذلك الى قدومه ليزول لديه و هل الأسرین حيث لا ضرورة الى الخروج أو الدخول و الا فلا الم كما هو

ولا ترفع عنهم عصاك أدنياً وأخفهم في الله رواء أحمد و عن حذيفة قال إنما النفاق كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما اليوم قائما هو الكفر أو الإيمان رواء البخاري

* (باب في الوسوسة) *

* (الفصل الأول) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز عن أمي ما وسوس به صدورنا ما لم تعمل به أو تتكلم

الظاهر (و اتفق على عيانك) بكسر العين أي من يجب عليك نفقته شرعا و محل بجمه كتب النفق (من طولك) بفتح أوله أي فضل مالك و في معناه الكسب بقر الوسخ و الطائفة على طريق الاقتصاد و الوسط في المعتاد (ولا ترفع عنهم عصاك أدنياً) مفعول له أي للتأديب لا للتذيب و المعنى إذا استخفوا الأدب بالضرب فلا تسامهم كقولهم تعالى و اللات تحانون لشوذهن فظوهن و اجبروهن في المضاجع و اضربوهن على الترتيب الذكري (و أخفهم في الله) أي أنزهم في مخالفة أوامر الله و نواهيها بالنصيحة و التعليم و بالحمل على مكارم الأخلاق من أطعام الفقير و إحسان الجيم و بر الجيران و غير ذلك (رواه أحمد) و كذا الطبراني في الكبير و إسناده أحمد صحيح لو سلم من الانقطاع فإن عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ (و عن حذيفة) رضي الله عنه موقولا هو حذيفة بن اليمان و اسم اليمان حسيل بالتصغير و اليمان لقبه و كتبه حذيفة أبو عبد الله العيسى بفتح العين و سكن الياء هو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه عمر و علي و أبو الدرداء و غيره من الصحابة و التابعين و مات بالمدائن و بها قبره ستة خمس و ثلاثين يمدا قتل عثمان بأربعين ليلة (قال إنما النفاق كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني أن حكم المنافقين من إبقاء أرواحهم و إجراء أحكام المسلمين عليهم إنما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على مصالح منها أن المؤمنين إذا ستروا على المنافقين أحوالهم خفي على المخالفين حالهم و حسروا أنهم من جملة المسلمين فاحتبوا عن مخالفتهم لكثرتهم بل أدى ذلك إلى أن يخافوا و تقتل شوكتهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لإخلاق لهم و منها أن الكفار إذا سمعوا مخالفة المسلمين مع من يحببهم كان ذلك سببا لتفرتهم منه و منها أن من شاهد حسن خلقه عليه الصلاة والسلام مع مخالفه رغب في صحبته و وافق معه سرا و علانية و دخل في دين الله بوقور و نشاط (فأما اليوم) أي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (فأما هو) أي الأمر و الحكم يدل عليه سياق الكلام أي الشأن الذي استقر عليه الشرع (الكفر أو الإيمان) و الضمير مبهم يفسره ما بعده أي ليس الكائن اليوم إلا الكفر أو الإيمان ولا ثالث لهما يعني الكفر الصريح و التقل أو الإيمان سرا و علانية و أو للتويع كما في قوله تعالى فتقاتلهم أو يسلمون (رواه البخاري) في كتاب الفتن

* (باب في الوسوسة) *

الخوارج كان كثرة تدعو إلى الرذائل فهي وسوسة و إن كانت إلى النجائات فهي الهام والأصح أنه ليس بحجة من غير المعصوم لاله ثلاثة خواطره

* (الفصل الأول) * (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز عن أمي ما وسوس به صدورنا ما لم يخطئ به أو لا يخطئ به) أي لم يخطئهم بذلك لأجل الله العزة العظمى التي لا تمتص لها عينا (ما وسوس به صدورنا) بالرفع لأجل ما خطئ في قلوبهم من الخواطر الرديئة فهو من جهاز المجاورة و يجوز لصبي مفعولا به قيل له لفر لان الوسوسة لازم لهم

وجه النصب الظرفية ان ساعدته الرواية وروى ما حدثت به أنفسها بالرفع والنصب بدله (ما لم تعمل به) أى ما دام لم يتعلق به العمل ان كان فعليا (أو تتكلم) به أى ما لم تتكلم به ان كان قوليا كذا في الأزهار قال صاحب الروضة في شرح صحيح البخاري المذهب الصحيح المختار الذي عليه الجمهور ان أعمال القلوب اذا استمرت يؤخذ بها بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن أمي ما وسوت به مدورها محمول على ما اذا لم تستمر وذلك معنو بلا شك لانه لا يمكن الانتكاح عنه بخلاف الاستقرار ثم نقل صاحب الأزهار عن الاحياء ما حاصله ان لأعمال القلب أربع مراتب الأول الغاطر كما لو خطر له صورة امرأة مثلاً خلف ظهره في الطريق لو التفت اليها يراها والثاني هيجان الرغبة الى اللذات اليها ولسميه ميل الطبع والأول حديث النفس والثالث حكم القلب بان يفعل أى ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف وهي العياء والخوف من الله تعالى أو من عياده وسميه اعتقادا والرابع تصميم العزم على اللذات وجزم النية فيه وسميه عزميا بالقلب أما الغاطر فلا يؤخذ به وكذا الميل وهيجان الرغبة لانه لا يدخلان تحت الاختيار وهما المرادان بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز عن أمي الحديث وأما الثالث وهو الاعتقاد فهو مردد بين أن يكون اختياريا لا ينكره واضطارا ينكره فالاختيارى يؤخذ والاضطراى لا يؤخذ وأما الرابع وهو العزم والهيم بالفعل قاله يؤخذ به وعليه تنزل الآيات التي دلت على مؤاخذه أعمال القلوب إلا أنه ان ترك خوفا من الله تعالى كتبت له حسنة لأن همه سيئة وامتناعه عنها مجاهدة مع نفسه فتكون حسنة تزيد عليها وان تركها لتائق إزواجها ذلك لعدم الحصول كتبت عليه سيئة للعزم والهمة الجائزة والدليل القاطع على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الملتق على صحنه اذا اتى المسلمين بسيفيهما القاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا صريح في انه صار الى النار ووقع فيها بمجرد العزم والنية وان مات ولم يعمل وقتل مظلوما وكيف لا يؤخذ بأعمال القلب الجائزة والكبر والعجب والتفاق والحسد وغيرها من الأوصاف الذميمة يؤخذ بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثم ما حاك في نفسك وتردد في صدرك وان ألتك الناس اه أقول الاستدلال بالحديث الأخير فيه نظر لانه جعل الاثم عين ما تردد في الصدر وتقدم ان ما لم يستمر لا يكون اثما فمعنى الحديث ان ما تردد في الصدر أنه اثم أو غير اثم فعله اثم احتياطا كما اذا تعارض دليل التحريم والتحليل في شئ فيجزم قبل الحديث يدل على أن التجاوز المذكور خاصة هذه الامة وعلى التوجيه الذى نقله صاحب الأزهار من الروضة والاحياء يلزم أنه يكون عاما لجميع الأمم لان ما لا يدخل تحت الاختيار لا يؤخذ به شخص من الأشخاص لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالصواب ما قاله الطبيب من ان الوسوسة ضرورية واختيارية فالضرورية ما يجرى في الصدور من الخواطر ابتداء ولا يقتر الانسان على دفعه فهو معفو عن جميع الأمم والاختيارية هي التي تجرى في القلب وتستمر وهو يقصد ويعمل به ويتلذذ منه كما يجرى في قلبه حب امرأة ويؤم عليه ويقصد الوصول اليها وما أشبه ذلك من المعاصي فهذا النوع عفا الله عن هذه الامة خاصة تطميها وتكرهها لتبينها عليه الصلاة والسلام وأمه و اليه ينظر قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا وأما العقائد الفاسدة وسباوى الأخلاق وما ينضم الى ذلك فالحال بمزول عن الدخول في جملة ما وسوت به الصدور اه وهو كلام حسن ولهذا فقه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما لم تعمل أو تتكلم إشارة الى ان وسوسة الأعمال والأقوال معفوة قبل إزواجها وأما الوسوسة التي لا تعلق لها بالعمل والكلام من الأخلاق

مفتي عليه وعنه قال جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه
أنا نجد في أنفسنا ما يتناظم أحدنا أن يتكلم به قال أو قد وجدتموه

والمفتاد فهي ذنوب بالاستقرار وذكر الإمام النووي أن مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب أن من عزم
على المعصية ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه ويصل ما وقع في أمثال قوله عليه الصلاة
والسلام إذا هم عبدي بسية فلا تكتبوا عليه فإن عملها فأكتبوها سية الحديث فيمن لم يوطن نفسه على
المعصية وإنما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هما ويفرق بين الهم والعزم وهذا
مذهب القاضي أبي بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بظاهر الحديث وقال القاضي
عياض عامة السقف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر للحديث
الدالة على المؤاخاة بأعمال القلوب لكنهم قالوا إن هذا العزم يكتب سية وليست السية التي هم
بها لكونها لم يعملها وقطع عنها فإلغ غير خوف الله تعالى إلا نابة لكن الأصرار والعزم بمعصية فصار تركه
لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الأمانة حسنة فأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا يوطن
النفس عليها ولا يصحبها عقد ولالية وعزم وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف
الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا لأنه إنما حمل على تركها الحياء وهذا الخلاف
ضعيف لا وجه له هذا آخر كلام القاضي وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه وقد تظاهرت نصوص الشرع
بالمؤاخاة بعزم القلب المستقر من ذلك قوله تعالى إن الذين يموتون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا
لهم عذاب أليم وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن أثم والآيات في هذا كثيرة وقد
تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحریم الحسد واحترار المسلمين وأرادة المكره بهم
وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها وقد تقدم الفرق بين ماله تعلق بالعمل وبين ما ليس له تعلق
به والله تعالى أعلم وقيل يؤخذ بالهم بالمعصية في حرم مكة دون غيرها وهو رواية عن أحمد وبه
قال ابن مسعود لقوله تعالى ومن يرد فيه بالعاد فظلم الآية ويرد بأن الإرادة هي القصد وهو
العزم الذي هو أخص من الهم (مفتي عليه) في الجامع الصغير رواء الجماعة عن أبي هريرة بلفظ إن الله
يجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال
جاء ناس) أي جماعة (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه أنا
نجد) واقع موقع الحال أي سألوهم يخبرين أنا نجد أو نألفين على احتمال فتح الهمزة والكسر وقيل على
الفتح مفعول ثان لسألوه ثم الكسر أو جه حتى يكون بيانا لمسؤول عنه وهو يحمل بفسره الحديثان
الآتيان (في أنفسنا ما يتناظم أحدنا أن يتكلم به) أي نجد في قلوبنا أشياء تبيح له علينا أنه تبيح لا يلقى شيء منها أن نتعده
هو ومن أي شيء وما أشبه ذلك مما يتناظم النطق به لعلنا أنه تبيح لا يلقى شيء منها أن نتعده
وعلما أنه قد تم خالق الأشياء غير مخلوق فما حكم جريان ذلك في خواطرنا وتناظم كفاعل بمعنى
المبالغة لأن زيادة البيني لزيادة المعنى فإن الفعل الواحد إذا جرى بين اثنين يكون مزاولته أشق من مزاولته
وحده ولذا قيل المبالغة إذا لم تكن للمبالغة فهي للمبالغة أي تستعظم غاية الاستعظام وقوله أحدنا روى
برفع الدال ومعناه يجد أحدنا التكلم به عظيما لتبعه ويجوز التصب على تزعم الخافض أي يظلم و
يشق التكلم به على أحدنا (قال أو قد وجدتموه) الهمزة للاستفهام التثري والواو المقرونة بها للمعطف
على مقدر أي أحصل ذلك وقد وجدتموه والضمير لما يتناظم أي ذلك الخاطر في أنفسكم لكررها
وفاكيدا فالوجدان بمعنى المصادفة أو المعنى أحصل ذلك الخاطر التبيح وعلمت أن ذلك مذموم

قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان رواء مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستد بالله ولينته

غير مرضي فالوجدان بمعنى العلم (قالوا نعم قال ذلك) إشارة الى مصدر وجد أى وجدانكم قبح ذلك الغاظر أو مصدر يتعاطى أى علمكم بفساد تلك الوسوس وامتناع نفوسكم وتبانيها عن التفوه بها (صريح الايمان) أى خالصه يعنى انه امارته الدالة صريحاً على رسوخه فى قلوبكم وخلوصها من التشبيه والتعطيل لأن الكافر يصبر على ما فى قلبه من تشبيه الله سبحانه بالمخلوقات ويمتدحه حسناً ومن استجبها وتعاطىها لملحه يفيجها وأنها لا تلقى به تعالى كان مؤمناً حقاً وموقناً صدقاً فلا تزعمه شبهة وإن قوت ولا تحمل عقد قلبه رية وإن موته وإن من كان ايمانه مشوباً يقبل الوسوسة ولا يردّها وقيل المعنى ان الوسوسة أمارة الايمان لأن الاصل لا يدخل البيت الخالى ولذا روى عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه ان الصلاة التى لا وسوسة فيها انما هى صلاة اليهود والنصارى (رواه مسلم وعنه) أى من أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان) أى يوسوس اليك أو أحد أعوانه من شياطين الانس والعين على طريق التلبيس (أحدكم فيقول من خلق كذا) يعنى السماء مثلاً (من خلق كذا) يعنى الأرض وعرشه أن يؤتمت فى الفلأ والكفر وبكسر النون على هذا النون (حتى يقول من خلق ربك) وهو قد عم خالق كل شئ (فإذا بلغه) ضمير الفاعل لأحدكم وضمير المفعول راجع الى مصدر يقول أى اذا بلغ أحدكم هذا القول يعنى من خلق ربك أو التقدير بلغ الشيطان هذا القول (فليستد بالله) طرداً للشيطان إشارة الى قوله تعالى الا عباده منهم المخلصين وايماء الى قوله عليه الصلاة والسلام لاحول ولاقوة الا بالله فان العبد بحوله وقوته ليس له قوة المناجاة مع الشيطان ومجادلته فيجب عليه أن يلتجئ الى مولاه ويعتصم بالله من الشيطان الذى أوقعه فى هذا الغاظر الذى لا أقيح منه يقول بلسانه أوعذ بالله من الشيطان الرجيم ويلوذ بمنائه الى جناحه أن يذبح عنه شره وكيداه مع اللطف الالهى لا أضعف منه ولا أذل فانه مشبه بالكلب الواقف على الباب ولذا قال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفاً أى بالنسبة الى القوة الالهية فلا ينافى قوله تعالى حكاية ان كيد كى عظيم (ولينته) بسكون اللام وتكسر أى ليرتك التفكير فى هذا الغاظر وليستغل بأمر آخر لئلا يستحوذ عليه الشيطان فانه انما أوقعه فيه وجاء أن يقف معه ويتمكن فى نفسه فيحصل لها شك وريب فى تنزيهه تعالى عن سمات العدو وإن دقت وخفيت فمن تنبه وكف عن الاسترسال مع ذلك الغاظر وأشغل نفسه حتى الصرفت عنه فقد خلاص ومن لا فقد ارتبك فيخشى عليه مزلّة القدم فى قعر جهنم وانما أمر بذنوبك دون الاحتجاج والتامل لمرين أهدما ان العلم باستغناء الله تعالى عن المؤثر والموجد ضرورى لا يقتل احتجاجاً وانما ذلك شئ يلقى الشيطان اما كيدك ان جادته لانه مسلط على القلوب بالقواء الوسوس عليها ليختبر ايمانها وسواسه غير متناهية فتمنى غارفته بمسلك وجد مسلكاً آخر الى ما يريده من المناطلة والتشكيك اما ليوضح وقتك ويذكر عيشك ان استرسلت معه وإن حبيته فلا أخلص لك من الاعراض عنه جملة والالتجاء الى الله تعالى بالاستعاذة منه كما قال عز من قائل ولما ينزغك من الشيطان نزغ فاستد بالله ثانيهما أن الغالب فى موارد هذه الغواطر انه انما ينشأ من ركود النفس وعدم اشتغالها بالمهمات المطلوبة منها فهذا لا يزيد فكره فى ذلك الا الزنغ عن الحق فلا علاج له الا بالانجاء بحول الله وقوته والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله قال الخطابي لو أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى محاججته لكان الجواب سهلاً

متفق عليه و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل أمنت بالله و رسله متفق عليه و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن و قرينه من الملائكة

على كل موحد أى بالثبات البراهين القاطعة على أن لا خالق له تعالى بابطال التسلسل و نحوه كاستحضار أن جميع المخلوقات داخلة تحت اسم الخلق فلو جاز أن يقال من خلق الخلق لادى الى ما لا يتناهى و هو باطل قطعا و فيه اشعار بمذمة علم الكلام و دلالة على حرمة المراء و المجادلة فيما يتعلق بذات الله و صفاته و ايماء إلى صحة ايمان المقاتل (متفق عليه و عنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون) أى يسأل بعضهم بعضا عن العلوم و الموجودات و التساؤل جريان السؤال بين الاثنين فصاعدا و يجوز أن يكون بين العبد و الشيطان أو النفس أو انسان آخر أى يجرى بينهما السؤال فى كل نوع (حتى) يبلغ السؤال الى أن (يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله) قيل لفظ هذا مع عطف يائه المحذوف و هو القول مفعول يقال أنهم مقام انفاعل و خلق الله تفسير لهذا أو بيان أو يدل و قيل مبتدأ حذف خبره أى هذا القول أو قولك هذا خلق الله الخلق معلوم مشهور فمن خلق الله و الجملة ألقيت مقام فاعل يقال (فمن وجد من ذلك شيئا) إشارة الى القول المذكور و من ذلك حال من شيئا أى من صادف شيئا من ذلك القول و السؤال أو وجد فى خاطره شيئا من جنس ذلك القتال (فليقل) أى فورا من حينه (أمنت بالله و رسله) أى آمنت بالذى قال الله و رسله من وصفه تعالى بالتوحيد و القدم و قوله سبحانه و اجماع الرسل هو الصدق و الحق لما ذا بعد الحق الا الضلال ثم هذا القول يحتمل أن يكون على وجه العلم و التحقيق و يحتمل أن يكون على طريق التقليد هذا الذى ظهر لى فى هذا المقام و أما ما ذكره الطيبي و تبعه ابن حجر من أن هذا القول كفر فمن تكلم به فليتدبر اركه بكلمة الايمان ففى كونه مرادا نظر ظاهر لانه لا يصح بالنسبة الى السائل المجادل الذى هو من جملة شياطين الانس أو الجن على التليب كما ينصره الحديث السابق و لامن المسؤول لانه مؤمن صريح الايمان و لان قوله فى هذا الحديث فليقل انما هو بالنسبة الى المسؤول كقوله فليستخذ فى الحديث الذى تقدم و الله أعلم و لذا قيل يسن له أن يستمى ثم يقول أمنت بالله و رسله و رواه ابن أبى الدنيا عن ابن عمر و زاد فى آخره فان ذلك يذهب عنه (متفق عليه) روى مسلم هذا الحديث على هذا السياق عن أبى هريرة و رواه أيضا عن أنس و فى روايته حتى يقال هذا الله خلق الخلق و كذلك رواه البخارى فى كتابه عن أبى هريرة و الحديث على هذا السياق محتمل لغیر ما ذكر و هو ان يكون هذا الله مبتدأ و خبرا أو هذا مبتدأ و الله عطف بيان و خلق الخلق خبره و أكثر رواة هذا الحديث يروونه على هذا السياق فيرجع اذا على السياق المذكور فى المصاييح و ان كلاهما من الصحاح (و عن ابن مسعود) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) ما نافية و من زائدة لاستغراق النفي لجميع الافراد و من فى منكم تبيينية أى ما أحد منكم (الا و قد وكل به) على بناء الجوهول لان فاعله معلوم من التوكيد بمعنى التسليط (قرينه من الجن) أى صاحبه منهم ليأمره بالشر و اسمه الوساوس و هو ولد يولد لابليس حين يولد لبني آدم ولد و قوله (و قرينه من الملائكة) أى ليأمره بالخير و اسمه الملمم و ليس هذا فى المصاييح لكن ذكره الحميدى فى كتابه و الصفيانى فى المشارق عن مسلم كذا قلته الطيبي و ذكر ابن الملك فى شرح المصاييح و فى رواية قد وكل به قرينه من الجن و قرينه من الملائكة رواه ابن مسعود اه فصاحب المشكاة اختار هذه الرواية الجامعة و الله أعلم ثم الحكمة

قالوا و اياك يا رسول الله قال و اياى و لكن الله أعاننى عليه فاسلم فلا بأسنى الا يخبر رواه مسلم و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم

فى ذلك ظهور حسة العاصى و شرف الطالع (قالوا و اياك يا رسول الله) أى لك قرين من الجن و القياس و أنت يا رسول الله بصيغة المرفوع المنفصل و كذا فى الجواب يعنى (قال و اياى) أى ولى ذلك و القياس أن يقول و انا فاقام الضمير المنصوب مقام المرفوع المنفصل و هوسائى شائع و يحتمل أن يكون المعنى و اياك معنى فى هذا الخطاب فقال لم و اياى لأن الخطاب فى منكم عام لا يخص المخاطبين من الصحابة بل كل من يصح أن يخاطب داخل فيه كأنه قيل ما منكم يا بنى آدم من أحد و هذا أن قلنا ان المتكلم لا يدخل فى عموم الخطاب و قيل عطف على محل الضمير المجرور المقدر تقديره قالوا قد و كل به و اياك قال و كل به و اياى (ولكن الله) بالشد بد و يطفئ (أعاننى عليه) أى بالمصيبة أو بالمعصية (فاسلم) بضم الميم أو فتحتها فى جامع الترمذى قال ابن عينة فاسلم بالضم أى أسلم أنا منه و الشيطان لا يسلم و فى جامع الترمذى قال أبو عبد أسلم بالفتح أى استسلم و ذل و انتاد و الخطابى ذهب الى الاول و القاضى عياض الى الثانى و هما روايتان مشهورتان قال الثوري بشتى الله تعالى قادر و على كل شئ فلا يستبعد من قبله أن يخص ليه بهذه الكرامة أعنى اسلام قرينه و بما فوقها قيل و يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام (فلا بأسنى الا يخبر) قلت الاظهر انه مؤيد للاول فتأمل و قيل اسلم تأمل تفضيل خبر مبتدأ محذوف أى فانا أسلم منكم لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يجرى بعض الزلات فى بعض الساعات بوسوسة فيكون المراد بقوله فلا بأسنى الا يخبر فى أهم الاوقات كذا قيل و فيه نظر اذ يحتمل كون الوسوسة من النفس دون الشيطان و عن بعض المشايخ ان القرين من الجن ربما يدعو الى الخير و قصده فى ذلك الشربان يدعو الى المغشول فيمنعه عن الفاضل أو أن يدعو الى الخير ليجره الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب أو غيره ولذا قيل معصية أورثت ذلا و استحقاقا خيرا من طاعة أورثت عجباً و استكبارا قال ابن حجر الظاهر ان استبعاد سفيان لاسلامه انما هو لكونه عفرينا لا لكونه من ذرية ابليس لما فى حديث حسن ان هامة بن ابلس جاء للنبي صلى الله عليه وسلم و ذكر انه حضر قتل هابيل و انه اجتمع بنوح فمن بعده ثم طلب من النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن نقل السلام من عيسى فرد عليه الصلاة والسلام و طلب أن يعلمه شياً من القرآن فعلمه الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون و اذا الشمس كورت و المعوذتين و قل هو الله أحد رواه مسلم (و عن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان) أى كيدته و وسواسه (يجرى) أى يسرى (من الانسان) أى فيه و قيل عدى يجرى بمن على تضييع معنى التمكن أى يتمكن من الانسان فى جريانه (مجرى الدم) أى فى جميع عروقه و المجرى اما مصدر بمعنى أى يجرى مثل جريان الدم فى انه لا يمس بجريه كالدّم فى الاعضاء شبه سريان كيدته و جريان وسواسه فى الانسان بجران ذنبه فى عروقه و جميع اعضائه فهو كناية عن تمكنه من اغواء الانسان و اضلاله تمكناتاً و تصرفه فيه تصرفاً كلياً بواسطة نفسه الامارة بالسوء الناشئ قواها من الدم و لقد صدق يعقوب بن ماذ حيث قال الشيطان فارغ و أنت مشغول و هو يراك و أنت لا تراه و أنت تنسى الشيطان و هو لا ينساك و من نسفك للشيطان عليك عون و قد قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير و قال عز وجل الا ان حزب الله هم المفلحون أو اسم مكان ظرف ليجرى و من الانسان حال منه أى يجرى فى الانسان مجرى الدم كالنار من الانسان أو بدل البعض

متفق عليه و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي آدم مولود الا يمسسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم و اجبا متفق عليه

من الانسان اى يجرى في الانسان حيث يجرى فيه الدم أو معناه أن الشيطان لا يفتك عن الانسان ما جرى دمه في عروقه اى ما دام حيا و قيل يجوز ارادة الحقيقة بأن الشياطين أجسام لطيفة قادرة باقدار الله تعالى على كمال التصرف ابتلاء للبشر (متفق عليه) و في الجامع الصغير أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم رواه أحمد و الشيطان و أبو داود عن أنس و رواه الشيطان و أبو داود و ابن ماجه عن صفية (و عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي آدم اى ما من أولاده و المراد هذا الجنس) مولود الا يمسسه الشيطان) رفع مولود على أنه فاعل الظرف لاعتماده على حرف النفي و المستثنى منه أعم عام الوصف فالاستثناء مفرغ بمعنى ما وجد من نبي آدم مولود متصف بشئ من الاوصاف حال ولادته الا بهذا الوصف اى مس الشيطان له كأنه عليه الصلاة والسلام يرد على من زعم أن الانبياء و الاولياء لا يمسهم الشيطان فهو من قصر القلب الذى يلقى لمعتقد العكس و قيل ما هي غير عملة هنا حتى عند المجازفة لتقدم الخبر و هو من نبي آدم على مبتدله و هو مولود (حين يولد) قالوا المراد بالمس الحسى لقوله عليه الصلاة والسلام كل ابن آدم يطمن الشيطان في جنبه حين يولد و قال ابن السلك الوجه ان يراد من المس الطمع في الاغواء فيرده ظاهر قوله (يستهل) اى يصيح (صارخا) رافعا صوته بالبكاء و هو حال مؤكدة أو مؤسسة اى مبالغة في رفعه أو المراد بالاستهلال مجرد رفع الصوت و بالصراخ البكاء (من مس الشيطان) اى لاجله قال الطبري و في التصريح بالصراخ اشارة الى ان المس عبارة عن الاصابة بما يؤذي لا كما قالت المعتزلة من ان مس الشيطان تحييل و استهلاله صارخا من مسه تصوير لطمعه فيه كأنه يمس و يضرب يده عليه و يقول هذا بمن أغويه و أمّا قول ابن الرومي

لان يؤذن الدنيا بها من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

اذا ابصر الدنيا استهل كأنه * بما هو لاق من أذاها يهدد

و الا لما يكيه منها و انه * لاوسع مما كان فيه و أرشد.

فمن باب حسن التعليل فلا يستقيم تنزيل الحديث عليه مع أنه لا ينافيه (غير مريم و ابنها) حال من مفعول يمس قاله ابن حجر و استثنأوها لاستعادة أنها حيث قالت اني أعيدنها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم و تفرد عيسى و أمه بالعصية عن المس لا يدل على فضلها على لبنينا صلى الله عليه وسلم اذ له فضائل و معجزات لم تكن لاحد ولا يلزم أن يكون في الفاضل جميع صفات المفضول كما قاله الطبري و نظيره خبر الطبراني ما أحد من نبي آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة الا يعصى بن زكريا قتل و أبلغ من هذا أن شيطانه أسلم (متفق عليه) قال ابن حجر و في رواية للبخارى كل نبي آدم يطمن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطمئن فطمئن في الحجاب و في أخرى فحاكم و غيره كل وليد الشيطان نال من تلك الطعنة ولها يستهل المولود صارخا الا ما كان من مريم و ابنها فانما هما حين وضعتها قالت اني أعيدنها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم فضرِب دولبا حجاب فطمئن اه و لعن الله تعالى ألهما بان دعت هذا ادعاء حال الوضع لا بعده فقوله حين وضعتها اى أرادت وضعها فلا يشك ان المس يكون حال الوضع فكيف امتنع لاجل ذلك الدعاء و قولها في الآية و اني أعيدنها بمعنى أعدتها و عدل الى المضارع لإرادة الاستمرار أو لحكاية الحال الماضية والله أعلم و المفهوم من الجامع الصغير

و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح المولود حين يقع نزغة من الشيطان وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يبعث أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يبعث أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الاعمش أراءه

أن الحديث باللفظ المذكور سابقا هو من أفراد البخارى لقوله متفق عليه محل نظر إلا أن يقال مراده أنه متفق عليه معنى واللفظ للبخارى لكن ذكر أن لفظ كل بنى آدم الخ أيضا من أفراد البخارى فتأمل (وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح المولود) أى سبب صحته فى بكائه (حين يقع) أى يسقط ويفصل عن أمه (نزغة من الشيطان) أى إغواية بما يؤذيه وقيل النزغ طعنة خفيفة أو وسوسة فإن النزغ هو الدخول فى أمر الفساد والشيطان إنما يبعث بلمته إفساد ما ولد المولود عليه من النظرة له والممول هو الأول إذا إفساد عند الولادة (متفق عليه) المذكور فى الجامع الصغير أنه من أفراد البخارى (وعن جابر) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه) أى سريره (على الماء) وفى رواية على البحر والصحيح حملة على ظاهره و يكون من جملة تمرده و طغيانه وضع عرشه على الماء يعنى جملة الله تعالى قادرا عليه استدرجا ليعثر بأن له عرشا على هيئة عرش الرحمن كما فى قوله تعالى وكن عرشه على الماء و يفر بعض السالكين الجاهلين بالله أنه الرحمن كما وقع لبعض الصوفية على ما ذكر فى التنفيعات الانسية فى الحضرات القدسية و يؤيده قصة ابن مبيد حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرى عرشا على الماء فقال له عليه الصلاة والسلام ترى عرش إبليس وقيل عبر عن استيلائه على الخلق و تسلطه على اضلالهم بهذه العبارة (ثم يبعث) أى يرسل سراياه جمع سرية وهى قطعة من الجيش توجه نحو العدو لتتال منه وفى النهاية هى طائفة من الجيش يبعث أعضاها أربعمائة تبعث الى العدو و سمو بذلك لأنهم يكونون خلاصة السكر و خيارهم من الشئ السرى و هو النفس و قيل لأنهم يبعثون سرا و رديان لانه راء ولاهما ياء (يفتنون الناس) يفتح الباب و كسر التاء أى يضلونهم أو يمتحنونهم بتزيين المعاصى اليهم حتى يقعوا فيها (فأدناهم) أى أقربهم (منه) أى من إبليس (منزلة) مرتبة (أعظمهم فتنة) أى أكبرهم اضلالا أو أشدهم ابتلاء (بعينه أحدهم) جملة مينة لقوله أعظمهم فتنة (فيقول) أى لأحدهم (فعلت كذا وكذا) أى أمرت بالسرقه و شرب الخمر مثلا (فيقول) أى إبليس (ما صنعت شيئا) أى أمرأ كبيرا أو شيئا معتدابه (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ثم يبعث أحدهم فيقول ما تركته) أى فلانا (حتى فرقت بينه وبين امرأته) هذا وإن كان يجب الظاهر أمرا مباحا و ظاهره خير ولذا قال تعالى وإن يفرقا يغن الله كلا من سعته ولكنه من حيث أنه قد يجر الى المفاسد يصير مذموما و يبعث عليه الشياطين و يفرح به كبيرهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام أيقض الحلال الى الله الطلاق و قال تعالى فيعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجته (قال) عليه الصلاة والسلام (فيدنيه منه) أى يقرب إبليس ذلك المقوى من نفسه من الأدناء و هو التزيين (فيقول) وفى نسخة محببة و يقول أى إبليس للمقوى (نعم أنت) أى نعم الولد أو العون أنت على أنه فعل ملح و فاعله مضمحل على خلاف القياس و قيل حرف إيحاب و أنت مبتدأ خبره مخوف أى أنت صنعت شيئا عظيما و قول ابن الملك هو الصواب هو الخطأ لأنه مخالف للنسخ المصححة الدالة على الرواية مع احتياجه الى التكلف و التسعيف فى توجيه صحة الدراية (قال الاعمش) و هو أحد رواة هذا الحديث (أراءه) يضم أوله أى أنان أباسقيان طعنة بن نافع المكي و هو

قال فيترمه رواء مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قد أيس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم رواء مسلم
* (الفصل الثاني) * عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال اني أحدث نفسي بالشئ لأن أكون حممة أحب الى من أن أتكلم به

الراوي عن جابر كذا في الأزهار نقله السيد جمال الدين وقال الطيبي ضمير الفاعل للاعمش وضمير المفعول لجابر وقيل أنان النبي عليه الصلاة والسلام هو الظاهر من قوله (قال فيترمه) قاله اما عطف على لينديه أو بدل منه كذا قيل و الأقرب انه عطف على يقول والله أعلم والمعنى فيما قلته من غاية حبه التفريق بين الزوجين وذلك لانه يجب كثرة الزنا وغلبة أولاد الزنا لفسدوا في الأرض ويحتكوا حدود الشرع ومن ثم ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد زانية رواء الدارسي في سننه لأن ولد الزنا يصير عليه اكتساب الفضائل ويتيسر له لأتلاق الرذائل (رواء مسلم) وكذا أحمد (وعنه) أي عن جابر رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان) يحتل الجنس و الاظهر أن المراد به الجنس لأنهم (قد أيس) أي صار محروما وبس (من أن يعبد المصلون) اختصر القاضي كلام الشراح وقال عبادة الشيطان عبادة العنم لانه الأسر به والداعي اليه بدليل قوله يا أيت لا تعبد الشيطان والمراد بالمصلين المؤمنين كما في قوله عليه الصلاة والسلام نهيتكم عن قتل المصلين سمو بذلك لأن الصلاة أشرف الأعمال وأظهر الأفعال الدالة على الإيمان ومعنى الحديث أيس من أن يعود أحد من المؤمنين الى عبادة العنم ويرد الى شركه (في جزيرة العرب) ولا يرد على ذلك ارتداد أصحاب مسيحية وما لمي الزكاة وغيرهم من ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم لانهم لم يعبدوا العنم بل وفيه أن دعوة الشيطان عامة الى أنواع الكفر غير مختص بعبادة العنم فالأولى أن يقال المراد أن المصلين لا يصحون بين الصلاة و عبادة الشيطان كما فعلته اليهود والنصارى ثم الجزيرة هي كل أرض حولها المياه فعيلة بمعنى مفعولة من جزر عنها الماء أي ذهب وقد اكتسفت تلك الجزيرة البحار والانهار كبحر البصرة و عمان و عدن الى بركة بني اسرائيل التي أهلكت الله فرعون بها و بحر الشام و النيل و دجلة و الفرات أضيفت الى العرب لانها مسكنهم ونقل عن الإمام مالك رضي الله عنه أن جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن قيل انما خص جزيرة العرب لأن الدين يؤمته لم يعدم عنها وقيل لانها معدن العبادة ومهبط الوحي (ولكن في التحريش) خبر لمبتدأ محذوف أي هو في التحريش أو ظرف لمعتر أي يسعى في التحريش بينهم) أي في اغراء بعضهم على بعض والتحريش بالشر بين الناس من قتل و خصومة والمعنى لكن الشيطان غير آيس من اغراء المؤمنين وحملهم على القتل بل له مطع في ذلك قيل ولعله صلى الله عليه وسلم أخبر عما يجري فيما بعده من التحريش الذي وقع بين أصحابه أي أيس الشيطان أن يعبد فيها لكن طمع في التحريش بين ساكنيها وكان كما تشير فكان معجزة له عليه الصلاة والسلام (رواء مسلم) وكذا أحمد والترمذي

* (الفصل الثاني) * (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال) أي الرجل (انني أحدث نفسي) أي أكلمها بالسر يعني توسوني فانه غير اختياري أو معناه أرد عليها (بالشئ) هو في قوة التكره معنى وإن كان معرفة لفظا لأن أل فيه للجنس والجملة الاسمية بعده صفة له وهي قوله (لأن أكون حممة) بضم ففتح أي فمما (أحب الى من أن أتكلم به) أي بشئ لكوفي حممة أحب الى من التكلم بذلك الشئ من غاية تبجه لتعلقه بالغفوض في ذات الله تعالى وما لا يليق به

قال الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة رواه أبو داود وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للشيطان لمة لابن آدم وللملك لمة فامة لمة الشيطان فايما بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايما بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمله الله ومن وجد الاخرى فليتوبوا لله من الشيطان الرجيم

سبعائه من تقسيم وتشبيه أو تعطيل ونحوها واللام للتقسيم أو الابتداء وأما قول ابن الملك اللام موطئة لتقسيم فغير صحيح لانها لما تدخل على أداة الشرط لا يذنان بأن الجواب يمدح ما مبنى على قسم قبلها لا على الشرط ومن ثم تسمى لام المؤذلة وتسمى الموطئة لانها وطأت الجواب لتقسيم أى مهادته له لمحو لثمن أخرجا لا يخرجون معهم الآية كذا ذكره في مفتي البهيبي (قال) عليه الصلاة والسلام (الحمد لله) شكرا لما أنعم عليه وعلى أمته (الذى رد أمره إلى الوسوسة) الضمير فيه يحتمل أن يكون للشيطان وإن لم يمر له ذكر لدلالة السياق عليه ويحتمل أن يكون للرجل والامر يحتمل أن يكون واحد الأبصار وأن يكون بمعنى الشان يعنى كأن الشيطان يأمر الناس بالكفر قبل هذا وأما الآن فلا سبيل اليهم سوى الوسوسة ولا بأس بها مع العلم بانها قبيحة والتعوذ بالله منها أو المعنى الحمد لله الذى رد شان هذا الرجل من الكفر إلى الوسوسة وهى مطفوة (رواه أبو داود وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للشيطان) أى ابليس أو بعض جنده (لمة) اللمة بالفتح من الالمام ومعناه النزول والقرب والاصابة والمراد بها ما يقع في القلب بواسطة الشيطان أو الملك (بأن آدم) أى بهذا الجنس فالمراد به الانسان (و للملك لمة) فامة الشيطان تسمى وسوسة و لمة الملك الهاما (فاما لمة الشيطان فايما بالشر) كالسكر والفسق والظلم (و تكذيب بالحق) أى في حق الله أو حق الخلق أو بالامر الثابت كالوحد والتبوة والبعث والقيامة والنار والجنة (و اما لمة الملك فايما بالخير) كالصلاة والصوم (و تصديق بالحق) ككتب الله ورسوله والايما في اللتين من باب الاضمار والوعيد في الاشتقاق كالوعد الا أن الايما اختص بالشرعفا يقال أوعد اذا وعد بشر الا أنه استعمله في الخير للازدواج والامن عن الاشتباه بذكر الخير بعده كذا قالوا والظاهر أن هذا التفصيل عند اطلاق كما قال الشاعر

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمختلف ايمادى ومنجز موعدى

و اما عند التقيد فالاولى أن يقال بالتجريد فيهما أو باصل اللمة واختيار الزيادة لاختيار المبالغة (فمن وجد) أى في نفسه أو أدرك وعرف (ذلك) أى لمة الملك على تأويل الالمام أو المذكور (فليعلم أنه من الله) أى منة جسيمة ونعمة عظيمة واصلة اليه ونازلة عليه اذ أمر الملك بأن يلهمه (فليحمد الله) أى على هذه النعمة الجليلة حيث أهله لهداية الملك ودلالته على ذلك الخير تصديقا وتحصيلا ثم معرفة الخواطر والتميز بينهما عمل بسطها كتب الصوفية وقد بينها الغزالي في منهاج المايدين تبيننا لطيفا واتفق المشايخ على أن من كان مأكله من الحرام لا يميز بين الوسوسة والالهام بل قال الدقاق من كان قوته معاوما أى بان لم يتوكل على الله حتى توكله لا يفرق بينهما ثم الالهام وان كان غير معتبر في حق الاحكام لكنه معتبر في معرفة وساوس النفس ومكاييد الشيطان واما قدمهاها وأخرها أو لا لأن لمة الشيطان شر والابتلاء بها أكثر فكانت الحاجة ببيانها أسس ولما فرغ منه قدم لمة الملك تعظيما لثانها واشعارا بأن رحمة سبقت غضبه (و من وجد الاخرى) أى لمة الشيطان (فليتوبوا لله من الشيطان الرجيم) وليخالفه وفيه ايماء إلى أن الكل من الله تعالى واما الشيطان عيد مسخر أعطي له التسليط على بعض افراد الانسان كما قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان

ثم قرأ الشيطان يمدكم الفقر وبأسركم بالفقهاء رواء الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فإذا قالوا ذلك يقولوا الله أهد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم يتخلف عن يساره ثلاثاً وليست بالله من الشيطان الرجيم رواء أبو داود وسنذكر حديث عمرو بن الأحوص في باب خطبة يوم النحر إن شاء الله تعالى * (الفصل الثالث) * عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يرحب الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خلق كل شيء

والعالم يقل هنا فليعلم أنه من الله تأدياً معه إذ لا يضاف إليه إلا الخير (ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم استشهدا (الشيطان يمدكم الفقر) أى يوفقكم به (و بأسركم بالفقهاء) أى باليخل والحرص و سائر المعامى فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة أو منته الشيطان يمدكم الفقر ليمتكنكم عن الالتفات إلى وجوه الخيرات ويوفقكم الحاجة لكم أولادكم في ثاني الحال سيما في كبر السن وكثرة العيال وبأسركم بالفقهاء أى المعامى وهذا الوعد والأمرهما المرادان بالشر في الحديث وثمة الآية (والله يمدكم مغفرة) أى لذنوبكم على الصبر في الفقر والطاعة (منه) أى من عنده عدلاً (وفضلاً) أى يمدكم زيادة الخير على المغفرة و ثواب الطاعة بالأضعاف المضاعفة أو خلقاً في الدنيا و عوفاً في المقي (والله واسع عليم) تذييل للكلام السابق إشارة إلى سعة مغفرته ورحمته وفوره علمه بأحوال العباد ومبايهم (رواء الترمذى وقال هذا حديث غريب) و تعريف الغرابة و تفصيلها متناً و إسناداً مذكور في أصول الحديث (و عن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يتساءلون) أى لا يفتطمعون عن سؤال بعضهم بعضاً في أشياء (حتى يقال هذا خلق الله الخلق) مر البيان فيه (فمن خلق الله) فلما جر كثرة السؤال إلى الجرأة على الملك المتعال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة السؤال و عن قيل و قيل أو المراد بالتسائل حكاية النفس و حديثها و وسوستها و هذا هو الظاهر من النفل و الاستعاذة و يؤيد الأول قوله (فإذا قالوا ذلك تقولوا الله أحد) يعنى قولوا في رد هذه المقالة أو الوسوسة الله تعالى ليس مخلوقاً بل هو أحد و الأحد هو الذى لا ثاني له في الذات و لا في الصفات (الله الصمد) المرجع في العوائج المستغنى عن كل أحد (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) تقدم (ثم ليتفل) يسكون اللام الأولى و يكسر و يضم الفاء و يكسر أى ليصق أحدكم أو هذا الرجل يعنى الموسوس (عن يساره) كرامة للبين و قيل الامة الشيطانية عن يسار القلب و الرحمانية عن يمينه (ثلاثاً) أى ليلق البزاق من الفم ثلاث مرات و هو عبارة عن كراهة الشيء و النفور عنه كمن يجد جيفة و التكرار مراغمة للشيطان و تبعيد له ليتفر منه و يعلم أنه لا يطعمه فيه و يكره الكلام المذكور منه (و ليستخذ) ضبط بالوجهين (بأنه من الشيطان الرجيم) و الاستعاذة طلب المعاملة على دفع الشيطان (رواء أبو داود وسنذكر حديث عمرو بن الأحوص) ألا لا يعنى جان إلا على نفسه (في باب خطبة يوم النحر إن شاء الله تعالى)

* (الفصل الثالث) * (عن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يرحب الناس) أى لن يزالوا ولن يفتطمعوا و افادته الإثبات لانه كزال يزيد معنى النفي و اذا دخل عليه نفي آخر أثبتته لأن نفي النفي إثبات (يتساءلون) أى متسائلين يسأل بعضهم بعضاً أو تهدتهم أنفسهم بالوسوسة (حتى يقولوا هذا الله) مبتدأ و خبره (خلق كل شيء) استئناف أو حال وقد مذكورة و التعامل معنى اسم الإشارة أو هذا مبتدأ و الله عطف بيان وخلق كل شيء خبره كذا قاله الطيوى و التاقى هو الظاهر

فمن خلق الله عز وجل رواء البخاري و لمسلم قال قال الله عز وجل ان أمتك لا يزالون يقولون ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز وجل و عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي و بين قراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه و اتقل على يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فاذبه الله عني وواه مسلم و عن القاسم بن محمد

(فمن خلق الله عز وجل) قالوا القديم على الحادث فانه يحتاج الى محدث و يتسلسل الى أن ينتهي الى خالق قديم واجب الوجود لذاته و محل تحقيق هذا الگرام كتب الكلام (رواه البخاري و لمسلم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل) ليكون الحديث قدسيا (ان أمتك) أي أمة الدعوة أو بعض أمة الاجابة بطريق الجهالة أو الوسوسة من الاسور العامة (لا يزالون يقولون) أي بعضهم لبعض أو في خواطرهم من غير اختيارهم (ما كذا ما كذا) كناية عن كثرة السؤال و قيل و قال أي ما شأله و من خلقه (حتى يقولوا) أي حتى يتجاوزوا الحد و ينتهوا إلى أن يقولوا (هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز وجل) و المقصود من الحديث اعلامه تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بما سيق من أمته ليحذرهم منه (و عن عثمان بن أبي العاص) هو الثقي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف فلم يزل عليها حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و خلافة أبي بكر وستين من خلافة عمر ثم عزله عمر و ولده عمان و البحرين و كان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف و هو أحد ثيهم سنا و له تسع و عشرون سنة و ذلك سنة عشر و سكن البصرة و مات بها سنة إحدى و خمسين و لما مات النبي صلى الله عليه وسلم و عزم ثقيف على الردة قال لهم يا مشر ثقيف كنتم آخر الناس اسلاما فلا تكونوا أول الناس ردة فامتنعوا عن الردة روى عنه جماعة من التابعين رضي الله عنه (قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني و بين صلاتي و بين قراءتي) أي يمنعني من الدخول في الصلاة أو من الشروع في القراءة بدليل تثليث النفل و ان كان في الصلاة و ليفعل ثلاث مرات غير متواليات و يمكن حمل النفل و التعوذ على ما بعد الصلاة و المعنى جعل بيني و بين كما لهما حاجزا من وسوسة المائلة من روح العبادة و سرها و هو الغشوع و الخضوع (يلبسها علي) بالتشديد للمبالغة و في نسخة صحيحة ظاهرة بفتح أوله و كسر ثالثه أي يخلطنى و يشككنى فيها أي في الصلاة أو القراءة أو كل واحدة و الجملة بيان لقوله حال و ما يتصل به (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان) أي الملبس أي خاص من الشياطين لا رئيسهم (يقال له خنزب) بغاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة أو مفتوحة كذا في النسخ المصححة و هو من الاوزان الرباعية كزبرج و درهم و يقال أيضا بفتح الغاء و الزاي حكاية القاضي عياض و نظيره جعفر و يقال أيضا بضم الغاء و فتح الزاي على ما في النهاية قال ابن حجر و يصح فتح الغاء مع ضم الزاي و فيه انه لم يوجد هذا الوزن في الرباعي المجرد و ليس في النسخ المصححة و هو في اللغة الجريء على التجور على ما يفهم من القاسم (فاذا أحسسته) أي أدركته و علمته (فتعوذ بالله منه) فانه لا خلاص من وسوسته الا بحول الله و قوته و حفظه و بمولته (و اتقل) بضم الغاء و يكرر (على يسارك) أي عن يسارك كما في نسخة اشارة الى التنفر و التبعد عن الوسوسة التي تجر الى كثرة صاحب اليسار أو الى طريقة أصحاب الشمال (ثلاثا) أي ثلاث مرات لزيادة المبالغة في العبادة (ففعلت ذلك) أي ما ذكر من التعوذ و النفل (فاذبه الله) أي الوسواس (عني) ببركته عليه الصلاة والسلام (رواه مسلم و عن القاسم بن محمد) أي ابن أبي بكر

أن رجلا سأله فقال اني أهم في صلاتي فيكبر ذلك علي فقال له امضي في صلاتك فانه لن يذهب ذلك عنك حتى تنصرف* وأنت تقول ما أتممت صلاتي وراه مالك
* (باب الايمان بالقدر) * * (الفصل الاول) * عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض

المصدق أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة من أكابر التابعين وكان أفضل أهل زمانه قال يحيى بن سعيد ما أذكرنا بالمدينة أحدا يفضل على القاسم بن محمد روى عن جماعة من الصحابة منهم عائشة ومعاوية وعنه خلق كثير مات سنة إحدى ومائة وله سبعون سنة (إن رجلا سأله فقال اني أهم) يكثر الهاء وتخفيف الميم (في صلاتي) يقال وهمت في الشيء بالفتح أهم وهما اذا ذهب وهبك اليه و أنت تريد غيره ويقال وهمت في الحساب لوهم وهما اذا غلطت فيه وسهوت (فيكبر) بالموحدة المضمومة أى يعظم (ذلك) أى الوهم (على) وروى بالثنية من الكثرة أى يقع كثيرا هذا الوهم على (فقال له امضي في صلاتك) سواء كانت الوسوسة خارج الصلاة أو داخلها ولا تلتفت الى سوانعها (فانه لن يذهب ذلك عنك) فانه ضميم للشان والجملة تفسير له وذلك اشارة الى الوهم المعنى به الوسوسة والمعنى لا يذهب عنك تلك الخطرات الشيطانية (حتى تنصرف) أى تفرغ من الصلاة (وأنت تقول) للشيطان صدقت (ما أتممت صلاتي) لكن ما أتيتك ولا أتيا راعا ما لك ونقصا لما أردته منى وهذا أصل عظيم لدفع الوسواس وقمع هواجس الشيطان في سائر الطاعات والحاصل ان الغلب من الشيطان إنما هو بموت الرحمن والاعتصام بظواهر الشريعة وعدم الالتفات الى الخطرات والوسواس الذميمة ولأحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (رواه مالك) * (باب الايمان بالقدر) *

هذا نوع تخصص بعد تميم أو ذكر جزئي بعد الكلي اهتماما به واعتناء بالتصانعه لما وقع فيه من الاختلاف الناشئ عن التعبير في هذا الأمر الذي هو عظيم الشأن بين أهل الايمان والقدر بالفتح وتسكن ما يقدره الله تعالى من التقضايا قال في شرح السنة الايمان بالقدر فرض لازم وهو ان يعتقد ان الله تعالى خالق أعمال العباد خيرا وشرا و كتبها في اللوح المحفوظ قبل ان خلقهم والكل يقضاه وقدره و ارادته ومشيتته غير أنه يرضى الايمان والطاعة وعد عليهما الثواب ولا يرضى الكفر والمعصية وأوعده عليهما العقاب والقدر سر من اسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسل ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل بل يجب أن يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق فيجعلهم فرقتين فرقة خلقهم للنعيم فضلا وفرقة للجهنم عدلا وسأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال أخبرني عن القدر قال طريق مظلم لا تسلكه وأعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجده فأعاد السؤال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه والله در من قال

تبارك من أجرى الأمور بحكمه * كما شاء لا ظلما أراد ولا هضما
لما لك شئ غير ما الله شاءه * فان شئت طب نفسا وان شئت شئت كظما

* (الفصل الاول) * (عن عبدالله بن عمرو) رضي الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق) جمع مقدار وهو الشئ الذي يعرف به قدر الشئ وكميته كالمكيال والميزان وقد يستعمل بمعنى القدر نفسه وهو الكمية والكمية (قبل أن يخلق السموات والأرض) ومعنى كتب الله أجرى الله القلم على اللوح المحفوظ بايجاد ما بينهما من التماثل وأثبت له مقادير

ببضعين ألف سنة قال وكان عرشه على الماء رواه مسلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شئ بقدر حتى العجز والكس

الخلق ما كان وما هو كائن الى الابد على وفق ما تملكت به ارادته أزالا كائيات الكاتب ما في ذهنه بقلمه على لوحه وقيل أمر الله القلم أن يكتب في اللوح ما سيوجد من الخلائق ذاتا وصفة وفلا وخيرا وشرًا على ما تملكت به ارادته وحكمة ذلك اطلاع الملائكة على ما سبق ليزدادوا بوقوعه إيمانًا وتصديقًا ويملأوا من يستحق المدح والذم فيعرفوا لكل مرتبته أو قدر وعين مقاديرهم تعييناتًا لا يتأتى خلاله بالنسبة لما في علمه القديم المجبر عنه بأم الكتاب أو معلقا كان يكتب في اللوح المحفوظ فلان يعيش عشرين سنة ان حج وخمسة عشر ان لم يحج وهذا هو الذي يقبل المحو والاثبات المذكورين في قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أى التى لا محو فيها ولا اثبات فلا يقع فيها الا ما يوافق ما أكرم فيها كذا ذكره ابن حجر وفي كلامه خفاء اذ المعلق والبرم كل منهما مثبت في اللوح غير قابل للمحو لعم المعلق في الحقيقة برم بالنسبة الى علمه تعالى فتعبيره بالمحو الما هو من التردد الواقع في الاوح الى تحقيق الامر البرم المبرم الذى هو معلوم في أم الكتاب أو موحى أحد الشقين الذى ليس في علمه تعالى فتأمل فانه دقيق وبالتحقيق حقيق (وقوله ببضعين ألف سنة) معناه طول الابد ما بين التقدير والخلق من المدد أو تقديره ببرهة من الدهر الذى يوم منه كالف سنة مما تعدون وهو الزمان أو من الزمان نفسه فان قلت كيف يعمل على الزمان ولم يخلق الزمان ولا ما يتحدد به من الأيام والشهور والسنين قلت يعمل الزمان حينئذ على مقدار حركة الفلك الاعظم الذى هو العرش وهو موجود حينئذ بدليل أنه (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (وعرشه على الماء) وفي المعايير وكان عرشه على الماء يعنى كان عرش الله قبل أن يخلق السموات والارض على وجه الماء والماء على متن الريح والريح على القدرة وهذا يدل على ان العرش والماء كالا مخلوقين قبل خلقهما وقيل ذلك الماء هو القلم وقيل فيه دليل لمن زعم أن أول ما خلق الله في العالم الماء والماء أوجد سائر الاجسام منه تارة بالتلطيف وتارة بالتكليف قال ابن حجر اختلف الروايات في أول المخلوقات وحاصلها كما يقتضاها في شرح شامل الترمذى ان أولها النور الذى خلق منه عليه الصلاة والسلام ثم الماء ثم العرش (رواه مسلم وعن ابن عمر) رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر) بفتح الدال أى بمقدار مراتب مكتوب في اللوح المحفوظ قبل أن يوجد في الخارج على حسب ما اقتضته الحكمة (حتى العجز والكس) بفتح الكاف روى برهما عطفًا على كل أو على انه مبتدأ حذف غيره أى حتى العجز والكس كذلك أى كائنان بقدر الله تعالى وبجرهما عطفًا على شئ قيل والوجه أن يكون حتى هنا جارة بمعنى الى لان معنى الحديث يقتضى النفاية لانه أراد بذلك ان اكتساب العباد والمالهم كلها يتدبر خالقهم حتى الكس الذى يتوصل صاحبه به الى البغية والعجز الذى يتأخر به عنها وقيل المراد من العجز هنا عدم القدرة أو ترك ما يجب فعله والتسوف به والتأخير عن وقته أو العجز عن الطاعة والكس عدم العجز وهو النشاط والخذل بالامور ومعناه ان المأجور قد قدر عجزه والكس قد قدر كسبه وقيل الكس هو كمال العقل وشدة معرفة الامور وتمييز ما فيه النفع مما فيه الضرر والعجز مقابله قيل قول الكس بالعجز على المعنى لان المقابل الحقيقي للكس البلادة والعجز القوة وقالة هذا الاسلوب تقيد كل من التفتلين بما يتقابل الآخر كانه قيل حتى الكس والقوة والعجز والبلادة من قدر الله تعالى فهو رد على من أثبت القدرة والاختيار للعباد لان مصدر الفعل الداعية ومنشؤها

رواه مسلم وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى عند ربهما فعجز آدم موسى قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ولفغ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ثم أخطأت الناس بهفطيتك إلى الأرض

القلب الموصوف بالكياسة والبلادة ثم القوة والضعف ومكاتبها الأغضاب والجوارح وإذا كان الكل يقضاه الله وقدره فأى شئ يخرج منها وقال التوريشي الكيس جودة الفريضة وإنما قبول المعجز لانه الخصلة التي تقضى بصاحبها إلى العجالة وآتيان الأمور من أبوابها وذلك ليقض المعجز والمعجز هنا عدم القدرة وقال الظهير يعنى أن من كان عاجزا وضعيفا في الجنة أو الرأى والتميز أو ناقص الخلق لا تميزه فإن ذلك بتقدير الله تعالى وخلق إياه على هذه الصفة ومن كان كامل العقل بصيرا بالأمور تام الجنة فهو أيضا بتقدير الله تعالى وليس ذلك بقوته وقدرته فإنه لأحوال ولا قوت إلا بالله قيل الوجه ما ذكره التوريشي (رواه مسلم) وكذا أحمد (وعنه أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج) أى تعاج (آدم وموسى) أى طلب كل منهما الجنة من صاحبه على ما يقول قول هذه الحاجة كانت روحانية في عالم الغيب ويؤيده قوله (عند ربهما) أى عند تجليه تعالى عليهما حال تفاوضهما ويجوز أن تكون جسمانية بأن أحياها أو أحيا آدم في حياة موسى واجتماع في حضائر القدس كما ثبت في حديث الاسراء أنه عليه الصلاة والسلام اجتمع مع الأنبياء أو لأن الأنبياء أحيا في قبورهم يعملون (فعجز آدم موسى) أى غلبه في الجنة بأن ألزمه بأنه لم يكن مستقلا فيما صدر عنه مستكنا من تركه بل كان أسرا مقفيا فاللوم بعد زوال التكليف والتوبة والمفو عنه لاسيما ممن شاهد سرائره من وراء الأسار في القدر المحتوم بما لا يحسن عقلا وأما ما ترتب عليه شرعا من العذوب والتنزيه فصحة من الشارع لا يتوقف على غرض وإن كان فيه نالدة (قال موسى) الخ جملة مبينة لمعنى ما قبلها (أنت آدم الذي خلقك الله بيده) أى قدرته خصه بالذكر إكراما وتشريفا له وأنه خلق ابتداء من غير واسطة أب وأم والقياس خلقه ليمود الضمير على الموصول حتى يصح وقوع الجملة جملة فالنفت تلذذا بغطاب الأب العائز لهذا الشرف الأكبر كذا قيل والأظهر أنه لفظة كقول على رضى الله عنه * أنا الذى سمتى أمى حيدره * (ولفغ فيك من روحه) الإضافة للتشريف والتعظيم أى من الروح الذى هو مخلوق ولا يد لاحد فيه ولا يخفى ما في الحديث من الإشارة إلى ما في القرآن (وأسجد لك ملائكتك) أى أسرهم أن يسجدوا لك أو اليك تعظيما قال ابن عباس كان سجودهم له أتعناه لخروا على الذقن وقال ابن مسعود أمروا بأن يأتوا به يسجد وسجدوا لله فالتقدير أسرهم بأن يسجدوا لله لأجل سجودك إياه أو اللام لتوقيت وقال أبى بن كعب خضعوا له وأقروا بفضلهم فالسجدة لغوية بمعنى الانقياد (وأسكنك) أى جعلك ساكنا أو جعل لك سكنى: (في جنته) الخاصة به وفيه رد لفظا ومعنى على المعتزلة حيث قالوا في بستان من بساتين الدنيا (ثم أخطأت الناس بهفطيتك) أى أننى صدرت منك غير لائقة بمعلوماتك وهى أكلك من الشجرة وإن كان نسبانا أو خطأ في الاجتهاد لأن الكمل يعاتبون ويؤاخذون بما لا يؤاخذ به غيرهم فإن حسنات الأبرار سيئات المنفرين أى صرت سببا لأهطاهم وانزالهم واستطاهم فانهم وإن لم يكونوا موجودين لكتهم كانوا على شرف الوجود فكانه جعلهم مهبطين منها (إلى الأرض) متعلق بأهبطت يعنى أن الله تعالى أكرم عليك بهذه النعم الجليلة وأنت عصيته بأكل الشجرة حتى أخرجت من الجنة بسببها وبقي أولادك في دار المشقة والبلوى والابتلاء من الله تعالى بالقر والمرض وغير ذلك ولو استمروا في الجنة لم يحصل لهم

قال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله بكلامه أعطاك الألواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا فيكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها قصصى آدم ربه فقوى قال نعم قال أقتلونى على أن عملت عملا كتبه الله على أن أعمله قبل أن يخلقنى باربعين سنة

شئ من ذلك بل كانوا في غاية من النعيم الذى لا نعيم فوقه وليس في هذا ما يغفل بالآداب مع الآب لأن مقام الاحتياج يسامح فيه بمثل ذلك (قال آدم أنت موسى الذى اصطفاك) أى اختارك (الله برسالاته) بالجمع لازادة الألواح أو بالأفراد لازادة الجنس كما قرئ بالوجهين في قوله تعالى يا موسى انى اصطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى والجنهور على الجمع وليس فيه ما ينفي رسالة آدم لأن كلا ذكر ما هو الأشرف من صفات صلبيه وتخصيص الشئ بالذكر لا ينفي ما عداه مع أنه يمكن أن يكون المراد اصطفاه بالجمع بين الرسالة والتكليم واختص بذلك لأنه لم يسمع كلام الله القديم أحد في الأرض غيره وفيه تلميح الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما (وبكلامه) أى بتكليمه إياك (و أعطاك الألواح) وهى ألواح التوراة (فيها تبيان كل شئ) أى بيانه على وجه المبالغة لأن زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى والجملة استئنافية مبنية أو صفة أى الألواح التى فيها اظهر كل شئ مما يحتاج إليه في أسرار الدين من الأخبار بالغيوب والقصص والمعاصى والمقائد والحلال والحرام والحدود والأحكام وغير ذلك وهذا مستمد من قوله تعالى وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ (وقربك نجيا) النجى المنجى يستوى فيه الواحد والجمع وهو من يجزى بينك وبينه كلام في السر أى وكلمك الله من غير واسطة ملك أو المعنى وخصبك بالنجوى كما قال تعالى وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا حال من الفاعل أو المفعول (فيكم) مميّزه محذوف أى فيكم زمانا أو يباى زمان (وجدت الله) أى علمته أو صادفت حكمه (كتب التوراة) أى أمر بكتبت التوراة فى الألواح لما سبق أن ما فى اللوح المحفوظ كتب قبل ذلك بخمسين ألف سنة (قبل أن أخلق) على صيغة المجهول (قال موسى باربعين عاما) المراد منه التحديد أو التأكيد (قال آدم فهل وجدت فيها) أى فى التوراة وقرأت و علمت مضمون قوله تعالى (وعصى آدم ربه) أى بمخالفة أمره (فقوى) أى فخرج بالمعصية من أن يكون راشدا في فعله وليس المراد أن لفظه بهذا التركيب بل معناه بالمعصية قال ابن حجر وهذا منه في غاية التواضع لله وأذعان لما جاء عن الله وله تعالى أن يخاطب عبده ويصفهم بما يشاء اذ المعصية والغواية يطلقان على نطق المخالفة ولو مع النسيان كما هنا فان آدم لم يعتمد الأكل من الشجرة المنهى عنها بل تأول أوئسى قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ومع ذلك وصفه ربه بأنه عصي وغوى إقامة لناسوس الربوبية عليه لا يتلصق به الناس في وصفه بذلك لعصية الانبياء من الكبار والصغار قبل النبوة وبهذا فلم يوصف بذلك في غير القرآن لانه يومه العامة وقوع معصية منه عليه الصلوة والسلام (قال) أى موسى (نعم قال) أى آدم (أقتلونى) أى أتعذب فى التوراة هذا قتلونى (على أن عملت عملا كتبه الله على) أى فى الألواح (أن أعمله) بدل من ضمير كتبه المنصوب (قبل أن يخلقنى باربعين سنة) قال التوريشى ليس معنى قول آدم كتبه الله على أنزمه إياى وأوجبه على فلم يكن لي فى تناول الشجرة كسب واختيار وإنما المعنى أن الله تعالى أثبتني فى أم الكتاب قبل كونى وحكم بأنه كائن لا بمحالة فهل يمكن أن يصدر عنى خلاف علم الله تعالى فكيف تغفل عن العلم السابق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء آدم موسى رواء مسلم و عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هو الصادق المصدق ان خلقا احدثكم يجتمع في بطن أمه أربعين يوما

وتذكر الكسب الذي هو السبب وتسمى الاصل الذي هو القدر و أنت بمن اصطفاك الله ومن المصطفين الذين يشاهدون شرائع من وراء الستار واعلم أن هذه القصة تشتمل على معان معقدة لدعوى آدم عليه الصلاة والسلام مقررة لصحته منها أن هذه الحاجة لم تكن في عالم الاسباب الذي لم يجوز فيه قطع النظر عن الوسائط والاكتساب بل في عالم العلوى عند ملئى الارواح ومنها أن آدم عليه الصلاة والسلام احتج بذلك بعد اندفاع مواجب الكسب منه وارتفاع احكام التكليف عنه ومنها أن اللامة كانت بعد سقوط الذنب و موجب المغفرة قبل مذهب أهل الجبر اثبات التدبير لله تعالى ونفى القدرة عن العبد أصلا والمعتزلة على خلافه وكلاهما على شرف جرف هار والطريق المستقيم القصد بين الامرين كما هو مذهب أهل السنة اذلا يجوز لمسايطر الاصل الذي هو القدر ولا إبطال الكسب الذي هو السبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء آدم موسى لا متناع رد علم الله في حقه حيث أخبر به عنه انه انما خلقه للأرض وأنه لا يتركه في الجنة بل انه ينقله منها الى الأرض ليكون خليته تعالى فيها قال الطيبي اعادته فذلكه للتفصيل تبيينا للانفس على هذا الاعتقاد ويحتمل أن يقال ان قوله فجاء أولا تحرير للدعوى وثانيا اثبات لها فالقاء في الاول للعطف وفي الاخير للتجسيم وهما متغايران في المعنى (رواه مسلم و عن ابن مسعود) رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هو الصادق المصدق الاولى أن تجعل هذه الجملة اعتراضية لا حالية لتعم الاحوال كلها وأن يكون من عادته ذلك فما أحسن موقعه ههنا ومعناه الصادق في جميع أفعاله حتى قبل النبوة لما كان مشهورا فيما بينهم بمحمد الأمين المصدق في جميع ما أتاه من الوحي الكريم صدقه زيد راست كفت باو زيد قال النبي صلى الله عليه وسلم في أبي العاص بن الربيع فصدقتي قال في حديث أبي هريرة صدقت وهو كذوب وقال على رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاثك سى الجارية تصدقت ونظائره كثيرة كذا قال السيد جمال الدين وفيه رد على ما قيل ان الجمع بينهما تأكيد اذ يلزم من أحد هما الآخر اللهم الا أن يخفى به (ان خلق أحدكم) بكسر الهمزة وتشكون من جملة التحدث ويجوز فتحها أى مادة خلق أحدكم أو ما يخلق منه أحدكم (يجمع في بطن أمه) أى يقرر ويحرز في رحمها وقال في النهاية ويجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم (أربعين يوما) يتخمر فيها حتى يتبها للخلق قال الطيبي وقد روي عن ابن مسعود في تفسير هذا الحديث ان النطفة اذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تكث أربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأتقهم بتأويله وأكثرهم احتياطا فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم قال ابن حجر والحديث رواء ابن أبي حاتم وغيره وصح تفسير الجمع بمعنى آخر وهو ما تضمنه قوله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اذا أراد خلق عبد فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أى صورة ما شاء وكيف ويشهد لهذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له ولدت امرأة غلاما أسود لعله أزعجه عرق وأصل النطفة الماء القليل سمى بها الضئ لقلته وقيل لنطافته أى سيلانه لأنه يتنطف نطفاً أى يسيل قال الصوفي خصوصية الأربعين لمواقته تخمير طينة آدم وميثاق موسى ثم انه يعجن النطفة بتراب قبره

لطفة ثم يكون علة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا

كما ورد في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم ان الملك يأخذ من تراب مدفته فيدها على النطفة ولكونه سلالة من الطين جاء مختلف الألوان والاختلاف حسب اختلاف أجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين فيه حرص النملة والنارة وشهوة العصفور وغضب الفهد وكبر النمر وبغل الكلب وشبه الخنزير وحد العية وغير ذلك من ذمائم الصفات وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع البقرة وفناء الكلب وكبر الغراب وهمة البازي ونحوها من محاسن الاخلاق (نطفة) حال من قاعل يجمع (ثم يكون) أي خلق أحدكم (علقة) أي دما غليظا جامدا قال ابن حجر أي ثم عقب هذه الاربعين يكون في ذلك الحمل الذي اجتمعت فيه النطفة علة والظاهر أن قوله يكون بمعنى يصير والضمير الى ما جمع في بطن أمه نطفة وقيل يصير خلقه علة لانها اذا ذاك تعلق بالرحم اه وفيه أنه يلزم منه أن العيصورة في أربعين و ليس كذلك فالظاهر أن يقدر و يبقى أو يمكث (مثل ذلك) اشارة الى معذوف أي مثل ذلك الزمان يعني أربعين يوما (ثم يكون مضغة) أي قطعة لحم قدوما يبيض (مثل ذلك) و يظهر التصوير في هذه الاربعين قال المظفر في هذا التحويل مع قدرته على خلقه في لحظة فوائده وعبر منها أنه لو خلقه دفعة لشي على الام لعدم اعتيادها وربما تظن علة فيعمل أولا نطفة لتتادبها مدة وهكذا الى الولادة ومنها اظهار قدرته ولعمته لمبيدوه ويشكروه حيث قلبهم من تلك الاطوار الى كونهم انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة ومنها ارشاد الناس وتبصيرهم على كمال قدرته على الحشر لان من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علة ثم من مضغة مهية لتفخ الروح فيه وحشره على حشره وتلخ الروح فيه قلت ومنها بل أظهرها تعليم العباد في تدريج الامور وعدم تعجيلهم فيها فانه تعالى مع كمال قدرته وقوته على خلقه دفعة حيث خلقه مدرجا فان الانسان أولى بالثاني في فعله كما قالوا مثل هذا في قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام فصصلت المطابقة والمناسبة والموافقة بين الايات الالاقية والدلالات الانفسية قال تعالى سترلهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومنها تبصيرهم وتفهمهم أصلهم وفرعهم فلا يفتروا بقوة أبدانهم وأعضائهم وحواسهم ويعرفوا أنها كلها عطايا وهدايا بل على وجه المارية موجودة عندهم لينظروا في مبدئهم كما قال تعالى فلينظر الانسان مم خلق وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (ثم يبعث الله اليه) أي الى خلق أحدكم أو الى أحدكم يعني في الطور الرابع حين ما يتكامل بتياله ويتشكل أعضاؤه (ملك) وفي الاربعين ثم يرسل اليه الملك والمراد بالارسل أمره بها والتصرف فيها لانه ثبت في الصحيحين انه موكل بالرحم حين كان نطفة أو ذاك ملك آخر غير ملك الحفظ فان قلت قد ورد في صحيح مسلم برواية حذيفة بن اسيد خلاف ابن مسعود كما في المشارق أنه اذا امر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة يبعث الله ملكا فيصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ثم يقول يا رب أذكر كرام أثني فيقضي ربك ما شاء ثم يكتب أجله ووزقه فلمن منه أن التصوير بعد الاربعين الاولى وهو مناف لهذه الرواية فاجوابه أن التصرف الملك أو قاتا أحدها حين يكون نطفة ثم ينقلب علة وهو أول علم الملك بأنه ولد وذلك عقيب الاربعين الاولى و حينئذ يبعث اليه ربه يكتب رزقه وأجله وعمله وخلقته وصورته ثم يتصرف فيه بتصويره وخلق أعضائه وذلك في الاربعين الثالثة ثم ينفخ فيه الروح فالمراد بتصويرها بمده أنه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت آخر لان التصوير الاول بعد الاربعين الاولى

بأربع كلمات يكتب عمله وأجله ورتبه وشقى أو سعيد

غير موجود عادة كذا في شرح مسلم ولا يفتى ما فيه وقد استغاض بين النساء أن التلقة اذا قدرت ذكرنا
تصبر بعد الأربعين الأولى بحيث يشاهد منه كل شئ حتى السوءة فتجمل رواية ابن مسعود على النبات
أو الغلاب (بأربع كلمات) أى بكتابتها وكل قضية تسمى كلمة قولاً كان أو فعلاً (فيكتب عمله) من
الخير الشر (وأجله) مدة حياته أو انتهاء عمره (ورزقه) يعنى أنه قليل أو كثير وغيرهما
مما ينتش به حالاً كان أو حراماً ما كولا أو غيره فيمن له و يفتى فيه بعد أن كانت مكتوبة في اللوح
المحفوظ ما يليق به من الأعمال والأغمار والأزواق حسب ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته لمن وجده
مستعياً لقبول الحق واتباعه وراة لعل للغير وأسباب الصلاح متوجها اليه أثبتت في عداد السعداء
ومن وجده متجافياً قاسى القلب متأبياً عن الحق أثبتت في ديوان الأشقياء وكتب ما يتوقع منه من
الشروع والمعاصي هذا اذا لم يعلم من حاله ما يقتضى تقرير ذلك وإن علم من ذلك شيئاً كتب له
أوائل أمره وأواخره وحكم عليه حسب ما يثبت به عمله فإن ملك العمل خواتمه وهو الذى يسبق
اليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة والنار وقيل المراد بكتبه هذه الأشياء تطهارة للملك والافتقار
سابق على ذلك قال مجاهد يكتب هذه الكلمات في ورقة وتلقى في عقه بحيث لا يراها الناس قال تعالى
وكل انسان ألزمناه طائره في عقه قال أهل السان أراد بالطائر ما قضى عليه أنه عامله وهو مائر اليه
من سعادة أو شقاوة وخص المتقى لأنه موضع الثلاثة والأطواق قلت وهو كتابة عن الذمة لكن هذه
الأشياء في ذمة أن يفعلها ولا يقدّر أن يتفك عنها وقيل يؤمر بكتابة الأحكام المقدرة له على حسبته
أو بطن كفه وأعلم أن الكتابة التي في أم الكتاب تهم الأشياء كلها وهذا ما يخص به كل السان اذ لكل
كتابة سابقة وهي ما في اللوح ولاحة تكتب ليلة القدر ومتوسطة لشهر البها في الحديث وفي أصل
الأربعين يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد وهو يدل كل من قوله أربع اذ الضاف مقدر فيه
ويروى يكتب على الاستئناف (وشقى) خبر مبتدأ محذوف أى يكتب هو شقى (أو سعيد) قيل
كان من حق الظاهر أن يقال يكتب سعاده وشقاوته فعدل لما حكاية لصورة ما يكتبه الملك لانه يكتب
أنقى أو سعيد والتقدير أنه شقى أو سعيد فعدل لأن الكلام مسوق اليهما والتفصيل وهو قوله
فوالذى الخ وارد عليهما والسعادة معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخيرات وتضادها الشقاوة
وهي إما قلبية أو بدنية أو ماحول البدن فالقلبية هي المعارف والحكم والكمالات العلمية والعملية
الفائيه والخلقية والبدنية الصحة والقوة والذات الجسمانية و ماحول البدن من الأموال والاحباب
وعدم الشقاوة يعلم أن الشر كالخير من عند الله وتقديره ردا على الموية المشتين شريكاً فاعل للشر
لأنهم طلبوا الحكمة في أفعال الله فقالوا مدبر العالم لو كان واحدا لم يفسد هذا بأنواع الخيرات والصحة
والغنى وذلك بأصناف الشرور فورد عليهم الرب بقوله لا يسل عما يفعل وما أحسن قول الشاعر
كم من أديب فهم قلبه * مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول مكتر ماله * ذلك تقدير المميز العليم

وتحقيق هذا المقام أن الله صفتي لطف وقهر والحكمة تقتضى أن يكون الملك سيما ملك
الملوك كذلك اذ كل منهما من لوصاف الكمال ولا يقوم لهما مقام الآخر ولا يتحقق كل منهما
الأبوجود الآخر كما لا تتبين هذه الا بالالم وبضدها تتبين الأشياء ولابد لكل منهما من مفسر
فالسعداء وأعمالهم مظاهر اللطف وقالة بمئة الألياء والكتب ترجع اليهم لما أتت من غير من ضاعها

ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لاله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها

كما أن فالدة نور الشمس لأهل البصر والاشتياء وأفعالهم مظاهر القهر وفائدة البعثة لهم الزام الحجة ثلاثاً يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهي في الحقيقة نعى عليهم بالشقاوة (ثم ينفخ) على البناء للمجهول وقيل إنه معلوم (فيه الروح) بالوجهين أى ثم بعد هذا البحث لأقبله وعكس ذلك الواقع في رواية البيهقي المراد به ترتيب الاخبار فقط على أن رواية الشيعين مقدمة على غيرها كذا ذكره ابن حجر لكن وقع في الأربعين النووي لفظ فينفخ فيه الروح ويؤمر الخ وتسب إلى الشيعين فتأمل فمللها لهما روايتان والله أعلم (فوالذي لاله غيره) القسم لإفادة التحقيق وتأكيده التصديق أى إذا كان الشقاوة والسعادة مكتوبة فوالله الذي لاله غيره وليعلم في أمر القضاء ان الكسب لا يدخل له في الحقيقة (إن أحدكم) ولفظ المعاصيح فإن الرجل أى الشخص (ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون) في الموضوعين بالرفع لا لأن ما النافية كافة عن العمل بل لأن المعنى على حكاية حال الرجل لا الاخبار عن المستقبل كذا قاله السيد جمال الدين وقال المظهر حتى هي الناصبة وما نافية ولفظة يكون منصوبة حتى وما غير مألوفة لها من العمل وقال ابن الملك الأوجه أنها عاطفة ويكون بالرفع عطاف على ما قبله (بينه وبينها) أى بين الرجل وبين الجنة (الأذراع) تمثيل لغاية قربها (فيسبق عليه الكتاب) ضمن معنى يغلب ولذا عدى بعل والأفهور متمد بنفسه أى يغلب عليه كتاب الشقاوة والتمريف للمهد و الكتاب بمعنى المكتوب أى المقدر أو التقدير أى التقدير الأزلى والفاء للتعقيب يدل على حصول السبق بلا مشقة (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) فيه إشارة إلى أن دخول النار لا يكون بمجرد تعلم العلم الإلهي بل لابد من ظهور العمل المخالف فلا يكون جبراً محضاً ولا قدراً محضاً وهذا مما سنجح لي وقيل لأن بذل الشقاوة والسعادة قد اغتني في الأطوار الانسانية لا يبرز إلا إذا انتهى إلى الغاية الإيمانية أو الطفائية والله أعلم (و إن أحدكم) أى الآخر (ليعمل بعمل أهل النار) من الكفر والمعاصي (حتى ما يكون) بالوجهين (بينه وبينها الأذراع) فيسبق عليه الكتاب) قيل فيه دلالة ظاهرة على أن الأعمال أمارات لاموجبات وإن مصيرها إلى ما جرى به المقادير في البداية (فيعمل بعمل أهل الجنة) بأن يستغفر ويتوب (فيدخلها) أقول في الحديث تنبيه على أن السالك ينبغي أن لا يفتخر بأعماله الحسنة ويحتجب بالعجب والتكبر والأخلاق السيئة ويكون بين الخوف والرجاء ومسلماً بالرضا تحت حكم القضاء وكذا إذا صدرت منه الأعمال السيئة فلا يأس من روح الله تعالى الطيبة قائماً إذا بدت عين العناية ألحقت الآخرة بالسابقة وكذا الحال بالنسبة إلى الغير في الأعمال فلا يحكم لأحد بأنه من أهل الجنة والدرجات وإن عمل ما عمل من الطاعات أوظهر عليه من خوارق العادات ولا يهزم في حق أحد بأنه من أهل النار والقنوات ولو صدر منه جميع السيئات والمظالم والتهجمات فإن العبرة بخواتيم الحالات ولا يطلع عليها غير عالم الغيب والشهادات ثم اعلم أن ما يجري في العالم من الإيمان والكفر والسعادة والشقاوة من الكليات والجزائيات بتقدير الله وإياديه إذ لا مؤثر في الوجود إلا الله المتعالى من الشريك ذاتاً وصفة وفعلاً يفعل الله ما يشاء لأعلة لفعله ولا مغيب لعكمه لا يسأل عما يفعل ولا يحال للعقل في تحسين الأعمال وتقييدها بل يحسن مدورها كلها عنه والاستقلال بالعمد في الأعمال والمدح والذم باعتبار المحلية لا باعتبار القاعلية كما يمدح الشيء بحسنة والثواب والعقاب كسائر الأمور العادية فإن الله أجرى

متفق عليه وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنه الأعمال بالخواتيم متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت يا رسول الله طوي لهذا عصفور من عصافير الجنة

عادته بأن يوجد الأسباب أولا ثم يوجد المسببات عقيبا فكل منهما حادير عنه ابتداء واما البعثة والتكليف فلأن الله يحب اتصافه بالامر والنهي والوعد والوعيد ولا بد لها من مظهر كما كان كذلك في جميع الصفات فكذلك العباد بهما ورتب عليه الوعد والوعد اظهارا لاحتضنى سلطنته كما قال كنت كنزا مخفيا فأردت أن أعرف خلقت الخلق لأن أعرف (متفق عليه وعن سهل بن سعد) أى الساعدي الأنصاري يكنى أبا العباس وكان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله خمس عشرة سنة ومات سهل بالمدينة سنة إحدى وتسعين وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة روى عنه ابنه العباس والزهرى وأبو حازم (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد (يعمل عمل أهل النار) أى ظاهرا أو صورة أو أولا أو فى نظر الخلق (و الله من أهل الجنة) أى باطنا ومعنى أو آخر أو فى علم الله تعالى والواقع حاله وإن مكسورة بعدها (و يعمل) أى عبد آخر (عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنه الأعمال) أى اعتبارها (بالخواتيم) أى بما يتم عليه أمر عملها وهو تقتل لما قبله مشتمل على حاصله فرب كافر معتد يسلم في آخر عمره و رب مسلم متعبد يكفر في غاية أمره قيل في هذا الحديث حث على مواظبة الطاعات ومحافظة الاوقات عن المعاصي والسيئات خوفا من أن يكون ذلك آخر عمله وفيه زجر عن العجب فان العبد لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة وفيه انه لا يجوز الشهادة لأحد بالجنة ولا بالنار قيل وفيه أيضا أنه تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء وكل ذلك عدل و صواب ولا اعتراض بل لإفهامه الا بالتسليم لقضاء الله تعالى وقدره (متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها) هي أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق و أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بمكة في شهر شوال سنة عشر من النبوة وقيل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك وأعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشرة شهرا ولها تسع سنين وبقيت معه تسع سنين ومات عنها ولها ثلثي عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بأيام الحرب وأيامها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان وأسرت أن تدفن ليلا فدفنت بالقيع وحلى عليها أبوهريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية مروياتها ألف ومائتا حديث وعشرة أماديت (قالت دعى) مجهول (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى للصلاة (إلى جنازة صبي) ينتح الجحيم وتكسر (من الأنصار فقلت يا رسول الله طوي لهذا) طوي فعل من طاب يطيب قلبت الباء واوا وكسرت الباء في يفي جمع أيضا إبقاء للأصل واختلوا في معناه فقال ابن عباس في قوله تعالى طوي لهم معناه فرح وقرعة عين لهم وقيل الحسنى لهم وقيل خير وكرامة لهم وقيل اسم الجنة بالجشية وقيل اسمها بالهندية وقيل اسم شجر في الجنة وقيل معناه أصيب خيرا على الكناية لأن إجابة الخير مستزمنة لطيب العيش ولاله يقال في حق المصيب طوي لك فاطلق اللازم على الملزوم وقيل طوي تأنيث أطيب أى الراحة وطيب العيش حاصل لهذا الصبي (هو عصفور) أى طير صغير (من عصافير الجنة)

لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك بإعاشة إن الله خلق الجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم

أى هو بطلها من حيث أنه لا ذنب عليه و ينزل في الجنة حيث يشاء قال ابن الملك شبيهته بالمصفور كما هو صغير أما بالنسبة إلى ما هو أكبر منه من الطيور وأما لكونه خالياً من الذنوب من عدم كونه مكلفاً به والأظهر الثاني فهو تشبيهه ببلغ وما قيل من أن هذا ليس من باب التشبيه لأنه لا مصفور في الجنة فمنع لما ورد في الحديث أن في الجنة طيراً كاستل البخت تأتي الرجل فيصيب منها ثم تذهب كأن لم ينقص منها شيء وقد قال تعالى ولحم طير مما يشتهون وأما ما ذكره ابن حجر من حديث أن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر وخير لسمه المؤمن أى روحه طائر تعلق في شجر الجنة فليس يصلح منداً لمنع كما لا يخفى (لم يعمل السوء) بضم السين ويجوز فتحه أى الذنب قال المظهر أى لم يعمل ذنباً يتعلق بمقوق الله وأما حقوق العباد كآلاف مال مسلم وقتل نفس فيؤخذ منه الفرم والدية وإذا سرق يؤخذ منه المال ولا تقطع يده لأنه من حقوق الله قلت لا تسمى هذه الأفعال منه ذنباً فتقبل (ولم يدركه) أى ولم يلحقه السوء فيكون تأكيداً أولم يدرك هو السوء أى وقته لموته قيل التكليف فضلاً عن عمله والتأسيس أولى ومع عادة المبالغة لخرى (فقال أو غير ذلك) بفتح الواو وضم الراء وكسر الكاف هو الصحيح المشهور من الروايات والتقدير أمتددين ما قلت والحق غير ذلك وهو عدم الجزم بكوله من أهل الجنة قالوا للحال وفي الفائق الهزلة للاستفهام أى الانكارى والواو عاطفة على محذوف وغير مرفوع بضمير تقديره أو وقع هذا ويحتمل غير ذلك قيل وروى أو يسكون الواو التى لاحد الاسمين أى الواقع هذا أو غير ذلك وقيل التقدير أو هو غير ذلك وروى ينصب غير أى أو يكون غير ذلك أو التقدير أو غير ما قلت وقيل يجوز أن يكون أو بمعنى بل كقوله تعالى مائة ألف أو يزيدون أى بل غير ذلك محتمل أو يحتمل غير ذلك وكأنه عليه الصلاة والسلام لم يرض قولها لعلمه من الحكم بالجزم بتعيين إيمان أبوى الصبى أو لمعلمها أذ هو تبع لهما و مرجع معنى الاستفهام إلى هذا لأنه لا نكار للجزم و تقرير لعدم التعيين قلت وفيه دلالة على أن أولاد الكفار ليسوا من أهل الجنة بل منهم من أهل النار كما يدل عليه قوله (يا عائشة إن الله خلق الجنة أهلاً) يدخلونها ويتصمون بها (خلقهم لها) كرهه لأناطة أمر زائد به وهو قوله (وهم في أصلاب آبائهم) والجملة حال اهتماماً قيل ويحتمل أن يراد به خلق النار في ظهر آدم واستخرجها ذرية من صلب كل واحد إلى اقتراس العالم وقيل عين في الأزل من سيكون من أهل الجنة ومن سيكون من أهل النار لمبر عن الأزل بأصلاب الآباء تقريباً لأنهم العامة (وخلق النار أهلاً) فيه إيماء إلى أنه لا اعتراض فانهم أهل لها أهلية لا يعلمها إلا خالقها (خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم) وإنما يظهر منهم من الأعمال ما قدر لهم في الأزل قال القاضي في حديث عائشة رضي الله عنها إشارة إلى أن الثواب والعقاب لا لأجل الأعمال والآنك أن ذراري المسلمين والكافرين لا من أهل الجنة ولا من أهل النار بل الموجب هو اللطف الرباني وأنخلذان إلا الهى المقدر لهم وهم في الأصلاب فالواجب التوقف وعدم الجزم وقال النووي أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة وتوقف في ذلك بعض لهذا الحديث وأجابوا عنه بأنه لعلمه نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع ويحتمل أنه عليه الصلاة والسلام قال هذا قيل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة أهـ والأصح ما تقدم من أنه لم يرض هذا القول منها لما فيه من الحكم بالنيب والجزم بإيمان

رواه مسلم و عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار و مقعده من الجنة قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا و ندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له

أصل الولد لانها أشارت الى طفل معين فالحكم على شخص معين باله من أهل الجنة لا يجوز من غير ورود النص لانه من علم الغيب و قد يقال التبعة في الدنيا من الايمان و الكفر و حكمها من أمور الآخرة ففيه ارشاد للامة الى التوقف في الأمور المبهمة و السكوت عما لا علم لهم به و حسن الادب بين يدي علام الغيوب قال ابن حجر و كمل هذا كان قيل ما نزل عليه في ولدان المؤمنين و الكفار اضم في الجنة اجماعا في الاول و على الاصح في الثاني (رواه مسلم و عن علي رضي الله عنه) هو أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب يكنى أبا الحسن و أبا تراب القرشي و هو أول من أسلم من الذكور في أكثر الأقوال و من الصبيان في جميعها و قد اختلف في سنه يومئذ فقيل كان له خمس عشرة سنة و قيل ثمان سنين و قيل عشر سنين شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك لانه خلفه في أهله و فيها قال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى كان آدم شهيد الامة عظيم العيين أربب الى القصر من الطول ذابطن كثير الشعر عريض الفحة اصبل ابيض الراس و الالية استخلف يوم قتل عثمان و هو يوم الجمعة لعثمان عشرة عقلت من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين و ضربه عبدالرحمن بن ملجم الرادى بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين و مات بعد ثلاث ليال من ضربته و غسله ابناء الحسن و الحسين و عبدالبن جعفر و صلى عليه الحسن و دفن سحرا و له من العمر ثلاث و ستون سنة و كانت خلاسته أربع سنين و تسعة أشهر و أباها روى عنه جده الحسن و الحسين و جده و خلائق من الصحابة و التابعين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مزلة لاستفراق النفي (الا و قد كتب مقعده من النار) الواو و الحال و الاستثناء مفرغ أى ما وجد أحد منكم في حال من الأحوال الا في هذه الحالة أى الأ و قد قدر مقعده من النار (و مقعده) الواو بمعنى أو بدليل قوله في الحديث أفلا نتكل و قد وزد في بعض الروايات بلفظ أو كذا حرره السيد جمال الدين أى موضع مقعده (من الجنة) قال الطيبي كفى عن كونه من أهل الجنة أو النار باستقراره فيها و ظاهر الكلام يقتضى أن يكون لكل أحد مقعده من النار و مقعده من الجنة و هذا وإن ورد في حديث آخر يبنى في عذاب القبر رواه أنس لكن التفصيل الاتي يابى حمله على ذلك فيجب أن يقال ان الواو بمعنى أو قال المظهر قد ورد هذا الحديث بلفظ الواو في بعض الروايات و ليس في شرح السنة الا بلفظ أو (قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا) المقدر لنا في الازل قيل الفاء في جواب الشرط أى اذا كان الامر كما ذكرت يا رسول الله أفلا نعتد على ما كتب لنا في الازل (و ندع العمل) أى نتركه لانه لا فائدة في التمايم أنفسنا بالأعمال لان قضائاه لا يتغير فلم يرخص عليه السلام في ذلك الاتكال و ترك الأعمال حيث (قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له) بل أمرهم بالتزام ما يجب على العبد من استئثار أمر موله من العبودية عاجلا و تقويض الامر اليه بحكم الربوبية أجلا و أعلمهم بان ههنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر باطن و هو حكم الربوبية و ظاهر و هو سمة العبودية فامر بكليهما. ليمتثل الخوف بالباطن المغيب و الرجاء بالظاهر البادى ليستكمل العبد بذلك صفات الايمان و لموت الايمان و مراتب الاحسان يعنى عليكم بالتزام ما أمرتم و اجتناب ما نهيتهم من التكالييف الشرعية بمقتضى العبودية و اياكم و التصرف في الأمور الربوبية و لا تتجسوا الأعمال أسبابا للسعادة و الشقاوة بل أمارات لهما و علامات لكل موفق و مهيا لبا خلق له أى لاس قدر ذلك الامر له من الخير و الشر و الفاء في لكل للبيان و التبيين عوض عن المضاعف اليه

أما من كان من أهل السعادة فميسر لميل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فميسر لميل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية متفق عليه. وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا فترك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس

والتعامل إن الأمر المبهم الذى ورد عليه البيان من هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم هو أنه بين أن القدرة في حق العباد واقع على تدبير الزبوية وذلك لا يبطل تكليفهم العمل بحق العبودية فكل من الخلق ميسر لما دبر له في الغيب فميسر العمل إلى ما كتب له في الأزل من سعادة أو شقاوة بمعنى العمل المعرض للشوَاب والعتاب ونظيره الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب ثم فصل عليه الصلاة والسلام ما أجمله بقوله (أما من كان) أى في علم الله أو كتابه أو في تصرف أمره وخاتمة عمله (من أهل السعادة) أى لميل أهلها في الدنيا والجنة في العقبى (فميسر) أى يسهل ويوافق ويهيأ (لعمل السعادة) أى لميل أهلها (وأما من كان من أهل الشقاوة) وهو ضد السعادة وفي المصانح بلفظ الشقوة بكسر الشين وهو مصدر بمعنى الشقاوة (فميسر لميل الشقاوة) أى أهلها من الكفرة والفجرة (ثم قرأ) أى النبي صلى الله عليه وسلم استشهدا أو اعتزادا (فأما من أعطى) أى حق الله من المال أو الاشتغال (واتقى) أى خاف مخالفته أو عقوبته واجتنب بمعصيته (وصدق بالحسنى) أى بكلمة لا اله الا الله ولحق في الذكر ترقيا أو إشارة إلى حسن الخاتمة (الآية) لا يخفى إن الحسنى رأس آية فالمراد ما بعدها من الآيات المتعلقة بها المناسبة لها وهي (فميسره لميسرى) قال البيضاوى أى فميسرته لمخلصة التى تؤدي إلى سرورامة كدخول الجنة (وأما من يغفل) أى بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعم العقبى (وكذب بالحسنى) أى بكلمة التوحيد (فميسره لميسرى) أى لمخلصة المردية إلى الخير والشدة كدخول النار وفي الكشف سمي طريقة الخير بالميسرى لأن عاقبته المسر وطريقة الشر بالميسرى لأن عاقبته المسر وفي المعالم فميسره أى لهيئة في الدنيا لميسرى للمخلصة الميسرى وهو العمل بما يرضاه وأما من يغفل بالشفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله تعالى ولم يزعج فيه فميسره للميسرى أى سنهته للشربان تجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضى الله ويستوجب به النار قال مقاتل يمسر عليه بأن يلقى خيرا له ولا يخفى إن ما في البيضاوى غير ملائم لمعنى الحديث لا نكاسه بالمعنى المقصود منه فالمراد على ما في المعالم والكشاف لكن السين في الآية تعمل على مجرد التأكيد لا على الاستقبال والله أعلم بالحال (متفق عليه وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب) أى ألهم في الفصح المحفوظ (على ابن آدم حظه) أى لمصيبة (من الزنا) بالقصر على الإفصح ومن بيانية وما يتصل بها حال من حظه وجلها تبعية كما ذكره ابن حجر غير ظاهر والمراد من العظم مقدمات الزنا من التمني والتخطي والتكلم لأجله والنظر والبس والتغلى وقيل أثبت فيه سببه وهو الشهوة والميل إلى النساء وخلق فيه العيين والأذنين والقلب والفرج وهى التى تجعله الزنا أو المعنى قدر في الأزل أن يجرى عليه الزنا في الجملة (أورك) أى أصاب ابن آدم وجد (ذلك) أى ما كتبه الله وقدره وقضاه أو حظه (لا محالة) يتبع لهم ويضم أى لا بد له ولا فراق ولا احتمال منه فهو واقع آية (زنا العين) بالإنراد لإرادة الجنس وفي نسخة بالتثنية (النظر) أى حظه بالنظر على قصد الشهوة فيما لا يحل له وقد ورد النظر مضموم من سهام اليأس لأن النظر قد يجر إلى الزنا فتسمية مقدمة الزنا بالزنا مخالفة أو إطلاق للمصيرب على السبب (وزنا اللسان المنطق) أى التكلم على وجه الحرمة كالمواعدة (و النفس) أى القلب

تتني وتشتهي والفرج يصدق ذلك و يكذبه متفق عليه وفي رواية لمسلم قال كتب علي ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لامحالة الميثان زناها النظر والاذنان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطأ والقلب يهوى ويتنى ويصدق ذلك الفرع ويكذبه

كما في الرواية الآتية ولعل النفس اذا طلبت تبعها القلب (تتني) يحذف احد التاءين (و تشتهي) لعله مدلل عن سنن السابق لا فائدة التجدد أي زنا النفس تمنيتها واشتهاؤها وقوع الزنا الحقيقي والتتني أعم من الاشتباه لانه قد يكون في الممنات دوله وفيه دلالة على ان التتني اذا استقر في الباطن وأصر صاحب عليه ولم يدفعه يسمى " فيكون معصية و يترتب عليه عقوبة ولو لم يعمل فتأمل (و الفرع يصدق ذلك و يكذبه) قال الطيبي سمي هذه الاشياء باسم الزنا لانها مقدمات له مؤذلة بولوعه و لسبب التصديق والتكذيب الى الفرع لانه منشؤه ومكانه أي يصدق بالاثبات بما هو المراد منه ويكذبه بالنكاح عنه وقيل معناه ان فعل بالفرج ما هو المقصود من ذلك فقد صار الفرع مصدقا لتلك الاعضاء وان ترك ما هو المقصود من ذلك فقد صار الفرع مكذبا قال ابن حجر فان حقق زناه فوقع صاحبه في تلك الكبيرة وان كذبه بأن لا يزني فاستمر زنا تلك الاعضاء على كونها صغيرة أهول الاظهر أن يقال وبالفرج أي عمله يصدق ذلك التتني ويكذبه وهو أقرب لفظا وأنبس معنى وقيل معنى كتب انه أثبت عليه ذلك بأن خلق له الحواس التي يبد بها لذة ذلك الشيء وأعطاه القوى التي بها يقدر على ذلك الفعل فيالعينين وبما ركب فيها من امر الباصرة تجدد لذة النظر وعلى هذا وليس المعنى أنه الجأء اليه وأجبره عليه بل ركز في جبلته حب الشهوات ثم انه تعالى برحمته وقضله بعضهم من يشاء كذا قاله بعض الشراح وقيل هذا ليس على عموميه فان الخواص معصومون عن الزنا ومقدماته ويحتمل أن يبيى على عموميه بأن يقال كتب الله على كل فرد من بني آدم صدور نفس الزنا فمن عصمه الله عنه فضله صدر عنه من مقدماته الظاهرة ومن عصمه بمنزلة فضله ورحمته عن صدور مقدماته وهم خواص عباد صدر عنه لا محالة بمقتضى الجبلة مقدماته الباطنة وهي تتني النفس واشتهاؤها اه قلت ألبراد بالقدميات الباطنة الخواطر الذميمة التي غير اختيارية ويؤيده قوله تعالى ولقد همت به وهم بها (متفق عليه) ورواه أبو داود (وفي رواية) أخرى (لمسلم قال كتب) مجهول وقيل معلوم (على ابن آدم) أي هذا الجنس أو كل فرد من أفرادهم واستثنى الأنبياء (نصيبه) أي حظه أو مقدار ما قدر له (من الزنا مدرك) بالتواتر ويجوز الإضافة (ذلك) يعني هو أي ابن آدم بواقعه حظه ونصيبه أو نصيبه المقدر يدركه ونصيبه (لا محالة) أي لا حائل بينه وبينه أو لا حيلة له في دفعه فلا بد منه إذ لا حذر من القدر ولا قضاء مع القضاء (الميثان زناها النظر) فانه حظهما ولذتهما (والاذنان) بضم الذال وتسكن (زناها الاستماع) أي الى كلام الزانية أو الوساطة فهو حظهما ولذتهما به قال ابن حجر أي الى صوت المرأة الأجنبية مطلقا بناء على انه عورة أو بشرط الفتنة بناء على الأصح انه ليس بعورة (و اللسان زناه الكلام) أي مع الأجنبية بالمواعدة على الزنا أو مع من يتوصل به اليها على وجه الحرام ويدخل فيه الشاء الشعر والشاة فيها (واليد زناها البطش) أي الأخذ والامس ويدخل فيه الكتابة اليها ورمي الحميا عليها ولحومها (والرجل زناها الخطأ) جمع خطوة وهي ما بين القدمين يعني زناها نقل الخطأ أي المشي أو الركوب الى ما فيه الزنا (و القلب يهوى) يفتح الواو أي يحب ويشتهي (ويتنى ويصدق ذلك) أي ما ذكر من المقدمات أي ما تمناه النفس وتدعو اليه الحواس (الفرج) أي يوافقها ويقاهاه بالفعل (ويكذبه) أي بالترك

و عن عمران بن حصين أن رجلين من مزينة قالوا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم و يكذحون فيه أشئ قضى عليهم و مضى فيهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون به

و الكف عنه فان تركه خوفا من الله فيصاب عليه و ان تركه اضطرابا لا يعاقب عليه قط (و عن عمران ابن حصين) مصفرا رضي الله عنهما يكنى أبا لجيد يضم التون و فتح الجيم و سكنوا الباء بعدها دال مهمله المزاعي الكمي أسلم عام غير سكن البصرة الى أن مات بها سنة اثنتين و خمسين و كان من فضلاء الصحابة و قتها لهم أسلم هو و أبوه روى عنه أبو رجاء و مطرف و زارة بن أبي أوفى (أن رجلين من مزينة) بالتصغير اسم قبيلة (قالا يا رسول الله أرأيت) أى أخبرنى من اطلاق اسم السبب على المسبب لأن مشاهدة الأشياء طريق الى الاختيار عنها و الهمة فيه مقروة أى قد رأيت ذلك فأخبرنى به (ما يعمل الناس) من الخير و الشر (اليوم) أى في الدنيا (و يكذحون فيه) أى يسعون في تحصيله بجهد و كد (أشئ) غير مبتدأ محذوف أى أهوئى (قضى عليهم) بصيغة المجعول أى قدر فعله عليهم (ومضى فيهم) بصيغة الفاعل أى نفذ في حقهم (من قدر سبق) أى في الازل و من اما بيانية لأشئ و يكون القضاء و القدر شيئا واحدا كما قاله بعضهم أو على الإطلاق القوى و اما تعليلية متعلقة بقضى أى قضى عليهم لأجل قدر سبق و اما ابتدائية أى القضاء نشأ و ابتدأ من خلق مقدر فيكون القدر سابقا على القضاء قال في النهاية المراد بالقدر التقدير و بالقضاء الخلق لقوله تعالى قضيا من سبع سموات فالقضاء و القدر متلازمان لأن أحدهما هو القدر بمنزلة الأساس و الآخر هو القضاء بمنزلة البناء و قال الراغب القضاء من الله تعالى أحصن من القدر لأنه الفصل بين التقدير و القدر هو التقدير و القضاء هو الفصل و القطع و قد ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل و القضاء بمنزلة الكيل و لهذا لما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما أراد الفرار من الطاعون بالشام أقرس أقرس القضاء قال أقر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله فاما إذا قضى فلا بدغ و يشهد لذلك قوله تعالى و كان أسرا مقضيا و قوله حتما مقضيا تنبيها على أنه جار بحيث لا يمكن تلافيه و هذا مخالف لما نقلناه عن القاضي في حديث جبريل عليه السلام قال بعض العارفين القدر كقدير النقاش الصورة في ذهنه و القضاء كرسمة تلك الصورة للتلميذ بالاسرب و وضع التلميذ الصبح عليها متبعا لرسم الأستاذ هو الكسب و الاختيار و التلميذ في اختياره لا يخرج عن رسم الأستاذ كذلك المبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء و القدر (أو فيما يستقبلون به) قال السيد جمال الدين كذا وقع بصيغة المجعول في أصل سماعنا من صحيح مسلم و هو الأرجح معنى أيضا لكن وقع في أكثر نسخ المشكاة بصيغة المفعول و قال الطحطاوى كذا يعنى أو في صحيح مسلم و كتاب الحميدى و جامع الأصول و وقع في نسخ المصاحب أم فيما يستقبلون قيل على كلتا الروايتين ليس السؤال عن تعيين أحد الأمرين لأن جوابه عليه الصلاة و السلام و هو قوله لا غير مطابق له فنقول أم متقطعة أو بمعنى بل فان السائل لما رأى أن الرسل يأمرسون أسهم و ينهون اعتقد أن الأمر أنف كما زعمت الممثلة فأضرب عن السؤال الاول و الهمة للتقرير و الإثبات فذلك نفى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أثبتته و قرره و أكدته بل و لو كان السؤال عن التعيين لقال السائل أشئ قضى عليهم أم شئ يستقبلونه و قيل كان حق العبارة أشئ قضى علينا أم شئ يستقبله بالتكلم بغير العبارة و عدل عن التكلم الى الغيبة و عمم الأمر كلها و أنبياءهم فدل ذلك على صحة ما قيل من الأضراب و قيل و هو الاظهران المعنى أم شئ لم ينقض عليهم في الازل بل هو كائن فيما يستقبلون من الزمان فيه يتوجهون الى العمل و يقصدون من غير سبق تقدير قبل ذلك

مما أتاهم به نبههم و ثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شئ قضى عليهم و مضى فيهم و تصديق ذلك في كتاب الله عزوجل و نفس و ما سواها فآلهما فجورهما و تقواهما رواء مسلم و عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله انى رجل شاب و أنا أخاف على نفسى العت و لا أجد ما أتزوج به النساء كأنه يستأذنه فى الاختصاص قال فسكت عنى ثم قلت مثل ذلك فسكت عنى ثم قلت مثل ذلك فسكت عنى ثم قلت مثل ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاخص على ذلك أو ذر

(مما أتاهم) أى جاءهم (به لبهم) الباء للتبعية و لفظ من فى مما أتاهم بيان لما فى قوله ما يعمل الناس أو بيان لما فى قوله ما يستقبلون و الأول أولى كما قال السيد جمال الدين (و ثبتت الحجة عليهم) قال تعالى قل فقله الحجة البالغة (فقال لا) أى لا تردد (بل شئ قضى) أى قدر (عليهم و مضى) أى سبق (فيهم و تصديق ذلك) إشارة الى ما ذكره الله قضى عليهم (فى كتاب الله عزوجل و نفس) بالجرف على الحكاية (و ما سواها فآلهما فجورهما و تقواهما) وجه الاستدلال من النبى صلى الله عليه وسلم بالآية أن آلهما يلفظ الماضى يدل أن ما يعملونه من الخير و الشر قد جرى فى الأزل و الواو فى نفس القسم أو للعطف على القسم به و المراد نفس آدم لانه الأصل فالتثنية للتقليل و قيل المراد جميع النفوس كقوله تعالى علمت نفس ما لمضرت فالتثنية للتكثير و ما فى ما سواها بمعنى منى أى و من خلقها يعنى به ذاته تعالى أى خلقها على أحسن صورة و زينها بالعقل و التمييز و فى الحديث اللهم آت نفسى تقواها و زكها فأنت خير من زكاها أنت وليها و مولأها (رواه مسلم و عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قلت يا رسول الله انى رجل شاب) أى قوى الشهوة (و أنا أخاف) قال الشيخ و فى البخارى و انى أخاف (على نفسى) بفتح الفاء و تسكن (العت) بفتح الحاء أى الزنا أو مقدماته و أصل العت المشقة سعى به الزنا لانه سبب العذاب فى الدنيا و العقبى (و لا أجد) أى من المال (ما أتزوج به النساء) أراد به الجنس أى مقدار ما أتزوج به امرأة و أنفق عليها فإذا عجز عن تزوج المرأة فالعجز عن شراء الجارية أولى (كأنه يستأذنه فى الاختصاص) بالمد أى قطع الاثنين أو سلها و يحتمل قطع الذكر أيضا فيكون الاختصاص تقليبا هذا كلام الراوى عن أبي هريرة قال لا يهرى و ليس هذا فى البخارى (قال) أى أبو هريرة (فسكت) أى النبى صلى الله عليه وسلم (عنى) أى عن جوابى (ثم قلت مثل ذلك) أى التول (فسكت عنى) ثانيا (ثم قلت مثل ذلك) لعله يبينى (فسكت عنى) ثلثا (ثم قلت مثل ذلك) أى العالحا و مبالغة (قال النبى) و فى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق (أى ملاق بما تفعله و تقوله و يجرى عليك قال التور بشئ جف القلم كناية عن جريان القلم بالمقادير و مضائها و التراخ منها لأن الفروع بعد الشروع يستلزم جفاف القلم عن مداده فأطلق اللازم على الملزوم و هذه العبارة من مقتضيات الفصاحة النبوية (فأخص) قال التور يشى الرواية الصحيحة فاختص بتخفيف العباد من الاختصاص و قد صحفه بعض أهل النقل فرواه على ما هو فى المصاييح يعنى فاختصر بزيادة الراء قال ولا يشبه ذلك الا على عوام أصحاب النقل و فى شرح الطيبى قال المؤلف الحديث فى البخارى و كتاب الحميتى و شرح السنة و بعض نسخ المصاييح كما ذكره التور يشى (على ذلك) فى موضع الحال يعنى اذا علمت أن كل شئ مقدور فاختص حال كون فعلك و تركك واقفا على ما جف القلم (أو ذر) أى اترك الاختصاص و أذن و سلم للقضاء أو للتخيير قال المظهر أى ما كان و ما يكون مقدور فى الأزل فلا فائدة فى الاختصاص فان شئت فاختص و ان شئت فاترك و ليس هذا إذا فى الاختصاص بل تويخ و لوم على الاستئذان فى قطع عضو بلا فائدة و قيل

رواه البخاري و عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من اصابع الرحمن

أو للتسوية على ما ذكر في أكثر نسخ المصاييح من قوله فاختصر أو ذكر بمعنى أن الاختصار على التقدير والتسليم له وتركه والاعراض عنه سواء فإن ما قدر لك من خير أو شر فهو لامحالة لا يتيك و ما لا فلا و ذكر أن عبد الله بن الطاهر دعا الحسين بن الفضل فقال أشكل عليّ قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقول النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق فأجاب بأننا شؤون يديها لا شؤون يديتي بها فقام عبد الله وقيل رأسه (رواه البخاري و عن عبد الله بن عمرو) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم) أي هذا الجنس و خص لمصوصة قابلية التغليب به و أكد بقوله (كلها) ليشمل الانبياء و الاولياء و الفجرة و الكفرة من الاشقياء قال التوريشي ليس هذا الحديث مما ينتزه السلف عن تأويله كحاديث السمع و البصر و اليد و ما يترابها في الصحة و الوضوح فان ذلك يجعل على ظاهره من غير أن يشبه بمسميات الجنس أو يحمل على معنى الاتساع و المجاز بل يعتقد أنها صفات الله لا كيفية لها و اما تزوها عن تأويل القسم الاول لانه لا يلتزم معه و لا يعمل ذلك على وجه يرتضيه العقل الا ويمنع منه الكتاب و السنة من وجه آخر و اما مثل هذا الحديث فليس في الحقيقة من أقسام الصفات و لكن ألفاظ مشاكلة لها في وضع الاسم فوجب تخريجها على وجه يناسب لسق الكلام قول المتشابه قسما الاول لا يقبل التأويل و لا يعلم تأويله الا الله كالنفس في قوله و لا أعلم ما في نفسك و المجي في جاء ربك و فواتح السور و الثاني يقلبه ذكر شيخ الشيوخ السهروردي قدس الله سره أخبر الله و رسوله بالاعتواء و النزول و اليد و القدم و التعجب و كل ماورد من هذا القبيل دلائل التوحيد فلا يتصرف فيه بتشبيه و تعطيل قيل هذا هو المذهب المعول و عليه السلف الصالح و من ذهب الى القول الاول بصرط في التأويل أن كل ما يؤدي الى تعظيم الله فهو جائز و الا فلا قال ابن حجر أكثر السلف لعدم ظهور أهل البدع في أزمتهم يفوضون علمها الى الله تعالى مع تزنيهم سبحانه عن ظاهرها الذي لا يليق بجلال ذاته و أكثر الخلف يؤولونها بحملها على محامل تليق بذلك الجلال القدوس و الكمال الانفس لا يضطراهم الى ذلك لكثرة أهل الزيغ و البدع في أزمتهم و من ثم قال امام الحرمين لو بقي الناس على ما كانوا عليه لم نؤمر بالاشتغال بعلم الكلام و اما الآن قد كثرت البدع فلا سبيل الى ترك أمواج الفتن لتلطم و أصل هذا اختلافهم في الوقت في قوله تعالى و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم فالأكثر على الوقت على الجلالة و الأقلون على الوقت على العلم و من أجلهم ابن عباس فكان ينف عيه و يقول حملا للناس على سؤاله و الاخذ عنه أنا من الراسخين في العلم على أنه يمكن رفع الخلاف بأن المتشابه على قسمين ما لا يقبل تأويلا قريبا فهذا محل الوقت الاول و ما يقبله فهذا محل الثاني و من ثم اختار بعض المحققين قبول التأويل ان قرب من اللفظ و احتمله وضما و رده ان يند عنه و الحاصل أن السلف و الخلف مؤولون لاجماعهم على صرف اللفظ عن ظاهره و لكن تأويل السلف اجمالى لتفويضهم الى الله تعالى و تأويل الخلف تفصيلي لا يضطراهم اليه لكثرة المبتدعين (بين اصبعين) بكسر الهمزة و فتح الباء هو المشهور و الا ففيه سبع لغات قال في القاموس الاصبح مثلث الهمزة و الباء (من اصابع الرحمن) اطلاق الاصبع عليه تعالى مجاز أي تغليب القلوب في قدرته يجرى معنى انه تعالى متصرف في قلوب عباده و غيرها كيف شاء لا يمتنع منها شئ ولا يفوته ما أراده كما يقال فلان في قبضتي أي كفى لا يراد أنه في كفه بل المراد أنه تحت قدرتي

كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواء مسلم و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة

و فلان بين أصبعي قلبي كيف شئت أي أنه حين على قهره والتصرف فيه كيف شئت وقيل المراد بأصبعين صفتا الله وهما صفة الجلال والاکرام فيصفة الجلال يلهمها فيجورها و بصفة الاكرام يلهمها تقواها أي يقليبها تارة من فيجورها الى تقواها و تارة من تقواها الى فيجورها وقيل معناه بين أثرتين من آثار رحمته وقهره أي قادر أن يقليبها من حال الى حال من الايمان والكفر والطاعة والعصيان قال القاضي لسب تقليب القلوب اليه تعالى اشعارا بأنه تعالى تولى بذاته أمر قلوبهم ولم يكله الى أحد من ملائكته وخص الرحمن بالذكرا ايذاناً بأن ذلك التولى محض رحمته كيلا يطلع أحد غيره على سرايرهم ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم وقوله (كقلب واحد) بالوصف يعني كما أن أحدكم يقدر على شئ واحد الله تعالى يقدر على جميع الاشياء دفعة واحدة لا يشغله شأن عن شأن ونظيره قوله تعالى ما يخفيكم ولا بهيكم الا كشف واحدة قيل ليس المراد أن التصرف في القلب الواحد أسهل بالقياس اليه إذ لا صعوبة بالقياس اليه تعالى بل ذلك راجع الى العباد والى ما عرفوه فيما بينهم (يصرفه) بالتشديد أي يقرب القلب الواحد أو جنس القلوب وفي بعض نسخ المصاحب بتأنيث الضمير أي القلوب كذا ذكره المصنف وهو تحقيق لوجه الشبه (كيف يشاء) حال على تأويل ميمنا سهلا لا يتعمق مالمع أو مصدر أي تقريبا سريعا سهلا وفي كتاب الحميدى وفي مسلم حيث يشاء قاله المصنف (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم) أصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولذا لا يجتمعان وقيل أصله يا الله لمنا بغير أي أقصدنا نهدف ما حذف اختصارا (مصرف القلوب) بالإضافة صفة اللهم عندالمبرد والاعشى لأن لا يمنع من الوصف فكذا بدلها ومنا بى برأسه عند سيبويه وقد حذف منه النداء لأن ضم الميم للجلالة منع وصفها (صرف قلوبنا على طاعتك) أي اليها أو ضمن معنى التحييت ويؤيده ما ورد اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قيل وفيه إرشاد للامة والظاهر أن كل أحد من العباد كما أنه مفتر اليه تعالى في الاعباد لا يستغنى عنه ساعة من الامداد (رواه مسلم و عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود) أي من الثقلين (الا يولد على الفطرة) قيل مولود مبتدأ خبره يولد أي ما من مولود يوجد على أمر من الامور الا على هذا الامر والفطرة تدل على نوع من الابتداء والاختراع الذي هو معنى الفطرة كالجسم واللام فيها إشارة الى معهود وهو قوله نظرة الله و هي الايمان اذ المراد بأنهم وجهك للدين حنيفا ثبت على ايمالك القديم الواقع منك في عالم الذر يوم الست بربكم ويؤيد ذلك رواية الترمذى وغيره الملة بدل الفطرة لأن ماصيهما واحد قال تعالى ديننا قياملة ابراهيم حنيفا كذا ذكره ابن حجر والظاهر أن الملة أخص من الدين ولذا قيل باتحاد دين الانبياء وهو الاسلام والتوحيد واختلاف ملهم لاختلاف شرائعهم وفي معنى هذا الحديث خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فأنفستهم من دينهم والمعنى ما أحد يولد الا على هذا الامر الذى هو تمكن الناس من الهدى في أصل الجبله والتبوء لقبول الدين فلو ترك على تمكنه وتبوءه المذكورين لاستمر على الهدى والدين ولم يفارقه الى غيره لأن حسنة ركز في النفوس فلم يقع لها عدول عنه الا لافقة بشرية أو تقليد لغير ولذا قال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فجعل الهدى رأس المال الحاصل عنه ثم عرضوه فزوال يبدله في أخذهم الضلالة البعيدة عنهم (فأبواه يهودانه) بتشديد الواو أي يعلمانة اليهودية ويميلانه يهوديا

بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول فطر الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله

(أو ينصرانه أو يمجسانه) والفاء إما للتنقيب وهو ظاهر وإما للتسبب أي إذا كان كذا فمن تفرع كان بسبب أبويه غالباً (كما تنتج البهيمة) صفة لمصدر عذوف وما مصدرية أي يولد على الفطرة ولادة مثل نتاج البهيمة أو يغيرانه تفسيراً كتفسيرهم البهيمة وقيل حال أي شبهاً بشمولادته على الفطرة بولادة البهيمة السليمة غير أن السليمة حمية ومعنوية وعلى التقديرين الإجمال الثلاثة أي يهودانه وما عطف عليه تنازع في كما تنتج المفيد لتشبيه ذلك المفعول بهذا المحسوس المعائن ليتضح به أن ظهوره بلغ في الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد في العيان وهو يروى على البناء للفاعل وهو الأصح وعلى بناء المفعول يقال نتج الناقة ينتجها إذا تولى نتاجها حتى وثقت فهو ناتج وهو البهيمة كالتألف للنساء والأصل نتجها أهلها ولذا يندى إلى مفعولين فإذا بنى للمفعول الأول قبل نتجت ولذا إذا وضعت وإذا بنى للتاني قيل نتج الولد إذا وضعت (بهيمة) وقيل مصرفة ونصيبا على أنه مفعول ثانٍ لتنتج والأول أجزم مقام فاعله وقيل أنه منصوب على الحال بتقدير كون نتج مجهرلاً أي ولدت في حال كونها بهيمة أو على أنه مفعول إذا كان معروفاً من نتج إذا ولد وأغرب ابن حجر حيث قال كما تنتج بالبناء للمفعول لأغبر (جمعاء) أي سليمة الأعضاء كالسليمة سميت بذلك لاجتماع سلامة أعضائها من لم يولد من (هل تحسون فيها) أي في البهيمة الجمعاء والمراد بها الجنس وتحسون بضم التاء وكسر الحاء وقيل بفتح التاء وضم الحاء أي هل تدركون والجملة في موضع الحال أي بهيمة سليمة مقولاً في حقها هذا القول وفيه نوع من التأكيد يعني كل من نظر إليها قال هذا القول لظهور سلتها وقيل هو صفة أخرى بتقدير مقولاً في حقها (من جدعاء) بالمهمل أي مقطوعة الأذن وفي المعايين حتى تكونوا أنتم تبعدونها قيل تحصى البجع إياه إلى أن تصميمهم على الكفر إنما كان لمصمهم عن الحق (ثم يقول) ظاهره أنه من بقية الحديث المرفوع وليس كذلك بل هو من كلام أبي هريرة أخرجه في الحديث بينه مسلم من طريق الترمذي عن الزهري ولفظه ثم يقول أبو هريرة أقرأ أن شئتم فطر الله التي فطر الناس عليها الآية كذا قاله الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري أقول وكذا وقع التصريح بذلك في رواية البخاري من طريق يونس عن الزهري عن أبي سلمة الرازي عن أبي هريرة ونقله ثم يقول أبو هريرة فطر الله التي فطر الناس عليها أخرجه في كتاب الجنائز كذا حقه ميرك شاه قال الطيبي الظاهر ثم قرأ فعدل إلى القول وأن بالمضارع لحكاية الحال استحفاً كأنه يسمع منه عليه الصلاة والسلام الآن أنه وفيه أن اللمة المذكورة لاتصلح أن تكون للمفعول إلى القول فالظاهر ما قاله ابن حجر أن ظاهر السياق ثم قرأ فعدل عنه لفظاً إشارة فيما يظهر والله أعلم أن اللفظ القرآني في مقام الاستدلال لا تجري عليه أحكام القرآن لأن ذكره للاستدلال به عارف له عن القرآنية أنه ويؤيده ترك الاستعاذة في ابتداءه ثم قوله (فطر الله) أي الزمها وهي ما ذكر من الاستعداد للمعرفة (التي فطر الناس عليها) أي خلقهم ابتداءً وجيلهم عليها (لا تبديل لخلق الله) أي فيكم من قبول الإسلام وهو مؤول بأنه من شأنه أو الغالب فيه أنه لا يبدل أو يقال العبر بمعنى النهي ولا يجوز أن يكون اخباراً عن حصول التبديل قال حماد بن سلمة في معنى الحديث هذا عندنا حيث أخذنا الله العهد في أصلاب آباؤهم فقالوا بل قال الخطابي هذا معنى حسن وكأني ذهب إلى أنه لأعبره بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المكتسب بالأرادة ألا ترى أنه يقول فأبواه يهودانه في حكم الدنيا فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بمحكم أبويه الكافرين قيل وتلخيصه أن العالم إما عالم الغيب وإما عالم الشهادة

ذلك الدين التيم متفق عليه وعن أبي موسى قال قام لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن كلمات فقال إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه

فإذا نزل الحديث على عالم الغيب لشكل معناه وإذا صرف إلى عالم الشهادة الذي عليه مبنى ظاهر الشرع سهل تعامله وتحريره أن الناظر إذا نظر إلى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وأنه ولد على الحقيقة التي خلق الله الناس عليها من الاستعداد للمعرفة وقبول الحق والتأني عن الباطل والتمييز بين الخطأ والصواب حكم بأنه لو ترك على ما هو عليه ولم يحتج به من الخارج ما يصدده عن النظر الصحيح من التقليد والآلف بالمحسوسات والألحاح في الشهوات استمر على ما كان عليه من النظرة السليمة ولم يغير عليه شيئا وينظر فيما نصب من الدلائل على التوحيد وصدق الرسول وغير ذلك نظرا صحيحا يوصله إلى الحق ويهتدي إلى الرشد وعرف الصواب واتبع الحق ودخل في الملة الحقيقية ولم يلتفت إلى ما سواها لكن يصدده عن ذلك أمثال هذه المواقف ونظير ذلك أم الغلام الذي قتله البغض فإن موسى عليه الصلاة والسلام نظر إلى عالم الشهادة وظاهر الشرع فالتزم بالغير عليه الصلاة والسلام نظر إلى عالم الغيب والله طبع كآفرا عقله ولذلك لما اعتذر البغض بالملم المغنى الغائب أسكب موسى عليه الصلاة والسلام عن الاعتراض كذا قالوه ولعل معنى الله طبع كآفرا أى خلق وقدر وجبل الله له وعاش يصير كآفرا ثلاثين مائة هذا الحديث (ذلك) أى التوحيد الذى هو معنى الفطرة هو (الدين القيم) - أى المستقيم الذى لا عوج له ولا ميل إلى تشبيه وتعطيل ولا قدر ولا جبر (متفق عليه) وعن أبي موسى (أى الأعمى) رضى الله عنه كما في نسخة (قال قام لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان إذا وعظ قام (بحسن كلمات) والكلمة الجملة الغيبة أى متلوها بحسن فصول وقيل قام لنا كناية عن التذكير أى خطيبا وذكرنا بحسن كلمات وقال الطيبي قوله لنا وبحسن إما حالان مترادفان أو متباينان أى قام خطيبا مذكرا لنا وإما أن يتعلق لنا بقام على تضمين قام معنى خطب ويكون بحسن حالا وقام على الوجهين بمعنى القيام وهناك وجه ثالث وهو أن يتجلى بحسن بقام ويكون لنا فيما يبالا كاله لما قيل قام بحسن قيل فى حق من قبل فى حقنا وعلى هذا قام بمعنى قام بالأسى أى تشمر له أى قام بحفظ تلك الكلمات فيما قال ابن حجر ويؤيد الحقيقة حديث كان عليه الصلاة والسلام ينصرف لنا بعد العشاء فيحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين قدميه من طول القيام وفيه أن يكون القيام حقيقة فى بعض المقام لا يستلزم استمراره فى المرام (فقال إن الله لا ينام) قال تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم والسنة العناس وهو نوم خفيف أو مقسة النوم (ولا ينبغي له أن ينام) نفي للجواز تأكيده لنفي الوقوع على سبيل التسميم أى لا يكون ولا يصح ولا يستقيم ولا يمكن له النوم لأن النوم أغو الموت ولأن النوم لاستراحة القوى والله تعالى منزّه عن ذلك وهذه الثانية من الخس وأغرب ابن حجر بقوله اعتراض فتلألأ والثالثة هي قوله (يخفض القسط ويرفعه) قال التور بشئى فسر بعضهم القسط بالوزن أى يقره ويوصفه وبهر به عن الرزق لأنه قسط كل مخلوق أى نصيبه ونسره بعضهم بالميزان وبمى الميزان قسطا لما يقع به من المعدلة بالقسط أى فى القسمة وغيرها وهذا المعنى أولى لما فى حديث أبي هريرة يرفع الميزان ويخفضه والمراد من الميزان ما يوزن من أرزاق المباد النازلة من عنده وأعمالهم المرتقبة إليه بمعنى فيخفضه تارة بخصير الرزق والخذلان بالمعصية ويرفعه أخرى بتوسيع الرزق والتوفيق للطاعة وفى الخفض والرفع هنا ولها بده تضاد ومطابقة وهما مستعاران من المعالي من الإيهام ويمثل الله أراد الإهارة إلى الله تعالى كل يوم هو فى شأن والله يحكم فى خلقه بميزان

يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار و عمل النهار قبل عمل الليل ججابه النور لو كشفه لاحتقرت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه

العدل و بين المعنى بما شوهد من وزن الميزان الذى يزن فيخفف يده و يرفعها قيل و هذا التأويل
يناسب قوله ولا ينبغي له ان ينام أى كيف يجوز عليه ذلك و هو الذى يتصرف أبداً في ملكه بميزان
العدل و الرابطة (يرفع اليه) قال القاضي أى الى خزائنه كما يقال حمل المال الى الملك (عمل الليل)
أى المعمول فيه (قبل عمل النهار) أى قبل أن يؤق بعمل النهار فيضبط الى يوم الجزاء أو يعرض عليه
و ان كان هو أعلم به ليأمر ملائكته بأشياء ما قضى لفاعله جزاء على فعله و قيل معناه يقبل الله أعمال
المؤمنين فيكون عبارة عن سرعة الأجابة. (و عمل النهار) عطف على عمل الليل (قبل عمل الليل)
إشارة الى السرعة في الرفع و العروج الى ما فوق السموات فانه للأصايل بين الليل و النهار و قيل قبل
رفع عمل الليل و الاول أبغ قال ابن حجر و هو بيان لمسارعة الملائكة المؤمنين برفع أعمال النهار بعد
العصر و الليل بعد الصبح و انهم يقطعون في هذا الزمن القليل تلك المسافة الطويلة التي تزيد على
سبعة آلاف سنة على ما روى أن مسيرة ما بين الأرض و السماء الدنيا خمسمائة سنة وما بين كل سماء بين
كذلك و مسك كل سماء كذلك و تقدير رفع في الاول و رفع أو فعل في الثاني هو الذي دل عليه الحديث
الاخر ان أعمال النهار ترفع بعد صلاة العصر و أعمال الليل ترفع بعد صلاة الصبح فلا يقع رفع عمل
الليل الا بعد فعل من عمل النهار و أما رفع عمل النهار فيقع قبل فعل أو رفع شئ من عمل الليل لان
بين ابتداء رفعها و عمل الليل فاصلا يسع ذلك بالنسبة الى القدرة الباهرة فالعاصل ان قوله قبل عمل
النهار يتبين فيه تقدير رفع ولا يصح تقدير فعل فيه و قوله قبل عمل الليل يصح فيه كل منهما و تقدير
الفعل أبغ لأن الزمن أقصر فتأمل ذلك لتعلم فساد ما أطلقه بعض الشارحين اه كلاله و الخامسة
(ججابه النور) أى المستوى (لو كشفه) استئناف جوابا عن قال لم لأنشأه أى لو أزال الحجاب و رفعه
(لاحتقرت سبحات وجهه) بضم أوليه جمع سبعة بالضم أى أنوار وجهه و الوجه الذات و قد قال بعض
أهل التحقيق هي الانوار التي اذا وآها الراؤن من الملائكة سبحوا و هلوا لما يروعه من جلال الله
و عظمته لأن كلمة سبحان الله كلمة تعجب و تعجب على ما قاله ابن الاثير و قال الكشف فيها معنى
التعجب و الأمل في ذلك ان يسبح الله في رؤية العجب من صناعته ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب
منه و قيل ججابه النور أى ججابه خلاف العجب المعهودة فهو متعجب عن خلقه بأنوار عزه و جلاله
و لو كشف لذلك الحجاب و تجلى لما وراءه من حقائق الصفات و عظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق
و أميل الحجاب الستر الحائل بين الرائي و المرئى و هو ههنا يرجع الى منع الابصار من الأجابة بالرؤية
فهو كتابة عن منع رؤيته تعالى في الدنيا أو عن الاحاطة بآداته في الدنيا و المقى و جملة لو كشفه الخ
استثنائية مبنية للكلام السابق كانه قيل لم خص ججابه بالنور أو لم يكشف ذلك الحجاب فاجيب بانه
لو كان من غيره لو لو كشفه لاحترق العالم و لما أورد الجمل السابقة فعلمية مضاربة لافادة التجدد
مع الاستمرار و أما هذه الجملة الاسمية فتدل على الثبات و الدوام في هذا العالم و اذا صفت المؤمنين
عن المكنونات البشرية في دار النوايا ليروله بلا حجاب كما أن النبي عليه الصلاة والسلام رآه في
الدنيا لا لقلابه نوراً كما قال في الدماء اللهم اجعل في قلبي نوراً و في بصري نوراً الى قوله و اجعلني نوراً
(ما انتهى) أى وصل (اليه) الضمير لما (بصره) تعالى و قيل الضمير في بصره راجع الى ما هو
موروث مفعول به لاحتقرت و ضمير اليه راجع الى وجهه تعالى و (من خلقه) بيان لما لو متمنى باحترق

رواه مسلم وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدالله ملائى لا تقيضها نفقة سحاء الليل والنهار وأرأيتهم أنفق مذخلى السماء والأرض فأنه لم يقض ما في يده وكان عرشه على الماء وبه الميزان يقض ويرفع متفق عليه وفي رواية لمسلم يمين الله ملائى قال ابن نمير ملائى سحاء لا يقضها شئ الليل والنهار وعنه

و المراد من خلقه جميع الموجودات (رواه مسلم) قيل معناه مسبوك من معنى آبق الكرسي فهو سيد الأحاديث كما أنها سيدة الآيات (وعنه أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدالله) كناية عن محل عطائه أى خزائنه (ملائى) على زنة فعل تاليت ملائى كناية عن كثرة تلك النعمة وعمومها (لا تقيضها) بالتأليث وقيل بالياء أى لا تنقصها (نفقة) أى اتفاق (سحاء) بالمهملتين والمد من سح الماء إذا سال من فوق ومن سححت الماء أى صببته صفة لنفقة أوليد وهو الأصح وقوله (الليل والنهار) منصوبان على الظرف أى دائمة الصب في الليل والنهار وبُت في صحيح مسلم سحا بلفظ المصدر وفي رواية لمسلم سح الليل والنهار بفتح الحاء والأخافة قاله الأبهري وفيه إشارة إلى أنها المغطية عن ظهر شئ لأن الماء إذا الصب من فوق الصب بسهولة إلى جزالة عطائه لأن السح يستعمل فيما بلغ أو رتق عن القطر حد السيلان وإلى أنه لا مانع لأعطائه لأن الماء إذا أخذ في الانصباب لم يستطع أحد أن يرد (أرأيتهم) الخروفي وقيل أعلمتم وأبصرتم (ما اتفق) ما مضى يرى أى اتفاق الله وقيل ما موصولة متبذمة معنى الشرط (مذخلى السماء والأرض) أى من أول زمان خلق أهلها (قاله) أى الاتفاق (لم يقض) بفتح الياء وكسر التثنية لم يقض (ما في يده) موصولة مفعول أى في خزائنه وقال الطبري يدالله ملائى أى لمسته غزيرة كقولهم تعالى بل يداه مبسوطتان فإن بسط اليد مجاز عن الجود ولاصدا إلى آيات يد ولا بسط كذا في الكشف وقال المظهر يدالله أى خزائنه قيل أطلق اليد على الخزائن لتصرفها فيها والمعنى بالخزائن قوله كن فيكون لأنه له القدرة على إيجاد الممدوم ولذلك لا ينقص أبدا وقوله ملائى ولا تقيضها وسحاء وأرأيتهم على تأويل القول أى مقول فيها أخبار مترادفة ليدالله ويحوز أن تكون الثلاثة الأخيرة وصفا للملائى وأن يكون أرأيتهم استئنافا وقوله (وكان عرشه على الماء) حال من ضمير خلق وكذا قوله (وبه الميزان) حال منه أو من خبر كان أو من اسمه على رأى سبويه وسائق تحقيق معنى قوله وكان عرشه على الماء في باب بده المغلق ومعنى قوله يده الميزان بقدرة وتصرفه ميزان الأعمال والأزاق (يقض) ويرفع أى يقض النسيب والبرز باعتبار ما كان يستحقه قبل ذلك ويزيد بالنظر إليه بمقتضى قدره الذى هو تفصيل لقضائه الأول أو يقض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتقة إليه بقلها لمن يشاء ويكثرها لمن يشاء كمن يده الميزان يقض تارة ويرفع أخرى وقيل المراد به العدل يعنى يقض العدل في الأرض تارة بغلبة الجور وأمله ويرفعه تارة بغلبة العدل وأمله (متفق عليه) وفي رواية لمسلم يمين الله ملائى قيل خص اليمين لأنها ملزمة العطاء أو إشارة إلى يمين الطهارة وبركته فمن تلقاه بالقبول والرضا بورك له في قليله حتى فاق على كثير ليس كذلك على ما هو مشاهد ورد في الحديث وكتابه يده يمين أى مباركة قوية قادرة لازمة لأحداها على الأخرى ولعله أراد باليمين التصريح من أعطاه الجزل والليل (قال ابن نمير) بالتصغير أى عبدالله في روايته (ملائى) أى رواه كذا قال النووي قالوا هذا خطأ منه وصوابه ملائى بالتأليث كما في سائر الروايات قال الطبري أن أرادوا رده رواية ولعلنا فلا نزاع وإن أرادوا رده لعدم المطابقة لأن اليد ملزمة لأمره سهل لأن معنى يدالله أحصائه والمضاهة قلت ولله أنه لا يلائمه قوله (سحاء لا يقضها شئ الليل والنهار) أى من أبي هريرة رضي الله عنه

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين قال الله أعلم بما كانوا عاملين متفق عليه
 * (الفصل الثاني) * عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما خلق الله
 القلم فقال له اكتب قال

(قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين) جمع ذرية وهي نسل الانس والجن ويقع
 على الصغار والكبار أما من الذر بمعنى التفريق لأن الله تعالى فرقهم في الأرض أو من الذرة بمعنى
 الخلق فتركت الهمزة أو أبدلت والمراد عن حكم أولادهم إذا ماتوا قبل البلوغ انهم من أهل النار
 أو الجنة وأعلم أن الولد تابع لأشرف الأبوين ديناً فيما يرجع إلى أمور الدنيا وهو معنى قوله صلى الله
 عليه وسلم في بعض الروايات هم من آباءهم وأما فيما يرجع إلى أمور الآخرة من الثواب والعقاب
 لمؤثرون موكول إلى علم الله تعالى لأن السعادة والشقاوة ليستا بمعنيين عندنا بالأعمال بل الله تعالى خلق
 من شاء شتياً ومن شاء سعيداً وجعل الأعمال دليلاً على السعادة والشقاوة (قال الله أعلم بما كانوا
 عاملين) أي الله أعلم بما هم صائرُونَ إليه من دخول الجنة أو النار أو الترك بين المنزلتين وقد
 اختلفوا في ذلك فقول أنهم من أهل النار فيما للأبوين وقيل من أهل الجنة نظراً إلى أصل الفطرة
 وقيل أنهم خدام أهل الجنة وقيل لهم يكولون بين الجنة والنار لأنهم من علم الله أنه يميز ويكثر أدخله النار
 علم الله منه أنه يؤمن ويموت عليه إن عاش أدخل الجنة ومن علم الله أنه يميز ويكثر أدخله النار
 وقيل بالتوقف في أمرهم وعدم القطع بشئ وهو الأول لعدم التوقف من جهة الرسول صلى الله عليه
 وسلم فلم يقطع عليه الصلاة والسلام بكونهم من أهل الجنة ولا من أهل النار بل أمرهم بالاعتقاد الذي
 عليه أكثر أهل السنة من التوقف في أمرهم كذا ذكره ابن الملك في شرح المصابيح وفيه أن
 الترك بين المنزلتين غير ثابت في الكتاب والسنة وأهل الأعراف ما لهم الجنة وقيل أنهم يمتحنون
 بدخول النار في تلك الدار والله أعلم وقال ابن حجر هذا قبل أن ينزل فيهم شئ فلا ينافي أن الأصح
 أنهم من أهل الجنة (متفق عليه)

* (الفصل الثاني) * (عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما خلق الله القلم)
 بالرفع وهو ظاهر وروى بالنصب قال بعض المغاربة رفع القلم هو الرواية فإن صح النصب كان على
 لغة من ينصب خبراً وقال المالكي يجوز نصبه بتقدير كان على مذهب الكسائي كقوله * ياليت أيام
 الصبا رواجها * وقال المغربي لا يجوز أن يكون القلم مفعول خلق لأن المراد أن القلم أول مخلوق
 وإذا جعل مفعولاً لخلق أوجب أن يقال اسم إن ضمير الشأن وأول ظرف فينبغي أن تسقط الفاء من
 قوله فقال إذا يرجع المعنى إلى أنه قال له اكتب حين خلقه فلا اخبار بكونه أول مخلوق أهـ وإنما أوجب
 ما ذكر لأنه بدونه يفسد أصل المعنى إذ يصير التقدير إن أول شئ خلق الله القلم وهو غير صحيح
 وقيل لو صحت الرواية بالنصب لم تمنع الفاء ذلك إذ يقتدر قبل فقال أمره وهو العامل في الظرف
 كذا حقه الطبيعي وفيه أنه حينئذ لا يكون تنصيص على أولية خلق القلم الذي يدل عليه رواية الرفع
 الصحيحة وفي الأزهري أول ما خلق الله القلم يعني بعد العرش والماء والريح لتلوه جباه الصلاة والسلام
 كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرضين بثمانين ألف سنة وعرشه على الباء
 رواء مسلم وعن ابن عباس سئل عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء على أي شئ كان الماء قال على متن
 الريح رواء البيهقي ذكره الإبرهي فالأولية اضافية والأول المقتضي هو النور الحمدي على ما بينه في
 الدود للبولد (قال) أي الله وفي نسخة صحيحة (له) أي للقلم (اكتب) أمر بالكتابة (ال) وفي

ما أكتب قال أكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب استنادا وعن مسلم بن يسار قال سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن هذه الآية واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

لسبعة بالفاء (ما أكتب) ما استهائية مفعول مقدم على الفعل (قال أكتب القدر) أى المقدّر المقضى وفى المصاحب قال القدر ما كان الخ قال شراحه أى أكتب القدر فتعصبه بفعل مقدّر وما كان بئلى من المقدّر أو عطف بيان (فكتب ما كان) المعنى بالنسبة إليه عليه الصلاة والسلام قال الطيبى ليس حكاية عما أمر به القلم ولا قليل فكتب ما يكون وإنما هو اختيار باعتبار حاله عليه الصلاة والسلام أى قبل تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك لا قبل القلم لأن الغرض أنه أول مخلوق نعم إذا كانت الأوليّة نسبية صح أن يراد ما كان قبل القلم (وما هو كائن) ما موصولة (إلى الأبد) قال الأبهري ما كان يعنى العرش والماء والرج وذات الله وصفاته اه ويمكن أن يحمل ما كان على القضاء وما هو كائن على القدر والله أعلم به ظاهر لى * فيه إشكال والله أعلم بالحال وهو أن ما لا ينتهى فى المال كيف ينحصر وينضبط تحت القلم فى الاستقبال سيما مع قوله عليه الصلاة والسلام جف القلم اللهم إلا أن يقال المراد به كتابة الأمور الإجمالية الكلية لا الأحوال التفصيلية الجزئية وهو خلاف ظواهر الأدلة المروية ثم رأيت الأبهري نقل عن زين العرب أن الأبد هو الزمان المستمر غير المنقطع فالجمع بينه وبين إلى مبتغى لأنه لا يمكن وصول شئ إليه حتى ينتهى قلت يحمل الأبد على الزمان الطويل اه وفيه أن الزمان الطويل الله أعلم أنه القراض العالم أو استقرار الترفيق فى الموضوعين ويزام منه أن لا تكون أحوال الدارين مكتوبة والله أعلم ثم رأيت فى الدر المنثور نقل عن ابن عباس أن أول شئ خلقه الله القلم فقال له أكتب فقال يارب وما أكتب قال أكتب القدر يجرى من ذلك بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم طوى الكتب ورفع القلم رواه البيهقى وغيره والحاكم وصححه وفى الدر أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول شئ خلق الله القلم ثم النون وهى الدواة ثم قال له أكتب قال وما أكتب قال ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ثم ختم على فم القلم قلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة أخرجه المعجم الترمذى هذا وروى أن أول ما خلق الله العقل وإن أول ما خلق الله نوري وإن أول ما خلق الله روحى وإن أول ما خلق الله العرش والأولى من الأمور الإخائية فيقول إن كل واحد مما ذكر خلق قبل ما هو من جنسه فانقلم خلق قبل جنس الأقلام ونوره قبل الأنوار والافتدبث إن العرش قبل خلق السموات والأرض تنطق الأولى على كل واحد بشرط التثنية يقال أول المعاني كذا وأول الأنوار كذا ومنه قوله أول ما خلق الله نوري وفى رواية روحى ومعناها واحد فإن الأرواح ثروانية أى أول ما خلق الله من الأرواح روحى (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب استنادا) أى لامتنا والمراد به حديث يعرف منته عن جماعة من الصحابة والفرد وولد بروايته عن صحابى آخر ومنه قول الترمذى غريب من هذا الوجه واستيفاء هذا المبحث فى أصول الحديث (وعن مسلم بن يسار) أى الجهنى قال الترمذى حديثه حسن إلا أنه لم يسع عمر كذا ذكره المصنف فى التابئين (قال سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن هذه الآية) أى عن كيفية الخلق ذرية بنى آدم من ظهورهم المذكور فى الآية (واذ أخذ) أى أخرج (ربك من بنى آدم من ظهورهم) بدل البيض قاله ابن الملك وكذا ذكره البيضاوى وقال السيوطى أنه بئلى الاشتمال وواقته أبو البقاء وهو الأظهر معنى وإن كان

ذريتهم الآية قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره يمينه

الاول أنظهر لفظا وقد حقيقته في حاشيتي الجمالين على الجالين (ذريتهم) الجمهور على الافراد وبعضهم على الجمع (الآية) بالحركات الثلاث (قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل) بصيغة المفعول (عنها) أى عن هذه الآية (قال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره) أى ظهر آدم (يمينه) أى يمينه وقوته قال الطيبي ينسب الخبر الى اليمين ففيه تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة وقيل بيد بعض ملائكته وهو الملك الموكل على تصوير الاجنة أسند اليه تعالى للتشريف أو لانه الامر والمتصرف كما أسند اليه التوفى في قوله تعالى الله يتوفى الانفس وقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ويحتمل أن يكون الماسح هو الله تعالى والمسح من باب التصوير والتشيل وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير كانه قال قدر و بين ما في ظهره من الذرية وقال البيضاوى في تفسيره ان معنى الآية أنه نزل تمكين بنى آدم من العلم برهوبيته بتسبب الدلائل وخلق الاستعداد فيهم وتمكنهم من معرفتها والقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمجيلا وتجيلا فلا قول ثم ولاشهادة حقيقة اه وفيه ان هذا يرجع الى مذ هب المنزلة وان كان أصله نقل عن الحسن البصرى وقال الامام الرازى أثبتت المنزلة على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الحديث لان قوله من ظهورهم يدل من بنى آدم فالمعنى و اذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم فلم يذكر أنه أخذ من ظهر آدم شيئا ولو كان المراد الاخذ من ظهر آدم لقل من ظهره و أجاب بأن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أخرج الذرية من ظهور بنى آدم و أما انه أخرج تلك الذرية من ظهر آدم فلا تدل الآية على إثباته و نفىه والخبر قد دل على ثبوته فوجب القول بهما معا بأن بعض الذر من ظهر بعض النور والكل من ظهر آدم صونا للآية والحديث عن الاختلاف قال بعض المحققين ان بنى آدم من ظهره فكل ما أخرج من ظهورهم فيما لا يزال الى يوم القيامة هم الذين أخرجهم الله تعالى فى الازل من صلب آدم وأخذ منهم الميثاق الازلى لعرف منه أن النسل المخرج فيما لا يزال من أصلاب بنيه هو المخرج فى الازل من صلبه وأخذ منهم الميثاق الاول وهو العقاب الازلى كما أخذ منهم فيما لا يزال بالتدرج حين أخرجوا الميثاق الثانى وهو الحال الازلى والحاصل ان الله تعالى لما كان له ميثاقان مع بنى آدم أصلهما يتهدى اليه العقول بل يتوقف على توقيف واقف على أحوال العباد من الازل الى الابد كالانبياء عليهم الصلوات والسلام أراد عليه الصلوات والسلام أن يعلم الامسة ويغيرهم أن وراء الميثاق الذى يهدون اليه بعقولهم ميثاقا آخر أزلها فقال ما قال من مسح ظهر آدم فى الازل و اخراج ذريته وأخذ الميثاق عليهم اه وبهذا يزول كثير من الاشكالات فتأمل فيها حق التأمل وقال القاضى فى شرحه للمصابيح التوقيف بينهما أن يقال المراد من بنى آدم هو اولاده فكانه صار اسما للنوع كالانسان والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعضهم على مر الزمان واقتصر فى الحديث على آدم لانه الاصل اه وفيه أن التوليد على الدر الزمانى ينأت الميثاق الموصوف بالآتى فكيف يكون الحديث تفسيراً للآية ثم نسخ فى البال ان أنه يمكن ان يقال اما اقتصر فى الآية على الذرية لظهور أمر آدم بالادلة العقلية والعقلية خصوصا من الاضافة الابنية كما هو متضمنى القصاصة القرآنية و البلاغة الفرقانية الموصوفة بالايجاز التى من جملة دلالاته صنعة الاطناب و الايجاز و لما فهم عليه الصلاة والسلام من السؤال بقرينة الحال موضع الاشكال لما وقع فيه من الاجمال اقتصر على مقدار

فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون فقال رجل فقيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله يعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله يعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار ورواه مالك والترمذي وأبو داود وعن عبد الله بن عمرو قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده كتابان فقال أتدرون

الحاجة من المقال فقال (فاستخرج منه ذرية) قبل قبل دخول آدم الجنة بين مكة والطائف وقبل يظن نعمان وأنه يقرب عرفة وقبل في الجنة وقبل بعد النزول منها بارض الهند وروى عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأعد الله العتائق من ظهر آدم نعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنشرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم فيلما قال أنت ربكم قالوا بلى شهدنا وسجى في الفصل الثالث ما يدل على أن المراد من هذا الحديث هذا ولما كان السائل بلغيا عارفا بصناعة الكلام سكت عند حصول البرام ونقل السيد السند عن الأزهاري أنه قيل شق ظهره واستخرجهم منه وقبل أنه استخرجهم من ثيوب رأسه والاقرب أنه استخرجهم من سنام شعرات ظهره (فقال خلقت هؤلاء للجنة) وفي قد يهم إشارة إلى معنى الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي (ويعمل أهل الجنة) أي من الطاعات (يعملون) أما في جميع عمرهم أو في خاتمة أمرهم (ثم مسح ظهره) أي يده كما في نسخة ولم يقل هنا يمينه يخلقه لهما تقدم لأن البين مظهر الغيرة ليظهر الفرق بين أهل الجنة والنار ولم يقل هنا بشماله تأديا ومن ثم ورد كذا يدي الرحمن بين لأن الشر المعصي ليس له وجود في الكون (فاستخرج منه ذرية) فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار (أي من السيئات) (يعملون) كما سبق وفي الجمع بين الخلق والعمل إشارة لطيفة إلى مذهب أهل السنة والجماعة المتوسطة بين الجبرية والقدرية (فقال رجل فقيم العمل يا رسول الله) الفاء دخل جواب الشرط المقدور ٣ وفي وقع موقع لام الفرض أي إذا كان كما ذكرت يا رسول الله من سبق القدر فني أي شئ يفيد العمل أو باى شئ يتعلق العمل أو فلاى شئ أسرفا بالعمل بمعنى أنه حيث خلق له ولا يتصور تغييره وتبديله يستوى عمله وتركه ولما كان هذا جبرا محضا مزجه بنوع من القدر المتعلق بالعمل ليمتثل الأمر المستقيم والدين القويم الذى هو عبارة عن الجمع بين خلق الله وكسب عبده (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله) أي جعله عاملا ووقع للعمل (يعمل أهل الجنة) فيه إشارة إلى تقوية الجبر ولذا لا يهزم إلا محض الجبر (حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة) إشارة إلى أن المدار على عمل مقارن بالموت (فيدخله به الجنة) الإدخال بالأفضال والدرجات بالأعمال والخلود بالنية في الأموال (وإذا خلق الله العبد للنار استعمله يعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار) الإدخال بالمعادل والدرجات بالمعمل والخلود بالنية وطول الأمل فلا يرد أن تظهر العدل بالنسبة إلى من كفر سبعين سنة لأن لا يهذب زيادة عليها فإن تية الكافر أن لزاعش أبد الأباد لاسر على كفره أما جهلا وأما على وجه العناد (رواه مالك والترمذي وأبو داود) وحسنه وأحمد وعبد الله بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والآجرو كذا في الجامع الصغير وفي الكبير لذلك أقول جف القلم على علم الله رواء الطبري وابن جرير والبيهقي في السنن (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو (وضى الله عنهما) قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده (وفي بعض النسخ وفي يده كما في أكثر نسخ المصاييح فيراد بها الجنس) كتابان) والواو للحال (فقال أتدرون)

ما هذان الكتابان قلنا لا يارسل الله الا أن تغيرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسما آباؤهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا

أرى أتعلمون (ما هذان الكتابان) الظاهر من الإشارة أنهما حسان وقيل تمثيل واستعارة للمعنى الدقيق. للحنى في مشاهدة السامع حتى كأنه ينظر اليه رأى العين فالنبي صلى الله عليه وسلم لما كُشف له ب حقيقة هذا الأمر وأطلعه الله عليه اطلاعا لم يبق معه خفاء صور الشئ الحاصل في قلبه بصورة الشئ الحاصل في يده وأشار اليه إشارة الى المحسوس (قلنا لا) أى لا تدري (يارسل الله الا أن تغيرنا) استثناء مفرغ أى لا أعلم بسبب من الأسباب الا بأخبارك أيانا وقيل الاستثناء منقطع أى لكن ان أخبرتنا علمنا وكالمهم طلبوا بهذا الاستدراك اخباره أيانهم (فقال للذي في يده اليمنى) أى لاجله وفي شأنه أو عنده وقيل قال بمعنى أشار فالإمام بمعنى الى (هذا كتاب من رب العالمين) خصه بالذكر دلالة على أنه تعالى مالكهم وهم له مملوكون يتصرف فيهم كيف يشاء فيسعد من يشاء ويشقى من يشاء وكل ذلك عدل وصواب فلا اعتراض لاحد عليه وقيل الظاهر أن هذا كلام صادر على طريق التصوير والتشبيه مثل الثابت في علم الله تعالى أو الميت في الزوج بالمتب بالكتاب الذى كان في يده ولا يستبعد اجراءه على الحقيقة فإن الله تعالى قادر على كل شئ والنبي صلى الله عليه وسلم مستعد لادراك الباقى الغيبية ومشاهدة الصور المصوغة لها (فيه أسماء أهل الجنة وأسما آباؤهم وقبائلهم) الظاهر أن كل واحد من أهل الجنة وأهل النار يكتب لأسماؤهم وأسما آباؤهم وقبائلهم سواء كانوا من أهل الجنة أو النار فتميز التام كما يكتب في المصكوك قال الاشرف أهل الجنة تكتب لأسماؤهم وأسما آباؤهم وقبائلهم الذين هم أهل النار في الكتاب الذى باليمين وبالمعكس في أهل النار والأقلياته والأبناء اذا كانوا من جنس أهل الجنة أو من جنس أهل النار فلاحاجة الى الراد ذكرهم لذكرهم تحت قوله فيه لسماء أهل الجنة وفيه لسماء أهل النار (ثم أجمل على آخرهم) من قولهم أجمل الحساب اذا تم وورد التفصيل الى الاجمال وأثبت في آخر الورقة مجموع ذلك وجملته كما هو عادة المعاصرين ان يكتبوا الاشياء مفصلة ثم يوقعوا في آخرها فذلك تزد التفصيل الى الاجمال وضمن أجمل معنى أوقع فعلى يعنى أى أوقع الاجمال على من انتهى اليه التفصيل وقيل ضرب بالاجمال على آخر التفصيل أى كتب ويميز أن يكون حالا أى أجمل في حال انتهاء التفصيل الى آخرهم فعلى بمعنى الى (فلا يزداد فيهم) جزء شرط أى اذا كان الأمر على ما تقرر من التفصيل والتعيين والاجمال بعد التفصيل في المصك فلا يزداد فيهم (ولا ينقص) بصفة المجهول (منهم أبدا) لأن حكم الله لا يتغير وأما قوله تعالى لكل أجل كتاب يحو الله ما يشاء ويثبت فسنحاه لكل انتهاء مدة وقت مضروب فمن انتهى أجله ويحوى ومن بقي من أجله يبقه على ما هو مثبت فيه وكل ذلك مثبت عند الله في أم الكتاب وهو الله فكما أن يحوى ويثبت هو القضاء فيكون ذلك حين ما قدر وجرى في الازل كذلك فلا يكون تغيير أو المراد منه يحو المنسوخ من الأحكام وأثبت الناسخ أو يحو السيات من التائب والاثبات الحسنات بمكافأته وغير ذلك ويمكن أن يقال المحو والاثبات يتعلقان بالأمور المتعلقة بوزن الاشياء المحكمة والله أعلم فى الجامع الصغير برواية الطبراني عن ابن عباس مرثوعا ان الله تعالى خلق لوجا محفوظا من درة يضاء ضياعها من يا قوة حمراء قلعه نور وكتابه نور لله في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويمز ويذل ويفعل ما يشاء قال ابن حجر ولا يتنافى قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب لما أن المحو والإثبات إنما هو بالنسبة لما في اللوح

ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً فقال أصحابه فقيم العمل يا رسول الله ان كان أمر قد فرغ منه فقال سدّوا و قاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة و ان عمل أى عمل و ان صاحب النار يختم له بعمل أهل النار و ان عمل أى عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فنبذ هاتين قال فرغ ركنكم

المحفوظ و علم الملائكة لان الاشياء فيه قد تكون معلقة على أسباب يتغير بوجودها و قدها لا لام الكتاب المراد بها علم الله تعالى القديم لانه لا محو فيه و لا اثبات و سر ذلك التعليق مع انه لا يقع الا بالموافق للعلم القديم مزيد التنمية على الملائكة المطلعين على ذلك و تحقيق انفراد تعالى بعلمه القديم و انه لا يمكن أحدا أن يطلع عليه الا بالنسبة لجزئيات معينة كاعلامه عليه الصلاة والسلام لجماعة من أصحابه على التعيين انهم من أهل الجنة (ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم) و الفاسق مسكوت عنه كما هو دأب الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية في جميع الاحكام الوعدية و الوعيدية ليكون بين الخوف و الرجاء راضيا بما جرى عليه من القضاء و الاظهر انه مكتوب في أهل الجنة لان ما له اليها و ان دخل النار فان الخاتمة هي المذار عليها (ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً فقال أصحابه) رضى الله عنهم (فقيم العمل يا رسول الله ان كان أمر قد فرغ منه) بصيغة المجهول يعني اذا كان المذار على كتابة الاول فأي فائدة في اكتساب العمل (قال سدّوا) أى اجعلوا اعمالكم مستقيمة على طريق الحق (و قاربوا) أى اطلبوا قربة الله تعالى بطاعته بقدر ما تطيقونه و الجواب من أسلوب الحكيم أى قيم انتم من ذكر التقدر و الاحتجاج به و انما ختمتم للمادة فاعملوا و سدّوا و قاربوا قاله الطيبي و قال الشيخ ابن حجر في شرح البخاري سدّوا أى الزموا السداد و هو الصواب من غير انحراف و تفريط و قاربوا أى ان لم تستطعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه و قال الكرماني و قاربوا في المباداة و لا تباعدوا فانكم ان باعدتم في ذلك لم تبلفوه لو معناه ساعدوا يقال قاربت فلانا اذا ساعدته أى يساعد بعضكم بعضا في الأمور و حاصل الجواب و الله أعلم بالصواب نفى الجبر و التقدر و اثبات الحكم باعتدال الامرين كتابة الازل و مراية العمل أو لان الاعمال امارات و علامات فلا بد من وجودها اذ لا يعمل الله تعالى بمجرد علمه و الله أعلم و لذا قال صلى الله عليه وسلم (ان صاحب الجنة يختم له) بصيغة المجهول (يعمل أهل الجنة) أى يعمل مشعرا بآيمانه و مشير بآفاقه (و ان عمل) أى لو عمل قبل ذلك (أى عمل) من أعمال أهل النار (و ان صاحب النار يختم له بعمل أهل النار) أهم من الكفر و النمامى (و ان عمل أى عمل) أى قبل ذلك (من أعمال أهل الجنة) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى أشار (يديه) العرب تجعل القول عبارة عن جميع الاعمال فتطلقه على غير الكلام و النفس فتقول قال يديه أى أخذ و قال يرجله أى مشى

و قالت له الميثان سماعا و طاعة * و حدّثنا كالدرد لما يقب

أى أو مات و قال بالهاء على يده أى قلب و قال بويه أى رفعه (فنبذهما) أى طرح بهما من الكتابين قيل وراء ظهره و فى الأزار الضمير في نبذهما للدين لان نبذ الكتابين بعيد من ذلّه اه و فيه أن نبذهما ليس بطريق الاهانة بل إشارة الى أنه نبذهما الى عالم الغيب ثم هلكا اذا كان هناك كتاب حقيقى و أما على التمثيل فيكون المعنى نبذهما أى الدين قال بعضهم قوله قال يديه فنبذهما بمنزلة قوله جف القلم بما أنت لاقى كناية عن ان هذا الامر قد فرغ منه فصار كمنّا تخلّفه وراءه

من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير رواه الترمذي وعن أبي خزيمة عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرأيت رقي لتسريحها ودواء تتداوى به وتقاتل تنقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وعن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر

ظهرك فيكون معنى قوله (ثم قال فرغ ربكم) قسميرا لهذا الفعل ويكون نتيجة لهذا الكلام (من العباد) قال الأشرف أي من أمر العباد والمراد بالامر الشأن أي قدر أمرهم لما قسمهم قسمين وقدر لكل قسم على التمين كونه من أهل الجنة أو النار بحيث لا يقبل التفسير فكأنه فرغ من أمرهم والافتراف لا يجوز عليه تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) يمكن أن يكون هذا استشادا من القرآن واعتضادا بالقرآن على أن أمر الفريقين مبهم عندنا ومجمل ومعلوم عنده تعالى ومفصل ويمكن أن يكون موافقة لفظية ومطابقة معنوية ينهون من الاقتباسات الحكيمية والتضمنات بالكلمات الالهية والله تعالى أعلم (رواه الترمذي وعن أبي خزيمة) بكسر الغاء وتغفيف الزاء (عن أبيه) وقد اختلف فيه لروى هكذا وروى عن ابن أبي خزيمة عن أبيه و الأول أصح وفي اسم الراوى أبي خزيمة خلاف للمحدثين قال المصنف هو أبو خزيمة بن يعمر أمه بني الحرث بن سعد روى عن أبيه وعنه الزهري وهو تابعي (قال قلت يا رسول الله أرأيت رقي لتسريحها) جمع رقية كقلم جمع ظلمة وهي ما يقرأ لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية (ودواء) بالنصب (تتداوى به) أي تستعمله (وتقاتل) بضم أوله (تنقيها) أي تلتجئ بها أو تحذر بسببها وأصل قاتلة وقاة من رقي وهي اسم ما يلتجئ به الناس من خوف الأعداء كالترس وهو ما بقي من العدو أي يحفظ ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الالتقاء فالتميز في نقيها للمصدر قبل وهذه المنصوبات أمي رقي وما عطف عليها موصولات بالانمال الواقعة بعدها ومتعلقة بمعنى أرأيت أي لفبرن عن رقي لتسريحها نصبت على نزع الغافض ويجوز أن يتصل بلفظ أرأيت والمفعول الأول الموصوف مع الصفة والثاني الاستفهام بتأويل مقولا في حقها (هل ترد) أي هذه الأسباب (من قدر الله شيئا قال هي) أي المذكورات الثلاث (من قدر الله) أيضا يعني كما أن الله قدر الداء قدر زواله بالدواء ومن استعمله ولم ينفعه فليعلم أن الله تعالى ما قدره قال في النهاية جاء في بعض الأحاديث جواز الرقية كقوله عليه الصلاة والسلام استرقوا لها فان بها النظرة أي اطبوا لها من ريقها وفي بعضها النهي عنها كقوله عليه الصلاة والسلام في باب التوكل الذين لا يسترقون ولا يكتونون والاحاديث في التسمين كثيرة ووجه الجمع ان ما كان من الرقية بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة أو بغير اللسان العربي وما يعتقد منها أنها قائمة لا معالجة فيشكل عليها فإلها منجية وإياها أراد عليه الصلاة والسلام بقوله ما توكل من استرق وما كان على خلاف ذلك كالتمتع بالقرآن وأسماء الله تعالى والرق المروية فليست بمنجية ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الذي رقي بالقرآن وأخذ عليه أجرا من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق وأما قوله عليه الصلاة والسلام لا رقية الا من عين أو حمة لعمته لا رقية أولى وأنش منها قال ابن حجر ويصريحهم الرقية بغير العربي صرحت أئمة المذاهب الأربعة (رواه أحمد والترمذي) وقال حسن صحيح وصححه الحاكم أيضا (وابن ماجه وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع) أي حال كوننا نتباحث (في القدر) أي في شأله فيقول بعضنا إذا كان الكل بالقدر فلم الثواب والعقاب كما قالت المعتزلة والآخر يقول لما الحكمة في قدر بعض فجنة وبعض

فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما قُتِي في وجنتيه حب الرمان فقال أبهنا لمرثم أم بهنا أرسلت اليكم
انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه رواه
الترمذي وروى ابن ماجه نحوه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وعن أبي موسى قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم من قبضة

لنار فيقول الآخر لان لهم فيه نوع اختار كسبي فيقول الآخر فمن أوجد ذلك الاختيار والكسب
وأقدرهم عليه و ما أشبه ذلك (فغضب حتى احمر وجهه) أي نهاية الاحمرار (حتى) أي حتى
صار من شدة حرته (كأنما قُتِي) بضمة المفعول أي شق أو عسر (في وجنتيه) أي جديده (حب
الرمان) فهو كناية عن مزيد حمرة وجهه المنبئة عن مزيد غضبه و إنما غضب لأن القدر سر من أسرار
الله تعالى و طلب ما لله منى ولأن من يبحث فيه لا يأمن من أن يصير قدرا أو جبريا و المباد
مأمورون بقبول ما أمرهم الشرع من غير أن يطلبوا رسالا يجوز طلب سره (فقال) عليه الصلاة
والسلام (أبهنا) أي أبا لتنازع في القدر (أمرتم) و همزة الاستفهام للانكار و تقديم المجزوء
لمزيد الاهتمام (أم بهنا) أرسلت اليكم) أم متقطعة بمعنى بل و الهمزة و هي للانكار أيضا ترقيا من
الاهون الى الأغظ و انكارا لب انكار (انما هلك من كان قبلكم) أي من الاسم جملة مستأنفة
جوابا عما اتجه لهم أن يقولوا لم تسكر هذا الانكار البالغ (حين تنازعوا في هذا الامر) و هذا يدل على
أن غضب الله و احلاكم كان من غير إسهال فقيه زيادة وعيد (عزمت) أي أئتمت أو أوجبت
(عليكم) قيل أصله عزمت بالقاء اليمين و الزامها عليكم (عزمت عليكم أن لا تنازعوا) بعد في
أحدى التاءين (فيه) و لا يجوز في القدر بهذا قال ابن الملك أن هذه بمنع قولها مصدرية
و زائدة لأن جواب القسم لا يكون الا جملة و أن لا تزداد مع لا فهي اذا مفسرة لا قسمت أن لا ضربت
و تنازعوا جزم بلا التاءية و يجوز أن تكون مخففة من الثقله لأنها مع اسمها و خبرها سدت سد الجملة
كذا قاله زين العرب (رواه الترمذي) أي بهذا اللفظ عن أبي هريرة و قال لا لعرف الحديث الامن
رواية صالح المري و له غرائب ينفرد بها و قال في ميزان الاعتدال صالح بن بشير الزاهد المري
الواعظ ضعفه ابن معين وغيره (و روي ابن ماجه نحوه) أي بالسني (عن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده) أعلم أن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أبو عبد الله علي الصحيح أحد علماء زمانه
روى عن البخاري أن أحمد و جماعة يحتجون بعد بث عمرو لكن البخاري ما احتج به في جامعه قال
أبو زرعة لما أنكروا حديثه لكثرة روايته و لما سمع أحاديث بسرة و أخذ بحديثه كانت عندها فرواها
وشعيب لا تعرفه و لكن ما علمت أحدا وثقه بل ذكره ابن حبان في تاريخ الثقات و قال ابن عدي عمرو بن
شعيب ثقة لأنه إذا روى عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم يكون مرسلًا قلت قد ثبت سماع عن عبد الله
وهو الذي ربما تمتي قبل أن هذا مات حياة أبيه عبد الله و كفل شعيبا جده عبد الله كذا في الميزان فلهذا هي وقال بعض
المحققين الصحيح ان الضمير في جده راجع الى شعيب و كثيرا ما وقع في رواية أبي داود و النسائي
و غيرهما بلقط عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص فحدثه لأطمئنه و قال الإمام
النووي أكرر بعضهم حديث عمرو عن أبيه عن جده باعتبار ان شعيبا سمع من محمد لأعن جده عبد الله
فيكون حديثه مرسلًا لكن الصحيح أنه سمع من جده عبد الله فحدثه بهذا الطريق متصل لكن لاحتمال
أن يراد بيده في الاسناد محمد بن عبد الله لم يدخل حديثه بهذا الاسناد في الصحاح و ان احتجوا به و قال
الشيخ ابن حجر في شرح البخاري ترجمة عمرو قوية على المختار حيث لا تمارض و الله أعلم كذا حرره

قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والعزن والغيث والطيب رواء أحمد والترمذى وأبو داود وعن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق خلقه في ظلمة

ميرك شاه رحمه الله (و من أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق آدم من قبضة) بالضم ويفتح ومن ابتدائية متعلقة بخلق أو بآيانية حال من آدم (قبضها) أى أمر الملك بقبضها والقبضة بالضم ملء الكف وربما جاء بفتح القاف كذا في الصحاح وفي القاموس القبضة وضمه أكثر ما قبضت عليه من شئ وفي النهاية القبض الأخذ بجميع الكف والقبضة المرة وبالضم الاسم منه (من جميع الأرض) يعنى وجهها أى من جميع ما قدر الله أن يسكنه بنو آدم من الأرض وليس مراده من جميع الأرض لأن من الأرض ما لا يصل إليه قدم آدمى والقباض من جميع الأرض هو عزرائيل عليه الصلاة والسلام فنسب الفعل اليه تعالى لأنه بامرهم وإرادته ولما كان عزرائيل متولى القبضة ولما قبض الأرواح من أجسادها ليرد وديعة الله التي قبضها من الأرض إليها كذا قاله زين العرب وفيه إشارة إلى أية منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى هذا وذكر السيوطي رحمه الله في الدر المنثور عن أبي هريرة قال خلق الكعبة قبل الأرض بالف سنة قالوا كيف خلقت قبل وهي من الأرض قال كانت خشقة على الماء وهي بالغاء والشين المعجمتين والغاء أى حجرة أو أكمة أو جزيرة عليها ملكان يسبحان الليل والنهار ألفى سنة فلما أراد الله أن يخلق الأرض سحاها منها فجعلها في وسط الأرض فلما أراد الله أن يخلق آدم بحث ملكاً من حملة العرش يأتي بتراب من الأرض فلما هوى لياخذ قالت الأرض أسألك بالذي أرسلتك أن لاتأخذ مني اليوم شئاً يكون منه لئار نصيب غدا فتركها فلما رجع إلى ربه قال ما متك أن تأتي بما أمرتك قال سأنتي بك فعمطت أن أرد شئاً سأنتي بك فأرسل آخر فقال مثل ذلك حتى أرسلهم كلهم فأرسل ملك الموت فقلت له مثل ذلك قال إن الذي أرسلني أحق بالطاعة منك فاخذ من وجه الأرض كلها من طيها وخبيثها حتى كانت قبضة عند موضع الكعبة فجاء به إلى ربه فصب عليه من ماء الجنة فجاء حماً مستولاً فخلق منه آدم بيده الحديث (فجاء بنو آدم على قدر الأرض) أى ملبثها من الألوان والطباع (منهم الأحمر والأبيض والأسود) بحسب قرابهم وهذه الثلاثة هي أصول الألوان وماعداها مركب منها وهو المراد بقوله (وبين ذلك) أى بين الأحمر والأبيض والأسود باعتبار أجزاء أرضه (والسهل) أى ومنهم السهل أى اللين (والعزن) بفتح العاء وسكون الزاى أى الغليظ (والغيث) أى خبيث الغصا (والطيب) على طبع أرضهم وكل ذلك بتقدير الله تعالى لو لم وطبا وخفا قال الطيبي ولما كانت الأوصاف الأربعة ظاهرة في الإنسان والأرض أجريت على حقيقتها وأولت الأربعة الأخيرة لأنها من الاخلاق الباطنة فإن المعنى بالسهل الرقيق واللين والعزن الخرق والنف والطيب الذى يعنى به الأرض المذبة المؤمن الذى هو نفع كله وبالغيث الذى يراد به الأرض السبعة الكفار الذى هو ضر كله والذى سبق له الحديث هو الأمور الباطنة لأنها داخلة في حديث القدر بالغيز والشر وأما الأمور الظاهرة من الألوان وإن كانت مقدرة فلا اعتبار لها فيه إله ويمكن أن يكون لها اعتبار إشارة إلى أن هذه الأوصاف والآثار بمنزلة هذه الألوان في كونها تحت الاقدار غايته أن الأوصاف قابلة للزيادة والنقصان بحسب الطاعة والإمكان لمجاهدة الإنسان بخلاف الألوان وإن نظرت إلى الحقيقة فلا تبدل ولا تغير لخلق الله وهذا معنى قوله جف القلم على علم الله (رواه أحمد والترمذى وأبو داود) وكذا الحاكم والبيهقى (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال سمعت

فألقى عليهم من نوره فمن أمابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل لذلك أقول جف القلم على علم الله رواء أحمد و الترمذى و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مغلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يا نبى الله آمنا بك و بما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق خلقه أى القلبي من الجن و الأسم لا الملائكة (فى ظلمة) أى كائنين فى ظلمة النفس الأمارة بالسوء المجيولة بالشهوات المرذية و الأهواء المضلة و الركول الى المحسوسات و الغفلة عن عالم الغيب (فألقى) أى رش (عليهم) شيأ (من نوره) فمن نوره صفة محذوف أى شيأ منه و من للتبيين أو للتبيين أو زائدة و المراد منه نور الأيمان و المعرفة و الأيقان و الطاعة و الاحسان (ضمن أمابه من ذلك النور) أى نوره الممتوى الواصل اليه و النور مجرور و يجوز أن يرفع على انه فاعل أمابه و من ذلك حال منه ذكره المعنى (اهتدى) أى الى طريق الجنة (و من أخطأه) أى ذلك النور يبنى جازوه ولم يصل اليه (ضل) أى خرج عن طريق الحق و قيل الراد بالنور الملقى اليهم ما نصب من الشواهد و الصحيح وما أنزل اليهم من الآيات و النذر اذ لولا ذلك لبقوا فى ظلمات الضلالة فى بيضاء الجهالة و قيل المراد بالظلمة كالحرس و الحسد و الكبر و غيرها من الاخلاق الذميمة و بالنور التوفيق و الهداية بقل ذلك فمن وقته لذلك اهتدى و من لم يوقفه ضل و غوى و قيل المراد بالظلمة الجهالة و بالنور المعرفة يعنى خلق الله الخلق جاهلين به و بصفاته فعرفهم ذاته و صفاته ليعرفوه و قيل المراد انه خلق أرواحهم فى ظلمة و حيرة فألقى عليهم نور الرحمة و الهداية و لولا ذلك لم يهتد اليه أحد

لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

قيل و يمكن أن يصل الحديث على خلق النور المستخرج فى الأزل من صلب آدم فعبر بالنور عن الانطاف الالهية التى هى تبشير مبيع الهداية و اشراق لمعات يرق النماية ثم أشار بقوله أماب و أخطأ الى ظهور تلك النماية فيما لا يزال من هداية بعض و ضلال بعض (فلذلك) أى من أجل أن الاعتناء و الضلال قد جرى (أقول جف القلم على علم الله) أى على ما علم الله و حكم به فى الأزل لا يتغير ولا يتبدل و جفاف القلم عبارة عنه و قيل من أجل عدم تغير ما جرى فى الأزل تقديره من الأيمان و الطاعة و الكفر و المعصية أقول جف القلم قيل وجه التوفيق بين هذا المعنى و بين قوله ما من مولود أن يقال الانسان مركب من الروحانية التى تقتضى العروج الى عالم القدس و هى مستعدة لقبول قبضان نور الله تعالى و التحلى بالكمالات و من النفسانية المائلة الى ظلمات الشهوات و الضلال فهذا الحديث مسوق فى القدر بدليل قوله جف القلم فيه على ان الانسان خلق على حالة لا تنفك عن ظلمة الا من أمابه من النور الملقى عليهم و فى هذا الحديث لمح الى القضاء كقوله ما من مولود فأجرى الكلام على ما مر بهانه (رواه أحمد و الترمذى و عن أنس) رضى الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الاكثار (أن يقول) هذا القول (يا مغلب القلوب) أى ممرها تارة الى الطاعة و تارة الى المعصية و تارة الى الحضرة و تارة الى الغفلة (ثبت قلبي على دينك) أى اجعله ثابتاً على دينك غير مائل عن الدين القويم و المعراط المستقيم و الخلق العظيم (فقلت يا نبى الله آمنا بك) أى بتوكل و رسالتك (و بما جئت به) من الكتاب و السنة (فهل تخاف علينا) يعنى ان قولك هذا ليس لنفسك لانك فى عصمة من الخطأ و الزلة خصوصاً من تغلب القلب عن الدين و الملة و إنما المراد تعليم الامة فهل تخاف علينا من زوال نعمة الأيمان أو الانتقال من الكمال الى النقصان (قال نعم) يعنى أخاف عليكم

أن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء رواه الترمذي وابن ماجه و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريمة بأرض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن رواه أحمد و عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا اله الا الله و أنى رسول الله بعضى بالحق و يؤمن بالموت و البعث بعد الموت

(أن القلوب بين أصبعين من أصابع الله) وفي خبر مسلم من أصابع الرحمن والفرق أنه ابتداء به ثمة فالرحمة سبقت الغضب فناسب ذكر الرحمن وهنا وقع تأكيداً للخوف عليهم فالمقام مقام هبة و اجلال فناسب ذكر مقام الجلالة و الالهية مقتضية لأن يخص من شاء بما شاء من هداية أو ضلالة (يقليها) أى القلوب (كيف يشاء) مقول مطلق أى تقليباً يريد أو حال من الضمير المنصوب أى يقلبها على أى صفة شامها (رواه الترمذي وابن ماجه و عن أبي موسى) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب) أى صفة القلب العجيبة الشان و ما يرد عليه من عالم الغيب من الدواعى وسرعة قلبه يسبها (كريمة) أى كصفة ريشة و هي وحدة الريش (بارض) بالتثنية و قيل بالأضافة (فلاة) صفة أى مقارئة خالية من النبات قيل ذكر الأرض مقحم لأن الفلاة تدل عليها فالمقصود التأكيد لدفع التجوز كما في أبصرتها بمعنى و تخصيص الفلاة لأن التقليب فيها أشد من العمران (يقليها الرياح) بالتذكير و قيل بالتأنيث قال الطيبي صفة أخرى لريشة و جمع الرياح للدلالة على ظهور التقليب اذ لو استمر الريح على جانب واحد لم يظهر التقليب (ظهرا لبطن) أى و بطنا لظهر يعنى كل ساعة يقلبها على صفة فكذا القلب يقلب ساعة من الغير الى الشر و بالعكس و قوله ظهرا بدل البعض من الضمير في يقلبها و اللام في لبطن بمعنى الى كقوله تعالى متاديا ينادى للإيمان و يجوز أن يكون ظهرا لبطن مفعولاً مطلقاً أى تقليباً مختلفاً و أن يكون حالاً يعنى مقدره أى يقلبها مختلفة و لهذا الاختلاف و الانقلاب يسمى القلب قلباً (رواه أحمد) و رواه ابن ماجه بلفظ مثل القلب مثل الريشة يقلبها الرياح بفلاة (و عن علي رضى الله عنه) و في نسخة كرم الله وجهه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد) هذا نفي أصل الإيمان أى لا يعتبر ما عنده من التصديق القلبي (حتى يؤمن بأربع يشهد) منصوب على البطل من قوله حتى يؤمن و قيل مرفوع تفصيل لما سبقه أى يعلم و يتيقن (أن لا اله الا الله و أنى رسول الله) أى يؤمن بالتوحيد و الرسالة و عدل الى لفظ الشهادة أمنا من الالباس بأن يشهد و لم يؤمن أو دلالة على أن النطق بالشهادتين أيضاً من جملة الأركان فكأنه قيل يشهد باللسان بعد تصديقه بالجنان أو إشارة الى أن الحكم بالظواهر و الله أعلم بالسرائر (بعضى بالحق) استئناف كأنه قيل لم يشهد قتال بعضى بالحق أى الى كافة الانس و الجن و يجوز أن يكون حالاً مؤكدة أو خبراً بعد خبر فيسئل على هذا في حيز الشهادة و قد حكى صلى الله عليه وسلم على التوليين كلام الشاهد بالمعنى اذ عبارته ان هذا و بعته (و يؤمن بالموت) بالوجهين (و البعث) أى يؤمن بوقوع البعث (بعد الموت) و تكرير الموت ايدان للاهتمام بشأنه قال الأبهري فان قلت لم أكد الموت بذكر لفظ يؤمن دون البعث مع أن الموت ظاهر لا ينكر و البعث خفى ينكر قلت إشارة الى أن أدلة البعث ظاهرة و الى أنهم متمادون في النغلة عن ذكر الموت اه قلت و لهذا قال الفزالي ليس يقين أشبه بالشك من الموت قال الراغب و الموت أحد الأسباب الموصلة الى النعيم فهو في الظاهر فناء و في الحقيقة ولادة ثانية و بقاء و هو باب من أبواب الجنة فلذلك من على الانسان بمقتضى حيث قال خلق الموت و الحياة و قدم لانه الموصِل الى الحياة الحقيقية فالتغيرات الواقعة لاجله كما في النوى المزروع اذ لا يصير نخلا الا بفساد جنته و كما في البر اذا أردنا أن نجعله زيادة

و يؤمن بالقدر رواء الترمذى وابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية رواء الترمذى وقال هذا حديث غريب

في أبدأنا وكما في البئر اذا زرع قبل فكان ذلك الفساد ظاهرا هو عين الصلاح باطنا غرضا النفس بالبقاء في الدنيا اما هو لقنارتها و رضاها بالاعراض الدنية كما رضى التبتل بالانفاس في العزلة دائما بل قيل انه اذا شم المسك مات لوقته (و يؤمن) بالوجهين (بالقدر) قال المظهر المراد بهذا الحديث نفى أصل الايمان لا نفى الكمال فمن لم يؤمن بواحد من هذه الاربعة لم يكن مؤمنا الا الاقرار بالشهادتين و انه مبعوث الى كافة الانس والجن والثاني أن يؤمن بالموت أى يعتقد فناء الدنيا و هو احتراز عن مذهب الدهرية القائلين ببقاء العالم و بقائه أبدا قلت وفي معناه التناسخ و يحتمل أن يراد اعتقاد أن للموت يحصل بأمر الله لا بفساد المزاج كما يقوله الطبيعي والثالث أن يؤمن بالبعث والرابع أن يؤمن بالقدر يعنى بان جميع ما يجري في العالم بقضاء الله وقدره (رواه الترمذى وابن ماجه وعن ابن عباس) ورضي الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفان) أى نوعان (من أمتي) أى أمة الاجابة (ليس لهما في الاسلام نصيب) أى حظ كامل لمؤمنا ليس لهما في كمال الانقياد لما قضى وقدر على الصواب مما أراد نصيب أى حظ مطلقا قال النووي يشترى ربما يتسكك به من يكفر الفريقين والصواب أن لا يسارع الى تكفير أهل البدع لانهم بمنزلة الجاهل أو المجتهد المخطئ ولهذا قوله المختصين من علماء الأمة احتياطا فيجعل قوله ليس لهما نصيب على سوء الحظ و قلة النصيب كما يقال ليس لبيخل من ماله نصيب و اما قوله عليهم الصلاة والسلام يكون في أمتي خسف وقوله سنة لعنتهم وأشكال ذلك فيحمل على المكذب به أى بالقدر اذا أتاه من البيان ما ينقطع به المنزلة على من تنفى به العصية الى تكذيب ما وود فيه من النصوص أو الى تكفير من خالفه وأشكال هذه الأحاديث وإرادة تقييظ و زجرا وقال ابن حجر فمن أطلق تكفير الفريقين لهذا بظاهر هذا البغى قد استروح بل الصواب عند الأكثرين من علماء السلف والخلف ان لا تكفر أهل البدع والأهواء الا أن أتوا بكفر صريح لا استلزامي لأن الاصح أن لازم المذهب ليس ب لازم ومن ثم لم يزل العلماء يعاملونهم معاملة المسلمين في نكاحهم و انكاحهم والصلاة على موتاهم و دينهم في مقابرهم لانهم وإن كانوا مخطئين غير معذورين حقت عليهم كلمة الفسق والضلال الا أنهم لم يقصدوا بما قالوه اختيار الكفر و انما بذلوا وسعهم في اصابة الحق فلم يحصل لهم لكن لتقصيرهم بتحكيم عقولهم وأهولتهم واعراضهم عن صريح السنة والآيات من غير تأويل سائق وبهذا فارقوا مجتهدى الفروع فإن خطأهم انما هو لعزهم بقيام دليل آخر عندهم مقاوم لدليل غيرهم من جنسه فلم يقصروا ومن ثم أثبتوا على اجتباؤهم (المرجئة) يهزم ولا يهزم من الأرجاء مهموزا ومعتلا وهو التأخير يقولون بالامال كلها بتقدير الله تعالى وليس للمعاد فيها اختيار و انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا يضر مع الكفر طاعة كذا قاله ابن الملك وقال الطبيعي قبل هم الذين يقولون الايمان قول بلا عمل فيؤخرون العمل عن القول وهذا لخطأ بل الحق أن المرجئة هم الجبرية القائلون بان اضافة الفعل الى العبد كضابطته الى الجمادات سموا بذلك لانهم يؤخرون أمر الله و توبه عن الاعتداد بهما و يرتكبون الكبائر فهم على الانطراط (والقدرية) على التفريط والعق ما ينجم له والقدرية بفتح الدال وتبكن وهم المنكرون للقدر القائلون بان أعمال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لا بقدرته الله و ارادته و انما نسبت هذه الطائفة الى القدر لانهم يمحسون في القدر كثيرا (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) عده

وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمي خسف ومسح وذلك في المكذبين بالقدر رواه أبو داود وروى الترمذي نحوه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الأمة

في الخلاصة من الموضوعات لكن قال في جامع الأصول أخرجه الترمذي قال صاحب الأذهار حسن غريب وكتب مولانا زاده وهو من أهل الحديث في زماننا أنه رواه الطبراني وإسناده حسن ونقل عن بعضهم أيضا من رواه مجهولون كذا ذكره العيني وقال الفيروزآبادي لا يصح في ذم المرجعة والقدرية حديث وفي الجامع الصغير بعد ذكره الحديث المذكور رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس وابن ماجه عن جابر والخطيب عن ابن عمر والطبراني في الأوسط عن أبي سعيد ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس ولفظه صنفان من أمي لأتالهم شفاعتي يوم القيامة المرجعة والقدرية (وعن ابن عمر) رضي الله عنهما (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمي) أي أمة الأجابة (خسف ومسح) يقال خسف الله به أي غاب به في الأرض والمسح تحويل صورة إلى ما هو أقيس منها (وذلك) أي ما ذكر من الخسف والمسح واقع في المكذبين بالقدر بهذا الحديث تبين أن القدرية المسمومة الماهم المكذبة بالقدر لا المؤمنة به كما زعمت المعتزلة ونسبوا أهل السنة والجماعة إلى القدرية لما هو مقتضى المقابلة بالجبرية وإنما عقابهم الله بهما لأفانتهم الكوآن إلى غير الله مخلوا خلق الله ومسحوا صور خلقه فجاءهم الله بحق ومسح قال الأشرف معنى الحديث أن يكن مسح وخسف يكونان في المكذبين بالقدر قال الطيبي لعله اعتقد أن هذه الأمة المرحومة مأبونة منهما فأخرج الكلام مخرج الشرطية وقوله ذلك أي في الحديث يدل على استحقاق ما سبق أي من الخسف والمسح لأجل ما بعده من التكذيب وقد سبق عن التوربشتي أن الحديث من باب التغليظ فلا حاجة إلى تقدير الشرط وأبو سليمان الخطابي ذهب إلى وقوع الخسف والمسح في هذه الأمة حيث قال قد يكونان في هذه الأمة كما في سائر الأمم خلاف قول من زعم أن ذلك لا يكون إنما مسخها بقلوبها ذكره في إعلان السنن قيل المراد بالخسف الأذهاب في الأرض كما فعل بقارون وأمواله وبالمسح تبديل الأبدان إلى البردة والخنازير وغيرها كما فعل بقوم داود وهيمى وقيل المراد بالخسف تسويد الوجه والأبدان مأخوذ من خسوف القمر وبالمسح تسويد قلوبهم واذهاب معرفتهم وادخال القساوة والجهل والتكبر فيها كذا ذكره الأبهري ولا يبعد أن يكون مسخها يوم القيامة بتسويد وجوهها كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وجوه أهل السنة وتسد وجوه وجوه أهل البدعة وخسفها انبهارها من الصراط في النار أو نزولها في قعر دار الجوار والله أعلم بالأسرار (رواه أبو داود) أي بهذا اللفظ (وروى الترمذي نحوه) أي بالمعنى (وعنه) أي عن ابن عمر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الأمة) أي أمة الأجابة لأن قولهم أنما المباد مخلوقة بتدريج يشبه قول المجوس القائلين بأن لعالم الهين خالق الخيرو هو يزدان وخالق الشر هو أهر من أي الشيطان وقيل المجوس يقولون الخير من فعل التوروا والشر من فعل الظلمة كذلك القدرية يقولون الخير من الله والشر من الشيطان ومن النفس وقال الخطابي لأحداثهم في الإسلام مذهبا يشبه مذهب المجوس من وجه هو أنهم يضيفون الكائنات أفعالا واحداثا إلى الهين أحدهما لا يصدر عنه إلا ما هو خير والثاني لا يصدر عنه إلا ما هو شر وقول القدرية يشبه ذلك لكن في الأحداث لا الأعيان لأفانتهم الغير إلى الله والشر إلى النفس اه ولله مذهب فرقة من المعتزلة والا فالمشهور عنهم ما صرح به الزمخشري منهم وهو أن الحسنه التي هي الغصب والصحة والسمة التي

ان مرشوا فلا تمودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم رواه أحمد وأبو داود وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل القبر ولا تقاتلوهم رواه أبو داود وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي يحيا

هي الفطط والمرض من الله تعالى وأما الطاعة فمن العبد لكن الله تعالى قد لطف به في أدائها وبشء عليها وكذلك المعصية منه أيضا والله تعالى يرى منها قال ابن حجر وعلى هذا فوجه تسميتهم مجوسا أنه يلزم على قولهم هذا تعدد الآلهة أيضا لأن الباعث على الطاعة غير الباعث على المعصية عندهم كما تقرر (ان مرشوا فلا تمودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم) النبي محمول على الزجر والتفليظ وتبيح اعتقادهم على قول من لم يحكم بكفرهم وعلى الحقيقة على قول من حكم بكفرهم اذ الفاسق لا تنع ولا كراهة في شهود جنازته بخلاف المريض فضلا عن كفره يمنع عن عيادته كذا ذكره ابن حجر وهو مخالف لمذهبنا لأن عيادة المريض من المسلمين فرض كفاية كشهود جنازتهم وخص هاتين الخصيتين لهما ألزم وأولى من حائر الحقوق فالتماثل حالان مقتزمان الى الدعاء بالصحة والمغفرة فيكون النبي عنهما أبغى في المقصود (رواه أحمد وأبو داود) وكذا الحاكم (وعن عمر) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل القبر) يضم أوله أى لا تودعهم ولا تحابوهم فان المجالسة وشوها من المشاشة من علامات المعبة وامارات المودة فالمعنى لا تجالسوهم بمجالسة تأليس وتعظيم لهم لانهم إما ان يدعوكم الى بدعتهم بما زينته لهم شيطانهم من الحجج الموهمة والادلة المزخرفة التي تجلب من لم يتمكن في العلوم والمعارف اليهم يبادى الرأى وأما أن يعود عليكم من نقصهم وسوء عملهم ما يؤثر في قلوبكم وأضالكم اذ مجالسة الاغيار تجر الى غاية البوار ولجأية المضار قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وليناق إطلاق الحديث تنقيد الآية في التافئين حيث قال الله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يؤوضوا في حديث غيره انكم اذا ملتهم وكذا قوله عز وجل واذا رأيتم الذين يؤوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يؤوضوا في حديث غيره فلم ينه عن مجالستهم مطلقا لأن الحديث يحمل على من لم يأمن على نفسه منهم فممنع عن مجالستهم مطلقا والآية على من أمن فلا حرج عليه في مجالسته لهم بخير التأليس والتعظيم ما لم يكونوا في كفر وبدعة وكذا اذا خاضوا وقعد الرد عليهم وتسفيه أدلتهم ومع هذا البعد عنهم أولى والاجتناب عن مباحثتهم أخرى (ولا تقاتلوهم) من الفتاحة يضم الفاء وكسرهما أى الحكومة ومنه قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أى لئلا تكملوا اليهم فالتهم أهل عناد وكآرة وقيل لا تذبذبوهم بالسلام أو بالكلام وقال المظهر لا تنازروهم فانهم يؤتمنونكم في الشك ويشعرون عليكم اعتقادكم أى وان لم يجالسوهم فهو عطف مغاير وقيل عطف خاص لأن المجالسة تشتمل على المؤاكلة والمؤالسة والمعاداة وغيرها وتنع الكلام في القتر أخص من ذلك (رواه أبو داود) وكذا أحمد والحاكم (وعن عائشة) رضي الله عنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة) أى اشخاص أو أقوام (لعنتهم) أى دعوت عليهم بالبعد عن رحمة الله (ولعنهم الله) بالواو العاطفة وبدولها وهو الاصح ولم يعطفه على جملة قبله أما لآله دغاه وما قبله خير وإما لكونه عبارة عما قبله في المعنى لأن لعنة الله هي لعنة رسوله وبالعكس وإما لكونه استثناء كما قيل فماذا بعد فأجيب لعنهم الله والثانية منبهة عن الأول أو قيل لما قبله بالعكس وعلى هذا قوله (وكل نبي يحيا) محترض بين البيان والبين يعنى من شأن كل نبي أن يكون مستجاب الدعوة وكل نبي مبتدأ خبره يحيا على بناء المفعول من المضارع أى يحيا دعوته

الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذله الله ويذل من أعزه الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترق ما حرم الله والتارك لسنتي رواه البيهقي في المدخل وزيين

وهو الرواية المشهورة ويروى بالميم أى مجاب الدعوة والجملة على الروایتين اما ابتدائية واما عطف على ستة لعنتهم أو حال من فاعل لعنتهم وجملة لعنتهم الله انشائية معترضة بين الحال وصاحبها وقال الثوريشتي لا يصح عطف وكل نبي مجاب على فاعل لعنتهم ومجاب مفعلة ومصحح الاشرى لوجود الفاصل قال الطيبي وفيه نظر لان المانع عطف الجملة على المفرد يعنى لا العطف على الضمير المرفوع المتصل وفيه ان قوله مجاب مفعلة يدل على أنه لا يريد عطف الجملة ثم قال الطيبي ولا يجوز أن يجعل مجاب مفعلة لآخرها اذ يلزم أن يكون بعض الانبياء مجاب الدعوة ومنه فرالتوريشتي واهل رواية الجبر في مجاب اه ويمكن أن يجعل مفعلة كاشفة (الزائد في كتاب الله) أى القرآن و سائر كتبه بأن يدخل فيه ما ليس فيه أو يؤوله بما يباه اللفظ ويخالف الحكم كما فعلت اليهود والزيادة في كتاب الله في نظمه وحكمه كفر وتأويله بما يخالف الكتاب والسنة بدعة وقال ابن حجر أى الزائد في كتاب الله لفظة لم تتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم زاعما قرآنيته لحربة القراءة بالشواذ وان صححت عنه عليه الصلاة والسلام لانها حينئذ في حكم الخبر لا القرآن فلا تذكر الا لبيان تفسير أو زيادة حكم فمن أتى بها على أنها قرآن مع اعتزافه بأن القرآن لا يثبت الا بالتواتر كما عليه عامة العلماء صحت عليه أنه زاد في كتاب الله فيشملة اللحن لنفسه بل كفره ان استباح مطلق الزيادة في القرآن (والمكذب بقدر الله) تقدم حكمه (والمستسلط بالجبروت) أى الانسان المستولى المتقوى الغالب أو الحاكم بالتكبر والعظمة الناشئ عن الشوكة والزلاية والجبروت فملوت مبالغة من الجبر وهو القهر قيل والما يطلق ذلك في صفة الانسان على من يجبر نفسه بادعاء منزلة من تعالى ولا يستحقها أو بتولية المناصب من لا يستحقها ومنها من يستحقها (ليعز من أذله الله ويذل من أعزه الله) قيل اللام في لعز للعاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وفي الحديث لدوا للموت وابتوا للخراب اذ يلزم جواز التسلط بغير ذلك ظاهرا أى من أذله الله لنفسه أو لكفره يرفع مراتبه على المسلمين أو يحكمه فيهم كما فعل كثير من حكام الجور يرفع اليهود والنصارى على كثير من المسلمين والفسقة على العدول المبرزين ويذل من أعزه الله بأن يفض مراتب العلماء والصلحاء أو يهوهوهم (والمستحل لحرم الله) يفتح الحاء والراء يريد حرم مكة بأن يفعل فيه ما لا يحل فيه من الاصطياد وقطع الشجر ودخوله يلاحرام كذا قاله الطيبي وضم الحاء على أنه جمع حرمة تصحيف كذا قاله بعض الشراح ونقل ميركشاه عن التخرج انه بضم الحاء وفتح الراء وزعم بعضهم أنه بفتحهما وما قد منا أهم الا أن تكون الرواية كما قال ولم يثبت ذلك اه والنسختان صحيحتان لكن يؤيد الاول باعتبار المعنى قوله (والمستحل من عترق ما حرم الله) أى من ابدالهم وترك تعظيمهم والعتره الاقارب القريبة وهم أولاد فاطمة وذراريهم وتخصيص ذكر الحرم والعتره وكل مستحل بحرم ملعون لشرفهما وإن أحدهما منسوب الى الله والاخر الى رسول الله فعل هذا من في من عترق ابتدائية قال الطيبي ويحمل أن تكون نيائية بأن يكون المستحل من عتره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه تعظيم الحرم الصادر عنهم قال ابن حجر هو بضم الحاء وهذا كفر اذ يدخل تحت عدويه من استباح حرما بالاجماع معلوما من الدين بالضرورة كفر بل قال كثيرون لا يشترط علمه ضرورة (والتارك لسنتي) أى المعرض عنها بالكفاية أو بعضها استخفافا وقلة ميالة كفر وملعون وتاركها تهوانا وتكسلا لا عن استخفاف عاص واللغة عليه من باب التغليظ (رواه البيهقي في المدخل) يفتح الميم والخاء (وزيين)

في كتابه وعن مطر بن عكاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد أن يموت بارض جمل له اليها حاجة رواه أحمد و الترمذى و عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله ذرارى المؤمنين قال من آتاهم قلت يا رسول الله بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت فذرارى المشركين قال من آتاهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين

رواه رزين (في كتابه) أى الذى جمع فيه بين الصحاح لكنه لم يوف بذلك فقد ذكر فيه حتى الموضوع كخبر الصلاة ليلة النصف من شعبان و الرغائب كذا قاله ابن حجر و فى الجامع الصغير رواه النسائى و الحاكم عن عائشة و الحاكم عن على (و عن مطر بن عكاس) رضى الله عنه بضم العين و كسر الميم السلمى عنده فى الكوفيين له حديث واحد ولم يرو عنه غير أبى اسحق السبيعي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله) أى أراد أو قدر أو حكم (لعبد أن يموت بارض و هو فى غيرها جمل) أى أظهر الله (له اليها حاجة) أى فأتاها و يموت فيها اشارة الى قوله تعالى و ماتدرى نفس بأى أرض تموت (رواه أحمد و الترمذى) و قال غريب لا يعرف لمطر غير هذا الحديث و رواه الحاكم و قال صحيح و فى الجامع الصغير اذا أراد الله قبض عبد بارض جمل له بها حاجة رواه أحمد و الطبرانى و أبو نعيم فى الحلية عن أبى عزة بفتح المهملة و تشديد الزاى (و عن عائشة) رضى الله عنها (قالت قلت يا رسول الله ذرارى المؤمنين) خير مبتدأ محذوف أى ما حكم ذراريهم أهم فى الجنة أم النار (قال من آتاهم) من اتصالية كقوله تعالى المظنون و المناقبات بعضهم من بعض و قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا من دد ولا لدنى أى إلهو و القبح فالمعنى انهم متبولون بآلهم و قيل من تبعية و المعنى هم بعض آتاهم فلهم حكمهم أى يعلم حكمهم من حكم آلهم يعنى ان كان آباؤهم من أهل الجنة فهم كذلك و قال التوريشى أى معدودون من جعلتهم لأن الشرع يحكم بالاسلام لاسلام أجد الابوين و يامر بالصلاة عليهم و بمراعاة أحكام المسلمين و كذلك يحكم على ذرارى المشركين بالاسترقاق و بمراعاة أحكامهم فيهم قبل ذلك و بالتفاه التوارث بينهم و بين المسلمين فهم موقوفون فى ظاهر الامر بآلهم (قلت يا رسول الله بلا عمل) هذا وارد منها على سبيل التعجب اذ لا موجب للثواب و العقاب و المعنى أيدخلون الجنة بلا عمل و الله تعالى يقول أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون. (قال صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما كانوا عاملين) أى لو بلغوا ردا لتعجبنا و اشارة الى القدر و لهذا أورد الحديث فى باب القدر (قلت فذرارى المشركين) أى فما حكمهم (قال من آتاهم) أى يعلم من حكم آلهم أو معناه أتباع آلهم (قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين) قال التوريشى يعنى انهم تبع لهم فى الدنيا و أما الآخرة فموقوفون أسره الى علم الله تعالى بهم قال القاضي الثواب و العقاب ليسا بالأعمال و الا لم يكن ذرارى المسلمين و الكفار من أهل الجنة و النار بل الموجب للطف الإلهى و الخذلان المقدر لهم فى الآل فالواجب فيهم التوقد و عدم الجزم فان أعمالهم موكولة الى علم الله فيما يعود الى أسر الآخرة و الأعمال دلائل السعادة و الشقاوة و لا يلزم. من انتفاء الدليل لانتفاء المدلول قال النووي فى شرح صحيح مسلم اختلف العلماء فى أطفال المشركين فمتهم بن يقول هم تبع لآلهم. فى النار و منهم من توقف و الصحيح الهم من أهل الجنة و استدل عليه بأشياء منها حديث ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم و حوله اولاد الناس قالوا يا رسول الله و أولاد المشركين قال و أولاد المشركين رواه البخارى فى صحيحه و منها قوله تعالى و ما كنا معذنين حتى نبعث رسولا و لا تكليف على المولود حتى يلزم

رواه أبو داؤد وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالدة والمؤدة في النار

الصحة وهذا متفق عليه قال الطيبي والصق مذهب التوفيق لما ورد في أولاد خديجة كما سيأتي وحديث الوالدة والمؤدة في النار مختلف لحديث إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال لوجه أن يبنى الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها وقولها عصفور من عصافير الجنة في شأن ولد من أولاد المسلمين فإنه عليه الصلاة والسلام أنكر عليها لأن الجزم بذلك جزم بأن الأبوين أو أحدهما في الجنة فعلى هذا أولاد المشركين الذين كانوا بين يدي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام هم المشركون الذين لم يسلموا حينئذ ثم في المال آمنوا وأما أولاد خديجة والمؤدة فهم الذين مات آباؤهم على الكفر وأما قوله تعالى وما كنا معذبين فيحتمل أن يراد بالمعذاب الاستئصال في الدنيا لأن حتى لتتضي ظاهرا أن يكون العذاب في الدنيا ويؤيده ما أتته من قوله وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترقيها فليأتهم الاستدلال بالآية وقال البيضاوي وكما أن البالغين منهم شقي وسعيد فالأطفال منهم من سبق القضاء بأنه سعيد من أهل الجنة فهو لو عاش عمل أهلها ومنهم من جف القلم بآله من أهل النار فهو لو عاش عمل أهلها وه يؤيده قضية الغلام الذي قتله الخضر أنه طبع كافرا فهو ممن علم الله أنه لو عاش وبلغ أشرك وجاء في بعض الروايات أنهم يحتنون في الآخرة برؤس أنفسهم في النار فمن أطاع دخل الجنة ومن أبى دخل النار وكذا المجالين وأهل الفترة قال ابن حجر والحق أيضا فيمن مات من أهل الفترة أنهم ليسوا في النار لتلك الآية وأما الأخبار الدالة على خلاف ذلك كخبر مسام أبي وأبوك في النار. ومؤولة وعن أكثر العلماء أنهم في النار وه وقد أوردت في هذه المسئلة رسالة مستقلة (رواه أبو داؤد وعنه ابن مسعود) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالدة والمؤدة في النار) وأدبته يشده وأدا فهي مؤدة إذا ذنبا في القبر وهي حية وهذا كان من عادة العرب في الجاهلية خوفا من الفقر أو غراما من العار وبعضهم كانوا يخلون بها ويرونها على طريق الذل والهوان قال تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا سيروا ما يعكسون أي حكمهم بأثبات الكينات لله بقولهم الملائكة بنات الله والعال أنهم يكرهون البنات قال القاضي كانت العرب في جاهليتهم يهتفون البنات حية فالوالدة في النار لكفرها وفعلها والمؤدة فيها لكفرها وفي الحديث دليل على تعذيب أطفال المشركين وقد تؤول الوالدة بالمقابل لرضاعها به والمؤدة بالمؤدة لها وهي أم الطفل فمذت الصلة إذ كان من يدينهم أن المرأة إذا أخذها الطلق حفرها حفرة عيقة فجلست المرأة عليها والزلة ورامها ترقب الولد فإن ولدت ذكرًا أمسكه وإن ولدت أنثى ألقته في الحفرة وأهالت التراب عليها قال السيد جمال الدين وإيراد المصنف في هذا الباب يأتي عن هذا التأويل تامل وقيل هذا الحديث والذي قبله إنما أوردنا في هذا الباب استدلالا على أثبات القدر وتعذيب أطفال الكفار ومن أراد تأويلها بغير ذلك وجب عليه أن يخرجها من هذا الباب قال ابن حجر إن أريد بهذا الحديث ما يعم أهل الفترة كان مبني على ما نقل عن الأكثرين أنهم في النار أو ما يختص بأهل الإسلام كان محمولا في المؤدة على البالغة وه وهذا بعيد جدا فإنه لا يعرف من العرب من دفن ولده حيا بعد باؤله وأما قولهم ورد هذا الحديث في قصة خاصة وهي أن ابني مليكة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن أم لهما كانت تقاتل عليه الصلاة والسلام الحديث أما الوالدة فلأنها كانت كافرة وأما المؤدة فلأنها ولد الكافر ويحتمل أنها كانت بالغت وعملت أنها تكون غير بالغة ولكن علم عليه الصلاة والسلام بالمعجزة كونها من أهل النار وقيل ورد في

رواه أبو داؤد * (الفصل الثالث) * عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل مرغ إلى كل عيد من خلقه من خمس من أجله وعاء ومضجته وأثره وركته ورواه أحمد و عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تكلم في شيء من القدر

حق امرأة أسقطت حملها من الزنا وما تأ فلا يتعين القطع بهذا الحديث على تعذيب أطفال المشركين لانه ورد في قضية خاصة فلا يجوز حمله على العموم مع الاحتمال فجوابه ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب نعم روى الدارمي في جامع الصحيح أن رجلا قال يا رسول الله اننا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان فكانا نقتل الأولاد وكانت عندى ابنة لى فلما لحأت وكألت مسرووة يدعائى اذا دعوتها دعوتها يوما فاتبعنى فمررت حتى أتينا بئرا من أهلى غير بعيد فأخذت يدها فرديت بها فى البئر وكان آخر عهدى بها أن تقول يا أبتاه يا أبتاه فبكى عليها الصلاة والسلام حتى وكف دمع عينيه فقال له رجل من جلساء النبى صلى الله عليه وسلم أحزنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كف فانه يسأل عما أمه ثم قال له أعد على حديثك فاعاده فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته ثم قال له ان الله قد وضع عن الجاهلية ما علموا فاستأنف عملك قال ابن حجر فظاهر قوله ما علموا أن المراد بهم أهل الفترة قلت ليس كذلك بل معناه أنه وضع عنهم ما علموا اذا أسلموا ولذا قال تسلية له فاستأنف صملك فهو كحديث الاسلام بهدم ما كان قبله وكقوله تعالى عفا الله عما سلف (رواه أبو داؤد) و سكت عليه هو والمنذرى وقال ابن عبد البر لا أعلم أحدا روى هذا الحديث عن الزهري غير أبى معاذ و هوناسى الحديث لا يصح يحد يثبه كذا قتله ميرك شاه رحمه الله

* (الفصل الثالث) * (عن أبي الدرداء) رضى الله عنه هو وعمر بن عامر الانصارى الخزرجى اشتهر بكنيته والدرداء ابنته تأخر اسلامه قليلا فكان آخر أهل داره اسلاما و حين اسلامه وكان قتيها عالما حكما سكن الشام و مات بدمشق سنة اثنتين و ثلاثين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرغ الى كل عيد) فرغ يصح باللام و منه قوله تعالى ستفرغ لكم آية القتال و استعماله بالى هنا لتضمن معنى الانتهاء أو يكون حالا بتقدير متنبها والمعنى انتهى تقديره فى الازل من تلك الامور الخمسة الى تدبير هذا العيد با بدلها كما سبق من قوله شأن يديها لايتدى بها و يجوز أن يكون الى بمعنى اللام يقال هذاه الى كذا وكذا وقوله (من خلقه) صلة فرغ أى من خلقه و ما يختص به وما لا بد له منه من الاجل والعمل وغيرهما وقوله (من خمس) عطف عليه ولعل سقوط الواو من الكاتب و يمكن أن يقال انه بدل منه باعادة الجار والوجه ان يذهب الى ان الخلق بمعنى المخلوق و من فوه يمانية أو تعبضية و من فى خمس متعلق بفرغ أى فرغ الى كل عيد كان من مخلوقه من خمس (من أجله) بفتحين من يمانية لخمس أو بدل باعادة الجار والمراد بالاجل مدة عمره (وعمله) خبره و شره (ومضجته) بفتح الجيم أى سكونه و قراره (وأثره) بفتحين أى حركته واضطرابه (ورزقه) حاله و حرامه وكثيره و قليله و قيل المراد بآثره مشبه فى الأرض قال السيد جمال الدين و جمع بين مضجعه وأثره وأراد سكونه وحركته ليشمل جميع لماله من الحركات والسكنات وقال لجهل السيد المصنف الاظهر ان يقال المراد من مضجعه محل قبره و اله باى أرض يموت و من أثره ما يحصل له من الثواب والطالب و اله من أهل الجنة أو النار والله أعلم (رواه أحمد و عن عائشة) رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تكلم في شيء) أى و ان قل (من القدر) أهم مع النفي والاثبات والحق والباطل قال الطيبي هذا أبلغ من أن يقال

سئل عنه يوم القيامة ومن لم يتكلم فيه لم يسئل عنه رواه ابن ماجه و عن ابن الديلمي قال آتيت
أبي بن كعب فقلت له قد وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني لعل الله أن يذهب من قلبي فقال

في القدر لأفادة المبالغة في القلة والنهي عنه اهـ والظاهر والله أعلم أن المراد النبي عن التكلم
بالأدلة العقلية المتعلقة بمسئلة القدر بعد الإيمان بآياته لأن انتباهها عند أرباب العلم والعمل إلى قوله
تعالى لا يسئل عما يفعل (سئل عنه يوم القيامة) أي كسائر الأقوال والأفعال وجوزي كل ما يستحقه
ولعلها إشارة إلى تخصيص قوله تعالى وهم يسئلون (ومن لم يتكلم فيه لم يسئل عنه) لأن الخلق
مكلفون بالإيمان بالقدر بمقتضى الأدلة العقلية غير مأمورين بتحقيقه بموجب الأدلة العقلية فالشخص إذا
آمن بالقدر ولم يبحث عنه لا يرد عليه سؤال الاعتراض بعدم التخصص فإنه غير مأمور به ولذا قال
صلى الله عليه وسلم فيما تقدم على طريق الإنكار بهذا أسرتهم أي بالتنازع في البحث بالقدر وقال أيضا إذا
ذكر القدر فاسكروا والله أعلم رواه ابن ماجه و عن ابن الديلمي رضي الله عنه هو أبو عبد الله وقيل
أبو عبد الرحمن وقيل أبو الضحاك فيروز الديلمي ويقال له الحميري لنزوله في حمير وهو من أبناء
الفرس الذين ينتهم كسرى إلى الين قال محمد بن سعيد ومن أهل الحديث من يقول فيروز بن الديلمي
وهو واحد وقد فيروز على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاتل الأسود المنسي الكذاب المدعى النبوة قتله
في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصل خير قتله إياه إليه في مرض الموت فقال عليه الصلاة والسلام
قتله الرجل الصالح فيروز فاز فيروز فاز فيروز ويقال إن فيروز ابن أخت النجاشي روى عن ابن الضحاك
وعبد الله وغيرهما توفي في خلافة عثمان وقيل في زمن معاوية بعد الخمسين كذا في تهذيب الاسماء
قال ميرك شاه هذا كلام صحيح في نفس الأمر ليس المراد من ابن الديلمي في هذا المثل هو فيروز
الديلمي بل المراد ابن الضحاك بن فيروز وهو تابعي مقبول من أوسط التابعين وأبيه معدود في
الصحابة وله أحاديث ويحتمل أن يكون المراد به عبد الله بن فيروز أخا الضحاك وهو ثقة من كبار
التابعين ومنهم من ذكره في الصحابة وهذا الاحتمال عندى أظهر والله أعلم اهـ وقد ذكر المصنف
في أسماء الرجال لمشكاة ابن الديلمي هو الضحاك بن فيروز تابعي حديثه في المصرين روى عن أبيه
والديلمي بفتح الدال مسموب إلى الديلم وهو الجيل المعروف بين الناس وفيروز بفتح الفاء وسكون
الياء تحتها نقطتان وضم الراء والزاى (قال آتيت أبي بن كعب) اقرأ الصحابة رضي الله عنهم قال
المصنف هو أبي بن كعب الأكبر الأنصاري الخزرجي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي وهو
أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه النبي صلى الله عليه وسلم أباً المنذر
وعمر أباً الطفيل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنصار وعمر سيد المسلمين مات بالمدينة سنة تسعة
عشر روى عنه خلق كثير (قتلت له) بحكم قوله تعالى فاستلوا أهل الذکر ان كنتم لا تعلمون (قد وقع
في نفسي شيء من القدر) أي حازة واضطراب عظيم من جهة أمر القضاء والقدر باعتبار المثل لا بموجب
القتل قال ابن حجر أي من بعض شبه القدر التي ربما تؤدي إلى الشك فيه كاعتقاد أن الإنسان يخلق
فعل نفسه كما قاله المعتزلة أو أنه مجبور على الفعل كما قالته الجبرية فكيف يذهب وأما أريد الخلاص
منه أي من هذا المنح (حدثني) أي يحدث (لعل الله أن يذهب من قلبي) أي رجاء أن يزول
ذلك مني وقال أولا في نفسي وثالثا من قلبي اشعرا بأن ذلك يمكن منه وأخذ بمجانع من ذاته وقلبه
كذا قاله الطيبي والأظهر أن الحازة كشأن الخطرات النفسية والحياتية والاطمئنان من الصفات اللبية ثم قوله
أن يذهب خبر لعل أعطاه حكم عسى في دخول أن في خبره (قال) أي أبي رضي الله عنه متعرجا غاية

لو أن الله عزوجل عذب أهل سمواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كغث
رحمته خيرا لهم من أعمالهم ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر
وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وإن ما أعطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت
النار قال ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك قال قال ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك
ثم أتيت زيد بن ثابت

البيان الثاني ولهاية الإرشاد الواقي (لو) أي فرض (إن الله عذب أهل سمواته) من الملائكة
المقرنين (و أهل أرضه) من الأنبياء والمرسلين (عذبهم) وفيه إشكال وذكاه إن الشرطية غير
لازمة الوقوع (وهو غير ظالم لهم) الواو محال لأنه متصرف في ملكه وملكه فضأبه عدل و ثوابه
فضل قيل فيه إرشاد عظيم و بيان شاف لازالة ما طلب منه لأنه يهدم منه قاعدة الحسن والبيع المتلین
لأنه مالك الجميع فله أن يتصرف كيف شاء ولا ظلم أصلا (ولو رحمهم) كانت رحمته خيرا لهم من
أعمالهم) أي الصالحة إشارة إلى أن رحمته ليست بسبب من الأعمال وإيجابها إياها اذ هي لا توجبها
عليه كيف و هي من جملة رحمته بهم فرحمته إياهم محض فضل منه تعالى عليهم فلو رحم الأولين
و الآخرين فله ذلك و لا يخرج عن حكمة غايته أنه لأخبر أن الطمحين لهم الثواب وإن العاصين لهم
العقاب كما هو مثبت في أم الكتاب فالأمر المقدر لا يتبدل ولا يتغير وهذا هو الصواب في الجواب
(ولو أنفقت مثل أحد) بضمين جبل عظيم قريب المدينة المظلمة (ذهبا) تمييز (في سبيل الله)
أي مرضاته وطريق خيراته (ما قبله الله) أي ذلك الاتفاق أو مثل ذلك الجبل (منك) وهو
تمثيل على سبيل الفرض لا تعديده إذ لو فرض اتفاق مله السموات والأرض كان كذلك (حتى تؤمن
بالتدر) أي بأن جميع الأمور الكائنة خيرها و شرها وحلها و مرها ونفعها و ضررها و قليلها وكثيرها
والفعل والمراد هنا كمال الإيمان و سلب التبول مع فقه يؤذن بأن المبتدعة لا تقبل لهم أعمال أي
لا يتأبون عليها ما داموا على بدعتهم و يؤيده خبر أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من
بدعته وفيه إشعار بأن أهل البدعة ليسوا من المتقين لقوله تعالى ألما يقبل الله من المتقين و أنه لا يحبهم
فإن الله يحب المتقين (وتعلم) تخصيص بمد تعميم (إن ما أصابك) من النعمة واليلية أو الطاعة
و المعصية مما قدره الله لك أو عليك (لم يكن ليخطئك) أي يجاوزك (وإن ما أعطاك) من
الخير و الشر (لم يكن ليصيبك) وهذا وضع موضع المحال كأنه قيل محال أن يخطئك وفيه ثلاث
مبانيات دخول أن و لحوق اللام المؤكدة للنفي و تسليط النفي على الكيفية و سرائته في الخير وهو
مضمون قوله تعالى قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا وفيه حث على التوكل والرضا ونفي الحول
و القوة و ملازمة الطاعة و الصبر على المصائب (ولو مت) بضم الميم من مات يموت و بكسرها
من مات يميت (على غير هذا) أي على اعتقاد غير هذا الذي ذكرت لك من الإيمان بالتدر (لدخلت)
النار) يحتمل الوعيد و يحتمل التهديد (قال) أي ابن الديلي (ثم أتيت عبد الله بن مسعود) صاحب
السجادة والمعدة و التلمين و المطهرة رضي الله عنه (فقال مثل ذلك) أي مثل جواب أبي في سؤال
(قال ثم أتيت حذيفة بن اليمان) مر ذكره وهو صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم وأبوه اسمه حسيل
بالضمخبر و الإيمان لقب له و قتل يأخذ شهيدا رضي الله عنهما (فقال مثل ذلك) فالحديث من طريقه
صار موقوفا (ثم أتيت زيد بن ثابت) أفضل كتبة الوحي و أقرض الصحابة قال المصنف هو زيد بن ثابت

فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعنه نافع أن رجلاً أتى ابن عمر فقال إن فلاناً يقرأ عليك السلام فقال إنه بلغني أنه قد أحدث فإن كان قد أحدث فلا تقره مني السلام فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمي أو في هذه الأمة خسف وسمخ أو قذف في أهل القدر رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وعنه علي قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية

الأعماى كاتب النبي صلى الله عليه وسلم كان له حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة وكان أحد فقهاء الصحابة الأجلة القائل بالرافض وهو أحد من جمع القرآن وكتبه في خلافة أبي بكر ونقله من المصحف في زمن عثمان روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس وأربعين وله ست وخمسون سنة (فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك) فصار الحديث من طريقه مرووعاً قال الطبري في سؤاله من الصحابة واحداً بعد واحد واتفقهم في الجواب من غير تغيير ثم انتهاء الجواب إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم دليل على الإجماع المستند إلى النص الجلي فمن خالف ذلك فقد كابر الحق الصريح (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعنه نافع) أي ابن سرجس مولى عبدالله بن عمر كان دليماً وهو من كبار التابعين سمع ابن عمر وأبا سعيد روى عنه خلق كثير منهم الزهري ومالك بن أنس وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به معظم حديث ابن عمر دأب عليه قال مالك كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من غيره مات سنة سبع عشرة ومائة وسرجس بفتح السين المهمل الأولى ومكون الرواه وكسر الجيم (ابن رجلاً أتى ابن عمر فقال) أي الرجل (إن فلاناً يقرأ) وفي نسخة يقرئ (عليك السلام) في التلموس قرأ عليه السلام أبلغه كآثره أو لا يقال أثره إلا إذا كان السلام مكتوباً (فقال) أي ابن عمر (إنه) أي الشأن وتفسيره الخبر وهو قوله (بلغني أنه قد أحدث) أي ابتدع في الدين ما ليس منه من التكذيب بالقدرة (فإن كان قد أحدث) أي ما ذكر (فلا تقره مني السلام) كناية عن عدم قبول سلامه كذا قاله الطبري والظاهر أن مراده أن لا تبليه مني السلام أوردته فإنه يبدعه لا يستحق جواب السلام ولو كان من أهل الإسلام قال ابن حجر لا تقره مني السلام لأننا لم نهاجراً أهل البدع ومن ثم قال العلماء لا يجب رد سلام الفاسق والمبتدع بل لا يسن زجرهما ومن ثم جاز هجرهم لذلك (فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمي أو في هذه الأمة) يحتمل الدعوة والإجابة على ما تقدم أو أو للشك (خسف) في الأرض (وسمخ) وفي نسخة أو سمخ أي تغيير في الصورة (أو قذف) أي رمى بالحجارة فقوم لوط قال ميرك شاه والظاهر أنه شك من الراوي وقل الطبري يحتمل التنوع أيضاً له وهذا صحيح إن لم يكن عطف سمخ على خسف بالواو تأمل (في أهل القدر) بدل بعض من قوله في أمي بأعادة الجار (رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب) أعلم أن الغرابة قد تكون في الحديث الحسن أو الصحيح ولكن في الجمع بين الحسن والصحة إشكال إذ الحسن قاصر على الصحيح قليل يريد الترمذي به أنه روى باستنادين لهما يقتضي الصحة والآخر الحسن أو المراد بالحسن معناه القوي وهو ما تامل إليه النفس وتستحسنه وهذا المعنى لا ينافي الصحيح فاندفع التناقض وقد يقال المراد أنه حسن لذاته صحيح لغيره فإن الحسن إذا روي من وجه آخر ترقى من الحسن إلى الصحيح لقوته من الجهتين فيضد أحدهما بالآخر (وعنه علي) رضي الله عنه (قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار قال فلما رأى الكراهة في وجهها قال لو رأيت مكانهما لا بغضتهما قالت يا رسول الله فولدى منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة و ان المشركين و اولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا و اتبعتم ذريتهم

أى عن شأنهما و انهما في الجنة أو النار و قال المؤلف هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد القرظية كانت تحت بنى هالة بن زرارَةَ ثم تزوجها عتيق بن عائذ ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم و لها يوسن من العمر أربعون سنة و لم يتكح النبي صلى الله عليه وسلم قبلها امرأة و لا تكح عليها حتى ماتت و هي أول من آمن من كافة الناس من ذكرهم و أنثاهم و جميع أولاده منها غير إبراهيم فإنه من مارية و ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين و قيل بأربع سنين و قيل بثلاث و كان قد مضى من النبوة عشر سنين و كان لها من العمر خمس و ستون سنة و كانت مدة مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً و عشرين سنة و دفنت في الصجون (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار قال) أى على (فلما رأى) أى النبي صلى الله عليه وسلم (الكراهة) أى أثرها من الكآبة و الحزن (في وجهها قال) أى تسليها لها (لو رأيت مكانهما) و هو جهنم (لا بغضتهما) و في نسخة لا بغضتهما بأشباع الكسرة بأه أى لو أبصرت منزلتهما في العقارة و البعد عن نظر الله تعالى لرأيت الكراهة و أبغضتهما أو لو علمت مكانهما أى منزلتهما و بغض الله إياهما لا بغضتهما و تبرأت منهما تبرأ إبراهيم عن أبيه حيث تبين أنه عدو لله (قالت يا رسول الله فولدى منك قال في الجنة) و المراد بأولادها منه صلى الله عليه وسلم القاسم و عبد الله و قيل الطيب و الطاهر أيضاً و قيل هما لقبان لعبد الله و هو قول الأكثر و الله أعلم (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين و أولادهم في الجنة) و هذا لا خلاف فيه يمتد به (و ان المشركين و أولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذين آمنوا و اتبعتم ذريتهم بايمان) و في نسخة صحيحة ذرياتهم و هما قراءتان متواترتان قال الطيبي و في الحديث أن الأولاد تابعة لأبائهم لا لأمهاتهم و لذلك استشهد لذلك بقوله تعالى أنصتائهم ذريتهم و أما طريق الاستشهاد للاحاق أولاد المشركين بالأباء فان يقال لا ريب أن هذا الاحاق لكرامة آبائهم و مزيد سرورهم و غبطتهم في الجنة و الا ينقص عليهم كل نعيم و من ثم قيل و الذين آمنوا في محل نصب على تقدير و أكرمنا الذين آمنوا العتائهم على شريطة التفسير و في الكشف الذين آمنوا مبتدأ و بايمان العتائهم ذريتهم خبره و الذى بينهما اعتراض و التنكير في ايمان التعتظيم و المعنى بسبب ايمان عظيم رقيق المحل و هو ايمان الآباء العتائهم ذرياتهم و ان كانوا لا يستأهلونها تفضلاً عليهم و على آبائهم لثمت سرورهم و ليكمل نعيمهم و هذا المعنى مفقود في الكراهة ا قلت بل كون أولادهم معذنين معهم سبب لزيادة عذابهم و شدة عقابهم ثم ما ذكره الشراح من تفسير الآية ليس صريحا في المدعى من الحديث أن أولاد المؤمنين الصغار تبع لأبائهم في دخول الجنة أو في رفع الدرجة و إنما يستفاد من تفسير البغوى حيث قال اختلفوا في تفسير الآية فقال قوم معناها و الذين آمنوا و اتبعتم ذريتهم بايمان يعنى أولادهم الصغار و الكبار فالكبار بايمانهم بأنفسهم و الصغار بايمان آبائهم فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه تبعاً لأحد الأبوين العتائهم ذريتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم و ان لم يلقوا بأعمالهم درجات آبائهم تكرمه لأبائهم لقر بذلك أعينهم و هي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما و قال أنكرت معناه و الذين آمنوا و اتبعتم ذرياتهم بالالفون بايمان العتائهم ذرياتهم الصغار الذين لم يلقوا الايمان بايمان آبائهم

رواه أحمد وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم ويصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء قال ذريتك فرأى رجلا منهم فاعجبه **يويصا** ما بين يمينه قال أي رب من هذا قال داود فقال أي رب كم جعلت عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمري أربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر آدم إلا أربعين جاءه ملك الموت فقال آدم أولم يبق من عمري أربعون سنة

وهو قول الضحاك ورواية المعوي عن ابن عباس أخبر الله عز وجل أنه يجمع لعبده المؤمنين ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا أن يجتمعوا إليه يدخلهم الجنة يفضلهم ويحبهم بدرجته يعمل أبيه من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئا فذلك قوله وما ألتناهم أي ما نقصناهم يعني الآباء من عملهم من شيء وفي الحديث عن ابن عباس مرفوعا أن الله يرفع ذرية المؤمنين في درجته وإن كانوا دوله في العمل لتقر به عنه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم الآية اه وظاهر الآية أن الذين آمنوا أعم من الآباء والإمهات ولعل أولاد خديجة في النار لانها حال موتهم لم تكن مؤمنة فلا ينافي قول العلماء الولد الصغير يحكم بالسلامة فيما لأحد الأبوين وحينئذ ليس كلام الطيبي على صرافته قدبر (رواه أحمد وعنه أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره) تقدم (فيسقط) أي خرج (من ظهره) وفي نسخة صحيحة عن ظهره أي بواسطة وغيرها (كل نسمة) أي ذي روح وقيل كل ذي نفس مأخوذة من النسم قاله الطيبي وفي التاموس النسم محركة نفس الروح كالنسمة محركة ونفس الريح إذا كان ضيفا كالنسيم (هو خالقها من ذريته) الجملة صفة نسمة ذكرها ليعلم بها قوله (إلى يوم القيامة) ومن بيانية وفي هذا الحديث دليل على أن إخراج الذرية كان حقيقيا (وجعل بين عيني كل إنسان) أي منهم على نسخة والاصح بين عيني ثانی مفعول جعل ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون ظرفا له (**يويصا**) أي يرفقا ولعمالة (من نور) وفي ذكره إشارة إلى الفطرة السليمة وفي قوله بين عيني كل إنسان إيذان بأن الذرية كانت على صورة الإنسان على مقدار الذر (ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء قال) تعالى هم (ذريتك فرأى رجلا منهم فاعجبه ويصا ما بين عينه قال) بغير الفاء (أي رب من هذا قال) تعالى (هو داود) قيل تخميص التعجب من ويصا داود اظهار لكرامته ومدح له فلا يلزم تقضيله على سائر الأنبياء لأن المفضل قد يكون له مزية بل مزايا ليست في الفاضل ولعل وجه الملازمة بينهما اشتراك نسبة الخلافة (فقال رب) وفي نسخة صحيحة أي رب (كم جعلت عمره) بضم الميم والميم وقد تسكن وكم مفعول لما يسمو قد علمه العبد رأى كم ست جعلت عمره (قال ستين سنة قال رب زد من عمري) يعني من جملة الآسمون عمرى صفة أربعين قدمت فمادت حالا وقوله (أربعين سنة) مفعول ثان لقوله زده كقوله تعالى رب زدني علما قال أبو البقاء زاد يستعمل لازما كقولك زاد الماء - يستعمل متعديا إلى مفعولين كقوله زدته درهما وعلى هذا جاء قوله تعالى فزادهم الله مرضا كذا ذكره الطيبي قال ابن حجر وقد يستعمل متعديا لواحد كزاد المال درهما قال السيد جمال الدين وله أن الأمثلة ليست لها في التصدي إلى مفعولين لاحتمال التمييز فأبلى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر آدم الأربعين) أي سنة كما في نسخة (جاءه ملك الموت فقال آدم أولم يبق من عمري أربعون سنة) بفتح الياء والقاف (من عمري أربعون سنة) بهمزة الاستفهام الالکاری المنصب على نفى الياء فليهد الآيات وقد تمت على الواو لصدورها والواو استثنائية لمجرد الربط بين ما قبلها وما بعدها

قال أول لم تعطها إنيك داود فوجد آدم فوجدت ذريته ونسي آدم فاكل من الشجرة فنسيت ذريته وخطأ آدم وخطأت ذريته ورواه الترمذى وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فخرج ذرية يمينه كآدم الذر وضرب كتفه اليسرى فخرج ذرية سوداء كآدم الحنم فقال لئذى فى يمينه .

فإن قلت ما الفرق بين التقضى عمره إلا أربعين وبين بقاء من عمر آدم أربعين قلت فى الاستثناء تركيد ليس فى غيره قاله الطيى قلت لأن غيره يحتمل الأكثر وهو نص فى بقاء الأربعين كلها كتوله تعالى فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما مع زيادة الأفادة فى الآية من الاقربى الى الضبط والدلالة على العدد المشهور فى الكثرة والاشارة الى جواز الفاء الكسر كما هو جار على أسنة العامة (قال أول لم تعطها) أى أقول ذلك ولم تعطها أى الأربعين (إنيك) مقول ثان (داود) بدل أو عطف بيان (فوجد آدم) أى ذلك لأنه كان فى عالم النور فلم يستحضره حالة مجيء ملك الموت له قاله ابن حجر (فوجدت ذريته) لأن الولد سرائيه (ونسي آدم) إشارة الى أن الجسد كان لسانا أيضا إذ لا يجوز جده عنادا (فاكل من الشجرة) قيل نسي أن التنبى عن جنس الشجرة أو الشجرة بعينها فاكل من غير المعينة وكان النسي عن الجنس والله أعلم (فنسيت ذريته) ولذا قيل أول الناس أول الناس (وخطأ) بفتح الطاء أى فى اجتهداه من جهة التبيين والتخصيص (وخطأت ذريته) والظاهر أن خطأ بمعنى عصي لقوله تعالى وعصى آدم ربه وقلوله عليه الصلاة والسلام كلتم خطأين وغير الخطأين التوابون قال الطيى وفى الحديث إشارة الى ما نقله الشيخان يهرم ابن آدم ويشب فيه أثنان العرس على المال والعرس على العمر وابن آدم وارد على سبيل الاستطراد وإن ابن آدم مجبول من أصل خلقته على الجسد والنسيان والخطأ الا من عصاه الله (رواه الترمذى وعن أبي الدرداء) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم حين خلقه) قال الطيى ظرف لقوله (فضرب) ولا يمنع الفاء من العمل لأنه ظرف على أن الفاء السببية أيضا غير مائة لعمل ما بعدها فيما قبلها فإن لا يلائم قرين متعلق بقوله فليعيدوا على تقدير الشرط أى امالا فليعيدوه كذا فى الكشف تقول العرب امالا أى ان كنت لا تفعل غيره فافعل هذا قال القاضى أى ان لم يعبدوه لاسائر لعمه فليعيدوه لاجل ايلانهم وقال السيد جمال الدين ويحتمل أن يكون ظرفا لقوله خلق الله والمقصود الإشارة الى عدم العلم بزمان خلقه تأمل اه وقيل تقديم الظرف مع وجود التعليل للدلالة على أن الإخراج لم يتخلف عن خلقه عليه الصلاة والسلام وفيه نظر لأن الدلالة حاصلة وإن تأخر الظرف وقوله فغضب قيل أمر بالضرب لضرب السلك (كتفه اليمنى) بفتح الكاف وكسر التاء كذا مضبوط فى النسخ المصححة وفى القاموس كنف كفرح ومثل وجب (فاخرج ذرية يمينه) أى لورائيه (كآدم الذر) فى أكثر النسخ بفتح الذال للمجبة فالتشبيه فى الهيئة وقيل أى الايضاح بدليل مقابلة الآتى وفى بعضها بضم الذال المهملة فالتشبيه باعتبار اللون والصفاء ولا ينافى هذا ما تقدم من أن بين معنى كل لسان منهم وليصا حتى يحتاج الى أن يحمل على تكرار الإخراج على صفات مختلفة كما صنعه ابن حجر (وضرب كتفه اليسرى فخرج ذرية سوداء) أى ظلمانية (كآدم الحنم) بضم الحاء جمع حممة يقال حممت الجمرة كفرحت ثم بالفتح إذا صارت فحما (فقال لئذى فى يمينه) أى فى جهة يمين آدم من ذرية المؤمنين بعد إخراجهم من كتفه اليمنى وقال ابن حجر أى لئذى فى كتفه اليمين بدليل فى كتفه اليسرى الآتى فيكون باعتبار ما كان اه والمعنى يعنى قال تعالى لا آدم لاجل الذى فى يمينه وعن قبلهم وفى حقهم لم توله تعالى وقال الذين كلروا

الى الجنة ولا أبالي وقال لذى في كنفه اليسرى الى النار ولا أبالي رواه أحمد وعن أبي نضرة أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له أبو عبدالله دخل عليه أصحابه يسودونه وهو يكي فقالوا له ما يكيك ألم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله عز وجل يقبض يمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي ولا أدري في أي القبضتين أنا

لذنين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه والذي صفة لفريق نحو قوله تعالى كالذي خاضوا (الى الجنة) خبر مبتدأ محذوف أي هؤلاء أولهم أو أصبرهم الى الجنة ويمكن أن يكون الامر للمشاهدة والتقدير أنتم أولهم أو أصبركم الى الجنة وقوله (ولا أبالي) حال من الضمير المستكن في الخبر أي والحال أني لأبالي بأحد كيف وأنا الفاعل لما أريد والخلق كلهم لي عبيد وهو قوله وإن رغم ألف أبي ذر فإنه تعالى علم أن بعض المتدعة يقول غلظه فرد عليهم بنفسه مبالغة في تحقيرهم وتسفيه عقولهم والهم كالهياه الذي لا يبالى أحد به وإن فعل ما فعل (وقال لذى في كنفه اليسرى) بفتح الكاف وتشديد الفاء كذا في أصل السيد جمال الدين وفي بعض النسخ أي في يده وهو المناسب للمعنى المقابل بقوله في يمينه وفي أكثر النسخ كنفه اليسرى ولعله باعتبار ما كان قال الطيبي وذكر اليمين والكف لتصوير العظمة له والظاهر أن ضمير يمينه وكفه الى آدم والمراد جهنم ورواية كنفه صريحة في هذا المعنى واليسرى أيضا فاتها لا تطلق على يده تعالى فإن كتابه يده يمين على ما ورد في بعض الأحاديث (الى النار ولا أبالي) فيه إيماء الى أنه لا يجب على الله شيء وإن الأعمال. أسارات لا موجبات فهو المحمود في كل أماله خلق فريقا للجنة بطريق الفضل وجعل طائفة لنار على سبيل العدل لا يستل عما يفعل وهم يسألون (رواه أحمد وعن أبي نضرة) هو ابن المنذر بن مالك العبدي عداوه في تابعي البصرة مات قبل الحسن بقليل سمع ابن عمر وأبا سعيد وابن عباس وروى عنه إبراهيم التيمي و قتادة وسعيد بن يزيد (أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له أبو عبدالله) و جهالة الصحابي لا تضر حيث كلهم عدول (دخل عليه أصحابه) أي من الصحابة أو التابعين والاول أنظهر لما سيأتى (يعودونه) من العبادة التي هي أفضل من العبادة لفظا ومعنا (وهو يكي) الجملة حالية (فقالوا له ما يكيك) أي أي شيء جعلك باكيا وما السبب والباعث لبكاك (ألم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شاربك) أي بعضه يعني قصه وهو مقدر ما يساوي الشفقة (ثم أقره) بفتح الهمزة وكسر التاف وتشديد الراء أي دم عليه (حتى تلقاني) أي في العوض أو غيره وحتى تحصل الثغاية والملة قال الطيبي الهمزة للتأكيح دخلت على النفي فافادت التقرير والتعجب أي كيف يكي وقد تقرر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بالكل لقاء لا محالة ومن لقبه راضيا عنه مثلك لا خوف عليه (قال بلى) أي أعترفت بذلك (ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله عز وجل يقبض) أي بعض الذرية (يمينه قبضة) أي واحدة (وأخرى) أي وقبض قبضة أخرى لبعض الذرية الأخرى (باليد الأخرى) لم يقل يساره أدبا ولذا ورد في حديث آخر وكتبا يده يمين وفي هذا تصوير لجلال الله وعظمته لتعاليمه عن الجسم ولوازمه (وقال هذه) أي القبضة التي قبضها باليمين يعني من فيها أو هذه المقبوضة (لهذه) أي للجنة (وهذه) أي القبضة التي قبضها بالأخرى (لهذه) أي للنار (ولا أبالي) أي في الحالتين (ولا أدري) أي ولا أعلم (في) وفي نسخة من (أي القبضتين أنا) وحاصل الجواب أني لأخاف من عدم الاحتفال والاكتراث في قوله ولا أبالي كذا قاله الطيبي يعني

رواه أحمد و عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الميتاق من ظهر آدم
بتمنان يعني عرفة فاخرج من مبله كل ذرية ذراها فترهم بين يديه كأنهم كالمهم قبل قال أنت يريكم
قالوا بلى شهدنا أن تقولوا

غلب على الخوف بالنظر الى عظمته وجلاله بحيث منعني عن التأمل في زخمته وجماله فانه تعالى
لذاته و عدم مبالته له أن يفعل ما يريد ولا يجب عليه شئ للمعبد وأيضا لخلقة الخوف قد ينسى
البشارة والرجاء بها مع أن البشارة مقيدة بالثبات والدوام والاقامة على طريق السنة والاستقامة وهو
أمر دقيق وبالخوف حقيق والله أعلم قال الطيبي في الحديث إشارة الى أن قص الشارب من السنن
التأكد والمداومة عليه موصلة الى قرب دار النعيم في جوار سيد المرسلين فيعلم أن من ترك سنة أي
سنة قد حرم خيرا كثيرا فكيف المواظبة على ترك ما لارها فإن ذلك قد يؤدي الى الزللقة (رواه أحمد
و عن ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الميتاق) يعني العهد أي
أراد أخذه بدليل قوله فاخرج (من ظهر آدم) أي من الذرية التي تظهر من ظهره (بتمنان) قال الجوهرى
لعمان بالفتح واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وفي القاموس واد وراء عرفة وهو نيمان الاراك
وفي النهاية جبل يقرب عرفة ويقال له لعمان السحاب لانه لا يركد فوقه لعلوه فلمجاورته لها قال
أبي الراوى (يعني عرفة فاخرج من مبله) بضم أوله وهو قفار الظهر (كل ذرية ذراها) بالهمز أي
خلفها الى يوم القيامة من ذرا ألقه الخلق أوجد أشخاصهم يعني بعضهم بواسطة وبعضهم بغيرها
(فترهم) أي فرقهم وبيتهم ونشرهم (بين يديه) أي قدام آدم أو بعضهم في يمينه وبعضهم في شماله (كأنهم) أي
مشبهين بالنمل في صغر الصورة (ثم كلمهم) أي خاطبهم سبحانه وتعالى (فبتمنين) وقيل كمنب
و حرد و قتل و جيل وهو حال أي كلمهم عينا ومقابلة لامن وراء حجاب ولا بأن بأمر أمنا من
ملاكته (قال) استئناف بيان وقال ابن حجر بدل من كلمهم أي وقال لهم (أنت يريكم قالوا بلى)
أنت ربنا قال ابن عباس لو قالوا بلى نعم لكفروا قال ابن حجر لانها لتقرير النفي وبلى رد له
ونفي النفي اليات قال في المعنى ولذا قال جماعة من الفقهاء لو قال أليس لك على الله فقال بلى لزمه ولو قال نعم
لم يلزمه وقال آخرون يلزمه فيها وجروا في ذلك على مقتضى العرف ثم قال ولكن يقع في كتب الحديث
ما يقتضي أنها حجاب بها الاستغنام البجرد في صحيح البخارى في كتاب الايمان انه عليه الصلاة والسلام
قال لاصحابه أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا بلى وفي صحيح مسلم في كتاب الفهية أبسرك أن
يكونوا لك في البرسواء قال بلى قال فلا إذن وفيه أيضا انه قال أنت الذي لتبني بسكة فقال له
الحبيب بلى ثم قال لكن هذا قليل فلا يتخرج عليه التنزيل اه ولا يخفى أن هذه الاشارة ليست من
قبيل المتنازع فيه في الإزهار والصحيح أن جوابهم بقول بلى كان بالنطق وهم أحياء عتلاء وقيل
بلسان الحال ثم قيل لميل للكفار باللهية فقالوا بلى خافة فلم ينفعهم ايمانهم وميل المؤمنين بالرحمة
فقالوا بلى طوعا ففهم ايمانهم (شهدنا) هو محتمل أن يكون من تنمة العقول أي شهدنا على أنفسنا
بذلك وأقرنا بوجدانيتك وانما احتاجوا الى هذا مع أن بلى يفنى عنه لقوله تعالى وإذا أخذ
ربك من نبي آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ويحتمل أن يكون من ابتداء كلام الله تعالى
أي شهدنا على أقراركم ويؤيد الاول تقدير الطيبي فلما ذلك كراهة (أن تقولوا) أي احتجابا
وقيل لئلا تقولوا والجمهور بالضطاب وأبوعمرى بالنسبة في المومنين على الالتفات وقال بعض
المفسرين قال الله تعالى للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا وقال بعضهم قال الله شهدنا يعني نفسه والملائكة

يوم القيامة الاكثاعين هذا غافلين أو تقولوا انما اشرك آباءنا من قبل و كنا ذرية من بعد هم اُتْهِلَكُنَا بما فعل المبطلون وراه أحمد

و السموات و الأرض قال سهل بن عبد الله أنا أتذكر ذلك الميثاق (يوم القيامة) ظرف أن تقولوا أي حين يجلسون على كفرهم بالله و يكتبه و رسله و المقول (الاكثاعين هذا) أي الميثاق أو الاقرار بالربوبية و الاعتراف بالمعبودية (غافلين) أي جاهلين لانعرفه ولا نبيتنا عليه (أو تقولوا) أي البعض المتأخرون احتجاجا آخر (لما اشرك آباءنا من قبل) أي من قبل ظهورنا و وجودنا أو من قبل لشرا كنا (و كنا ذرية من بعدهم) فأتدبنا بهم فاقوم عليهم لأعلننا (اُتْهِلَكُنَا) أي اُتْهِلَمُ ذلك لتعذبنا (بما فعل المبطلون) من آباءنا يتأسس الشرك و المنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد و التذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وراه أحمد) و قال ابن حجر وراه أحمد و النسائي و ليس النسائي موجودا في النسخ و لم له العاق في الشرح لكنه مستبعد منه لانه ليس من دأبه قال ميرك شله كذا وراه أحمد مرفوعا و الصحيح انه موقوف على ابن عباس وراه ابن أبي حاتم و غيره من طرق كثيرة و الله أعلم اه و قال التوريشي هذا الحديث يخرج في كتاب أبي عبد الرحمن النسائي ولا يحتمل من التأويل ما يحتمله حديث عمر رضي الله عنه ولا أرى المعتزلة يتناولون هذه المسألة الا يقولهم حديث ابن عباس هذا من الاتحاد فلا تترك به ظاهر الكتاب و إنما هربوا عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهر الحديث لمكان قوله تعالى أن تقولوا يوم القيامة الاكثاعين هذا غافلين فقالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الأمر و شاهدوه عين اليقين فليس يوم القيامة أن يقولوا شهدنا يومنا فلما زال عنا علمنا علم الضرورة و وكنا الى آرائنا كان منا من أصاب و منا من أخطأ و ان كان عن استدلال و لكنهم عصموا عنه من الخطأ فلمهم أن يقولوا أبدينا يوم الاقرار بالتوفيق و العصمة و حرمانها من بعد ولو مددنا بهما فكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فقد تبين أن الميثاق ما ركز الله فيهم من القول و آثام و آباءهم من البصائر لانها هي المسألة الباقية إلزامهم أن يقولوا الاكثاعين هذا غافلين لأن الله تعالى جعل هذا الاقرار حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الايمان بما أخبروا به من التوب قال الطبري و خلاصة ما قالوه انه يلزم أن يكونوا محتجين يوم القيامة بانه زال عنا علم الضرورة و وكنا الى آرائنا فيقال لهم كذبتم بل أرسلنا رسلا تترى يوقظونكم من سعة النعمة و لما قوله حرمانا عن التوفيق و العصمة من بعد ذلك فجوابه ان هذا مشترك الالزام إذ لهم أن يقولوا لامتعة لنا في القول و البصائر حيث حرمانا عن التوفيق و العصمة و الحق أن تحصل الأحاديث الواردة على ظواهرها ولا يقدم على الظن فيها بالنسبة آحادها لأنها ليست بمعتد أحد و من أقدم على ذلك فقد حرم خيرا كثيرا و خالف طريقة السلف الصالحين لانهم كانوا يشتنون خبر واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم و يحولونه سنة حمد من تبعها و عيب من خالفها اه و قال في الكشف نزل تمكين بنى آدم من العلم بروبيته بنصب الدلائل و خلق الاستعداد فيهم و تمكينهم من معرفتها و الاقرار بها منزلة الاشهاد و الاعتراف تشيلا و تحيلا لا تقول ثمة ولا شهادة حقيقة أقول لانهم من الجمع و به يلتزم العقل و السمع قال المولى العلامة قطب الدين نصيرازي رحمه الله قد تقرر في بداية القول ان بنى آدم من ظهور آدم فيكون كل ما نخرج من ظهور بنى آدم فيما لا يزال هم الذين قد أخرجهم الله تعالى في الأزل من ظهور آدم و أخذ منه الميثاق الأزل ليصرف منه أن هذا النسل الذي يخرج فيما لا يزال من أصلاب بنى آدم هو الذر الذي أخرج في الأزل من أصلاب آدم

و عن أبي بن كعب في قول الله عز وجل واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال جمعهم فجعلهم أزواجاً ثم صورهم فاستطعمهم فتكلموا ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم قالوا بلى قال فأتى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا أعلموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا فأتى سائرهم ليكمل رسله يذكروكم عهدي وميثاق وأنزل عليكم كتييباً قالوا شهدنا بائناك ربنا والهنا

وأخذ منهم الميثاق الأول وهو الميثاق الأول كما أخذ منهم فيما لا يزال بالتبرج حين أخرجوا الميثاق الثاني وهو الحال اللائق بالله سبحانه وميثاقان مع بني آدم أحدهما تبتدى إليه العقول من لمسب الأدلة الباعثة على الاعتراف بالحال والثانيها الميثاق الذي لا تبتدى إليه العقول بل يتوقف على توقيف واقف على أحوال العباد من الإزالة إلى الأبد كالإتياء فأراد عليه الصلاة والسلام أن يعلم الأمة بأن وراء الميثاق الذي يبتدون إليه ميثاقاً آخر أنزلها فقال ما قال من مسح ظهور آدم في الأزل الخ وهو في غاية التحقيق ونهاية التدقيق والله أعلم (وعن أبي بن كعب) رضي الله عنه (في قول الله عز وجل) أي في تفسير قوله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) وفي نسخة صحيحة ذرياتهم وهما قرأتان متواترتان (قال) أي أبي (جمعهم) أي الله بعد أن أخرجهم (فجعلهم أزواجاً) أي ذكراً وإناثاً أو أصنافاً وهو الظاهر ولذا قال الطيبي أي أراد جعلهم أصنافاً وفسر الأصناف بقوله الآتي فرأى الغنى والفقر (ثم صورهم) أي على صورهم التي يكونون عليها بعد (فاستطعمهم) أي خلق فيهم العقل وطلب منهم النطق (فتكلموا) بما شاء الله أو بما سيأتي (ثم) أي بعد التصوير والاستنطاق بحكم تقدير الخلق (أخذ عليهم العهد) أي بالتوحيد (والميثاق) وهو توكيد العهد بالأقرار أو الوراثة بالعهد لئلا يجهلهم الرسل ليؤمن بهم والميثاق الأيمان المؤكدة ليؤمن بذلك (وأشدهم على أنفسهم) أي على ذواتهم أو بعضهم على بعض أو قال لهم أشهدوا على أنفسكم وعلى كل تقدير يؤيد قول من يقول شهدنا بقولهم (ألاست بربكم) أما استئناف بيان وأما التقدير أشهدهم بقوله ألاست بربكم أي استشهدهم بهذا (قالوا بلى) كذا في أكثر النسخ المصححة وفي بعضها متروكة لفظاً وإن كان مقدراً معنى إذ المعنى قالوا بلى شهدنا (قال فأتى أشهد عليكم السموات السبع) أي نفسها بأن ركب فيها عقولاً مع أن المحققين على أن لجميع الموجودات علماً بوجودها أي نفسها أو أهلها (و الأرضين) بفتح الراء وسكن (السبع) كذلك أي زيادة على شهادتكم على أنفسكم وكفى بالله شهيداً وقال الطيبي إشارة إلى نصب الدليل الظاهر فاشهد بمعنى النصيب وأبين ويؤيد الأول ظاهر قوله (وأشهد عليكم أباكم آدم) وأول الطيبي هذا أيضاً بأنه إلى قوله يذكروكم إشارة إلى النصوص الشاهدة الواردة من جهة الرسل (أن تقولوا) بالخطاب لا غير (يوم القيامة لم نعلم) أي لم نوقن بهذا (أعلموا) أي تحقروا الآن قبل مجيء ذلك الزمان وتبين الأمر باليمان (أنه لا إله غيري) محبوب (ولا رب غيري) موجود (ولا تشركوا بي شيئا) فأتى مقصود (أن) قيل بالفتح بدل اشتغال مما قبله وبالكسر استئناف وهو الظاهر أي أتى مع هذا البيان (سائرهم) أي في مستقبل الزمان (رسلي) بالرفع (يذكروكم) بتشديد الكاف (عهدي وميثاق) وأنزل عليكم كتييباً بواسطة رسل وفيها تبيان كل شيء مما يتعلق بهدي وميثاق ولذا قال تعالى أو فؤاداً بهدي أوف بهديكم وهذا كالنصرح لما قد قلنا من الجمع بين الميثاق الثاني والحال والعهد والميثاق والمعنوي (قالوا شهدنا) أي علمنا واعتزنا: (بائناك ربنا) ورب كل شيء ربنا ربوبيتك (والهنا) والله كل شيء نفوسكم بحق عبوديتكم بمقتضى ألوهيتكم

لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فأقروا بذلك و رفع عليهم آدم عليه السلام ينظر اليهم فرأى الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك قتال رب لولا سويت بين عبادك قال انى احببت ان أشكر ورأى الاتياء فيهم مثل السرج عليهم النور خصوا بميثاق آخر فى الرسالة والنبوة وهو قوله تبارك وتعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله عيسى ابن مريم

(لاربنا غيرك) قالك رب العالمين (ولاله لنا غيرك) قالك اله المابدين قال ابن حجر كان وجه تقديمهم هنا مقام الربوبية ان شهود تولية الحق حامل أى حامل على الايمان بالالوهية فكان الحق بالتقديم هنا والمعاكس ذلك فى كلامه تعالى لان مقام الالوهية هو الاحق بأن ينسب عليه لانه الاصل وماعداه وسيلة له كما يقرر (فأقروا بذلك) أى جميع ما ذكر (ورفع) بالبناء للمفعول أى أشرف (عليهم آدم عليه الصلاة والسلام) من مقام عال (ينظر اليهم) حال أو مفعول له بتقديم ان كما فى قوله * احضر الوعى * (رأى) أى آدم منهم (الغنى) صورة ومعنى باعتبار الآثار اللامعة واللامعة (والفقير) بدلا وقلبا وفى نسخة بتقديم الفقير (وحسن الصورة) أى الظاهرة والباطنة (و دون ذلك) أى فى الحسن أو غير ما ذكر (فقال رب لولا) أى هلا (سويت) يعنى لم مساويت (بين عبادك) والقصد به ان بين له حكمته (قال انى احببت ان أشكر) بالبناء للمفعول أى أعرف بالانعام وأشكر على الدوام على لسان الانام وهذا المعنى يصبح معنى ما ينقل حديثا ولم يصح لفظا كنت كنزا غنيا فأحببت ان أعرف فضلت الخلق لان أعرف ولذا قال ابن عباس فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعرفون والمعنى ينظر الغنى الى الفقير فيشكر وينظر الفقير الى دينه فيرى نعمته فوق الغنى فيشكر ويرى حسن الصورة جماله فيشكر ويحبب الصورة حسن خصاله فيشكر كذا قاله الطيبي وهو موهوم ان حسن الصورة والسيرة لا يستعان وان الغنى والدين مستانان فالاحسن ما قاله شيخنا ابن حجر المك ان الغنى يرى عظيم لعمة الغنى والفقير يرى عظيم لعمة المعافاة من كدر الدنيا وكدها وتعبها الذى لاحاصل له غير طول الحساب وترادف المعن وتوالى المذاب وحسن الصورة يرى ما منحه من ذلك الجمال الظاهر البال على الجمال الباطن غالبا وغيره يرى ان عدم الجمال أدلج للفتنة ولسلم من المحنة فكل هؤلاء يرون مزيد فلك النعم عليهم فيشكرون عليها ولو تساوا فى وصف واحد لم يتنظفوا لذلك (ورأى) أى آدم (الاتياء) وهم أعم من الرسل (فيهم) أى حال كونهم مندرجين فى جملتهم (مثل السرج) جمع سراج (عليهم النور) أى يغلب كانه بيان لوجه شبههم بالسرج فان الخلق خلقوا فى ظلمة والاتياء أنوار الله عليهم لامعة يهتدون بهم الى ربهم وفيه إشارة الى أن الاتياء أيضا لا يخلون عن ظلمة الاخلاق البشرية لكن يغلب عليهم العصمة الالهية والاثوار الربانية ولذا (خصوا بميثاق آخر) بعد ما دخلوا فى عموم ميثاق العوام للاهتمام التام بمراهم عليهم الصلاة والسلام ففعله خصوا استثنى أوصافه للاتياء (فى الرسالة والنبوة) أى فى شأنها والقيام بهما والفرق بينهما ان النبى من أنبا عن الله سواء أرس بأن أنبى عن الله أم لا والرسول من أرس يتبلغ الرسالة (وهو قوله تبارك وتعالى) أى هذا الميثاق هو المراد من قوله (و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله عيسى بن مريم) وما قبله ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ففهم تخصيص بعد تميم فان الخمسة هم أولو العزم على الاصح وقدم لينا صلى الله عليه وسلم فى الذكر لثبته فى الرتبة اولى الوجود أيضا فقوله أول ما خلق الله روحى وقوله كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد ثم قال تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا أى عظيما مؤكدا يسأل العاقلين عن صدقهم

كان في تلك الأرواح فأرسله إلى مريم عليها السلام فحدث عن ليث أنه دخل من فيها رواء أحمد وعن أبي الدرداء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذكر ما يكون إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم جيل زال عن مكانه فصدقوه وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا به فإنه يصير إلى ما جيل عليه

و الظاهر منه أن الميثاق الخاص هو العهد بالصدق والإخلاص والظاهر أن ميثاق الألياء إنما هو مظاهرة بعضهم بعضاً بالإيمان والتصديق والإنصرة والمعاونة كما قال تعالى في موضع آخر وإذا أخذناهم بميثاق النبين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أئذ قم على ذلكم امرئى أى عهدى قالوا أئزنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين وهذا الميثاق الخاص يشمل أن يكون بعد العام والظاهر أن يكون قبله في عالم الأرواح تعظيماً لهم وتكريماً ولذا قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ويدل عليه قوله (كان) أى عيسى (في تلك الأرواح فأرسله) أى روحه وهو يذكر ويؤثى معنى مع جبريل عليه الصلاة والسلام (إلى مريم عليها السلام) بصيغة التنبيه هو الصحيح (فحدث) بصيغة المجهول أى روى (عن ليث أنه دخل) أى الروح إلى جوفها ثم رحلها وإنما ذكر الروح بتأويل المنفوخ أى عيسى كذا قاله الطيبي وفي القاموس الروح بالغيم ما به حياة الأنفس ويؤثى أنه يعمل التذكير أملاً كما هو الأصل في اللفظ (من فيها) أى من فيها كذا قاله الأبهري وهو إشارة إلى قوله تعالى فنفخنا فيه أى في فيها وقرأ ابن مسعود فيها أى في مريم وهو يشمل أن يكون المراد في فيها أو في جيب درعها ويصح بينهما بفرض ثبوتها بأن بعض تلك النفقة دخلت من جيبها وبعضها من فيها وتخصيص عيسى وتقييده بقوله دخل من فيها تسجيل على النصارى بركاكة عقولهم أى كيف يتخذونها من دون الله من هذا حاله كذا قاله الطيبي ونظيره قوله تعالى كأنه ياكلان الطعام قبل هو كناية عن يولان و يفرطان (رواه أحمد وعن أبي الدرداء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لتذاكر) أى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع بعضنا بعضه وهو يسبح (ما يكون) ما موصولة أى الذى يحدث من الحوادث أهو شئ مقضى مفروغ منه تتوجد تلك الحوادث على طبقه أو شئ يوجد ألفا من غير سبق قضائه (إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم جيل زال عن مكانه فصدقوه) أى لا مكانه بل حكى وقوعه كما قيل إن بعض جبال المغرب سار عن محله مسافة طويلة (و إذا سمعتم برجل تغير عن خلقه) بضم اللام وتسكن أى خلقه الأصلي بالكلى (فلا تصدقوا به) أى بالغبر عنه بذلك فإنه غير ممكن عادة ولذا قال تعالى والنكاملين النفيظ ولم يقل والمادين له (فاته) أى الرجل والمراد به الجنس (يصير) في كل ما يريد أن يفعله ويحدثه (إلى ما جيل) أى خلق وطبع (عليه) من الأخلاق قال ابن حجر أى على وفق ما سبق به القضاء والقدر الذى لا يمكن أن يبدل وبغير فالعكس مثلاً لا يصير ليلدا والسعى لا يصير جحلا والشجاع لا يصير جباناً وعكسها وهذا مثال تقريبي باعتبار استبعاد المادة لزوال الجبل عن مكانه استبعاداً يلقته بالسمال المتلى وميتئذ فلا يتحدح في ذلك أمكن زوال الجبل عن مكانه دون الخلق المقدر عما قدر عليه اه فان قلت مدار البصيلة على لتبدل الأخلاق فكيف هذا الحديث قلت التحديق أن كل أحد خلق وطبع فيه الأخلاق جميعها وهى صالحة بأصلها أن تكون حميدة وأن تكون ذميمة والما حمد إذا كانت متوسطة بين طرل الألفاظ والظرفط والأذميمة فبها فمثلا السخاوة صفة معتدلة بين الأسراف والجبل وكذا الشجاعة بين التهور والجبن وكذا

رواه أحمد و عن أم سلمة قالت يا رسول الله لا يزال يصيبك في كل عام عرج من الشاة المسومة التي أكلت قال ما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوب علي و آدم في طينته

التواضع بين الضعة والتكبر و الغالب على الناس عادة عدم الاعتدال فالصوفية يجاهدون و يرتاضون في الاخلاق ليدلوها عن مقتضى العادة و يعدلوها على سنن الاستقامة و العبادة و لذا قيل الارادة ترك العادة و من جعلها البغض و حالة اعتداله المحمود أن يكون في عمله المرضي عند الله على القدر المخلود في الشرع و كذلك غيده المحبة و لذا قال صلى الله عليه وسلم من أحب الله و أبغض الله فقد استكمل إيمانه و أما إزالة صفة البخل من أصلها بالكيفية فغير ممكنة إلا بالجنبته الالهية و لذا قال تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لاستكنتم خشية الاتفاق و كان الانسان قنورا أى ضيلا و قال عليه الصلاة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب بل قيل لو أنزلت الصفات الذميمة بالكيفية عن الانسان يكون ناقصا اذ كماله أن تغلب صفاته الحميدة و بهذا فضل نوع الانسان على نوع الملك و الله أعلم و الحاصل أن التبديل الأصلي الذاتي غير ممكن كما أشار اليه الحديث النبوى و أما التبديل الوصفى فهو ممكن بل العبد مأمور به و يسمى بتزويق النفس و تحسين الاخلاق قال تعالى قد أفلق من زكاه و في الحديث حسنا أخلاقكم و في الدعاء اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى و اللهم اهدنى لمصالح الاعمال و الاخلاق لا يهيدى لمصالحها الا أنت و من أراد الاستيقاظ فعليه بالأحياء و يمكن أن يقال إن الخلق المبرم لا يبدل و الخلق المعلق يغير و هو مبهم عندنا معلوم عند الله فعلينا المجاهدة فكل ميسر لما خلق له و لهذا ترى كثيرا من المرتاضين لم تحسن أخلاقهم في أزمئة طويلة و بعضهم تبدل أخلاقهم الذميمة بالحميدة في مدة قليلة أو النقص محمول على العادة من غير حصول الأسباب المادية و الاثبات على خرقها و هو قارة يكون بالعبادة الالهية و قارة بالرياضات النفسية و تارة بالعلوم و المعارف الربانية قال ابن حجر و في الحديث إشارة الى أنه ينبغي استحضار هذا في النظر للخلق بعد وقوع الأفعال منهم حتى تقام أعذارهم في كثير من أحوالهم التي لا يرتب عليها إقامتها فيها محذور فإن كلا يجرى في تيار ما قدر له لا يخرج عنه مقال ذرة في حركاته و سكناته (رواه أحمد) و كذا ابن أبي حاتم و الطبراني و ابن مردويه في تفسيرهم كلهم من طريق أبي جعفر الراوى عن الربيع عن أنس عن أبي العالية عن أبي وكان مقتضى دأب المصنف أن يقول روى الأحاديث الخمسة أحمد (و عن أم سلمة) هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية ورضي الله عنها وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبي سلمة فلما مات أبو سلمة سنة أربع تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقرتين من شوال من السنة التي مات فيها أبو سلمة و ماتت سنة تسع و خمسين و دفنت بالبقيع و كان عمرها أربعاً و ثمانين سنة و روى عنها ابن عباس و عائشة و زينب بنتها و ابن المسيب و خلق سواهم كثير من الصحابة و التابعين (قال يا رسول الله لا تزال) بالخطاب و قيل بالغيبة (يصيبك) أى يحصل لك (في كل عام) أى سنة (وجع) بفتح الجيم أى ألم (من الشاة) أى من أجل أثر الشاة (المسومة) أى بالسلم الذى بالغ اليهودى في إعطانه و إقنانه ليعتزل في وقته و ساعته (التي أكلت) أى في خير كما في نسخة (قال ما أصابني شيء منها) أى من تلك الشاة أو من تلك الأكلة (الأوهو) أى ذلك الشيء من الألم (مكتوب على و آدم في طينته) قال الطيبي مثل للتقدير السابق لا تعين فإن كون آدم في طينته أيضاً مقدّر كما يقال ما لاح كوكب وما أقام ثبير في التأييد و إن لم يكن مؤبداً له و يؤيده قوله تعالى ما أصاب من مصيبة إلا الأرض و لا في

رواه ابن ماجه * (باب اثبات عذاب القبر) * * (الفصل الاول) * عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت تولت في عذاب القبر

أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها أي تخلفها وقضية الشاة تأتي في باب المعجزات ان شاء الله تعالى (رواه ابن ماجه) * (باب اثبات عذاب القبر) *

قال الامام النووي مذهب أهل السنة اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة قال تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وأما الأحاديث فلا تحصى كثرة ولا مانع في العقل من أن يعيد الله الحياة في جزء من الجسد أو في الجميع على خلاف بين الأصحاب ليشبهه ويغذيه ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزأؤه كما يشاهد في العادة أو أكلته السباع والطيور وحيثان البحر لشمول علم الله تعالى وقدرته فان قيل لمن نشاهد الميت على حاله فكيف يسئل ويقعد ويضرب ولا يظهر أثر فالجواب انه ممكن وله نظير في الشاهد وهو النائم فانه يجد لذة وألماً يحسه ولا نصه وكذا يجد اليقظان لذة وألماً يسمعه ويتفكر فيه ولا يشاهد ذلك جلسه وكذلك كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيومي بالقرآن المجيد ولا يراه اصحابه * (الفصل الاول) * (عن البراء بن عازب) هو وأبوه صحابيان وهو أبو حمزة الانصاري الحارثي نزل الكوفة وافتتح الري سنة أربع وعشرين وشهد مع علي بن أبي طالب الجمل ومغن والنهرين ومات بالكوفة روى عنه خلق كثير وعامة بضم العين المهمة وتخفيف الميم وعازب بعين مهملة وكسر الزاي بعدها موحدة رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم) وفي معناه المؤمن والمراد به الجنس فيشمل الذكر والمؤث أو حكمها يعرف بالتبعية (إذا سئل في القبر) التخصيص للعامة أو كل موضع فيه مقبره فهو قبره والمسؤل عنه محذوف أي سئل عن ربه ودينه ونبيه لما ثبت في الأحاديث الاخر (يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) أي يجيب بأن لا رب الا الله ولا اله سواه وبأن نبيه محمد عليه الصلاة والسلام ويلزم منه أن دينه الاسلام (فذلك) أي فمصدق ذلك الحكم وقال الطيبي إشارة الى سرعة الجواب التي يعطيها جعل اذا ظرفاً ليشهد والفاء للسببية وفيه بحث فان الظاهر أن الآية سبب لما في الحديث دون العكس فالاولى أن يقال أن الفاء تفرعية أو تفصيلية (قوله) أي تعالى كما في نسخة (يثبت الله الذين آمنوا) أي يجري لساتم (بالقول) الثابت) وهو كلمة الشهادة المتمكنة في القلب بتوفيق الرب قال الطيبي واللام إشارة الى كلمة طيبة اه وهذا مقتبس من قوله تعالى ومثل كلمة طيبة وهي شهادة أن لا اله الا الله كما جاء عن ابن عباس وغيره كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وهي تنتخل على ما في الصحيح قيل الباء للسببية متعلقة بيبث وكذا (في الحوة الدنيا) بأن لا يزالوا عنه اذا قتلوا ولم يرتابوا بالشبهات وإن ألقوا في النار (وفي الآخرة) أي البرزخ وغيره وقيل في القبر عند السؤال وهو الصحيح كما وقع به التصريح قال الطيبي وأما الجار ليدل على استقلاله في التثيت (وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله) مبتدأ أي آية يثبت الله (الذين آمنوا بالقول الثابت) أي الى قوله وبשל الله الظالمين أي الكافرين ويفعل الله ما يشاء (نزلت في عذاب القبر) أي في اثباته قال فان قيل ليس في الآية دليل على عذاب المؤمنين فما معنى قوله نزلت في عذاب القبر قلت لمعه سمي أحوال العبد في القبر بعذاب القبر

يقال له من ربك فيقول ربى الله ونبيى محمد متفق عليه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه أرى يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه

على تغليب فتنة الكافر على فتنة المؤمن ترهيبا ولأن القبر مقام الهول والوحشة ولأن ملاقات الملكين مما يهيب المؤمن أيضا اهـ وقبه أن المراد اثبات عذاب القبر مجلا غايته أن عذاب المؤمن الفاسق مسكوت عنه كما هو دأب القرآن فى الاختصار على حكم الفريقين كما ورد فى إعطاء الكتاب باليمين والشمال وخفة الميزان ونقله ومثالهما وهذا المقدار من الدليل حجة على المخالف اذا قائل بالفصل (يقال له) أى لصاحب القبر. (من ربك) فان كان مسلما أزال الله الخوف عنه وثبت لسانه فى جواب الملكين (فيقول ربى الله ونبيى محمد) زاد فى الجواب تبجيها أو من ليبيك مقدرفى السؤال أو لأن السؤال عن التوحيد يستلزمه اذلم يعتد به دوله وزاد فى المصاييح والاسلام دنى فحيثذ يكون متمنا فى القبر وأما الكافر فيغلب عليه الخوف والحيرة والدهشة والوحشة ولا يقدر على جوابهما فيكون معذبا فيه قيل ولم يذكر حال الكافر لأن الضد أقرب خطورا بالبال عند ذكر ضده فاكفى به عنه (متفق عليه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد المراد به الجنس (اذا وضع فى قبره) شرط وأتاه جوابه والجملة خبران (و تولى) أى أدبر وأعرض (عنه أصحابه) أى عن قبره والعبرة بالاكتر أو عن وضعه والمعنى دفنوه والتعمير عنهم 'بالاصحاب نظرا للغالب والاول هو الاظهر لقوله يسمع قرع نعالهم (انه) بالكسر وهو اما حال يحذف الواو كما فى أحد وجهى قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أى ووجوههم على أن الرؤية بمعنى الابصار وهو على جدكلمته قوة الى فى أو يكون انه جواب الشرط على حذف الفاء فيكون أتاه حالا من فاعل يسمع وقد مقدرة ويحتمل أن يكون اذا ظرفا محضاً وقوله انه تأكيد لقوله ان العبد (ليسمع) بفتح اللام للتأكيد (قرع نعالهم) بكسر النون جمع نعل قيل أى يسمع صوتها لو كان حيا فان جسده قيل أن يأتيه الملك فيقده ميت لا يحس بشئ وهو ضعيف اذ ثبت بالأحاديث ان الميت يعلم من يكفنه ومن يصلى عليه ومن يعمل له ومن يدفنه وقال ابن الملك أى صوت دفنها وقبه دلالة على حياة الميت فى القبر لأن الاحساس بدون الحياة متنع عادة واختلقوا فى ذلك فقال بعضهم يكون باعادة الروح وتوقف أبوحينة فى ذلك اهـ ولعل توقف الاسام فى أن الاعادة تتعلق بجزء البدن أو كله قال فى شرح السنة يجوز الشئ بالنعل فى القبر (أتاه ملكان) أى قبل ان يمضى زمان طويل (فيقعدانه) من الإقعاد وقد وقع فى بعض الروايات فيجلسانه من الاجلاس وهو أولى لأن القعود عند النصحاء فى مقابلة القيام والجلوس فى مقابلة الاضطجاع والاستلقاء ويؤيده ما حكى أن النضر بن شميل مثل بين يدى المأسون فقال اجلس فقال يا أمير المؤمنين لست مضطجعا فاجلس قال كيف أقول قال قل أقعد ويحتمل أن يراد بالاقعاد الايقاظ والتنبيه وإنما يسألان عنه باعادة الروح ويمكن أنه يقوم من القزع والخوف والهبة والدهشة والحيرة فيقعدانه قال الطبى ولعل من روى فيقعدانه ظن أن الظننين يزلان فى المعنى منزلة واحدة وقد فاته دقة المعنى ولهذا لى كثير من السلف عن رواية الحديث بالدعوى قال النورى القعود والجلوس مترادفان واستعمال القعود مع القيام والجلوس مع الاضطجاع مناسبة لفظية ولعن لقول بموجبه اذا كانا مذكورين ولما اذا لم يذكر الا احدهما لعل لعل انه كذلك الاترى الى حديث جبريل عليه السلام حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم أقول صرح فى التماسوس بالهما لفتان حيث قال القعود الجلوس أو هو من القيام والجلوس من الضجعة ومن السجود اهـ ويؤيد اللغة الفالية استعمال الفقهاء فى العمال الصلاة

فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد فاما المؤمن فيقول لشهد انه عبدالله ورسوله فيقال له انظر الى مقدمك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت

القعدة الأولى والقعدة الاخرى والله أعلم (فيقولان) أى له (ما كنت تقول) أى أى شئ كنت تقوله أى تمتد (في هذا الرجل) أى في شأنه واللام للمهد الذهنى وفي الإشارة إيماء الى تنزيل العاصم المعنوى منزلة الصورى مبالغة (لمحمد) بيان من الراوى للرجل أى لاجل عهد (صلى الله عليه وسلم). كذا قاله الطيبى وشرح المصاييح وقال السيد جمال الدين الأولى ان يقال لمحمد من جملة قول الرسول والتعبير بمحمد دون النبي والرسول يؤذن بذلك اه قال الطيبى ودعاؤه بالرجل من كلام الملك فغير بهذه العبارة التى ليس فيها تعظيم امتحانا للمسؤل لثلاثين تعظيمه عن عبارة القائل ثم يثبت الله الذين آمنوا وفي رواية عند أحمد والطبرانى ما تقول في هذا الرجل قال من قال عهد فيقول الخ قال ابن حجر ولا يلزم من الإشارة ما قيل من رفع الحجب بين الميت وبينه صلى الله عليه وسلم حتى يراه ويسئل عنه لأن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال على انه مقام امتحان وعدم رؤية شخصه الكريم أقوى في الاستحسان قلت وعلى تقدير صحة يحتمل أن يكون مقيدا لبعضى دون بعض والظاهر أن يكون مختصا بمن أدركه في حياته عليه الصلاة والسلام وتشرق برؤية طلعت الشريعة (فاما المؤمن فيقول) أى في جوابه لهما مع اعترافه بالتوحيد كما سر (لشهد انه عبدالله ورسوله) لا كما زعمت النصارى من البوذية ليهيم ولا كما زعمت الفرق الخالصة أنه ليس برسوله (فيقال له) الظاهر أنه على لساننا تعجيلا لمسرته وبشيرا لعظيم نعمته (أنظر الى مقدمك من النار) أى لو لم تكن مؤمنا ولم تعجب الملكين (قد أبدلك الله به) أى بمقدمك هذا (مقعدا من الجنة) أى بايمانك والعودتها أيضا مستعمل في المعنى الأعم (فيراهما) أى المقدين (جميعا) ليزداد فرحه (وأما المنافق والكافر) تعميم بعد تخصيص (فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادرى) أى حقيقة أنه لى لم لا (كنت أقول) أى في الدنيا (ما يقول الناس) أى المؤمنون وهذا قول المنافق لأنه كان يقول في الدنيا لاله الا الله برسول الله تقية لا اعتقادا وأما الكافر فلا يقول في القبر شئ أو يقول لا ادرى فقط لأنه لم يقل في الدنيا محرسول الله ويحتمل ان يقول الكافر أيضا دفعا لمذاب القبر عن نفسه وقال ابن حجر ان أراد بالناس المسلمين فهو كذب منه حتى في المنافق لأنه ليس المراد مجرد قول اللسان بل اعتقاد القلب وان أراد من هو بصفته فهو جواب غير نافع له له والثاني أظهر وهو ان يراد بالناس الكفار ومراده بيان الواقع لا الجواب النافع وعلى تقدير ان يراد بالناس المسلمون لا محذور أيضا في كذبهم اذ هذا دأبهم وقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله يوم يحشهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ الا أنهم هم الكاذبون أى في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين (فيقال) أى له كما في نسخة (لادريت) أى لا علمت ما هو الحق والصواب (ولالتيت) أى لا تبعت التابيعين يعنى ما وقع منك التحقيق والتسديد ولا صدر منك المتابعة والتقليد وقيل دعاء عليه وهو بعيد قال السيد جمال الدين أى لا قرأت فاصله تلوت قلبت الواو ياء لأزدواج دريت أى ما علمت بالنظر والاستدلال أى العقلى انه رسول وما قرأت كتاب الله لتعلمه منه أى بالدليل القطعى وينبش قوله عليه الصلاة والسلام في الفصل الثالث ان المؤمن يقول هو رسول الله فيقولان ما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته كذا في الأثران وقيل لا تليت لا تبعت العلماء بالتقليد له وقال ابن الملك قوله

ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصبح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين متفق عليه ولفظه
لابيخارى وعن عبيد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ألدكم إذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والمشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار

ولا تليت من ثلاث إذا قرأ أى ولا قرأت الكتاب دعاء عليه أى بدوام الجهل أو اخبار قول رواية ولا تليت
خطأ والصواب ولا أنليت من أتله إذا أتبعه فالمعنى ما علمت بالنظر والاستدلال حقيقة نبوته ولا اتبعت
العلماء بالتقليد فيكون اخبارا اه هنا وفى القاموس ثلوثه كدعوته ورميته تبعته والقرآن أو كل كلام
قرأه واثنيته آياه أتبعته فبهذا يظهر تكلف بعض وخطأ بعض فى هذا المقام والله أعلم بالمرام ثم ذكر
فى الزهراء فان قيل كيف يكلم الملك جميع المكلفين وكيف يسألانهم فى وقت واحد مع كثرتهم فى
الآفاق والأطراف وبعد المسافة شرقا وغربا وأى فائدة من سؤال اثنين من واحد قيل يكون لهما
أعوان كما لملك الموت وقيل جميع الأرض مكشوف لهما وفى نظرهما كما لملك الموت وإن
لحدهما يسأل المسلمين والآخر الكافرين اه وفى قول الأخير نظر ظاهر لانه مخالف لظواهر الاحاديث
ويمكن أن يقال حكمة الاثنين لانهما بمنزلة الشاهدين أو عوض الملكين الكاتبين والله أعلم (ويضرب)
أى الكافر (بمطارق) وفى المصاييح بمطرقة وهى آلة الضرب (من حديد) لانه من بين الفلزات
أشد شديدا (ضربة) أى بين أذنيه كذا قاله ابن الملك قال الطيى أفرد الضربة وجع المطارق على
نحو قوله * معى جباعا * ليؤذن بأن كل جزء من تلك المطرقة مطرقة برأسها مبالغة اه
والظاهر أن المطارق على حقيقته من معنى الجمعية سواء يكون أقله اثنان أو ثلاثة والمراد من ضربة
دفعة واحدة من الضرب والله أعلم ثم رأيت ابن حجر قال كان وجه افرادها مع جمع المطارق للإشارة
إلى أنها تجتمع عليه فى وقت واحد فصارت كالضربة الواحدة صورة ثم قال وفى كلام الطيى نظر لان
فيه اخراج المطارق عن حقيقته وهى الدلالة على الجمع الذى هو أبلغ فى النكال والمذاب من غير داع
لذلك (فيصبح) أى يرفع صوته بالكاء من تلك الضربة (صيحة يسمعها) أى تلك الصيحة (من يليه)
أى يقرب منه من الدواب والملائكة وغير بن تغلبا كالملائكة لثرفهم ولا يذهب فيه إلى المفهوم
من أن من بعد لا يسمع لما ورد فى الفصل الثانى فى حديث البراء بن عازب من أنه يسمعها ما بين
المشرق والمغرب والمفهوم لا يعارض المنطوق (غير الثقلين) أى الانس والجن سعى بهما لأنهما
قتلا على الأرض ونصب غير على الاستثناء وقيل بالرفع على البدلية واستثنيا لأنهما بمنزل عن سماع
ذلك لثلا يفوت الايمان بالغيب لانه يصير الايمان به لوسمعه ضروريا والايمان الضرورى لا يفيد ثوابا
فيرتفع الابتلاء والامتحان وقيل لوسمعه لا عرضا عن التناير والصنائع ونحوها فيقطع المماش ويختل
نظام العالم ولذا قيل لولا الحقى لخرت الدنيا وقيل الغفلة رحمة وقيل لولا الأسفل لاختل العمل
(متفق عليه) أى بحسب المعنى (ولفظه لابيخارى) قال ميرك شاه وفيه نظر لان رواية مسلم التبت
إلى قوله فإرهما جميعا فيحمل الاتفاق على الأكثر فتدبر (وعن عبيد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن ألدكم إذا مات عرض عليه مقعده) أى أظهر له مكانه الخاص من الجنة أو النار
وهو لا يتانى عرض مقعد آخر فرضيا كما تقدم (بالغداة والمشي) أى طرق النهار أو المراد بهما
الدوام (إن كان) أى الميت (من أهل الجنة فمن أهل الجنة) أى بالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة أو منقده
من مقاعد أهل الجنة يمرض عليه (وإن كان من أهل النار فمن أهل النار) قال الطيى يجوز أن يكون
المعنى فمن كان من أهل الجنة فيبشر بما لا يكتنه كنهه ويفوز بما لا يقدّر قدره وإن كان من أهل النار

فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة متفق عليه و من عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فأسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق قالت عائشة فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة الا تمود بالله من عذاب القبر

فبالعكس لأن الشرط والعزاء إذا التعدادل الجزاء على التفضيمة كقوله من أدرك الضمان فقد أدرك (فيقال) أي لكل منهما (هذا) أي المقعد المعروض عليك (مقعدك) أي مقعدك الذي أنت مستقر في نعيم عرضه أو جعيمه و مستمر (حتى يبعثك الله اليه) قال السيد جمال الدين الضمير في اليه أما أن يرجع الى المقعد فالمعنى هذا مقعدك تستقر فيه حتى يبعث الى مثله في الجنة أو النار كقوله تعالى قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أي مثل الذي ويجوز أن يكون الضمير راجعا الى الله تعالى أي الى مثله ويجوز أن يكون الضمير راجعا الى المقعد المعروض أو الى المقعد الذي هو القبر و الى بعض من أي المعروض عليه مقعدك بعد ولا تدخله الآن حتى يبعثك الله اليه أو القبر مقعدك حتى يبعثك الله من أي مقعدك الآن أخر المعروض عليك اه و قال الطيبي الضمير يرجع الى يوم الحشر أي هذا الآن مقعدك الى يوم الحشر فترى عند ذلك كرامة أو هوأا تنسى عنده هذا المقعد (يوم القيامة) بالنصب على الظرفية قال التوربشتي وهذا لفظ المعانيخ وقد روى في الأحاديث المصباح حتى يبعثك الله الى يوم القيامة أي هذا مستغرق الى يوم القيامة ويجوز أن يكون التقدير حتى يبعثك الله الى محشر يوم القيامة اه و في الإظهار المراد بالقيامة هنا النسخة الأولى لا الأخرى لأن ما بين النسختين لا يذب أحد من الكفار والمسلمين قلت لا حاجة الى هذا التأويل فإن قوله هذا مقعدك مطلق متناول للعذاب وغيره مع ان النسخة الأولى حالة إمامة المخلوقات و غشيان السماوات وما ثم هناك بحث تفاسل (متفق عليه وعن عائشة) رضي الله عنها (أن يهودية دخلت عليها) قال ابن حجر لا يلزم من ذلك رؤية اليهودية لعائشة المحرم عندنا لمفهوم قوله تعالى أو لسائلين المتضمني لحرمة كشف المسلمة شيئا من بدنها كالكراهة لأنها قد تصفها لكافر فيفتنها اه ومفهوم المخالفة عندنا غير معتبر ولم يقتل أحد أن لساء النبي صلى الله عليه وسلم والمصاحبة كن يحتجبن عن لساء الكفار (فذكرت) أي اليهودية (عذاب القبر فقالت) أي اليهودية وهو يحتمل أن يكون تفسيراً أو ترفيها (لها) أي لعائشة (أعاذك الله) أي حفظك وأجارك (من عذاب القبر) جاز علم اليهودية بعذاب القبر لقراءتها في التوراة أو لسمعا من قرأ في التوراة وكانت عائشة لم تعلم ولم تسمع ذلك (سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر) أي أحق هو (فقال نعم عذاب القبر حق) أي ثابت ومتحقق وكان و صدق (قالت عائشة فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) أي بعد سؤال ذلك (صلى صلاة الا تمود بالله من عذاب القبر) وهو يحتمل داخل الصلاة وخارجها والأول أظهر ومن ثم أوجب ذلك بعض العلماء قيل يحتمل أنه ما علم ذلك قيل أو علم ولم يتعود حتى سمع من اليهودية تمعوذ أو كان يتعوذ ولم تشربه عائشة وقيل كان يتعوذ منه قبل هذا سرا فلما رأى تعجبها منه أعلن به خفي كل صلاة ليشت في قلبها وليتبدى به أمته وليشتهر ذلك بين الأمة ويتروخ في عقالدهم وليكونوا على خيفة منه و جاز أنه عليه الصلاة والسلام كان قبل هذا يتعوذ منه سرا متوقفا في شأن أمته فيه قيل أن يوحى اليه ثم تعوذ منه أعاذنا الله بطفه منه قال التوربشتي وروى الطحاوي أنه عليه الصلاة والسلام سمع اليهودية قالت ذلك فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أوحى اليه بقية القبر ووجدت في حديث آخر أن عائشة رضي

متفق عليه وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط لبنى النجار على بقلعة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة قتال من يعرف أصحاب هذه الأقبر قال رجل أنا قال فمتى ماتوا قال في الشرك فقال إن هذه الأمة تبلى في قبورها فلولا أن لاتدافتوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه

الله عنها قالت لا أدري أكلن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ قبل ذلك ولم أشعر به أو تموز بقول اليهودية قال الطيبى قبل هذا فيه تواضع منه عليه الصلاة والسلام وارشاد للتغلب الى قول الحق من أى شخص كان فإن الحكمة خالصة للمؤمن وفيه انه يريد انه عليه الصلاة والسلام يعتمد في المسئلة الاعتقادية على مجرد قول اليهودية بل انه اعتمد على الوحي كما تقدم والله أعلم ولما قول ابن حجر وما نقل عن الطحاوى يحتاج الى نقل فهو غريب لأن نقله قل قائده من المحدثين المشهورين المعروفين بالثقة والدلالة والبطي في النهاية لاسيما وهذا ليس مما يقال بالرأى فيجب حسن الظن به ومن العجيب انه لو نقل مثل هذا عن هو دولة في الرتبة من أصحاب مذهبه كان سندا معتمدا عنده ثم في الحديث تنبيه على انه لا يجوز لاحد من خلق الله أن يأمن من غضاب الله (متفق عليه وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط) أى كائن في بستان (لبنى النجار) قبيلة من الانصار (على بقلعة له) حال من المستتر في الخبر (ولكن معه) حال متداخلة لانه حال من الضمير في الحال (إذ حادت) بالحاء المهملة على الصحيح وقيل بالجيم من الجودة بالضم أى مالت ونفرت (به) أى متلبسة به فيه حال واذ يسكون الذال للمفاجأة بعد بينا نص على ذلك سيرويه على ما في المتن (فكادت تلقيه) من الالتفات أى تسقطه وترميه عن ظهرها (وإذا أقبر) يفتح فسكون فضم (ستة أو خمسة) إذا بالالف للمفاجأة والواو للحال أى نعم على ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أقبر أى ظهرت لنا قبور معدودة فاجأناها (قال من يعرف أصحاب هذه الأقبر) أى ذواتهم وصفاتهم وتاريخ وفاتهم وأيام حياتهم (قال رجل أنا) أى أعرفهم (قال) صلى الله عليه وسلم إذا كنت تعرفهم (فمتى ماتوا) أى في الجاهلية أو بعدها مشركين أو مؤمنين (قال في الشرك) أى في زمته أو صفته وقال ابن حجر أى بعد بيمتدك بدليل قوله أن هذه الأمة تبلى في قبورها أى بالمذاب فيها قال وإنما حملته على ذلك ليوافق الأصح أن أهل الفترة لا يعاقب عليهم إله وفيه أن أهل الفترة على ما حقوا فيه نادر الوجود فكيف يحسن على أهل الشرك (فقال إن هذه الأمة) أى جنس الانسان فهذه إشارة لما في الذهن وغيره بيان له كهذا أخوك وأهل الأمة كل جماعة يجمعهم أمر واحد إما دين أو زمان أو مكان (تبلى) بضميمة المجهول أى تمتحن (في قبورها) ثم تنعم أو تعذب (فلولا أن لاتدافتوا) يحذف إحدى التاء بين أى لو لا مخالفة عدم التدافن إذا كشف لكم (لدعوت الله) أى سألته (أن يسمعكم) من الاسماع مقول ثان على تخمين سألته أن يجعلكم سامعين (من عذاب القبر) يحتمل أن تكون من لتتبعين ويحتمل أن تكون زائدة قال في الإظهار قيل المعنى المانع من الدعاء هو الخوف والغيرة والدخشة وانغلاق القلب وقيل المانع ترك الإجابة في الدفن وقال التور بشئ لو سمعوا ذلك لهم كل واحد منهم خويفة نفسه وعهدهم من ذلك البلاء العظيم حتى أنفضى بهم إلى ترك التدافن وخلع الخوف أئندتهم حتى لا يكادوا يقربون جيفة ميت (الذى أسمع منه) أى الذى أسمعه من القبر وقال ابن حجر أى مثل الذى أسمعه مفعول ثان ليسمع أى أن يوصل إلى آذانكم أصوات المذنبين في القبر فانكم لو سستم ذلك تركتم المتدافن من خوف فتح صباح الموتى أفندكم أو أخوف الضبيحة في التراب

ثم أقبل علينا بوجهه فقال تمودّوا بالله من عذاب النار قالوا نمودّ بالله من عذاب النار قال تمودّوا بالله من عذاب القبر قالوا نمودّ بالله من عذاب القبر قال تمودّوا بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن قالوا نمودّ بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن قال تمودّوا بالله من فتنة الدجال قالوا نمودّ بالله من فتنة الدجال رواه مسلم * (الفصل الثاني) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما العشكر وللآخر التكبير

ثلاثا يطلع على أحوالهم و هذا الحديث مثل قوله عليه الصلاة والسلام لو علمتم ما أعلم لضعفتم قليلا و ليكنتم كثيرا و فيه أن الكشف بحسب الطاقة و من كوشف بما لا يسمعه يطيح و يهلك و قال ابن حجر و وجه هذا التلازم أن الكشف عن ذلك المذهب يؤدي جهلة العامة الى ترك التدافن خوفا عليهم منه و يؤدي المغاصة الى اختلاط عقولهم و الضلال قلوبهم من تصور ذلك الهول العظيم فلا يقربون جيفة ميت و بهذا التفصيل الذي ذكرته يندفع ما قيل كيف يليق بمؤمن أن يترك الدفن السامور به خذرا من عذاب القبر بل يلزمه أن يعتقد أن الله إذا أراد تمذيب أحد عبده و لوقى بطن العيتان و حواصل الطيور (ثم أقبل علينا بوجهه) تأكيد لقوله رأيتني بمعنى (فقال تمودّوا بالله من عذاب النار) أي اطلبوا منه أن يدفع عنكم عذابها (قالوا نمودّ بالله من عذاب النار) أي تنصم به منها (قال تمودّوا بالله من عذاب القبر قالوا نمودّ بالله من عذاب القبر) و لعل فقد يم عذاب النار في الذكر مع أن عذاب القبر مقدم في الوجود تكونه أشد و أبهى و أعظم و أقوى (قال تمودّوا بالله من الفتن) جمع فتنة و هي الابتلاء و تستعمل في المكر و البلاء و هو تميم بعد تخصيص (ما ظهر منها و ما بطن) بدل من الفتن و هو عبارة عن شمولها لأن الفتنة لا تغلب منها أي ما جهر وأسر و قيل ما يجري على ظاهر الإنسان و ما يكون في القلب من الشرك و الرياء و الحسد و غير ذلك من مذمومات الخواطر (قالوا نمودّ بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن) أي كل فتنة تجر الى عذاب القبر أو الى عذاب النار (قال تمودّوا بالله من فتنة الدجال) خص فاته أكبر الفتن حيث يجز الى الكفر المفضي الى المذهب المخاد (قالوا نمودّ بالله من فتنة الدجال رواه مسلم)

* (الفصل الثاني) * (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبر الميت) أي دفن و هو قيد غالبي و الا فتاوى يشمل الأموات جميعها حتى أن من مات و أكلته السباع فإن الله تبارك و تعالى يعلق روحه الذي فارقه بجزئه الاسلي الباقي من أول عمره الى آخره المستمر على حاله حالتي النمو و الذبول الذي تتعلق به الروح أولا فيحيا و يعيا بحياته سائر أجزاء البدن ليسئل فيثاب أو يعذب و لا يستبعد ذلك فإن الله تعالى عالم بالجزئيات و الكليات كلها حسب ما هي عليها فيعلم الأجزاء بتفاصيلها و يعلم موائها و محالها و يميز بين ما هو أصل و فصل و يقدر على تعليق الروح بالجزء الاسلي منها حالة الانفرد و تعليقه به حال الاجتماع فإن البنية عندنا ليست شرطا للحياة بل لا يستبعد تعليق ذلك الروح الشخصي الواحد بكل واحد من تلك الأجزاء المتفرقة في المشارق و المغرب فإن تعلقه بتلك الأجزاء ليس على سبيل العلول حتى يمنع العلول في جزء آخر (أتاه ملكان أسودان) منظراهما (أزرقان) أميينهما و إنما يسميها الله على هذه الصفة لما في السواد و زرقة العين من الهول و الوحشة و يكون خوفهما على الكفار أشد ليتحيروا في الجواب و أما المؤمنون فلم في ذلك ابتلاء فيثبتهم الله فلا يخافون و يأسون جزاء لخوفهم منه في الدنيا (يقال لأحدهما العشكر) مفعول من أنكسر بمعنى تكبر إذا لم يعرف أحدا (وللآخر التكبير) فيل بمعنى مفعول من نكر بالكسر

فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبدالله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان ارجع قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في صبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له ثم يقول ارجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعث الله من مضجعه ذلك

إذا لم يعرفه أحد فهما كلاما عند المعروف سيابهما لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتها ثم يحتمل أن يتحمل الملكان للميت بهذا اللون حقيقة لانهما مغموضان والزرقه أبيض الألوان عند العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون غالبا ويحتمل أن يراد بالزرقه الصبي قال تعالى وتحشر المجرمين يومئذ زرقا أي عميا ويؤيده ما ورد في الحديث الآخر فيقضي أي يقدر له أعمى أصم ويحتمل أن يكون المراد بالسواد قبح الصورة وقطاعة المنظر على طريق الكناية وبالزرقه تليق البصر فيه وتحديد النظر اليه يقال زرقته عينه يحوى إذا انقلبت ونهري ياضها وهو كناية عن شدة الغضب (فيقولان) ما كنت تقول في هذا الرجل قيل يصور صورته عليه الصلاة والسلام (فيقولان) هذا هو الجواب وذكر الشهادتين اطلب للكلام ابتهاجا وسروا وانتخارا وتلذذا (أشهدان لا اله الا الله وأن) وفي نسخة وأشهدان (محمدا عبده ورسوله) ولذا قد أشير بذلك فيما هنالك وتظيره قوله وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصا أتوكأ عليها الخ فاطلب استلذا إذا بمخاطبة الحق واستذكارا بنعمته كذا قاله الشراح والظاهر أن قوله هو عبدالله ورسوله ليس جوابا شرعا لتوقفه على لفظ الشهادة عند بعضهم وعلى التوحيد عند الكل فيجمع بينهما دلالة على الإيمان على جهة الإيقان بخلاف المناقبات التي ذكره حيث يدعى الإيمان لكن من غير دراية وبرهان (فيقولان) قد كنا نعلم أنك تقول هذا) أي الإقرار بالوحدانية والرسالة وعلمهما بذلك لما بأخبار الله تعالى إياهما بذلك أو بمشاهدتهما في جبينه أثر السعادة وشامع نور الإيمان والعبادة (ثم يفسح) مجهول مخفف وقيل مشدد أي يوسع (له في قبره سبعون ذراعا) يحتمل أنه بذراع الدنيا المعروف عند المخاطبين وهو الظاهر ويحتمل أنه بذراع الملك الأكبر من ذلك بكثير قال الطيبي أصله يفسح قبره مقدار سبعين ذراعا فجعل القبر طرعا للسبعين وأسند الفعل إلى السبعين مبالغة في السعة (في سبعين) أي ذراعا كما في نسخة أي في عرض سبعين يعني طوله وعرضه كذلك قيل لأنه غالب أعمار أمته عليه الصلاة والسلام فيفسح له في مقابلة كل سنة عند الله فيها ذراعا والظاهر أن المراد به الكثرة ولذا ورد في بعض الروايات مدبصره ويمكن أن يختلف باختلاف الأشخاص والله أعلم (ثم ينور له فيه) أي يجعل النور له في قبره الذي وسع عليه (ثم يقال له ثم) أمر من نام ينام (فيقول) أي الميت لعظيم ما رأى من السرور (أرجع) أي أريد الرجوع كذا قيل والظاهر أن الاستفهام مقدر (إلى أهلي فأخبرهم) أي بأن حال طيب ولا حزن لي أخبروا بذلك قال ياليت قومي يعلمون (فيقولان) أي له معرض عن الجواب لاستحالة كذا قاله المسقاني وأقول قوله (ثم) متضمن للجواب ومقتضى عن الأتتاب (كنومة العروس) هو يطلق على الذكر والأنثى في أول اجتماعهما وقد يقال للذكر العريس (الذي لا يوقظه) الجملة صفة العروس والمأثبه لونه بنومة العروس لانه يكون في طيب العيش وقيل المراد في تمام طيب العيش (الا أحب أهله اليه) قال المظهر عبارة عن عزته وتعظيمه عند أهله يأتيه غداة ليلة زفافه من هو أحب وأعطف فيوقظه على الرق والطف (حتى يبعث الله) هذا ليس من مقول الملكين بل من كلامه عليه الصلاة والسلام اعلموا لا تمتد بان هذا النعم يدوم له ما دام في قبره وحتى متعلق بمحذوف أي ينام طيب العيش حتى يبعث الله (من مضجعه ذلك) بفتح الميم والجيم موضع الضجع وهو

وإن كان مناققا قال سمعت الناس يقولون قولا قلت مثله لأدري فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التثني عليه فتلتئم عليه فتختلف أعضاؤه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك رواء الترمذي وعن البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي يبعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت

النوم وقيل يحتمل أن يتعلق حتى يتم على سبيل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة إشارة إلى غيبته عنهما بالصرافه عنهما (وإن كان مناققا قال) وفي نسخة قال (سمعت الناس) أي المسلمين أو الكفار فانهم أكثر الناس قال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين والاول أظهر (يقولون قولا) هو أن يجازي رسول الله (قلت مثله) أي مثل قولهم (لا أدري) أي أنه نبي في الحقيقة أم لا وهو استثناء أي ما سمعت غير ذلك القول قال ابن الملك عمله التصيب على الحال أو صفة لمثله وفي الثاني نظر (فيقولان قد كنا نعلم) أي بالوحي أو برؤيتنا وجهك أثر الشقاوة وظلمة الكفر (أنك تقول ذلك) أي القول (فيقال للأرض) أي للابن من قبلهما أو من قبل ملك آخر (التثني) أي التضيي واجتماعي (عليه) ضاغطة له بمعنى خفي عليه وهو على حقيقة الخطاب لأنه تمثيل لتمزيه وعمره (تلتئم عليه) أي يجتمع أجزاءها عليه بأن يقرب كل جانب من قربه إلى الجانب الآخر فيضمه ويمصره (فتختلف أضلاعه) بفتح الهمزة جمع ضلع وهو عظم الجنب أي تزول عن الهيئة المستوية التي كانت عليها من شدة التنامي عليها وشدة الضغطة والمصار أعضائه وتجاوز جنبه من كل جنب إلى جنب آخر (فلا يزال فيها) أي في الأرض أو في تلك الحالة أو في تربته (معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك) وهذه الجملة من قوله عليه الصلاة والسلام لا تقطع الحكاية من الملكين (رواه الترمذي) وقال حسن غريب (وعن البراء) بالتخفيف وأمد على المشهور وقيل بالقصر نقله الكرماني (ابن عازب) رضي الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان) قال ابن الملك روى هذا الحديث البراء كما رواه أبو هريرة إلا أن ألفاظهما مختلفة قال في رواية البراء يأتيه أي المؤمن ملكان (فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله) بفتح الياء وتسكن ولو كان الميت أعجميا صار عربيا (فيقولان له ما دينك) أي الذي اخترته من بين الأديان (فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما دينك) (ما هذا الرجل الذي يبعث فيكم) أي ما وصفه لأن ما يسئل به عن الوصف كذا قاله الطيبي وبعه ابن حجر وقال أي ما وصفه أرسول هو أو ما اعتدك فيه والأظهران ما بمعنى من ليوافق بقية الروايات بلطف من نبيك (فيقول هو رسول الله) وفي نسخة صلى الله عليه وسلم (فيقولان له) أي لتليت (وما يدريك) أي أي شئ أعلمك وأخبرك بما تقول من الربوبية والاسلام والرسالة وقيل إنما وصل بالواو الماطفة هنا لاتباعه بما قبله بخلاف ما دينك وما هذا الرجل فإن كلا منهما مستقل منقطع عما قبله (فيقول قرأت كتاب الله) أي القرآن (فآمنت به) أي بالقرآن فإن الإيمان به مستلزم للإيمان به محمد صلى الله عليه وسلم أو أنتت بأنني أنه حق (وصدقت) أي صدقت بما قال أو صدقت بما في القرآن فوجدت فيه فاعلم أنه لا إله إلا الله وذلك الله ربكم خالق كل شئ وغير ذلك من الآيات الدالة على أن ربي ورب المخلوقات واحد وهو الله تعالى وفيه أيضا أن الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فعلمت أنه لا دين مرضيا عنده غير الاسلام وفيه أيضا مجازي رسول الله وقل يا أيها الناس اتقوا رسول الله اليكم جميعا وغير ذلك كذا قاله ابن الملك وقال الطيبي قرأت كتاب الله ورأيت فيه من الفصاحة والبلاغة تعرفت أنه

فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية قال فينادى مناد من السماء إن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وانصروا له بابا إلى الجنة فيفتح قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفتح له فيها مدبره وأما الكافر فذكر موته قال ويماد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه

معجز فأمثت به أو تفكرت فيما فيه من البعث على مكالم الأخلاق وقواضل الأعمال ومن ذكر الفيض وإخبار الأمم السالفة من غير أن يسمح من أحد فعرفت أنه من عند الله فأمثت به (فذلك) أي مصداق هذا (قوله) أي جريان لسانه بالجواب المذكور هو التثبيت الذي تضمنته قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فينادي مناد) أي للملكين (من السماء) أي من جهتها (أن صدق عبدي) أن مقسرة للنداء لأنه في معنى القول وجوز أن تكون معبرة مجرورا بتقدير اللام وهو غير صحيح معنى إلا أن يتصل بقوله (فأفرشوه) والمعنى صدق عبدي فيما يقول فإنه كان في الدنيا على هذا الاعتقاد فهو مستحق للاكرام ولذا سماه عبدا وأناهه إلى نفسه تشريفا فأفرشوه بهمة القطع (من الجنة) والفاء فيه جواب شرط مقدر أي إذا صدق عبدي فأجعلوا له فرشامين فرش الجنة فيكون أفرش بمعنى فرش كذا قيل وقال الطيبي ليس في المصادر الاثرش بهذا المعنى إنما هو أفرش أي أفرغ عنه فهذا اللفظ بهذا المعنى من باب القياس بالعاق الآتية في الثلاثي فلو كان من الثلاثي لكانت حقه الوصول ولم يجد الرواية إلا بالقطع اه لكن قال في القاموس أفرش عنه أفرشه وأفرشه أعطاه فرشاً من الأبل أي صفرا وأفرش فلانا بساطا بسطه له كفرشه فرشاً وفرشه تفرشاً وقال السيد جمال الدين أسلمه أفرشوا له عضد لأم الجبر وصل الضمير بالفعل اتساعاً وقيل معناه أعطوه فرشاً منها وقيل معناه اجعلوه ذافرش من الجنة وقال ابن حجر يعني عن سماعه صحة الرواية اه وكله تكلف مستغنى عنه بما ذكر في القاموس (و ألبسوه) يقطع الهمة أي اكسوه أو أعطوه لباساً (من الجنة) أي من حلها (و انصروا له بابا إلى الجنة) أي حقيقة أو مكشفة كذا في الأجزاء والأظهر هو الأول لما يأتي (فيفتح) وفي نسخة ويفسح أي له كما في نسخة (قال) صلى الله عليه وسلم (فيأتيه) أي المؤمن (من روحها) أي بعض روحها والروح بالفتح الراحة ولسيم الريح (وطيبها) أي يفيض تلك الرائحة والطيب أي شئ منها ولم يؤت بهذا التعبير إلا ليفيد أنه بما لا يقادر قدره ولا يوصف كنهه وكل طيب روح ولا عكس وقيل من زائدة على مذهب الأخفش (ويفسح) وفي نسخة يفتح وهو غير ملائم لمدا البصر (له فيها) أي في تربته وهي قبره ويدل عليه مقابلة الآتي ويضيق عليه قبره وقال ابن الملك أي في الجنة وهو بعيد وقال ابن حجر أي في رؤيته وهو لا ينظر عن تكلف (مدبره) المعنى أنه يرفق عنه العجايب فيرى ما يمكنه أن يراه ويل نصب مد على الظرف أي مداه وهي الغاية التي ينتهي إليها البصر والاصوب أن نصبه على المصدر أي فسحا قدره مدبره وقيل في التوفيق بين هذا وبين قوله سبحانه ذراعاً في سبعين أن هذه القسمة عبارة عما يعرض عليه من الجنة وتلك عن توسيع مرقده عليه أو كلاهما كتابة عن التوسعة من غير تحديد ويحتمل أن يكون بحسب اختلاف أحوال الأشخاص في الأعمال والدرجات وقال ابن حجر مدبره بالفتح في نسخة معتمدة فله غالب الفاعل وبرهقه في نسخ ويؤيده سبحانه ذراعاً السابق (و أما الكافر فذكر) أي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة (موته) أي حال موت الكافر وشده (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (و يماد) بالتذكير وقيل بالتأنيث (روحه) أي بعد الدفن (في جسده) أي بفضه أو كله (و يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان) أي له (من ربك

لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي من السماء أن كنتم فاقروشوه من النار وأبسوه من النار واتصوا له بابا إلى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أنفاسه ثم يقبض له أسمى أصم معه مرزبة من حديد ولوحرب بها جبل لصار ترابا فيضرب بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابا ثم يماد فيه الروح

فيقول هاه هاه) بسكون الهاء فيهما بعد الألف كلمة يقلرها المتحير الذي لا يقدّر من حيرته الخوف أو لعدم الفصاحة أن يستعمل لسانه في فيه (لا أدري) هذا كأنه يبان وتفسير لقوله هاه هاه فاعلمنى لا أدري شيئا أولا أدري ما أجيب به (فيقولان له) أى للكافر (ما دينك) من الأديان (فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان) أى له (ما هذا الرجل الذى بعث فيكم) يعنى ما تقول فى حقه أنبى أم لا (فيقول هاه هاه لا أدري) قال تعالى فمن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى (فينادى مناد من السماء أن كذب) أن مفسدة للنداء أيضا أى كذب هذا الكافر فى قوله لا أدري لأن دين الله تعالى ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان ظاهرا فى مشارق الأرض ومغاربها بل جسد نبوته بالقول أو بالاعتقاد بناء على أن كفره جهل أو عناد (فاقروشوه من النار والبسوه من النار) قال تعالى سراويلهم من قطران (و اتصوا له بابا إلى النار قال) صلى الله عليه وسلم (يأتيه) أى الكافر (من حرها) أى حر النار وهو تأثيرها (وسومها) وهى الرقع الحارة (قال ويضيق) بتشديد الياء المقترحة (عليه قبره حتى تختلف فيه أنفاسه ثم يقبض) أى يسلط ويوكل ويقتدر (له) فيستولى عليه استيلاء القبض على البيض وأصله من القبض وهو القشر الأعلى من البيض (أسمى) أى زبانية لاجن له كيلا يرمج عليه وهو يحصل أن لا يكون له عين لاجله أو كناية عن عدم نظره إليه (أصم) أى لا يسمع صوت بكائه واستغاثته فيرقى له (معه مرزبة من حديد) المسموع فى الحديث تشديد الباء وأهل اللغة يخففونها وهى التى يدق بها المنز ويكسر قال ابن حجر المرزبة يفتح الموحدة المشددة عند المحدثين واعتزوا بأن الصواب تخفيفها اه ولعل وجهه أن مفعلة بتشديد اللام لا يعرف فى أنواع الميزان المصرى وقال الطيبي أما المرزبة فالمحدثون يشدون الباء والصواب تخفيفه والما تشدد الباء إذا أبدلت الهزبة من الميم وهى الأزبة وأشد الفراء * ضربك بالمرزبة العود النضر * اه أقول أخطأ الطيبي رحمه الله فى تحطئة المحدثين وتصويب اللغويين إذ نقل الأولين من طرق الممدول على وجه الرواية ونقل الآخرين من سبيل الفضول على جهة الحكاية وأما استشهادهم بانشاد الفراء فضعيف إذ يحتمل تخفيفه ضرورة أولفة أخرى وقد ذكرهما صاحب الفاسوس روح الله رحمه أبدا قتال الأزبة والمرزبة شددتان أو الأولى فقط عصية من حديد اه فظهر أن التشديد فيها لغة مشهورة عند أكثر أهل اللغة فلو وافق بعض اللغويين جميع المحدثين لاشك ولارتاب أنه هو الصواب فكيف بالكثير مع أنه عند المتعارض أيضا يرجع جانب المحدثين لما تقدم وأغرب من هذا طعن بعض علماء العربية فى القرآت المتواترة حيث لم تكن على وفق سمعهم وهو كفر ظاهر والله ولى دينه وحافظ كتابه وقادر على إيضاه وعتابه (لو ضرب بها) أى بالمرزبة (جبل لصار ترابا) أى الدق أجزاءه كالتراب (فيضرب بها) وفى نسخة بها ساقط (ضربة يسمعها) أى صوتها وحسها (ما بين المشرق والمغرب) الظاهر أن ما بمعنى من (إلا الثقلين) أى الجن والألس وهل الأموات منها مستثنى أم الله أعلم بهما فظاهر الاطلاق يُلهد الأول والعلّة التى ذكروها يُلهد الثقل (فيصير ترابا ثم يماد فيه الروح) كبر إعادة الروح فى الكفار بيانا لشدة العذاب ولأنه كان ينكر إعادة الجلال له ذل هذا جزاء ما كنت تفكره ولا يبعد أن يتسكك به من يقول أن

رواه أحمد وأبو داود وعن عثمان أنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته قبل له بذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكي من هذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أنقطع منه

في القبر أمانتين وحياتين في تفسير قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين واحبيتنا اثنتين على أن المراد بالثنتين التكرير والتكثير نحو قوله تعالى ثم أرجع البصر كرتين وقولهم لييك وسعديك ويحتمل أن يراد به حقيقة الثنتية وهو ظاهر الحديث وهذا معنى قول ابن حجر ومعلوم استمرار العذاب عليه في قبره فيحتمل أنها إذا أعيدت تضرب أخرى فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وهكذا ويحتمل أن تلك الاعادة لا تتكرر وإن عذابه يكون بغير ذلك وهو ظاهر الحديث وقال ابن الملك يعني لا ينقطع عنهم العذاب بموتهم بل تعاد فيهم الروح بعد موتهم ليزدادوا عذابا ويمكن والله أعلم أن تكون اعادة الروح كناية عن رجوعهم إلى حالتهم الأولى ولا يلزم من صيرورتهم ترابا خروج الروح منهم لأن أسور الآخرة مبنية على خرق العادة (رواه أحمد وأبو داود وعن عثمان) رضي الله عنه (أنه كان أي دائما أو غالبا إذا وقف على قبر) أي على رأس قبر أو عنده (بكى حتى يبل) بضم الموحدة أي بكأؤه يعني دموعه (لحيته) أي يجعلها مبلولة من السموع (يقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى) أي من خوف النار واشتياق الجنة يعني لا تبكى منهما دائما (وتبكي من هذا) أي من القبر يعني من أجل خوفه * قيل إنما كان يبكي عثمان وإن كان من جملة المشهود لهم بالجنة إما لاحتمال أن شهادته عليه الصلاة والسلام بذلك كانت في غيبته ولم تصل إليه أو وصلت إليه أحاداً فلم يقدر اليقين أو كان يبكي ليعلم أنه إذا كان يخاف مع عظم شأنه وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة فغيره أولى بأن يخاف من ذلك ويمتريز منه قاله ابن الملك والأظهر في الجواب والله أعلم بالصواب أنه لا يلزم من التبشير بالجنة عدم عذاب القبر بل ولا عدم عذاب النار مطلقا مع احتمال أن يكون التبشير مقيدا بقيد معلوم أو مبهم ويمكن أن ينسى البشارة حينئذ لشدة الفظاعة أو بكأؤه لفقد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو لابتلائه بزمين الجور وأربابه ويمكن أن يكون خوفا من ضغطة القبر كما سبق في حديث سعد الدال على أنه لم يخلص منه كل سعيد إلا الألباء ويمكن أن يكون بأكؤه رحمة للمؤمنين (فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن القبر أول منزل من منازل الآخرة) ومنها عرصة القيامة عند العرض ومنها الوقوف عند الميزان ومنها المرور على الصراط ومنها الجنة أو النار وفي بعض الروايات . وآخر منزل من منازل الدنيا ولذا يسمى البرزخ (فإن نجا) أي خلس القيور (منه) أي من عذاب القبر (فما بعده) أي من المنازل (أيسر منه) وأسهل لانه لو كان عليه ذنب لكفر بهذاب القبر (وإن لم ينج منه) أي لم يخلص من عذاب القبر ولم يكفر ذلوه به وبقي عليه شيء مما يستحق العذاب به (فما بعده أشد منه) لأن النار أشد العذاب والقبر حفرة من حفر النيران وقال ابن حجر فما بعده أيسر لتحقق إيماله المنقذه من أليم العذاب وما بعده أشد لتحقق كفره الموجب لتوالي الشدائد المتزايدة عليه وفيه بحث ظاهر (قال) أي عثمان (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرا) ينتج الهمم . الظاء أي موضعا ينظر إليه وعبر عن الموضع بالمنظر مبالغة لانه إذا أتى الشيء مع لازمه ينتج بالطريق البرهاني (قط) ينتج القاف وتشديد المضمومة أي أبدا وهو لا يستعمل إلا في الماضي (إلا والقبر أنقطع منه) من قطع بالضم أي صار منكرا يعني أشد وأنزع وأكثر من ذلك النظر قيل

رواه الترمذى وابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب و عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لايحكم ثم سلوا له بالثبوت فانه الآن يسئل رواه أبو داود و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلط على الكافر في قبره تسعة و تسعون تنبأ

المستثنى جملة حالية من منظر و هو موصوف حدثت صفته أى ما رأيت منظرا فظيما على حالة من أحوال الفضاة قط الا في حالة كون القبر أقيع منه فالاستثناء مفرغ و الساكن أقطع لانه مقدمة العقاب و لهابة التعلق بالمال و الولد و الاحباب و غاية الرجوع الى موضع الذل و الظلمة و الدهشة و الحيرة و الوحشة و الغربة و الدود و التراب و مطالمة ملائكة العذاب و مشاهدة الحساب و مراقبة الحساب حيث لا ينبهه الا رب الارباب (رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب و عنه) أى عن عثمان (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ) معلوم و قيل مجهول (من دفن الميت) المراد منه الجنس و هو قريب من التكرة (وقف عليه) أى على رأس القبر (فقال) أى لاصحابه (استغفروا لايحكم) أى اطلبوا المغفرة لذنوب أيحكم المؤمن و ذكر الاخ للطف عليه و استتار الدعاء له و فيه دليل على ان دعاء الأحياء ينفع الأموات خلافا للمعتزلة (ثم سلوا له بالثبوت) ضمن السؤال معنى الدعاء ولذا عدى بالياء كقولته تعالى سأل سائل يفتن أى ادعوا له بدعاء الثبوت يعنى قولوا ثبت الله بالقول الثابت أو اللهم ثبت بالقول الثابت و هو كلمة الشهادة عند منكر و تكبر و هذا أفضل من التلقين المختلف فيه و لكن أكثر الناس عنه غافلون (فانه الآن يسئل) قال الطحاوى و ليس فيه دلالة على التلقين عند الدفن. كما هو العادة ولا نجد فيه حديثا مشهورا ولا بأس به إذ ليس فيه الا ذكر الله تعالى و عرض الاعتقاد على الميت و الحاضرين و الدعاء له و للمسلمين و الأرحام لتكرى العشر و كل ذلك حسن و أورد الغزالي في الأحياء و الطبراني في كتاب الأدعية حديثا في تلقين الميت عند الدفن و لم يصححه بعض المحدثين و أما قوله عليه الصلاة والسلام لتقرأ موتاكم قول لاله الا الله فالمراد عند الموت لا عند دفن الميت و قال ابن حجر و فيه إيهام الى تلقين الميت بعد تمام دفنه و كيفيته مشهورة و هو سنة على المعتد من مذهبنا خلافا لمن زعم انه بدعة كيف و فيه حديث صريح يعمل به في الفضائل اتفاقا بل اعتضد بشواهد يرتقى بها الى درجة الحسن و ذكر في الأذكار عن الشافعى و أصحابه انه يستحب أن يقرأ عند شئ من القرآن قالوا و ان ختموا القرآن كله كان حسنا و في سنن البيهقي ان ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة و خاتمتها قاله الطحاوى و في رواية يقرأ أول البقرة عند رأس الميت و خاتمتها عند رجليه (رواه أبو داود) و قال ميرك شاه باسناد حسن (و عن أبي سعيد) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلط) يفتح الثلاثين و تشديد الثانية (على الكافر في قبره) أى و الله ليجعل موكلا عليه للتنذيب و الاذى (تسعة و تسعون تنبأ) بكسر التاء و النون المشددة و هى حية عظيمة كثيرة السم و وجه تخصيص العدد لا يعلم الا بالوحي و يشمل أن يقال ان الله تعالى تسعين اسماء فالكافر أشرك بمن له هذه الاسماء فسلط عليه بعد كل اسم تنبأ أو يقال قد روى ان الله تعالى مائة رحمة أنزل منها واحدة في الدنيا بين الانس و الجن و البهائم و الهوام فيها يتماثلون و بها يترامون و بها تعطف الوحش على و لها و أخر تسعة و تسعين الى الآخرة لعباده المؤمنين فيسلط على الكافر بقتاله كل رحمة للمؤمنين تنبأ كذا قاله ابن الملك و قال حجة الاسلام عدد التين بعد الاخلاق الذميمة التى فيه فانها تنقلب في الآخرة الى الحياة لان الدنيا عالم الصورة و الآخرة عالم المعنى قال الطحاوى و ان أول التنبئات بما ينزل بالشخص من التبعات

تنهيه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تينا منها لفتح في الأرض ما أثبت خضره رواه الدارمي وروى الترمذي نحوه وقال سيعون بدل تسعة وتسعون

* (الفصل الثالث) * عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع في قبره وسوى عليه سيج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا

و المكروهات فيه من طريق العربية مساع ولكن الأخذ بالطواهر أولى بأولى الآليات وأما استحالة ذلك بطريق العقول فأنها سبيل من لاختلق له في الدين عصمتا الله تعالى من عثرة العقل وفتنة الصدر (تنبيه) بالتأنيث وقيل بالتذكير وهو بالمهملة وروى بالمعجمة في النهاية النسخ أخذ اللحم بأطراف الأسنان والنهش الأخذ جميعها وفي القاموس نهس اللحم كمنع وسع أخذه بمقدم أسنانه ونشه ونهشه كمنعه لنفسه وسعه وعضه أو أخذه بأضراسه وبالسین أخذه بأطراف الأسنان (وتلدغه) ينتج الدال المهملة قيل نهس ولغ بمعنى واحد جمع بينهما تأكيذا أو لبيان أنواع العذاب وقيل نهس القطع بالنس من غير إرسال السم فيه والبلغ غرب السن يلا قطع لكن مع إرسال السم فيه كذا ذكره الأبهري (حتى تقوم الساعة لو أن تينا منها لفتح) بالمعجمة وقيل بالمهملة (في الأرض) أي لو وصل ربح قدمه وحرارته إليها (ما أثبت) أي الأرض (خضرها) بفتح الخاء وكسر الضاد أي نباتا أخضر وروى بسكون الضاد علودا على فعلاه كحضره والمراد بها الأخضر كذا قيل والظاهر أن يكون التقدير حية خضرها (رواه الدارمي) أي بهذا اللفظ (وروى الترمذي نحوه) أي بالمعنى (وقال سيعون بدل) بالنصب ظريف (تسعة وتسعون) بالرفع على الصيغة قال المعنى هذه الرواية الأخيرة ضعيفة على ما في الإظهار قال ابن حجر وتقدير ورودها جميع بأن الأول للتعريض من الكفار والثاني للثابتين أو بأن سيعون يعبر بها في لسان العرب عن العدد الكثير جدا فحينئذ هي لثانتي الأولى لأنها جملة من تلك مئة لها قلت ويحتمل أن يكون باختلاف أحوالهم فإن الأسماء الغزالي رحمه الله صرح بأن عذاب الكافر الفقير في النار أهون من عذاب الكافر الغني

* (الفصل الثالث) * (عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ) أي جنازته وهو سيد الأوس من الأنصار أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية وأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ودارهم أول دار أسلمت من الأنصار وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنصار وكان مقدما مطاعا شريفا في قومه من أجله الصحابة وأكابرهم شهد بدرا ولحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وروى يوم الضندق في أكحل فلم يرق الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة الحرام سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبيع روى عنه نفر من الصحابة (حين توفي) بضمتين وحكى بفتحهما وهو قراءة شاذة أي مات (فلما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع في قبره وسوى عليه) أي التراب ودفن والعلان مجهولان (سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولعل التسبيح كان للتعجب أو للتزنية لإرادة تنزيهه تعالى أن يظلم أحدا ثم رأيت ابن حجر قال ومناسبة تسبيحه لمشاهدة النبي على هذا البعد الصالح ظاهرة إذ يشهد ذلك يستحضر الإنسان مقام جلال الله وعظمته والله يفعل ما يشاء بمن يشاء وهذا المقام يناسب التنزيه لأنه مقام العزة الكبرى مقتضية لذلك التنزه فتأمل (فسبحنا) أي تعباله (طويلا) قيد للفعول أي زمانا طويلا أو تسبيحا طويلا يعني كثيرا (ثم كبر) ولعل التكبير كان بعد التفرج (تكبرا) أي عتقب تكبيره اقتداء به قال ابن حجر ولم يقل طويلا إما للاكتفاء بذكره

قَبِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَسْبَحْ ثُمَّ كَبَّرْتَ قَالَ لَقَدْ تَغَيَّبْتُ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرَهُ حَتَّى فَرَجَهُ اللَّهُ عَنْهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الَّذِي تَحْرَكُ لَهُ الْعَرْشُ وَتَقُتُّ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضَمُّهُ ثُمَّ فَرَجَ عَنْهُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيئًا فَذَكَرَ قَتْلَ الْبَرِّ الَّتِي يَفْتَنُ فِيهَا الْمَرْءَ

أَوَّلًا أَوْلَانَهُ هَا لَمْ يَطُولْ لَالَهُ إِذَا كَبَّرَ عِنْدَ وَقُوعِ التَّفَرُّعِ عَنْ سَعْدٍ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ يَغْلِبُ ذِكْرَهُ عِنْدَ مَشَاهِدَةِ الْأَمْرِ الْبَاهِرِ (قَبِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَسْبَحْ ثُمَّ كَبَّرْتَ) أَيْ مَعَ اللَّهِ الْعَلَامُ لَا يَسْتَعْنِي ذَلِكَ (قَالَ لَقَدْ تَغَيَّبْتُ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرَهُ) هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى كِمَالِ تَمَيُّزِهِ وَوَقْعِ مَنْزِلَتِهِ ثُمَّ وَصَفَهُ بِالْعَبْدِ وَلَمْتَهُ بِالصَّلَاحِ لِمَزِيدِ التَّخَوُّفِ وَالنَّحْتِ عَلَى الْإِجْتِهَادِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذَا الْمَنْزِلِ الْفَتَلُجِ أَيْ إِذَا كَانَ حَالُهُ كَذَلِكَ فَاصْحَالُ غَيْرِهِ (حَتَّى فَرَجَهُ اللَّهُ) بِالتَّشْدِيدِ وَخَفَّتْ أَيْ مَازَلَتْ وَأَقْلَا لِلتَّسَبُّحِ حَتَّى فَرَجَهُ اللَّهُ أَيْ كَشَفَهُ وَزَالَهُ (عَنْهُ) قَالَ الطَّبْطَبِيُّ وَحَتَّى مُتَعَلِّقٌ بِسُحُوفِ أَيْ مَازَلَتْ أَكْبَرُ وَتُكْبِرُونَ وَلَسَّحَ وَتَسْبُحُونَ حَتَّى فَرَجَهُ اللَّهُ أَهْ وَالْأَكْسَبُ تَقْدِيمُ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى هَذَا لَاطْفَاءِ لِلغَضَبِ الْأَلَهِيِّ وَلِهَذَا وَرَدَ اسْتِحْبَابُ التَّكْبِيرِ عِنْدَ رُؤْيَةِ التَّحَرُّقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَعَنْ ابْنِ عِمْرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا) إِشَارَةٌ إِلَى سَعْدِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ لِلتَّعْظِيمِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ (الَّذِي تَحْرَكُ) وَفِي رِوَايَةٍ: اهْتَزَّ (لَهُ الْعَرْشُ) فِي النِّهَايَةِ أَمَّلَ الْهَزَّ الْحَرَكَةَ وَاهْتَزَّ إِذَا تَحَرَّكَ وَاسْتَمْتَلَهُ فِي مَعْنَى الْإِرْتِفَاحِ أَيْ ارْتِفَاحٍ يَصْغُودُهُ وَابْتَسِرَ لِكِبْرَانَتِهِ عَلَى رِبِهِ وَكُلٌّ مِنْ خَبِّ لَأْسٍ وَارْتَفَاحٌ قَدْ اهْتَزَّ قَالَ ابْنُ حَرَّانٍ لِحَرِّ الْعَرْشِ وَإِنْ كَانَتْ جَمَادًا فَيُرِيدُ أَنْ يَقُولَ يَحْمِلُ فِيهِ إِدْرَاكًَا يَمِيزُهُ بَيْنَ الْإِرْوَاحِ وَكِمَالَانِهَا وَهَذَا أَمْرٌ يَحْتَمِلُ ذِكْرَهُ الشَّائِعَ بِأَلَّا يَمِيزُ لِمَزِيدِ تَعْلِيلِ سَعْدٍ وَتَوْحِيدِ النَّاسِ مِنْ مَغْطَبَةِ الْفِرَقَتَيْنِ الْحَدَلِ عَلَى ظَاهِرِهِ حَتَّى يَرِدَ مَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ وَقَبِيلَ أَرَادَ فَرَجَ: أَهْلُ الْعَرْشِ بِمَوْتِهِ لِمَعْصُودِ رُوحِهِ وَأَقَامَ الْعَرْشُ مَقَامَ مَنْ خَمَلَهُ أَوْ قَدْ يَدُّ تَقْدِيرَ مَقَابِلٍ وَقَالَ السَّيُولِيُّ فِي مَخْتَصَرِ النِّهَايَةِ اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدٍ وَهُوَ سِرُّرُ الْمَوْتِ وَاهْتَزَّاهُ فَرَجَهُ لِحَمْلِ سَعْدٍ عَلَيْهِ إِلَى مَدْفَنِهِ (وَوَقُتَّتْ) بِالتَّخْفِيفِ وَقِيلَ بِالتَّشْدِيدِ لِلتَّكْبِيرِ (لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) لِإِزَالِ الرِّخْمَةِ وَنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ تَزِينِهَا لِقُدُوسِهِ وَطُلُوعِ رُوحِهِ لِأَنَّ كُلَّ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةِ وَهِيَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَوْ عَرْضًا لِلْأَبْوَابِ بِأَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَيْ بَابٍ شَاءَ لِعَظَمِ كِمَالِهِ كَفَتْحَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّانِيَةِ لِبَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ (وَشَهِدَهُ) أَيْ حَضَرَ جِزَائَتَهُ (سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ) أَيْ تَعْظِيمًا لَهُ (لَقَدْ) جَوَابُ قَسَمٍ مَقْدَرٍ (ضَمُّ) بِالضَّمِّ أَيْ حَصَرَ سَعْدٌ فِي قَبْرِهِ (ضَمَّةٌ) أَيْ وَاحِدَةٌ وَالتَّوْبُونِ يَحْتَمِلُ التَّضْمِينَ وَالتَّقْيِيلَ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ لِنُطُولِ تَسْبِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ثُمَّ فَرَجَ عَنْهُ) أَيْ فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ بِرُكْعَةٍ لَيْسَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَعَنْ أَسْمَاءَ) غَيْرُ مُعْرِضٍ بِالْعَلَمَةِ وَالثَّانِي الْمَعْنَوِيُّ وَقِيلَ أَصْلُهُ وَسَاءَ لِهَوِّ الْعِلَافِ (بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَسْمَى ذَاتُ النَّطْلَكَيْنِ لِأَنَّهَا نَشَتْ لِنَطْلَاقِهَا لِهَلَّةِ خُرُجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهَاجِرًا فَجَعَلَتْ وَاحِدًا شَدِيدًا لِسَفَرِهِ وَالْآخَرُ عَصْلًا لِقُرْبَتِهِ وَقِيلَ جَعَلَتْ النِّصْفَ الثَّانِي لِنَطْلَاقِهَا أَسْلَمَتْ بِرُكْعَةٍ قَدْ يَمَّا قَبْلَ أَسْلَمَتْ: بَعْدَ سَبْعَةِ عَشْرِ أَسَالًا وَهِيَ أَكْبَرُ مِنْ لُغْنَتِهَا عَاشَةُ بِعَشْرِ سَنِينَ وَمَاتَتْ بَعْدَ قَتْلِ ابْنَتِهَا بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ وَقِيلَ بِعَشْرِينَ يَوْمًا بَعْدَ مَا أُنْزِلَ ابْنَتُهَا مِنَ الْعُظْمِيَّةِ وَلَهَا مِائَةُ سَنَةٍ وَلَمْ يَلْقَ لَهَا سَنًا وَلَمْ يَنْكُرْ مِنْ عَقْلِهَا شَيْءٌ وَذَلِكَ مِائَةُ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ بِرُكْعَةٍ وَوُيَّ عَنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ (قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيئًا) حَالٌ أَيْ وَاعِظًا (فَذَكَرْتُ قَتْلَ الْبَرِّ) أَيْ وَعَذَابَهُ أَوْ ابْتِلَاءَهُ وَالِاسْتِعْمَالَ فِيهِ (الَّتِي) يَفْتَنُ بِعَمِيْقَةِ الْمَعْمُولِ أَيْ يَتَلَيَّ (فِيهَا الْمَرْءَ) حَقِيقَةً لِقَعْتِهِ يَتَلَيَّ ذَكَرَ الْقَعْتَةَ بِتَفَاصِيلِهَا كَمَا يَجْرِي عَلَى

فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة رواء البخاري هكذا وزاد النسائي حالت بيني وبين أن أفهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سكنت ضجتهم قلت لرجل قريب مني أي بارك الله فيك ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر قوله قال قد أوحى إلي أنكم تقتنون في القبور قريبا من فتنة الدجال ومن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل الميت القبر مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني أملي

المرة في قبره ومن ثم (فلما ذكر ذلك) أي ما ذكر أو الفتنة بمعنى الاختتان (ضج المسلمون) أي صاحوا وجزعوا (ضجة) التتوين للتظيم (رواه البخاري هكذا) أي من غير زيادة (و زاد النسائي) أي بعد ضجة (حالة) صفة ضجة (بين وبين أن أفهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعد هذا (فلما سكنت ضجتهم) أي صحتهم وارتفاع صوتهم (قلت لرجل قريب مني) أي مكانا أو تسبا (وهو الأنسب بالنسبة إلى المرأة) (أي) المنادي معذوف أي فلان (بارك الله فيك) أو زادك الله علما وحلما وهذا من جملة آداب المتعلم (ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر قوله) أي بعد الصباح (قال) أي الرجل (قال) عليه الصلاة والسلام (قد أوحى إلي) أي وحا جليا أو خفيا (أنكم) أي الأمة (تقتنون) بصيغة المجهول أي تمتحنون (في القبور قريبا) أي اثنان قريبا (من فتنة الدجال) وقال الطيبي أي فتنة قريبة وذكر كما في قوله تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين أي فتنة عظيمة إذ ليس فيها أي في الفتنة أعظم من فتنة الدجال (وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل الميت القبر) بالنصب على الظرفية (مثلت له الشمس) أي صورتها وغيت (عند غروبها) حال من الشمس أي حال كونها قريبة الغروب وقال ابن حجر حال كونها غاربة لا طرف لثقلت لانتفائه أن التمثيل لا يكون إلا ذلك الوقت وليس كذلك لما يستقر أنه عند لزول الملكين أو بعد السؤال والجواب وهذا لا يقيد بذلك الوقت بل هو عام في سائر أجزاء الليل والنهار فتبين أن التمثيل بها حالة كونها غاربة عام في سائر الأزمنة أيضا وذلك لا يكون إلا حق المؤمنين ولعل ذلك عند لزول الملكين إشارة إلى مسارعتهم إلى الخيرات وإيماء إلى قولهم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون ويمكن أن يكون هذا بعد السؤال والجواب تنبيها على رغبته وقيامه بشكر نعمته هذا حاصل كلام الطيبي والاول هو الظاهر لقوله (فيجلس) وهو معلوم وقيل مجهول (يمسح) أي حال كونه ماسحا (عينيه) على هيئة المستيقظ لأن النوم أخو الموت ورد الحمد لله الذي أميأنا بعد ما أمأنا (ويقول دعوني) أي اتركوا كلامي والسؤال مني (أصلي) أي أنا أريد أن أصلي أخوف الموت قبل الموت كأنه يظن أنه بعد في الدنيا ويؤدي ما عليه من الفرض ويشغله من قيامه بعض الأصحاب وذلك من رسوخه في أدائه ومدأومته عليه في الدنيا ولما تخصيص ذكر الغروب قاله يناسب الغريب لأنه أول منزل ينزله عند الغروب قاله الطيبي وقال ابن حجر لأن الثغالب إن ابتداء السفر يكون أول النهار لا آخر أول مرحلة يكون عند الغروب ويمكن أن يقال أن وجهه الإشارة إلى تأكيد صلاة العصر والها الوسطى فمثل له آخر وقتها لطلب صلاتها إعلانا بمزيد فضلها وتأكيدها أو إلى الاختراس من أموال المنافقين قالهم يجلسون يرايون الغروب حتى إذا دلت الشمس إلى لقرأ أربع ركعات لا يذكرون الله فيها إلا قليلا كما في الحديث لبادر الميت إذا زال ما له ومثل له هذا الوقت إلى الصلاة لينسمن من وضعتهم له والأظهر أن الغروب إشارة إلى ارتفاعه من الدنيا وزواله وغروبه عنها فان القبر آخر منزل من منازل الدنيا والبرزخ مشبه بالليل الفاصل بين اليوم السابق واليوم

رواه ابن ماجه و عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل في قبره غير فزع و لا مشغوب ثم يقال فيم كنت تقول كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل يقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل رأيت الله فيقول ما ينبتى لاحد أن يرى الله فيخرج له فرجة قبل النار فينظر اليه يحطم بعضها بعضها فيقال له انظر الى ما و قاله الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها و ما فيها

الآخر اللاحق وقد يقال ان ذلك التمثيل يتناسب ظلمة القبر و ظهور نور المؤمن الكامل المؤدى للصلاة في أوقاتها و الله سبحانه و تعالى أعلم (رواه ابن ماجه و عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى) و في نسخة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال ان الميت) اللام للجنس (يصير الى القبر) و كل ما استقر فيه بعد الموت فهو قبره (فيجلس) قيل مجهول (الرجل) أى الصالح كما في نسخة (في قبره غير فزع) بكسر الزاى و نصب غير على العالية و قوله (ولا مشغوب) تأكيد من الشغب و هو تهيج الشر و الفتنة قال ابن حجر فزع صفة مشبهة يدل على المبالغة كذا قيل و فيه نظر لا يهاه هنا اذ سلب ما هو كذلك لا يدل على سلب أصل الفعل كما قالوه في و ما ربك بظلام للعبيد فحين أن المراد غير ذى فزع كما أن تقدير الآية بنى ظلم أقول تقدير الآية مسلم و أما الحديث فلا يحتاج الى تأويل فان بقاء أصل الفزع غير منتهى كما يدل عليه الأحاديث بل انتهى منصب على شدة الفزع و لا دلالة في قوله و لا مشغوب على ما ذكره في مدعاه (ثم يقال) أى له كما في نسخة (فيم كنت) أى في أى دين عشت (لحقوقك) كقول في الاسلام (فيقال) أى له (ما هذا الرجل) ما استغفم مبتدأ وهذا الرجل خبره أى ما وصفه و لمعه أو ما اعتادك فيه (فيقول محمد) أى صاحب هذا الاسم المفضى المشتهر الذى لا يطفى على أحد ثم وصفه بقوله (رسول الله) و هو يحتمل ان يكون خبراً لمبتدأ محذوف أو خبراً بعد خبر و الاظهر أنه خبر لمحمد و الجملة مقول و هو متضمن للجواب عن وصفه و قوله (جاءنا بالبينات) أى الايات الظاهرات أو المعجزات الباهرات جملة استثنائية مبنية للجملة الاولى و يحتمل أن يكون رسول الله صفة و جاءنا خبراً و الاول أوجه (من عند الله) متعلق بجاء أو صفة أو حال (فصدقناه) أى بجمع ما جاء من عند الله (فيقال له هل رأيت الله) قيل نشأ هذا السؤال من قوله من عند الله أى كيف تقول من عند الله فهل رأيت الله في الدنيا (فيقول ما ينبتى) أى لا يصح (لاحد) جواب بالاعم قائم للمقصود أتم (أن يرى الله) أى يصبره يصبره (في الدنيا) أو يعطى بكنهه مطلقاً (فيخرج له) بالتشديد و قيل بالتخفيف و كلاهما على بناء المفعول أى يكشف و يفتح له (فرجة) بضم الفاء و قيل بفتحها و هو سرفوع على لياقة الفاعل و في بعض النسخ بالنصب على تقدير أى (قبل النار) بكسر اللام و فتح الباء أى جهتها منصوباً على الظرف أى يرفع العجب عنه و ينبتا حتى يراها (فينظر) أى المؤمن (اليه) ذكر ضمير النار بتأويل العذاب و أنت في قوله (يحطم بعضها بعضها) نظراً الى اللفظ و المعظم الجعس في الموضع المتضيق الذى يتجطم فيه الخيل أى يدوس بعضها بعضها و الممنع يكسر و يقلب و يأكل بعضها بعضها لشدة تلهبها و كثرة و قوله ها (فيقال له انظر الى ما و قاله الله) أى حطأك بنفطه تعالى اياه من الكفر و المعاصى التى تقرب الى النار (ثم يفرج له فرجة قبل الجنة) و في تقدير فرجة النار لأن المسرة بعد المضرة أبلغ و في النفس أوقع و إشارة الى فضل بعد ظهور عدله (فينظر الى زهرتها) بفتح الزاى أى حسنها و بهجتها (و ما فيها) من العود

فيقال له هذا مقعدك على اليقين كنت وعليه مت وعليه تيمث ان شاء الله تعالى ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشغوبا فيقال له فيم كنت تقول لا أدري فيقال له ما هذا الرجل يقول سمعت الناس يقولون قولا فقلتله فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضها فيقال له هذا مقعدك على الشك كنت وعليه مت وعليه تيمث ان شاء الله تعالى رواه ابن ماجه * (باب الاعتصام بالكتاب والسنة) *

و القصور وغيرها من الخير الكبير والملك الكبير (فيقال له هذا مقعدك) أي في العقبى (على اليقين) حال والعاقل ما في حرفه التنبيه من معنى الفعل المتضمن لصاحب الحال والتعريف في اليقين للجنس وقوله (كنت) صفة له وعلى هذا ينزل قوله على الشك والتقدير ألبهك حال كونك ثابتا أو مشتبها على يقينك ويمكن أن يقال على للجواب في الموضعين أي هذا مقعدك حال كونه واجبا على الله تعالى وعدا أو وعدا على اليقين أو الشك كذا حقه الطيبى وفيه تكلف بل تصف والظاهر أن قوله على اليقين كنت جملة مستأنفة متضمنة لتعليل أي هذا مقعدك لانك كنت في الدنيا على اليقين في أمر الدين وقد قدم الخير للاهتمام والاعتصام التام ثم رأيت ابن حجر قدم قولي على قول الطيبى ويدل أيضا على انفصال قوله على اليقين عما قبله قوله (وعليه مت) بضم الميم وكسرها (وعليه تيمث) يعنى كما تيمث تموت. وكما تموت تعبر (ان شاء الله تعالى) للتبرك أو لتحقيق كقوله تعالى ان شاء الله آمين (ويجلس الرجل) بالوجهين كما تقدم (السوء) بفتح السين وتعميد ضد الصالح (في قبره فزعا) أي خائفا غاية الفزع (مشغوبا) أي مرعوبا (فيقال له) أي للرجل السوء (فيم كنت) أي من أمر الدين (فيقول لا أدري) ما الدين أو لهية نسي دينه وقال ابن حجر أي ما الذى كنت فيه وهو كذب منه وتمويه عن أن يجيب بالجواب المطابق وهو أنه كان في الكفر أو الفساق اه وقد تقدم. أن هذا كلام الرجل المدحوش المتحير الذى لا يدري الجواب المطلق مطابقة أو غير مطابقة صوابا أو غير صواب (فيقال له ما هذا الرجل) أي الذى رأيت أو سمعته (فيقول سمعت الناس) أي المؤمنين أو الكفار أو أعم منهما (يقولون) أي في حقه (قولا) بالعق أو باطل على زعمه (قلتله) أي تقليدا لا تحقيقا واعتادا (يفرج له) أي فرجة كما في نسخة (قبل الجنة) قبل النار لان الجنة بعد النعمة أقوى وأشد (فينظر الى زهرتها وما فيها) كما كان ينظر في الدنيا الى الآيات الالهية من الانفسية والآفاقية من غير أن ينتفع بها (فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك) حيث خذل لك ولم يهدك ولم يوفقك الى ما يجرى الى الجنة اخترت من الاعمال والأوزار ما يفضي الى النار ولهذا (ثم يفرج) أي له كما في نسخة صحيحة (فرجة الى النار فينظر اليها) هنا تأنيث الضمير (يعظم) بكسر الطاء (بعضها بعضا) إشارة الى عظيمة النار (فيقال له هذا مقعدك) أي مكانك اللازم ومحل الدائم (على الشك كنت وعليه مت وعليه تيمث ان شاء الله تعالى) والكل بقضائه وبقدره وبهذا تعصل المناسبة بين هذا الباب وما قبله (رواه ابن ماجه)

* (باب الاعتصام بالكتاب والسنة) *

العصمة المنع والامتناع العامى والاعتصام الاستمسك بالشئ اتصال منه قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا أو تمسكوا بالترآن والسنة على سبيل الاستعارة كذا قيل والشهور أن المراد بحبل الله هو القرآن كما ورد في بعض الأحاديث والاعتصام به مستلزم للاعتصام بالسنة لقوله تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والمراد بالسنة هنا أقواله وأفعاله وأحواله المعبر عنها

* (الفصل الاول) * عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق عليه

بالشرعية والطريقة والحقيقة ولذا قال بحث لاتمم مكارم الاخلاق وفي نظم الباب بالنسبة الى سابقه
اشارة الى ان بحث القضاء والتدبر لا يتم الا بالدليل للتقلي فان للدليل العقل هو الذي وزع التدبرية
والجبرية في بيده الظلمة والحيرة غاية ما في الباب أن يكون من الحكم المجهولة عندنا قال تعالى
وما أوتيتم من العلم الا قليلا والتبدي المحض هو من كمال العبودية المتضمن للقيام بحقوق الربوبية
* (الفصل الاول عن عائشة رضي الله عنها) * بالهمز و لم ياله فلعن عاصي (قالت) أي
روى عنها انها قالت (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أي جدد وابتدع أو أظهر واخترع
(في أمرنا هذا) أي في دين الاسلام وفي ايراد اسم الاشارة بدلا من صفة اعادة التنظيم واشارة الى
تميز الدين اكمل تمييز وجبر عنه بالامر تنبيها على أن هذا الدين هو أمرنا الذي لهنم له ولتشتغل
به بحيث لا يخلو عنه شيء من اقوالنا وأفعالنا قال القاضي الاسر حقيقة في القول الطالب للفعل مجاز
في الفعل والشأن والطريق لطلق هنا على الدين من حيث انه طريقه وشأنه الذي يتصلق به (ما ليس
منه) كذا في الصحيحين والحمد لله و جامع الأصول و شرح السنة وفي المصنف نسخ المعانيع
ما ليس فيه (فهو) أي الذي لمحدثه (رد) أي مردود عليه قال ابن حجر و يصح الكسر وهو الصواب
أنه غير مراد لانه على ما في القاموس بمعنى العاصد قال القاضي المعنى من أحدث في الاسلام رأيا لم يكن
له من الكتاب والسنة سند ظاهر أو خفي مقلوب أو مستطبع فهو مردود عليه قيل في وصف الامر بهذا
اشارة الى أن أمر الاسلام كمل وانتهى و شاع و ظهر ظهور المحسوس بحيث لا يخفى على كل ذي
بصر وبصيرة فمن حاول الزيادة فقد حاول أسرا غير مرضي لانه من تصور فهمه رآه ناقصا لعل هذا
يناسب أن يقال ان هو راجع الى من أي فذلك الشخص ناقص مردود عن جانبنا مطرود عن جانبنا لانه
الدين اتباع آثار الآيات والاعبار واستنباط الاحكام منها فالضمير الى الشخص أبلغ و الى الامر أظهر
وفي قوله ما ليس منه اشارة الى أن لمحدثات ما لا يتنازع الكتاب والسنة كما ستقره بعد ليس بمذنبوم
(متفق عليه) و رواه أبو داود وابن ماجه وذكر في الاربعين النووية وفي رواية لمسلم من عمل عملا
أي من أتى بشئ من الطاعات أو بشئ من الاعمال الدنيوية والاخرية سواء كان محدثا أو سابقا على
الامر ليس عليه أمرنا أي وكان من صفته انه ليس عليه اذننا بل أتى به على حسب هواه فهو رد أي
مردود غير مقبول فهذه الرواية اهم وهذا الحديث عماد في التمسك بالمرءة الوقتي وأصل في الاعتصام
بجبل الله الأعلى و رد المحدثات والبدع والهوى وقد أئشذ في هذه المعنى

اذما دجا الليل البهيم و انظما * بأسر فطنج شق أسود أدهما
فاعلى البرايا من الى البسن اعترى * وأعمى البرايا من الى البدمع انسى
و من ترك القرآن قد ضل سعيه * وهل يترك القرآن من كان مسلما

قال بعض العارفين اعلم أن الانسان له روح نوراني من عالم الملكوت ونفس ظلمانية ولكل منهما نزاع
و شوق الى عالمه فغاية بحث الانبياء تركية النفوس عن ظلمة أومانيها وتحليتها بالنور الارواح حتى
يتجلى فيها أن الموجود الحقيقي ذات الله وصفاته وأفعاله فالواجب على العبد أن يدق بمطرقة كلمة
التوحيد تمرد النفس الى أن تؤمن بذلك وتكفر بطلوعت وجوده وجود ما سوى الله هذا هو الدين
الحقيقي فمن أحدث فيه يتسول الشيطان غير ذلك بأن ليس عن الحق وشك في مواعيده وتعلق

و عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فإن خير الحديث كتابه الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .

قلبه بغيره ولم يتسلخ عن صفاته وأسماله ولم تنطمس ظلمات ذاته في أنواره فهو مردود لم يتبع الأضططاطا مريدا لعنه الله وبهذا يتبين لك وجه قول أبي عبيدة انه عليه الصلاة والسلام جمع جميع أمر الآخرة في هذه الكلمة وجميع أمر الدنيا في كلمة إنما الأعمال بالنيات وكأنه حمل الأعمال على الأفعال المباحة فأتينا بتختلف باختلاف النيات والله أعلم (وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد) المفهوم من قوله أما بعد أنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك في أثناء خطبته أو وعظته لأنه فصل الخطاب وأكثر استعماله بعد تقدم قصة أو حمد الله سبحانه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقوله بعد مبنى على الضم يهدف المضاعف اليه مع نية معناه أي بعد ما تقدم من الحمد والصلاة (فإن خير الحديث) أي ما يتحدث به ويتكلم فالفاء لما في اما من معنى الشرط أي مهما يكن من شيء بعد ما ذكر فإن خير الحديث أي الكلام (كتاب الله) لاشتغاله على ما تميز به من دقائق علوم النصيحة والبلغة واشتد عليه من بيان كل شيء تصريحاً أو تلويحاً قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء أي مما يحتاج اليه من أسرار الدين والدنيا والعقبى كالمعلوم الاعتقادية والأعمال الشرعية والأخلاق البهية والأحوال السنية وغيرها وقد ورد فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ولله إشارة واضحة إلى أن كلام الله تعالى غير مخلوق (وخير الهدى) بالنسب عطقاً على اسم ان يروى بالرفع عطقاً على محل ان واسمها (هدى محمد) والهدى يفتح الهاء وسكون الدال السيرة ويقال هدى هديه إذا سار سيرته ولاتكاد تطلق إلا على طريقة حسنة ولذا حسن إضافة التخيير اليه والشر إلى الأمور قال ابن حجر ويصح ضم الهاء وفتح الدال اه واللام في الهدى للاستفراق لأن اسم التفضيل يضاف إلى ما هو بعض منه وأيضاً المقصود تفضيل دينه على سائر الأديان وهذا كوطنة لقوله (وشر الأمور) بالنسب وقيل بالرفع (محدثاتها) يفتح الدال يعني البدع الاعتقادية والفئوية والفعلية (وكل بدعة) بالرفع وقيل بالنسب (ضلالة) قال في الأزهاري أي كل بدعة سيئة ضلالة لقوله عليه الصلاة والسلام من من في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وجمع أبو بكر وعمر القرآن وكتبه زيد في المصحف وجدد في عهد عثمان رضي الله عنهم قال النووي البدعة كل شيء عمل على غير مثال سبق وإلى الشرع أحداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله كل بدعة ضلالة عام مخصوص قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في آخر كتاب القواعد البدعة إما واجبة كتعلم النحو لفهم كلام الله ورسوله وتكون أصول الفقه والكلام في الجرح والتعديل وإما معربة كذهب الجبرية والقدرية والمرجئة والجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة لأن حفظ الشريعة من هذه البدع فرض كفاية وإما مندوبة كأحداث الربط والبداروس وكل إحسان لم يمهّد في الصدر الأول . كالترأوس أي بالجباة العامة والكلام في دقائق الصوفية وإما مكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف يعني عند الشافعية وإما عند الحنفية مكروهة والتوسع في لذائذ المأكل والمشرب والصبيح والبصر أي عند الشافعية أيضاً والأفند الحنفية مكروهة والتوسع في لذائذ المأكل والمشرب والمساكن وتوسع الأكلان . وقد اختلفت في كراهة ذلك أي كما قدما قال الشافعي رحمه الله ما أحدث مما يخالف الكتاب أو السنة أو الأثر أو الإجماع فهو ضلالة وما أحدث من الخير مما لا يخالف شيئاً من ذلك فليس بمذموم وقال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان نعمت البدعة هذا هو آخر

رواه مسلم وعنه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهرق دمه رواه البخاري وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن أبى

كلام الشيخ في تهذيب الاسماء واللغات وروى عن ابن مسعود مائة المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وفي حديث مرفوع لا يجتمع أمي على الضلالة (رواه مسلم) وكذا أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وإن أفضل الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث (وعنه ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض للناس) هو العمل بتفضيل من المفعول على الشذوذ واللام في الناس للعهد والمراد منه عصاة المسلمين وما قاله بعض من أنها للجنس فيبعد إذ لإحصائية أعظم من الكفر اللهم إلا أن يحمل على التهديد (إلى الله) أي وإن كان أحبهم إلى غيره (ثلاثة) أي أشخاص أهدمهم أو منهم (ملحد في الحرم) أي ظالم أو عاص فيه فانه عاص لله تعالى وهاك حرمة الحرم والالحاد الحيل عن التصواب ومنه الالحد قال الأبهري فإن قلت فاعل الصيغة فيه مائل عن الحق فيكون أبغض من صاحب الكبيرة المفعولة في غيره قلت نعم مقتضاه ذلك بل مردها كذلك قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم والظلم نسبه هنا بعض السلف بشتهم الخادم (وسبغ) أي طالب (في الإسلام سنة الجاهلية) إطلاق السنة على فعل الجاهلية إما على أصل اللغة أو على التهكم وهي مثل النجاسة والميسر والتبرؤ وقيل الأولاد وبغض النبات وجزاء شخص بجنابة من هو من قبيلته (ومطلب) بالتبوين (دم امرئ) بالنصب وقيل بالإنابة وهو تشديد الطاء من الاطلاق آخر مبتكف في الطلب قال السيد جمال الدين أي مجتهد في الطلب وأصله مطلب محذوف التاء وشد الطاء أي طالباً بالتاء وأدغم فيها كذا في زين العرب والأزهار وهذا يقتضي أن تكون اللام مشددة يعني كالمزمل لكن المسموع من أفواه المشايخ تشديد الطاء دون اللام أنه يكون كالمذكر وجهه أن مطلب أصله مطلب على مفتعل بأبدلت التاء طاء وأدغمت وهذا موافق للقياس دون الأول والله أعلم (مسلم) كذا في نسخة صحيحة صفة امرئ (بغير حق) فالقاتل ارتكب ماكرهه الله ومن وجهين أحدهما ظلم والثاني أنه يسوء العبد والله يكره ساءته (لهريق) بفتح الهاء ويسكن (دمه) من هراق الماء إذا صبّه والاصل أراق قلبت الهمزة هاء وفيه لغة أخرى وهي اهرأق بفتح الهمزة وسكون الهاء والحاصل إن أبغض عصاة المسلمين هذه الثلاثة لأنهم جمعوا بين الذنب وما يزيد به قبحاً من الالحاد وكونه في الحرم وأحداث البدعة في الإسلام وكونه من أمر الجاهلية وقتل النفس لا نغرض صحيح بل لكونه قتلاً كما يفعل شطار زماننا وبالله إشارة بقوله ليهرق دمه ومزيد القبح في الأول باعتبار المحل وفي الثاني باعتبار الفاعل وفي الثالث باعتبار المفعول وفي كل من لفظي المبغى والمطلب مبالغة وذلك إن هذا الوعيد إذا ترتب على الطلب والتمنى فكيف بالباشر (رواه البخاري) وعنه أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمي يدخلون الجنة) على صيغة الفاعل وقيل على بناء المفعول (الأم من أبي) أي امتنع عن قبول ما تجتهد به قال ابن الملك إن أريد من الامة أمة الأجابة فالاستثناء منقطع وإن أريد أمة الدعوة فالاستثناء متصل وقال الطيبي المراد إما أمة الدعوة فالإي هو الكافر أو أمة الاجابة فالإي هو العاصي استثناء جزواً وتقليطاً (قيل) ومن أبي) هذه عطف على مجذوف عطف جملة على جملة أي عزفنا الذين يدخلون الجنة ومن الذي

قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى رواه البخاري وعن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل

أي إلى الذي أبي لإبرهه وحق. الجواب اختصاراً أن يقول عن عصاني فعدل عنه. صلى الله عليه وسلم ما سألني لإرادة التفسير (قال من طاعني دخل الجنة ومن عصاني قد أبي) تنبيهاً على أنهم ما عرفوا هذا ولا ذلك أو التقدير من طاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن أتج هواه وزال عن الصواب وضل عن الطريق فقد دخل النار ووض أي موضع هذا وضعا للسبب موضع السبب ولهذا أورد الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة (رواه البخاري وعن جابر) رضي الله عنه (قال جاءت ملائكة) أي جماعة من الملائكة (إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم) الجملة حاله قال السيد جمال الدين هذا الحديث يحتمل أن يكون حكاية سمعها جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم لحكاية وأن يكون اختياراً عما شاهد هو بنفسه واكتشف له قال ميرك شاه والاحتمال الأول متعين لما في رواية الترمذي عن حديث جابر أيضاً قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال إنى رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي الخ قال الترمذي بعد ترجمته من طريق قتبية بن سعيد عن أبيث ابن سبعين خالدين يزيد المصري أحد الثقات عن سعيد بن أبي هلال عن جابر هذا حديث مرسل سعيد بن أبي هلال ثم يورد جابر بن عبد الله أشار البخاري في صحيحه إلى رواية سعيد بن أبي هلال تعليقا وجاء من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أسناد أصبح من هذا قال وفي الباب عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم توشع لخصه فرقد وكان إذا نام نفع فينا أنا قاعد أو أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم بما لهم من الجمال فيسلط طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه ثم ذكر نحو حديث جابر ثم قال هذا حديث صحيح اه قال الشيخ ابن حجر العسقلاني وصف الترمذي لحديث سعيد بن أبي هلال بأنه مرسل يريد أنه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرجسي يعني الاتي في أول الفصل الثاني قال وهو عند الطبراني بسند جيد وحديث ابن مسعود أخرجه أحمد وابن خزيمة أيضاً وصححه والظاهر أنها واقتان والله أعلم اه كلام ميرك شاه رحمه الله تعالى (قالتوا) أي بعض الملائكة لبعض (إن لصاحبكم) أي لمحمد (هذا) إشارة إلى عهد والمطاطب بعض الملائكة (مثلاً) بفتحين أي صفة كمال تبهر العقول إذ المثل هو المنة العجيبة الشأن (فأضربوا) أي لينوا واجعلوا له (مثلاً) أي تمثيلاً وتصويراً للمعنى المعقول في صورة الأمر المحسوس ليكون أوقع تأثراً في النفوس (قال) بغير الفاء (بعضهم أنه قائم) أي فلا يسمع فلا يفيد ضرب المثل شيئاً (وقال بعضهم) وهم الأكملون لمعرفتهم به ما لم يعرفه الأولون (إن العين لائمة والقلب) بالنصب وقيل بالرفع (يقظان) غير منصرف وقيل منصرف لمجيء فعلانة منه قال زين العرب ~~يقظاناً~~ منصرف لمجيء فعلانة لكنه قد صح في كثير من نسخ المصاحف على أنه غير منصرف يعني فلا يفوته شيء ما تقولون فإن ألبار على المداكب الباطنية دون الحواس الظاهرية قال الطيبي هذه مناظرة جرت بينهم بينا وحقاً لما أن النفوس القدسية لا يضاعف أدراكها بضعف الحواس أي الحسية لاستراحة القوى البدنية بل ربما يقوى أدراكها عند ضعفها كما هو مشاهد عند أرباب الصوفية (قالتوا) مثله كمثل رجل) أي عظيم كرم (بني داراً) يعني قصته كهذه القصة عن آخرها لأن حاله كحال هذا الرجل فانه في مقابلة الداعي لآلئاني اللهم الا أن يقدّر مضاف ويقال كمثل داعي رجل بني داراً (ووجمل)

فيها مادية وبمث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفتقها قال بعضهم: إنه نائم وقال بعضهم: إن العين لثائمة والقلب يظنان فقالوا الدار الجنة والداعي عهد فمن أطاع عهدا فقد أطاع الله ومن عصي عهدا فقد عصي الله وعهد فرق بين الناس رواء البخاري وعن أنس قال جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا بما كانهم يتألفوا قالوا أئنا نحن من النبي صلى الله عليه وسلم

أي: نبي (فيها) أي في الدار (مأدبة) بضم الدال وفتح طاء عام يدعى الناس إليه كالوليمة وقيل بتفتح مصدر ميمي بمعنى الأدب وهو الدعاء إلى الطعام كالمتمية بمعنى العتبة فعلى هذا يتعين الضم أو بفتح داعيا) يدعو الناس أكراما لهم: (إليها) أي إلى ما يوصل إليها إيماء إلى قوله تعالى: ربنا آتانا سمعنا مناديا ينادي للإيمان (فمن أجاب الداعي) أي قبل دعاءه (دخل الدار: وأكل من المأدبة) على وجه الأكرام وتمام الأكلام (ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة) بل طرد من البيت وحرم من الثواب واستحق العقاب (فقالوا): أي قال بعض البلائكة لبعض (أولوها له): أي فسروا الحكاية التشبيهية لمحمد صلى الله عليه وسلم من أول - تأويلًا إذا سمر بما يؤل إليه الشيء (يفتقها) بالجرم جواب الأمر أي يفهمها ثم يفهمها (قال بعضهم) باعتبار ما في قوله: (إله نائم) فهو غير فاهم (وقال بعضهم: إن العين) أي عينه (ثائمة والقلب) أي قلبه (يظنان) يهتدرك اليان كرروا هذا لئنه السامعون إلى هذه المتبة العظيمة وهي نوم العين وظلة القلب (فقالوا الدار) أي منها (الجنة) أي نفسها فالتبا دارالتحقيق كما في القرآن المبين وبالمأدبة: ليعجها وترك يئالها لظهورها وقيل لاشتغال الجنة عليها لأنها دارالمأدبة (و الداعي عهد) قال تعالى في حقه وداعيا إلى الله - دينه (فمن أطاع) الفاء للشيئية أي لما كان هو الداعي فمن أطاع (عهدا فقد أطاع الله) قال الطبري روعي في التأويل حسن أدب حيث لم يصرح بالمشبه بالرجل لكن لبع إلىه في قوله فقد أطاع الله (ومن عصي عهدا) أظهر الضمير مبالغة في تعظيمه وحمله قال ابن حجر: به يتدلغ وهم الرجوع إلى غيره (فقد عصي الله وعهد فرق بين الناس) روى مشددا على صيغة الفعل وعقفا على المصدر كذا قاله الطبري وقال السيد جمال الدين مصدر وصف به للمبالغة أي فارق بين المؤمن والكافر والصالح والفاسق وقال ميرك شاه كذا وقع عند أكثر رواة البخاري يسكون الراء والتثوين (رواه البخاري وعن أنس) رضي الله عنه (قال جاء ثلاثة رهط) الرهط العصابة دون العشرة وقيل دون الأربعين وقبلهم على وعثمان بن مظعون وعبدالله بن رواحة كذا ذكره الطبري وقيل المقداد بن الأسود بدل عبدالله كذا نقله ابن الملك وقال الكرماني إنما جاء تفسير الثلاثة بالرهط لأنه بمعنى الجماعة فكأنه قيل ثلاثة أنفس والفرق بين الرهط والتفرقة عن الثلاثة إلى العشرة والتفرقة من الثلاثة إلى التسعة قال الشيخ وقع في مرسل سيد بن المسيب عن عبد الرزاق أن الثلاثة المذكورين هم على بن أبي طالب وعبدالله بن عمرو بن الماص وعثمان بن مظعون قال لكن في عد عبدالله بن عمرو منهم نظر لأن عثمان ابن مظعون مات قبل أن يهاجر عبدالله فيما أحسب كذا ذكره الأبهري وذكر في الضحالي مكان عبدالله المقداد والله أعلم (إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم) أي عبادته في البيت والمراد معرفة قدر عادة وظلالته في كل يوم وليلة حتى يفتقوا خلفك (فلما أخبروا) على صيغة المجهول أي أخبرتهم (بها) أي بعبادته (كانهم تتألفوا) تتألف من ألفة أي استحلوها وجدوها أو عدوها قليلة لما في نفوسهم إليها أكثر حمما أخبروا به بكثير (فقالوا أئنا نحن من النبي

و قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبدا وقال الآخر أنا أصوم النهار أبدا ولا أنظر وقال الآخر أنا أعزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما

صلى الله عليه وسلم) أي أيننا وبينه بون بعيد فانا على صدد التفریط وسوء العاقبة وهو معصوم مأمون العاقبة أولان له معاملة باطنية مع الله تعالى ساعة منها أفضل من طاعة سنة ظاهرية من غيره كما ورد تذكر ساعة خير من عبادة سنة أوستين سنة لاسيما في العلوم والمعارف وقيل فانا مذبذبون ومحتاجون إلى المغفرة (وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) فينبغي أن تكون العبادة نصب أعيننا ولا نصرف عنها وجوها ليلا ونهارا ثم الذنب مالم يكن دينية أو دنيوية مأخوذ من الذنب ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم محابا ترك الأولى تأكيذا للمصصة لأطهر عليه اسم الذنب أو يكون من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين قال ابن حجر أي متزينة وبينه بمصته منه فلم يمكن صدوره منه ولو صغيرة قيل النبوة على الصواب هذا معنى المغفرة في حق الأكبياء ومعناها في غيرهم ستره بينهم وبين عقوبة ذنوبهم اه وفي قوله على الصواب قططة لاكثر أهل العلم وهو غير صواب فكان حقه أن يقول على الصحيح بناء على مذهبه والله أعلم بالصواب وقال بعض المصنفين واجماع الصحابة على التماسي به صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وسائر أحواله حتى في كل حالاته من غير بحث ولا تفكير بل بمجرد علمهم أو ظنهم بصدور ذلك عنه دليل قاطع على اجماعهم على عصمته وتزهده عن أن يجزى على ظاهره أو باطنه شئ لا يتأسى به فيه بما لم يتم دليل على اختصاصه به اه والجمهور جوزوا وقوع الكبائر سهوا والمصنفات عددا لكن المحققون منهم اشترطوا أن ينهوا عليه فينبهوا عنه فلي هذا قول الجمهور لاينافي الاجماع المذكور قال المظهر ظنوا أن وظائف رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة فلما سموها عنوها قليلة وقد راعوا الأدب حيث لم يسبوه إلى التخصيص بل أظهروا كماله ولما أنفسم في مقابلتهم إياها بالنبي صلى الله عليه وسلم وفيه تعليم للتريد بأن لا ينظر إلى الشيخ بعين الاحتقار وإن رأى عبادته قليلة فليظهر عذره وليلم نفسه إن جرى فيها النكار على شيخه لأن من اعترض على شيخه لم يفلح أبدا وفيه إن قلة وظائف النبي صلى الله عليه وسلم كانت رحمة على الأمة لئلا يتضرروا بالافتداء إذ لأنفسهم عليهم حق ولازواجهم عليهم حق فإن الإنسان محتاج إلى الطعام ليتقوى صلبه والرجال محتاجون إلى النساء لبقاء النسل (فقال أحدهم أما أنا) أي أما رسول الله فقد خص بالمغفرة العامة فلا عليه أن لاكثر العبادة وأما أنا فليست مثله (فأصلي الليل) أي أحبيه بالصلاة والظاهر أنه وما قبله عزم على ما ذكر ويحتمل الانخراط عن ذلك (أبدا) أي طول الليل أو دائما غير مختص بليل دون ليل (وقال الآخر أنا أصوم النهار) أي أبدا كما في نسخة لكن يستغنى عنه بقوله (ولا أنظر) أي بالنهار يعني غير الأيام الخمسة المنبهة (وقال الآخر أنا أعزل النساء) أي اجتنبين (فلا أتزوج) أي منهن أحدا (أبدا) فالنهي والاشتغال بهن يمنع الشخص من العبادة ويوقعه في طلب الدنيا والعرض على تحصيلها في العادة وهو خلاف سلوك أهل الآزادة من السادة (فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليهم) وقد علم ذلك بان جاء إلى أهله فأخبروه وأما بالوحي (فقال أنتم) أي أأنتم فعدلت همة الاستطعام التي للأكابر من قبل أنتم الذي هو الفاعل المنعوى المزال عن مرقه على حد أنث قلت للناس إلهذون وأسي الفهم من دون الله المبالة في الأكابر عليهم (الذين قلتم كذا وكذا) كتابة عما تقدم (أبا) بالتخفيف حرف تنبيه واستفتاح بمنزلة ألا ويكرر قبل القسم وقيل معناه هقا وأحرب ابن حجر وقال الهمة

والله اني لاخشاكم لله و اتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأزوجه النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني متفق عليه وعن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شياً

للاستفهام الانكارى وما حرف تنبيه (والله اني لاخشاكم) قال القاضي اى أنا أعلم به وبما هو أمر عليه وأكرم عنده فلو كان ما استأثرتموه من الاقارب في الرياضة الحسن بما أنا عليه من الاعتدال لما عرضت عنه وقوله (لله) مفعول به لاخشاكم وأفعلي لايعمل في الظاهر الا في الظرف (و اتقاكم له) إشارة الى أن العشيبة التي لا تورث التقوى لاجرة بها (لكني أصوم) استتراك عن محذوف اى أنا. أخشاكم لله لينبغى على زعمكم أو في الحقيقة أن أقوم في الرياضة الى أقصى مداه لكنني أتنصد وأتوسط فيها فأصوم في وقت (وأفطر) في آخر (وأصلي) بعض الليل (وأرقد) في بعضه (وأزوجه النساء) ولا أزهد فيهن وكمال الرجل أن يقوم بمهنت مع القيام بحقوق الله تعالى والتوكل عليه والتضييق اليه وهذا كله ليقضى في الامة (فمن رغب) اى مال وأعرض (عن سنتي) اى انتباهة وزهدا فيها لاسلاكها وانها (فليس مني) اى من اشياى وضع قوله عن سنتي مكان ذلك ليشمل كل ما جاء به من المذكور وغيره ومن في منى اتصالية وذكر الأبهري عن الشيخ انه قال لمع بذلك الى طريقة الرهبانية فانهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصلهم الله تعالى وقد عابهم بالهم ماوفوا بما التزموه اه قلت ما هو لمع بل هو تعبرج على ما ذكره البهوى في المعالم في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تهاجروا ما أحببتكم ولا تمتدوا وان الله لا يحب الممتدين قال أهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وصف القيامة فرق له الناس وبكرو فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظنون الجعفي وهم أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمرو وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والقداد بن الأسود وسلمان الفارسي ومطل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على أن يتربها وبسوا المسوح جمع المسح وهو الصوف ويصبو مذا كيرهم اى يقطعوها ويصبوا الدهر ويصبوا الليل ولا يناموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم والودك اى اللحم من السن والدخن ولا يقرئوا النساء والطيب ويسموا في الارض فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظنون فلم يعادنه فقال لاسرائة أم حكيم بنت أبي أمية واسمها الخولاء وكانت عطارة لمع ما بلغت عن زوجها وأصحابه فكرهت أن تكذب وكهرت أن تبدي على زوجها اى تظهر فقالت يا رسول الله ان كان أخبرك عثمان فقد صدقت فالصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان أخبرته بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنا أنكم اتقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الصغير فقال عليه الصلاة والسلام اى لم أومر بذلك ثم قال ان لا تلصقكم عليكم حفا فصبوا وأفطروا وقبوا ولبوا فأتى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدم وأتى النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اقتاد الصوامع وان سباحة أمتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد واعبوا الله ولا تشركوا به شياً وحجوا واعتبروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصبوا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم لشدة الله عليهم فاولئك بقاياهم في الدنابات والصوامع فأقرن الله هذه الآية (متفق عليه وعن عائشة) رضي الله عنها (قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شياً) اى من المباحات قال الراغب الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل ولا يتنكس ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب

فرخص فيه فتزوه عنه قوم فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزوهون عن الشيء أمعنهم فوائده أني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية متفق عليه وعن واقع بن خديج قال قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لملكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر

البحا الفعل (فرخص) أي للناس (فيه) أي في ذلك المصنع أو من أجله (فتزوه عنه) أي عن ذلك المصنع (قوم) ولم يفعلوا ذلك المصنع فلما منهم أن فعله ينافي الكمال وإنه صلى الله عليه وسلم إنما فعله لبيان الجواز قال الشيخ لم أعرف أعيان القوم المشار إليهم ولا الشيء الذي ترخص فيه وأما ابن بطال إلى أنه التيلة للصائم وقيل الفطر في السفر كذا ذكره الأبهري والأظهر أن القوم هم المذكورون فيما تقدم والشيء المخصص ما ذكر فيما سبق (فيبلغ ذلك) أي تنزههم (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخطب) أي أراد أن يخطب كذا قاله الطيبي ويمكن أن يكون قوله (فحمد الله) الخ تفسيراً لما قبله (ثم قال) أي في أثناء خطبته أو بعد فراغها معرضاً لا مصرحاً ستراً على الفاعل ورحمة به (ما بال أقوام) استفهام الكاري بمعنى التوبيخ أي ما حالهم (يتزوهون) صفة أقوام وقع موقع الحال نحو مالك قالما وكقوله تعالى مالك لا ترجون الله وقارا أي يتواعدون ويتزؤون (عن الشيء) من النوم بالليل والأكل بالنهار والتزويج بالنساء كذا قاله ابن الملك (أمعنهم) حال من الشيء ولما فيه العهد الذكري السابق في قوله شيئاً وقيل اللام في الشيء للجنس وأمعنهم صفة (فوائده أني لأعلمهم بالله) قال المظهر أي فإن احتزوا عنه لخوف عذاب الله فإنما أعلم بقدر عذاب الله فإنما أولى بالاحتراز (وأشدهم له خشية) إشارة إلى القوة العملية وقدم العلم على الخشية لأنها لتجته ولذا قال تعالى إنما يحيى الله من عباده العلماء قال الطيبي هذا بلغ من أعشارهم على الأصل فإنه عدل عنه وجعل أشد ثم عبر بخشية ليدل على أن الأشد لنفسه (متفق عليه) وعن واقع بن خديج (رضي الله عنه) يكنى أبا عبد الله الحارثي التميمي أمابه سهم يوم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا شهيد لك يوم القيامة وانقضت جراحته زمن عبد الملك بن مروان فمات سنة ثلاث وسبعين بالمدينة وله ست وثمانون سنة روى عنه خلق كثير وخديج يفتح النقاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبالجميم (قال قدم نبي الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم المدينة) أي طابة السكينة (وهم) أي أهلها (يؤبرون النخل) جملة حالية أي يلقصون كما في رواية طلحة بن عبيد الله يعني يعملون الذكر في الأثني وهو بتشديد الباء وروى يابرون بتخفيف الباء المكسورة وقد يضم والابر والابار والتأثير الإصلاح والمعنى يشقون طلع الألائل ويذرون فيه طلع الذكر ليجيء ثمره جيذا إذ النخلة خلقت من فضلة طينة آدم على ما ورد فلابد عادة في صلاح نتائجها من اجتماع طلع الذكر مع طلع الأثني كما أنه لابد عادة في تحاقق ابن آدم من اجتماع منى الذكر والأثني (قال ما تصنعون) ما استفهامية (قالوا كنا نصنعه) أي هذا دأبنا وعادتنا (قال لملكم لو لم تفعلوا كان) وفي نسخة لكان (خيراً) أي تمبون فيما لا ينفع كما جاء في تلك الرواية ما أظن يعني ذلك شيئاً (فتركوه) أي التأثير (فقصت) أي النخل ثمارها أو التقصت ثمارها فإن النقص متعد ولزام أي لم يأت منها شيء صالح (قال) أي واقع (فذكروا) أي أصحاب النخل (ذلك) أي الثقبان (له) عليه الصلاة والسلام (قال إنما أنا بشر) أي فليس لي الملاح على الخفيات وإنما ذلك شيء قلته بحسب الظن لشهودي إذ ذلك إلى مسبب الأسباب واستغراق في عجائب قدرته وغرائب قوته التي لا تتوقف على سبب لكنه تعالى قضى ليظهر حكمته الباهرة وتفاوت شهود عباده في الدنيا والآخرة

إذا أمرتكم بشئ من أمر دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشئ من رأيي فإلما أنا بشر رواه مسلم وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما مثل من رأى ما بعث الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعثني وأنى أنا النذير العريان فالتجأ التجأ فأطاعه طائفة من قومه فأندجوا

بأن دائرة الأسباب لابد من سرعاتها (إذا أمرتكم) وفي نسخة أمرتم في الموضعين (بشئ من دينكم) وفي نسخة صحيحه من أمر دينكم أي بما ينفعكم في أمر دينكم (فخذوا به) أي افعلوه فإني إنما نطقت به عن الوحي (وإذا أمرتكم بشئ من رأيي) وفي نسخة من رأي أي متعلق بالدنيا التي لا ارتباط لها بالدين وأعطت فلا تبتعدوا وقيل فمن شاء فعله ومن شاء لم يفعله (فإلما أنا بشر) أي فإني بشر أخطئ وأصيب كما جاء في خبر أحمد والظن يخطئ ويصيب وفي الحديث دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ما كان يفتت غالباً إلا إلى الأمور الآخرة وفي المصباح يقال عليه الصلاة والسلام أنتم أعلم بأمر دينكم (رواه مسلم) وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما مثل من يفتتن الصفعة العجيبة وهو في الأصل بمعنى المثل الذي هو الظن ثم استخبر للقول السائر الممثل مغربه بمورده وذلك لا يكون إلا قولاً فيه غرابة من قصة وحال وصفة (ومثل ما بعث الله به) أي إلى أمي وقيل ما بعثني من أي من أرسلني إليه (كمثل رجل) قيل هذا من التشبيهات المفروقة وهي أن يؤق بحسبه ومثبه به ثم يأخر وأخر وسألت بيانه (أتى قوما) أي لينزهم بقرب عدوهم منهم وأنهم لا قوة لهم على قتاله وإنما الذي ينجيهم منه أنهم يهربون منه وذلك الرجل من أجنتهم وأسكن في لغاره عنهم (فقال يا قوم اني رأيت) أي أبصرت (الجيش) أي المسكر الكثير المتوجه اليكم (بعثني) للتأكيد ودفع توهم المجاز وهو بالثبوت وتشديد الياء الأخيرة وروى بالافراد وتحقيف الياء (وانى أنا النذير) فيه المصير - (العريان) أي بلا غرض والنذير العريان مثل مشهور سائر بين العرب يضرب لشدة الأمر ودنو المخطور وبراءة المحذور عن التهمة وأمله أن الرجل إذا رأى العدو قد هجم على قومه وأراد أن يفتنهم وكان يشئ لحوقهم قبل نعوته فجرد عن ثوبه وجعله على رأس خشية وصاح ليأخذوا حذرهم وقيل هو الذي غشيه العدو وكان ربيته قومه أي جاسوسهم فأخذوه وعلقوا بهابيه فأنسل منها ولحق بقومه فأنزهم فلما رأوه على حالته تلك ارتحلوا عن آخرهم وقيل إنه الذي سلب العدو ما عليه من الثياب فأتى قومه عرياناً يخبرهم فصدفوه لما عليه من آثار الصدق وخص العريان بالذكور لأنه أبين في العين وأغرر وأشتت عند البصر (فالتجأ التجأ) في أكثر النسخ مرتين وفي نسخة مرة وهو بالمد على الأصح مصدرعياً إذا أسرع يقال ناقة ناجية أي مسرعة قال ابن الملك بالقاء والمد والقصر نصب على الإخراء أي اطلبوا التجأ أو على المصدر أي افجوا وهو الاسراع كرر للتأكيد قيل في شرح السنة وبعض نسخ المصباح مرة وفي كثير منها مرتين قال الطبري روى الإمام عن القاضي عياض المعروف في صحيح البخاري إذا أورد التجأ مد وحكى أبو زيد فيها القصر وأما إذا كرر ففيه المد والقصر معاً وهـ وقل الأبهري عن الشيخ بالمد فيها ومد الأولى وقصر الثانية والقصر فيها تحقيقاً وهو منصوب على الإخراء أي اطلبوا التجأ فإن تسرعوا الهرب إشارة إلى أنهم لا يطيعون مقاومة ذلك الجيش (فأطاعه طائفة من قومه) قال الطبري الإطاعة تتضمن التصديق يعني فيحسن مقاتلته بقوله فكذبت فيما يأتي (فأندجوا) بهزمة قطع ثم سكن هو الضخيم أي ساروا أول الليل أو ساروا الليل كله على اختلاف في مدلول هذه اللفظة ولما بالوصل والتشديد على أن المراد به سير آخر الليل فلا تناسب هذا المقام كذا ذكره الأبهري وقال الطبري أي ساروا في الدلجة وهي الظلمة وقال السيد

فألقوا على مهلم فتجرو وكذبت طائفة منهم فأصبحوا. مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم. واجتاحهم
فذلك مثل من ألعاضى قاتع ما جئت به. ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق متفق عليه وعن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل
الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقنن فيها وجعل يجزمن ويغلبه

جمال الدين. والعلجة أيضا السمرى الليل. وكفا الدلع يفتح اللام وادلجوا بتشديد الدال ساروا آخر
الليل (فألقوا) أى ذهبوا وساروا (على مهلم) يفتح للميم والهوا ويسكن قال الطيبى المهمل
بالحركة الهيئة والسكون وبالسكون الأمهال قال الامام النووى فى نسخ مسلم بضم الميم واسكان
الهاء. ويتاء بعد اللام وفى الجمع بين المصحين. مهلم بجذف التاء وفتح الميم. والهاء وكلاهما
مصححان له لكن لم يوجد فى نسخ المشكاة الا بدون التاء اختصارا. للفظ البخارى على لفظ مسلم لكونه
أصح (فتجرو) أى بسبب تصديق الضميرين (وكذبت طائفة منهم) قال الطيبى التكذيب يستجبع المصيان يعنى
فيه ايهام إلى ما قد سناه (فأصبحوا مكانهم) أى دخلوا وقت الصباح فى مكانهم (فصبحهم) بتشديد الباء
(الجيش) أى أتاهم جيش العدو مباحا للاغارة (فأهلكهم واجتاحهم) بالجمع. فى الاول والمهمل فى
الثانية أى استأهلهم وأهلكهم بالكسرة يشوم التكذيب وهذا فائدة الجمع بينهما (فذلك) أى المثل
المذكور (مثل من ألعاضى قاتع) وفى نسخة بالواو (ما جئت به) أى من الحق وهذا يعلم أنه
لا ينبغي أن يستروح بظاهر الطاعة من اتباع ما جاء به (ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق)
قال السيد جمال الدين فى التشبيهات المفروقة شبه ذاته عليه الصلاة والسلام بالرجل وما بعثه الله به من
انذار القوم فمذهب الله التزيه بانذار الرجل قومه بالجيش المصيح وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه
من حدى الرجل فى انذاره وكذبه اه فهو على مد قول جبرى القس

كأن قلب الطير رطبا. ويا رب * لى وكرها العتاب والعشف بالى

شبه القلوب الرطبة بالعتاب والهامة بالحنف على التفریق بطريق الف والنشر المرتب (متفق عليه
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل) أى صفى العبيبة الشان معكم أيها الامة
أوسع الناس (كمثل رجل استوقد) أى أوقد وزيدت السين للتأكيد (نارا) أى عظيمة (فلما أضاءت)
الأضياء فرط الانارة يتعدى ولا يتعدى وهنا متعد ويجوز أن يكون لازما وفاعله (ما حوله) والتأنيث
باعتبار الاماكن قال زين العرب و لك أن تقيم ما مزيدة أو بدلا من الضمير فى أضاءت وفى كل
منها لفظ وقوله ما حوله رواية مسلم فالضمير للنار أى أضاءت النار جوانب تلك النار وفى رواية
البخارى ما حوله فالضمير للمصنوع كذا ذكره الطيبى وما ظهر لى وجه عدول صاحب المشكاة الى
رواية مسلم من رواية البخارى مع كونها أصح وسع ثبوت موافقتها للفظ القرآن الاصح ودلائلها على
المقصود بالطريق الأوضح مع قوله فى آخر الحديث هذه رواية البخارى فتأمل فانه عمل خطأ (جعل)
أى شرع (الفراش) هو يفتح التاء دوية طير تتساقط فى النار يقال بالفارسي پروالة (وهذه الدواب)
قبل عطف تسمير الفراش وأنه نظرا لخبزه أو لكون الفراش اسم جنس كقوله تعالى وأوحى ربك الى
النحل أن اتخذى وقال ابن الملك إشارة الى غير الفراش (التي تقع فى النار) أى عادت البقاء نفسها
فى النار كالقوى والبعض اه وهو غير ظاهر نعم الجراد بعضه كذلك (يقنن) أى الفراش والدواب
(فيها وجعل) أى المستوقد (يجزمن) بضم الجيم أى يمتنع من الوقوع فيها قال الأبهري وفى
رواية البخارى يزعمون بالحنفية والزأى وضم الهملة أى يفتنهن (ويغلبه) أى يلقوه فيها

فيضمن فيها فانا أخذ بجزكم عن النار وأنتم تتعمون فيها هذه رواية البخاري ولمسلم فوها وقال في آخرها قال فذلك مثلي ومثلكم أنا أيخذ بجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتقبلوني تتعمون فيها

(فيضمن فيها) أي يدخلن فيها بشدة ومزاحمة قبل التحم هو الدخول في الشيء من غير روية وبغيره عن الهلاك والقاء النفس في الهلاك وقال الطبري التحم الاقدام والوقوف في أمر شاق (فانا) الفاء مصيحة أي إذا صح هذا التشبه بأن كالمستوقد وأنتم كالغراش فيما ذكر فانا (أخذ) قال النووي يروى على وجهين أحدهما اسم فاعل بكسر الفاء وتثنية اللام والثاني فعل مضارع بضم الفاء والاول أشهر وهما صحيحان (بجزكم) بضم الحاء وفتح الجيم بعدها زاي جمع الحجة وهي معقد الأزار ومن السراويل موضع التكة قال الأبهري ويجوز ضم الجيم في الجمع (عن النار) والداخل خص البجز لأن محل الزنا الذي هو الحش الفواحش تحتها أولان أخذ الوسط أقوى وأوثق من الأخذ بأحد الطرفين في التبعيد كذا ذكره ابن الملك والاول بعيد (وأنتم تتعمون فيها) من باب التعميل بضم إحدى التثنيين وفي نسخة مصيحة تتعمون من باب الاتصال (هذه) أي هذه الألفاظ أو ما ذكر من أول الحديث إلى هنا والثالث باعتبار الطهر وفي نسخة هذا أي هذا اللفظ (رواية البخاري ولمسلم فوها) أي رواية البخاري معنى وفي شرح ابن جبر مثلاً وهو غير صحيح رواية ودراية (وقال) أي مسلم (في آخرها) أي آخر روايته (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فذلك) أي المثل المذكور (مثلي ومثلكم) قال ابن جبر هذا تأكيد احتج إليه لطول الكلام والافهم معلوم من أوله كقولنا أنا أيأخذ والظاهر أنه يأن للفرق بين الروايتين ويأله ان رواية البخاري فانا أخذ الخ ورواية مسلم فذلك مثلي ومثلكم أنا أخذ الخ وقوله (أنا أخذ) بالوجهين (بجزكم) أي للتبعيد (عن النار) وأقول (هلم عن النار) هلم عن النار) كقولهم لفرط الاحتمام والمعنى اسرعوا إلى وابتدوا أنفسكم عن النار قال الطبري أصله لم أي لم أنفسكم اليان بالقرب منا وما للتبعية والما حذف ألفها لكثرة الاستعمال وجملاً اسماً واحداً يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز وبها جاء القرآن وقيل أصله هل أم أي هل لك في كذا أم يفتح الهمزة أي قصد تركب الكتمان وفيه أنه لم يظهر وجه ضم اللام وقيل معناه اتركب اليان وابتدع عن النار فالخطاب عام ومحل هلم نصب على الحال أي أخذ بجزكم وأنتمكم قالوا هلم (تقبلوني) التثنية شديدة إذ أصله تقبلوني فأدغم ثوب الجمع في ثوب الوفاة وأغرب ابن جرير قال بادغام ثوب الرفع في ثوب التأكيده وروى بتفخيلها على حذف إحدى التثنيين واختار الشاطبي حذف الأخيرة قال الطبري الفاء السببية على التكميل كاللام في ليكون لهم عدواً (تتعمون) أي تتعمون (فيها) وهو حال من فاعل تقبلوني وقيل بدل مما قبله قال الطبري وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل بوقوف الغراش في النار لجهلهم بما يجب التحم فيها من الاحتراق وتطير شأنها قال وهذه الدواب كقولته تعالى ماذا أراد الله بهذا مثلاً وتخصيص ذكر الدواب والغراش لا يسمى دابة عرفاً لبيان جهلها كقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الآية كل ذلك ترمي لطالب الدنيا المتهالك فيها جعل عليه الصلاة والسلام المهلكات نفس النار ومما سبب موضع السبب كقوله تعالى في بطونهم ناراً وشبه الظاهر بحارم الله ولواهم بيناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستيقاد الرجل النار وشبه نشو ذلك الكشف في مشارق الأرض ومغاربها بأخامة تلك النار ماحول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعذيبهم حدود الله وحرصهم على الذنات ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بأخذ حيزهم بالغراش التي يتضمن في النار ويغلب المستوقد وكما أن غرض المستوقد هو النفع

متفق عليه و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل النيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلا و العشب الكثير و كانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا و سقوا و زرعوا

الخلق به من الاهتداء و الاستدفاء و غير ذلك و الفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها كذلك كان القصد بتلك الجبال اهتداء تلك الامة و احتماها عما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها موجهة لترديهم و في قوله أخذ بجزركم استمارة مثلت حاله في منع الامة عن الهلاك بمال رجل أخذ بجزرة صاحبها الذي ينهوى في قعره مرذية (متفق عليه) فيه أن هذا مستغنى عنه بما سبق فأبراه لمجرد التأكيد على أن المراد بالاتفاق هنا بحسب المعنى في الأكثر (و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم) الهدى الدلالة على الخير مطلقاً أو الموصلة الى الحق و من الاول قوله تعالى و أما يؤمد تهديتاهم و من الثاني قوله تعالى الك لا تهدي من أميت و لكن الله يهدي من يشاء و المراد بالملم هنا الظاهر و الخفى و الهدى وسيلة الى العلم فلذا قدمه و في الموارد العلم جملة موجهة من الله لقلوب و المعرفة تميز تلك الجملة و الهدى وجدان القلوب ذلك و قيل العلم صفة توجب تحيزاً لا يحتمل التقيض و عطفه على الهدى إما لرجوعه لنفس و رجوعها للخير أو لأنها الدلالة و العلم المدلول أو المراد منها الطريقة و العمل ومن ثم ورد من ازداد علماً ولم يزد هدى أى قرباً من الله لم يزد من الله الا بهداً (كمثل النيث) أى المطر الكثير واختار اسم النيث ليؤذن بانطرار الخلق اليه اذ جاءهم على فترة من الزسل و النيث يهيى البلد الميت و العلم يهيى القلب الميت (أصاب أرضاً) أى سالحة و الجملة صفة للنيث على تقدير أن تكون اللام فيه للجنس أو زائدة و يجوز أن تكون حالا (فكانت منها) أى من تلك الأرض (طائفة) أى قطعة و منها صفة طائفة قدمت عليها فصارت حالا (طيبة) أى غير خبيثة يسباغ و نحوه قال النووي طائفة طيبة كذا في جميع نسخ مسلم و وقع في البخارى فكانت منها نية بنون ثقاف مكسورة فتحت مشددة و هى بمعنى طيبة اه و قال ابن حجر و روى غير ذلك مما لا يصح هنا اه و طيبة مرفوعة على أنها صفة طائفة و قوله (قبلت الماء) أى دخل الماء فيها فليتها منصوبة بخبر كانت و قبل هى منصوبة على الناحية كانت و قبلت الماء صفة لطيبة ويجرى هذا الخلاف في لفظ اجادب و قال ابن حجر و رواية قبلت بالتحية المشددة قيل تصحيف و قيل صحيحة و منناه شربت من القيل و هو شرب بعض الاثنيار (بأنبت الكلا) بالهمز مفتوحين مقصوراً (و العشب الكثير) هما مع العشبي اسماء لنبات لكن العشبي مختص باليابس و العشب بالغض و الكلا مقصورا مختصان بالترطب و الكلا بالهمز على زنة جبل يقع على اليابس و الرطب بالكلا بالهمز أنسب ليكون عطف الاخص على الاعم للاهتمام بشأله (و كانت منها) أى من الأرض الصالحة أو من الأرض الطيبة (اجادب) كذا في رواية الجمهور بالجيم و الدال المهملة بعدها هاء موحدة جمع أجادب و هى الأرض الصالحة التى تمسك الماء من الجذب و هو القطع سماها اجادب لأنها لصلابتها لا تبت و في رواية أخرى أن الأرض اخذات بكسر الهمزة و الغاء و الدال المعجمتين و آخره مثناة من فوق قبلها ألف جمع اخذاة و هى الأرض التى تمسك الماء قال ابن حجر و صوبه بعضهم و روى أجادب بيمين و ذال معجمة و منناه قريب من الاول وفيه روايات أخر مردودة (لمسكت) أى تلك الأرض أو الاجادب (الماء فنفع الله بها) أى بالاجادب أو بتلك الأرض (الناس فشربوا و سقوا) أى دواهم قال ابن حجر و يجوز أسقوا قلت لا يجوز لأنه غير وارد و يجوز القنوى غير مراد (و زرعوا) قال النووي في جميع نسخ مسلم و زرعوا من الرعى و وقع في البخارى

وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيمان لا تمسك ماء ولا تبت كلاً فذلك مثل من قه في دين الله وقعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به

زرعوا وكلاهما صحيح اه وفي جميع نسخ المشكاة زرعوا موافقا لما في البخاري وهو الاول بان يكون أصلاً وقال ابن حجر وزرعوا من الرعي ورواية وزرعوا قبل تصحيحه وأجيب بان المراد به زرعوا به غير تلك الأرض اه وفيه انه لا يظهر ربط بين السؤال والجواب ثم قال وهذا بناء على ان رواية زرعوا تشويش النشر لان الشرب والسقي للقسم الثاني والرعي للقسم الاول قلت لا مانع من ان يكون القسم الثاني جامعا للثلاث مع انه يلزم من حصول الزرع وصول الرعي بخلاف العكس وفيه اشارة الى ان أهل القسم الثاني سرورون من جميع النعم متفقون على غيرهم فهم كاملون مكملون على ما يدل عليه قوله تنفع الله بها الناس بخلاف أهل القسم الاول ويكون التقسيم ترفيهاً تم تدلياً (وأصاب) أي النيث (منها) أي من الأرض (طائفة) أي قطعة (أخرى إنما هي) تلك الطائفة (قيمان) بكسر القاف جمع قاع وهي الأرض المستوية (لا تمسك ماء ولا تبت كلاً) لأنها سبعة (فذلك) أي المذكور من أنواع الأرض (مثل من قه) بضم القاف وكسرها والمشهور الضم اذا فهم وأدرك الكلام والضم أجود لدلالته على ان النفع الشرعي حاصرية له (في دين الله وقعه الله بما بعثني الله به) أي بالعمل (فعلم وعلم) بتشديد اللام هذا مثل الطائفة الاولى التي قبلت الماء وأبنت الكلاً فيقول الماء اشارة الى العلم والبيت الكلاً اشارة الى التلميم كذا قاله ابن الملك (ومثل من لم يرفع بذلك) أي بما بعثني الله به (رأساً) أي فلتكر كما في السبعة يقال لم يرفع فلان رأسه بهذا أي لم يلتفت اليه من غاية تكبره قال ابن الملك عدم رفع رأسه بالمعلم كناية عن عدم الانتفاع به لعدم الضم لو الاعراض عنه الى حطام الدنيا وهذا مثل الطائفة التي لا تمسك ماء ولا تبت كلاً (ولم يقبل هدى الله) بضم الهاء وفتح الدال (الذي أرسلت به) قال الطيبي عطف تفسيري وفي الحديث اشارة الى ان الاستعدادات ليست بمكتسبة بل هي مواهب ربانية وكما لها أن تستغيث من مشكاة النبوة فلا خير فيمن يشتغل بغيز الكتاب والسنة وإن الفقيه من علم وعمل قال المظهر ذكر في تقسيم الأرض ثلاثة وفي تقسيم الناس قسمين من قه ومن أبى ولم يرفع وذلك لان القسم الاول والثاني من الأرض كقسم واحد من حيث انه منتفع به وكذلك الناس قسمان من يقبل العلم وأحكام الدين ومن لم يقبلهما وأما في الحقيقة فالناس على ثلاثة أقسام أحدها من يقبل مقدوماً يعمل به ولا يبلغ درجة الفتوى والتدريس وثانيها من يلقنهما وثالثها من لا يقبل العلم قال الطيبي اتفق الشارحون على الوجه الثاني والحديث ينصر الاول فلي هذا ذكر في الحديث الطرقتان العالي في الاعتناء والثاني في الضلال وترك قسمان من النفع بالمعلم في نفسه ومن لم ينتفع في نفسه ولكن نفع في غيره اه وجعل الخطابي القصة ثالثة يجعل العلماء قسماً والجهلاء قسماً وقال النووي دلالة النفل على كون الناس ثلاثة أنواع غير ظاهرة اه وخالفهم ابن حجر وجعل القصة ثالثة وأقرب حيث جعل القسم الاول أفضلها مع أن التشبيه بالأرض لا يساعده ثم أخطأ في اجتهداه حيث جعل الطبقة العليا منحصرة في الفقهاء وجعل بقية العلماء من المحدثين والقراء وغيرهم في الطبقة السفلى وجعلهم كالاتباع للطائفة الاولى والمواهب لأن كل من فاق أثراته في فن من العلوم الشرعية من غير اختصاص بالفروع الفقهية فهو من الامة السعيدة والعلماء الراغبين الكملين المكملين فكانه ذهل عن قول

متفق عليه و عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات و قرأ إلى وما يذكر الا أولو الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت و عند مسلم رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين ساء لهم الله فاحذروهم

حجة الاسلام الغزالي ضيقت قطعة من الصبر المميز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز لكنه كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون فالانظر كلام المظهر في هذا المقام والله أعلم بالبرام ثم لا يخفى ما في التشبيه من الخطا حيث جعل العلم العاقل بسبب الوحي مشبها بالباء النازل من السماء ثم انه عليه الصلاة والسلام من حيث انه قاسم واسطة في افعال النقيض من الحق الى الصلطي مشبه بالسحاب العام لجميع العالم وقلوب العباد مشبهة بالارض المختلفة فالاول من تشبيه المعقول بالمحسوس وغيره من قبيل المحسوس بمثله ومنه قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي غيث لا يخرج الا لكدا ثم الغيث كان مقتبس من قوله تعالى أنزل من السماء الآية و قد قيل على ما في الفيء قوله أنزل من السماء ماء هذا مثل للقرآن والادوية مثل للقلوب يريد ينزل القرآن فتحتل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل وقال الواسطي فاحتل السيل زهدا رابيا رؤيتك لاسالك فاما الزيد فيذهب جفاء عند أهل التوحيد واما ما ينفخ الناس فهو اليقين (متفق عليه و عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب) أي القرآن (منه) أي بمعنى (آيات محكمات) وهي ما آمن من احتمال التأويل كتلخيص الدلالة على ذاته وصفاته (و قرأ الى وما يذكر الا أولو الالباب) يحتمل الاختصار في الذكر من هاشية أو ممن دونها و التهمة من أي تلك الآيات أم الكتاب أي أصله و آخر أي آيات أخر متشابهات التشابه ما بلغ في الغفلة غايته ولا يرجي معرفته كقوله يد الله فوق أيديهم فاما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل عن اتباع الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه أي يبحثون فيه ابتغاء الفتنة أي طلب الفتنة يعني ابتغاء الشك والخصومة بين المسلمين و ابتغاء تأويله لاستنباط معانيه و ما هم تأويله الا الله المذهب الصحيح الوقت عليه و الراسخون مبتدأ أي الثابتون في العلم أي في علم الدين يقولون آتينا به أي بالمتشابه و وكنا علمه الى عالمه كما قال الامام مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة كل أي من المحكم والمتشابه من عند ربنا أي نزل من عنده وهو حق و صواب و حكمة وقوع المتشابه فيه اعلام للمعقول بقصورها لتسليم لبارئها و لتعرف بصيرها و تسلم من الغرور والعيب و التكبر والتميز وما يذكر أي يتخط و ينتفع بما فيه من الموعظة الا أولو الالباب أي أمحباب المعقول السليمة من علل الغواطر السقيمة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت) يفتح التاء على الخطاب العام أي أيها الراي وحي بالكسر على ان الخطاب لمائة و ان كان المراد عاما (و عند مسلم رأيتم) وهو يقيد الاول (الذين يتبعون ما تشابه منه) يحتمل أن يكون المراد بهم الذين يتصرفون على تتبع المتشابه و يحتمل الاطلاق سدا للباب (فاولئك) يفتح الكاف وقيل بالكسر (الذين ساء لهم الله) أهل الزيغ أو زائفين بقوله في قلوبهم زيغ (فاحذروهم) أي لاتعجالوهم ولا تكلموهم أيها المسلمون قال الطيبي وقع في صحيح البخاري وفي بعض نسخ المصاييح رأيتم يفتح التاء على الخطاب العام ولهذا جمعه في فاحذروهم و في بعضها بكسر التاء على خطاب أم المؤمنين عائشة بيانا لشرفها و غزارة علمها كما يقال يا فلان اقبلوا كيت وكيت لرئيس القوم اظهروا لشرفه و تقدمه ومنه قوله تعالى يا أيها النبي اذا

متفق عليه و عن عبدالله بن عمرو قال هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قال
فسبح أموات رجلين اختلغا في آية فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال
الما هلك من كان بلكم باختلافهم في الكتاب

طفت النساء اه و تبعه ابن حجر وفيه أن هذا التحقيق يستدعي حضور قوم معها ويمكن أن يحمل خطاب
المذكر والجمع على تعظيمهما تنزيلا لها منزلة الرجال لكمال عقلها كقوله تعالى وكانت من الثقاتين والله
أعلم قال النووي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختلاف يؤدي الى الكفر والبدعة كاختلاف اليهود
والنصارى وذلك مثل الاختلاف في نفس القرآن أوفى معنى لا يسوغ الاجتهاد فيه أو فيما يقع في شك
وشبهة وفتنة وخصومة و أما الاختلاف لانتياط قروع في الدين منه ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل
الغالبه و اظهار الحق فليس بمنى عنه بل هو مأمور به وفضيخته ظاهرة وقد أجمع المسلمون عليه من
عهد الصحابة الى الآن اه و قال ابن حجر هذا بناء على ما عليه الجمهور من الوقف على الجلالة ليقيدان
علم المتشابه على حقيقة ما هو عليه مختص بالله تعالى. ولا ينافي هذا جعل ابن عباس والآخرين الوقف
على العلم المفيد ان الراسخين فيه يملكون تأويل المتشابه لأنهم وإن علموه لم يدركوا حقيقة المرادة
الله تعالى منه و إنما علموه بصرف ظاهره عن الله تعالى لاستحسانه للاختلاف بين الفريقين و من ثم اتفق
السلف والخلف على تنزيه الله تعالى عن ظواهر التشابهات المستعملة على الله تعالى ثم اختلفوا بعد
فأسس أكثر السلف عن الغرض في تعيين المراد من ذلك المتشابه وغرضوا علمه الى الله تعالى وهذا
أسلم لأن من أول لم يأمن من أن يذكر معنى غير مراده تعالى فيقع في ورطة التمين وخطره
وغاشي أكثر النصف في التأويل لكن غير جازمين بأن هذا مراد الله تعالى من تلك النصوص و إنما
قصدوا بذلك صرف العامة عن اعتقاد ظواهر المتشابه والرد على المبتدعة المتمسكين بأكثر تلك
الظواهر الموائمة لاعتقاداتهم الباطلة وقال الشافعي لا يحل تفسير المتشابه الا بسند عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أو خبر عن أحد من الصحابة أو إجماع العلماء (متفق عليه و عن عبدالله بن عمرو) بالواو
رضي الله عنهما (قال هجرت) بالشد أي أتيت في الهجرة أي الظهيرة (الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم) قال المظهر التهجير السير في الهجرة وهي وقت شدة الحر ولعل غروجه في هذا الوقت
ليدركه عليه الصلاة والسلام عند غروجه من الصحرة فلا يفوته شيء من أقواله وأعماله وفيه حث على
تحمل المشقة والإسراع الى المسجد وطلب العلم (يويا) أي من الأيام أو التواريخ لتعظيم (قال)
أي عبدالله (فسبح) أي النبي صلى الله عليه وسلم من حجته (أموات رجلين) ضرح الرضى بأنه إذا
أضيف الجزآن الى متضمنيهما وكان المتضمنان بلفظ واحد فلفظ الأفراد في المضاف أولى من لفظ النشي
و لفظ الجمع فيه أولى من الأفراد لكن في عد الأصوات أجزاء منها محل نظر والظاهر أن جمع الأصوات
على حقيقة فان كل حرف من كلمات الرجلين صوت معتمد على مخبرجه وفي تفسير الجلالين عند قوله
تعالى فقد صفت قلوبكما أطلق قلوب على قلبي ولم يعبر به لاستقلال الجمع بين تنتين فيما هو كالكلمة
الواحدة (اختلغا) صفة رجلين أي تنازعا واختصما (في آية) أي في معنى آية متشابهة ويحمل
أن يكون اختلافهما في لفظها لاختلاف قراءة (فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف) على بناء
المجهول (في وجهه الغضب) الجملة حالية من فاعل خرج وكان عليه الصلاة والسلام لا يفتض بنفسه
و إنما كان يغضب الله فيشتد به ذلك الغضب حتى يرى أثره من حمرة اللون و لحوها في وجهه الكريم
(فقال إنما هلك من كان بلكم) أي من اليهود والنصارى (باختلافهم في الكتاب) أي المنزل على

رواه مسلم وعنه سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من أجل مسئلته متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذا يون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم

ليهم بأن قال كل واحد منهم مشاء من تلقاء نفسه وقدم في كلام النووي بيان الاختلاف المنهني (رواه مسلم وعنه سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه هو من العشرة النبشرة بالجنة يكي أبا المسحق واسم أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري القرشي أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام وأول من رمى بهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان محبوب الدعوة مشهورا بذلك بغفاد دعوته وترجي لأشهار إجاباتها عندهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم: **بَلِّغْ فِيهِ اللَّهُمَّ سُدِّدْ سَهْمَهُ وَاجِبْ دَعْوَتَهُ وَجَمْعْ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِزَيْرِ أَبِيهِ** فقال لكل واحد منهما فذاك أبي وأسي ولم يقل ذلك لأحد غيرهما مات في قبره بالمتيق قريبا من المدينة فعمل على رقبته الرجال إلى المدينة في صلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ وإلى المدينة ودفن بالبيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة موتا ولاءه عمر وعثمان الكوفة روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أعظم المسلمين في المسلمين) أي في حقهم وجهتهم (جرما) تميز أي ذلما وظلما كائنا فيهم قال الطبيب أصله أجرم المسلمين فعدل إلى أعظم ثم فسر بجرما ليدل على أن الأعظم لقسه جرم (من سأل) أي ليه (عن شيء) بالتكثير (لم يحرم) بصيغة المجهول من التحريم (على الناس) الجملة مئة شيء بأن يسأل هل هو حرام أم لا (فحرم من أجل مسئلتك) أي فحرم ذلك الشيء لأجل سؤاله لأنه تمتد في سؤاله إذ أمر بالسكوت ولبي عن النطق فموقف بتحريم ما سأل عنه كذا قاله بعض الشراح وقال الطبيب هذا في حق من سأل عينا وكلفا فيما لا حاجة به إليه كمسئلة بني إسرائيل في شأن البقرة دون من يسأل سؤال حاجة فانه يتأب واحتج بهذا الحديث من قال أصل الأشياء الأباحة قبل ورود الشرع حتى يقوم دليل الحظر وقال ابن الملك لانه أن سكت عليه الصلاة والسلام عن جوابه يكون ردعا لسأله وإن أجاب عنه كان تغليظا له فيكون بسببه تغليظا على غيره وإنما كان أعظم جرما لتعدى جنايته إلى جميع المسلمين بشؤم لعاجبه ولما من سأل لاستبانة حكم واجب أو مندوب أو مباح قد غنى عليه فلا يدخل في هذا الوعيد قال تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (متفق عليه) قيل لفظ في المسلمين ليس للبخاري وكذا لفظ على الناس (وعنه أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان) أي آخر زمان هذه الأمة (دجالون) من الدجل وهو التليس جمع الدجال وهو كثر المكر والتليس أي الغداعون يعني سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء وشايخ ندعواكم إلى الدين وهم (كذا يون) في ذلك (يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم) أي يتحدثون بالأحاديث الكاذبة ويتدعون أحكاما باطلة واعتقادات فاسدة اه كلام المظهر ويجوز أن تحمل الأحاديث على المشهور عند السعديين فيكون المراد بها الموضوعات وأن أراد ما بين الناس أي يحدوونكم بالذي ما سمعتم عن السلف من علم الكلام قال في شرح السنة اتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال في الصفات وعن الغوص في علم الكلام وتعلمه قال مالك أباكم والبدع قبل وما البدع قال أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون ولو كان الكلام علما لتكلموا فيه

فاياكم و اياهم لا يضلونكم ولا يقتلونكم رواء مسلم وعنه قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعبدوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية

كما تكلموا في الأحكام وسئل صفيان الثوري عن الكلام فقال دع الباطل ابن أمت من الحق اتبع السنة ودع البدعة وقال وجدت الأمر في الألباع وقال عليكم بما عليه الجملون والنساء في الجوت والصبيان في الكتاب من الإقرار والعمل وقال الشافعي لأن يتلى الرجل بحالبي الله عنه خلا الشوك بالله خير من أن يتلى بالكلام وقال مرة لغوي لأن ألقى الله بكل ذنب ما خلا الشوك بالله أهون من أن ألقاه بمسئلة في علم الكلام وقال ربي وحكي في الله أن يضربوا بالجريد ويطلق بهم في الأسواق أو في العشار والتبائل ويقال هذا جزء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بالكلام فإن قلت كيف الجمع بين هذا وبين قول الإمام النووي فيما سبق أن علم الكلام من البدعة الواجبة أجيب بأن الوجوب من حيث الضرورة من غلو المبتدعة والمطردة فينبذ وجب على المسلمين دفعهم والمحدور جملة صنعة وعادة ولهذا كان تعلم علم الكلام من فروض الكفايات كسائر الصناعات المباحة كذا ذكره الطيبي وقد ألف الإمام الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله رسالة في تحريم المنطق والكلام وفيها استفتاء الكلام على وجه التمام (فاياكم) أي أهدوا أنفسكم عنهم (و اياهم) أي يهدوهم عنكم (لا يضلونكم) استنبأ جواب لقال لم يهدهم فلا يضلونكم فحذف الجار والنائب ضد الفعل إلى الرفع كذا ذكره بعضهم وقال الطيبي كانه قيل ماذا يكون بعد الحذر فأجيب لا يضلونكم اه قال ابن حجر نظيره قوله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اعتديتم على قراءة الرفع اه وفيه أنه إن أراد بقوله على قراءة الرفع قراءة الجمهور فهو ليس صريحا في المقصود فانه يحتل الرفع على أنه مستأنف ويؤيده أن قرئ لا يضركم ويحتل الجزم على الجواب أو النهي والقياس الفتح لكنه ختمت الراء اتباعا لضممة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرأ لا يضركم بفتح الراء وإن أراد بالرفع أثبات التوون فهو غير محفوظ والله أعلم مع أنه من لغة أكلوني البراغيث أو نقول هو خير في معنى النهي مبالغة فيكون تأكيداً للأسر بالحذر ولا يجوز أن يكون جواب الأمر لوجود التوون (ولا يقتلونكم) أي لا يؤقموكم في الفتنة وهي الشرك قال تعالى والفتنة أشد من القتل أو يراد بها عذاب الآخرة قال تعالى ذوقوا عنتكم (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال كان أهل الكتاب) أي اليهود (يقرؤون التوراة بالعبرانية) بكسر المعين (و يفسرونها) أي يترجمونها (بالعربية لأهل الإسلام) أمم ممن آمن منهم أو من غيرهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعبدوا) أي فيما لم يبين لكم صدقه لاحتمال أن يكون كذبا وهو الظاهر من أموالهم (أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى لأنهم حرفوا كتبهم (ولا تكذبوهم) أي فيما حدثوا من التوراة والإنجيل ولم يبين لكم كذبه لاحتمال أن يكون صدقا وإن كان نادرا لأن الكذب قد يصدق وفيه إشارة إلى التوقف فيما أشكل من الأمور والعلوم فلا يقضى بجواز ولا بطلان وعليه السلف كانوا يقولون لا أدري فيما يستلثون عنه من ذلك ومن ثم قالوا من أخطأ لا أدري أصيب مقاتله (وقولوا آمنا بالله) أي صدقناه متعريفين به أو موافقين به (وما أنزل إلينا) من القرآن (الآية) تمامها وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أتى موسى وهيسى أي من التوراة والإنجيل وهما محل الشاهد والمقصود رفع النزاع بيني وبين إيماننا إجماليا وما أتى النبيون من ربهم جميع بعد تخصيص لا لفرق بين أحد منهم أي في الإيمان

رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع رواه مسلم
وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من لبي بيمينه الله في أمته قبل الا كان له في أمته
حواريون و أصحاب يأخذون بسنته و يقتدون بأسره ثم البها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون
و يفعلون ما لا يؤمرون

بهم و يكتبهم و لعن له أي لله أو لما أنزل مسلمون أي مطيعون أو متقادون (رواه البخاري وعنه)
أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء) مفعول كفى و الباء زائدة (كذبا)
تميز وهو يفتح الكاف و كسر الهمزة و يجوز كسر الكاف و سكون الهمزة و في رواية أمنا بدل كذا
(أن يحدث) فاعل كفى (بكل ما سمع) يعني لولم يكن للمرء كذب إلا تعديته بكل ما سمع من
غيره تيقن أنه صدق أم كذب لكراه من الكذب أن لا يكون بريئا منه و هذا زجر من التعديت بشئ
لم يعلم مدقه بل على الرجل أن يبحث في كل ما سمع خصوصا في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم و لذا
ورد هذا الحديث في باب الاعتصام (رواه مسلم و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من لبي) زيادة من الاستفراق للنبي و هو يجعل على الغالب لانه جاء في حديث أن لبيأ يجي يوم
القيامة ولم يبعث من أمته الا واحد (يمينه الله في أمته) و في نسخة أمه (قيل) قيل على رواية أمته
بالهاء يتصل قبل يبعث أو يكون حالا من أمته و على رواية في أمته يكون قبل صفة لامة قال التوريشي
لعن لروى من كتاب مسلم وغيره في أمته بغيره و في بعض نسخ المصاحب بالهاء بعد التاء و الاول
هو الصواب و الاصل في تصحيح الكلام قال المؤلف قد وجدت في كتاب الحمدي و الجامع و المشارق
بغيره و في صحيح مسلم كما في المصاحب و قال المظهر الرواية بالهاء أصح قيل قوله لبي لكرة
و المناسب أن يوق بأمة لكرة اذ المعنى ما من لبي من الالباء في أمته من الامم لانتفاء ما الثانية و من
الاستفراق ذلك و لان قوله (الا كان له من أمته) و في نسخة صحيحة في أمته عبارة عن النكرة فهو
كالتميز باللام بعد النكرة (حواريون) بتشديد الهاء و غلف في الشواذ أي لاصرون قال الطبري
حواري الرجل مقوته وخالصته الذي أغلص و لقي من كل عيب و قيل صاحب سره سمي بذلك لغلو
ليته و صفاته طوبته من الحور يفتحين و هو شدة اليأس و قيل الحواري القصار بلغة النبط و كان
أصحاب عيسى نصارين لانهم يحورون الثياب أي يبطونها فقلب عليهم الاسم ثم استمر لكل من ينصر
لبيا و يفتح هاء حق اتباعه تشبيها بأولئك (و أصحاب) يحتمل أن يكون عطفا تفسيرا و أن يكون
الأصحاب غير الحواريين أهم منهم (يأخذون بسنته) أي بهديه و سيرته (و يقتدون بأسره) أي
يتبعونه في أسره و تبعه (ثم) اما على الحقيقة في التراخي الزماني و اما على معنى البعد في المراتبة
(الها) التمييز للصفة (تخلف) بضم اللام أي تحدث (من بعدهم خلوف) بضم الخاء جمع خلف
بسكون اللام مع فتح الخاء الرديء من الأعقاب أو ولد السوء كعدو و عدول قال تعالى تخلف من بعدهم
خلف أخاها الصلاة و اتبعوا الشهوات و الخلف يفتحين يجمع على أغلاف كما يقال صف و أسلاف
و هو الصالح منهم (يقولون ما لا يفعلون) وصف الخلوف بالهم مصنفون و متحدثون بما ليس
عندهم حيث يقولون فعلنا ما أسرا و لم يفعلوا شئ من ذلك بل فعلوا ما لم يأمروا به و هو المعنى بقوله
(و يفعلون ما لا يؤمرون) و هو إيهام الى قوله تعالى لا تحمين الذين يفرحون بما أتوا و يحزنون أن
يحدثوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من المذهب و قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون و أما السلف الصالح فاهم لما اقتدوا بسنة

فمن جاهدهم يده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا

سيد المرسلين وسيرة امام المتقين صلى الله عليه وسلم انصرفوا في سلك الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون (فمن جاهدهم) جزاء شرط محذوف أي اذا تقرر ذلك فمن جاهدهم و أنكر عليهم (يده فهو) بضم الهاء وتسكني (مؤمن) بالهمزة ويبدل (ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم) أي أنكر عليهم (بقلبه) بأن يقضب عليهم ولو قدر لجاربهم باليد أو باللسان (فهو مؤمن) قيل التنكير في مؤمن للتبوع فإن الأول دل على كمال الايمان والثالث على قصانه والثاني على قصد فيه (وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل) هي اسم ليس ومن الايمان صفته قدمت فصارت حالا و وراء ذلك خبره ثم ذهب المظهر الى أن ذلك اشارة الى الايمان في المرتبة الثالثة ويحتمل أن يشاربه الى الايمان في المراتب الثلاث من مراتب الايمان فانه ان لم ينكر بالقلب رضى بالنكر وهو كفر فتكون هذه الجملة المصدرة بليس مبطوفة على الجملة قبلها بكمالها كذا قاله الطيبي والاول هو الظاهر أي وراه الجهاد بالقلب يعني من لم ينكرهم بالقلب بعد العجز عن جهادهم يده و لسانه فلم يكن فيه حبة خردل عن الايمان لان أدنى مراتب أهل الايمان أن لا يستحسن المعاصي وينكرها بقلبه فان لم يفعل ذلك فقد خرج عن دائرة الايمان ودخل فيمن استحل محارم الله واعتد بطلان أحكامه (رواه مسلم وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى) قال الطيبي الهدى اما الدلالة الموصلة أو مطلق الدلالة والمراد هنا ما يهدي به من الاعمال الصالحة وهو بحسب التنكير شائع في جنس ما يقال هدى فاعظمه هدى من دعا الى الله وعمل صالحا وأدناه هدى من دعا الى اماطة الاذى عن طريق المسلمين (كان له) أي للداعي (من الاجر مثل اجور من تبعه) فعمل بدلالته أو استل امره (لا ينقص) بضم القاف (ذلك) اشارة الى مصدر كان كذا قيل والظاهر انه راجع الى الاجر (من أجورهم شيئا) قال ابن الملك هو مفعول به أو تمييز بناء على أن النقص يأتي لازما ومتعديا اه والظاهر أن يقال ان شيئا مفعول به أي شيئا من أجورهم أو مفعول مطلق أي شيئا من النقص (ومن دعا الى ضلالة) أي من أرشد غيره الى فعل اثم وان قل أو أمره به أو أعانته عليه (كان عليه) وفي نسخة له فاللام للانحصار أو للمشاكلة من الاثم (مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا) قال القاضي أفعال العباد وان لم تكن موجبة للثواب والعقاب إلا أن عادة الله سبحانه جرت يربطها بها ارتباط المصائب بالاسباب وفعل العبد ما لا تأثير في صوره بوجه فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يياشيه يترتب أيضا على ما هو مسبب عنه فعلة كالأشارة اليه والحث عليه ولما كانت الجهة التي استوجب بها المصيب الاجر غير الجهة التي استوجب بها المباشر لم ينقص أجره من أجره شيئا اه وبهذا يعلم أن له صلى الله عليه وسلم من مضاعفة الثواب بحسب تضاعف أعمال أئمة مما لا يمد ولا يحد وكذا السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وكذا بقية السلف بالنسبة الى الخلف وكذا العلماء المجتهدون بالنسبة الى اتباعهم وبه يعرف فضل المتقدمين على المتأخرين في كل طبقة وحين قال ابن حجر تنبيه لوتاب الداعي لاثم وبقي العمل به فهل ينقطع اثم دلالته بتوبته لان التوبة يجب ما قبلها أولا لان شرطها رد الظلماة والاقلاع وما دام العمل بدلالته موجودا فالعمل منسوب اليه فكأنه لم يرد ولم يقلع كل محتمل ولم أر

رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء
رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى
بجورها متفق عليه وسذكر حديث أبي هريرة ذروني ما تركتكم في كتاب المناسك وحديث معاوية
و جابر لايزال من أمي أو لايزال طائفة من أمي في باب ثواب هذه الأمة إن شاء الله تعالى

في ذلك نقلا والمتصفح الآن الثاني اه والأظهر الأول والأفيلزم أن نقول بعدم صحة توبته وهذا لم يقل
به أحد ثم رد المظالم مقبلا بالممكن والأقبح كل شيء بحسبه ختما وأيضا استمرار ثواب الاتباع مبني على
استدامة رضا المتبوع به فإذا تاب وتدم أقطع كما أن الداعي إلى الهدى إن وقع في الردى لمعذبا به
منه أقطع ثواب المتابعة له وأيضا كان كثير من الكفار دعاء إلى الضلالة وقيل منهم الإسلام لما
أن الإسلام يجب ما قبله فالتوبة كذلك بل أقوى فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (رواه مسلم
وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا) في الأزهار بدأ بالهجرة
أي ظهر لكن قال النووي ضبطه بالهجرة من الابتداء كذا ضبطه الأبهري وفي شرح الطبري قال
عبي السنة بدأ بالهجرة من الابتداء كذا ضبطه الأبهري يريد أن الإسلام لما بدأ في أول الوهلة نفس
بأقامته والذنب عنه لاس قليلون من الصحابة فشردهم عن البلاد فأصبحوا غرباء أو فيصبح أحدهم معتزلا
مهجورا كالتغربة ثم يعود آخر إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من الفالين به إلا الأفراد وهذا معنى قوله
(وسيعود) أي في آخر الزمان (كما بدأ) ويحتمل أن تكون المسألة بين الحالة الأولى والأخيرة لقلة
من كانوا يدينون به في الأول وقلة من كانوا يعملون به في الآخر (فطوبى للغرباء) المتشبهين بذيله
يعني المسلمين الذين في أوله وآخره لصبرهم على الأذى وقيل المراد بالغرباء المهاجرون الذين
هجروا إلى الله والأظهر أنهم هم الذين يصلحون ما أفعد الناس من بعده من سنته كما ورد مفسرا في
الحديث الآتي لترينى قال الطبري أما أن يستمر الإسلام للمسلمين والفرقة هي الفرقة ترجع معنى
الوحدة والوحشة إلى نفس المسلمين وأما أن يجرى الإسلام على الحقيقة فالكل على التشبيه والوحشة
باعتبار ضعف الإسلام وقلة فعل هذا غريبا أما حال أي بدأ الإسلام مشابها للغريب أو مقبولا مطلقا
أي ظهور الغرباء فريدا وحيدا لا مأوى له حتى تبوأ دار الإيمان أعني طيبة فطوبى له وطاب عيشا ثم أتم الله
لوره في المشارق والمغارب فيعود آخر الأمر وحيدا شريدا إلى طيبة كما بدأ فطوبى له ولهنى عليه كما
ورد الإيمان ليأرز اه (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإيمان
ليأرز) بالكسر عند الأكثر وروى بالفتح وحكى بالضم (إلى المدينة) أي يأوى وينضم ويتقبض
و يلتجئ إليها (كما تأرز الحية إلى جحرها) أي تنجسها من أوزت الحية إلى جحرها إذا رجعت إلى ذنبها
الفهري قيل هي أشد فرارا والضماء من غيرها فلها شبه بها والمراد أن أهل الإيمان يفرقون بإيمانهم
إلى المدينة وقاية بها عليه وأولئك وطته الذي ظهر وقوى بها وهذا اخبار عن آخر الزمان حين يقتل الإسلام
وقيل هذا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لاجتماع الصحابة في ذلك الزمان فيها أو المراد بالمدينة جميع
الشام فأنها من الشام خصت بالذكر لشرقها وقيل المراد المدينة وجوانبها وحواليها ليشمل مكة فوافق
رواية الحجاز وهذا أظهر والله أعلم (متفق عليه وسذكر حديث أبي هريرة ذروني ما تركتكم) أي إلى آخره
(في كتاب المناسك) متفق بقوله سذكر (وحديث معاوية) بالنصب عطف على حديث أبي هريرة
(و جابر) عطف على معاوية (لايزال من أمي) أي أحدهما أوله هذا (و الآخر لايزال) بالياء أو التاء
(طائفة من أمي) كلاهما (في باب ثواب هذه الأمة إن شاء الله تعالى) وهو اعتذار متضمن لاعتراض تأمل

* (الفصل الثاني) * عن ربيعة الجرجسي قال أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم قتيلاً له لتنتم عيتك ولتسمع أذنك وليقتل قلبك قال فنامت عيني وسمعت أذناي وعقل قلبي قال قتيلاً في سيد بني دارا فمضت فيها مأدبة وأرسل داعياً فمن أجاب الداعي دخل النار وأكل من المأدبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل النار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالتقه السيد وعبد الداعي والدار الاسلام والمأدبة الجنة

* (الفصل الثاني) * (عن ربيعة) هو ابن عمرو (الجرجسي) بضم الجيم وقنع الراء المهملة ناحية من اليمن وقد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن أبي حاتم انه ليس له صحة كذا في الاستيعاب وذكره المصنف في الصحابة (رضي الله عنه قال أتى) على هيئة المجهول (نبي الله صلى الله عليه وسلم) (أي أتاه أت) (قتيل له) أي إني (لنتم عيتك ولتسمع) يسكون اللام وكسرهما (أذنك) بضم الذال وكونها (وليقتل قلبك) قال المظهر أي أتى ملك اليه وقال له ذلك ومعناه لانتظر بعيتك الى شيء ولا تمنع بالذبح الى شيء ولا تجبر شيئاً في قلبك أي يكن حاضراً حضروا تاماً لتفهم هذا المثل (قال فنامت عيني) بالاراد وفي نسخة عيني (وسمعت أذناي وعقل قلبي) يعني فاجابه بان قد فعلت ذلك قبل الايام الثلاثة واردة على الجوارح ظاهراً وهي في الحقيقة له عليه الصلاة والسلام بان يسمع ابن هذه الخلال ثلاث نوم العين وحضور السمع والقلب وعلى هذا جوابه بقوله فنامت أي استملت لما أمرت به ويجوز أن لا يكون ثمة قول ولا جواب كما قال تعالى أثينا طوعاً أو كرها قالنا أثينا طالعين وقال تعالى اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين الكشف اخطر نيالك النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال أسلمت فنظر فصرف والمعنى في الحديث أن الله تعالى أراد أن يسمع فيه صلى الله عليه وسلم المعاني فاجتمعت فيه كذا حرره الطيبي ورده ابن حجر باله لامع من حملة على ظاهره بان يركب في الجماد قتل ويطلب ويكون معنى أسلم استسلم لأمرى استسلاماً يليق بخلقتك وجعل النوم على حقيقته والبراد بالامر به الاخيار عنه أي ألت نائم سابع واع لان الملك انما جاءه وهو نائم فقال له ذلك أقول الاظهر ان الامر للاستمرار في الشكل قال ويؤخذ منه أن نوم الانبياء كما لا يستولى على قلوبهم لا يستولى على أسماعهم وكان في وجهه أن لوهم انما يستولى على ظواهر أبدانهم ومنها العين دون الطبقة التي تسمع لانها في جوف الرأس فهي في حكم الباطن كالقلب اه والظاهر أن السماع الباطني غير مسلوب عنه بالنوم فانه من أحوال القلب وأما السماع الظاهري فموقوف على السماع لانه من أحكام الظاهر والله أعلم بالسرائر (قال عليه الصلاة والسلام (قتيل لي) أي بطريق المثل من جهة الملك (سيد) أي سيد عظيم الشأن كثير الاحسان خبر مبتدأ محذوف يعني هو وقوله (بني دارا) حرفته أي مثل سيد بني دارا ويجوز أن يكون مبتدأ وبني خبره والتنين للتنظيم أو سوغه كونه فعلاً معني (فمضت مأدبة) بضم الدال وقيل بالفتح أي طعاماً (و أرسل داعياً) يدعو الناس الى الطعام (فمن أجاب الداعي دخل النار) بالاكرام (و أكل من المأدبة) على وجه الامام (ورضى عنه السيد) بسبب الاجابة والام للبعد (ومن لم يجب الداعي) تكثيراً وعناداً أو جهلاً واستبعاداً (لم يدخل النار) بل طرد من الباب (ولم يأكل من المأدبة) بل عذب بالحجاب (وسخط عليه السيد) لغيرته بالنار (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (والتقى السيد وعبد الداعي) أي الباني المرسل وفيه جواز إطلاق السيد عليه تعالى (وعبد الداعي والدار الاسلام والمأدبة الجنة) كان مقتضى ظاهر مقام التفسير والتأويل أن يجعل المذكورات في التشبه كلها مبتدآت وغير منها بالعبارات المتميزات ولعل

رواه الدارسي و عن أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه رواه أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و البيهقى في دلائل النبوة و عن المتقدم

وجه تفسير الأسلوب ان الله و هذا علما و العلم لكونه أعرف من المعرفة باللام أولى بان يكون محكوما عليه و يقرب منه ما ذكره أهل المعاني في الفرق بين زيد أخوك و عمرو المنطلق و عكسهما حيث قالوا و الضابط في التقديم انه اذا كان للشئ صفتان من صفات التعريف و عرف السامع اتصافه باحدهما دون الأخرى فانيهما كان بحيث يعرف السامع الصفات الذات به و هو كالطالب بحسب زمك ان تحكم عليه بالأخرى يجب أن تقدم اللفظ الدال عليه و تجمله مبتدأ و أيها كان بحيث يجهل الصفات الذات به و هو كالطالب ان تحكم بجهته فذلك أو التفاته عنه يجب أن يؤخر اللفظ الدال عليه فتجمله خبرا فان قلت كيف شبه في الحديث السابق الجنة بالدار و في هذا الحديث الاسلام بالدار و جعل الجنة مأدبة أجيب بانه لما كان الاسلام سبيلا لدخولها اكتفى في ذلك بالمسبب عن السبب ولما كانت الدعوة الى الجنة لا تتم الا بالدعوة الى الاسلام وضع كل منهما مقام الآخر ولما كان لعيم الجنة وبهجتها هو المطلوب الأصلي جعل الجنة نفس السادة سبالة كذا حققه الطيبي قال ابن الملك و هذا يؤذن بان الاسلام أوسع من الجنة قلت هو كذلك ويشير اليه حديث ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن (رواه الدارسي و عن أبي رافع) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه أسلم و غلبت عليه كنيته كان قطيبا و كان لعماس فوجه النبي صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبي عليه السلام بإسلام عباس اعتقه و كان إسلامه قبل بدر روى عنه خلق كثير مات قبل قتل عثمان يسير رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألفين) بالنون المؤكدة من الإلقاء أى لا أجدن (أحدكم) و هو كقولك لا أرىك ههنا نبى نفسه أن تراهم على هذه الحالة و المراد نهيهم عن تلك الحالة على سبيل المبالغة (متكئا) حال أو مفعول ثان (على أريكته) أى سريره المزين بالحلل و الاثواب في قبة أو بيت كما للعرس يعنى الذى لزم البيت و قد عن طلب العلم قبل المراد بهذه الصفة الترفه و الدعة كما هو عادة المتكبر المتعجب القليل الاهتمام بأمر الدين (يأتيه الأمر) أى الشأن من شؤون الدين و قبل اللام زائدة (من أمرى) بيان الأمر أو معناه أمر من أمرى أى الشأن من شؤون (مما أمرت به) بدل من أمرى (أو نهيت عنه) عطف عليه لان الشأن أعم من الأمر (فيقول) مرتب على يأتيه و الجملة كما هي حال أخرى من المفعول و يكون النهى منعيا على المجموع أى لا ألفين أحدكم و الحال انه متكى و يأتيه الأمر فيقول (لا أدري) أى لا أعلم خبر القرآن ولا أتبع غيره أولا أدري قول الرسول (ما وجدنا) ما موصولة أو موصولة (في كتاب الله) أى القرآن (التيمناء) يعنى و ما وجدناه في غيره لا تتبعه أى و هذا الأمر الذى أمر به عليه الصلاة والسلام أو نبى عنه لم يجد في كتاب الله فلا تتبعه والمعنى لا يجوز الاعراض عن حديثه عليه الصلاة والسلام لان المرض عنه معرض عن القرآن قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا و قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى و أخرج الدارسي عن يحيى بن كثير قال كان جبريل ينزل بالنسخة كما ينزل بالقرآن كذا في الدرر من قال بانه عليه الصلاة والسلام كان مجتهدا ينزل اجتباؤه منزلة الوحي لانه لا يضطرب اذا أخذ بآيته عليه خلاف غيره (رواه أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و البيهقى في دلائل النبوة) الجار متعلق باليهقى باختيار متعلقه المقدر (و عن المتقدم) آخره مهم كاره و هو أبو كريمة على الأشهر و هو كندى يعد في أهل الشام و حديثه لهم روى عنه خلق كثير مات بالشام

ابن معديكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إنى أوليت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شيعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله

سنة سبع وثمانين وله إحدى وتسعون سنة ذكره المؤلف في الصحابة (ابن معديكرب) يفتح الكاف وكسر الراء وأما الباء فيجوز كسرها مع التثنية على الإضافة ويموز فتحه على البناء كذا في تهذيب الاسماء والثاني هو الصحيح من النسخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) حرف تنبيه أى أنبهكم فتنبهوا (إنى أوليت) أى آتاني الله (القرآن ومثله) أى أعطيت القرآن ومثل القرآن حال كونه منهما (معه) وهو يحتمل تأويلين أحدهما انه أوتى من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من الظاهر والثاني انه أوتى الكتاب ونحيا وأوتى من التأويل مثله أى أذن له أن يبين في الكتاب فيعمم ويخص ويزيد وينقص فيكون ذلك في وجوب العمل ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن يعنى أوليت القرآن واحكاما ومواعظ وأمثالا تماثل القرآن في كونها واجبة القبول أو في القدر (ألا) في تكرير كلمة التنبيه توبيخ وتقريع نشأ من غضب عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استغناء بالكتاب فكيف بمن رجع الرأى على الحديث كذا ذكره الطيبي ولذا رجع الامام الاعظم الحديث ولو ضعيفا على الرأى ولو قويا (يوشك) بكسر الشين والفتح لغة رديئة أى يقرب (رجل شيعان) بالضم من غير تدوين قال القاضي انما وصفه بالشيع لان الجاهل له على هذا القول لما البلاده وسوء الفهم ومن أسبابه الشيع وكثرة الأكل واما الحماقة والبطر ومن موجباته التثمم والفرور بالمال والجاه والشيع يكنى به عن ذلك (على أريكته) أى متكئا أو جالسا عليها وفيه تأكيد لحاقة القاتل وبطوره وسوء أدبه قال الأبهري المتكئ القاعد المحقوى على وطاء متمكنا والامة لاتعرف المتكئ الا من مال في تعودده معتمدا على أحد شقيه اه ولا شك أن الاتكاء عام في اللغة شامل لكلام الخاصة والامة والمقام يضيئه ولذا قال صاحب القاموس قوله عليه الصلاة والسلام أما أنا فلا أكل متكئا أى جالسا جلوس المتمكن المترع ونحوه من الهيئات المستعنية لكثرة الأكل بل كان جلوسه للكل مستوفزا مقبعا غير مترع ولا متمكن وليس المراد على شئ كما يظنه عوام الطلبة اه ولا يخفى ان مقاسنا يقتضى الميل الى أحد الشقين الناشئ عن التكبر وفيه إيماء الى أن من كثر أكله لا يقدر على استمساك نفسه ويمكن أن يكون قوله شيعان كناية عن غروره بكثرة علمه وادعائه ان لاي زيد على فضله وفيه إشارة الى أن السالك ينبغي أن يكون دائما حريصا في طلب العلم كالشيعان في طلب الرزق قال تعالى وقل رب زدنى علما وقال عليه الصلاة والسلام منهومان لايشيعان طالب العلم وطالب الدنيا وفيه دلالة على المباينة بينهما (يقول) أى لصاحبه وهو خبر يوشك (عليكم بهذا القرآن) أى الزموه واعملوا به ولا تلتفتوا الى غيره (فما وجدتم فيه) أى في القرآن (من حلال) بيان لما (تأحلوه) أى اعتقدوه حلالا أو احكموا بانه حلال واستعملوه (وما وجدتم فيه من حرام فحرموه) أى اجتنبوه أو انسوه الى الحرام اعتقادا وحكما قال الخطابي ذكره ردا على ماذهب اليه الغوايج وأصحاب الظواهر فانهم تعلقوا بظواهر القرآن وتركوا السنة التى تضمنت بيان القرآن فتحيروا وضلوا (وإن) هذا ابتداء الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم والواو للعامل وفيه التثنية يحتمل أن يكون من كلام الراوى وهو بعد (ما حرم) قال الأبهري ما موصولة معنى مفعولة لفظا أى الذى حرمه (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى في غير القرآن (كما حرم الله) أى في القرآن وفى الاعتبار على التعرّف من غير ذكر التحليل إشارة الى ان الأصل في الأشياء

ألا لايحل لكم الحبار الاحل و لا تكل ذي ناب من السباع و لا تلتقطه معاهد الا أن يستغنى عنها صاحبها و من نزل بقوم فعليه أن يقرؤه فان لم يقرؤه فله أن يعقبهم بمثل قرأه

ابن حنبل قال ابن حجر أي ما حرم و عمل رسول الله كما جرم و أحل الله و سألني الكلام عليه (ألا لايحل لكم الحبار) شروع في بيان ما ثبت بالسنة و ليس له أثر في الكتاب على سبيل التمثيل لا التحديد كذا قاله الطيبي و قوله ليس له أثر أي أثر ظاهر و لا في آية و الخيل و البغال و الحمير تركبها و زينة الأثر موجود و لكنه حتى دقق أدركه أبو حنيفة و كره لحم الخيل أيضا و الله أعلم (الاحل) التخصيص بالصفة لنفي عموم الحكم لأن البرى خلال (ولا تكل ذي ناب من السباع) أي سباع الوحوش كالأسد و الذئب أو ذي غلب من الطيور كما في حديث آخر لأنها من الغبالت و قد قال تعالى و يمرم عليهم الغبالت (ولا تلتقطه) يضم اللام و فتح القاف ما يلتقط ما يجمع بين شخص يسقط أو يغفل (معاهد) أي كافر يته و بين المسلمين عهد بمان في تجارة أو رسالة كذا قال ابن الملك و في معناه الذي (الا أن يستغنى عنها صاحبها) أي تركها لمن أخذها استغناء عنها بأن كانت شيئا خيرا يعلم أن صاحبه لا يطيله كالنولة و قشر الرمان و نحوها فيجوز الانتفاع به و هذا تخصيص بالاضافة و ثبت الحكم في لفظه المسلم بطريق الأولى كذا قاله ابن الملك و يمكن أن يكون وجه التخصيص الاهتمام بشأن المعاهد لعهده لأن النفس ربما تتساهل في لفظه لكونه كافرا و لانه بعيد عن الصناعة خلاف المسلم والله أعلم قال ابن حجر و هذه يمكن أخذها من عموم قوله تعالى لهما كسبت إذ الانطاط اكتساب فاللفظة من الكسب و من ثم صرح النووي في شرح مسلم بأن من تملك لقطه بشروطها لا يحاسب عليها لأنها من كسبه بخلاف النبلون اه و الظاهر أنها مأخوذة من قوله تعالى أنفقوا من طيبات ما كسبتم فان قوله تعالى لهما كسبت و عليها ما اكتسبت إنما هي في الأعمال من الطاعة و المعصية على ما عليه المفسرون. من أن اللام للمنفعة و هي للمضرة مع عدم ملائمة لقوله إذ الانطاط اكتساب و اللفظة من الكسب (و من نزل بقوم) أخرجه من سياق المنهيات حيث لم يقل ولا يحل للمضيف أن لا يكرم ضيفه و ابرزه في معرض الشرط و الجزاء دلالة على انه ليس بمحرم ولكن خارج من سمت أهل المرواة و هدى أهل الايمان و يستأهل صاحبه أن يذلل ويستهيبن فعله و يجازي بكل قبيح و المعنى من استضاف قوما (فعليه) أي على القوم (أن يقرؤه) يفتح الياء و ضم الراء أي يضيفه من قريت أنضيف قري بالكسر و القصر و تراء بالفتح و المد اذا أمنت اليه قال الأشرف أي سنة و استجابا لأن قري الضيف شهر واجب قطعا لعديث الأعرابي هل على غيرهن قال لا الا أن تطوع اه و قيل واجب لأن كلمة على فلو جوب و هو مذهب أحمد و أجاب عنه الأكثرون القائلون بتدب الا عاقبة لقوله عليه الصلاة و السلام في الحديث الصحيح لايحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس و لقوله عز و جل لا تأكلوا أموالكم يتكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم بأن هذا الحديث معمول على المضطر فانه يجب اطعامه أجمعا و قيل هذا كان في بدء الاسلام فانه عليه الصلاة و السلام كان يبيت الجيوش الى الغزو و كانوا يمرؤن في طريقهم بأحبار العرب ليس هناك سوق يشترون منه الطعام و لا معهم زاد فأوجب عليهم ضيافتهم لئلا ينقطعوا عن الفوز فلما قوى الاسلام و غلبت الشفقة و الرحمة على الناس نسخ الوجوب و بقي الجواز و الاستعجاب (فان لم يقرؤه فله) أي للتنازل (أن يعقبهم) من الاطباب بأن يتبعهم و يجازيهم من صنعه يقال أعقبه بطاعته اذا جازاه و روى بالتشديد و في نسخة يفتح الياء و ضم القاف (بمثل القرأه) بالكسر و القصر لا غير قال في نهاية الجوزي أي فله

رواه أبو داود و روى الدارمي نحوه و كذا ابن ماجه الى قوله كما حرم الله و عن الرباض بن سارية قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسب أحدكم متكئا على أريكته يظن أن الله قد أحرم شيئا الا ما في هذا القرآن الا واني والله قد أسرت و وعظت و نهيت

أن يأخذ منهم عوثا عما جرموه من القترى يقال عقيبهم مشددا و معقفا و أعقبهم اذا أخذ منهم عقي و عتبة و هو أن يأخذ منهم بدلا عما غاثه و هذا في المضطر أو منسوخ و يؤيده حديث الرباض الآتي و ان الله لم يجعل لكم الى قوله اذا أصطوكم الذي عليهم و قيل للضيف أن يأخذ من الذين نزل بهم من أهل الذمة من سكان البادية اذا وضع عليهم الامام ضيافة المسلم المار بهم بقدر ضيافته بأي وجه يقدر قهرا أو خفية و يحتمل أن الامر بأخذ مقدار القترى من مال المنزل به كان من جملة العقوبات التي لمسخت بموجب الزكاة و يرد بان النسخ لا يثبت بالاحتمال و قال ابن حجر فان قلت انما ذكر صلى الله عليه وسلم ما حرمه فأين ما أحله قلت قد ذكره أيضا بالنص حيث قال الا أن يستقني عنتا صاحبها و قال فله أن يعقبهم الخ و عقيب من الطيبي حيث استشكل ذلك ثم أجاب عنه بما لا يدفعه مع ما فيه من النظر و هو أن الإصل في الأشياء الاباحة الا ما خصه الدليل بقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فصحت منها أشياء بنص التنزيل و بقي ما عداها في معرض التحليل و خص منها بنص الحديث بعض فبقي سائرها على أصل الاباحة فكانه عليها الصلاة والسلام نص على تحليلها فلا يزيد ولا ينقص اه و كلام الطيبي كالمسك لان الاستثناء لا يدل على التحليل الابتدائي لصا بل فيه اشارة الى علة التحريم في المستثنى منه و هو احتياج الناس الى ما في أيديهم و إيا قوله فله أن يعقبهم لتقرع على مخالفتهم في قبول الامر الواجب و مجازاة لهم بل في الحقيقة اجازة لان يأخذ حقه بيد القوة منهم فأين هذا من التحليل الذي هو جعل الشيء الحرام حلالا مع أن الجمهور على أن هذا مختص بالمضطر فيكون من باب الاباحة المقوم من قوله تعالى الا ما اضطررتم اليه فكيف يقال انه تحليل مختص بالحديث مع لعله في الكتاب القديم (رواه أبو داود) و الترمذي بهذا اللفظ (و زوى الدارمي نحوه) بالصنف (وكذا) روى نحوه (ابن ماجه) لكن (الى قوله كما حرم الله وعن الرباض) بكسر العين و هو من أصحاح الصفة اليكائن المشفقين الى الله تعالى يقول في دعائه كبرت سنى ووهن عظمى فاقبضني اليك (ابن سارية) يكنى أبا يعجب يفتح التثنية و كسر الجيم و بالعاء المهملة سكن الشام و مات بها سنة خمس و سبعين روى عنه أبو اسامة و جماعة من التابعين و مروياته أحد و ثلاثون حديثا (قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خطيبا أو خطب (فقال أحسب) بكسر السين و فتحها أي أظن (أحدكم) حال كونه (متكئا على أريكته يظن) قال الاشراف بدل من يحسب بدل الفعل من الفعل أي فليبان و الضمير و قال الطيبي و يجوز أن يكون التكرار لفتا كيد كما في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الى قوله فلا تحسبنهم بمغازة من العذاب (ان الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن) أي العظيم الشأن الكثير البيان (الا) لتثنيته (واني) الواو للحال (والله قد أسرت و وعظت و نهيت) فيه ثلاث تأكيديات قال الطيبي اولونها بمنزلة الواو في واما في الحديث السابق لان الهزمة للتاكيد أي همزة أحسب و وهم ابن حجر حيث قال فالهمزة في أحسب للتاكيد و كذا في الا و حرف التثنية مقصم الخ مع مناقضته لقوله السابق من أن الا لتثنيته مركبة من همزة الاستفهام و لا النافية لتدقيق ما بعدها و ثم من صدرت بما يصدر به جواب القسم و مثلها اما اه و وقع في أما فيما تقدم كما وقع هنا في الا نعم أصل هذه الهمزة للتاكيد لانها اذا دخلت على النفي أنادت التحقيق على ما مرح به

عن أنبياء النبال مثل القرآن أو أكثر وإن الله لم يجعل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا باذن ولا ضرب
لناسلهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي عليهم رواه

صاحب القاموس لكنها غير قابلة للاقتضال فتأمل قوله نزلة للرجال والمعنى ألحسب أحدكم أن الله تعالى حصر المحرمات في القرآن لا الجبال التي قد خربت بالقهر حرف التنبيه المتضمن للانكار بين النعال وعظمتها كما ألحسب حرف الانكار بين المبتدأ والخبر في قوله تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تعتد في الجارجاءات المهمة مؤكدة معادة بين المبتدأ المتضمن للشرط وبين الخبر ذكره الزجاج (عن أشياء) تتعلق بالنتهي فحسب ومتعلق الأمر والموعظة محلوف أي بأشياء (إنها) أي الأشياء المأمورة والمتنبية على لسانی بالوحي الخفي قال تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (لنحل القرآن) في القطار (أو أكثر) أي بل أكثر قال المظهر أو في قوله أو أكثر ليس لشك بل أنه عليه الصلاة والسلام لا يزال يزداد علما طورا بعد طور والهامة من قبل الله ومكتشفة لحظة فلفظة ككشف له أن ما أوتي من الأحكام غير القرآن مثله ثم كوفف له بالزيادة منتصلا به ذكره الأبهري وغيره تأمل وقد يستشكل هذا بقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيان لكل شيء جاء على قوله على عمومه أي فيما يحتاج إليه في الدين ويجب بأن نسبة هذا إليه صلى الله عليه وسلم إنما هو لكونه الذي استنبطه واستخرجه من القرآن ولذا قال الشافعي كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ثم أخرج ما يؤيده وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن لا أهل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه وقال جميع ما تقوله الأئمة شرح للغة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ما نزل بأحد من الدين فائزلة الأوامر في كتاب الله تعالى وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود إذا حدثكم بعديث أنبأكم بتصليته من كتاب الله وعن ابن جبير ما يفتي حديث على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى (وإن الله لم يجعل لكم) من الاختلال (أن تدخلوا بيوت) يكسر الباء وضمها (أهل الكتاب) يعني أهل الذمة الذين قبلوا الجزية (الأباذن) كذا في أصل السيد جمال الدين وليس فيه غيره وفي بعض النسخ المصححة الأباذنين أي إلا أن يأذنوا لكم بالطوع والرخية كما لا يجعل لكم أن تدخلوا بيوت المسلمين بغير إذنينهم (ولا ضرب ناسلهم) يريد الضرب المعروف بالخشب يعني لا يجوز أن تضربوا نساءهم وتلخذوا طعاما أو غيره منهم بالقهر وقيل الضرب كناية عن الجماع يعني لا تظنوا أن نساءهم محلات لكم كنساء أهل الحرب (ولا أكل ثمارهم) أي بالقهر من بسايتهم فضلا عن بقية أموالهم (إذا أعطوكم الذي عليهم) أي من الجزية والحاصل عدم التعرض لهم بأياذهم في المسكن والاهل والمال إذا أعطوا الجزية وإذا أبوا عنها انتفضت ذمتهم وحل دهمهم ومالهم وسأؤهم وصاروا كاهل الحرب في قول صحيح كذا ذكره ابن الملك قال الطيبي وإنما وضع قوله الذي عليهم موضع الجزية ليؤذن بخفاة الملة بأن عدم التعرض معلن بإدائه ما عليهم ولو صرح بها لم يفهم أنه والأظهر أن الذي عليهم أعم من الجزية فإن من جملة ما عليهم أن لا يحدثوا بيمة ولا كنيسة في دارنا وأن يتخزوا في زيجهم وركبهم وسراجهم فلا يركبوا خيلا ولا ينسوا ما يخص أهل العلم والزهد والشرف ويتركوا على سرج كالأكاف وغيرها مما هو مقرر في كتب الفقه فلا وجه لتخصيص الذي عليهم بالجزية فقط كما لا يخفى غايته أنه وضع أعطوا موضع فعلوا تقليا لجانب الجزية قالها معظم ما عليهم (رواه) (كذا في أصل المشكلة بعد قوله رواه وسببه تقدم في الخطبة فالحق ميرك شاه في هذا العمل وقال رواه أبو داود وفي استاده أشعث بن شعبة المصيصي تكلم فيه اه

وعنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة تودع قلوبنا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا

وهو بكسر الميم وتشديد الميملة الأولى نسبة إلى يلد بالشام (وعنه) أي عن العرباض (قال صلى بنا) أي أما لنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أنهم ذات لدفع الحجاز أي لهارا (ثم أقبل علينا بوجهه) تأكيد (فوعظنا) بفتح الظاء أي نصحن رسول الله صلى الله عليه وسلم (موعظة) وهي ما يوعظ به (بليغة) أي تامة في الإنذار قال السيد جمال الدين أي وجيزة اللفظ كثيرة المعنى أو بالغ فيها بالإنذار والتخويف اه وقال التوريشي أي بالغ فيها بالإنذار والتخويف كقوله تعالى وقيل لهم في أنفسهم قولا بليغا وليس المراد وجازة اللفظ وكثرة المعنى مع البيان كما قاله القاضي لأن قوله ذرفت منها العيون يدل عليه اه وفيه أنه لا يلزم من إرادة وجازة اللفظ عدم إفادة الإنذار الذي سبب البكاء والله أعلم (ذرفت) بفتح الزاء أي دمت (منها العيون) أي سالت من موعظته بموع العيون بضم العين وكسرهما كقوله تعالى ترى أعينهم تفيض من الدمع (ووجلت) بكسر الجيم والوجل خوف مع العجز أي خافت (منها القلوب) لتأثيرها في النفوس واستيلاء سلطان خشية على القلوب قال الطبري ذرفت أي سالت واستاده إلى العيون مبالغة وفائدة تتدبر ذرفت على وجلت وحقه التأثير للإشارة بأن تلك الموعظة أثرت فيهم وأخذت بجماعهم ظاهرا وباطنا اه وبعه ابن حجر ولا يخفى أن العلة المذكورة إنما هي للجمع بينهما لا للتأخير ويمكن أن يقال وجهه أن الظاهر عنوان الباطن ويستدل بالدمعة على خشية وإن كانت هي موجبة لدمعة والله أعلم (قال رجل) وفي الأربعين قلنا (يا رسول الله كان) بالتشديد (هذه) أي هذه الموعظة وفي الأربعين قالها (موعظة مودع) بالإضافة فإن المودع بكسر الدال عند الوداع لا يترك شيئا مما يهيم المودع بفتح الدال أي كأنك تودعنا بها لما رأى من مبالغته عليه الصلاة والسلام في الموعظة ويمكن أن يقال لما رأى تأثيرا عجيبا من موعظته في الظاهر والباطن بحيث أدى إلى البكاء فشبه موعظته بموعظة المودع من حيث التأثير والبكاء أو لكمال التأثير توهموا أنه يعقبه الزوال والله أعلم بحقيقة الحال (فاوصنا) أي إذا كان الأمر كذلك فمرنا بما فيه كمال صلاحنا وإرشادنا في معاشنا ومعادنا بعد وفاتك (فقال أوصيكم بتقوى الله) أي بمخافته والعجز من معصيته قال تعالى ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله أي باتساعها الثلاثة وهي تقوى الشرك والمعصية وتقوى ما سوا الله وهذا من جوامع الكلم لأن التقوى امتثال للأمورات واجتناب المنهيات وهي زاد الآخرة تنجيكم من العذاب الأبدي وتبلغكم إلى دار السور وتوجب الوصول إلى عتبة الجلال والقدس والنور

إذا أنت لم ترحل بزاد من التي * ولاقت بعد الموت من قد تزودا

لدمت على أن لا تكون كمثل * والك لم ترصد كما كان أصد

وهذا فيما بينهم وبين الله (والسمع) أي وبسح كلام الخليفة والأمة (و الطاعة) لمن يلي أمرهم من الأمراء ما لم يأمروا بمعصية عاذلا كان أو جازرا والافلاسح ولطاعة لمخلوق في معصية المخلوق لكن لا يجوز معارضة (وإن كان) أي المطاع يعني من ولاه الإمام عليكم (عبدا حبشيا) فاطيعوه ولا تنظروا إلى نسبه بل ايعوه على حسبه ولفظ الأربعين وإن تأمر عليكم عبد أي صار أميرا أدنى الخلق فلا تستكفوا عن طاعته أو ولو استولى عليكم عبد حبشي فاطيعوه مخالفة آثارة الفتن لتعليكم

قانه من يعيش منكم بمدى فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بستی و سنة الخلفاء الراشدين المهديين

بالعبير والمدارة حتى يأتي أمر الله وقيل هنا وارد على سبيل المثل و البالغة على طاعة الحكام لا التحقيق كما قال عليه الصلاة والسلام من نبى لله سجدا و لو مغل مقصص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وقيل ذكر على سبيل المثل اذ لا تصح خلافته لقوله عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش قلت لكن تصح امراته مطلقا وكذا خلافته تسليطا كما هو في زماننا في جميع البلدان وكان ذكر الحبشي لكوله الغالب في ذلك الزمن و الا فغيره كالزنجي لئس منه فكان أنسب بالناية أو المراد بالحبشي العبد الأسود ليشمل الزنجي والهندي ثم التركي يعلم بالاولى (قانه) أى الشان و في الاربعين و انه بالواو (من يعيش) بالجزم و في الاربعين بالرفع (منكم بمدى) قال الطبيب الفاه لسيبة جعل ما بعدها سببا لما قبلها يعنى من قبل وصي و التزم بقوى الله وقيل طاعة من ولى عليه و لم يهيج الفتن لمن بمدى ضايرى من الاختلاف الكثير وتشعب الآراء ووقع الفتن اه و كتب السيد جمال الدين تحتة و فيه وما زاد عليه و وجه نظره ظاهر من وجهين أحدهما عدم ظهور وجه السببية وثانيهما عدم وجود الانسبية بل الفاه لتفريع و المعنى الزموا ما قلت لكم فانه من يعيش منكم بمدى لا مخلص له الا لصيحي (فسيري اختلافا كثيرا) أى من ملل كثير كل يدعى اعتقادا غير اعتقاد الآخر اشارة الى ظهور أهل البدع و الاهواء أو اختلافا على الملك و غيره كثيرا يؤدي الى الفتن و ظهور المماصي و ولاية الاخساء حتى التبيد (فعليكم بستی) اسم فعل بمعنى الزموا أى يطريقن الثابتة عنى و اجبا أو مندوبا (و سنة الخلفاء الراشدين) فانهم لم يعملوا الا بستی فالأضافة اليهم اما لعلمهم بها أو لاستباطهم واختيارهم اياها (العهددين) أى الذين هدهم الله الى الحق قيل هم الخلفاء الاربعة أبو بكر و عمر و عثمان و علي رضي الله عنهم لانه عليه الصلاة والسلام قال الخلافة بمدى ثلاثون سنة وقد انتهى بخلافته على كرم الله وجهه قال بعض المحققين و وصف الراشدين بالمهدين لانه اذا لم يكن مهتديا في نفسه لم يصلح أن يكون هاديا لغيره لانه يوقع الخلق في الضلالة من حيث لا يشعروهم الصديق و الفاروق و ذوالنورين و أبو تراب على المرتضى رضي الله عنهم أجمعين لانهم لما كانوا أفضل الصحابة واطبوا على استمطار الرحمة من الصحابة النبوية وخصهم الله بالمراتب العلية و المناقب السنية و وطنوا أنفسهم على مشاق الاسفار و مجاهدة القتال مع الكفار ألهم الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى و التصدى الى الرياسة الكبرى لاشاعة أحكام الدين و اعلاء أعلام الشرع المتين وفعال درجاتهم وازديادا لثواباتهم فخلف الصديق باجماع الصحابة سنتين و ثلاثة أشهر و عشرة أيام لحلمه و وقاره و سلامة نفسه و لين جانبه و الناس متحيرين و الامر غير ثابت فحى بيضة الدين و دفع غوائل الدردتين و جمع القرآن و فتح بعض البلدان ثم استخف الفاروق لان الامر مستقر و القوم مطيع و الفتن ساكنة فرغ رايات الاسلام في مشارق الارض و مناربها و فتح أكثر أقاليم الارض لانه كان في غاية الصلابة و كمال الشهامة و متانة الرأى و حسن التدبير و خلافته عشر سنين و ستة أشهر و عشر ليال ثم بويع لثمان لشركة أقاربه و بسط أيدي بنى أمية في حكومة الاطراف زمن عمر قلو لعيب شهره لوقع الخلاف فاعطى في مدة اثنتى عشرة سنة سماعي جميلة في الاسلام و جمع الناس على ميعصف واحد بمدى ما كانوا يقرؤن بقرآت مختلفة على حسب السماع و بعث به الى الاقفاق ولذا نسب المصصف اليه و جعل اماسا ثم بويع بمدى لعلى المرتضى لانه أفضل الصحابة بمدى و سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم تقع الخلافة على الترتيب المذكور لعمر واحد من ذلك المنصب المشكور و لا يضى

تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنهما لم يذكر الصلاة وعن عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله

ان هذا من جملة معجزاته عليه الصلاة والسلام الدال على صدق نبوته لانه استبد بذكر هذا القريب وقال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضونها وقع كما قال قال الترميشتي وما ذكر منهم في مقابلة سنته لانه علم أنهم لا يخطئون فيما يستخرجون من سنته أو أن بعضها ما اشتهر الا في زمانهم وليس المراد انتفاء الخلافة عن غيرهم حتى ينأى قوله عليه الصلاة والسلام يكون في أمتي اثنا عشر خليفة بل المراد تعصيب رأيهم وتغيب أمرهم وقيل هم ومن على سيرتهم من أئمة الاسلام المجتهدين في الأحكام فانهم خلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام في أحياء الحق وإرشاد الضللك وإعلاء الدين وكلمة الاسلام (تمسكوا بها) أى بالسنة (و عضوا) بفتح العين (عليها) أى على السنة (بالنواجذ) جمع ناجذة بالذال الميمجمة وهى الفرس الأخير وقيل هو مرادف السن وقيل هو التاب قال الماوردى اذا تكلمت الانسان فبى ثنتان وثلاثون منها أربعة ثنائيا وهى أوائل ما يبدو فانتظر من مقدم التمسك ثم أربع رباعيات ثم أربع أرباع ثم أربع ضواحك ثم اثنا عشر أضراس وهى الطواحي ثم أربع نواجذ وهى أواخر الانسان كذا قلته الأبهري والمصحح أن الأضراس عشرون شاملة للضواحك والطواحي والنواجذ والله أعلم والعرض كتابية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها فإن من أراد أن يأخذ شيئا أخذنا شيئا يأخذ بأسنانه أو المحافظة على هذه الوصية بالصبر على مقاساة الشدائد كمن أمابه ألم لا يريد أن يظهره فيشتد بأسنانه يعضها على بعض قال بعض المحققين هذه استعارة تعيلية شبه حال التمسك بالسنة المحمدية بجميع ما يمكن من الأسباب المينة عليه مجال من يتمسك بشئ يديه ثم يستعين عليه بأسنانه استظهارا للمحافظة في ذلك لان تصميل السعادات الحقيقية بمد مجالية كل صاحب حال التمسك وكل سبب يفتح القلب منوطا باتباع السنة بأن يستل الأمر على مشاهدة الأخلاص ويمظلم النهى على مشاهدة الخوف بل باقتفاء آثار الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع موارده ومصادره وحركاته وسكناته وبظلاله وناماته حتى يلجم النفس بلجام الشريعة ويتجلى في القلب حقائق الحقيقة بتصميله من مفاع الأخلاق وتوابعه بألوار الذكر والمعربة والوقائق وتعديله بأجراء جميع حركات الجوارح على قانون المدل حتى يحدث فيه هيئة عادلة مستنولة من آثار الفضل يستمد لقبول المعارف والعاطف ويصلح أن يتفتح فيه روح الله المخصوص بسلامك أحسن الطرائق هذا وقيل تمسكوا وعضوا فعلا ناض صفات الخلقاء (و اياكم ومحدثات الأمور) عطف على قوله فليكنم للتقرير والتوكيد أى أحذروا عن الأمور التى أحدثت على خلاف أصل من أصول الدين وأثروا إحداثها (فإن كل محدثة بدعة) أى في الشريعة (و كل بدعة) تنصب كل وقيل برفعه (ضلالة) إلا ما خص وقد تقدم (رواه أحمد وأبو داود والترمذي) وقال حديث حسن صحيح (و ابن ماجه إلا أنهما) أى الترميذي وابن ماجه (لم يذكر الصلاة) أى لم يوردا أول الحديث وهو قول الرضا صلى الله عليه وسلم بل قالوا وعظنا كما في المصاحب فانه انتزع بقوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (و عن عبد الله بن مسعود قال خط لنا) أى لإحياء تعليما وتهيما وتقريرا لأن التشثيل يحيل المقصود من المعنى كالمحسوس من المشاهد في المعنى (رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا) أى مستويا مستقيما (ثم قال هذا سبيل الله) أى هذا الرأي القويم والمروءات المستقيم وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح وهذا الخط لما كان مثالا سماء سبيل الله كذا قاله ابن الملك والأظهر

ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه الآية رواه أحمد والنسائي والدارمي وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به

ان المشار اليه بهذا هو الخط المستوى والتقدير هذا مثل سبيل الله أو هذا سبيل الله مثلا وقيل تشبيه بليغ معكوس أى سبيل الله الذى هو عليه وأصحابه مثل الخط فى كونه على غاية الاستقامة (ثم خط خطوطا) أى سبعة صفارا منحرفة (عن يمينه) أى عن يمين الخط المستوى (وعن شماله) كذلك (وقال هذه) أى الخطوط (سبل) أى غير سبيل الله أو سبيل للشيطان لقوله (على كل سبيل) أى رأسه (منها) أى من السبل (شيطان) من الشياطين (يدعو) ذلك الشيطان الناس (اليه) أى الى سبيل من السبل وفيه إشارة الى أن سبيل الله وسط ليس فيه تقريظ ولا افراط بل فيه التوحيد والاستقامة ومراعاة الجانبين فى الجادة وسبل أهل البدع مائلة الى الجوانب وفيها تقصير وعلو وميل والخراف وتعدد واختلاف كالقنورية والجبرية والخوارج والروافض والمعتلة والمشيبة (وقرأ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو الظاهر ويحتمل أن يرجع الضمير الى ابن مسعود حكاية عن قول الله تعالى (وإن هذا) بالفتح والتشديد وتقريره وأتلى عليهم أو يقرر اللام وبالكسر استئناف وبالفتح والتخفيف على أن فيه ضمير القصة وهذا رفع وقوله (صراطى) خبر وهو يسكون الياء وفتحها (مستقيما) نصب على الحال والعامل فيه معنى التنبيه أو الإشارة (فاتبعوه) أى صراطى وسبلى (الآية) بعدها ولا تتبعوا السبل أى سبل الشياطين المنحرفة الزائفة المشبهة من طرق الشرك والبدعة التى أشار اليها صلى الله عليه وسلم بقوله ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا التى على ما كنت عليه أنا وأصحابى وبهذا الحديث يتلغى زعم كل فريق انه على الصراط المستقيم فتفرق بكم بهذا إحدى التاهين عن سبيله إشارة الى انه لا يمكن اجتماع سبيل الحق مع السبل الباطلة ذلكم وصاكم أى الله به لمحكم تتقون أى لئلا تنفوه أى عذابه أو مخالفته أو سبل غيره (رواه أحمد والنسائي والدارمي وعن عبد الله بن عمرو) بالواو رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه) أى ميل نفسه سمي به لانه يهوى صاحبه فى الدنيا الى الناهية وفى الآخرة الى الهاوية فكأنه من هوى يهوى هوى اذا سقط (تبعا لما جئت به) يجوز أن يصل هذا على نفي أهل الايمان أى حتى يكون تابعا مقتديا لما جئت به من الشرع عن اعتقاد لا عن اكراه وخوف سيف كالمناقين وقيل المراد نفي الكمال أى لا يكمل ايمان أحدكم حتى يكون ميل نفسه أى ما تشبهه تبعا لما جئت به من الاحكام الشرعية فان وافقها هواه اشتغل بها لشرعيتها لا لائها هوى وان خالفها اجتنب هواه فيجتنب يكون مؤمنا كسلا قال بعض العارفين أى حتى يكون هواه الذى من أصل صفاته النفسانية بل المعبود الباطل المطاع والمحبوب الاتباع تبعا لما جئت به من السنة الزهراء والملة النقية البيضاء حتى تصير همومه المختلفة وخواطره المتفرقة التى تبتعث عن هوى النفس وميل الطبع هما واحدا يتعلق بأمر ربه واتباع شرعه تعظيما له وشفقة على خلقه كما قال الشاعر

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت اذ رأيتك العين أهواى

و صار يصدنى من كنت لأصد * وصرت مولى الورى اذ صرت مولاى

تركت لخلق دنياهم ودينهم * شغلا بيبك يادىنى ودينباى

فلا يميل الا بيبكم الدين ولا يهوى الا بأمر الشرع فهو المؤمن الفريد الكمال الوحيد الذى يقبل منه

رواه في شرح السنة وقال النووي في أربعينه هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح وعن بلال بن الحرث الزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيائنا من سننى قد أميتت بعدى فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا

التوحيد ومن أعرض عنه متبعا لما هواه مبتغيا لمرغاه فهو الكافر الخاسر في دنياء و عيابه ومن اتبع أصول الشريعة دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق والهوى مصدر هوىه أحبه و شرعا ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع و لما اذا وافق الهوى الهدى فهو كالزبد على المبل و نور على نور و سرور على سرور قال تعالى و من أجل من اتبع هواه بغير هدى من الله فإن قلت ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم نور و ضياء و الهوى ظلمة في النفس البعثت من الطبيعة الترابية فكيف يصير الهوى الظلماتي تبعا للدين النوراني فالجواب ان النفس لطيفة في الجسد تولدت من ازدواج الروح و البدن و اتصالهما و الروح لطيف روحاني و الجسد كثيف ظلماتي و النفس متوسطة بينهما تقبل الطاقة الروحانية و الكثافة الجسمية و هذا هو التسوية التي قال الله تعالى و نفس وما سواها باستقامة الروح الروحاني في الروح الحيواني بمثابة النور في الحدة فصارت النفس بها قابلة للخير و الشر و النجور و التقوى فإذا غلب الامر بالتقوى صارت مژكة عن الكدورات متوجهة الى الدين قابلة لليقين و اذا غلب الامر بالنجور صارت تابعة للهوى سالكة مسالك الردى

نون الهوان من الهوى مسروقة * فصرح كل هوى صريح هوان
قال الراغب مثل النفس في البدن كمجاهد يمت الى ثغر يراعى أحواله و عفته خليفة مولاه ضم اليه ليرشده و يشهد له و عليه اذا عاد و بدنه بمنزلة مركوبه و هواه و شهوته سائل خبيث ضم اليه ليفقه مركوبه و القرآن بمنزلة كتاب آتاه عن مولاه تبيان لكل شئ و هدى و رحمة و النبي رسول آتاه بالكتاب المبين لهيئ. للناس ما نزل اليهم فإن جاهد أعداءه و قهرهم و استعان بالعقل و سلطه حمد اذا عاد الى حضرة و هو من المفلقين و من ضيع ثغره و أهمل رعيته و صرف همه الى تلفد مركوبه و أقام سائل المركوب مقام خليفة ربه فهو في الآخرة من الخاسرين (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناد (و قال النووي) بالقصر و يجوز مده (في أربعينه) أي الأربعين حديثا الذي صنفه (هذا حديث صحيح رويناه) بصيغة المعلوم و قيل مجهول (في كتاب الحجة) أي في اتباع المحجة اسم كتاب لابي القاسم اسمعيل ابن محمد بن الفضل الاصمغاني النيمي (باسناد صحيح و عن بلال بن الحرث) و في نسخة حارث (الزنى) أبو عبد الرحمن مدنى سكن بالاسمرى وراء المدينة روى عنه ابنه الحرث و علقته بن الوقاص مات سنة ستين و له ثمانون سنة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيائنا من سننى) أي من أظهورها و أشاعها باقول أو العمل (من سننى) قال الأشرف ظاهر النظم يقتضى ان يقال من سننى لكن الرواية بصيغة الافراد أو فيكون المراد بها الجنس أى طريقة من الطرق المنسوبة الى واجبة أو مندوبة أخذت عنى بنص أو استنباط كما أفاده إضافة سنة الى الضمير المقتضية للعموم (قد أميتت بعدى) قال ابن الملك أى تركت تلك السنة عن العمل بها يعنى من أحيائنا من بعدى بالعمل بها أو حث الغير على العمل بها (فإن له من الأجر) أى الثواب الكامل (مثل أجور من عمل بها) قال ابن الملك يشمل باطلاته العمال قبل الأحياء و بعده و فيه أن شموله لما قبل الأحياء في غاية من البعد (من غير أن ينقص) متعد و يحتمل اللزوم (بن أجورهم) من التمتع أى من أجور من عمل بها فأنرد أولا رعاية للفظه و جمع ثانيا لمعناه (شيئا) مفعول به أو مفعول مطلق لانه حصل له باعتبار الدلالة و الأحياء و الحث و للمباين

و من ابتدع بدعة خلافة لايرضاها الله و رسوله كان عليه من الاثم مثل آثام من عمل بها لايتقص ذلك من أوزارهم شيئا رواه الترمذى و رواه ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده و عن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها و ليعقلن الدين من الحجاز بمقل الاروية من رأس الجبل

باعتبار القبل فلم يتواردا على محل واحد حتى يتوهم أن حصول أحدهما ينقص الآخر (و من ابتدع بدعة خلافة) يروى بالاضافة و يجوز أن ينصب لعتا و منعوتا و هي ما أنكره أئمة المسلمين كالبناء على القبور و تجسيمها و قيد البدعة بالفضالة لاخراج البدعة الحسنة كالمنارة كذا ذكره ابن الملك (لايرضاها الله و رسوله) صفة كاشفة للفضالة أو احترازية للبدعة (كان عليه من الاثم) أى الوزر (مثل آثام من عمل بها لايتقص ذلك) أى ذلك الاثم (من أوزارهم شيئا) مفعول به لاغير و حكمة ذلك أن من كان سببا في إيجاد شئ صحت نسبة ذلك الشئ اليه على الدوام و بدوام نسبته اليه يضاعف ثوابه و عقابه لانه الاصل فيه (رواه الترمذى) أى عن بلال (و رواه ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو) أى ابن عوف مزنى مدنى روى عن أبيه و غيره و اتفقوا على ضعفه حتى قال الشافعى هو أحد الكذابين (عن أبيه عن جده) أى جد كثير و هو عمرو بن عوف كان قديم الاسلام و هو ممن نزل فيه تولوا و أعينهم تقيض من الدمع روى عنه ابنه عبد الله كذا ذكره المصنف قال الطيبى الشارحون في أكثر نسخ المصابيح رواه زيد بن ملحمة عن أبيه عن جده و هو غلط لان زيد بن ملحمة جد عمرو بن عوف كذا في التهذيب و عده المصنف في التابعين و قال ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة و أما الترمذى فروى عن حديثه الصليح جازئين المسلمين و صححه فلذا لا يعتمد العلماء على تصحيحه كذا في ميزان الاعتدال و الصواب أن راوى هذا الحديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده فان زيد بن ملحمة جاهل لم يدرك الاسلام (و عن عمرو بن عوف) هو مزنى كان قديم الاسلام و هو ممن نزل فيه تولوا و أعينهم تقيض من الدمع سكن المدينة و مات بها في آخر أيام معاوية روى عنه ابنه عبد الله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين ليأرز) بفتح اللام و سكون الهزة و يدل و كسر الراء على الاصح و حكى الفتح و الضم أى ينضم عند ظهور الفتن و استيلاء الكفرة (الى الحجاز) و هو اسم مكة و المدينة و حوالتهما من البلاد و سميت حجازا لانها حجزت أى منعت و فصلت بين بلاد نجد و الغور قيل التوفيق بينه و بين ما سبق أن سلم ان الدين و الايمان مترادفان أنه يأرز أولا الى الحجاز أجمع ثم الى المدينة لانها مستقره أولا فساد اليها لتكون مستقره آخرأ أيضا فان النهاية هي الرجوع الى البداية و لان المدينة مفيب النبوة فتصير مفيب الشريعة (كما تأرز الحية الى جحرها و ليعقلن) جواب قسم معذوف أى و الله ليعتمدن (الدين) قال ابن حجر عطف على ليأرز أو على أن و معمولها أى ليعتمدن و ينضم و يلجى الدين أبرزه و حقه الاخبار اعلاما بمظم شرفه و مزيد فخامته و من ثم ضوعفت أدوات التاكيد و أتى بالقسم المقدر (من الحجاز) أى يمكن منه أو بكانا منه يقال عقل الوعل أى امتنع بالجيال الموالى يعقل عقولا أى ليعتمدن بالحجاز و يتخذن منه حصنا و ملجأ (مقل الاروية) بضم الهزة و تكسر و تشديد الياء الاثنى من المميز الجبلى و هو مصدر بمعنى العقل و يجوز أن يكون اسم مكان أى كاتخاذ الاروية (من رأس الجبل) حصنا و خص الاروية دون الوعل لانها أقدر من الذكر على التمكن من الجبال الوعرة و المعنى ان الدين في آخر الزمان عند ظهور الفتن و استيلاء

ان الدين بدأ غربيا ويسمى كما بدأ فطوي للغرباء وهم الذين يصلحون ما أسند الناس من بدنى من متى رواء الترمذى وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبائنين على أمى كما أتى على بنى اسرائيل حذر النمل بالنمل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية فكان في أمى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة

الكثرة والظلمة على بلاد أهل الاسلام يعود الى الصجاز كما بدأ منه وقبل مناه ان بعد انضمام أهل الدين الى الصجاز يفرضون عنه ولم يبق منهم فيه أحد (ان الدين بدأ) بالهمز هو الصحيح (بحريا) أى كالفريب أو حال (وسعود) أى غربيا (كما بدأ) يعنى أن أهل الدين في الاول كانوا غرباء يتكلمهم الناس ولا يخالطونهم فكذا في الآخر (فطوي للغرباء) أى أولا وأغرا وسما غرباء لعدم تعلفهم بالدينا وأهلها (وهم الذين يصلحون ما أسند الناس من بدنى من متى) أى يعملون بها ويظهرونها بقدر طاقتهم (رواء الترمذى وعن عبد الله بن عمرو) بالواو رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبائنين على أمى) الاتيان السجى بسهولة وعنى على لمعنى الفلية المؤدية الى الهلاك ومنه قوله تعالى ماتذر من شئ أتت عليه والمراد بعض أمة الدعوة اما من أهل التبله بترينة كونه أمانيهم الى نفسه أو مطلقا فيشمل ملل الكفر أيضا (كما أتى على بنى اسرائيل) فاعل لبائنين مقدر يدل عليه سياق الكلام والكاف منصوب عند الجمهور على المصدر أى لبائنين على أمى زمان اتيانا مثل الاتيان على بنى اسرائيل أو لبائنين على أمى مخالفة لما أنا عليه مثل المخالفة التى أتت على بنى اسرائيل حتى أهلكتهم وجز أن يكون الكاف فاعلا أى لبائنين على أمى مثل ما أتى على بنى اسرائيل (حذو النمل بالنمل) حذو النمل استمارة في التماوى وقيل العذو والقطع والتقدير أيضا يتال حذوت النمل بالنمل اذا قدرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبها لتكونا على السواء ونصب على المصدر أى يحذونهم حذوا مثل حذو النمل بالنمل أى تلك المماثلة المذكورة في غاية المطابقة والموافقة كمطابقة النمل بالنمل (حتى ان كان منهم) حتى ابتدائية الواقع بعده جملة شرطية وقوله الاق كان اما جواب قسم مقدر والمجموع جواب الشرط واما ان بمعنى لو كما يقع عكسه وليست ان هذه مخففة من المثلة كما زعم كذا نقله السيد جمال الدين عن زين العرب وفي الأثرار بكسر الهمزة وسكون النون مخففة أى حتى انه كذا ذكره الأبهري وهذا الخلاف مبنى على انه هل يجوز حذف ضمير الشأن من ان المكسورة لعمه ابن الصاحب وجزء ابن مالك (من أتى أمه علانية) اتيانها كناية عن الزنا ويحتمل أن يكون المراد بها زوجة الأب أو موطأه وسائر من حرم عليه برضاع أو معاورة والاول أظهر لان الغرابة والاستبعاد فيه أكثر ولذا قيده بعلاية (لكان في أمى من يصنع) أى يفعل (ذلك) أى الاتيان (وان بنى اسرائيل) يعنى النصارى أو أهل الكتاب قال ابن حجر أبرز ضميرهم زيادة في تنبيه منيعهم وباننا نكون ذلك دأبهم ومادتهم له والظاهر انه أبرز حتى لا يرجع الضمير الى غيرهم (تفرقت على ثنتين وسبعين ملة) سعى عليه الصلاة والسلام طريقة كل واحد منهم ملة امتعاا وهى في الاصل ما شرع الله لعباده على السنة النبالة ليتوصلوا به الى القرب من حضرة تعالى ويستعمل في جملة الشرائع دون أحاديها ولا تكاد توجد مخالفة الى الله تعالى ولا الى أحاد أمة النبى الى يقال ملة همدلى الله عليهم وسلم أو منهم كذا ثم انها اتسمت فاستعملت في الملل الباطلة لانهم لما عظم تفرقهم وتدنيت كل فرقة منهم بخلاف ما تدن به غيرها كانت طريقة كل منهم كالملة الحقيقية في الدين فسميت باسمها مجازا وقبل الملة كل فعل وقول اجتمع عليه جماعة وهو قد يكون حقا وقد يكون باطلا والمعنى

و تفرق أمتي على ثلاث و سبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه
و أصحابي روله الترمذي و في رواية أحمد و أبي داود عن معاوية
ثنتان و سبعون في النار و واحدة في الجنة و هي الجماعة

انهم يفترون فرقاً تدين كل واحدة منها بخلاف ما تدين به الاخرى (و تفرق أمتي على ثلاث و سبعين ملة)
قبل فيه اشارة لتلك البطاقة مع زيادة هؤلاء في ارتكاب البدع بدرجة ثم قيل يحتمل أمة الدعوة
فينتزع سائر الملل للذين ليسوا على قبلتنا في عدد الثلاث و السبعين و يحتمل أمة الاجابة فيكون الملل
الثلاث و السبعون منحصرة في أهل قبلتنا و الثاني هو الاظهر و نقل الابهرى أن المراد بالامة أمة
الاجابة عند الأكثر (كلهم في النار) لانهم يتعززون لما يدخلهم النار فكفارهم مرتكبون ما هو سبب
في دخولها المؤبدة عليهم و مبتدعهم مستحق لدخولها الا أن يغفر الله عنهم (الامة) بالنصب أى
الا أهل ملة (واحدة قالوا من هي) أى تلك الملة أى أهلها الناجية (يا رسول الله قال ما أنا عليه
و أصحابي) أى هي ما أنا عليه و أصحابي قبل جعلها عين ما هو عليه بمالقة في مذهبها و يانابا لباهر
اتباعها حتى يغفل أنها عين ذلك المتبع أو المراد بما الوصفية على حد و نفس و ما سواها أى القادر
المنظم الشأن سواها فكذلك المراد هم المهتدون المتمسكون بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين من بعدى
فلا شك و لا ريب أنهم هم أهل السنة و الجماعة و قيل التقدير أهلها من كل من ما أنا عليه و أصحابي
من الاعتقاد و القول و الفعل فان ذلك يعرف بالاجماع فما أجمع عليه علماء الاسلام فهو حق و ما عداه
باطل و اعلم أن أصول البدع كما نقل في المواقف ثمانية المتمثلة القائلون بأن العباد خالقو أعمالهم
و بنى الرؤية و بوجوب الثواب و العقاب و هم عشرون فرقة و الشيعة المفرطون في محبة على كرم الله
وجهه و هم اثنان و عشرون فرقة و الخوارج المفرطة المكفرة له رضى الله عنه و من أذنب كبيرة و هم
عشرون فرقة و المرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الايمان مصيبة كما لا ينعف مع الكفر طاعة و هي خمس
فرق و التجارية الموافقة لأهل السنة في خلق الأعمال و المتمثلة في نفى الصفات و حدوث الكلام و هم
ثلاث فرق و الجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة و المشبهة الذين يشبهون الحق
بالخلق في الجسمية و الحلول فرقة أيضا فتلك اثنان و سبعون فرقة. كلهم في النار و الفرقة الناجية هم
أهل السنة البيضاء المحمدية و الطريقة النقية الاحمدية و لها ظاهر سمي بالشرعية شرعة للعامة و باطن سمي
بالطريقة منهاجاً للخاصة و خلاصة خصت باسم الحقيقة معراجاً لأخص الخاصة فالاول نصيب الابدان من
الخدمة و الثاني نصيب القلوب من العلم و المعرفة و الثالث نصيب الارواح من المشاهدة و الرؤية
قال القشيري و الشرعية أمر بالتزام العبودية و الحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شرعية غير مؤيدة بالحقيقة
فغير مقبول و كل حقيقة غير مقيدة بالشرعية فغير معصوم فالشرعية قيام بما أمر و الحقيقة شهود لما قضى
و قدر و أخفى و أظهر و الشرعية حقيقة من حيث أنها وجبت باسمه و الحقيقة شرعية أيضا من حيث ان
المعارف به سبحانه وجبت باسمه و الله در من قال من أرباب الحال

ألا فالزموا سنة الانبياء * ألا فاحفظوا سيرة الاصفياء

و من يتدع بدعة لم يكرم * بوجداله رتبة الاقياء

(رواه الترمذي) أى عن ابن عمرو كذا (و في رواية أحمد) أى أحمد بن حنبل (و أبي داود عن
معاوية) أى بعد قوله و ان هذه الامة ستفترق على ثلاث و سبعين فرقة (ثنتان و سبعون في النار
و واحدة في الجنة و هي الجماعة) أى أهل العلم و الفقه الذين اجتمعوا على اتباع آثاره عليه الصلاة والسلام

و انه سيخرج في أمي أقوام تتجاري بهم تلك الأهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه لا يبي من عرق ولا مفصل الا دخله و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يجمع أمي أو قال أمة محمد على ضلالة و يدالله على الجماعة و من شذذ في النار رواه الترمذى و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا السواد الأعظم

في القبر و القطعير و لم يتدعوا بالتحريف و التغيير قال شريح ان السنة قد سبقت فهاكم فاتبع و لا يتدع فالك إن فعل ما أخذت بالأثر و قال الشعبي إنما رأي بمنزلة الميتة إذا احتجبت إليها أكلتها و عن سفيان لو أن قتيبا على رأس جبل لكان هو الجماعة (و انه سيخرج) و في المصاحح و زاد في رواية و انه سيخرج أى يظهر (في أمي) و في نسخة من أمي (أقوام) أى جماعات (تتجاري) بالتأني أى تدخل و تجرى و تسرى (بهم) أى في مفصلهم (تلك الأهواء) جمع هوى و هو ميل النفس إلى ما تشتهي و المراد هنا البدع فوضعها موضعها وضا للسبب موضع السبب لان هوى الرجل هو الذى يعمل على ابداع الرأى الفاسد أو العمل به و ذكر الأهواء بصيغة الجمع تنبيها على اختلاف أنواع الهوى و أصناف البدع يقال تتجروا في الحديث اذا جرى كل منهم مع صاحبه (كما يتجاري الكلب) يلتصق داه مخوف يحصل من عض الكلب المجنون و يفرق أثره (بصاحبه) أى مع صاحبه الى جميع أعضائه أى مثل جرى الكلب في العروق (لا يبي من عرق) بكسر الهمزة (ولا مفصل الا دخله) فكذلك تدخل البدع فيهم و تؤثر في أعضائهم قيل الكلب داه يعرض للالسان من عضه الكلب الكلب أى المكروب و هو المجنون فيصيه شبه الجنون و لا يعطى المجنون أمدا الاكلب أى جن و يعرض له اعراض رديئة تشبه المالبغوليا مهلكة غالبا و يتع من شرب الماء حتى يدوت عطشا و اجتمعت العرب ان دواء قطرة من دم يغلط بماء فيسقاء (و عن ابن عمر) رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يجمع أمي أو قال أمة محمد على ضلالة) قال المظهر في الحديث دليل على حقة اجماع الأمة قيل قوله أو قال أمة محمد شك من الراوى و لعل هذا أظهر في الدراية منها لدلالته على ان يكون المنسوب اليه من اسمه محمد يقتضى هذه الفضيلة التى امتازت بها أمة عن سائر الأمم و قال ابن الملك المراد أمة الاجابة أى لا يجتمعون على ضلالة غير الكفر و لذا ذهب بعضهم الى أن اجتماع الأمة على الكفر ممكن بل واقع الا انها لا تبقى بعد الكفر أمة له و المنفى اجتماع أمة محمد على الضلالة و اما حمل الأمة على أمة الاجابة لما ورد ان الساعة لا تقوم الا على الكفار فالحديث يدل على ان اجتماع المسلمين حي و المراد اجماع العلماء و لا عبرة باجماع العوام لانه لا يكون عن علم و قال الأبهري قوله على ضلالة أى على خطأ و قيل على كفر و معنية (و يد الله) كناية عن النصرة و الغلبة أو الحفظ و الرحمة أو معناه احسانه و توفيقه لاستنباط الاحكام و الاطلاح على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه من الاعتقاد و العمل (على الجماعة) أى المجتمعين على الدين يحفظهم الله من الضلالة و الخطأ أو للتوفيق لموافقة اجماع هذه الأمة (و من شذ) أى الفرء عن الجماعة باعتقاد أو قول أو فعل لم يكونوا عليه (شذ في النار) أى الفرء فيها و معناه الفرء عن أصحابه الذين هم أهل الجنة و أتى في النار (رواه الترمذى و عنه) أى عن ابن عمر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا السواد الأعظم) يعبره عن الجماعة الكثيرة و المراد ما عليه أكثر المسلمين قيل و هذا في أصول الاعتقاد كآركان الاسلام و أما الفروع كبطلان الموضوع بالنسب مثلا فلا حاجة فيه الى الاجماع بل يجوز اتباع كل واحد من المجتهدين كالأمة الأربعة

بقائه من شدّد في النار رواه ابن ماجه من حديث أنس وعن أنس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتسمي وليس في قلبك غش ل احد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد رواه وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال انا لسمع لحاديث من يهود

وما وقع من الخلاف بين المازنيديّة والأشعرية في مسائل فهي ترجع الى الفروع في الحقيقة غالباً كليّات فلم تكن من الاعتقادات المبنية على اليقينيّات بل قال بعض المصنّفين ان الخلاف بينهما في الكل لفظي وقيل البراد جمع المسلمين الذين هم في طاعة الأمام وهو السلطان الأعظم وقيل الجماعة من أهل الإيمان وقيل الكتاب والسنة لكثرة معانيهما وقيل كل عالم عامل بالكتاب والسنة في الأوزار أتبعوا السواد الأعظم يدل على أن أمانتهم الناس العلماء وإن قل عددهم ولم يقل الأكثر لأن العوام والجهال أكثر عدداً (قاله) أي الشأن (من شدّد) أي في الدين بفروجه عن متابعة الأكثرين (شدّد في النار رواه) بهذه يباح والحق ميرك شاه (ابن ماجه من حديث أنس) وزاد الطبري وابن عاصم في كتاب السنة (وعن أنس) رضي الله عنه (قال قال لي) أي وحدي أو مخاطباً لي من بين أصحابي (رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني) بضم الباء تصغير ابن وهو بكسر الياء وتفتحها والكسر أكثر وهو تصغير لطف ومرحمة ويدل على جواز هذا لمن ليس ابنه وسمناه اللطف وانك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة (ان قدرت) أي استطعت والمراد اجتهد قدر ما تقدر (ان تصبح وتسمي) أي تدخل في وقت الصباح والمساء والمراد جمع الليل والنهار (وليس في قلبك) الجملة حال من الفاعل تنازع فيه القمّلان أي وليس كالتنا في قلبك (غش) ضد النصيح الذي هو إرادة الخير للمصوح له (لأحد) وهو عام للمؤمن والكافر فإن نصيحة الكافر أن يجتهد في إيمانه ويسعى في خلاصه من وطأة الهلاك باليد واللسان والتألف بما يقدر عليه من المال كذا ذكره الطبري (فانفل) جزاء كناية عما سبق في الشرط أي إنفل نصيحتك (ثم قال يا بني وذلك) أي خلو القلب من الفش قال الطبري وذلك إشارة الى أنه رفع المرتبة أي بعيد التناول (من سنتي) أي طريقي (ومن أحب سنتي) فعمل بها (فقد أحبني) أي حبا كاملاً لأن محبة الآثار علامة على محبة مصدرها (ومن أحبني كان معي) يفتح الياء وسكونها أي معية مقارنة لأمعية متحدة في الدرجة (في الجنة) فإن المرء مع من أحب كما في حديث وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية (رواه الترمذي وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك) أي عمل (بسنتي عند فساد أمتي) أي عند غلبة البدعة والجهل والنفس فيهم (فله أجر مائة شهيد) لما يلقاه من المشقة بالعمل بها وبأجاليها وتركهم لها كالشهيد المقاتل مع الكفار لأحياء الدين بل أكثر (رواه) بهذه يباح وألقي به ميرك وغيره البيهقي في كتاب الزهد له من حديث ابن عباس (وعن جابر) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال) أي عمر (أنا لسمع لحاديث) أي حكايات ومواظب (من يهود) قال الزمخشري الأمل في يهود ومجوس ترك الألام لأنهما علمان لقومين ومن عرف فاته أجري يهودياً يهود مجرى شعيرة وشعره له وقال الأبهري يهود غير منصرف للعلمية والتأنيث لأنه يجري مجرى القبيلة وقيل الأولى أن يقال للعلمية و وزن الفعل لأن أسماء القبائل التي ليس فيها تأنيث لفظي يجوز

تعبنا أن نكتب بعضها قال أنتهوا كون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتمكم بها بضياء نقيه ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه

صرفها حبلا على الحى وعدم صرفها حنالا على القليلة ويهود لا يجوز له الأعدم الصرف (تعبنا) يضم التاء وكسر الجيم أى يحسن عندنا وتميل قلوبنا إليها (الترى) بفتح التاء أى أحسن لنا استماعها ترى يعنى فتأذن (أن نكتب بعضها فقال) عليه الصلاة والسلام زجراله ولأمثاله (أنتهوا كون) أى أنتهروا فى دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ولبيكم (أنتم) للتأكيد (كما تهوكت اليهود والنصارى) أى كتحيرهم حيث يذوا كتاب الله وراء ظهورهم ويقيموا أهواء أخبارهم ورجالهم (لقد جئتمكم) جواب قسم محذوف (بها) أى بالملة الخفية بقرينة الكلام (بضياء) أى واضحة حال من ضمير بها (نقية) صفة بضياء أى ظاهرة صافية خالصة خالية عن الشرك والشبهة وقيل المراد بها أنها مصولة عن التبديل والتعريف والأمر والاعلال خالية عن التكليف الشائكة لأن فى دين اليهود اخراج ريع مالهم زكاة وقطع موضع النجاسة بدلا عن الفسل وغير ذلك كتجنس القصاص فى دين اليهود ولحم الدية فى دين النصارى وآخر نقيه لانها صفة بضياء اذ يقال أبيض لقى دون العكس وقال الطيبى بضياء نقيه حالان مترادفان من الضمير المفسر بالملة اه قيل ووقف الملة بالياض تيسيرا على كرمها وفضلها وكرمها افادتها كل ما يحتاج اليه لان البياض لما كان أفضل لون عند العرب عبر به عن الكرم والفضل والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أشار بذلك الى انه أتاهم بالاعلى والأفضل وأستبدال الاذن عنه مظنة للتحير (ولو كان موسى حيا ما وسعه) أى ما جاز له (الآ) اتباعى فى الاقوال والامال فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودى قال تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول بالآية قال على بن أبى طالب لم يبعث الله تعالى نبيا آدم ومن بعده الا أخذ عليه العهد فى أمر عهد صلى الله عليه وسلم وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء ليتصره وهذا معنى قول ابن عباس كذا فى تفسير البغوى فيكون التذكير فى رسول للمتعظيم فهو لى الانبياء وإمام الرسل ولذا قال آدم ومن دوله تحت لوائى يوم القيامة (رواه أحمد) أى فى مسنده (والبهقي فى شعب الإيمان) قال الأبهري لكن فى استاده مجاهد بن سعيد وهو ضعيف قال ابن حبان كان ردىء العفظ يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به وقال الشافعى الحديث عن حرام بن عثمان حرام وعن مجاهد تجالده عن أبى العالبة الرهاى رباح وقال أحمد بن حنبل حديث مجاهد حلم الا أن هذا الحديث جاء عن غير مجاهد فتأيد به (وعن أبى سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طيبا) أى من كان قوته حلالا ولم يقل حلالا لأن الطيب ما يفرح عنه ربح الورع أيضا من الطيب لما اكتسب على وجهه بقاءه أو قرأته أولوا حقه بمعصية لم يكن طيبا (وعمل فى سنة) أى فى موافقة سنة وردت فيه أى وعمل كل فعل يفعل به وكل قول يقوله على وفق الشرع يعنى ويكون متمسكا فى كل عمل بسنة أى حديث جاء فى ذلك العمل حتى قضاء الحاجة وإماطة الأذى فالمراد شمول كل سنة لأواحدة منها غير معينة وقيل بتكررها للإشغال بأن العمل فى موافقة واحدة منها مع إلتصافها بما يوجب دخول الجنة وقيل أكل الحلال لأنه موزع للعمل الصالح كما قال تعالى كلما من الطيبات وأعملوا ما ألما (وأمن الناس بوائقه) الباقية الباقية وهى الجنة العظيمة والمراد بها الشورى وقد فسر البوائق فى بعض الأحاديث فروى ظلمه وغشه

دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله ان هذا اليوم لكثير في الناس قال وسيكون في قرون بعدى رواه الترمذى وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا رواه الترمذى وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجبل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ما ضربوه لك

(دخل الجنة) أى ليعتق دخول الجنة دخولاً أولياً (فقال رجل يا رسول الله ان هذا) أى الرجل الموصوف المذكور (اليوم) ظرف مقدم لخبران (لكثير في الناس) بجملة الله فما حال المستقبل (قال) عليه الصلاة والسلام (وسيكون) أى هم كثيرون اليوم وسيوجد من يكون بهذه الصفة (في قرون بعدى) في الأزمان القرن أهل عصر وقيل أهل كل مدة أو طبقة وقيل ثلاثون سنة وقيل أربعون وقيل مائة أو مائة و الأصح أن القرن هنا أهل العصر فإن كل عصر هو أبعد من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون الصلحاء فيهم أقل من قتلهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم الحديث واما قال ذلك صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث نفياً للاستنجاب عن أصحابه رضى الله عنهم أجمعين كذا قيل وأقول وفيه تسلية لمن يندم من التائبين وأتباعهم الى يوم الدين وقال التوريشى يحتمل أنه ذكر ذلك حمداً لله وقدنا تصمه فقال ان ذلك غير مختص بهذا القرن (رواه الترمذى) وكذا الحاكم (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم) أيها الصحابة (في زمان) أى زمان عظيم من عزة الاسلام وامن لعله وهو زمان نزول الوحي وسامع كلام صاحب الرسالة (من ترك منكم) أى فيه وهو الرابط لجملة الشرط بموصوفها وهو زمان (عشر) يسكون الشين وضمها (ما أمر به) أى من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ لا يجوز صرف هذا القول الى عموم المأمورات لانه عرف أن مسلماً لا يجوز لها بهمل من الفرض الذى تعلق بخاصة نفسه هكذا قاله الشراح قال الطيبى ولعل هذا غير مناسب لباب التمسك بالكتاب والسنة وفيه بحث لان الامر بالمعروف لا يعرف الا منها ثم قال بل لو حمل على ماسر في الحديث السابق وهو من عمل في سنة على ما يراه كان أنسب ويدخل فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطريق الاولى ويجرى معنى قوله ما أمر به في امر النذب اه وفيه أن الهلاك لا يترتب على ترك النذب مطلقاً فضلاً عن عشره ثم رأيت ابن حجر وافقني في الحلين (هلك) لان الدين عزيز والحق ظاهر وفي أنصاره كثرة فالترك يكون تقصيراً منكم فلا يضر أحد منكم في التهاون (ثم يأتي زمان) يضمف فيه الاسلام ويكثر الظلمة والنفاق وقل أنصاره فيعذر المسلمون في الترك اذ ذلك لعدم القدرة لا للتقصير (من عمل منهم ما أمر به نجا) لانتفاء تلك المعاني المذكورة (رواه الترمذى) وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم بعد هدى كانوا عليه) أى على الهدى (الا أوتوا الجبل) أى أعطوه وهو حال وقد مقدمة والمستثنى منه أعم عام الاحوال وصاحبها الضمير المستتر في خبر كان والمعنى ما كان خيالهم وقوعهم في الكفر الا بسبب الجدل وهو الخصومة بالباطل مع فهمهم وطلب المجزأة منه عنادا أو جعوداً وقيل بمقابلة الحجية بالحجة وقيل المرادها العناد والمراء في القرآن غريب بعضه يعظم لترويح مذاقهم وآراء مشايخهم من غير أن يكون لهم لعمرة على ما هو الحق وذلك يحرم لا المناظرة لفرض صحيح كظهور الحق فانه فرض كفاية (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) أى استشهاداً على ما قرره (ما ضربوه) أى هذا النحل (لك) يلهى وهو قولهم آلهتنا خير لم هو أرادوا بالآلهة هنا الملائكة يعنى الملائكة خير أم عيسى يريدون أن الملائكة خير من عيسى فانما عبادت النصارى عيسى فلفظ لعبد

الاجدلا بل هم قوم خصمون رواه احمد و الترمذى و ابن ماجه و عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لاتشدوا على انفسكم فيشد الله عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فذلك بقاياهم في الصوماع و الديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم رواه ابو داود و عن ابي هريرة

الملائكة اى ما قالوا ذلك القول (الاجدلا) اى الامصاصتك و ابدالك بالباطل للطلب الحق كذا قاله بعض الشراح و الاصح في معنى الآية ان ابن الزبير يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اهلها اى الاصنام خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن اهلها معه و الله اعلم ثم رايت ابن حجر ذكر مثل ما ذكرته و لما الجواب عن هذه الشبهة قائلان ان ما لفرزدق القول فالاشكال نشأ عن الجهل بالقواعد العربية و ثانيا ان عيسى و الملائكة غصوا عن هذا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون (بل هم) اى الكفار (قوم خصمون) اى كثير و الخصومة (رواه احمد و الترمذى و ابن ماجه) و كذا الحاكم (و عن انس) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول) فيه اشارة الى التكرار و الاستمرار (لاتشدوا على انفسكم) اى بالاعمال الشاقة كصوم الدهر و احياء الليل كله و اعتزال النساء ثلاثين يوما عن العيادة و اداء الحقوق و الفرائض (فيشد الله عليكم) بالانصب جواب النهى اى يفرضها عليكم فتصوموا في الشدة او بان يفوت عليكم بعض ما وجب عليكم بسبب ضعفكم من تحمل المشاق كذا قاله الشراح و الظاهر ان المعنى لاتشدوا على انفسكم بالاجاب العبادات الشاقة على سبيل النذر او اليمين فيشد الله عليكم فيوجب عليكم بالاجاب على انفسكم بتضمينها عن القيام بجمعه و عملوا و تكسوا و تركوا العمل فتصوموا في عذاب الله تعالى و هذا المعنى هو الملائم للتعليل بقوله (فان قوما) اى من بني اسرائيل (شددوا على انفسهم) بالعبادات الشاقة و الرياضات الصعبة و المجاهدات النامة فشدد الله عليهم بالمالها و القيام بمقتولها و قيل شددوا حين امروا بذبح بقرة فسالوه عن لونها و سننها و غير ذلك من مقالاتها (فشدد الله عليهم) بان امرهم بذبح بقرة على صفة لم توجد على تلك الصفة الا بقرة واحدة لم يعنها صاحبها الا بجلدها ذبيبا و يؤيد المعنى الاول ما ساقى من قوله (فتلك) الفاء فتعقيب و تلك اشارة الى ما في الذهن من تصور جماعة باقية من اولئك المشددين بقيت في الصوماع يفسرها قوله (بقاياهم) اى بقايا قوم شددوا على انفسهم (في الصوماع) جمع صومعة و هى موضع عبادة الرهبان من النصارى قيل هو بناء صغير على شكل دائرة (و الديار) جمع الدبر و هو الكنيسة و هى معبد اليهود قيل و هو بناء واسع فيه محل العبادة و باقيه لتحويل المارة و ايواء الغرباء (رهبانية) نصب بفعل يفسره ما بعده اى ابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يقال ابتدع اذا اتى بشئ بدعي اى جديد لم يفعله قبله اجد و الرهبانية بالفتح الخصلة المنسوبة الى الرهبان و هو الخائف لفلان من رهب ربة اى خاف و بالضم نسبة الى الرهبان جمع راهب و في الآية قرئت بالضم شاذ و قيل الربة الغفوف و المبالغة في العبادة و الرياضة و الانقطاع عن الناس و يطلق على عبادة الرهبان و هو جمع الراهب اى غايه النصارى و هى ما يفعلون من لقاء انفسهم (ما كتبناهم) اى ما فرضنا تلك الرهبانية (عليهم) من ترك التلذذ بالاطعمة و ترك التزوج و الاعتزال عن الناس و التوطن في رؤس الجبال و البوابع البعيدة عن الممران و الاقتصار على هذا يدل على ان الاستثناء فيما بعده و هو قوله تعالى (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله قال تعالى (فما دعوا حتى راعيتها) اى لم يزعروا الرهبانية حتى راعيتها

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على خمسة أوجه حلال وحرام وعكم ومتشابه وإمثال فأحلوا الجلال وحرموا الحرام وأعملوا بالمحكم وأمنوا بالمتشابه واعتبروا بالإمثال هذا لفظ المصباح وروى البيهقي في شعب الإيمان ولفظه فأعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر ثلاثة أمرين رشد فأتبعوه لمسرعين غيما فاجتنبوا أمر اختلق فيه فكله إلى الله عز وجل رواه أحمد

وضيعوا وكفروا بلعن عيسى قتهودوا وتنصروا و دخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهيب وأقام منهم أناس على دين عيسى عليه الصلاة والسلام حتى أدرکوا هذا صلى الله عليه وسلم فأمسوا به فذلك قوله عز وجل فأتينا الذين آمنوا منهم أجرم وكثير منهم فاسقون كذا في المعالم (رواه أبو داود وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن) أي بطريق الإجمال (على خمسة أوجه) من وجوه الكلام (حلال) بالجور وهو بدل بعد المعطى قبل الربط كقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم وقوله أكل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح وغيرها (و حرام) كقوله تعالى إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية وغيرها (و محكم) كقوله تعالى قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليكم وغير ذلك من الأمر والنهي والموعظة (و متشابه) كقوله تعالى وجاء ربك وإمثال ذلك (و أمثال) يعني قصص الاسم الماضية كقوم نوح و صالح وغيرها كذا قيل و الاظهر أن الأمثال مثل قوله تعالى مثل الذين اتقوا من دون الله أولياء كمثل الصكيوت ولذا عظمه تعالى بقوله وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا اليبالون (فأحلوا الحلال) أي اعتقدوا حليته وجوزوا منفعة (وحرموا الحرام) أي أجتنبوه واعتقدوا حرمة واحكموا بمضرتة (و أعملوا بالمحكم) من الأمر والنهي (و آمنوا بالمتشابه) من غير اشتغال بكيفيته (و اعتبروا بالإمثال) أي الظاهرة أو المعنوية (هذا) أي المذكور من الحديث المروي (لفظ المصباح وروى البيهقي في شعب الإيمان) أي معناه وحذف هذا لفعل به (و لفظه) أي لفظ البيهقي (فأعملوا بالحلال) ولاجتنبوه (و اجتنبوا الحرام) ولا ترتكبوه (و اتبعوا المحكم) ولا تتركوه ففيه نوع اعتراض من المصنف على صاحب المصباح (و من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر) واحد الأمور أي الحكم والشأن والمعال في الأعمال التلكيفية (ثلاثة) أي ثلاثة أنواع (أمر) أي منها أمر أو أحدها أمر (بين رشده) أي ظاهر صوابه كاصول العبادات مثل وجوب الصلاة والزكاة (فاتبعوه) أي من غير غي (أي ضلالتة كموافقة أهل الكتاب في عبادهم كذا قاله ابن الملوك والانسب بحسن المطابقة أن يقال في الأول كاصول العقائد من التوحيد والنبوة والقيامة وفي الثاني كقتل النفس والزنا (فاجتنبوه) أي احتززه عنه (و أمر اختلق فيه) على بناء المجهول و ضبط في نسخة السيد جمال الدين بضم الهمزة لكن الأولى أن لا تكون الضمة مكتوبة أو تكتب بالهمزة ليكون فرقاً بين همزة الوصل والقطع حتى في المصنف في نحو قوله تعالى الفارقة والهاكم ثم همزة الخلف مضمومة في الابتداء وإذا سقطت في الدرج يجوز ضم التثنية وكسرة كما هو مقرر في حله قال الطيبي يقتضئ أن يكون معناه أشبه وغنى حكمه ويحصل أن يراد به اختلاف العلماء أي في الأدلة وقيل الأولى أن يفسر هذا الحديث بما ورد في آخر الفصل الثالث من حيث أبي ثعلبة له وقيل المراد تألم بيمينه الشرع مثل التشابهات وقال ابن الملوك أي اختلق فيه الناس من كلفاء أنفسهم من غير أن يبين الله ورسوله حكمه كتممين وقت يوم القيامة وحكم لفظ الكفرة (لكل) أمر من وكل يكل (إلى الله عز وجل) أي لوض أمره إلى الله تعالى فلا تفلت فيه شيئا من ثبوت أو اثبات (رواه أحمد)

* (الفصل الثالث) * من معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب، الفم يأخذ الشاة والقاصية والتاحية وإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والامة. رواه أحمد وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا فمداخله رافة الاسلام من عقبه رواه أحمد وأبو داود وعن مالك بن أنس زعموا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا

* (الفصل الثالث) * (من معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ذئب الإنسان، الذئب مستعار فمفعل والمفعل هو بالهمز ويدل (كذئب الفم) أي في العداوة والأهلاك قال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الآية (يأخذ) أي ذئب الفم والظاهر أنه استعار بمعنى ذئب الطيبى حقة الذئب لأنه بمنزلة الفكرة كمثل الحمار ويموز أن يكون حالاً منه والماثل بمعنى التشبيه له ولا يتى لأن ما قاله بالنسبة إلى الآية ظاهر ولما بالنسبة إلى الحديث فلا إطلاق أولى من التقييد والعنى بأخذ غالباً أو بالسهولة من غير تدارك (الشاة) بتشديد الذال المعجمة أي الشاة التي لم تؤس بأخواتها ولم تحفظ بهن (و القاصية) التي قصت اليد عنهن لأجل المرمى مثلاً لا لتوفر (و التاحية) التي غفل عنها وبقت في جانب منها فإن التاحية هي التي حوت في ناحية من الأرض عن أخواتها لغفلتها كذا لا يهوى كذا قاله الطيبى وظاهر كلامه أن التاحية بالهاء المعجمة وفي النهاية في باب التنوين مع الجيم النجاء السرعة يقال لها تنجو إذا أسرع ولما من الأمر إذا خلس وأبى غيره ومنه لما يأخذ الذئب القاصية والشاة والتاحية أي السرعة هكذا روى عن الحرري بالجيم. اهـ ومعنوه أن المتمدن هو العاء ولما الجيم قالنا هو رواية شاذة ولهذا طبع لسخ المشقة على العاء والله أعلم (و إياكم والشعاب) بالكسر والتجسس من الشعب وهو الوادى ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف منه ولعلبك قيل سميت الشئ إذا جمته وشعبته إذا فترقه والمواد المتصقات في الأودية لأنها محل السباح والنهوض وقطاع الطرق والسراق و أما كن العين ولما فرع من التشيل أكده بقوله وإياكم وعقبه بقوله (و عليكم بالجماعة) تقريراً بعد تقرير (والامة) أي عامة الجماعة بمعنى عليكم بتأدية جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة أو عليكم بمخالطة عامة المسلمين وإياكم ومفارقةهم والنزلة عنهم واختيار الجبال والشعاب البعيدة عن المبرأ وهذا أظهر قطعاً التشيل والاول أوفق لعمته والله أعلم (رواه أحمد وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا) أي ولو ساعة أو ولو في قليل من الإحكام قال الأبهري مفارقة الجماعة ترك السنة وإتياع البعده اهـ والظاهر أن مفارقة الجماعة متاركة اجتماعهم ويؤيده قوله (قد خلع) أي لزوم (رفقة الاسلام) أي ذمته (من عقبه) إلا أن يصل الاسلام على كماله أو المراد الإمالة في التحويل والتنشيز من هذه المفارقة والمخالطة للاسلام بأن الدوامية على ذلك تؤدي إلى الخلف الحقى وقال الطيبى الرفقة عروة في جبل قبيل في عنق البهيمة أو يدعها تمسكها فليستعيرت لاقياذ الرجل واستلزمه لاحكام الشرع وغلبها ارتدادهم وخروجه عن طاعة الله و طاعة رسوله (رواه أحمد وأبو داود وعن مالك بن أنس) وهو الاسم بالكان صليح الطيب (مربلاً) أعلم أن المرسل هو أن يقول التامى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو المشهور عند أهل الحديث لكن المعروف في اللغة وأموله أن قول من دون التامى أيضاً يسمى مربلاً وبه ذهب الخطيب لكن قال إلا أن أكثر ما يوصف به رواية التامى عن النبي صلى الله عليه وسلم اهـ فهذا مجبول على قوله فإن الاسم مالكا من أتباع التاميين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين) أي شيئين عظيمين لو حكمين يقتضيهما (لن تضلوا) أي لن تضلوا في

ما تمسك بهما كتاب الله سنة رسوله رواه في الموطأ وعن غضيف بن العرث الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة تمسك بسنة خير من أحداث بدعة

الخلافة (ما تمسكتم) أي مدة تمسككم (بهما) أي بالامرئین معا (كتاب الله) أي القرآن (وسنة رسوله) أي حديث رسوله وهما منصوبان على البدلية أو بتقدير أعنى وقيل بالرفع على الخبرية بتقديرهما ثم في الصنول عن سني مبالغة في زيادة شرفه والحث على التمسك بسنته بذكره السبب في ذلك وهو خلافته عن الله وقبائه برسائه وإن ما جاء به ليس إلا من تلك الرسالة لا من تلقاء نفسه (رواه) أي مالك وفيه انه يصير التقدير رواه مالك عن مالك في (الموطأ) فكان حق المصنف أن يذكر التابعي مكان مالك في أول الحديث ثم يقول في الآخر رواه مالك مرسلًا لانه من المخبرين أو يقول كذا في الموطأ مع أنه يبقى مناقشة أخرى في قوله عن قاله يحتاج إلى راء منه وهو غير موجود ثم الموطأ بالهمز وقيل بالالف كتاب مشهور مصنف لتمام مالك قرأ فيه الشافعي ويحد وغيرهما من الأئمة عليه وقال الشافعي في حقه هو أصبح الكتب بعد كتاب الله لكن هذا قيل وجود الصحيحين والاصح الصحيح البخاري هو الاصح مطلقا على الاصح والله أعلم (وعن غضيف) بالمعنيين مصنفًا وقيل بالظاء مختلف في صحته ومنهم من فرق بين غضيف فأنبت صحته وغليف تابعي وهو أشبه كذا في التريب وذكره المصنف في الصحابة وقال يكنى أبا لسماء شامي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في صحته وقال ولدت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليايمته وصافعي وسع عمر وأبوه وأبوه وعاشه وروى عنه مكحول وسليم بن عامر (ابن العرث الثمالي) بضم التاء المشددة وتغليظ الميم لسية إلى ثالثة يطن من الازد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث) أي أبداع وجدد (قوم بدعة) أي مزاحمة لسنة (الأرفع مثلها) أي مقدارها في الكمية أو الكيفية (من السنة) وقال ابن حجر صمي الضد مثلا لانه أقرب خطأ بالبال عند ذكره وأسرع ثبوته عند ارتفاعه فكان بينهما تناسب ما (تمسك) جواب شرط محذوف أي اذا عرفت ذلك تمسك (بسنة) أي صغيرة أو قليلة كقيام آداب الغلاء مثلا هل ما ورد في السنة وأما قول الطبري أي سنة فقرة لفظة قلم وزلة قدم مما ينفر عنه الطبع ويجه السمع قال ابن حجر ولو لا اشتها علم الرجل ولحقه وحسن حاله وطريقه لقضى عليه بهذه الكلمة بأمر عظيم كيف وأصحابنا مصرحون بأن من استقر شيئا منسوبا إليه عليه الصلاة والسلام كفر والسنة منسوبة إليه بوصفها بالقدارة يقع في تلك الورطة لولا إمكان تأويله بأنه لم يصعبا بالقدارة من حيث كونها سنة بل من حيث تعلق فعلها يستقر وهذا يفرض بقوله إنما يمنع الكفر فحسب لا الشناعة والفتح وسوء الادب (خير من أحداث بدعة) أي أفضل من حنة عظيمة كبناء زناط ومدرسة قال الطبري ويمكن أن يجعل من قيل العمل أهل من العمل وعلى حد أي الفريقين خير فالتقدير حينئذ التمسك بسنة فيه خير عظيم وبدعة لا خير فيه أصلا وأما قول ابن حجر وبهذا هو الصواب وما مثله الطبري أولا غير مسلم أما أولا فلأن البدعة الحنة ملحقة بالسنة المنصوبة لكن لما لم تؤلف في الصدر الاول سميت بدعة وأما ثانيا فتمحو المدرسة نفسها عام دالم وثوابها متضايف باق يقالها فكيف يفضل عليها ما نفعه قاصر وثوابه منقطع بالانقضاء فله بعدا لما لا يمتثل اه والظاهر أن مراده عليه الصلاة والسلام المبالغة في متابعتها وأن سنته من حيث أنها سنة أفضل من بدعة ولو كانت مستحسنة مع قطع النظر عن كونها متعددة أو قاصرة أو دائمة أو مقطعة ألا ترى أن ترك سنة أي سنة تكسلا يوجب القوم والعتاب وتركها استغفانا

رواه أحد و عن حسان قال ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة رواه الدارسي و عن إبراهيم بن ميسرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلًا و عن ابن عباس قال من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله من الضلالة في الدنيا و وقاه يوم القيامة سوء الحساب و في رواية قال من اقتدى بكتاب الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا هذه الآية فمن اتبع هداى

يثبت العصيان والعقاب و الكارها يجعل صاحبه مبتدعًا بلا ارتياب و البدعة و لو كانت مستحسنة لا يترتب على تركها شيء من ذلك و أما جعل خير بغير معنى التفضيل فبعد بل تحصيل حاصل معلوم عند المغاطين فلا يكون فيه فائدة تامة و لا منافاة كاملة و الله أعلم (رواه أحمد) قال ميرك بسند جيد (و عن حسان) غير منصرف على أنه فعلان و قد ينصرف على أنه فعلا و هو ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا الوليد الأنصاري الخزرجي و هو من فحول الشعراء قال أبو عبيدة أجمعت الغرب على أن أشعر أهل المنبر حسان بن ثابت روى عنه عمرو أبو هريرة و عائشة و مات قبل الأربعين في خلافة علي و قبل سنة خمسين و له مائة و عشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية و ستين في الإسلام (قال) أي حسان (ما ابتدع قوم بدعة) أي سيرة مزعومة لسنة (في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها) أي في العدد و المقدار أو من شامة ارتكبا البدعة يحرمون من بركات السنة (ثم لا يعيدها) أي الله تلك العسنة (اليهم) أي إلى ذلك القوم الذين اتفقوا على ابتداع السيرة (إلى يوم القيامة) قال الطيبي و ذلك أن السنة كانت متصلة مستمرة في مكانها فلما أزيلت عنه لم يمكن إعادتها كما كانت أبدًا فمثلها كمثل شجرة ضربت عروقها في تقوم الأرض فإذا قلعت لم يمكن إعادتها كما كانت (رواه الدارسي) أي موقوفًا لكن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي لاشتماله على أخبار فريب و هو قوله ثم إلى الخ فيكون في حكم المرفوع (و عن إبراهيم بن ميسرة) بفتح السين الطائي يمد في التابعين ثقة صحيح الحديث حديثه في أهل مكة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفر) بالتشديد أي عظم أولصر (صاحب بدعة) سواء كان داعيًا لها أم لا قال ابن حجر كأن قام و صدره في مجلس أو أخذ منه من غير عذر يلجئه إلى ذلك (قد أعان على هدم الإسلام) أي إسلامه أو كمال إسلامه أو على هدم أهل الإسلام أو المراد بالإسلام السنة قال الطيبي و هو من باب التخليط فإذا كان حال الموقر كذا فما حال المبتدع و فيه أن من وفر صاحب سنة كان الحكم بخلافه و كذا من أعان صاحب بدعة يخالف حكمه (رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلًا) لاسقاط المغنابي من السند (و عن ابن عباس قال) أي موقوفًا (من تعلم كتاب الله) نظرًا أو حفظًا أو علمًا بمعناه (ثم اتبع ما فيه) من الأمر و النهي (هداه الله من الضلالة) ضمن مدى معنى آمن فهداه بمن أي آمنه الله من ارتكاب المعاصي كذا قاله الطيبي و الأظهر أن معناه من اتبع القرآن ثبتته الله على الهداية و وقاه من الوقوع في الضلالة ما دام يعيش (في الدنيا و وقاه) أي حفظه (يوم القيامة سوء الحساب) أي مناقشته المؤدية إلى البسوء كما ورد في الحديث من لوقى في الحساب عذب قال الطيبي و فيه أن سعادة الدارين متروكة بمتابعة كتاب الله له و متابعتها موقوفة على معرفة سنة رسوله عليه الصلاة والسلام و متابعتها فيما متلوا زمان شرعًا لا يفتك أحدهما عن الآخر (و في رواية قال) أي ابن عباس (من اقتدى بكتاب الله) أي في الاعتقادات و العبادات و غيرها (لا يضل) أي لا يقع في الضلالة (في الدنيا و لا يشقى) أي لا يئسب و لا يئذب (في الآخرة ثم تلا هذه الآية) استشهدا لما قاله (فمن اتبع هداى)

فلا يضل ولا يشقى رواه رزقن و عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما و عن جنتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة و على الأبواب ستور مرخاة و عند رأس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط ولا تموجوا و فوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال و يحك لا تفتحها فانك ان تفتحها تلجه ثم قسره فاقبر أن الصراط هو الاسلام و أن الأبواب المفتحة محارم الله و أن الستور المرخاة حدود الله

أى ما يهدى به أو أريد به المصدر مبالغة و هو القرآن بقرينة الإضافة أى الهداية المخصوصة فى المنسوبة الى و فى معناها الهداية النبوية و السنة المصطفوية و لذا قال فى المعالم أى الكتاب و السنة (فلا يضل ولا يشقى) ظاهر كلام ابن عباس أن نفى الضلالة فى الدنيا و نفى التنب فى الآخرة و عليه جمهور المفسرين و قال سهل بن عبد الله تسترى من اتج الهدى و هو ملازمة الكتاب و السنة لا يضل عن طريق الهدى ولا يشقى فى الآخرة و الأولى فكأنه لم يمد التنب الذى النبوى مع النعيم الاخرى تبعا أو لانشراح صدره و اطمئنان قلبه و تسليمه تحت القضاء مع الرضا ارتفع التنب كله و الله أعلم (رواه رزقن و عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا) أى كين مثلا (صراطا مستقيما) بدل من مثلا لا على اهدام البديل كما فى قولك زيد رأيت غلامه رجلا صالحا (و عن جنتي الصراط) بفتح النون كذا فى النهاية نقله ميرك أى عن طريقه و جاليه يعنى بينه و يساره (سوران) و الجملة حال عن صراطا (فيهما أبواب مفتحة) الجملة صفة سوران أى جداران فاصلان بين الصراط المستقيم و طريقه الخارجين عن الصراط القويم المشبهين بسور البلد من جنتيه أحد جاليه من أهله و الآخر من العدو و فيه إيماء الى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطن فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و الله أعلم بالصواب (و على الأبواب ستور) جمع الست بالكر (مرخاة) أى مرسله و الجملة حال من ضمير الأبواب فى مفتحة و وضع الظاهر موضع الضمير الراجع الى صاحبها لافادة التفعيل (و عند رأس الصراط) أى عليه (داع) مطوف على و عن جنتي الصراط (يقول) أى الداعى (استقيموا) أى استووا (على الصراط و لا تموجوا) بتشديد الجيم من الاعوجاج كذا فى نسخة السيد و غيره و فى نسخة بتشديد الواو على حذف إحدى التاءين و هو تأكيد لما قبله أى لا تميلوا الى الأطراف قال الطيبى عطف على استقيموا على الطرد و العكس لان مفهوم كل منهما يقرر منطق الآخر و بالعكس (و فوق ذلك) عطف على و عند رأس الصراط و المشار اليه بذلك الصراط أو الداعى (داع يدعو كلما هم عبد) أى قصد و أراد (أن يفتح شيئا) أى قدرا يسيرا (من تلك الأبواب) أى ستورها قال الطيبى كلما ظرف يستدعى الجواب و هو قال اه و الضمير فى (قال) راجع الى الداعى (و يحك) زجر له عن تلك الهمة و هى كلمة ترحم و توجع فقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها كذا قاله الطيبى يعنى ثم استعمل لمجرد الزجر عما هم به من الفتح (لا تفتح) أى شيئا من تلك الأبواب أى ستورها و قال الأبهري هذا يدل على أن تلك الأبواب مردودة فعنى قوله سابقا أبواب مفتحة غير منفلقة اه و هو خلاف الظاهر (فانك ان تفتحها تلجه) أى تدخله يعنى لا تقدر أن تملك نفسك و تسلكها عن الدخول بعد الفتح (ثم قسره) أى أراد تفسيره (فاقبر أن الصراط هو الاسلام) و هو طريق مستقيم و المطلوب من العبد الاستقامة عليه (و أن الأبواب المفتحة محارم الله) فانها أبواب للخروج عن كمال الاسلام و الاستقامة و الدخول فى العذاب و الملازمة (و أن الستور المرخاة حدود الله) قال الطيبى الحد الفاصل بين العبد و محارم الله كما قال الله تعالى تلك

و أن الداعي على رأس الصراط هو القرآن و أن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن رواده
 وزين و رواده أحمد و البيهقي في شعب الايمان عن النواس بن سميان و كذا الترمذي عنه الا أنه ذكر
 أنصر منه وعن ابن مسعود قال من كان مستا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة

حدود الله فلا تتربوها اه و الظاهر والله أعلم أن المراد من الستور الامور المستورة الغير المبيحة من
 الدين المسماة بالشبهة المعبر عنها بحول الحمى في الحديث المشهور (و أن الذئلي) و في نسخة
 و الداعي بالرفع (على رأس الصراط هو القرآن و أن الداعي من فوقه) أي فوق الصراط أو من فوق
 الداعي الاول (هو واعظ الله في قلب كل مؤمن) قال الطيبي هو لمة الملك في قلب المؤمن و اللمة
 الاخرى هي لمة الشيطان اه أي التي أثرها الهم و كان الاظهر أن يقول و الهم لمة الشيطان (رواه
 زين) أي عن ابن مسعود (و رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان عن النواس) بفتح النون
 و تشديد الواو (ابن سميان) بكسر السين المهملة و قيل بفتحها و سكن الهم و بالعين المهملة
 كلاي سكن الشام و هو معدود منهم روى عنه جبير بن نفير و أبو داود الخولاني و كان من أصحاب
 الصفة (و كذا الترمذي عنه) أي روى عن النواس (الا أنه) أي الترمذي (ذكر أنصر منه) أي من
 هذا الحديث أو أنصر مما ذكر غيره (و عن ابن مسعود قال من كان مستا) بتشديد النون أي مقتديا
 بسنة أحد وطريقته (فليستن بمن قد مات) أي على الاسلام و العلم و العمل و علم حاله و كماله
 على وجه الاستقامة. قال الطيبي أخرج الكلام مخرج الشرط و الجزاء تنبيهه به على الاجتهاد و تحري
 طريق الصواب بنفسه بالاستنباط من معاني الكتاب و السنة فان لم يتمكن فليقتد بأصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لانهم ليجوم الهدى و كان ابن مسعود يوصي القرون الاتية بعد قرون الصحابة و التابعين
 باقتداء أثرهم و الاهتداء بسيرهم و أخلاقهم اه و الظاهر أنه يوصي التابعين و من بعدهم تبع لهم
 بالاقتداء بالصحابة لكن خص أمواتهم لانه علم استقامتهم على الدين و استقامتهم على اليقين بخلاف
 من بقي منهم حيا فانه يمكن منهم الانشقاق و وقوع المصيبة و الطغيان بل الردة و الكفران لان العبرة
 بالخاتمة و هذا تواضع منه في حقه رضي الله عنه لكمال خوفه على نفسه و لما رأى من الفتن العظيمة و وقوع
 الهالكين فيها و الا فهو ممن يقتدى به حيا و ميتا و قد شهد له عليه الصلاة والسلام بالجنة و قال رضي
 لامت ما رضى لهم و أنه أفقه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين و لذا اختار الامام
 الاعظم تشهده على تشهد ابن عباس و يؤيد ما قلنا قوله (فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة) قال الطيبي
 الفتنة كالبلاء يستعملان فيما يدافع اليه الانسان من الشدة و الرخاء اه و هما في الشدة أظهر و أما قول
 الطيبي لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا قد آمنوا من الفتنة قال تعالى ان الذين يعضون
 أصابعهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة و أجر عظيم فبعض نظر
 ظاهر (أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) إشارة الى من مات الفرد الضمير في مات نظرا الى البظ
 وقال أولئك لظرا الى المعنى كذا ذكره الطيبي وفيه إشارة الى أن الصحابي الحقيقي هو الذي لقي النبي
 صلى الله عليه وسلم و آمن به و مات على الايمان و أما من عاش منهم فهو في خطر من الردة سواء آمن
 بعدها أم لا فان بالردة تبطل الصحبة في مذهبنا (كانوا أفضل هذه الأمة) أي أمة الاجابة و هم خير
 أمة كانوا أفضل الامم قال الطيبي إشارة الى ما في الذهن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى القراض العالم
 اه أو يقال الإشارة الى الموجودين في القرن الثاني و يلزم منه الافضلية على سائر القرون لعديده

أبرها قلوبا وأعظمها علما وأقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة لبيده ولإقامة دينه فأعزوا لهم فضيلهم
واتبعوهم على أثرهم

خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم الحديث (أبرها قلوبا) أى أطوعها وأحسنها وأخلصها وأعلمها أو
أكثرها إيمانا قال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية وقال عز وجل أولئك الذين
استحسن الله قلوبهم للتقوى أى ضربها بالوفاة المحسن والتكليفات الصعبة والشدائد التى لاتطاق لأجل
أن يختبر ما عندها من التقوى إذ لاتظهر حقيقتها الا عند ذلك فوجدوها مع ذلك على غاية من الانقياد
والرضا أو لأخلصها للتقوى من قولهم امتحنن الذهب وقتته اذا أذنته بالنار حتى خرج خالصا نقياً أو
أذهب الشهوات والحفظ الدنيوية عنها كما قاله عمر رضى الله عنه (و أعظمها علما) أى أكثرها
غورا من جهة العلم وأدقها فهما وأوفرها حظا من العلوم المختلفة كال تفسير والعديث والفقه
والقراءة والفرائض والتصوف لسعة مدورهم وشرح قلوبهم فكان كل واحد منهم أمة جامعة للشمال
السنية والفضائل البهية لا توجد غالبا الا فى جماعة ولما من يمدحهم قد افرقوا فبعضهم صار مفسرا
وبعضهم محدثا وغير ذلك لعدم تلك القابلية المظلمة والاستمدادات الكاملة العليا ولذا اعترض
الشيخ جلال الدين السيوطى على العلامة التتارقاتى فى قوله عند قوله تعالى يستلوك عن الاهلة أن
الجواب من أسلوب الحكم فالنهم ما كانوا يدركون تحقيق ماحية الاهلة ولذا عدل الى قوله قل هى
مواثيق للناس والجمع مع أن السائل من أجله الصحابة وهو معاذ بن جبل الذى قال عليه الصلاة
والسلام فى حقه هو أعلمكم بالحلل والحرام (وأقلها تكلفا) أى فى العمل فانهم كانوا يشعرون حفاة
و يصلون على الأرض و يأكلون من كل آفة و يشربون من سؤر الناس وكذا فى العلم فالنهم كانوا
لا يتكلمون الا فيما بينهم ويقولون فيما لا يدرون لا ندري و كانوا يتدافعون الفتوى عن أنفسهم
و يشيرون الى من هو أعلم منهم وكذا فى القراءة فانهم كانوا يتلون القرآن حتى تلاوته على لحون
العرب من غير النغمات والتعطيلات وغيرها وكذا فى الاحوال الباطنية فالنهم ما كانوا يرقصون
ولا يصيحون ولا يطيحون ولا يطرقون ولا يجتمعون للشفاء والمزمار ولا يتحققون للأذكار والصلوات
برفع الصوت فى المساجد ولا فى بيوتهم بل كانوا فرشين بأبدانهم عرشين بارواحهم كائنين
مع الخلق فى الظاهر بالئين عن الخلق مع الحق فى الباطن وكانوا يلبسون ماتيسر لهم من الصوف
والظنن والكتان غير متقيدين بالأوصاف المخصوصة والرمقات المتنقشة وكانوا يأكلون ماتيسر لهم من
الحللات والمستندات غير محترزين من اللحم أو اللبن أو الفواكه وغير ذلك وكل هذا بترية النبى
صلى الله عليه وسلم العربى الكامل المكمل الذى قال أدبى ربه فاحسن تأدبى كما أشار إليه رضى الله عنه
بقوله (اختارهم الله) أى من بين الخلائق (لصحبة لبيده) الذى كان كالا كسير فى كمال التأثير
(ولاقامة دينه) فالنهم نقلت أقاله وحيلة أحواله الى من بعدهم وأيضا جاهدوا حق الجهاد حتى
فتحوا البلاد وظهروا الدين للعباد مع اشتغالهم بأحوال المعاش والمعاد جزاهم الله عن المسلمين
خير الجزاء فى يوم التناور (فأعزوا لهم فضيلهم) أى على غيرهم وإن كان بعضهم أفضل من بعض أى
زيادة قدرهم فى كل شئ من العلم والعمل والفرو والانفاق ومزية الثواب وغيرها كما قال تعالى
لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا
(واتبعوهم) بتشديد التاء أى كونوا متبعين لهم حال كونكم مابئين (على أثرهم) بفتحها وبكسر الهزة
وسكون الشدة أى عقبهم فى العلم والعمل فالنهم اتبعوا أثر النبى صلى الله عليه وسلم على ما شاهدوا من

و تمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم و سيرهم فالتهم كانوا على الهدى المستقيم رواء رزين و عن جابر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة من التوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت فجعل يقرأ و وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال أبو بكر ثكلتك ثنائك ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر عمر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله رغبنا بالله ربا و بالاسلام ديننا و بمحمد نبيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذي نفس محمد بيده لو بدأ لكم موسى فالتبوه و تركتموني لضلتم عن سواء السبيل ولو كان حيا و أدرك ليق لاتبعتي

الاقوال و الاحوال و الافعال و لذا قال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (و تمسكوا) أي خذوا و اعملوا (بما استطعتم) و فيه إشارة إلى عجز المتأخرين عن المتابعة الكاملة لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله و المحبة على قدر المتابعة كما أن المتابعة على قدر المحبة قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (من أخلاقهم) الحميدة (و سيرهم) السعيدة (فالتهم كانوا على الهدى المستقيم) لأنهم كانوا أتباع الرسول الكريم في الدين القويم قال الطبري في قوله فاعرفوا لهم قد أجمل ههنا ثم فصل بقوله فضلوهم كما في قوله تعالى رب اشرح لي صدري و المراد من العرفان ما يلازمه من متابعتهم و محبتهم و الصفاي بأخلاقهم فان قوله و اتبعوهم عطف على اعرفوا على سبيل البيان و قوله على أتوهم حال مؤكدة من فاعل اتبعوا هو قوله تعالى ثم وليتم مدبرين و يجوز أن يكون من المفعول له و خطر بالبال و الله أعلم بالحال أن هذا من ابن مسعود رضي الله عنه شهادة على حقة الأصحاب المتقدمين ردا على الرافضة و الملحدين (رواء رزين و عن جابر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة) بضم النون أي بشئ نسخ و نقل (من التوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة) أي فهل تأذن لنا أن نطالع فيها لنطلع على ما فيها من أخبار الامم و شرائع موسى عليه الصلاة و السلام (فسكت) من كمال حلمه و غاية لينه و رحمته (فجعل) أي شرع عمر (يقرأ) تلك النسخة ظنا أن السكوت علامة الرضا و الإذن (ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير) من أثر الغضب (فقال أبو بكر رضي الله عنه لعمر ثكلتك) بكسر الكاف أي قد ثكلت (التواكل) أي من الإمهات و البنات و الأخوات و أصله دعاء للموت لكن العرب تستعمله في محاوراتهم غير قاصدين به حقيقة ذلك كثرت يمينته و رغم ألفه (ما ترى) ما نالته بتقدير الاستفهام (ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ما هذه موصولة أو موصولة (فنظر عمر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) صرف آثار الغضب فيه (فقال أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله) غضب الله توطئة لذكر غضب رسوله أيذا بأن غضبه غضبه كذا قاله الطبري و إياه إلى أن التوعد إنما هو من غضب الله حقيقة و إنما يتوعد من غضب رسوله لاله سبب لغضبه تعالى و الله أعلم (رغبنا بالله ربا و بالاسلام ديننا و بمحمد نبيا) قاله اعتذارا عما صدر عنه و جمع الضمير إرشادا للسامعين كذا قاله الطبري أو إيماء إلى أن مع العاصرين في مقام الرضا طلبا للرضا و اجتنابا عن الغضب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذي نفس محمد بيده) أي بقدرته و إرادته (لوبدأ بالالف دون الهزة أي ظهر (لكم موسى) على الفرض و التقدير (فالتبتهوه و تركتموني) لم يلتزم على الاتباع لانه بمجرد لاعتذاره و إنما المأمور به و الاتباع يؤدي إلى الترك (فلبثتم عن سواء السبيل) فكيف مع وجودي و عدم ظهور موسى تبعوني كتابه المنسوخ و تركون الأخذ بنبي (و لو كان) أي موسى كما في نسخة (حيا) أي في الدنيا فان الانبياء أحياء عند ربهم (و أدرك ليق) أي زمانها (لاتبعتي) لأن دينه صار منسوخا في زمان و لاخذ الميثاق منه و من سائر الانبياء على ذلك كما

رواه الدارمي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامي لا ينسخ كلام الله وكلام الله ينسخ كلامي وكلام الله ينسخ بعضه بعضا وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحاديثنا ينسخ بعضها بعضا كنسخ القرآن وعن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فرض فرائض

قال تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية قيل رسول عام فالتونين للتكثير وقيل خاص وهو محمد صلى الله عليه وسلم فالتونين للتعظيم والله أعلم وفي الحديث نهى بلخ عن المذول من الكتاب والسنة الى غيرهما من كتب الحكماء والفلاسفة (رواه الدارمي وعنه) أي عن جابر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامي لا ينسخ كلام الله) النسخ لغة التبديل وشرعا بيان لانتهاء الحكم الشرعي المطلق ثم نسخ الكتاب بالسنة لا يجوز عند الثوري والشافعي وأحمد في رواية وفي رواية يجوز وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وإسحاق. نسخ الوصية للوالدين والقرين بقوله عليه الصلاة والسلام لا وصية لوارث وأجيب بأن النسخ إنما هو آية الميراث وليه جث اذ الكلام في الوصية لا في مقدار الوصية به ومن هذا القبيل قوله عليه الصلاة والسلام نحن معشر الانبياء لانورث (وكلام الله ينسخ كلامي) وهذا يؤيد مذهب أبي حنيفة في الجواز خلافا للشافعي ومثاله نسخ التوجه الى بيت المقدس فإنه صلى الله عليه وسلم كان متوجها الى الكعبة ثم تحول الى بيت المقدس بالسنة ثم نسخ بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام قال ابن حجر في كل من تحول خلاف للاصولين والاصح أنه يجوز نسخ كل بالآخر لاستوائهما من حيث ظنية الدلالة في كل منهما وقوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولا يرد عليهم ما في هذا الحديث لتوقف ذلك على محتمل أو حتم على أنه يمكن تأويله بحمله على أنه لا ينسخ لفظه (وكلام الله ينسخ بعضه بعضا) وهذا لا خلاف فيه كتابات السالمة بآيات القتال والمنسوخ أنواع منها التلاوة والحكم معا وهو ما نسخ من القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإنشاء حتى روى أن سورة الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة ومنها الحكم دون التلاوة كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين ومنها التلاوة دون الحكم كآية الرجم وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وفيه في الحديث قسم رابع وهو نسخ السنة بالسنة وجوازه متفق عليه ومثاله كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فاجتمع في هذا الحديث النسخ والمنسوخ وهو مستفاد من الحديث الآتي وهو قوله (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحاديثنا) أي بشرط محتمل (ينسخ بعضها بعضا) أي بشرط معرفة التاريخ (كنسخ القرآن) أي كما ينسخ بعض آياته بعضها والتشبيه في مجرد النسخ لا في أنواعه كما تقدم (وعن أبي ثعلبة) مشهور بكنيته واسمه جرثوم بن ثائر (الخشني) بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية بطن من قضاة وهو من أهل بيعة الرضوان كذا في التهذيب وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه فأسلموا ونزل بالشم ونام بها سنة خمس وسبعين وروياته أربعون حديثا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فرض الفرائض) بالهمز جمع فريضة بمعنى مفروضة والتاء للنقل من الوصية الى الاسمية وهي ما يترتب على فعله الثواب وعلى تركه العقاب من العبادات قال في الصحاح الفرض ما أوجبه الله سمي بذلك لان له معالم وحدودا واصطلاحا هو ما يمدح فاعله شرعا ويذم تاركه قصدا مطلقا ويؤاذه الواجب هذا عند الشافعي ومنه أبي حنيفة ما ثبت بدليل قطعي والواجب بدليل ظني كذا في شرح الأربعين والواجب عندنا فرض على أيضا يترتب على تركه العقاب لكن دون عقاب الفرض والقام يناسب المعنى العام أي أوجب لمكملها مقدرة مقطوعة كالإيمان والاسلام

فلا تضيعوها و حرم حرمان فلا تتبكهوها و حد حدودا فلا تمتدوها و سكت عن أشياء
من غير لسان فلا تبسوها عنها

و كالصلاة و الزكاة و سائر الفرائض العلمية و العملية سواء يكون من فروض الكفاية أو العينية و سواء
أوجبه الله في كتابه أو على لسان رسوله (فلا تضيعوها) بتركها رأساً أو بترك شروطها و أركانها
أو بالسمعة و الرياء أو بالمجب و القبول قال بعض المحققين و عند المارفين هي المعرفة الإلهية التي
هي مقصود الخلق كما أشار إليه الحق بقوله تعالى و ما خلقت الجن و الأسس إلا ليعبدون أي ليعرفون
ولا تحصل المعرفة غالباً إلا بالمجاهدة و هي تزكية النفس عن ظلمة أغلالها و تحليتها عن أوصاف
الردائل و تحليتها بالنوار الفضائل كالنوية و التقوى و الزهد و الاستقامة و سائر الأخلاق الحميدة
و الارتقاء من حال إلى حال و التصاعد من مقام إلى آخر حتى تنجلي شمس صفات الجلال و تظهر طوارق
أنوار الجمال و يستولى سلطان الحقيقة على سائر الظلمة و لا الضياء و تلاشي البعد في كعبة العندية و نودي
بالوجود فما بقي الأرض ولا السماء ولا الظلمة ولا الضياء و تلاشي البعد في كعبة العندية و نودي
بفناء الفناء من عالم البقاء و رسمت القبلة و ما بقي إلا الله فابتنوا تولوا ثم وجه الله و هذا حال السالك
المجذوب أو المجذوب السالك و معنى المجذوب أنه يتأني المجذوب من أمر الملوكوت ما يدهش
عقله و يأخذ عن نفسه (و حرم حرمان) أي محرمات من المعاصي و في الأربعين للنوى و حرم أشياء
أي كالميتة و الدم (فلا تتبكهوها) أي لا تقربوها فضلاً عن أن تتناولوها كما قال تعالى ولا تقربوا
الزنا و قال في الصحاح انتهاك الحرمات تناولها بما لا يصل و قيل الانتهاك خرق محارم الشرع كما ذكره
السيد جمال الدين و قال ميرك و هو عند الطائفة الصوفية متابعة الشيطان و الهوى و الأقبال على الدنيا
و الإعراض عن العقبى إذ يجب أن يقطع المحب عن كل مطلوب بل يقطع عما سوى المحبوب (و حد
حدوداً) أي بين و من حدوداً في المعاصي من القتل و الضرب (فلا تمتدوها) أي لا تتجاوزوا عن الحد
لا بالزيادة و لا بالنقصان قال في النهاية الحدود هي محارم الله تعالى و عقوباتها التي قرنها بالذنوب و أصل الحد
المنع و الفصل بين الشيئين كان حدود الشرع فصلت بين الحلال و الحرام فمنها ما لا يقرب كالنوى
المحرمة و منه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها و منها ما لا تمتد كالملوكوت كالموارث الممينة و تزويج
الأربعة و منه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تمتدوها و التلخيص أن حدود الله ما منع من مخالفتها بعد
أن قدرها بمقادير مخصوصة و صفات مضبوطة و منه تعيين الركعات و الأوقات و ما وجب إخراجها في
الزكوات و إثباتها في الحج و حدود العقوبات فكأنه تقرير و تأكيد للقسامين المتقدمين هذا و في كلام
الصوفية أن العبد يتطلب في جميع الأوقات على الحدود و لكل عمل جد و لكل وقت جد و لكل حال و مقام حد
فمن تخلفها فقد ضل سواء السبيل (و سكت عن أشياء) أي ترك ذكر أشياء أي حكمها من الوجوب و الحرمة
و الحل (من غير لسان) بل من رتبة و إحسان و في الأربعين رتبة لكم غير لسان بنصب رتبة
على العلة و نصب غير على الحالية و النسيان هو ترك الفعل بلا قصد بعد حصول العلم بخلاف النسيان
(فلا تبسوها عنها) أي لا تفتشوا عن تلك الأشياء دل على أن الأصل في الأشياء الإباحة كقوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً هذا و قال بعض المارفين أعلم أن الله تعالى تجل على عابه
عباده بأفعاله و آياته العينية في أرضه و سمائه و لغواص أسفائه العظمى و لأعظم أنبيائه بذاته
و صفاته و خصه بذلك دون غيره من عرقائه رتبة لهم غير لسان إذ ما قام عظيم عند عظمته
الأكلا و زل و لا استقام كبير دون كبريائه الإهام و قام كما قال جل جلاله و عم نواله لإبراهيم إلى الأبد

وروى الأحاديث الثلاثة البارقظي * (كتاب العلم) * (الفصل الأول) * عن عبدالله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية

ولابأس الا تمدده ولاوطب الا تفرق و اما يراق أهل الجنة الذين لا يموت أعينهم ولا تبلى
أبصارهم ولذا قال فلا تبخروا عنها أى لا تتفكروا فيها فان الباب الى وصول معرفة كنه الذات سرود
و الطريق الى كنه الصفات مسدود تفكروا فى آله الله ولا تتفكروا فى ذات الله

السجز عن درك الادراك ادراك * وإلبحث عن سر ذات الرب اشراف
(روى الأحاديث الثلاثة البارقظي) و قال النوى فى الأخير حديث حسن رواه البارقظي وغيره

* (كتاب العلم) *

أى فضله وفضل تعلمه وتعليمه وبيان ما هو علم شمرأ وهو أهم من الكتاب والسنة فيكون ذكره
بعد باب الاعتصام من باب التصميم بعد التخصيص و العلم نور فى قلب المؤمن مقتبس من مصابيح
مشكاة النبوة من الأقوال المحمدية والأفعال الحميدة والأحوال المحمودية يهتدى به الى الله وصفاته
وأبواله وأحكامه فان حصل بواسطة البشر فهو كسبي والا فهو العلم اللبني المتقسم الى الوحي
والإلهام والفراسة فالوحي لغة اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهى يصل الى القلب النبوى فما أنزل
ضورته و معناه ولا يكون الا بواسطة جبريل فهو الكلام الالهى وما نزل معناه على الشارع فغير عنه
بكلانه فهو الحديث النبوى وهذا قد يكون بغير واسطة فى عمل الشهود كما قال تعالى فلوحي الى عبده
ما أوحى وقد يكون بواسطة نزول الملك أى ينزوله من الصورة الملكية الى الهيئة البشرية وحقبة أن المتكلم
الحقيق هو الحق فكلم أولاهما بواسطة جبريل وثالثا أصحابه بواسطة هده وثالثا التابعين بواسطة الصحابة ولم يجز
وقد يكون ينفذ فى قلبه بان يلقى معناه من غير أن يتمثل بصورة أن روح القدس نث فى روى والإلهام
لغة الإبلاغ وهو علم حق ينفذه الله من الغيب فى قلوب عباده قل أن ربي يقذف بالحق والفراسة علم
يتكشف من الغيب بسبب تفرس آثار الصور اتقوا فراسة المؤمنين فانه ينظر بتوراه فالنور بين الإلهام
والفراسة أنها كشف الامور الغيبية بواسطة تفرس آثار الصور والألهام كشفها بلا واسطة والفرق بين الإلهام
والوحي أنه تابع للوحي من غير عكس فم علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين
ما كان بطريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال لورود زائد الوصال
* (الفصل الأول) * (من عبدالله بن عمرو) بالوحي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية) أى
انقلوا الى الناس وأبهدوهم ما أسكنكم أوما استطمعن بما سمعتموه منى وما أخذتموه عني من قول أو فعل
أو تقرير بواسطة أو بغير واسطة (ولو آية) أى ولو كان يبلغ آية وهى فى اللغة العلامة الظاهرة قال
زين العرب و اما قال آية لآتها اقل ما يفيد فى باب التبليغ ولم يقل حديثا لأن ذلك يفهم بطريق
الأولى لأن الآيات اذا كانت واجبة التبليغ مع انتشارها وكثرة حملتها لتواترها وتكفل الله تعالى بحفظها
وصولها عن الضياع والتحريف لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فالحديث مع أنه
لاشئ فيه ما ذكر أولى بالتبليغ و اما لشدة اهتمامه عليه الصلاة والسلام بتبلي الآيات لبقائها من سائر
المعجزات ولمس الحاجة الى ضبطها ونقلها اذ لا بد من تواتر أنفائها والآية ما وُضعت السورة عليها اه
و الثانى أظهر كما لا يخفى وقال المظهر المراد بالآية الكلام المفيد نحو من صمت نجا والدين النصيحة
أى بلغوا عني أحاديثي ولو كانت قليلة فان قيل لم قال ولو آية ولم يقل ولو حديثا مع أنه المراد قلنا
لوجهين أحدهما انه أيضا داخل فى هذا الامر لانه عليه الصلاة والسلام يبلغها وثانيهما أن طابع

وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

المسلمين مائلة الى قراءة القرآن وتعلمه وتعليمه ونشره ولانه قد تكفل الله بحفظه اهـ والظاهر ان المراد الكلام المفيد وهو اعم من الآية والحديث وانما المختار لفظ الآية لشرفها أو المراد من الآية الحكم الموحى اليه صلى الله عليه وسلم وهو اعم من المتلوة وغيرها بحكم عموم الوحي الجلي والخي أو لان كل ما صدر عن صدره فهو آية دالة على رسالته فان ظهور مثل هذه العلوم من الامى بمجزة والله أعلم قال الطيبي وفي الحديث فوائد منها التحريض على نشر العلم ومنها جواز تبليغ بعض الحديث كما هو عادة صاحب البصايح والمشارق ولا بأس به اذ المقصود تبليغ لفظ الحديث مفيدا سواء كان تاما أم لا (وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج). العرج الضيق والآنم وهذا ليس على معنى اباحة الكذب عليهم بل دفع لتوهم العرج في التحديث عنهم وإن لم يعلم محضته واستانه لبعد الزمان كذا في شرح السنة وجمه زين الرب وأشار اليه المظهر وهو مفيد بما اذا لم نركب ما قالوه علما أو ظنا قال السيد جمال الدين ووجه التوفيق بين النهي عن الاشتغال بما جاء عنهم وبين الترخيص المفهوم من هذا الحديث ان المراد بالحدث هنا التحدث بالتقصص من الآيات العجيبة كحكاية عوج ابن عتي وقيل بني اسرائيل أنفسهم في توثيقهم من عبادة الجبل وتقصيل القصص المذكورة في القرآن لان في ذلك عبرة وموعظة لاولى الالباب وإن المراد بالنهي هناك النهي عن نقل أحكام كتبهم لان جميع الشرائع والاديان منسوخة بشرية لبنينا صلى الله عليه وسلم اهـ لكن قال ابن تقيية وما روى عن عوج انه رفع جبلا قدر عسكر موسى عليه السلام وهم كانوا ثلثمائة ألف ليشبههم ففكره ههنا بمقتاراه وثقه ووقع في عقه فكذب لا أصل له كذا نقله الأبهري زروى الفقيه أبو الليث السمرقندي باستانه في تنبيه الغافلين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانه قد كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدث أى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى انتهوا الى مقبرة فقالوا لوصيلنا ثم دعونا ربنا حتى يخرج الله لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت ففعلوا ذلك ثم دعوا ربهم فبيناهم كذلك اذا رجل قد أطلع رأسه من قبره وهو أسود خلا شيئا أى يياض رأسه يخالط سواده وقال يا هؤلاء ما أردتم فواقه لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت منى حتى كأنه الآن فادعوا الله ان يعيدنى كما كنت وكان بين عينيه أثر السجود (و من كذب على) قال الكرمانى معنى كذب عليه لسب الكلام كاذبا اليه سواء كان عليه أو له اهـ وبهذا يتقدم زعم من جوز وضع الاحاديث لتحريض على العبادة كما وقع لبعض الصوفية الجهلة في وضع أحاديث في فضائل السور وفي الصلاة القلبية والتهارئة وغيرها والظاهر ان تعديته على تضمين معنى الافتراء (متعمدا) نصب على الحال وليس حالا. مؤكدة لان الكذب قد يكون من غير عمد وفيه تنبيه على عدم دخول النار فيه (فليتبوأ مقعده من النار) يقال يتبوأ الدار اذا اقتضاها سكنا وهو أمر معناه الخير يعنى فان الله يوبؤه وتمييره بصيغة الأمر للأمانة ولذا قيل الأمر فيه للتنهك والتهديد اذ هو أبلغ في التلطيظ والتشديد من أن يقال كان مقعده في النار ومن ثم كان ذلك كبيرة بل قال الشيخ أبو جود الجوينى انه كفر يعنى لانه يترتب عليه الاستغفان بالشرعية ويؤخذ من الحديث ان من قرأ حديثه وهو يعلم انه يلعن فيه سواء كان في أدائه أو اهرابه يدخل في هذا الوعيد الشديد لانه بلغته كاذب عليه وفيه إشارة الى أن من نقل حديثا وعلم كذبه يكون مستحقا للنار الا أن يتوب لا من نقل عن راوعنه عليه السلام أو رأى في كتاب ولم يعلم كذبه قال الطيبي فيه إيجاب التعرز عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لا يحدث عنه

رواه البخاري وعن سمره بن جندب والمغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين

الا بما يصح بنقل الاسناد قال ابن حجر وما أوهه كلام شارح من حرمة التحديث بالضعيف مطلقا مردود له والظاهر ان مراد الطيبي بقوله الا بما يصح الصحة القوية التي بمعنى الثبوت لا الاصطلاحية والا لاوهم حرمة التحديث بالحسن أيضا ولا يصح ذلك ولا يظن به هذا اذ من المعلوم أن أكثر الأحاديث الدالة على الفروع حسان ومن المقرر أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال لثمين حمل كلامه على ما ذكرناه وكلامه أيضا مشعر بذلك اذ لم يقل بنقل الاسناد الصحيح ولكنه موهم أنه لابد من ذكر الاسناد وليس كذلك لأن المراد أنه لا يحدث عنه الا بما ثبت عنه وذلك الثبوت انما يكون بنقل الاسناد وقاله أنه لوروى عنه ما يكون معناه صحيحا لكن ليس له اسناد فلا يجوز أن يحدث به عنه واللام في الاسناد للمعتمد أي الاسناد المعتمد عند المحدثين والا فقد يكون للحديث الموضوع اسناد أيضا قال عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولو لا الاسناد لقال من شاء ما شاء قال ابن حجر ولكون الاسناد يعلم به الموضوع من غيره كالت معرفة من فروض الكفاية قبل بلفوا عني يحتمل وجهين أحدهما اتصال السند بنقل الثقة عن مثله الى متناه لأن التبليغ من البلوغ وهو انهاء الشيء الى غايته والثاني أداء اللفظ كما سمع من غير تغيير والمطلوب في الحديث كلا الوجهين لوقوع بلفوا مقابلا لقوله حدثوا عن بني اسرائيل (رواه البخاري) أي مجموع الحديث وكذا رواه أحمد والترمذي وأما قوله من كذب النخ فرواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود والحاكم والطبراني والدارقطني والخطيب وابن عدى وغيرهم من جمع كثير من الصحابة قال ابن الصلاح حديث من كذب على من المتواتر وليس في الأحاديث ما في مرتبة من التواتر فإن تناقله من الصحابة جم غير قليل اثنان وستون من الصحابة فيهم العشرة المبشرة وقبل لا تعرف حديثا اجتمع فيه العشرة الا هذا ثم عدد الرواة كان في الزيادة في كل قرن (وعن سمره) يفتح الحين وضم الميم (ابن جندب) بضم الجيم والدال وفتح الفزاري حليف الانصار كان من الحفاظ الكثيرين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه جماعة مات بالبصرة آخر سنة تسع وخمسين (والمغيرة بن شعبة) بضم الميم وكسرها والضم أشهر قبل انه أحسن ثلثمائة امرأة في الاسلام كذا في التهذيب نفى أسلم عام المخذوق وقدم مهاجرا نزل الكوفة ومات بها سنة خمسين وهو ابن سبعين سنة وهو أميرها لمعاوية بن أبي سفيان روى عنه نفر (قالا) رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث) أي ولو بواحد (يرى) روى بضم الياء من الآراء أي يظن وفتحها من الرأي أي يعلم (الله) أي الحديث (كذب) بفتح الكاف وكسر الذال وجوز كسر الكاف وسكون الذال يعني ولم يبين كذبه (فهو) بضم الهاء وسكونها (أحد الكاذبين) جمع باختيار كثرة التثنية قال الأعرابي سماه كاذبا لانه يمين المفترى ويشاركه بسبب إشاعته فهو كمن أعان ظالما على ظلمه قال الشيخ محي الدين النووي يرى ضبطه بضم الياء والكاذبين بكسر الياء وفتح التثنية على الجمع وهذا هو المشهور في اللغتين وقال القاضي عياض الرواية عندنا على الجمع ورواه أبو نعيم الاسفهاني في المستخرج من حديث سمره على التثنية واحتج به على أن الراوي له يشارك البادي بهذا الكذب ثم رواه أبو نعيم من رواية المغيرة الكاذبين ١. والكاذبين على الشك في التثنية والجمع وذكر بعض الأئمة جواز فتح الياء من يرى بمعنى يعلم وهو ظاهر حسن فاما من ضم الياء فمعناه يظن ويجوز أن يكون الفتح بمعنى يظن أيضا فقد حكى رأى

رواه مسلم وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفتهقه في الدين
وانما أنا قاسم والله يعطي متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة

بمعنى ظن وقيل انه لا ياثم الا برواية ما يعلمه أو يظنه كذبا وأما ما لا يعلمه ولا يظنه فلا اثم عليه
في روايته وان ظنه غيره كذبا أو علمه اه كلام الشيخ عبي الدين النورى قال السيد جمال الدين في
تهذيبه فتح الباب بمعنى يعلم تأمل ولعل وجه التأمل ان الظن يكنى في هذا اليتام بل أبلغ في القادة
المرام فلا يحتاج الى العلم التام ويمكن دفعه بان المراد العلم بالمعنى الاعم يقينيا أو ظنيا والله أعلم
(رواه مسلم) وأحمد وابن ماجه (وعن معاوية) رضى الله عنه هو معاوية بن أبي سفيان القرشى الاموى
أه هتد بنت عتبة كان هو وأبوه من مسلمة الفتح ثم من المؤلفات قلوبهم وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل لم يكتب له من الوحي شيئا انما كتب له كتيبه روى عنه ابن عباس وأبو سعيد
تولى الشام بعد أخيه يزيد في زمن عمر ولم يزل بها متوليا حاكما الى أن مات وذلك أربعين سنة منها
في أيام عمر أربع سنين أو نحوها ومدة خلافة عثمان وخلافة علي وابنه الحسن وذلك تمام عشرين
سنة ثم استوفى له الأمر بتسليم الحسن بن علي اليه في سنة إحدى وأربعين ودام له عشرين سنة ومات
في رجب بدشق وله ثمان وسبعون سنة وكان أصابته في آخر عمره لقوة وكان يقول في آخر عمره
ليتني كنت رجلا من قريش بلدى طوى ولم أزل من هذا الأمر شيئا وكان عنده أزار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورداؤه وقمصه وشئ من شعره وأظفاره فقال كفتوني في قميصه وأدجوني في ردائه وأزوني
بأزاره واحشوا تخري وشق ومواقع السجود من شعره وأظفاره وغلوا بئى وبين أرحم الراحمين
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا) تنكيره للتفخيم أى خيرا كثيرا (يفقهه)
بتشديد القاف أى يجعله عالما (في الدين) أى أحكام الشريعة والطريقة والحقيقة ولا يختص بالفقه
المصطلح المختص بالأحكام الشرعية العملية كما ظن فقهاؤى الدارسى عن عمران قال قلت للحسن يوما
في شئى قاله بأبأ سعيد هكذا يقول الفقهاء قال ويحك هل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الآخرة البصير بأسر دينه المداوم على عبادة ربه وفي رواية انما الفقيه من انقثت عيناه قلبه
فنظر الى ربه اه ويؤيده ما في رواية من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده رواه أبو لميم
في الحلية عن ابن مسعود (واما أنا قاسم) أى للعلم (والله يعطي) أى الفهم في العلم بعينه والتفكير
في معناه والعمل بمقتضاه قال الطيبى الواو في وانما للحال من فاعل يفقهه أو من مفعوله أى أنا أقسم
العلم بينكم فأتى اليكم جميعا ما يلقى بكل أحد والله يوفق من يشاء منكم لفهمه قال ابن حجر ومن
ثم تفاوتت أفهام الصحابة مع استواء تبليغه عليه الصلاة والسلام بل فاق بعض من جاء بعد الصحابة
بعضهم في الفهم والاستنباط كما أشار لذلك الخبر الآتى رب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه
الى من هو أفقه منه وقيل معناه أنا أقسم المال بينكم والله يعطيه فلا يكون في قلوبكم سخط وتنكر
عن التفاضل في القسمة فانه أسرار الله والظاهر أن المعنى أنا أقسم العلم بينكم والله يعطي العلم كذا
قاله بعض الشراح والأظهر أن لامع من الجمع وان كان العلم يقتضى العلم والله أعلم قيل ولم يقل
معط لأن إعطاه متجدد ساعة فساعة (متفق عليه) ورواه أحمد عنه وكذا أحمد والترمذى عن ابن عباس
وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن جمع معدن
والمراد به مستقر الأخلاق كذا ذكره الألبيرى) كمعادن الذهب والفضة وغيره الى أن ينتهي الى الأدنى

خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا قهرها رواء مسلم وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله

فمن كان استعداده أقوى كانت فضيلته أتم وفيه إشارة إلى أن ما في معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغي أن يستخرج برعاية النفوس كما تستخرج جواهر المعادن بالمقاساة والتصب كذا ذكره ابن الملك وقال الطبيب المعدن المستخرج من عذبة البلد اذا توطئته ومنه المعدن لسكر الجواهر ومعادن خبر المبتدأ ولا يصح حمله الا بأحد وجهين إما على التشبيه كقولك زيد أمد وحينئذ يكون كمعادن الذهب بدلا منه أي الناس كمعادن الذهب وإما على أن المعادن مجاز عن التنازل فالمعنى أن الناس متفاوتون يعني في مكارم الاخلاق ومعادن الصفات تفاوتوا مثل تفاوت معادن الذهب والبراد بالتفاوت تفاوتوا بالنسب في الشرف والضعف يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث آخر فمن معادن العرب تسألوني قالوا نعم أي أمولها التي يسبون إليها ويتفاخرون بها وإنما جعلت معادن لما فيها من معنى الاستعدادات المتفاوتة فمعناها قابلة لتفويض الله سبحانه على مراتب المعادن ومنها غير قابلة وقوله (خيارهم في الجاهلية) الخ جملة مبنية شبيههم بالمعادن في كونها أوعية للجواهر النفيسة والفيزات المنتجة بها المعنى بها العلوم والحكم فالتفاوت في الجاهلية بحسب الاسباب وفي الاسلام بالاحساب ولا يعتبر الاول الا بالثاني فالمعنى خيارهم بمكارم الاخلاق في الجاهلية (خيارهم في الاسلام) أيضا بها (اذا قهرها) بضم القاف وقيل بالكسر أي اذا استولوا في الفقه والا فالشرف للاحقة منه قال في النهاية قتله الرجل بالكسر اذا علم وقته بالضم اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصا بدم الشريعة وتخصيصا بدم الفروع (رواه مسلم وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد) وهو كمن زوال لعمه أمد وانتالها اليه كذا قيل والعق انه أعم وهو مذموم اذا عمل بمقتضاه من تصحيح أو قول أو فعل ولذا قال تعالى ومن شر حامد اذا حمده واستنوا من ذلك اذا كانت النعمة لكفر أو فاسق يستعين بها على معاصي الله والمراد هنا النفيضة وهي تمنى حصول مثلها له وأطلق الحسد عليها مجازا وقال الطبيب أي لأخصصة فيه والظاهر ان معناه لو جاز الحسد لما جاز الاتهام ذكر وأما ما قيل من انه يؤخذ من العلوية اباحة نوع من الحسد لتضمنه المنفعة في الدين فغير صحيح (الا في اثنين) أي في تبيين أو خصيتين وروى بالتذكير أي في شأن اثنين (رجل) روى بمرورا على البدل وهو أوثق الروايات وروى مرفوعا متجدا وقال الطبيب روى لاحد الا في اثنين فيكون رجل بدلا منه وروى في اثنين أي خصيتين اثنين فلا بد من تقرير مضاف لمستقيم المعنى فاذا روى في اثنين يقدر في شأن اثنين وإذا روى اثنين يقدر خصلة رجل (آتاه الله) بالمد أي أعطاه (مالا) أي مالا كثيرا أو نوعا من المال ولا بد أن يكون حلالا (فسلطه) أي وكه الله ووقته (على هلكته) ينتجني أي الفاقة وإهلاكه وعبر بذلك ليدل على انه لا يلقى منه شيئا وكمله وقوله (في الحق) ليزيل الاسراف المذموم والرياء المعلوم ولأسرف في الخير كما لا يخبر في السرف (ورجل) بالوجهين للعطف (آتاه الله الحكمة) وهي إصابة الحق بالعلم والعمل أو علم الحكم الدين قال الكرماني عرف الحكمة لأن المراد بها معرفة الاشياء التي جاءت بها الشريعة وآراد التعريف بلام العهد (قوة يقضي) أي يعمل ويحكم (بها) أي بالحكمة التي أوتىها (ويعلمها) أي غيره (متفق عليه) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله أي أعماله بدلا ليل الاستثناء والمراد فائدة عمله لا انقطاع عمله يعني لا يصل اليه أجر وثواب من شئ

الامن ثلاثة الامن صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له زواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا

من عمله (الامن ثلاثة) أى من ثلاثة أشياء فإن فائدتها لا تنقطع عنه لما ثبت عنه سبحانه أنه يثيب المكلف بكل فعل يتوقف وجوده وبوجه ما على كسبه سواء فيه المباشرة والتسبب (الامن صدقة) قال الطيبين في بعض نسخ المصاحب لسطوا الا وهى مثبتة في صحيح مسلم وكتاب الحيدى وجامع الاصول والمشارك وهو الى آخره يدل من قوله الامن ثلاثة فعلى التكرير فيه مزيد تقرير واعتناء بشأنه اه وقال الابهرى من زائدة والتوتين عوض الاعمال وقيل بل الضمير في عنه زائد ومعناه اذا مات الانسان انقطع عنه عمله عن أعماله الا من ثلاثة ويعتدل أن يقال كلناهما أصليتان ومعناه اذا مات الانسان انقطع عنه عمله وانقطع هو عن عمله الا من ثلاثة أعمال (جارية) يجرى نفعها فيدوم أجرها كالوقوف في وجوه الخير وفي الأزهار قال أكثرهم هي الوقف وشبهه مما يدوم نفعه وقال بعضهم هي الفتاة والعين الجارية المسبلة قلت وهذا داخل في عموم الاول ولعلمهم أرادوا هذا الخاص لكن لوجه للتخصيص (أو علم ينتفع به) أى بعد موته قال ابن الملك قيد العلم بالمنتفع به لأن غيره لا يؤتى به أجرا والبراد بالمنتفع به العلم بالله وصفاته وأفعاله وملأته ويدخل فيه علم الكلام أى العقائد والعلم بكتبه ويدخل فيه التفسير وملكوته أرضه وسماؤه ويدخل فيه علم الرياضى أقول وفيه نظر قال والعلم بشرية محمد صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه التفسير أيضا والحديث والفقه وأصوله قلت الأولى الاقتصار على الأخير المشتمل على التنوير والقطر (أو ولد صالح) أى مؤمن كما قاله ابن حجر السكى (يدعوله) قال ابن الملك قيد الولد بالصالح لأن الأجر لا يحصل من غيره وإنما ذكر دعاه تعريضا لولد على الدعاء لآبيه حتى قيل لولده ثواب من عمل الولد الصالح سواء دعا لآبيه أم لا كما أن من غرس شجرة يجعل للغارس ثواب بأكل ثمرتها سواء ذاع له الأكل أم لا قال الطيبى الاستثناء متمم لتدريده ينقطع عنه ثواب أعماله من كل شئ كالصلاة والزكاة ولا ينقطع ثواب أعماله من هذه الثلاثة يعنى اذا مات الانسان لا يكتب له أجر أعماله لأنه جزء العمل وهو منقطع بموته الا بعلا دائم الخير مستمر النفع مثل وقف أرض أو تصنيف كتاب أو تعليم مسألة يعمل بها أو ولد صالح وجعل الولد من العمل لأنه السبب في وجوده اه ولاتاني بين هذا الحصر وبين قوله عليه الصلاة والسلام من من في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة لأن السنة السنولة من جملة المنتفع به وكذا لاتاني بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام كل ميت يختم على عمله الا المراتب في سبيل الله فإنه ينمو له عمله الى يوم القيامة لأن الناس من عمل المراتب ما قدمه في حياته وأما الثلاثة المذكورة فإنها أعمال تحدث بعد وفاته فلا تنقطع عنه لأنه سبب تلك الاعمال فهذه الأشياء يلحقه منها ثواب طار خلاف أعماله الذى مات عليها أولان معناه ان الرجل اذا مات لايزاد في ثواب ما عمل ولا ينقص منه شئ الا الغايز فان ثواب مرابطته ينمو ويتضاعف وليس فيه ما يدل على أن عمله يزداد بضم غيره أولا يزداد وقيل يمكن أن تجعل المراتبة داخلة في الصدقة الجارية اذ المقصود لمرة المسلمين اه وهو الاظهر (رواه مسلم وعنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس) بالشديد أى فرج قال الطيبى كأنه فتح مداخل الأنفاس فهو مأخوذ من قولهم أنت في نفس أى سعة كأن من كان في كربة سد عنه مداخل الأنفاس فاذا فرج عنه فتحت بمعنى من أزال وأذهب (عن مؤمن) أى مؤمن ولو كان فاسقا مراعاة لإيماله (كربة) أى أى حزن وعناء وشدة ولو حقيرة (من كرب الدنيا)

ففس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على مصسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله

الغاية المتعصية ومن تبعضية أو ابتدائية (نفس الله عنه كربة) أي عظيمة (من كرب يوم القيامة) أي الباقية الغير المتناهية فلا يرد أنه تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فإنه أعم من أن يكون في الكمية أو الكيفية ولما كان المخلوق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب أحسان فيجزيه الله جزاء ونفاذا لقوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (ومن يسر على مصسر) أي سهل على فقير وهو يشمل المؤمن والكافر أي من كان له دين على فقير فسهل عليه بامهال أو بترك بعضه أو كله (يسر الله عليه) بدل تيسيره على عبده مجازاة بجنسه (في الدنيا والآخرة) أي في الدارين أو في أسورها قال بعض العارفين لا يفيض أن المصسر وصاحب الكربة هو البريد في وادي الثربة المحتاج إلى قطع العقبات النفسانية والنزائل الظلمانية والتورائية كما اشتهر عن الكتاني أن بين العبد والعق ألف مقام من نور وظلمة ويتلقاه الوساوس والهواجس فعلى شيخه أن ينفس كربة الوساوس عنه بأمره بترك المبالاة بها والتأسل في الحجج العقلية والإدلة النقلية أن استأمله واستدامة الذكر والابتهاال إلى المولى ويسهل عليه سواء الطريق ويذيقه حلوة التحقيق حتى يسقط في قلبه أنوار القلوب ويطلع في سره شمس الوصول إلى المحبوب (ومن ستر مسلما) أي في قبيح فعله فلا يفضحه أو كساه ثوبا (ستره الله) أي عيوبه أو عورته (في الدنيا والآخرة) كما تقدم وفي شرح مسلم أي ستر بدنه باللباس أو عيوبه بعدم الغيبة له في الذب عن معاليه وهذا على من ليس معروفا بالفساد وأما المعروف به فيستحب أن ترفع قمته إلى الرأى ولورقه في معصية فيتركها بحسب القدرة وإن عجز لرفعها إلى الحاكم إذا لم يترتب عليه مفسدة قال بعض المحققين وفيه إشارة لمن وقف على شيء من مقامات أهل العرفان وكرامات ذوي الالباق أن يهتبط سره ويكتم عن غيره أمره فإن كشف الأسرار على الأهلغار يسد باب العناية ويوجب الحرمان والغواية

من اطعموه على سر فيأجب به * لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

(والله في عون أخيه) الواو للاستئناف وهو تذييل للكلام السابق (يا كان) أي مادام (العبد) مشغولا (في عون أخيه) أي المسلم كما في نسخة أي في قضاء حاجته وفيه إشارة إلى فضيلة عون الأخ على أموره والمكافأة عليها بجنسها من العناية الإلهية سواء كان بقلبه أو بدنه أو بها لدعم المضار أو جذب المساراذ الكل عون ولما فرغ من الحث على الشفقة على خلق الله أتبعه بما ينبتى عن التعظيم لأمر الله لأن العلم وسيلة إلى العمل فقال (ومن سلك) أي دخل أو مشى (طريقا) أي قريبا أو بعيدا قيل التنوين للتعميم إذ التكرار في الإثبات قد تنيد العموم أي بسبب أي سبب كل من التعليم والتعلم والتصنيف ومفارقة الوطن والاتفاق فيه (يلتمس فيه) حال أو مفعلة (علما) لكثرة ليشمل كل نوع من أنواع علوم الدين قليلة أو كثيرة إذا كان بنية القربة والتفجع والانتفاع وفيه استعجاب الرحلة في طلب العلم وقد ذهب موسى إلى الخضوع عليهما الصلاة والسلام وقال له هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ورحل جابر بن عبد الله من مسيرة شهر إلى عبد الله بن قيس في حديث واحد كنا قلناه ابن الملك (سهل الله له به) أي بذلك السلوك أو الطريق أو الالتماس أو العلم (طريقا) أي موصلا ومنها (إلى الجنة) مع قطع العقبات الشاقة دولها يوم القيامة (وما اجتمع قوم) أي جمع (في بيت) أي جمع (من بيوت الله)

يتلون كتاب الله ويتدارسونه ليعلمهم الانزال عبيهم السكينة وغشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة
و ذكرهم الله فيمن عنده

بكر الياه وضما و احترزه عن مساجد اليهود و النصارى فانه يكره الدخول فيها و المدول عن
المساجد الى بيوت الله ليشمل كل ما يبنى تقربا الى الله تعالى من المساجد و المدارس و الربط (يتلون)
حال من قوم لتخصيصه (كتاب الله) أى القرآن و ليس المراد بالتلاوة مجرد اجراء الانفاظ على
اللسان بل لابد أن يقدر العبد أنه يقرأ على الله واقفا بين يديه و هو ناظر اليه بل يشهد بقلبه كأن ربه
يخاطبه بل يستغرق بمشاهدة المتكلم غير ملتفت الى غيره صامعا منه كما قال الامام الصادق و قد
سئل عن حالة لحنه في الصلاة حتى خر منشبا عليه فلما سرى عنه قال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى
سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ثم يتذكر فيما يتصلق بذات الله و صفاته و أعماله
و يقتبس معرفة الجلال و العظمة و فيما يتصلق بأعمالك الاعداء و يقتبس معرفة العزة و الاستغناء و الفهر
و الانقاء و فيما يتصلق بأحوال الانبياء و الاحياء و يقتبس معرفة اللطف و الفضل و النعماء و في الآيات
الدالة على التكليف و الارشاد و يقتبس معرفة اللطف و الحكم و يعمل بمقتضاه (و يتدارسونه ليعلمهم)
و التدارس قراءة بعضهم على بعض تصحيحا لا ليناظله أو كشفا لمعانيه كذا قاله ابن الملك و يمكن أن
يكون المراد بالتدارس الدراسة المتعارفة بأن يقرأ بعضهم عشرا مثالا و بعضهم عشرا آخر وهكذا فيكون
أخص من التلاوة أو مقابلا لها و الاظهر أنه شامل لجميع ما يناط بالقرآن من التعليم و التحمل (الانزلات
عليهم السكينة) يجوز في مثل هذا التركيب كسر الهاء و ضم الميم و هو الأكثر و ضمها و كسرهما
و السكينة هي الوفاة و الضمنية يعنى الشئ الذى يحصل به سكون القلب و الطمأنينة و الوفاة و نزول
الانوار قيل و المراد هنا صفاء القلب بنوره و ذهاب الظلمة النفسانية و حصول النور و الشوق و قيل
السكينة ملك يسكن قلب المؤمن و يؤمنه و يأمره بالخير و ذكر الطيبي عن ابن مسعود السكينة منمن
و تركها مفرد (وغشيتهم الرحمة) أى آلتهم و غشيتهم و غطيتهم (و حفتهم الملائكة) أى ملائكة
الرحمة و البركة أحذقوا و لحاطوا بهم أو طافوا بهم و داروا حولهم الى سماء الدنيا يستمعون القرآن
و دراستهم و يحفظونهم من الاقوات و يزورونهم و يمانحونهم و يؤمنون على دعائهم قيل و لسان
الاشارة بيوت الله عبارة عما يذكر فيه الحق من النفس و القلب و الروح و السر و الخفي فذكر بيت
النفس الطاعات و ذكر بيت القلب التوحيد و المعرفة و ذكر بيت الروح الشوق و المحبة و ذكر
بيت السر المراقبة و الشهود و ذكر بيت الخفي بذل الوجود و ترك الموجود و قوله الانزلات الخ
اشارة الى ثمرات التلاوة و هي الانس و الحضور مع الله و تمثل الانبياء و الملائكة و الارواح المقدسة
في صور لطيفة و الصمود من مخيفات البشرية الى ذروة الملكوت الاعلى بل الفرح بالبقاء و الدخول
تحت الفناء و القرب من اللاهوت و التبري من الناسوت و هذا مقام يفتحق عن اعلا له لطاق اللطيق
و لا يحس اظهاره في ظهور الحروف و ان قميصا خيط من لسج تسعة و عشرين حرفا من معانيه قاصر قال
الشيخ أبو سعيد الخزاز اذا أراد الله تعالى أن يراد عيدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ
بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجاب
و أدخله دار الفردانية و كشف له حجاب الجلال و العظمة فاذا وقع بصره على الجلال و العظمة بقى
بلا هو حينئذ صابر العبد زمانا لانيا في حفظ سبحاته و برئى من دعاوى نفسه (و ذكرهم الله فيمن عنده)
أى الملأ الاعلى و الطيبة الاولى من الملائكة و ذكرهم سبحانه ليعلمهم بهم يقول انظروا الى عبيدي

ومن بطلا به علمه لم يسرع به نسبه رواء مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به ففرقه نعمته ففرقه فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء فقد قيل

يذكر كروني ويقرئ كتابي (ومن بطلا) بتشديد الطاء من التجلطة ضد التسجل كالإبطاء والبطء لتبعض السرعة والباه في (به) فاعتمدية أي من أغره وجعله بطيئا عن بلوغ درجة السعادة (عمله) السعي في الآخرة أو تقربه لعمل الصالح في الدنيا (لم يسرع به نسبه) من الإسراع أي لم يقممه نسبه يعني لم يجبر لتقصته لكونه تسميا في فومه إذ لا يحصل التقرب إلى الله تعالى بالنسب بل بالأعمال الصالحة قال تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم وشاهد ذلك أن أكثر علماء السلف والخلف لأنساب لهم يتفاخر بها بل كثير من علماء السلف موال ومع ذلك هم سادات الأمة وبنائهم الرحمة وذووالانساب الصلبة الذين ليسوا كذلك في مواطن جهلهم لسياسيا ونسبا ولذا قال عليه الصلاة والسلام إن الله يرفع بهذا الدين أقواما ويضع به آخرين ويؤيده ما ورد في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام يا صفيغة عمة محمد يا فاطمة بنت محمد التثنى يوم القيامة بأعمالكم لأنسابكم فإني لا أغني عنكم من الله شيئا وما نقل عن أبي يزيد قدس الله سره أن مريدا له نتج خطاه من خلقه فأقبل عليه قائلا والله والله لوسلخت جلد أبي يزيد وليسته لم تقل مقاتل خردل من مقابلة ما لم تعمل عمله وأشد

ما بال نفسك أن ترضى تدنسها * وثوب جسمك مفسول من الدنس
ترجو التجارة ولم تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجرى على الجبس

(رواه مسلم) قال النووي في الأربعين بهذا القفظ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول الناس يقضى عليه) قيل هو صفة فناس لانه لكررة في المعنى أي يعاسب ويسئل عن أفعاله قبل ويستفاد منه أنه أول المقضى عليهم لا مطلقا (يوم القيامة) أي ثلاثة (رجل استشهد) على بناء المفعول أي قتل في سبيل الله (فأتى به) أي بالرجل لحساب (ففرقه) بالتشديد أي ذكره تعالى (نعمته) على صيغة المفرد ههنا والباقيتان على صيغة الجمع هكذا جاء في صحيح مسلم والحميدي وجامع الأصول وفي الرياض للنووي وفي بعض نسخ المصابيح ولعل الفرق اعتبار الأفراد في الأولى والكثرة في الأخيرة كذا ذكره الطيبي ولعل المراد بالكثرة أصناف العلوم والأموال والله أعلم بالحال وليس المراد بالأفراد نعمة الشهادة كما يتوهم فإنه لا يلائمه ما يده بل المراد أفراد جنسية النعمة فإن المفرد المضاعف للعموم بخلاف الأخيرة فإنه جمع فيهما لإرادة الأنواع أو أفراد في الأول لتعمته البدئية فخط بخلاف الأخيرة فإنه انضم معها النعمة المالية أو العلمية (فرقتها) بالتخفيف أي تذكرها وكأنه من الهول والذهشة تسميها وذهل عنها (قاتلت تعالى فما عملت فيها) أي في مقابلتها شكرا لها أي في أيامها لتضعفك اليوم (قال) أي الرجل (قاتلت فيك) أي جاهدت في جهتك خالفا لك كذا ذكره الطيبي أي حاربت لأجلك في تغليب (حتى استشهدت) الظاهر أن هذا المقول صدر منه على زعمه قال تعالى ويحيون أنهم يحسنون صنعا ويحتمل أنه بمالفة في التحوير المعتاد به على ما ورد كما يعيشون يموتون وكما يموتون يحشرون وقد قال تعالى يوم يطمث الله جسيما ياحيئون ليحشرون له كما يملئون لكم ويحيون أنهم على شيء ألا أليهم هم الكاذبون (قال) تعالى (كذبت) أي في دعوى الاخلاص أو في هذا القول (ولكنك قاتلت لأن يقال) أي في حثك أنك أو هو (جرىء) فعيل من الجراءة فهو مهموز قد يدغم أي شمر فقد قيل أي ذلك القول لك وفي شاكك

ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار و رجل تعلم العلم وعلمه و قرأ القرآن فأتى به لفرقه
 لعمه ففرها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته و قرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك
 تعلمت العلم ليقال انك عالم و قرأت القرآن ليقال هو قارى قد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى
 ألقي في النار و رجل وسع الله عليه و أعطاه من أمناف المال كله فأتى به لفرقه لعمه ففرها قال فما
 عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أفنقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت
 ليقال هو جواد قد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار و رواء مسلم و عن عبد الله بن عمرو
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض
 العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا

فحصل مقصودك و غرضك . (ثم أمر به) أى قبل لغزوة جهنم القوه في النار (فمسحب) أى جر
 (على وجهه حتى ألقي في النار) مبالغة في تنكيهه (و رجل تعلم العلم) أى الشرعى (و عليه)
 أى الناس أى وصل الى مرتبة الكمال و التكميل (و قرأ القرآن) فهو تخصيص بمد تعميم أو المراد
 به مجرد تلاوة القرآن يعنى التعلم و التعليم لم يمتنع عن الاشتغال بالقرآن و هذا أظهر (فأتى به) الى
 محضر الحساب (ففرقه لعمه) تعالى أو لعم الرجل (ففرها) فكأنه لغلته عنها كان أنكرها (قال)
 تعالى (فما عملت فيها) أى هل صرفتها في مرضاتي أم في غيرها (قال تعلمت العلم وعلمته و قرأت
 فيك القرآن) أى صرفت لعمى التى أنعمت بها على فى الاشتغال بالعلم و العمل و القراءة ابتغاء
 لوجهك و شكرًا لنعمتك (قال كذبت) فى دعوى مقام الاخلاص أو على مضى عادتك (ولكنك
 تعلمت العلم ليقال انك عالم) و لعله لم يقل و علمت العلم ليقال انك معلم للاختصار و كفاءه
 بالمقايضة أو لان أساس الشئ اذا لم يكن على الاخلاص فيبعد بناؤه أن يكون على وجه الاختصاص
 (و قرأت القرآن ليقال هو قارى قد قيل) لك عالم و قارى فما لك عندنا لجر (ثم أمر به فسحب
 على وجهه حتى ألقي في النار) نموذ بالله منها (و رجل وسع الله عليه) أى كثر ماله (و أعطاه)
 عطف بيان (من أمناف المال كله) كالنقود و المتاع و العقار و المواشى (فأتى به) على رؤس
 الخلائق للاقتضاح (ففرقه لعمه ففرها قال) تعالى (فما عملت فيها) أى فى مقابلة النعم أو فى
 الاموال (قال ما تركت من سبيل) من زائدة تأكيدًا لاستفراق النفي (تحب أن ينفق فيها) كبناء
 المساجد و المدارس و اعطاء الزكاة و الصدقات (الا أفنقت فيها لك قال كذبت) أى فى تولك لك
 (ولكنك فعلت ليقال هو جواد) أى سخي كريم (قد قيل) و فيه إشارة الى أن الله لا يضيع أجر من عمل
 لاى غرض يكون (ثم أمر به فسحب على وجهه) ثم هذا هو الاصل الصحيح من النسخ فى هذا المحل
 و فى نسخة هنا أيضا (حتى ألقي في النار و رواء مسلم و عن عبد الله بن عمرو) أى ابن الماس (قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم) المراد به علم الكتاب و السنة و ما يتعلق بهما (انتزاعا) مقعول مطلق على معنى
 يقبض لحوارج التهفري و قوله (ينتزعه من العباد) صفة مبينة للتروع كذا قاله السيد جمال الدين
 و قال ابن الملك انتزاعا نفعل مطلق لفعل الذى يبدء و الجملة حالية يعنى لا يقبض العلم من العباد بان
 يرفعه من ينضم الى السماء (ولكن يقبض العلم) أى يرفعه (يقبض العلماء) أى يموتهم و رفع أرواحهم
 (حتى) هى التى تدخل على الجملة و هى هنا الشرط و الجزء يعنى (اذا لم يبق) أى الله (عالمها)
 يقبض روحه من الأقباء و فى نسخة حتى اذا لم يبق ينتع الباء و الفاء و عالم بالرفع و يؤيد الاول
 رواية مسلم حتى اذا لم يترك عالما (اتخذ الناس رؤسا) أى خليفة و قاضيًا و مفتيًا و امامًا و شيخًا (جهالا)

فستلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأصلوا متفق عليه و عن شقيق قال كان عبدالله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت انك ذكرتني في كل يوم قال أما انه يمنعني من ذلك. اني أكره أن أسلمكم واني أفتولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفولنا بها مخافة السكينة علينا متفق عليه و عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تكلم عنه واذا أتى على قوم قسمل عليهم سلم عليهم ثلاثا

جميع جاهل أي جملة بما يتناسب منصبه قال الشيخ محيي الدين التورقي خطبته في البخاري رؤسا يضم الهزمة والتتوين جمع رأس وخطوه في مسلم هنا يوجهين لمدحها هذا والثاني رؤساء جمع رئيس وكلاهما صحيح والاول أشهر (فستلوا فافتوا) أي أجابوا وحكموا (بغير علم فضلوا) أي صاروا ضالين (وأنهلوا) أي مضلين لغيرهم فهم الجهول المالم (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه (و عن شقيق) هو ابن أبي سلمة يكنى أبا وائل الاسدي أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولم يسمع منه وهو ثقة حجة روى عن خلق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكان خصيصا به من أكبر الصحابة وهو كثير الحديث مات زمن الصحاب قاله المصنف (قال كان عبدالله بن مسعود يذكر) بالتشديد أي يخطب (الناس) ويخبرهم أي يذكر كلام الله وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (في كل خميس) ولعل وجه التخصيص ليعمل بركته الى يوم الجمعة (فقال له رجل) يحتدل الراوي وغيره (يا أبا عبد الرحمن لوددت) أي احببت أو تمنيت (انك ذكرتني في كل يوم) لغلبة الغفلة علينا ليمود بتذكرك الحضور البنا (قال أما) بمعنى ألا للتنبيه (انه) بكسر الهزمة والضمير لشارن (يمنعني من ذلك) أي من التذكير كل يوم (اني أكره) بفتح الهزمة فاعل يمنعني أي كراهتي (أن أسلمكم) بفعل أكره أي أسلمكم يعني أيقاعكم في الملالة (والتي) بكسر الهزمة عطف على انه أو حال (أفتولكم) من التفول وهو التمهيد وحسن الزعامة (بالموعظة) كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفولنا من التفول وفي بعض الروايات بالحاء المهملة وهو تفقد الحال وروى يتفولنا بالخاء المعجمة والتون بمعنى يتفولنا قيل الرواية باللام أكثر وزعم بعضهم أن الصواب يتفولنا بالحاء المهملة لكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة وكان أبو عمرو يقول اما هو يتفولنا والتفولن التمهيد وقد رد على الاعشى روايته باللام وكان الأصمعي يقول ثلمه أبو عمرو ويقال يتفولنا ويتفولنا جميعا. كما ذكره الطبري ويدل عليه اختلاف الرواة في حديث واحد يعني يتفولنا (بها) أي بالموعظة في مكان القبول ولا يكثر علينا ولا يظننا متوالي (مخافة السكينة علينا) وفي المصابيح كراهة السكينة أو الملالة إذ لا تأثير للموعظة عند الملالة قال ابن الملك أي يظننا يوما دون يوما و قتا دون وقت و يروى بالخاء المهملة أيضا أي يتأمل أموانا التي تنشط فيها الموعظة فيفتننا فيها وكذلك يفعل المشايخ والوعاظ في قرية المريدين (متفق عليه و عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم) أي غالب أو أحيانا (اذا تكلم بكلمة) أي جملة مفيدة (أعادها) أي كررها (ثلاثا حتى تكلم) أي تلك الكلمة (عنه) أي فهدا قويا ولسغا في النفس وفيه إشارة الى أن المراد بالكلمة السلام الذي لا يقيم الا بالاعادة ثم الاعادة يستل أن تكون في مجلس أو مجالس والاختصار على الثلاث والله أعلم بمقتضى مراتب فهوم الناس من الأدنى والوسط والاعلى ولذا قيل من لم يفهم في ثلاث مرات لم يفهم أبدا (واذا أتى) أي مر (على قوم) أو اشرف عليهم (فسلم عليهم) أي فأراد السلام عليهم (سلم عليهم ثلاثا) قال ابن القيم لعل هذا كان هديده في السلام على الجمع الكثير الذين لا يقيمهم سلام واحد له وذلك

رواه البخاري وعن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إله أهدى بي فاجلتي فقال ما عندى فقال رجل يا رسول الله أنا أدله على من يصحله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله رواه مسلم وعن جرير قال كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة يجتأئ النمار أو الغنم متقلدي السيوف علمتهم من مضرب كلهم من مضرب تنمير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة

بان يسلم على المواجهين ثم يمتد ثم يسيرة وقيل هذا عند الاستئذان أي إذا لم يؤذن بمرء أو مرتين سلم عليهم ثلاثا ثم ينصرف كما جاء في حديث الاستئذان وقيل سلم للاستئذان والتحية عند الدخول وللوداع عند الخروج وهذه التسليمات الثلاث سنة لكل أحد أي شخصا أو قوما وكان عليه الصلاة والسلام يواظب عليها كما أفادته كان المضيئة لتكرير القول ونمعا عند جماعة وعراة عند آخرين وهو الأصح كما قاله ابن خنير (رواه البخاري وعن أبي مسعود الأنصاري) هو أبو مسعود عتبة ابن عمرو الأنصاري البديري شهد العقبة الثانية ولم يشهد بدرًا عند جمهور أهل العلم بالسير وقيل إله شهدها والأول أصح فإنما نسب إلى ماء بدر لأنه نزل له فتنسب إليه وسكن الكوفة ومات في خلافة علي روى عنه ابنه بشير وخلق حواه (قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إله أهدى بي فاجلتي) (أهدى) على بناء المفعول يقال أهدت الرحلة إذا انقطعت عن السير لكال جعل انقطعها عما كانت مستمرة عليه أهداها عنها أي أنشأ أمر خارج عما اعتد منها ومعنى أهدى بالرجل انقطع به راحتته كذا حقه الطيبي أي انقطع راحتي بي ولما حول ليمنقول صار الظرف لآلية كسر يصمرو (فاجلتي) بهيمة الوصول أي ركبتني واجعلني محمولا على دابة غيرها (قال) صلى الله عليه وسلم (ما عندى) أي لا أجد ما أحملك عليه (قال جاء رجل يا رسول الله أنا أدله على من يصحله) أي من أغنياء المسلمين كعثمان أو ابن عوف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل) أي بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الكتابة (على خير) أي علم أو عمل بما فيه أجر وثواب (فله) كلال (مثل أجر فاعله) أي من غير أن ينقص من أجره شيء (رواه مسلم) وروى البيهقي عن ابن مسعود والطبراني عن سهل بن سعد وعن أبي مسعود بلفظ الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللفهان كذا في الجامع الصغير (وعن جرير) هو جرير بن عبدالله أبو عمرو أسلم في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جرير أسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما ونزل الكوفة وسكنها زمانا ثم انتقل إلى قريشها ومات بها سنة إحدى وخمسين روى عنه خلق كثير (قال كنا في صدر النهار) أي أوله (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) فاجاه قوم عراة (أي يغلب عليهم العري حال كونهم عراة) هو بالجمع وبمد الألف بام أي لا يسمي (الغفار) يكثر النون وهي أكسية من صوف مخططة وأحدتها قمره يفتح النون كذا قاله الطيبي (أو إنباء) والظاهر أنه شك من الراوي أو للتوخي في التاموس إله كساه معروف والتمرة شملة فيها خطوط بيض وسود أو بردة من صوف يلبسها الأعراب قبل الأول حال متدلخلة أو مترادفة والمراد أنهم متقلدون للسير من جوابهم (ومتقلدي السيوف) كذا في نسخة السيد جمال الدين بالواو وعليه صبح بالحبرة لكن في بعض النسخ هذه الواو غير موجودة ويدل عليه اختلاف الرواة في حديث واحد (عائتهم) أي أكثرهم (من مضرب) كعمر قبيلة عظيمة (بل كلهم من مضرب) أي مبالغة (تنمير) بالتشديد أي تخشع (وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وظهر عليه آثار العز (كما رأى بهم من الفاقة)

لقد خل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فعلى ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة الى آخر الآية ان الله كان عليكم رقيبا والآية التى فى الحشر اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدمت لقد تصديق رحن

أى الفقر الشديد ومن بيان لما يعنى لما لم يكن عنده من المال ما يعبر كسرهم ويفنى قهرهم ويكسرهم ويعطيهم ما يعينهم وهذا من كمال رأفته ورحمته خصوصا فى حق أمته (قد خل) أى فى بيته لعله يأتى نجا من زيادة الثقة أو لتجديد الطهارة والتبعية للموعظة (ثم خرج فأمر بلالا) أى بالأذان (فأذن وأقام نعى) أى إحدى الصلوات المكتوبة بدليل الأذان والإقامة والظاهر أنها الظهر أو الجمعة لقوله فى صدر النهار (ثم خطب) أى وعظ وهو يعتدل أن يكون قائما أو قاعدا فوق المنبر أو دونه (فقال يا أيها الناس) أى المؤمنون لما قال بعض السلف من أن كل ما فى القرآن من قوله يا أيها الناس خطاب لكفار غاشي (اتقوا ربكم) أى عذابه أو مخالفته (الذى خلقكم) أى بالواسطة (من نفس واحدة) وهى آدم (الى آخر الآية) وتسلها وخلق منها أى من ضلعها زوجها أى حواء والواو لمطلق الجمع أو المال وقد تقدم أولاً تقدم وبث منها أى فرق من أولادها بوسط أو غير وسط روى أن بنى آدم لصلبه أربعين فى عشرين بطنا وعن ابن عباس قال ولد لآدم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية رجلا كثيرا ونساء أى كثيرة فاكنتى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى أن يكن أكثر وتذكر الكبر الكثير حمل على الجمع دون الجماعة ولأن الفعل يستوى فيه التذكير والتأنيث واتقوا الله الذى تساملون بالتشديد والتخفيف به أى بالله والأحكام بالنصب عند الجمهور عطف على الجلالة أى اتقوا قطعها وبالجرح عطفها على الضمير المجزوء من غير إعادة الجار وهو جائز فصيح ولشأن من ضعفه وكان العرب يقول بعضهم لبعض لساك بالله وبالرمح كذا (ان الله كان عليكم رقيبا) أى مطلما على أقوالكم وأفعالكم وأحوالكم فراقوا الله تعالى فيها (والآية) قال الطيبي بالنصب عطفاً من حيث المعنى على قوله يا أيها الناس اتقوا على تأويل قال بقرأ أى قرأ هذه الآية والآية (التى فى الحشر) اهـ وأولها يا أيها الذين آمنوا وبعده (اتقوا الله ولتنتظر نفس) وهى نكرة تفيد العموم أى كل نفس كتوبه تعالى علمت نفس (ما قدمت) وأخرت أى لتفكر وتتأمل النفوس ما قدمت أى أى شئ من العبادات والخيرات أرسلته الى الآخرة (لقد) أى لنفع القد من الزمان وهو يوم القيامة وتسلها واتقوا الله وهو تكرير للتأكيد أو الأول معناه اتقوا مخالفته والثانى انهوا عقوبته أو بالعكس وهو الاظهر لقوله ان الله خير بما تعملون أى عالم بأعمالكم فيخبركم بها ويحذركم عليها وهو مشتمل على الوعد والوعيد وفيه جواز قطع الآية والحديث بأن يؤتى ببعض كل منهما على حسب الحاجة والله أعلم (تصدق رجل) ينتج القاف وتسكن قال الطيبي لعل الظاهر ليصدق رجل ولأم الامر للفتاب عذوف وجوزه ابن الأثيرى ونقل عن بعض أهل اللغة أن ليك فى قفائيك مجزوء على تأويل الامر أى فليكن واحج بقوله تعالى ذرهم يأكلوا أى فليأكلوا وقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا أى يغفروا ولو حمل تصديق على الفعل الماضى لم يساعده قوله ولو يشق تمره اذ المعنى ليصدق رجل ولو يشق تمره وكذا قوله فجاء رجل الخ لانه يان لامثال أمره عليه الصلاة والسلام عقيب البحث على الصدقة ولن يحريه على الاخبار وجه لكن فيه تصف غير خاف اه قال الأبهري ويأتى عن العمل على حذف اللام عدم حرف المضارعة اه فيصين عمله على أنه غير لفظا وأسر معنى وأتينا الاخبار بمعنى الانشاء كثير فى الكلام فليس فيه تنكف فضلا عن تصف ومنه قوله تعالى يؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون فى سبيل الله قيل انهما بمعنى آمنوا وجاهدوا ومنه ما تقدم فى الحديث

من ديناراه من درهمه من ثوبه من صاع برة من صاع تمره حتى قال و لو بشق تمره قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رايت كوسين من طعام و ثياب حتى رايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتהלل كأنه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها من بعده

تعبد الله بمعنى عبد الله بل قيل انه أبان فكانه أمره وامثل به فاخير عنه به و الله أعلم لا يقال هنا الاخبار مضارع و الكلام في الماضي لأن الخير من حيث انه خير لا تفاوت فيه ماضيا أو مضارعا مع أن الالفيه المذكورة أظهر في الماضي لدلالته على تحقق وقوعه لأن الحديث الآتي فمن أخذه لفظ حفظ وافر حمل بعضهم لفظ الثاني على معنى الامر (من ديناراه من درهمه من ثوبه من صاع برة) بضم الموحدة أى من قمحه وحفظته و في معناه من شعيره (من صاع تمره) و إعادة العامل لتفيد الاستقلال و تدلح أن يكون الصاع منها قال الطيبي رجل لكثرة وضعت موضع الجمع المعروف لافادة الاستفراق في الأثر و ان لم تكن في سياق النفي كشجرة في قوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام فان شجرة وقعت موضع الأشجار و من ثم كرر في الحديث مرارا بلا عطف أى ليتصدق رجل من ديناراه و رجل من درهمه و لهم جرا و من في من دينار اما تبشيفية أى ليتصدق بما عنده من هذا الجنس و اما ابتدائية متعلقة بالفعل فالإضافة بمعنى اللام أى ليتصدق بما هو مختص به و هو مفترق اليه على نحو قوله تعالى و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (حتى قال) النبي صلى الله عليه وسلم ليتصدق كل رجل منكم (و لو بشق تمره قال) أى الراوى (فجاء رجل من الانصار بصرة) بالضم أى ربطة من الدراهم أو الدنانير (كادت كفه) أى قاربت (تعجز) بكسر الجيم و تفتح (عنها) أى عن حمل الصرة لتقلها لكثرة ما فيها (بل قد عجزت) يفتح الجيم و تكسر (ثم تتابع الناس) أى توالوا في اعطاء الخيرات و اتيان المبرات (حتى رايت كوسين) الكومة بالفتح الصبرة (من طعام) الظاهر انه هنا جوبوب و لعل الاعتماد عليه من غير ذكر النقود لقلية (و ثياب حتى رايت) بدل من حتى الاولى أو غاية لها أى حتى أبصرت (وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتהלل) أى يستبهر و يظهر عليه امارات السرور (كأنه مذهبة) بضم الميم و سكون المنجمة و فتح الهاء بعده موحدة و هى ماموه بالذهب و في نسخة بالمهمله و ضم الهاء و النون و هو ما يحمل فيه الدهن قال النووي هو بالذال المعجمة و فتح الهاء و ابناء الموحدة و قال القاضى عياض و غيره صحفه بعضهم فقال مبهمة بدل مهمله و ضم الهاء و بالنون و كذا ضبطه الحميدى و الصحيح المشهور هو الاول و المراد به على الوجهين الصفاء و الانتارة كذا ذكره السيد جمال الدين (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة) أى أن بطريقة مرضية يقتدى به فيها (فله أجرها) أى لأجر تلك السنة أى ثواب العمل بها و في نسخة أجره أى أجر من سن يعنى أجر عمله قال التور بشتى في عامة نسخ المصاحف فله أجرها و هو غير سديد رواية و معنى انما الصواب أجره و الضمير لصاحب الطريقة أى له أجر عمله و أجر من عمل بسنته و ظن بعض الناس ان الضمير راجع الى السنة و قد وهم فيه بعض الناس المتأخرين من رواة الكتابين و ليس ذلك من رواية الشيخين في شئ قال المؤلف هذا الحديث لم يورده البخارى انا هو من افراد مسلم و وجد في نسخ متعددة من مسلم أجرها و على هذا شرح الامام النووي و الاضافة لأذن ملاسة فان السنة سبب ثبوت الأجر فجازت الإضافة كذا ذكره الطيبي قلت و يؤيد ما ذكره المؤلف اتفاق النسخ على وزرها و الله أعلم (و أجر من عمل بها) أى بتلك الحسنة (من بعده) من بيان

من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن من في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء رواء مسلم و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل متفق عليه و سنذكر حديث معاوية لا يزال من أمي في باب ثواب هذه الامة ان شاء الله تعالى * (الفصل الثاني) * من كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجماعه رجل قال يا أبا الدرداء اني جئتكم من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني انك تعدته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئت لحاجة

من وفي المصاييح وأجر من عمل بعده قال ابن الملك أي بعد مات من سنّها قيد به لما يتوهم ان ذلك الاجر يكتب له ما دام حيا اه قلت وفيه انه يتوهم حيث ان الاجر لا يكتب له وهو حي فالاحسن أن يقال من بعد ما سنّه (من غير أن ينقص) على البناء للمفعول وجوز أن يكون معلوما لانه متد و لازم (من أجورهم شيء) أي من النقص (و من من في الاسلام سنة سيئة) أي بدعة مذمومة عمل بها (كان عليه وزرها) أي أثمها (و وزر من عمل بها من بعده) أي من جهة تبعته (من غير أن ينقص) تقدم (من أوزارهم شيء) جمع في الموضعين باعتبار معنى من كما أورد في ينقص باعتبار نطقه (رواء مسلم و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما) نصب على التمييز (الا كان على ابن آدم الاول) صفة لائن وهو قاتل قتل أخاه هابيل حين تزوج كل باخته التي مع الآخر في بطن ولما لان شريعة آدم أن بطون حواء كانت بمنزلة الاقارب الا باعد و حكمته تمنع التزوج فانقضت مصلحة بقاء النسل فبويّز ذلك فعين ذلك قتل أخاه لان زوجته كانت أجمل و بسط هذه القصة في التفسير قال التوربشقي انما قيد بالاول لئلا يشبهه اذ في بني آدم كثرة وهذا يدل على ان قاتل كان اول مولود من بني آدم كذا ذكره الطيبي و تبعه ابن حجر وفيه نظر ظاهر لان المفسرين ذكروا ان قضيتهما كانت بعد بطون متعددة والله أعلم فالظاهر أن اللام للعهد أي الاول من التلة (كفل) أي نصيب (من دمها) أي دم النفس (لانه أول من من القتل) وهذا يؤيد ما قلنا (متفق عليه و سنذكر حديث معاوية لا يزال من أمي في باب ثواب هذه الامة ان شاء الله تعالى) و تقدم وجهه * (الفصل الثاني) * * (عن كثير بن قيس) ذكره المصنف في التابيع (قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق) بكسر الدال و فتح الميم و يكرر أي الشام (فجماعه) أي أبا الدرداء (رجل) أي من طلبة العلم (فقال يا أبا الدرداء) يقرأ الهمز بعد حرف النداء و لا يكتب رسما (ان جئتكم من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) قال ابن حجر ذكره الشافعي أن يقال ذلك لانه لفظ مشترك بين رسول الله و رسول غيره و لا يرد عليه يا أيها الرسول الآية لان خطاب الله لنبيه تشرّف له بأى لفظ كان و له تعالى أن يخاطب عبده بما شاء و من ثم أخذ من قوله تعالى لا تجعلوا دعام الرسول يسكنكم كدعام بعضهم بعضا أنه يحرم تداءؤهم باسمه كما عهد أو بكنيته كما أبا التاسم قال و لما يتنادى بنحو يا رسول الله يا نبي الله اه وفيه ان القرينة المائلة من اودة الاشراك قائمة فانه لا ينهض بل لا يتوهم من مدينة الرسول غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما اذا انضم اليه صلى الله عليه وسلم و نحوه (لحديث) أي لاجل تحصيل حديث (بلغني انك تعدته) أي ذلك الحديث (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو يحتمل أن يكون سمعه إجمالا و يحتمل أن يكون سمع الحديث لكن أراد ان يسمعه بلا واسطة لا فائدة العلم و زيادة يتيقنه أو لعلوا الاستناد فانه من الدين (ما جئت) الى الشام (لحاجة) أخرى

قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم.

غير أن أسمعك الحديث ثم تحدث إلى الرداء بما حدثه يحتمل أن يكون مطلوب الرجل بعينه أو يكون بياناً أن سعيه مشكور عند الله و لم يذكرهنا بما هو مطلوبه و الأول أغرب و الثاني أقرب (قال) أي أبو الرداء (فاني) أي إذا كان الأمر كذلك فاعلم أني (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك) أي دخل أو مشى (طريقاً) أي قريباً أو بعيداً (يطلب فيه) أي في ذلك الطريق أو في ذلك المسلك أو في سلوكه (علماً) قال الطيبي و إنما أطلق الطريق و العلم ليشمل في جنسهما أي طريق كان من مفارقة الأوطان و الضرب في البلدان إلى غير ذلك كما سبق و أي علم كان من علوم الدين قليلاً أو كثيراً رقيقاً أو غير رقيق و في شرح السنة عن الثوري ما أعلم اليوم شيئاً أفضل من طلب العلم قيل له ليس لهم لية قال طلبهم له لية أي سنيها و لذا قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فأي أن يكون إلا الله و عن الشافعي رحمه الله طلب العلم أفضل من صلاة النافلة إلا أنه إما فرض عين أو فرض كفاية و هنا أفضل من النافلة و قال الاسم مالك العلم الحكمة و هو نور يهدي الله به من يشاء و ليس بكثرة المسائل اه و لعله يشير إلى معنى الآية يؤتي الحكمة من يشاء (سلك الله به) الضمير المجزئ عائد إلى من و الباء للتندية أي جعله سالكاً و وقته أن يسلك طريق الجنة و قيل عائد إلى العلم و الباء للسببية و سلك بمعنى سهل و العائد إلى من محذوف و المعنى سهل الله له بسبب العلم (طريقاً من طرق الجنة) فعلى الأول سلك من السلوك و على الثاني من السلك و المفعول محذوف كتوله تعالى يسلكه عذاباً مبداً قبل عذاباً مفعول ثان و على التقييرين نسبة سلك إلى الله تعالى على طريق المشاكاة كذا قاله الطيبي و قال ابن الملك فيه إشارة إلى أن طرق الجنة كثيرة و كل عمل صالح طريق من طرقها و طرق العلم أقرب الطرق إليها و أعظم اه قلت و الأظهر أن كل علم طريق إلى الجنة كما يستفاد من تنكيرهما و فيه إيماء إلى أن طرق الجنة محصورة في طرق العلم فإن العمل الصالح لا يتصور بدون العلم و الله أعلم بقول المصوية الطرق إلى الله بمدد ألقاس المخلوقات مبني على المعرفة و هي نوع من أنواع العلم و لأن طريق غير العلم هو طريق الجهل و ما اتفخه الله ولياً جاهلاً و لو اتفخه لعلمه (وإن الملائكة) اللام للجنس أو للعهد أي ملائكة الرحمة قال ابن حجر و يحتمل أن الملائكة كلهم و هو أنسب بالمعنى المجازي في قوله (لتضع أجنحتها رضا) حال أو مفعول له على معنى إرادة رضا ليكون فعلاً لفاعل الفعل الملائكة (لطالب العلم) اللام متعلق برضا و قيل التقدير لأجل الرضا الواصل منها. إليه أو لأجل إرضائها لطالب العلم بما يصنع من حيازة الوراثة العظمى و سلوك السنن الأسنى قال زين العرب و غيره قيل معناه أنها تتواضع لطالبه توفيراً لعلمه كتوله تعالى و اخضع لها جناح الذل من الرحمة أي تواضع لهما أو المراد الكف عن الطيران و النزول للذكر كتوله في الحديث السابق و حفت بهم الملائكة أو معناه المعولة و تيسير المؤنة بالسعي في طلبه أو المراد تليين الجانب و الانقياد و التني عليه بالرحمة و الانعطاف أو المراد حقيقة و إن لم تشاهد و هي فرش الجناح و بسطها لطالب العلم لتحمله عليها و تبلغه مقبده من البلاد لقله السيد جمال الدين و نقل ابن القيم عن أحمد بن شعيب قال كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بهذا الحديث و في المجلس شخص من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث فقال و الله لا طريق عداً لى و ألبا بها أجنة الملائكة ففعل و مشى في النعائم فجفت رجلاه و وقعت أيها الأكلة و قال الطبراني سمعت ابن يحيى الساجي يقول كنا نعيش في أزقة البصرة

و ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيثان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما

الى باب بعض المحدثين فامرنا المشي وكان معنا رجل ما جن منهم في دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لاتكسروها كالبستهريز بالحديث فما زال عن موضعه حتى حفت رجلاه وسقط الى الارض اه والحقه رقة القدم على ما في القاموس وفي رواية في السنن والمسند عن صفوان بن عسال قال قلت يا رسول الله جئت أطلب العلم قال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتتحب به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها على بعض حتى تبلغ السماء الدنيا من جبههم لما يطلب نقله الشيخ ابن القيم وقال الحاكم اسناده صحيح (وان العالم يستغفر له) قال الطيبي هو مجاز من اودة استقامة حال المستغفر له والحققة أولى (من في السموات) لانهم عرفوا بتعريف العلماء وعظموا بقولهم (ومن في الارض) قيل فيه تغليب والمراد ما في الارض لان بقاءهم وصلاحهم مربوط برأى العلماء وقنواهم ولذلك قيل ما من شئ من الموجودات حيا وميتا الا وله مصلحة متعلقة بالعلم (والحيثان) جح العورت (في جوف الماء) خص لدفع اتهام ان من في الارض لا يشغل من في البحر أو تعميم بعد تعميم بان يراد بالحيثان جميع دواب الماء وهي أكثر من عوالم البر لما جاء ان عوالم البر اربعمائة عالم وعوالم البحر ستمائة عالم قال ابن الملك وخص بالذكور بعد دخولها في الجملة المذكرة اذ هي في الماء اه وبين كلاميه تناقض لعم يصحح ان يكون سوألا وجوابا ثم قال وان سلم ان قوله من في الارض يشملها فذكرها للإمام الى ان العلم ماء ولذلك استغفر للعالم لان السبب لبقائه مختص به قال تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس الماء العلم والودية القلوب اه كلامه وفيه ما فيه وقال الطيبي تخصيص الحيثان للدلالة على ان انزال المطر ببركتهم حتى ان الحيثان تعيش بسببهم اه وفي الحديث بهم تطرون وبهم ترزقون (وان فضل العالم) أي الغالب عليه العلم وهو الذي يقوم بنشر العلم بعد أدائه ما توجه اليه من الغرائف والسنن المؤكدة (على العابد) أي الغالب عليه العبادة وهو الذي يصرف أوقاته بالتواضع مع كونه عالما بما تصح به العبادة (كفضل القمر ليلة البدر) أي ليلة الرابع عشر وبه أول طه على حساب الجمل وأريد به النبي صلى الله عليه وسلم يعني المشبه به في نهاية النور وغاية الظهور فيكون فيه تلميح الى قوله كفضل على أدناكم كما في قوله (على سائر الكواكب) إيماء الى قوله أمحاي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فان نور المؤمن ولو كان عابدا ضعيفا اذا لم يكن عالما وانما حملنا الكلام على من غلب عليه أحد الوصفين لا على عالم فقط وعابد فقط لان هذين لا فضل لهما بل لهما معاً بان في النار لتوق صحة العمل على العلم وكمال العلم على العمل بل ورد ويل للعاجل مرة وويل للعالم سبع مرات وورد أشد الناس عذابا يوم القامة عالم لم ينفعه الله بعلمه لانه يكون حينئذ خالما مضلا وقال القاضي شبه العالم بالقمر والعابد بالكواكب لان كمال العبادة ونورها لا يمتد من العابد ونور العالم يمتد الى غيره فيستضي بنوره المتلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم كالقمر يتلقى نوره من نور الشمس من خالقها عز وجل (وان العلماء ورثة الانبياء) وانما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل قاله ابن الملك يعني فان البعض ورثة الرسل كاصحاب المذاهب والباقيون ورثة الانبياء على اختلاف مراتبهم (وان الانبياء لم يورثوا) بالانشيد (دينارا ولا درهما) أي شيا من الدنيا وخسبا لانهما أغلب أنواعها وذلك

و إنما ورثوا العلم فمن أخذَه أخذَ بهظ وافر رِواه أحمد و الترمذی و أبو داود و ابن ماجه و الدارسی و سماء الترمذی قیس بن کثیر و عن أبي امامة الباهلي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أحدهما عابد و الآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله و ملائكته و أهل السموات و الأرض

أشاره الى زوال الدنيا و أنهم لم يأخذوا منها الا بقدر ضرورتهم فلم يورثوا شيئاً منها لثلاثتهم أنهم كانوا يطلبون شيئاً منها يورث عنهم على أن جماعة قالوا أنهم كانوا لا يملكون مبالغة في تنزههم عنها ولذا قيل الصوفي لا يملك و لا يملك و فيه إيماء الى كمال توكلهم على الله تعالى في أنفسهم و أولادهم و اشعاراً بان طالب الدنيا ليس من العلماء الورثة ولذا قال الفزالي أقل العلم بل أقل الإيمان أن يعرف أن الدنيا قالية و أن المعطي باقية و نتيجة هذا العلم أن يعرض عن الفاني و يقبل على الباقي قال ابن الملك خصوا الدرهم بالذكر لأن نفى الدينار لا يستلزم نفقه و فيه أنه لا تخصيص هنا و العطف يدل على المتغايرة و إنما زيدت لالتأكيد النفي و ارادة المبالغة ثم قال و لا يرد الاعتراض بأنه عليه الصلاة والسلام كان له صفايا بنى النصير و ذلك و غير الى أن مات و خلفها و كان لشعب عليه الصلاة والسلام أغانم كثيرة و كان أيوب و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ذوى نعمة كثيرة لأن المراد أنه ما ورثت أولادهم و أزواجهم شيئاً من ذلك بل بقي بعدهم مدد لنواب المسلمين اه و يذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مريبوا في السوق يقوم مشتغلين بتجاراتهم فقال أنتم ههنا و ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فقاموا سراعاً اليه فلم يجدوا فيه الا القرآن و الذكر و مجالس العلم فقالوا أين ما قلت يا أبا هريرة فقال هذا ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم بين ورثته و ليس بموارثته دنياكم (و إنما ورثوا العلم) لظاهر الاسلام و نشر الأحكام أو باحوال الظاهر و الباطن على تباين أجناسه و اختلاف أنواعه (فمن أخذَه) أى العلم (لأخذ بهظ وافر) أى أخذ حظاً وافراً يعنى نصيباً تاماً أى لاحظ أولئك و الباء زائدة للتأكيد أو المراد أخذَه متلبساً بهظ وافر من ميراث النبوة و يجوز أن يكون لأخذ بمعنى الامر أى فمن أراد أخذَه فلْيأخذ بهظ وافر و لا يقتنع بقليل هذا زيادة كلام الشرح هنا (رِواه أحمد و الترمذی و أبو داود و ابن ماجه و الدارسی و سماء الترمذی) أى كثیر بن قیس (قیس بن کثیر) و الصحيح أنه كثیر بن قیس قال ميرك شاه و قال المؤلف في أسماء الرجال للمشكاة قيس بن كثير سمع أبا الدرداء هكذا أخرج حديثه الترمذی عن قيس بن كثير و قال كذا حدثنا محمود بن خداس و إنما هو كثیر بن قيس و كذلك سماء أبو داود كثیر بن قيس و أورده البخارى في باب كثير لا في باب قيس (و عن أبي امامة الباهلي قال ذكر) على البناء للمفعول أى وصف (لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً) أى بوصف الكمال و هو يحتمل أن يكون تمثيلاً و أن يكون موجودين في الخارج قبل زمانه أو في أوانه (أحدهما عابد) أى كامل في العبادة (و الآخر عالم) أى كامل بالعلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا يستويان و أن كان كل منهما كاملاً في مقامه (فضل العالم) بالعلوم الشرعية مع القيام بفرائض العبودية (على العابد) أى على المتجرد للعبادة بعد تحصيل قدر الغرض من العلوم (كفضلي على أدناكم) و فيه مبالغة لاتعفى فانه لو قال كفضلي على أعلاكم لكتفى فضلاً و شرفاً فيكون نظيره قوله صلى الله عليه وسلم وأحشرني في زمرة المساكين مع افادة التواضع في الثاني و الظاهر أن اللام فيهما للجنس فالعالم عام و يحتمل العهد فقيرهما يؤخذ بالمقايسة (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله) استئناف فيه تعليل (و ملائكته) أى حملة العرش (و أهل السموات) تعميم بعد تخصيص (و الأرض) أى

حتى النملة في جعرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ورواه الدارمي عن مكحول
مرسلا ولم يذكر رجلا وقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم * تلا هذه الآية إنما
يخشى الله من عباده العلماء وسرد الحديث إلى آخره وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الناس لكم تبع وإن رجلا

أهل الأرض من الناس والجن وجميع الحيوانات (حتى النملة) بالنصب على أن حتى عاطفة و بالجر على
أنها جارة وبالرفع على أنها ابتدائية والاول أصح (في جعرها) بضم الجيم وسكون الجاء أي تقيها
قال الطيبي وملائته يحمول البركة النازلة من السماء (وحتى الحوت) كما تقدم و هما شائتان
مستوعبتان لدواب البر والبحر وخصت النملة من دواب البر لأنها أكثر الحيوانات اذ خارا للقوت في جعرها
فهو لموج إلى بر كتهم من غيرها وتقدم وجه تخصيص الحوت من دواب البحر وقيل وجه تخصيصها
بالذكر الإشارة إلى جنس الحلال والحرام وقيل إلى الجنس المنهي عنه القتل وغيره (ليصلون) فيه
تغليب للمعلاة على غيرهم أي يدعون بالخير (على معلم الناس الخير) قيل أراد بالخير هنا علم الدين
وما به نجات الرجل ولم يطلق المعلم ليعلم أن استحقاق الدعاء لاجل تعليم علم موصل إلى الخير اه
و فيه إشارة إلى وجه الافضلية بأن نفع العلم متعدد ونفع العبادة قاصر مع أن العلم في نفسه فرض وزيادة
العبادة لافلا والله أعلم (رواه الترمذي) يعني عن أبي أناسه سرفوعا (و رواه الدارمي عن مكحول)
وهو من اجلاء التابعين من سبي كابل وكان معلم الاوزاعي قال الزهري العلماء أربعة ابن السيب
بالمدينة والشعي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام فلم يكن في زمان مكحول ابصر
بالتيامنة وكان لا يفتي حتى يقول لاحول ولا قوة الا بالله هذا رأيي والرأي يخطئ* ويصيب كذا ذكره
المصنف (مرسلا) يعني حذف الصحابي (ولم يذكر) أي مكحول (رجلان) ولعله على الحكاية
والمراد هو وما بعده من قوله لهما عابد والاخر عالم ولذا قال (وقال) أي مكحول رواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكاية (فضل العالم على العابد) وهو يؤيد الجنسية فيما تقدم (كنضلي
على أدناكم) أي أيها الصحابة أو أيها الامة والثاني أكثر مبالغة (ثم تلا) أي مكحول أو رسول الله
صلى الله عليه وسلم (هذه الآية) استشهادا أو تصديقا (إنما يخشى الله) بالنصب (من عباده العلماء)
بالرفع والخشية خوف مع التعميم وقرئ في الشواذ برفع الجلالة ونصب العلماء أي يعظم على
التعزير قيل استشهاد لبيان حلة الفضل لأن العالم الحقيقي أعرف بالله وبجلاله وكبريائه من العابد
الذي غلبت عبادته على علمه فيكون العالم أتقى قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم اه وحاصله
أن العلم يورث الخشية وهي تنتج التقوى وهو موجب الاكرمية والافضلية ونحوه إشارة إلى أن
من لم يكن علمه كذلك فهو كالجاهل بل هو الجاهل ولذا قيل ويل للجاهل مرة ويل للعالم سبع
مرات وأطبق السلف على أن من عصي الله فهو جاهل لقوله تعالى إنما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة (وسرد) أي ذكر وأورد مكحول (الحديث) أي بقية الحديث السابق (إلى آخره
وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس) أي جنسهم (لكم تبع) جمع
تابع كخدم وخادم وقيل وضع المصدر موضع الفاعل مبالغة كرجل عدل والخطاب لعلماء
الصحابة يعني أن الناس يتبعونكم في أفعالكم وأقوالكم لأنكم أخذتم عنى مكارم الاخلاق لأن الشريعة
أقوال والطريقة أفعال والعقيدة أموالى وفيه ماخذ لتسمية التابعي تابعا وإن كانت التبعية عامة بواسطة
أو بنحو واسطة ولكن المطلق يتصرف إلى الكاسل (وإن رجلا) أو نوعا منهم غلبت عليهم الرجولية

يأتونكم من أقطار الأرض ينتفخون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه الترمذى و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلمة الحكمة خالة الحكيم فحيث وجدها فهو أحق بها رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب و إبراهيم بن الفضل الراوى يضعف في الحديث

الكلمة (يأتونكم) أى باجهاذ أنفسهم طالين خالصين متواضعين (من أقطار الأرض) أى جواربها (ينتفخون) أى يطبلون الفخه (في الدين) و الجملة استثنائية لبيان علة الاتيان أو حال من المرفوع في يأتونكم و هو أقرب الى الذوق كذا قاله الطيى (فإذا أتوكم) أى بهذا التقصد و آثارها على أن لا فادتها تحقيق وقوع هذا الأمر فهو من اعلام نبوته و بواهر معجزته لو وقع ذلك كما أخبر به (فاستوصوا بهم خيرا) أى في تعليمهم علوم الدين و أخلاق المهنيين كما قيل في الحديث القدسي لداود عليه الصلاة والسلام إذا رأيت لى طالبا فكن له خادما و تحقيقه اطلبوا الوصية و النصيحة بهم من أنفسكم فالسنة لطلب و الكلام من باب التجريد أى ليجرد كل منكم شخصا من نفسه و يطلب منه التزمية في حق الطالبين و مراعاة أموالهم و قيل الاستصباة طلب الوصية من نفسه أو من غيره بأحد أو بشئ يقال استوصيت زيدا بمعرو خيرا أى طلبت من زيد أن يفعل بعمرو خيرا و الباء في بهم للتعدية و قيل الاستصباة قبول الوصية و معناه اقبلوا الوصية مئى بالتألم خيرا و قيل معناه سروهم بالخبر و عظمهم و جملهم إياه (رواه الترمذى) و كذا ابن ماجه (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلمة) أى الجملة المفيدة - (الحكمة) قال مالك هي الفقه في الدين قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء الآية و قيل التى أمكمت مبالغتها بالنقل و العقل دالة على معنى فيه دقة موصولة بمبالغتها عن الاعتلال و الغطا و الفساد و قال السيد جمال الدين جعلت الكلمة نفس الحكمة مبالغة كقولهم رجل عدل و يروى كلمة الحكمة بالإضافة من إضافة الموصوف الى الصفة و يروى الكلمة الحكمة على طريق الاستناد المجازى لأن الحكيم قالها كقوله تعالى يس و القرآن الحكيم كذا في شرح الطيى و ذكر البيضاوى في تفسير قوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم وصف بالحكيم لاشتماله على الحكم فلهذا هو يفيد وجها آخر في الكلمة الحكمة و قيل الحكمة بمعنى الحكمة أو العاكمة (خالة الحكيم) أى مطلوبة و الحكيم هو المقتن للأمر الذى له فيها غور (فحيث وجدها) أى الحكم الحكمة (فهو أحق بها) أى يتولها قال السيد جمال الدين يعنى أن الحكيم يطلب الحكمة فإذا وجدها فهو أحق بها أى بالمثل بها و اتباعها أو المعنى أن كلمة الحكمة ربما تفوه بها من ليس لها بأهل ثم وقعت الى أهلها فهو أحق بها من قالها من غير التفات الى خسارة من وجدها عنه أو المعنى أن الناس يتفاوتون في فهم المعاني و استباط الحقائق المحتجبة و استكشاف الاسرار الرموزة فينبغى أن لا يتكر من قصر فهمه عن ادراك حقائق الآيات و دقائق الاحاديث على من رزق فهمها و ألهم تحقيقا كما لا يناعز صاحب الضالة في ضالته اذا وجدها أو كما أن الضالة اذا وجدت مضية فلا تترك بل تؤخذ و يتفحص عن صاحبها حتى ترد عليه كذلك السامع اذا سمع كلاما لا يفهم معناه و لا يميز كنهه فليبه أن لا يضيعه و أن يحصل الى من هو أهله منه فليدله يفهم أو يستنبط منه ما لا يفهمه و لا يستطيعه هو أو كما أنه لا يضل منع صاحب الضالة عنها فانه احق بها كذلك العالم اذا سئل عن معنى لا يعقل له كتماته اذا رأى في السائل استمدا لفهمه كذا قاله زين العرب تيمنا للطبيى (رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب و إبراهيم ابن الفضل الراوى) بتخفيف الياء (يضعف) بصيغة المجهول أى ينسب الى ضعف الرواية (في الحديث) أى في باب نقل الحديث و رواه ابن عساكر عن علي و كأنه رضى الله عنه أخذ من هذا الحديث ما قال

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد زواه الترمذي
و ابن ماجه و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم قريضة على كل مسلم و واضح
العلم عند غير أهله كعقد الخنازير الجواهر و الزؤل و الذهب وواه ابن ماجه و روى البيهقي في

موقوفه النظر الى ما قال و لا تنظر الى من قال (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
واحد) أي بقاؤه و حياته (أشد على الشيطان) لأن العقيدة لا يقبل اغواءه و يأمر الناس بالخير على
ضد ما يأمرهم بالشر (من ألف عابد) قيل المراد الكثرة و ذلك لأن الشيطان كلما فتح بابا من
الاهواء على الناس و زين الشهوات في قلوبهم بين الفقيه العارف بمكائده و مكائنه غوائله للعبد
الساكن مايسد ذلك الباب و يجمله خاتبا خاسرا بخلاف العابد فإنه ربما يشتغل بالمعبادة و هو في
حيال الشيطان و لا يدري (رواه الترمذي و ابن ماجه) قال الربيع حديث لقبي واحد أشد على
الشيطان من ألف عابد رواه البيهقي في الشعب و الطبراني في الاوسط و غيرها من حديث أبي هريرة
مرفوعا به في حديث و قال الطبراني سنده ضعيف و له شواهد أساسية ها ضيقة اه لكن كثرة طارقه تخبره
عن الضعف خصوصا حيث اعتضده برواية الترمذي و ابن ماجه عن ابن عباس (و عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم) أي الشرعي (قريضة) أي مفروض فرض عين (على كل مسلم)
أو كفاية و انتهاء للمبالغة أي و مسلمة كما في رواية قال الشراح المراد بالعلم ما لا يدوحة للعبد من
تعلمه كمعرفة الصالح و الفيا فقرض كفاية قال السيد و يمكن أن يعم العلم و يحمل الكلام على المبالغة اه
و فيه تأمل قال الابهري و لختف في العلم الذي هو فرض و تحزبوا فيه أكثر من عشرين فرقة لكل
فرقة لزل الوجوب على العلم الذي يهدته اه قال الشيخ العارف الرباني السهروردي اختف في هذا
العلم الذي هو قريضة قيل هو علم الاخلاص و معرفة آفات النفس و ما يفسد الاعمال لان الاخلاص
مأمور به فصار علمه فرضا آخر و قيل معرفة الخواطر و تفصيلها قريضة لان الخواطر هي منشأ الفعل
و بذلك يعلم الفرق بين لمة الشيطان و لمة الملك و قيل هو طلب علم الحلال حيث كان أكل الحلال
و لعبا و قيل علم البيع و الشراء و النكاح اذا أراد الدخول في شئ منها و قيل علم الفرائض الخمس
و قيل هو طلب علم التوحيد بالنظر و الاستدلال و النقل و قيل هو طلب علم الباطن و هو ما يزداد به
العبد يقينا و هو الذي يكتسب بمصحة الصالحين و الزعاد القربين فهم و ذلك الأبناء صلوات الله
و سلاته عليهم أجمعين اه فان قيل ما الفرق بين العلم قبل العمل و أن قيل ما الفرق
في العلم قبل العمل و العلم و العمل و أن قيل ما الفرق بين العلم قبل العمل قبل الخوف و الرجاء (واضح
العلم عند غير أهله) بان يهدته من لا يفهمه أو من يريد منه غرضا دينويا أو من لا يتعلمه الله (كمثل
الخنازير الجواهر و الزؤل) يسكون الهمز و يدل (و الذهب) قيل يشتركان كل علم يختص باستعداد
و له أمل فإذا وضعه في غير موضعه فقد ظلم فمثل معنى الظلم بتقليد أنس الحيوانات بأنفس الجواهر
تهينان لذلك الوضع و تنفيرا عنه و لذا قال على كرم الله وجهه حدثوا الناس بما يفهمون أو يعترفون
أتحبون أن يكذب الله و رسوله أي اذا سمعوا ما لم تعط به عقولهم فاتهم ينادرون الى تكذيبه و في
تعتيب هذا التشيل بقوله طلب العلم اغلام يان المراد بالطلب طلب كل من المستدين ما يليق بحاله
و يوافق منزلته بعد حصول ما هو واجب من الفرائض العامة و على العالم أن يرض كل طالب بما هو
مستدله (رواه ابن ماجه) يضي بمكائله و غيره كذا في الترغيب لمتنزي (و روى البيهقي في

شعب الإيمان الى قوله سلم وقال هذا حديث متته مشهور و اسناده ضعيف و قد روى من أوجه كلها ضعيف و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مناقق حسن سمت و لافقه في الدين رواء الترمذى و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع رواء الترمذى و الداريمى و عن سفيان الثوري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم كان

شعب الإيمان الى قوله سلم و قال) أى البيهقي (هذا حديث متته مشهور) أى على السنة الناس كذا في بداية الجزرى (و اسناده ضعيف) أى و إن كان معناه صحيحا كذا قاله النووى (و قد روى من أوجه كلها ضعيف) لكن كثرة الطرق تدل على ثبوته و يقوى بعضه ببعض قال المزى تلميذ النووى إن طرقه تبلغ رتبة الحسن و قال المصنفى في شرح الجامع الصغير رأيت له خمسين طريقا جمعها في جزء و حكمت بصحته لكن من القسم الثاني و هو الصحيح بغيره فتقول الجزرى في البداية لا أصل له أى ليس له أصل صحيح و قد مثل به ابن الصلاح للمشهور الذى ليس بصحيح لكن قال العراق قد صحح بعض الأئمة بعض طرقه هذا و قد ألحق بعض المصنفين بآخر الحديث و سلمة و ليس لها ذكر في شئ من طرقه (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مناقق) بأن تكون فيه واحدة دون الأخرى أو لا يكونا فيه بأن لا توجد واحدة منهما فيه و إنما عبر بالاجتماع تعريضا للمؤمنين على جمعها و زجرا لهم عن الاتصاف بأحدهما و المناقق أما حقيقى و هو النفاق الاعتقادى أو مجازى و هو المرائى و هو النفاق المعلى (حسن سمت) أى خلق و سيرة و طريقة قال الطيبرى هو التزى بزي الصالحين و قال ميرك السمست بمعنى الطريق أى المقصد و قيل المراد هيئة أهل الخير و الاحسن ما قاله ابن حجر انه تحرى طرق الخير و التزى بزي الصالحين مع الفتره عن المعاصى الظاهرة و الباطنة (و لافقه في الدين) عطف بلا لان حسن سمت في سياق اننى فلا تكيد النفي المساق قال التورنشتي حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العمل و أورت العشرة و التقوى و أما الذى يتدارس أربابا منه ليتعز به و يتأكل به فانه يعمل عن الرتبة المضمي لأن الفقه تعلق بلسانه دون قلبه و لهذا قال على رضاه عنه ولكنى أخشى عليكم كل مناقق عليهم اللسان قيل ليس المراد أن احدهما قد تحصل دون الأخرى بل هو تحريض للمؤمنين على الاتصاف بهما و الاجتناب عن اعتداهما فان المناقق من يكون عاريا منهما و هو من باب احتياط و نحوه قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة إذ فيه حث على أدائها و تخويف من المنع حيث جعله من أوصاف المشركين كذا قاله الطيبرى (رواه الترمذى و عن أنس) رضاه عنه (ق) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج (أى من أوجه) أى من يته به أو يبلده (في طلب العلم) أى الشرعى فرض عن أو كفاية (فهو في سبيل الله) أى في الجهاد لما أن في طلب العلم من إحياء الدين و اذلال الشيطان و اتعاب النفس كما في الجهاد (حتى يرجع) أى الى بيته و فيه إشارة الى أنه بعد الرجوع له درجة أعلى لانه حينئذ وارث الانبياء في تكميل الناقصين قال تعالى فلولا نفر أى خرج من كل فرقة منهم طائفة أى بعضهم ليتفقوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (رواه الترمذى و الداريمى) و كذا الضياء القدسى (و عن سفيان) بفتح المهملة و سكون المعجمة و فتح الموحدة يكتى أباه عبد الله (الأزدى) في القاموس ازد بن النوف و بالسین أفصح أبرحى من اليمن و من أولاده الانصار كلهم له رواية في كتاب العلم رواء عنه ابنة ذكره المؤلف في الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم) أى ليعمل به (كان)

كفارة لما مضى رواه الترمذى والدارىمى وقال الترمذى هذا حديث ضعيف الاسناد وأبو داود الراوى يضعف
و عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يشع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون
منتهاه الجنة رواه الترمذى و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم علمه
ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار رواه أحمد وأبو داود و الترمذى و رواه ابن ماجه عن أنس
و عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم

أى طلبه العلم (كفارة) و هى ما يستر الذنوب و يزيلها من كفر اذا ستر (لما مضى) أى من
ذنوبه قيل هذا الحديث مع ما فيه من الضعف مخالف للكتاب و السنن المشهورة فى إيجاب الكفارات
و الحدود الا اذا قلنا بالتخصيص يعنى بالصغار و هو موضع بحث كذا فى زين العرب قله السيد و الظاهر
أن الكفارة مختصة بالصغار أو بحق الله التى ليس لها تدارك أو يشمل حقوق العباد التى لا يمكن
تداركها لها و يمكن أن يكون المعنى ان طلب العلم وسيلة الى ما يكفر به ذنوبه كلها من التوبة و رد
المظالم و غيرها و الله أعلم (رواه الترمذى و الدارمى و قال الترمذى هذا حديث ضعيف الاسناد
و أبو داود الراوى) أى من رواة هذا الحديث (يضعف) بتشديد العين أى ينسب الى الضعف فى
الرواية و ليس أبا داود المخرج من أصعب السنن قاله ثقة امام فى الحديث قوى فى الرواية و الدراية
(و عن أبي سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يشع المؤمن) أى
الكامل (من خير) أى علم (يسمعه حتى) لما كان يشع مضارعا دالا على الاستمرار تعلق به حتى (يكون)
منتهاه) أى غايته و نهايته (الجنة) بالنصب على الخبرية أو الرفع على الاسمية يعنى حتى يموت ليدخل الجنة
(رواه الترمذى و عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم علمه) و هو
علم يحتاج اليه السائل فى أمر دينه (ثم كتمه) يهدم الجواب أو يمنع الكتاب (ألجم) أى أدخل فى فيه
لجام لأنه موضع خروج العلم و الكلام قال الطيبى شبه ما يوضع فى فيه من النار بلجام (يوم القيامة)
بلجام من نار) مكافاة له حيث ألجم نفسه بالسكوت وشبه بالحيوان الذى سحر و منع من قصده ما يريد
فإن العالم من شأنه أن يدعو الى الحق قال ابن حجر ثم هنا استيعادية لأن تعلم العلم إنما يقصد لنشره و نفعه
الناس و بكتمه يزول ذلك الغرض الاكمل فكان بعيدا من هو فى صورة العلماء و الحكماء قال السيد هذا فى
العلم اللازم التعليم كاستعلام كافر عن الاسلام ما هو أو حديث عهد به عن تعليم حضرة وقتها
و كالمستفتى فى الحلال و الحرام فانه يلزم فى هذه الامور الجواب لانها العلوم الغير الضرورية و قيل
العلم هنا علم الشهادة (رواه أحمد و أبو داود و الترمذى) أى عن أبي هريرة (و رواه ابن ماجه عن أنس)
و فى الجاهل الصغير رواه أحمد و الأربعة و الحاكم عن أبي هريرة (و رواه ابن حبان و أبويلى أيضا
قال زين العرب فيما لفظاى و قد تكلم فى هذا الحديث بعض العلماء بأنه ضعيف بل هو موضوع اه
و فى المقامد الحسنة لسخاوى من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار لجماعة و حسنة
الترمذى و صححه الحاكم و يشمل الوعيد حسن الكتب عن الطالب لاسيما عند عدم التمدد و الابتلاء
بهذا كثير اه و خصوصاً كتاب الوقف (و عن كعب بن مالك) أى الاتصاري الخزرجى شهد العقبة
الثانية و اختلف فى شهوده بدارا و المشاهد بلها غير تبوك و كان أحد شعراء النبی صلى الله عليه وسلم
و هو أحد الثلاثة الذين تنقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك و هم كعب بن مالك
و هلال بن أمية و مرارة بن ربيعة جميع أوائل اسمائهم مكة روى عنه جماعة مات سنة خمسين و هو
ابن سبع و سبعين بعد أن عمى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم) أى لآله بل

ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار رواء الترمذي ورواه ابن ماجه عن ابن عمر وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتنى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني رزقها

(ليجاري به) أي ليقاوم به (العلماء) المجاورة المعارضة في الجري وقيل المغايرة وجعل نفسه مثل غيره (أو ليماري) أي يبادل (به السفهاء) جع سفیه وهو قليل العقل والمراد به الجاهل والمماواة من المربة وهي الشك فان كل ولحد من المتجابين يشك فيما يقول صاحبه ويشككه عما يورد على حجته أو من المرى وهو مسح العالاب ليستزل ما به من اللبن فان كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه كذا حقه الطيبي ولما كان غرضه في طلب العلم فلسفا ما احتيج الى الاستئناء في المجادلة بنحو قوله تعالى الاسراء ظاهرا وقوله الا بالتي هي أحسن (أو يصرف به) أي يميل بالعلم (وجوه الناس) أي العوام أو الطلبة (اليه) أي ليعظموه أو يعطوا المال له كذا قاله ابن الملك وقيل أي يطلب العلم لمجرد الشهرة بين الناس (أدخله الله النار) الظاهر أن هذا اخبار بأنه استحق دخول النار ويحتمل أن يكون جملة دعائية والله أعلم (رواه الترمذي) أي عن كعب (ورواه ابن ماجه عن ابن عمر وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتنى) من البيان أي ما يطلب (به وجه الله) أي رضاء الله كالمعلوم الدينية (لا يتعلمه) حال اما من فاعل تعلم أو من مفعوله. لانه تخصص بالوصف ويموز أن يكون صفة أخرى لعلما (الا ليصيب به) أي لينال ويحصل بذلك العلم (عرضا) بفتح الراء ويسكن أي حظا مالا لوجاها (من الدنيا) يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ونكره ليتناول الا انواع ويتدرج فيه قليله وكثيره وفي الازهار العرض بفتح العين والراء المال وقيل ما يتبع به وقال الجليل العرض بالسكون أمتاع المال غير الذهب والفضة وبمركة الراء جميع المال من الذهب والفضة والعروض كلها كذا قتله الأبهري قال الطيبي وفيه أن من تعلم لرضا الله تعالى مع اصابة العرض الدلوي لا يدخل تحت الوعيد لان ابتغاء وجه الله تعالى يأتي الا أن يكون متبوعا وي يكون العرض تابعا وصف العلم باقتناء وجه الله اما للتفصيل والتميز فان بعضا من العلوم ما يستعاض منه كما ورد أعوذ بالله من علم لا ينفع وأما للملح والوعيد من باب التغليظ والتهديد وسمعت بعض العلماء الزاهدين يقول من طلب الدنيا بالمعلوم الدلوي كان أهون عليه من أن يطلبها بغيرها من العلوم فهو كمن جر جيفة بألة من آلات اللهو وذلك كمن جرها بأوراق تلك العلوم اه ويؤيده ما روى عن الحسن البصري انه رأى شغضا يلعب فوق الحبال قتال ان هذا خير من أصحابنا لانه يأكل الدنيا بالدنيا وأصحابنا يأكلون الدنيا بالدين اه لكن قالوا فرق بين من يأخذ الدنيا ليغفر لعمل الآخرة وبين من يعمل عمل الآخرة ليأخذ الدنيا فتأمل فانه موضع الزلل ثم الاستئناء من أهم الاوصاف أي لا يتعلمه لغرض من الاغراض الا ليصيب به شيأ من تمتعات الدنيا وان قل ومن المعلوم ان قصدنا هذا ولوم قصد الآخرة موجب للإثم فوجه التحديد ترتب العقاب الآتي عليه أو لان الغالب أن من قصد الدنيا لا يقصد معها الآخرة (لم يجد) حين يجد علماء الدين من مكان بعيد (عرف الجنة) بفتح العين وسكون الراء أي رزقها الطيبة المعروفة بان توجد من مسيرة خمسمائة سنة على ما ورد في حديث (يوم القيامة يعني) هذا تفسير الراوى (رزقها) قال الترميشتي قد حمل هذا المعنى على المبالغة في حرمان الجنة على المختص بهذا الوعيد كفولك ما شمتت قنار قدره لمبالغة في التبري عن تناول الطعام أي ما شمتت واحتشبا تكفي بالتناول وليس كذلك فان المختص بهذا الوعيد ان كان من أهل الايمان

رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضار الله عبدا
مع مقاتلي فينظها ووعاها وأداها

فلا بد وأن يدخل الجنة عرف بالنصوص الصحيحة فتأويل هذا الحديث أن يكون تهديدا وزجرا عن
طلب الدنيا بعمل الآخرة وأيضا يوم القيامة يوم موصوف وذلك من حين عشر الناس الى أن ينتهي
بهم الامر اما الى الجنة أو الى النار ولا يلزم من عدم وجدانها يوم القيامة فقط عدم وجدانها
مطلقا ويأتى ذلك أن الأمنين من الفزع الأكبر وهى النفخة الأخيرة اذا وردوا القيامة يمدون
برائحة الجنة تقوية لقلوبهم وأبدانهم وتسلية لهموسهم ولشجانهم على مقدار حالهم فى المعرفة وإقبالهم
ومن تعلم للاغراض القانية وكان من حقه أن لا يتعلمه الا ابتغاء وجه الله يكون كمن حدث مرض فى
دماغه يمنعه عن ادراك الروائح فلا يجد رائحة الجنة لما فى قلبه من الاغراض المختلة بالقوى الايمائية
وقال ابن حجر هذا الوعيد مطلق ان استعمل ذلك لان تحريم طلب العلم بهذا القصد فقط يجمع عليه
ومعلوم من الدين بالضرورة وأقبح الحديث ان من أغلض قصده فتعلمه لا يضره حصول الدنيا له
من غير قصد ما يتعلم بل من شان الاخلاص بالعلم ان تأتى الدنيا لصاحبه راحة كما ورد من كان همه
الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راحة (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه)
ورواه الترمذى عن ابن عمر ولفظه من تعلم علما لنير الله فليتبوا مقعده من النار (وعنه ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضار الله عبدا) قال التوربشتى النضرة الحسن والرواق يتعدى ولا يتعدى
وروى بخفيا ومثلا له وقال النووى التشديد أكثر وقال الأبهري روى أبو عبيدة بالتخفيف وقال هو
لازم ومتعدد ورواه الأصبهاني بالتشديد وقال المصنف لازم والتشديد للتصديقه وعلى الأول للتكثير والبألفه اه
والصنى خصه الله بالهجة والسرور لما رزق بعلمه ومعرفة من القدر والمنزلة بين الناس فى الدنيا
ولعمرة فى الآخرة حتى يرى عليه رولى الرخاء والنعمة ثم قيل انه لغبار يعنى جملة ذالفة وقيل
دعاء له بالنضرة وهى البهجة والبهاء فى الوجه من أثر النعمة وقيل المراد ههنا النضرة من حيث البهاء
والقدر كما جاء اطلبوا الحوائج من حسان الوجوه أى ذوى الاقدار من الناس لانه جدد حفظه ونقله
طراوة الدين فجازاه فى دعائه بما يناسب عمله قلت لا يمنع من الجمع والاشعار أولى من الدعاء والله
أعلم قيل وقد استجاب الله دعائه فلذلك تجد أهل الحديث أحسن الناس وجها وأجملهم هيئة وروى
عن سفيان بن عيينة أنه قال ما من أحد يطلب الحديث الا وفى وجهه نضرة أى بهجة صورية أو معنوية
(سمع مقاتلى) أى حديثى (حفظها) أى بالتلبس أو بالكتابة وأغرب ابن حجر حيث قال حفظها بلسانه
(ووعاها) أى دام على حفظها ولم ينسها قيل بالتكرار والتذكر اذا حفظها ثلاثين مرة وقيل بالرواية
والتبليغ فيكون عطف (و أداها) عليه تفسيريا أى أوصلها الى الناس وعلمها وفيه إشارة الى
الشفعة فى الآداء حيث لم يوجب معجلا وأغرب ابن الملك فقال معنى حفظها أى عمل بموجبه فان
الحفظ قد يستمر لعمل قال تعالى والحافظون لحدود الله أى الماملون بفرائضه اه وفى المصباح وأداها
كما سمعها وفى الأربعين سمع مقاتلى نوعا فادها كما سمعها أى غضا طريا من غير تحريف وتغيير
من زيادة و نقصان أو من غير تغيير لفظها ولا معناه فيكون تنبيه على الوجه الأكمل فلا يأتى جواز
الرواية بالمعنى على ما عليه الجمهور مع أن التشبيه يلائم هذا المعنى لان العملية تارة تكون بحسب
اللفظ والمعنى وتارة بحسب المعنى والمدار على المعانى الأصلية دون المحسنات اللفظية. لا سيما عند
الضرورة حيث نسي اللفظ بخصوصه وتذكر المعنى بخصوصه فلو لم يعبر عنه بلفظ آخر فأتى المقصود

قرب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله و النصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم

الاصلي لان ما لا يدرك كله لا يترك كله و محل بسط هذه المسائل علم اصول الحديث (قرب) امتعرت للتكثير و قيل استعماله فيه حقيقة أيضا (حامل فقه) أى علم (غير فقيه) بالجر صفة حامل و قيل بالرفع تقديره هو غير فقيه يعنى لكن يحصل له الثواب لنفسه بالثقل (و رب حامل فقه) قد يكون: فقيها ولا يكون أفقه يحفظه و يبلغه (الى من هو أفقه منه) فيستبسط منه ما لا يفهمه الحامل أو الى من يصير أفقه منه إشارة الى فائدة النقل و الداعى اليه قال الطيبي هو صفة لمدخول رب استغنى بها عن جوابها أى رب حامل فقه أدله الى من هو أفقه منه (ثلاث) أى ثلاث خصال (لا يغل) يفتح الياء و ضمها و بكسر الفين فالاول من الغل الحقد و الثانى من الاغلال العناية (عليهن) أى على تلك الخصال (قلب مسلم) أى كامل و المعنى ان المؤمن لا يظنون في هذه الثلاثة الاشياء و لا يتبدل بهن يزله عن الحق حين يفعل شيئا من ذلك قاله النور بشى و قال الزمخشري في الفائق ان هذه الغلال يستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الغل و الفساد و عليهن في موضع الحال أى لا يغل قلب مؤمن كأنها عليهن و لما التصب عن النكرة لتقدمه اه و قيل النفي بمعنى النسي يعنى لا يتركها بل يأتى بها و قيل أى ثلاث لا يغل قلب مسلم حال كونه ثابتا عليهن يعنى من تمسك بهن طهر الله قلبه من الحقد و الضيالة و نقل السيد عن زين العرب انه يروى أيضا يفتح الياء و كسر التين و تخفيف اللام من الوغول الدخول في الشر و نحوه و المعنى على هذا ان هذه الغلال يستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الغل و الشر اه ثم قال السيد و هذا المعنى مذکور في الفائق اه و ذكر ابن حجر فتح الياء و ضم التين و تشديد اللام من غل من الممنع شيئا غلولا اذا أخذ في خفية فهو يرجع الى العناية (اخلاص العمل لله) أى منها أو احداها أو الربط بعد المطف على أنه بدل من ثلاث و معنى الاخلاص ان يقصد بالعمل وجهه و رضاه فقط دون غرض آخر دليوى أو لغوى كنعيم الجنة ولذا انها أو لا يكون له غرض دليوى من سمعة و رياء و الاول اخلاص الخاصة و الثانى اخلاص العامة و قال الفقيه بن عياض العمل لغیر الله شرك و ترك العمل لغیر الله رياء و الاخلاص أن يخلصك الله منها (و النصيحة) و هى ارادة الخير (للمسلمين) أى كالجمعة (ولزوم جماعتهم) أى موافقة المسلمين في الاعتقاد و العمل بالمانع من صلاة الجمعة و الجماعة و غير ذلك (فان دعوتهم تحيط) أى تدور (من ورائهم) و فى نسخة من موصولة و يوجد الاول أنه فى أكثر النسخ مرسوم بالياء و المعنى ان دعوة المسلمين قد أحاطت بهم فحرصهم عن بكيد الشيطان و عن الضلالة و فيه تنبيه على أن من خرج من جماعتهم لم يزل بركتهم و بركة دعائهم لأنه خارج عما أحاطت بهم من ورائهم و فيه إيحاء الى تفصيل الغلظة على المزالة قال الطيبي و كلام صاحب النهاية يرشد الى أن الصواب فتح من موصولا مفعولا لتحيط فانه قال الدعوة الترة من الدعاء أى تحويهم و تلتبهم و تحفظهم يريد به أهل السنة و الجماعة اه و الاظهر ان كلام النهاية خاسل المعنى ثم قال الطيبي و قد يجوز أن يكون تقدير الكلام عليه لزوم الجماعة فان دعوتهم تحيط من ورائهم قلت هذا التقدير غير محتاج اليه و على تقديره يحتاج الى تقدير آخر لان لزوم الجماعة خصلة من الخصال الثلاث و الله أعلم قال ابن حجر و وجه المناسبة بين قوله ثلاث المنانف وما قبله انه عليه الصلاة والسلام لما حرض سبع سنن على أدائها بين ان هناك خصالا من شأنه أن ينطوى قلبه عليها لان كلا منها معرض له على ذلك التبليغ و يجوز كون ثلاث يانا للمقالة التى أكد في تبليغها و كان سائلا قال ما تلك المقالة قيل هى ثلاث

رواه الشافعي والبيهقي في المدخل ورواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارسي عن زيد بن ثابت
الا ان الترمذي وأبا داود لم يذكرا ثلاث لا يفل عليهن الى آخره وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعن الله أسرا سمعنا شيئا فينبهه كما سمعنا قرب مبلغ أوعى له من سامع رواه الترمذي وابن ماجه
وزواه الدارسي عن أبي الدرداء وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الحديث عني

جامعة لتعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله (رواه الشافعي) ولم يعلم في أي كتاب (والبيهقي في المدخل)
يفتح الميم والخاء كتاب له يعني كلاهما عن ابن مسعود (و رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه
والدارسي عن زيد بن ثابت) أي الحديث بكامله (الا أن الترمذي وأبا داود لم يذكرا ثلاث لا يفل
عليهن الخ) ومع هذا كان الأول أن يصدر الحديث بقوله عن زيد والله أعلم (وعن ابن مسعود)
لم يقل وعنه ثلاثتهم رجوع الضمير الى زيد (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) حال
وقيل مفعول ثان (لعن الله) أي نور (أسرا) أي شخصا (سمعنا شيئا) يعم الاقوال والافعال الصادرة
من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يدل عليه صيغة الجمع في منا قاله الطبري وقال ابن حجر
قوله منا يحتمل انه للجماعة فيشمل من سمع من الصحابة شيئا من الاقوال وقول شارح المراء من شيئا
عموم الاقوال والافعال الصادرة منه عليه الصلاة والسلام وأصحابه غفلة عن كونه معمولا لسمع الذي
لا يكون الا في القول أقول لما قيل بعموم منا وقد يسمع من الصحابي انه عليه الصلاة والسلام كان يفعل
كذا صح أن يتعلق السمع بالفعل بهذا المعنى مع أن المراد بالسمع هو العلم الذي يشمل القول والفعل
والشامل أيضا والمخصص السمع بالذكور لأن مدار العلم عليه غالبا (فينبهه) بالتشديد أي نقل الشيء
السموع للناس (كما سمع) قال الأبهري اما حال من فاعل بلغه أو من مفعوله واما مفعول مطلق
وما موصولة أو مصدرية خص مبلغ الحديث كما سمعنا بهذا الدعاء لأنه سعى في لشارة العلم وتبديد
السنة فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله وهذا يدل على شرف الحديث وفضله ودرجة طلابه حيث خصهم
النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء لم يشرك فيه أحد من الامة ولو لم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه
فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكن ذلك فائدة و غنما وجل في الدارين حظا
وقسما وقال يحيى السنة اختلف في نقل الحديث بالمعنى والى جوازه ذهب الحسن والشعبي والنخعي
وقال مجاهد انقص من الحديث ما شئت ولا تزد وقال سفيان ان قلت حدثكم كما سمعت فلا تصدقوني
قالما هو المعنى وقال وكبح ان لم يكن بالمعنى وانما لقد هلك الناس وقال أيوب عن ابن سيرين
بركت أسع الحديث عن عشرة واللفظ مختلف والمعنى واحد وذهب قوم الى اتباع اللفظ منهم ابن عمر
وهو قول الثمام بن محمد وابن سيرين ومالك بن أنس وابن عينة وقال يحيى السنة الرواية بالمعنى
حرام عند جماعات من العلماء و جائزة عند الاكثرين والاولى اجتنابها قلت الا عند لسان اللفظ
(قرب مبلغ) يفتح اللام المشددة أي مقول اليه وموصول لديه (أوعى له) أي لحفظ الحديث وأنبط
وأنهم وأتقن له (من سامع) أي من سمع أولا وبلغه ثانيا (رواه الترمذي وابن ماجه) أي عن
ابن مسعود وكذا رواه أحمد وابن حبان على ما في الجامع الصغير وروى الترمذي والبيهقي عن زيد
ابن ثابت ولفظه لعن الله أسرا سمعنا شيئا فينبهه حتى يبلغه غيره قرب حامل لله الى من هو أقره
منه ورب حامل لله ليس بلفظه وفي اختلاف ألفاظ هذا الحديث دليل على جواز رواية الحديث بالمعنى
لأن الظاهر أن الخلاف اللفظي إنما نشأ عن الرواة والله أعلم (و رواه الدارسي عن أبي الدرداء وعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الحديث) أي احذروا روايته (عني) والمعنى لا تصدقوا عني

الاماعلمت فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. رواه الترمذى ورواه ابن ماجه عن ابن مسعود وجابر ولم يذكر اتفاقاً الحديث عنى الاماعلمت وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن براهيه فليتبوأ مقعده من النار . وفى رواية من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار. رواه الترمذى . وعن جندب

(الاماعلمت) انه من حديثى قال الطيبى يجوز أن يراد بالحديث الاجم فالمتضاف مجذوف أى احذروا رواية الحديث و يجوز أن يكون فيلاً بمعنى مقعولا وعن متعلق به والاستثناء منقطع والمعنى احذروا عما لا تعلمونه من الحديث عنى لكن لا تحذروا مما تعلمونه والظاهر أن العلم هنا يشتمل الظن فانهم اذا جوزوا الشهادة به مع أنها أصيب من الرواية اتفاقاً فلان يجوز به الرواية أولى ويؤيده انه يجوز فى الرواية الاعتماد على الخط بخلاف الشهادة عند الجمهور (فمن كذب) أى افترى (على متعمداً) أى لا خطأ (فليتبوأ مقعده) أى ليمشى مكانه (من النار) قيل الامر للتهديد والوعيد وقيل الامر بمعنى الخبر (رواه الترمذى) أى عن ابن عباس (ورواه ابن ماجه عن ابن مسعود وجابر ولم يذكر) أى ابن ماجه (اتقوا الحديث عنى الاماعلمت) يعنى والفاء أيضاً من قوله فمن قانها لتفريع على ما قبله قال ابن حجر فى هذا من المؤلف نظر لأن ابن ماجه اذا لم يذكر ذلك هنا فهو حديث البخارى الذى قدمه اول الفصل الاول فلا حاجة به الى ذكره ولا الى نسبته الى ابن ماجه اه وفيه انه ليس هو حديث البخارى بل بعضه فانه مسبوq بمثل لخرى فى حديثه فاناد المصنف بهذا أن هذه الجملة حديث مستحل رواه ابن ماجه (وعن ابن عباس) لم يقل عنه ثلاثينج الضمير الى غيره وفى نسخة عنه لانه الاصل المصدر به فى أول الحديث (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال) أى من تكلم (فى القرآن) أى فى معناه أو قراءته (براهيه) أى من تلقاه نفسه من غير تتبع أقوال الائمة من أهل اللغة والعربية المطابقة للقواعد الشرعية بل بحسب ما يقتضيه عقله وهو مما يتوقف على النقل بانه لا مجال للعقل فيه كسابقات النزول والناسخ والمنسوخ وما يتعلق بالقصص والاحكام أو بحسب ما يقتضيه ظاهر النقل وهو مما يتوقف على العقل كالمشاهات التى أخذ المجسمه بظواهرها واعرضوا عن استحالة ذلك فى العقل أو بحسب ما يقتضيه بعض العلوم الالهية مع عدم معرفته بيقينها وبالعلوم الشرعية فيما يحتاج لذلك ولذا قال البيهقى المراد رأى غلب من غير دليل قام عليه أما يشده برهان فلا محذور فيه فعلم ان علم التفسير انما يتلقى من النقل أو من أقوال الائمة أو من المقاييس العربية أو القواعد الأصولية المبسوq عنها فى علم أصول الفقه أو أصول الدين ثم اعلم ان كل ما يتعلق بالنقل لتوقفه عليه يسمى تفسيراً وكل ما يتعلق بالاستنباط يسمى تأويلاً (فليتبوأ مقعده من النار) وفى رواية من قال فى القرآن) أى قولاً (بغير علم) أى دليل يقينى أو ظنى نقل أو عقلى مطابق للشرعى (فليتبوأ مقعده من النار) قيل يغشى عليه من الكفر قال ابن حجر وأحق الناس بما فيه من الوعيد قوم من أهل البدع سلبوا لفظ القرآن ما دل عليه وأزيد به أو جملوه على ما لم يدل عليه ولم يرد به فى كلا الأمرين مما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى فهم مخطئون فى الدليل والدلول مثل تفسير عبدالرحمن بن كيسان الأهم والجبانى وعبدالجبار والرسافى والزمخشرفى وأسألهم ومن هؤلاء من يدس البدع والتفسير الباطلة فى كلامهم الجزل فيروج على أكثر أهل السنة كصاحب الكشف ويقرب من هؤلاء تفسير ابن عطية بل كان الامام ابن عرفة المالكن يبالغ فى الخط عليه ويقول انه أفتح من صاحب الكشف لأن كل أحد يعلم اعتزال ذلك فيجتنبه بخلاف هذا فانه يومئذ الناس انه من أهل السنة (رواه الترمذى وعن جندب) بضم الجيم والدال وينفتح كذا فى المعنى وذكر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ

انقضى عياش في المشارق بفتح الدال وضمتها مع ضم الجيم وبكسر الجيم أيضا مع فتح الدال وكسرها وهم
 ابن حجر فقال جندب بضم الجيم وتليت الدال اذ ليس نعلن بضم الأول وكسر ما قبل الآخر من
 أوزان الرباعي المجرد والملحق به والله أعلم قال المصنف هو بضم الهيم وسكون النون وضم
 الدال المهملة وفتحها أيضا ابن عبد الله بن سفيان البجلي الملقب وعلة بطن من بجيلة مات في سنة
 ابن الزبير روى عنه جماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن) أي في لفظه أو
 معناه (برأيه) أي بمقله المجرد (فأصاب) أي لو صار مصيبا بحسب الاتفاق (قد أخطأ) أي
 فهو مخطئ بحسب الحكم الشرعي قال ابن حجر أي أخطأ طريق الاستقامة بخوضه في كتاب الله
 بالتخمين والحدس لتعديه بهذا الخوض مع عدم استجماعه لشروطه فكان آثما به مطلقا ولم يمتد
 بموافقة الصواب لأنها ليست عن قصد ولا تعثر بخلاف من كملت فيه آلات التفسير وهي خمسة عشر
 علما اللغة والنحو والتصرف والاشتقاق لأن الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين اختلف المعنى باختلافهما
 كالسميح هل هو من السباحة أو المسح والمعاني والبيان والبدع والقرآت والاصلين وأسباب
 النزول والفصص والتناسخ والمنسوخ والفقه والاحاديث المينة لتفسير المجمع والمبهم وعلم
 الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم وبغض هذه العلوم كان موجودا عند السلف بالفعل
 وبغضها بالطبع من غير تعلم فانه مأجور بخوضه فيه وان أخطأ لانه لا تمدي منه فكان مأجورا لجبرين
 كما في رواية أو عشرة أجور كما في لفظة ان أصاب واجرا ان أخطأ كالتجهد في الأحكام لانه بذل
 وسعه في طلب الحق واضطره الدليل الى مراكه فلم يكن منه تقصير بوجه وقد أخطأ الباطنية الذين
 يعتقدون ان القرآن ظهرا وبطنا وان المراد بباطنه دون ظاهره ومن هذا ما يسلكه بعض الصوفية من
 تفسيرهم لمرعون بالغش ونوسى بالقلب ان زعموا ان ذلك مراد من الآية لا اشارات ومناسبات
 للآيات وقد صرح الغزالي وغيره بأنه يحرم صرف شيء من الكتاب والسنة عن ظاهره من غير اعتصام
 فيه بنقل من الشارع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل عقل قال الماوردي وقد حمل بعض
 المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من أن يستبطن معاني القرآن باجتهاده وان صحيحها شواهد
 سالمة عن المعارض وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه كما قال
 تعالى تعلمه الذين يستنبطونه منهم وفي حديث أبي ليم وغيره القرآن ذلول ذووجه فاحملوه على
 أسنن وجوهه ومعنى ذلول سهل حفظه وفهمه حتى لا يقصر عنه أنهام المجتهدين ومعنى ذو وجوه
 ان بعض جملة يستنبط وجوها من التأويل أو أنه جمع وجوها من الأمر والترغيب والتحليل وانها دأدا
 ومعنى فاحملوه الخ ليعملوه على أحسن معانيه وفيه دلالة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب
 الله تعالى له وما ذكره من بعض المتورعة قل به قوم فحرموا التفسير مطلقا ولو على من اتسعت
 علومه إلا أن أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء من الإفراط على شفا جرف هار واطباق العلماء في
 سائر الأعمار على خلاف مقاتلهم كاف في تسخيرهم وتكذيبهم وقد قال مجيب السنة وآخرون التأويل
 الذي هو صرف الآية لمعنى يحتمله موافق لما قبلها وما بعدها ليس مخالفا لكتاب والسنة من طريق
 الاستنباط غير معطو على العلماء بالتفسير بخلاف نحو تأويل البحرين بعلى وقاطبة والؤلؤل والمرجان
 بالحسن والحسين فانه من تأويل الجهلة والحقائق كالأولف قال بعض الشراح أي من شرع في التفسير
 من غير أن يكون له وقوف على لغة العرب وجوه استمالاتها من الحقيقة والمجاز والمجمل

رواه الترمذى وأبو داود وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء في القرآن كثر رواء أحمد وأبو داود وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤون في القرآن

والمفصل والعام والخاص وغير ذلك مما ينبغي أن يكون للمفسر فهو وإن طابق المراد بالآية فهو مخطئ لانه تكلم في القرآن بغير إذن الشارع وقيل معناه قضى بتأويله واجتهاده على انه مراد الله تعالى ونقل الطيبي عن التوربشتي ان المراد بالرأى ما لا يكون مؤسسا على علوم الكتاب والسنة بل يكون قولاً تقوله برأيه على ما يقتضيه عقله و علم التفسير يؤخذ من أقوال الرجال كسباب النزول والتاسخ والمنسوخ ومن أقوال الائمة وأصولياتهم بالمقاييس العربية كالحقيقة والمجاز والمجمل والمفصل والعام والخاص ثم يتكلم على حسب ما يقتضيه أصول الدين فيؤول القسم المحتاج الى التأويل على وجه يشهد بصحته ظاهر النزول فمن لم يستجمع هذه الشرائط كان قوله مهجوراً وحسبه من الزاجر انه مخطئ عند الامابة فيما بعد ما بين المجتهد والتكلف فالمجتهد مأجور على الخطأ والتكلف مأخوذ بالصواب وقال صاحب جامع الاصول يحتمل النهي عن وجهين أحدهما ان له ميلا عن طبعه وهواه فيؤول على وفق رأيه ولولم يكن له ذلك الهوى لم يلح له ذلك المعنى الثاني أن يتسارع الى التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع فيما يتعلق بترائب القرآن وما فيه من الاضمار والتقديم والامطعم في الوصول الى الباطن بدون معرفة الظاهر (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا النسائي (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء) أى الجدال (في القرآن) أى في مثالبه المؤدى الى الجحود (كفر) سواء كفرنا باسم ما يخشى عاقبته وذلك بان يستند أحدهم كلامه الى آية ثم يأتي صاحبه بآية أخرى تدفعه الى كونه كاذباً لأنه يزعم ان الذى آتيت به نقض ما استدلت به قال زين العرب المراد بالمرء في القرآن الشك فيه كقوله تعالى فلاتك في مرة منه أى في شك يعنى الشك في كونه كلام الله كفر والمرء المجادلة فيما فيه مرة وشك وقال البيضاوى المراد بالمرء فيه التدارؤ وهو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن ليدفع بعضه ببعض فيطرق اليه قدحا وطعنا ومن حق الناظر في القرآن أن يجتهد في التوفيق بين الآيات المختلفة ما أمكنه فان القرآن يصدق بعضه بعضا فان أشكل عليه شئ من ذلك ولم يتيسر له التوفيق فليعتقد انه من سوء فهمه وليكلمه الى عالمه وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول اه وقال في شرح السنة قيل هو المرء في قرأته بان ينكر بعض القراءات المروية وقد أنزل الله تعالى القرآن على سبعة أحرف فتوعده بالكفر ليتهاون عن المرء فيها والتكذيب بها اذ كلها قرآن منزل يجب الايمان به (رواه أحمد وأبو داود وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن الماس (عن أبيه عن جده) يحتمل أن يكون الضمير راجعا الى عمرو فيكون الحديث مرسل لأن جده عمرو وهو محمد بن عبد الله بن عمرو تابعي وأن يكون راجعا الى شعيب مع ما فيه من تفكيك الضميرين فالحديث متصل لأن جده شعيب عبد الله بن عمرو بن الماس صحابي ولهذه العلة تكلموا في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لما فيها من احتمال التدليس (قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما) أى كلام قوم (يتدارؤون في القرآن) أى يختلقون فيه ويتداولون بعضه بعضا والتدارؤ دفع كل من المتخاصمين قول صاحبه بما يقع من القول أى يدفع بعضهم دليل بعض منه قال المظهر مثال ذلك ان أهل السنة يقولون الخير والشر من الله تعالى لقوله تعالى قل كل من عند الله ويقول القدرى ليس كذلك بدليل قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وهذا الاختلاف منبى أى على هذا الوجه واما الطريق في مثل تلك الآيات أن يؤخذ

فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه بعضا واما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه بعضا فما علمتم منه فقولوا و ما جهلتم فقلوه الى عالمه

ما عليه اجماع المسلمين و يؤول الآية الاخرى كما نقول اتفق اجماع على ان النكل يتقدر الله تعالى و اما قوله تعالى ما اصابك الخ فذهب المفسرون الى انه متصل بما قبله و المعنى فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعني ان المناقضين لا يعملون ما هو الصواب و يقولون ما اصابك الخ و قيل الآية مستأنفة أى ما اصابك يا جده أو يا الهان من حسنة أى فتح و غنمة و راحة و غيرها فمن فضل الله و ما اصابك من سيئة أى من هزيمة و بقاء مال و مرض فهو جزاء ما عملت من الذنوب كما قال تعالى و ما اصابك من مصيبة فيما كسبت ايديكم و يعفو عن كثير فالآية السابقة خارجة عن مسألة القضاء و القدر (فقال) عليه الصلاة والسلام (انما هلك من كان قبلكم) أى من اليهود و النصارى (بهذا) أى بسبب التنازع اشارة تحقير أو تعظيم لعظم ضرره و قيل المضاعف محذوف أى بمثل هذا الاختلاف المذموم (ضربوا كتاب الله) أى حتمه (بعضه بعضا) بدل بعض و الجملة بيان لاسم الاشارة أى غلط من كان قبلكم التوراة و الانجيل و معناه دفع أهل التوراة الانجيل و أهل الانجيل التوراة و كذلك أهل التوراة ما لا يوافق مرادهم من التوراة و كذلك أهل الانجيل و قيل المراد بكتاب الله القرآن أى غلطوا بعضه بعضا فلم يميزوا بين المحكم و المشابه و الناسخ و المنسوخ و المطلق و المقيد فحكموا في كلها حكما واحدا من ضربت اللين بعضه بعضا أى غلطته و الضرب الصرف أيضا فان الراكب اذا أراد صرف الدابة ضربها أى صرفوا كتاب الله عن المعنى المراد الى ما مال اليه أهواؤهم و ينبغي للناس في كتاب الله تعالى أن يوفق بين الآيات فانه يصدق بعضه بعضا و من أشكل عليه شئ فليتوقف فيه و يستند الى سوء فهمه و يكل علمه الى عالمه عزوجل و إذا قال (و اما نزل كتاب الله) المراد به الجنس (يصدق بعضه بعضا) يعني أن الانجيل مثلا يبين أن التوراة كلام الله و هو حق و القرآن يبين أن جميع الكتب المنزلة حق و كذلك الناسخ يبين انه لا يعمل بالمنسوخ و المحكم يبين انه لا يعمل بالمشابه و المؤول لدليل يبين انه لا يعمل بالظاهر و الخاص و المقيد يبين انه لا يعمل بالعام و المطلق (فلا تكذبوا بعضه بعضا) بل قولوا كل ما أنزله الله على رسوله حق أو بان تنظروا الى ظاهر لفظين منه مع عدم النظر الى القواعد التي تصرف أحدهما عن العمل به تبسغه أو بتخصيصه أو تقييده أو تأويله فان ذلك يؤدي الى قدح في الدين (فما علمتم منه) أى علما موافقا للقواعد (فقولوا) أى به (و ما جهلتم) أى منه كالمشابهات و غيرها (فكلوه) أى ردوه و فوضوه (الى عالمه) و هو الله تعالى أو من هو أعلم منكم من العلماء و لا تلقوا معناه من تلقاء أنفسكم و قد سئل ابن عباس عن آيات ظاهرة التناقض فاجاب عنها منها نفى المسامحة يوم القيامة و اثباتها فقيها فيما قبل النسخة الثانية و اثباتها فيما بعدها قلت و يحتمل أن يكون كلناهما بعد النسخة الثانية بأن يكون النفي في أوائل المواضع و الاثبات في أواخرها و منها كتمان المشركين حالهم و انشأه فالاول بالسنتهم و الثاني بإيديهم و جوارحهم قلت و لا بعد أن يكون الثاني بالسنتهم أيضا لكن للاختيارهم كشهادة أيديهم و بدل عليه قوله يوم تشهد عليهم أنسنتهم و منها خلق الارض قبل السماء و عكسه و جواب هذا أنه بدأ خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسمان في يومين و الارض بعد ذلك دحاما و جعل فيها رواسي و غيرها في يومين فذلك أربعة أيام للارض و قد سألته يهودى فقال تزعمون أن الله كان غفورا رحيمًا فكيف هو اليوم و أجاب عنه بأن الماضى انما هو التسمية لأن التعلق اقتضى و أما الاتصاف فهو دائم قلت و يقرب منه

رواه أحمد وابن ماجه و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف

ما قال المتكلمون ما ثبت قدمه استحالة عدمه ولجأ أيضا بأن كل يستعمل بها مراد الدوام كثيرا و سئل أيضا عن اليوم المقدر بالف سنة و المقدر بخمسين ألف سنة فقال لا أدري و أكره أن أقول ما لأعلم و في رواية عنه أن الأول أحد الأيام الستة التي خلق فيها العالم و الثاني يوم القيامة و قال غيره كل منهما يوم القيامة باعتبار قصره على المؤمن المعاصي و طوله على الكافر و أما الطالع فيكون عليه بقدر ركعتين كما ورد (رواه أحمد وابن ماجه و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن) أي حال كونه مشتتلا (على سبعة أحرف) أي قراءات أو لغات أو أنواع من الأحكام قال الشراح الحرف الطرف و حروف التهجى سميت بذلك لأنها أطراف الكلمة قتل المراد أطراف اللغة العربية فكانه قال على سبع لغات العرب و هم المشهود لهم بالفصحاة كقريش و ثقف و طي و هوازن و هذيل و اليمن و بنو تميم و قيل و عليه أئمة اللغويين و صحبه البيهقي و ابن عطية بنحى التصريح به عن ابن عباس ورد بأن لغاته أكثر من سبع و أجيب بأن المراد أفصحها و يمكن أن يقال المراد بها الكثرة و قيل الكل في بطون ترقى لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا لسان قومه و قيل في بطون مضى وردت هذه الأقوال كلها بأن عمر أُنكر على هشام قراءته حتى جره الى النبي صلى الله عليه وسلم و محال أن ينكر عليه لغته وها من قبيلة و لغة واحدة فدل على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات كذا ذكره ابن حجر و فيه بحث اذ يحتمل أن يكون الكار عمر قبل العلم بالجواز فلا دلالة حينئذ على نفي ارادة اللغات مع أن مجرد ورود اللغة لايجوز قراءته بدون الرواية و قيل أراد بها القراءات السبع التي اختارها الأئمة السبعة و قيل أجنس الاختلافات التي يؤل إليها اختلاف القراءات فإن اختلافها إما أن يكون في المفردات أو المركبات و الثاني كالقديم و التأخير مثل و جاءت سكرة الموت بالحق و جاءت سكرة الحق بالموت و الأول إما أن يكون بوجود الكلمة و عندها نحو فأن الله هو النفي الحميد قرئ بالضمير و عدمه أو تبديل الكلمة بغيرها مع اتفاق المعنى كالمعنى المنفوش و الصوف المنفوش أو مع اختلافه مثل و طلع منضود و طلع منضود أو بتغيير هيئة كاعراب مثلهن أظهر لكم بالرفع و النصب في الراة أو صورة مثل و انظر الى النظام كيف ننشزها و ننشرها أو حرف مثل باعد و بعد بين أسفارنا و قيل أراد في القرآن ما هو مقروء على سبعة أوجه كقوله تعالى و لا تقبل لها أن قاله قرئ بالضم و الفتح و الكسر منونا و غير منون و بالسكون و قيل معناه انه أنزل مشتتلا على سبعة معان الاسر و النهي و القصص و الامثال و الوعد و الوعيد و قيل أمر و نهي و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال لغير الحاكم و البيهقي كان الكتاب الاول ينزل على حرف واحد و لنزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر و أمر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال الحديث و أجيب بأن قوله زاجر استئناف لا تفسير لآله في رواية زاجرا بالنصب أي نزل على هذه الصفة من الأبواب السبعة و بتسليم انه تفسير هو تفسير للتأويل لا لنزول لأنزال حرف أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام و ألفاسه أي أنزله الله على هذه الأصناف و لم يقتصر على صنف واحد كغيره من الكتب أي غير التوراة و الانجيل و من ثم قال جميع هذا القول فاسد لان اجماع المسلمين على أن التوسعة التي هي السبب في نزول القرآن على سبعة أحرف لم يقع في تحريره و لا تعديله و لا في تفسيره من تلك المعاني المذكورة و قيل المراد بالأحرف السبعة الأقاليم السبعة بنحى حكم القرآن عام على جميع العالم و قيل المراد الكثرة

لكل آية منها ظهر و بطن و لكل حد مطلع

توسعة لا الحصر في هذا المدد وقيل غير ذلك وقال التوريشي لما شق على كل العرب القراءة بلغة قريش رخص في ذلك ومن الدليل على ذلك ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال إن الله تعالى بأسرك أن تقرأ أنت وأنتك على حرف واحد فقال صلى الله عليه وسلم أسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق ذلك ثم رجع إليه الثانية وحاق الحديث إلى قوله أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف قيل فعلى هذا ينبغي أن ينزل قوله (لكل آية منها) أي من تلك السبعة الأحراف والجملة الاسمية صفة لسبعة والضمير رابطة فلا وجه لقول ابن حجر والوجه عندي عوده على القرآن باعتبار جملة ثم أغرب في تعليقه بقوله لأن الآية ليست من تلك الأحراف على أي قول من الأقوال (ظهر و بطن و لكل حد مطلع) بتشديد الطاء و فتح اللام على الاختلاف في القرائات كما فعل المظهر حيث قال حد كل حرف معلوم في التلاوة لا يجوز مخالفته مثل عدم جواز إبدال القاد بحرف آخر وكذا سائر الحروف لا يجوز إبدالها بآخر الأسماء في القراءة ويلزم من هذا التأويل أن يكون لكل حال من أحوال الكلمة كالامانة وإبدال الحروف والأدغام ظهر و بطن و حد و مطلع وقيل المقصود وصف القرآن بكثرة ما فيه من المعلوم فالمراد بالسبعة الكثرة كقوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله والأحرف هنا بمنزلة الكلمات في الآية فوجب أن يعمل الأحراف على أجناس الاختلافات التي لا تدخل تحت الحصر ثم قسم عليه الصلاة والسلام كل حرف تارة بالمظهر والبطن والأخرى بالحد والمطلع فالظاهر ما يبينه النقل والبطن ما يستكشفه التأويل والحد هو المقام الذي يقتضي اعتبار كل من الظهور والبطن فيه فلا محيد عنه والمطلع المكان الذي يشرف منه على توبة خواص كل مقام حده وليس للحد والمطلع انتهاء لأن غايتيهما طريق العارفين بالله وما يكون سرا بين الله وبين أنبيائه وأوليائه كذا حقه الطيبي وقيل الظهور ما ظهر تأويله وعرف معناه والبطن ما خفي تفسيره وأشكل فحواه وقيل الظهور اللفظ والبطن المعنى قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وعن علي لوشث أن أوقر سبعين همرا من تفسير القرآن لفعلت ولهذا قال التتازاني أما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات إلى دقائق تتكشف لأرباب السالكين يمكن التطبيق لينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان اه ونقل ابن الصلاح أن الواحدي قال صف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان اعتقه أن ذلك تفسير فقد كفر ثم قال ابن الصلاح الفن بما يوفق به من أهل التصوف كالسلمي فإنه من أكابرهم علما ومعرفة انه لم يذكر ذلك تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح لكلمة فإن ذلك مذهب الباطنية وإنما ذلك منهم تظهير ما ورد به في القرآن والله أعلم وقال مجيب السنة في معالم التنزيل قيل الظهور لفظ القرآن والبطن تأويله والمطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التأويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره ولوق كل ذي علم عليم والفهم يكون بمصدق النية وتعظيم العزيمة وطيب الطعنة وقال زين العرب الظهور ما ظهر معناه من غير روية والبطن بغلاله اه وهو قريب من قول الطيبي الظهور ما يبينه النقل والبطن ما يستكشفه التأويل قال أبو الظهور الأيمان به والعمل بمقتضاه والبطن التفات في فهمه على حسب مراتبهم في الفضيلة أو الظاهر المعنى الجلي والبطن الخفي وهوس بين الله وبين عباده المصطفين عن أبي الدرداء لا يفتحه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها وعن ابن مسعود من أراد علم الأولين والأخريين فليؤثر القرآن وقوله ولكل حد مطلع الحد المنع وسميت حدود الله بها لمنع من تركيبتها من

رواه في شرح السنة

المود والمطلع مكان الاطلاع من موضع عال يقال مطلع هذا الجبل من مكان كذا أي مآله ومصده منه والمعنى أن لكل حد من حدود الله تعالى وهي أحكام الدين التي شرع لعباده موضع اطلاع من القرآن فمن وثق أن يرتقى ذلك المرتقى اطلع منه على ذلك الحد المتعلق بذلك المطع كذا قلته السيد وقيل أي لكل حد وطرف من الظاهر والباطن مطلع أي مصد أي موضع يطلع عليه بالترقي اليه فمطلع الظاهر تعلم العربية وتنب ما يتوقف عليه معرفة الظاهر من أسباب النزول والتاسخ والمتنوع وغير ذلك ومطلع الباطن تصفية النفس والرياسة بأداب الجوارح واتمها في اتباع مقتضى الظاهر والعمل بمتنزهاته وقال ابن مسعود ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيمولون بها وقيل إن مآله عن سبق ظاهرها الأخيار باهلاكم وباطنها وعظ السامعين وقيل ظاهرها معناها الظاهر لعلها الظاهر وباطنها من الأسرار لعلها الباطن وقيل ظاهرها التلاوة ومعناها الفهم (رواه) أي مصنف المصاحف (في شرح السنة) أي يستاده فيه وأخرج الفريابي عن الحسن مرفوعا لكل آية ظهر وباطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع وأخرج الديلمي خبر القرآن تحت المشر له ظهر وباطن يصاح العباد وأخرج الطبراني وأبو يعلى والبرزاق وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا أن هذا القرآن ليس له حرف إلا الله حد ولكل حد مطلع وقال ابن حجر الجملة الأولى جاءت من رواية أحمد وعشرين صحابيا ومن ثم نص أبو صيد على أنها متواترة أي معني واختلفوا في معناها على أربعين قولاً منها أنه من الشكل الذي لا يدرى معناه ومنها أنه على سبعة أوجه من المعاني المتفقة باللفظ مختلفة ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء ويؤيده خبر أحمد بسند جيد أن جبريل قال يا عبد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى يبلغ سبعة أحرف قال كل شاف كلف ما لم يفتنهم آية رحمة بمذاب أو عذاب برحمة نحو قولك تعالى واتقوا الله واذبحوا وأسرع وجعل هذا لفظ الحديث وفي رواية له أنزل القرآن على سبعة أحرف عليهما حكيماً شغوراً رحيماً وفي أخرى له القرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة وسددهما جيد قال كثيرون من الأئمة أنها كان ذلك أي جواز تغيير اللفظ ببرادته رخصة لما كان يتيسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ بالترشي يشق عليه تخفيف الهمزة والمعنى تركه فلذلك سهل على قبيلة أن تقرأ بلفظها ثم نسخ بزوال العذر وتيسير الكتابة والحفظ قلت وفيه إمام إلى المعتز من مذهبه أن المعنى إذا قرأ ما لم يغير المعنى لم تقصد صلاته وأعلم أنهم اختلفوا على قولين في المصاحف الثمانية أحدهما وعليه جماعات من الفقهاء والقرآن والتكلمين أنها مشتملة على جميع الأحرف السبعة فلا يجوز على الأئمة أن تهمل نقل شيء منها وقد أجمع الصحابة على نقلها من المصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك وثانيهما وأليه ذهب جمهور العلماء من السلف والغفب أنها مشتملة على ما يشتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها عليه الصلاة والسلام على جبريل متضمنة لها لم يترك حرف منها وأجيب عن الأول بما ذكره ابن جرير أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأئمة وإنما كان جائزاً لهم ومرفعاً لهم فيه فلما رأى الصحابة أن الأئمة تفرق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شاملاً وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا أصل حرام ولا نكاح في القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة ونسخ منه فالتق المصاحبة على أن كتبوا ما تنطقوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك أنه وقال ابن التين وغيره جمع أبو بكر القرآن في مصحف وجمعه

و عن عبيد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل

عثمان في مصحف واحد والفرق بين الجمعين أن الأول كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء يذهب حاسميه لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد فيجمعه في صحائف مرتبا لايات سورة على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان لما كان كثير الاختلاف في وجوه القرآن حين قرأه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض نسخي من تقايم الأمر في ذلك فتسخ تلك المصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره و اقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم دلما للخرج والشفقة في ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت فانتصر على لغة واحدة اهـ والحاصل أن القرآن جمع ثلاث مرات الأولى بحضرته عليه الصلاة والسلام فقد صح عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كوفي القرآن في الرقاع أي يؤلقون ما ينزل من الآيات المفردة ويجمعونها في سورها بإشارته عليه الصلاة والسلام قاله البيهقي ومن ثم قال الخطابي كتب القرآن كله في عهده صلى الله عليه وسلم لكنه كان غير مجموع في موضع واحد ولا يرتب السور والثانية بحضرة أبي بكر لما رأى عمر ذلك ومن ثم ورد أنه أول من جمعه أي أشار بجمعه ووافقه أبو بكر فأسر زيدا بجمعه فجمعه في مصحف كانت عند أبي بكر فصرقته حفصة ومن ثم صح عن علي أول من جمع كتاب الله أبو بكر وما روى عنه أنه جمعه متقطع وعلى فرض صحته محمول على أنه حفظ صدره والثالثة بحضرة عثمان مرتبا له على السور (وعن عبيد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم) أي الذي هو أميل علوم الدين واللام للهدى الحفي (ثلاثة) أي معرفة ثلاثة أشياء (آية محكمة) أي غير منسوخة أو لا يحتمل الا تأويلا واحدا (أو سنة قائمة) أي ثابتة صحيحة منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معمولة بها أو للتتويج كقوليه (أو فريضة عادلة) أي مستقيمة قيل المراد بها الحكم المستتب من الكتاب والسنة بالقياس لمعادلة الحكم المنصوص فيهما ومساوالة لهما في وجوب العمل وكوله صدقا وصوابا وقيل فريضة معدلة بالكتاب والسنة أي مزاكاة بهما وقيل الفريضة بالمعنى ما اتفق عليه المسلمون وهو إشارة إلى الحكم الثابت بالإجماع وقيل المراد علم الفرائض والحاصل أن أدلة الشرع أربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس ويسمى الإجماع والقياس فريضة عادلة قاله زين العرب ملخصا نقله السيد (وما كان سوى ذلك) أي المذكور (فهو فضل) أي من الفضول يعني كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها بما تتوقف هذه الثلاثة عليه زائد لا ضرورة إلى معرفته كالتحقيق والتصريف والمرض والطب وغير ذلك كذا قاله ابن الملك وأما قول ابن حجر وما كان سوى ذلك كعلم العروض والطب والهندسة والهيئة والديقات فهو فضل أي زيادة على تلك العلوم فقيه أنه تحصيل الحاصل وأنه غير مفيد لبيان العلم النافع الذي طلبه من الله تعالى وغير النافع الذي تنوذه منه بقوله اللهم إني أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع وأيضا من الظاهر أن مراد الشارع أن يبين خسر العلوم الشرعية لتعرض الأمة عن غيرها ويتوجهوا إليها وهو لا يحصل إلا بتفي ما عدلها و ذمه بأنه زائد غير محتاج إليه بل فضلة وشاغل عن المقصود ولذا ورد أن من العلم جهلا ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والغريب من ابن حجر أنه جعل هذا القول بعيدا بل قال لا يصح وعلل بقوله لأن من تلك العلوم الزائدة ما هو فرض كفاية كالطب والحديث فهو مسلم وهو دلائل في السنة وإن كان المراد علمها على وفق علماء الهيئة والحكمة

رواه أبو داود وابن ماجه وعن عوف بن مالك الأشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختار رواه أبو داود ورواه الدارمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وفي روايته أو مرأه بدل أو مختار وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى بغير علم كان أثمه على من أتاه ومن أشار على أخيه بأسر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه

من الفلاسفة فحاشا أن يكون علما فضيلا أن يكون فريضا فضيلا أن يكون فرضي عين. وإلا لكان السلف و أكثر الخلف عامين بترك هذا العلم وما كانت صلاتهم صحيحة بالتحري في القبله والله أعلم وقال الطيبي العلم ثلاثة علم الكتاب واليه أشار بقوله آية محكمة فإن المحكمات هن أم الكتاب ويجب رد التشابهات اليها ولا يحصل الا بما يتعلق به من العلوم كالعربية والإصويلي يعني أصول العقائد وأصول الفقه و علم السنة واليه أشار بقوله سنة قائمة ومعنى قيامها ثباتها ودوامها بالمحافظة على أساليبها وما يتعلق بها من التمديل والجرح ومعرفة أقسام الحديث أو بالمحافظة على متونها من التبيين بالافتقان وعلم الأجماع والقياس واليه أشار بقوله أو فريضة عادلة وإنما سميت عادلة لأنها معادلة لما أخذ من الكتاب والسنة في وجوب الإتيان وما عدا ذلك من الفضول ولا يدخل له في علم الدين وأما الطب فليس بفضول لما ثبت بتبصؤ السنة الانتظار اليه أقول فيه ان كل ما ثبت بالسنة الانتظار اليه لا يلزم أن يكون علما كالصحة والزراعة والتساجه فانها من فروع الكفاية ولا تسمى علما مع أن العلم بالطب جائز لإفرض اجماعا وأصله بوجود في الكتاب والسنة وإزائده عنهما لا شك أنه فضول كالزائد من لصو النحو على قدر الحاجة اليه في معرفة الكتاب والسنة (رواه أبو داود وابن ماجه وعن عوف بن مالك الأشجعي) رضي الله عنه روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقص) فلي لا يسمي كذا قاله السيد ووجه ما قاله الطيبي أنه لو حمل على النهي الصريح لزم أن يكون المختار مأمورا بالاتصاف ثم القص التكلم بالقصص والأخبار والمواظع وقيل المراد به الخطبة خاصة والمعنى لا يصدر هذا الفعل الا من هؤلاء الثلاثة وقوله (الا أمير) أي حاكم (أو مأمور) أي مأذون له بذلك من الحاكم أو مأمور من عند الله كعصف العلماء والأولياء (أو مختار) أي مختار. مشكور طالب للرياسة (رواه أبو داود) أي عن عوف (و.رواه الدارمي عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده وفي روايته) أي رواية الدارمي وفي بعض النسخ وفي رواية (أو مرأه بدل أو مختار) بالخاء المعجمة من الاختيال أي التكبر وبالحاء المهملة من الحيلة والجمهور على الاول قال الأبهري وفي شرح السنة صح بالمهملة (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى) غلى صيغة المجهول وقيل من المعلوم (بغير علم كان أثم على من أتاه) قال الأشرف وتبعه زين العرب يجوز أن يكون أتى الثاني بمعنى استفتى وأتى الاول معروفا. أي كان أثمه على من استفتاه فالثالث جعله في معرض الاتهام بغير علم ويجوز أن يكون مجهولا أي قائم الاتهام على من أتاه أي الأثم على المفتي دون المستفتي اه والظاهر الثاني وهو الأصح من النسخ يعني كل جاهل سأل عالما عن مسألة فاتاه العالم بجواب. باطل فعمل السائل بها ولم يعلم بطلانها فآثمه على المفتي أن قصري أجشاده (و من أشار على أخيه بأسر) قال الطيبي اذا عدى أشار بعل كان بمعنى المشورة أي استشاره وسأله كيف أفعل هذا الأمر اه وفي القاموس أشار عليه بكذا أمره واستشار طلبة المشورة فالظاهر ما قاله بعض الشراح من أن المعنى من أشار على أخيه وهو مستشير وأمر المستشير بأسر (يعلم) والمراد بالعلم ما يشمل الظن (ان الرشد) أي المصلحة (في غيره) أي غير ما أشار اليه (فقد خانه)

رواه أبو داود وعن معاوية قال إن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الأغلوطة رواه أبو داود و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض والقرآن وعلّموا الناس فأتى مقيوس رواه الترمذي و عن أبي الدرداء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنشخص بصره إلى السماء ثم قال هذا أو أن يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء رواه الترمذي و عن أبي هريرة رواية يوشك أن يضرب الناس أكباد الأبل

أي خان المستشار. المستشير إذا ورد أن المستشار مؤتمن و من غشنا فليس منا (رواه أبو داود و عن معاوية قال إن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الأغلوطة) جمع أغلوطة بضم الهمزة و اللام أي عن سؤال المسائل التي يخالف بها العلماء لأشكال فيها لما فيها من إيذاء المسؤل و اظهار فضل السائل قال في الأضرار النهي للتعزيم إذا كان ابتداء لانه سبب الإيذاء و الإيذاء حرام و تبسيع للفتنة و العداوة وفيه اظهار فضل النفس و نقص الغير و أما أن كان جوابا و جزاء فلا يكون حراما لقوله تعالى و جزاء سيئة سيئة مثلها و مثل الشافعي في مجلس هرون الرشيد عن مسائل مشكلة فاجابها سرعا فسال الشافعي ممن سأل منه عن رجل مات عن ستالة درهم و لم يخص أغته الا درهم فاطرق ماء و عجز فاشار هرون بتصويره فقاتل مات رجل عن بنتين و أم و زوجة و اثني عشر ألفا و أختا و ستالة درهم كذا قتله الأبهري (رواه أبو داود و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض) قيل هو علم اليراث و قيل ما فرض الله على عياده و قيل الفرائض المشتلة على الأوار و النواهي و الصحيح أنه أراد جميع ما يجب على الناس معرفته و إنما حث على تعلمها لأن العقاب لا يتعلق إلا بها (و القرآن) قال ابن الملك و إنما حث عليه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى و لزنا عليك الكتاب تبيان لكل شيء و هو الأصل الذي لا بد منه و قال الطبري و يمكن أنه أراد بالفرائض السنن الصادرة منه عليه الصلاة والسلام المشتلة على الأوار و النواهي الدالة عليها كانه قال تعلموا الكتاب و السنة (و علّموا الناس فأتى مقيوس) أي سألني و يقتطع و يقتطعان (رواه الترمذي و عن أبي الدرداء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنشخص بصره إلى السماء ثم قال هذا أو أن يختلس فيه العلم من الناس) أي وقت (يختلس) صفة لو أن كذا قاله الطبري و في نسخة بالأخافة أي يختلط و يسلب بسرعة في هذا الوقت و في نسخة يختلس فيه (العلم من الناس) أي علم الوحي (حتى لا يقدروا منه) أي من العلم (على شيء) من رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك و اظهار على شيء من العلم قال الطبري فكانه عليه الصلاة والسلام لما نظر إلى السماء كوشف بالقراب أجله فأخبر بذلك (رواه الترمذي و عن أبي هريرة رواية) بالنصب على التمييز و هو كتابة عن رافع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا لكان موقوفا (يوشك) بالكسر و الفتحة لغة رديئة أي يهرب (أن يضرب الناس) هو في محل الرفع اسم ليوشك و لأجابه إلى الخبر لاشتغال الاسم على السند و السند إليه (أكباد الأبل) أي السماتى لا أكبادها يعني يرحلون و يسافرون في طلب الصلم و هو كتابة عن أشراح الأبل و أجهادها في السور تستغفر بذلك لتقطع أكبادها من قطع المسافة و يسمها الأدواء من شدة العطش تصغير كاتبها ضربت أكبادها مكان ضربها على السير و قيل أي يجهدون الأبل و يركضونها حتى يضرب الأكباد عن السير و الركض لأن أكباد الأبل و الفرس و غيرها تتحرك عند الركض و يلحقها ضرر قطع و قال الطبري ضرب أكباد الأبل كتابة عن السير السريع لأن من أراد ذلك يركب الأبل و يضرب على أكبادها بالرجل و في إيراد هذا القول تنبيه على أن طلبة العلم أشد الناس حرصا و أعزهم مطلباً لأن الجدى الطلب إنما يكون بقدر شدة الحرص و عزة المطلب و المعنى قرب أن يأتي

يطلبون العلم فلا يلبثون أحدا أعلم من عالم المدينة رواه الترمذي وفي جامعهم قال ابن عيينة إنه مالك بن أنس ومثله عن عبد الرزاق قال إسحق بن موسى وسعد ابن عيينة إنه قال هو العمري الزاهد واسمه عبد العزيز بن عبد الله وعنه فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة

زمان يبعث الله من سير الناس ميرا شديدا في البلدان البعيدة (يطلبون العلم) وهو حال أبو بكر (فلا يلبثون أحدا) أي في العالم (أعلم من عالم المدينة) قيل هذا في زمان الصحابة والتابعين وأما بعد ذلك فقد ظهرت أعلامها فيقول في كل بلدة من بلاد الإسلام أكثر ما كانوا بالمدينة فالإضافة للجنس وقيل المراد به ذاته عليه الصلاة والسلام فالإضافة للمهنة (رواه الترمذي وفي جامعهم) بالواو أي وذكر الترمذي تفسيره في جامعهم بقوله (قال ابن عيينة) اسمه سفيان وهو إمام جليل روى عنه الشافعي وابن المبارك وغيرهما (إله) أي عالم المدينة (مالك بن أنس) وهو إمام دار الهجرة ولحقه الأئمة الأعلام وهو إمام الشافعي ولم يكن في زمانه بالمدينة التي هي دار العلم أعلم منه (ومثله) أي مثل مقول ابن عيينة في مالك مقول (عن عبد الرزاق) وهو من فضلاء أصحاب الحديث روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وهو أحد المشهورين المتكثرين من الرواية صاحب تأليفات كثيرة قال الطبري وهذا مخالف لما في شرح الشيخ للتوريشي كما سيأتي وإن أبعد مطابقتها إياه قرئ ومثله ثمة للكلام السابق وأبدأ بقوله عن عبد الرزاق تأمل أنه قلت ويمكن أن يكون عنه قولان أيضا والله أعلم (قال إسحق بن موسى) وسعد ابن عيينة أنه قال (هو) أي المراد في الحديث (العمري الزاهد) وفي بعض النسخ قال قيل هو العمري (واسمه عبد العزيز بن عبد الله) قال التوريشي ذكر الشيخ أبو عبد الله في كتابه عن ابن عيينة أنه قال هو مالك وعن عبد الرزاق أنه قال هو العمري الزاهد وهو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب قال المظهر أراد بالعمري عمر بن عبد العزيز والصحيح ما رواه الترمذي وذكر في المتن لأن عمر ابن عبد العزيز من أهل الشام وقال صاحب الجامع عبد العزيز بن عبد الله أحد فقهاء المدينة وأعلامهم سمع ابن شهاب الزهري وحدثه بن المنكدر وعبد الله بن دينار وأبا حازم وحيد الطويل وحشام ابن عروة كذا ذكره الطبري وقال ابن الملك أراد به عمر بن عبد العزيز الخليفة قيل له العمري نسبة إلى عمر بن الخطاب لأنه ابن بنته وقيل هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب قيل كان آخر العلماء الراشدين وكان يقدم على مالك بن أنس (وجده) أي عن أبي هريرة (فيما أعلم) بضم الميم على الصحيح قيل هو لفظ المصنف أي في علمي أو في جملة ما أعلم أن أبي هريرة روى هذا الحديث (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن غيره وقد شك بعض الناس فيه قال السيد قال زين العرب جعلا للتوريشي فيما أعلم مضارعا أو ما ضاها هو من قول المصنف أي هذا الحديث كائن في علمي هو عن أبي هريرة رواية أو كائن في إعلام أبي هريرة سائر الصحابة أه أقول قوله هو من قول المصنف غير ظاهر لأنه بعيد عن الفهم وقد تضمنت من أصل أبي داود فوجدته مخرجا عن أبي ملقية عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث لهذا نص في أنه ليس من قول المصنف وقال الطبري فيما أعلم يجوز بضم الميم حكاية من قول أبي هريرة وبفتحها ما ضاها من إعلام حكاية عن قول أبي هريرة بضم الميم حكاية من قول أبي هريرة فغير ظاهر بل الظاهر أنه من قول أبي ملقية الراوي عن أبي هريرة وأما قوله حكاية عن فضلته فلهذا تأمل ومساحة تأمل أه كلام السيد (قال إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة) أي أئمة الاجابة ويحتمل أمة الدعوة (على رأس كل مائة سنة) أي التنهال أو اجتذاله إذا قل

من يجدد لها دينها رواه أبو داود وعن إبراهيم بن عبد الرحمن المذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل العلم هذا من كل خلف عدوله

العلم والسنة وكثر الجهل والبدة (من يجدد) مقول يمت (لها) أي لهذه الأمة (دينها) أي بين السنة من البدة ويكثر العلم ويمزأه ويقع البدة ويكثر أهلها قال صاحب جامع الأصول وقد تكلم العلماء في تأويله وكل واحد أشار إلى العالم الذي هو في مذهبه وحمل الحديث عليه والأولى الضل على العموم فإن لفظة من تقع على الواحد والجمع ولا يختص أيضا بالفتهاء فإن انتفاع الأمة بهم وإن كان كثيرا فانتفاعهم بأولى الأمر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ والزهاد أيضا كثير إذ حفظ الدين وقوانين السياسة وبث العدل وظيفة أولى الأمر وكذا القراء وأصحاب الحديث ينفعون بقبض التنزيل والأحاديث التي هي أصول الشرع وأدلته والوعاظ ينفعون بالمواظع والنسب على لزوم التقوى لكن المبعوث بشرط أن يكون مشارا إليه في كل فن من هذه الفنون قلله السيد وأغرب ابن حجر وحمل المجدين محصورين على الفقهاء الشافعية وختمهم بشيخه الشيخ زكريا مع أنه غير معروف بتجدد فن من العلوم الشرعية وشيخ مشايخنا السبوطي هو الذي أحيا علم التفسير المأثور في الأمر المنتور جمع جميع الأحاديث المتفرقة في جامعة المشهور وما ترك لنا الأول فيه متن أو شرح مسطور بل وله زيادات ومخترعات يستحق أن يكون هو المجدد في القرن المذكور كما ادعاه وهو في دعواه مقبول ومشكور هذا والأظهر عندي والله أعلم أن المراد بمن يجدد ليس شخصا واحدا بل المراد به جماعة يجدد كل أحد في بلد في فن أو فنون من العلوم الشرعية ما تيسر له من الأمور النظرية أو التحريرية ويكون سببا لبقائه وعدم اندثاره وانقضاءه إلى أن يأتي أمر الله ولأشك أن هذا التجديد أمر أخاف لأن العلم كل سنة في التنزيل كما أن الجهل كل عام في الترق وإنما يحصل ترق علماء زماننا بسبب تنزل العلم في أواننا والأفلا مناسبة بين المتقدمين والمتأخرين علما وعاملا وحلما وفضلا وتحفظا وتدقيقا لما يقتضى البعد عن زمنه عليه الصلاة والسلام كالبعد عن محل النور يوجب كثرة الظلمة وقلة الظهور ويدل عليه ما في البخاري عن أنس مرئوعا لا يأتي على أسي زمان إلا الذي يده شرمته وما في الكبير للطبراني عن أبي الدرداء مرئوعا ما من عام إلا وينقص الخير فيه ويزيد الشر وما في الطبراني عن ابن عباس قال ما من عام إلا ويحدث الناس بدعة ويميتون سنة حتى تمات السن وتمت البدة وهذه النبتة اليسيرة أيضا إنما هي من بركات علوهم ومدد هم فيجب علينا أن نكون متعززين بأن الفضل لا يفتقد من رضى الله عنهم أجمعين إلى يوم الدين (رواه أبو داود) والطبراني في الأوسط وسنده صحيح رجاله كلهم ثقات وكذا صحيحه الحاكم (وعن إبراهيم ابن عبد الرحمن المذري) بضم الميم وسكون الذال المعجمة منسوب إلى عذرة بن سعد أبي قبيلة من خزاعة كذا في جامع الأصول ولم يذكره المؤلف لا في الصحابة ولا في التابعين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يحفظ (هذا العلم) أي علم الكتاب والسنة وزاد ابن حجر الفقه وهو غير صحيح لأنه ما عوذ منها لأنه مصطلح حادث لم يكن له وجود عند قوله هذا والإشارة لتنظيم معنى يأخذه ويقوم بأعماله (من كل خلف) أي من كل قرن يخلف السلف ينتج العلم وهو الجماعة المانية والخلف ينتج العلم الرجل الصالح الذي يأتي بعد أحد ويقوم مقامه ويستوى فيه الواحد والثنى والجمع (عدوله) أي ثقاته يعني من كان عدلا صاحب التقوى والديانة قال الطبراني ومن لم يبعثه مرئوعا على أنه فاعل يعمل وعدوله بدل منه وأما نيابة على طريقة لئلا منك أبد

ينفون عنه تحريف الغالين و التحال المبطلين و تأويل الجاهلين رواه البيهقي في كتاب المدخل
و سذكر حديث جابر قالنا شفاه المي السؤال في باب التيمم ان شاء الله تعالى * (الفصل الثالث) *
عن الحسن مرسلات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام
فبينه و بين النبين درجة واحدة في الجنة

جاء من الخلف الصالح و المذول النقات و هم هم كقولهم تعالى و لتكن بكم امة يدعوون الى الخير
و غلى التقديرين فيه تفخيم لشأنهم (ينفون عنه) جملة حاله أى تالين عنه يعنى طارئين عن هذا
العلم (تحريف الغالين) أى المبتدعة الذين يتجاوزون في كتاب الله و سنة رسوله عن المعنى المراد
فيحرفون عن جهته من غلا يغلو اذا جاوز الحد كقوال القدرية و الجبرية و المشبهة (و التحال المبطلين)
الانتحال ادعاء قول أو شعر و يكون قائله غيره بانتسابه الى نفسه قيل هو كناية عن الكذب و قال
الطبري في النهاية الانتحال من التحلة و هي التشبه بالبطل و قال الراغب الانتحال ادعاء الشيء بالبطل
قيل و لعل الاول أنسب لمعنى الحديث له و المعنى أن المبطل اذا اتخذ قولاً من علمنا ليستدل به
على باطله أو اعترى اليه ما لم يكن منه نفوا عن هذا العلم قوله و نزوه عما ينتحله (و تأويل الجاهلين)
أى معنى القرآن و الحديث الى ما ليس بصواب أو الجملة استئناف كانه قيل لم خص هؤلاء بهذه
المتقية العلية فاجيب بالهم يصحون الشريعة و متون الروايات من تعريف الذين يغلون في الدين
و الاسانيد من القلب و الانتحال و المتشابه من تأويل الزائنين المبتدعين بقتل النصوص المحكمة لرد
المتشابه اليها و هذا معنى ما ورد لا يزال طائفة من أسى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى
يأتينهم أسر الله و هم ظاهرون رواه البخاري و مسلم من المغيرة و قيل انه متواتر معنى (رواه)
يياض و الحق البيهقي في المدخل يفتح الميم و في نسخة في كتاب المدخل من حديث بقة بن الوليد عن معاذ
بضم الميم ابن رفاعه بكسر الراء عن ابراهيم بن عبد الرحمن المذري و قال السيد رواه البيهقي في كتاب
المدخل الى السنن في باب تبين حال من وجد منه ما يوجب رد خبره من طريق بقة بن الوليد عن معاذ
ابن رفاعه عن ابراهيم بن عبد الرحمن المذري عن النبي صلى الله عليه وسلم يرد هذا العلم من كل خلف عدوله
و ذكره ثم قال تابعه اسمعيل بن عياش عن معاذ و رواه الوليد بن مسلم عن ابراهيم بن عبد الرحمن
عن الثقة من أشياخهم عن النبي صلى الله عليه وسلم و روى أيضا من أوجه أخر ضعيفة و معان بالذون
دمشقي قال أبو حاتم و غيره لا يصح به كذا في التخرج (و سذكر حديث جابر قالنا شفاه المي) بكسر
الميم و تشديد الباء أى العاجز عن العلم (السؤال) أى عن العلماء (في باب التيمم) لانه أنسب به
من هذا الباب فهو اعتذار و اعتراض (ان شاء الله تعالى) متعلق بسذكر

* (الفصل الثالث) * (عن الحسن) و هو اذا أطلق في علم الحديث فالمراد اليضري (مرسلا) لانه
تأبى حذف الصحابي اما لتساليه أو لكثرة من يرويه من الصحابة (قال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جاءه الموت و هو يطلب العلم الجملة الاسمية حال من المفعول في جاءه أى من أذكره الموت
في حال استمراره في طلب العلم و نشره و دعوة الناس الى الصراط المستقيم (ليحيى به الاسلام) أى
لأحياء الدين عما اندرس قواعده و أحكامه يبتالها لا لغرض فاسد من المال و الجاه (بينه و بين النبين
درجة واحدة) و هي مرتبة النبوة (في الجنة) أردفها بواحدة لان الكلام قد سبق للعدد و قد سبق ان
وارث الانبياء هم العلماء الزاهلون بالدعوى الخلق الى الحق فيحيون الاسلام كذا قاله الطبري و توضيحه
في كلام الأبهري أكد الدرجة بواحدة لانها تدل على الجنسية و على العدد و الذي سبق له الكلام

رواه الدارسي وعنه مرسلا قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرائيل أحدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضل علي أدناكم رواه الدارسي وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل الفقيه في الدين إن احتج إليه نفع وإن استغنى عنه أغنى نفسه رواه رزين وعن عكرمة ابن ابن عباس قال

هو المدد الحاصل أن العلماء العاملين المخلصين لم تفتهم إلا درجة الوحي (رواه الدارسي) وعنه أي الحسن (مرسلا) أيضا (قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين) أي عن شأنهما وحكماهما (كانا في بني اسرائيل أحدهما كان عالما) أي غلب علمه على العبادة (يصلي المكتوبة) أي يكتبني بالعبادة المفروضة (ثم يجلس فيعلم الناس الخير) أي العلم والميادة والزهد والرياسة والصبر والقباعة والمثال لذلك تدريسا أو تأليفا أو غيرهما (والآخر يصوم النهار) أي ذاكما أو غالبا (و يقوم الليل) أي كله أو بعضه وقد تعلم فرض علمه (أيهما أفضل) أي أكثر ثوابا فإن أفضلية العالم ظاهرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم) يعنى الشخص والجنس (الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل) لأتنب في الجواب حيث لم يقل الأول أو العالم لتعظيم شأنه وتقريره في ذهن السامع (كفضل علي أدناكم) فإني عالم معلم وأدناكم من يقوم بالعبادة دون العلم وسببه أن العلم لعمه متدد والعبادة مفتعتها قاصرة والعلم أما فرض عين أو كفاية والمادة الزائدة ثالثة وثواب الفرض أكثر من أجر النفل والله أعلم (رواه الدارسي) وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل (أي الكامل في الرجولية (الفقيه في الدين) الفقيه هو المخصوص بالمدح والجار متعلق به أي الذي فقه في الدين وعلم من العلوم الشرعية ما ينتفع به وينفع الناس ولذا ورد من علم وعمل وعلم يدعى في الملوكوت عظيما وليس المراد من الفقيه من يعلم الفروع فقط كما فهم ابن حجر وتبعه به بناء على ما وهم ونقل أنه قال بعض المحققين إن غاية الصوق الحق أن يظهر له كرامة أو كرامات فيفتخر بها هو وجماعته الدهر والفقهاء تظهر قواحد منهم الكرامات الكثرة بفتح أبواب تلك الأحكام العلية له والهامة فيها ما لم يسبقه غيره إليه فيقدمه ما لا يحمى له ولا يخفى إن ما ذكره من غاية الصوق صدر عن قلة التحقيق فإن بما يتنه أن يكون متصفا بنهاية ما ثبت بالنبوة علما وعملا وتعلما على شريطة الانحلاص ولما نهايته فالذي يمكن أن يعبر عنها هو أن يصير مستغنى في مشاهدة مولاة وقلنا عما سواه كما أشار إليه ابن الفارض بقوله ولو خطرت في في مولاك إرادة * على خاطري سهوا حكمت يردني

ولما الكرامة عندهم خفي الرجال فهضبات خبيات بين الهيئات وقد قال الغزالي ضمت قطعة من العمر العزيز في تأليف البسيط والوسيط والوجيز ولكن سبحانه من إتمام العباد بما أراد وكل حزب بما لديهم فرحون (إن لمحتج) بكسر التون وضما شرطية مستأنفة لبيان استحقاق المدح أي إن احتاج الناس (اليه) أي إلى فقهه (نفع) أي غيره (وإن استغنى عنه) على البناء للمفعول (أغنى نفسه) قال الطحطاوي قول نفع باغنى ليعم الفائدة أي نفع الناس وأغناهم بما يحتاجون إليه ونفع نفسه وأغناها بما يحتاج إليه من قيام الليل وتلاوة كتب الله وغيرها من العبادات (رواه رزين وعن عكرمة) هو مولى عبد الله بن عباس وهو أحد فقهاء مكة وتابعها (أن ابن عباس) وهو عبد الله إذا لمطلق (قال)

حدث الناس كل جمعة مرة فإن آيت فمرتین فإن أكثرت ثلاث مرات و لا تامل الناس هذا القرآن ولا ألفینک تأتی القوم وهم فی حدیث من حدیثهم تقتص عليهم فقطع عليهم حدیثهم فتملهم ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتبهونه و انظر السجع من الدعاء فاجتبه فانی عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك رواه البخاری وعن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم فادركه كان له كفلان من الاجر فان لم يدركه كان له كفل من الاجر رواه الدارمی و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق

أى لمكرمة (حدث الناس) أى بالآية والحدیث والوعظ (كل جمعة) بضم الميم ويسكن أى فى كل أسبوع (مرة) أى فى يوم من أيامها (فان آيت) أى التحديث مرة وأردت الزيادة حرصاً على افادة العلم ونفع الناس (فمرتین) أى فحدث مرتین (فان أكثرت) أى أردت الاكثار (ثلاث مرات و لا تامل) بفتح اللام ويجوز كسرهما وهو بضم القوقالية من الرباعى (الناس هذا القرآن) يقال ملئته و ملئت منه بالكسر شئته قال الطيبي اشارة الى تعظيمه لرتب وصف التعظيم على الحكم للاشمار بالعلية أى لاتعز هذا العظيم الشان الذى جبلت القلوب على محبته وعدم الشج منه أى و اذا كان ذلك الاكثار يوجب الملل عما هذه أوصافه فما بالك بغيره من العلوم التى جبلت النفوس على النفرة من مشافها ومتاعبها (ولا ألفینک) بضم الهزنة وكسر الفاء أى لا أجندك قال الطيبي هو من باب لا أرينك أى لا تكن بحيث ألفینك على هذه الحالة وهى انك (تأتی القوم) حال من المفعول (وهم فى حدیث من حدیثهم) قال الطيبي حال من المفعول فى تأتی و الظاهر انه حال من القوم أى و الحال انهم مشغولون منك (تقتص عليهم) أى قمصا من وعظ أو علم (تقطع عليهم حدیثهم) أى كلامهم الذى هم فيه قال الطيبي معطوفان على تأتی وهو الظاهر لكتنهما فى أكثر النسخ الحاضرة منصوبان فيكون نصبهما على جواب النبی و يتكلف للسببية (تملهم) منصوب بلا خلاف جواباً للنهي (ولكن أنصت) أمر من الانصات وهو السكوت (و اذا أمروك) أى طلبوا منك التحديث (فحدثهم وهم يشتبهونه) حال مقيدة (و انظر السجع من الدعاء فاجتبه) قال الطيبي فان قلت كيف نهي عن السجع وأكثر الادعية مسجعة أجيب بأن المراد المعهود وهو السجع المذموم الذى كان الكهان و المتشكقون يتماطونه و يتكفونه فى محاوراتهم لا الذى يقع فى فصيح الكلام بلا كلفة فان الفواصل التنزلية واردة على هذا و يؤيده الكراه عليه الصلاة والسلام بقوله أسجع كسجع الكهان على من قال أدى لمن لأشرب ولا أكل ولا نطق ولا استعمل و مثل ذلك يظل المعنى تأمل السجع الذى ينطق اظهار الاستكالة و التضرع فى الدعاء فاجتبه فانه أقرب الى الاستجابة (فانى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عرثته (وأصحابه لا يفعلون ذلك) أى تكلف السجع (رواه البخاری) قال الأبهري فى البخاری لا يفعلون الا ذلك بزيادة الا قال الشيخ لا يفعلون الا ذلك أى ترك السجع و وقع عند الاسماعيل عن القاسم بن زكريا عن يحيى ابن عبد الله البخاری بسنده فيه لا يفعلون ذلك باسقاط الواو واضح كذا أخرجه البزار و الطبرانى عن البراء (و عن واثلة بن الأسقع) من أهل الضفة كذا فى التهذيب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم فادركه) أى حصله و قيل أدركه أى بلغ من حصله لان الإدراك بلوغ أقصى الشئ (كان له كفلان) نصيبان (من الاجر) أجر الطلب و الإدراك كالمجتهد المصيب (فان لم يدركه كان له كفل من الاجر) كالمطغنى و نظير ذلك الغير الصحيح اذا اجتهد المجتهد فاصاب فله أجران و ان خطأ فله أجر واحد (رواه الدارمی و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق

المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان وعن عائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل أوحى الى الله من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريق الجنة ومن سلبت كريمة أثبتت عليها الجنة

المؤمن) خبر ان أى كائن مما يلحقه واسمها علما وما عطف عليه ولا يجوز ان تكون تبعضية لانه يناق الحصر الذى في قوله عليه الصلاة والسلام يتقطع عمله الا من ثلاث (من عمله) يان لما (وحسناته) عطف لتفسير (بعد موته) ظرف يلحق (علما علمه) بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد (ونشره) هو أعم من التعليم فانه يشمل التأليف ووقف الكتب (وولدا صالحا) أى مؤنسا (تركه) أى خلقه أى بعد موته احتراز عن الفرط (أو مصحفا) بتثنية التميم والضم أشهر (ورثه) أى تركه لورثة ولو مسلكا وفي معناه كتب العلوم الشرعية ليكون له ثواب التسبب (أو مسجدا بناه) وفي معناه مدرسة العلماء ورياط الصلحاء (أو بيتا لابن السبيل) أى المسافر والقريب. (بناه) حقيقة أو حكما (أو نهرا) يفتح الهاء ويسكن (أجراه) أى جملة جاريا ليتنفع به الخلق قال الطيبي الجبل المصدرة بأو من قسم الصدقة الجارية وأنها للتوزيع والتفصيل وأما قوله (أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته) فداخل في الصدقة الجارية ولإرادة هنا المعنى أتبعه بقوله (تلحقه من بعد موته) وفي عطف حياته على صحته إشارة الى معنى قوله عليه الصلاة والسلام في جواب من قال أى الصدقة أعظم أجرا ان تصدق وأنت صحيح شحيح تغشى الفقر وتأمّل الفنى الحديث اه وفيه ان هذه الإشارة مفهومة من نفس قوله وصحته لأن المطف اللهم الا ان يقال انها مفهومة من تقديم الصحة على الحياة ومعنى قوله وحياته أى ولو في مرضه قالوا أو بمعنى أو وقوله أخرجها أى بالصورة والله أعلم (رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان) وفي رواية مسجدا يعبرى لعبد أجراه بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر نهرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ترك ولدا يستغفر له من بعد موته أو ورث مصحفا (وعن عائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) قال الطيبي حال والاصل سمعت قوله فاخر القول وجعل حالا ليفيد الإبهام والتبيين اه وقيل سمع متعدي الى مفعولين (ان الله عزوجل) أى عزت ذاته وجلت صفاته (أوحى الى) أى وسياخيا غير متلو وهو يحتمل ان يكون بواسطة جبريل أولا وله صلى الله عليه وسلم نقله ولو بالمعنى وبهذه القيود فارق الحديث القدسي الكلام القرآنى (انه) الضمير للشان (من سلك) أى دخل أو ذهب ومشى (مسلكا) أى طريقا أو سلوكا والمعنى تعاملى سببا من الاسباب (في طلب العلم) أى في تحصيل العلم الشرعى (سهلت) أى يسهرت (له طريق الجنة) أى طريقا موصلا الى الجنة بالمعرفة والعبادة في الدنيا أو طريقا الى باب من أبواب الجنة وسبيلا الى قصوره المختصة به في المعنى وفيه إشارة الى ان كل طريق من طرق العلم طريق من طرق الجنة وان سبيل الجنة مسدودة من غير أبواب العلوم لكن بشرط الاخلاص المؤدى الى العمل على وجه الاختصاص (ومن سلبت) أى لنذت (كريمة) أى عينه الكريمتين عليه وكل شئ يكرم عليك فهو كريمك وكريمته والمعنى بعينته قالوا كنه بطريق الأولى (أثبتت) أى جازته قال تعالى فأتابهم الله بما قالوا جنات وفي التابوس أتاه الله مشوبة أعطاه وفي نسخة أثبتت من الآيات (عليهما) أى على الكريمتين يعنى على قد هما والصبر عليهما (الجنة)

وقبل في علم خير من فضل في عبادة وملاك الدين الورع رواه البيهقي في شعب الأيمان وعن ابن عباس قال تدارس المعلم ساعة من الليل خير من أحيائها رواه الدارمي وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده فقال كلاهما على خير وأحدهما أفضل من صاحبه أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منهم وأما هؤلاء فيعملون الفقه أو العلم ويعلمون الجاهل فهم أفضل وإنما بحث معلما ثم جلس فيهم رواه الدارمي وعن أبي الدرداء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حد العلم

مفعول ثان قال الطيبي منصوب بنزع الخافض وقال ابن حجر مفعول ثان لآتيته لتضمينه معنى أعطيت وكلاهما تكلف لما قدمناه (وقبل) أي زيادة (في علم خير من فضل في عبادة) قال الطيبي ينسب أن يقال التشكيك يعني في فضل الأول لتقليل وفي الثاني للتكثير (وملاك الدين) أي أصله وصلاحه (الورع) كما أن فساد الدين الطمع والمراد بالورع التقوى عن المحرمات والشبهات والطمع يؤدي إلى السمعة والرياء في العبادات في النهاية الملاك بالكسر والفتح قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه ومنه ملاك الدين وقال الطيبي الملاك بالكسر ما به أحكم الشيء وتقويته وأكماله والورع في الأصل الكف عن المحارم والتعصّب ثم استعير للكف عن المباح والعلل قلت لعل مراده المباح والعلل الذي يؤدي إلى الشبهة والاقتراح زيادة على قدر الضرورة لا يسمى ورعا بل يسمى زهدا والله أعلم (رواه البيهقي في شعب الأيمان وعن ابن عباس قال تدارس المعلم بين النظراء أو الشيخ وتلازمته ويتلقى به كتابه وتفهم لحصول المقصود (ساعة من الليل) الإتيان أن يراد بالساعة اللغوية لا العربية (خير من أحيائها) أي من أحياء الليل بالبادة لما تقدم في شروح الحديث المقدمة وأبعد ابن حجر قتال من أحياء تلك الساعة بالصلاة التي هي حياة النفوس (رواه الدارمي) وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين (أي بأهلها) قول ابن حجر أي حقتين غير مفهوم من الحديث (في مسجده) صلى الله عليه وسلم (فقال كلاهما) أي كلا المجلسين يعني أهلها أو المراد به الميائلة أو الدلالة بطريق البرهان فإن شرف المكان بالمكين (على خير) أي جالسين أو ثابتين على عمل خير (وأحدهما أفضل من صاحبه) أي أكثر ثوابا (أما هؤلاء) قال الطيبي تقسم للمجلسين إما باعتبار القوم أو الجماعة بعد التفرقة بينهما باعتبار النظر إلى المجلسين في أفراد الضمير (فيدعون الله) أي يمدونه ويسألونه بلسان المقال أو الحال (ويرغبون إليه) أي يرغبون فيما عند الله متوسلين إليه ومتوجعين ومنتظرين لديه (فإن شاء أعطاهم) أي فضلا والمفعول الثاني محذوف أي ما عنده من الثواب (وإن شاء منهم) أي أباه عدلا وفي تقديم الإعطاء على المنع إيحاء إلى سبق رحمة غضبه وفي الحديث رد على المعتزلة حيث أوجبوا الثواب فاستحقوا العقاب قال الطيبي وفي تقييد القسم الأول بالشبهة وإطلاق القسم الثالث يعني الآتي إشارة إلى بون بعيد بينهما (وأما هؤلاء) أي وأمثالهم (فيعملون الفقه) أي أولا (أو العلم) شك من الراوي (ويعلمون الجاهل) أي ثانيا (فهم أفضل) لكونهم جامعين بين العبادتين وهما الكمال والتكميل فيستحقون الفضل على جهة التجهيل (وإنما بحث معلما) أي يعلم الله لا بالتعلم من المطلق ولذا اكتفى به (ثم جلس فيهم) أضعافا بهم منه وهو منهم ومن ثم جلس فيهم كذا قاله الطيبي أو جلس فيهم لاحتياجهم إلى التعليم منه عليه الصلاة والسلام كما أضاف إليه بقوله بحث معلما والله أعلم (رواه الدارمي) وعن أبي الدرداء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يا رسول الله ما حد العلم

الذي إذا بلغه الرجل كان قتيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أنبي أربعين حديثا في أمر دينها بعفه الله قتيبا و كنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من أجود جودا قالوا الله ورسوله أعلم قال الله تعالى أجود جودا ثم أنا أجود بني آدم و أجود هم من يمدى.

قال الراغب هو وصف الشئ المحيط بمكانه المتميز عن غيره فقله الطيبي أقول هذا اصطلاح حادث والأظهر أن المراد بالعد المقدار و لذا قال (إذا بلغه الرجل كان قتيبا) يعني عالما في الآخرة ومبعوثا في زمرة العلماء فيها فإن العبرة بها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أنبي) أى شفقة عليهم أو لاجل انتفاعهم و قال الطيبي ضمن حفظ معنى رقب و عدى يعلى يقال احفظ على عنان فرس و لا تنفل عنى و فى المغرب الحفظ خلاف النسيان و يجوز أن يكون حالا من الضمير المرفوع فى حفظ يعنى من جنس أحداث متفرقة مراقبا إياها بحيث تبقى مستعدة على أنبى اه و فيه تكلفات و الوجه ما قد مره و قال ابن حجر فالوجه ما ذكرته فى تقريره اه و ليس فى تقريره ولا تحريره ذكر وجه حتى ينظر فى وجهه (أربعين حديثا) و فى معناه أربعين مسئلة (فى أمر دينها) احتراز من الأحاديث الإخبارية التى لا تعلق لها بالدين اعتقادا أو علما أو عملا من نوع واحد أو أنواع و لوجه لمن قتها بكونها متفرقة (بعفه الله قتيبا) من جملة الفقهاء (و كنت له يوم القيامة شافعا) بنوع من أنواع الشفاعات الخاصة (وشهيدا) أى حاضرا لأحواله و مزكيا لأعماله و مشيا على أنواله ومخلصا له من أهواله قال الامام النبوى البراد بالحفظ هنا نقل الأحاديث الأربعين الى المسلمين و أن لم يحفظها و لأعرف معناها هذا حقيقة معناه و به يحصل انتفاع المسلمين لا يحفظها ما لم ينقل اليهم ذكره ابن حجر و أقول فى قوله و لأعرف معناها فظهر لانه لا يلائم المقام الذى هو حد العلم إذ الفقه هو العلم بالشئ و الفهم له و غلب على علم الدين بشرقه و إلا فالعالم غير قتيبه كما ورد فى الحديث و الله أعلم قال الطيبي فإن قيل كيف طابق الجواب السؤال أجب بأنه من حيث المعنى كانه قيل معرفة أربعين حديثا بأسانيدها مع تعليمها الناس اه و الظاهر أن معرفة أسانيدها ليست بشرط ثم قال أو نقول هو من أسلوب الحكميم أى لاتسأل عن حد الفقه فانه لا جدوى فيه و كن قتيبا فإن الفقيه من أقامه الله تعالى لنشر العلم و تعليمه الناس ما ينفعهم فى دينهم و دنياهم من العلم و العمل اه و تقدم ما فيه (و عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من أجود جودا) أى أكثر كرمنا قال الراغب الجود بذل المحتسبات ما لا كلف أو علما و يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم إن علما لا يقال به كثر لا ينطق منه و قال الطيبي قيل من الاستهفافية مبتدأ و أجود خبره و جودا تمييز قال ابن حجر أجود من الجود أى أحسن جودا أو من الجود أى من الذى جوده أجود على حد نهاره ما لم (قالوا الله ورسوله أعلم قال الله أجود جودا) و هو ليجرد المبالغة فانه المتفضل بالإيجاد و الامداد على جميع البلاد طبق المراد (ثم أنا أجود بنى آدم) و الظاهر انه على الإطلاق أى أفضلهم و أكثرهم و من ثم قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لأخبر ويدي لواء الحمد و ما من نبي يوشد آدم فمن سواه الا لجت لوائى و أنا أول من تنشق عنه الأرض و لأخبر و أنا أول شافع و أول مشفع و لأخبر: رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن أبي سعيد و يلزم من ذلك انه أفضل من الملائكة و المبرم لما هو مقرر أن الجنس البشرى أفضل من الجنس الملكى على خلاف فيه (و أجوده) أى جنس بنى آدم و قال الطيبي الضمير لنبى آدم على تأويل الإنسان أو لاجود و قال الابهرى و فى بعض النسخ أجودهم يعنى فى زمانه (من يمدى) يحتل الجعدي بحسب المرتبة و بحسب الزمان و الاول أنظر قاله الطيبي

رجل علم علما فتشره يأتي يوم القيامة أميرا وحده أو قال أمة واحدة وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال منبهمان لايشبعان منبهم في العلم لا يشبع منه ومنبهم في الدنيا لايشبع منها روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان وقال قال الامام أحمد في حديث أبي الدرداء هذا متن مشهور فيما بين الناس وليس له اسناد صحيح وعن عون قال قال عبدالله بن مسعود منبهمان لايشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا ولايتوبان أما صاحب العلم فيزداد رضا فرحمن وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان ثم قرأ عبدالله كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى قال وقال

(رجل علم) بالتخفيف بلاخلاف (علما) أي عظيمنا نالما في الدين (تشره) يعم التدريس والتصنيف وترغب الناس فيه قاله الطيبي ومنه وقف الكتب وأعارتها لأهلها (يأتي يوم القيامة أميرا وحده) يعني كالجماعة التي لها أمير وأمور في العزة والمظلة ويمكن أن يكون أميرا مستقلا مع اتباعه غير تابع لغيره نحو قوله أمة واحدة في الرواية الأخرى (أو قال أمة واحدة) الشك يحتمل من أنس أو من بعده وهو نظير قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة حيث أطلق الأمة على من جمع خصالا لا توجد غالبا إلا في جماعة ولذا قال الشاعر ليس من الله بمستكر * أن يجمع العالم في واحد ولما قال ابن مسعود في معاذ كان أمة فانتقله قيل له ذلك إبراهيم قال الأمة الذي يعلم الخير ويؤيد ما ذكره خير معاذ أمة فانتقله ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا الرسولون سبب ذلك ما في حديث آخر أنه أعلم الأمة بالعلل والعوام (وعنه) أي عن أنس (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال منبهمان) حريصان على تحصيل أقصى غايات مطلوبيهما وفي النهاية النجمة بلوغ الهمة في الشيء (لايشبعان) أي لايشبعان (منبهم في العلم لايشبع منه) لأنه في طلب الزيادة دائما لقوله تعالى قل رب زدني علما وليس له نهاية إذ فوق كل ذي علم عليم (ومنبهم في الدنيا) أي في تحصيل مآلها وجاهها (لايشبع منها) فإنه كالمرضى المستغنى (روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الايمان وقال) أي البيهقي (قال الألبان) أحمد في حديث أبي الدرداء) وهو من حفظ الخ يعني في شأنه (هذا متن مشهور فيما بين الناس) أي المحدثين وغيرهم (وليس له اسناد صحيح) قال النووي طرقه كلها ضعيفة وقال الحافظ ابن حجر جمعت طرقه كلها في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قاذبة قال ابن حجر المكي ولذا قال النووي واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه وقد اتفق الحفاظ على جواز العمل بالحديث الضعيف في قبائل الأعمال اه وأنت خير بأن قضية ما مهله في فن الحديث أن الحكم عليه بالضعف إنما هو بالنظر لكل طريق على حدته وأما بالنظر إلى مجموع طرقه فحينئذ لغيره فيرتقى عن درجة الضعف إلى درجة الحسن قلت وفي قوله ليس له اسناد صحيح إشارة إلى ذلك (وعن عون) تابعي (قال قال عبدالله بن مسعود منبهمان) أي حريصان (لايشبعان) في القاموس. أنهم حركة إفراط الشهوة في الطعام وأن لا تمتلئ عين الأكل ولا يشبع نهم كفرح وحى فهو لهم ولهم ومنبهم وهو منبهم بكذا مولى به (صاحب العلم وصاحب الدنيا ولايتوبان) أي في المال والمآبة فيما يزيدان (أما صاحب العلم فيزداد رضا للرحمن) ولعل وجه التخصيص بالرحمن أنه مظهر الرحمة حيث رحم على نفسه وغيره بتحصيل العلم وتخلص الجهل (وأما صاحب الدنيا فيتمادى) أي يزداد ويتوسع (في الطغيان) ويبعد عن رحمة الرحمن (ثم قرأ عبدالله) استشهادا. بلذم الثاني على طريقة قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه) أي لاجل أن رأى نفسه (استغنى) عن الناس لكثرة ما عنده من المال (قال) أي عون (وقال)

الآخر إنما يحيى الله من عباده العلماء رواه الدارمي و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس من أمي سيتقون في الدين ويقرؤون القرآن يقولون نأى الأمراء فتصيب من ديارهم وتمتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يمتنى من التناد إلا الشوك كذلك لا يمتنى من قرههم إلا قال هـ بن الصباح كأنه يعني الخطايا رواه ابن ماجه و عن عبدالله بن مسعود قال لو أن أهل العلم صارتوا العلم ووضعوه عند أهل لسادوا به أهل زمانهم

أى ابن مسعود بعد قراءته ما سبق وهو قوله إن الإنسان ليظنى (الآخر) بالرفع أى الاستشهاد الآخر وقيل بالنصب أى و ذكر الاستشهاد الآخر (إنما يحيى الله من عباده العلماء) تنصب الأول ورفع الثاني في التواتر وعكسه في الشواذ وتقدم توجيهه والحاصل أن الأول موجب لزيادة الطغيان المقضى ترك الطاعة والعبادة والثاني سبب لزيادة الخشية المورثة للعلم والعمل فشتان ما بينهما (رواه الدارمي و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس) بضم الهمزة أى جماعة (من أمي سيتقون) أى سيدعون الفقه كذا قاله الطيبي أو يطلبون الفقه ويحصلونه (في الدين و يقرؤون القرآن) أى بالقرآن أو بتفسير الآيات ويأتون الأمراء لالحاجة بضرورة اليهم بل لأظهار الغضبيلة والطمع لما في أيديهم من المال والجاه فإذا قيل لهم كيف يجمعون بين الفقه والتقرب إليهم (يقولون) وفي نسخة ويقولون (نأى الأمراء فتصيب) أى تأخذ (من ديارهم وتمتزلهم) أى ليعمد عنهم (بديننا) بأن لا نشاركهم في أم يرتكبه قال عليه الصلاة والسلام (ولا يكون ذلك) أى لا يصح ولا يستقيم ما ذكر من الجمع بين الضدين ثم مثل وقال (كما لا يمتنى) أى لا يؤخذ (من التناد) بفتح القاف شجر كله شوك (إلا الشوك) لانه لا يثمر إلا الجرامة والالم فالاستثناء منقطع (كذلك لا يمتنى) أى لا يحصل (من قرههم إلا) وقع كلامه عليه الصلاة والسلام بلا ذكر الاستثناء لكمال ظهوره (قال هـ بن الصباح) أحد رواة الحديث (كانه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يعنى) أى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بالاستئتي القدر بعد الا (الخطايا) وهى مضرة الدارين ولقد أشار الى كثير منها بعض من كتب للزهرى لما خالط السلاطين بقوله في جملة مواعظ وعظه بها واعلم أن أبسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آتيت وخشة الظلمة وسهلت سبيل النى بدتوك بمن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين أدناك اتخدوك قطيا تدور عليك رعى باطلهم وجرح يعمرون عليك الى بلاتهم وسلم يصمدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويتنادون بك قلوب الجهلاء فما أبسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا لك وما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك وروى عن هـ بن سلمة أنه قال الذباب على المنزلة آمن من قارى على باب هؤلاء الظلمة ورحم الله والذى كان يقول لى ما أريد أن تعبر من العلماء خشية أن تقب على باب الأمراء (رواه ابن ماجه و عن عبدالله بن مسعود قال لو أن أهل العلم) أى الشزعى (صارتوا العلم) أى حفظوه عن المهالة يحفظ أنفسهم عن المذلة وملازمة الظلمة ومصاحبة أهل الدنيا طمعا لما لهم من جاههم ومالهم وعن الحسن فيما بينهم ووضع لتظهر موضع المضير لثباته (وضمروه عند أهل) أى أهل العلم يعنى الذين يعرفون قدر العلم من أهل الآخرة ولازمون العلماء فإن العلم يؤقى ولا يأتى (لنسادوا به) أى فاقوا بالسيادة ونفضية السعادة بسبب الصبالة والوضع عند أهل الكرامة دون أهل الاهالة (أهل زمانهم) أى كمالا وهرقا لأن من شأن أهل العلم أن يكون الملوك فمن دولهم تحت أقدانهم وأتباعهم وطوع آرائهم وأحكامهم قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال الطيبي وذلك لأن

ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهأثوا عليهم سمعت لبيك صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك رواه ابن ماجه ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر من قوله من جعل الهموم إلى آخره وعن الأعمش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آفة العلم النسيان وإضاعته أن تجد شعبه غير أهله رواه الدارمي مراسلا وعن سفيان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب من أرباب العلم قال الذين يعملون بما يعلمون

العلم رفيع القدر يرفع قدر من يصونه عن الإبتذال قال الزهري العلم ذكر لا يجبه إلا ذكر كور الرجال أي الذين يحبون معالي الأمور ويتزهون عن سفاسفها أه وفي كلام الزهري إياه بطريق المضموم والمقابلة إلى أن الدنيا أنشأ لإيجها إلا ناقص العقل والدين فالنهم يحبون المراتب الدنية والله أعلم (ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا) أي بأن خصومهم به أو ترددوا اليهم به (لينالوا به من دنياهم) لا لأجل الدين بالنصيحة والشقاعة وغيرهما (فهأثوا) أي أهل العلم ذلوا قدرا (عليهم) أي مستظلين على أهل الدنيا وفي بعض النسخ علمهم بدل عليهم وهو تصحيف لأن هان لازم بمعنى ذل ولا يصلح أن يصير متعديا إلا أن يقال بنزع الخائض أي في علمهم وبذله إياهم (سمعت لبيك صلى الله عليه وسلم) قال الطبري هذا الخطاب توبيخ للمخاطبين حيث خالفوا أمر لبيك فخولف بين المبرتين اثنتان (يقول من جعل الهموم) أي الهموم التي تطرقه من محن الدنيا وكدرها ومرعشها (هما واحدا) قال الطبري هم إلا مبرهم إذا عزم عليه أه أي من اقتصر على هم واحد من الهموم وترك سائر المطالب وبقية المقاصد وجعل كانه لاهم الأهم واحد (هم آخرته) بدل من هما وهما الدين (كفاه الله هم دنياه) المشتمل على الهموم يعني كفاه هم دنياه أيضا (ومن تشعبت) وفي نسخة تشعب (به الهموم) أي تفرقت به يعني مرة اشتغل بهذا الهم وأخرى بهم آخر وهلم جرا (أحوال الدنيا) بدل من الهموم (لم يبال الله) أي لا ينظر إليه نظر رحمة (في أي أوديتها) أي أودية الدنيا أو أودية الهموم (هلك) يعني لا يكتفي هم دنياه ولا هم آخره فيكون ممن خسرت الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (رواه ابن ماجه) عن ابن مسعود الحديث بكامله (و رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر من قوله) أي مبتدأ من قوله (من جعل الهموم الخ) يعني روى المرفوع لا الموقوف (وعن الأعمش) هو من أكابر التابعين وأحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث والقراءة اشتراه رجل من بني كاهل فاعته فاجتهد في العلم فصار إماما علما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آفة العلم النسيان) أي بعد حصوله والافتاد قيل لكل شيء آفة وللعلم آفات أي قبل التحصيل قال ابن حجر فليحذر من أسباب النسيان كالاعراض عن استحضاره والاشتغال بما يشغل القلب من المباحسات الدنيوية ويذهل العقل من المظاهر الشهوية (واضاعته) أي جعل العلم ضائعا (أن تحدث) أي أتت (به غير أهله) بأن لا يفهمه أو لا يعمل به من أرباب الدنيا (رواه الدارمي مراسلا) قال السيد المراد بالمراسل المعنى اللغوي الذي هو الانقطاع لأن الأعمش لم يسبح من أحد من الصحابة وإن ثبت سماعه من أنس فالمرسل بالمعنى الاصطلاحي (وعن سفيان) أي الثوري وهو إمام مجتهد في الفقه واليه المنتهى في علم الحديث واجتمع الناس على دينه وزهده وورعه وكونه آفة أخذ عنه الإمام مالك وغيره ذكره المؤلف في التابعين (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب) أي كعب الأحرار ويقال له كعب الجبر وهو من أكابر التابعين وخصه بذلك السؤال لأنه كان ممن علم الثروة وغيرها ولحاط بالعلم الأول (من أرباب العلم) أي من هم أصحابه عندكم أو في كتابكم قال الطبري أي من ملك العلم ورسخ فيه واستحق أن يسمى بهذا الاسم (قال الذين) أي هم الذين يعملون بما يعلمون

قال فما أخرج العلم من قلوب العلماء قال الطمع رواء الدارمي. وعن الأحوص بن حكيم عن أبيه قال سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر و سلوني عن الخير يقولها ثلاثا ثم قال ألا إن شر الشر شرار العلماء وإن خير الخير خير العلماء رواء الدارمي وعن أبي الدرداء قال إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا يبتغى بعلمه رواء الدارمي وعن زياد بن حدير قال قال لي عمر هل تعرف ما يهدم الإسلام قال قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المناق وكتاب الكتاب وحكم الأئمة المضلين

قال الطيبي وهم الذين سبهم الله الحكماء في قوله تعالى ومن يؤق الحكمة فقد أوقى خيرا كثيرا فمن لم يعمل بعلمه فمثلته كمثل الحمار (قال) أي عمر (فما أخرج العلم) ما استفهامية أي أي شئ أخرج العلم أي نوره و ثمرته وتأثيره وبركته (من قلوب العلماء) أي العالمين لما تقدم من أن غير العالمين ليسوا علماء (قال الطمع) لأنه يؤدي إلى الرياء والسعة والعلم والعمل بدون الإخلاص لا يوصلان السالك إلى مقام الاختصاص فمفهومه أن الورع يدخل العلم في قلوب العلماء جعلنا الله منهم وقال الطيبي الفاء جزء شرط معذوف والتعريف في العلم للعهد الخارجي وهو ما يعلم من قوله من أرباب العلم أي إذا كان أرباب العلم من جمع بين العلم والعمل فلم ترك العالم العمل وما الذي دعاه إلى ترك العمل ليعزل عن هذا الاسم قال الطمع في الدنيا والرياسة فيها والله أعلم (رواه الدارمي) أي موقوفا (وعن الأحوص بن حكيم عن أبيه) لم يذكرهما المصنف في أسماؤه (قال) سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر (أي فقط (فقال لا تسألوني) بالتخفيف فإن لا ناهية (عن الشر) فحسب قال ابن حجر لاني رؤيت رحمه نبي الرحمة فالمراد النبي عن لازم ذلك من إيهام غلبة مظاهر الجهل فيه على مظاهر الجلال والألسؤال عن الشر ليجنب واجب كفاية أو عينا فكيف ينبغي عنه (و سلوني عن الخير) أما غفردا أو متضمنا بالسؤال عن الشر (يقولها ثلاثا) قال الطيبي حال من فاعل قال والتبشير المؤثر راجع إلى الجملة أعني لا تسألوني الخ وإنما نبى عن مثل هذا السؤال لأنه نبي الرحمة قال تعالى وبأرسلناك بالرحمة للعالمين قلت الأقرب أن الضمير راجع إلى الجملة القرينية (ثم قال ألا) بالتخفيف للتنبية (إن شر الشر) أي أعظمه (شرار العلماء وإن خير الخير خير العلماء) قال الطيبي إنما كانوا شر الشر وخير الخير لآلهم سبب لمصالح العالم وقساده والهمم تنتمي أمور الدين والدنيا وبهم الحل والمقداه لو لأن عذاب شرارهم في العقبي شر العقاب ومراتب خيارهم في منازل الجنة خير مراتب والله أعلم بالصواب (رواه الدارمي) عن أبي الدرداء قال إن من أشر الناس الجوهري هو لغة ضعيفة ومن زائدة بل هي تبصيفية والتقدير إن بعض أشرارهم (عند الله منزلة) تمييز أي مرتبة (يوم القيامة عالم لا يبتغى) أي هو (بعلمه) بأن تعلم علما لا يبتغى أو تعلم علما شرعيا لكن ما عمل به قاله شر من الجاهل وعذبه أشد من عتابه كما قيل ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وكما ورد أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم يتق الله بعلمه (رواه الدارمي) أي موقوفا (وعن زياد بن حدير) بضم الهاء وفتح إبدال المهملين بعدها تحية ساكنة بعدها واه كذا في الاسماء للمصنف قال في جامع الأصول تأمى سبع عمر وعليه (قال قال لي عمر هل تعرف ما يهدم الإسلام) أي يزيل عزته والهدم في الأصل إسقاط البناء (قلت لا) أي لأعرف (قال يهدمه زلة العالم) أي عثرته بتقصير منه (وجدال المناق) الذي يظهر السنة ويطن البسطة (بالكتاب) وإنما خص لأن الجدل به أقيح أذ يؤدي إلى الكفر (وحكم الأئمة) بالهزيمة والياء (المضلين) قال الطيبي المراد

رواه الدارمي وعن الحسن قال: العلم علمان فعلم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن آدم رواه الدارمي وعن أبي هريرة قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامين فاما أحدهما فبشئته فيكم ولما الآخر فلو بشئته قطع هذا البلوم يعني مجرى الطعام رواه البخاري

بهذه الاسلام تعطيل أركانه الخمسة في قوله عليه الصلاة والسلام: بني الاسلام على خمس الحديث وتعطيله إنما يحصل من زلة العالم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باتباع الهوى ومن جدال المتبعة وغلوهم في إقامة البدع بالتمسك بتأويلاتهم الزائفة ومن ظهور ظلم الأئمة المضلين وحكم المزورين وإنما قدمت زلة العالم لأنها هي السبب في الغضبتين الأخيرتين كما جاء زلة العالم زلة العالم (رواه الدارمي) أي موقوفًا (وعن الحسن) أي البصري (قال العلم) أي المعرفة أو العلم الشرعي (علمان) أي نوعان (فعلم) انفاء تفصيلية أي فنوع منه (في القلب) أي حاصل وداخل فيه لا يطلع عليه غير الله (فذلك العلم النافع) إشارة إلى أنه في كمال العلو والرفعة لا يتأله كل أحد. وفي نسخة صحيحة فذلك باللام ولعل الأولى أولى إيماء إلى أنه ينبغي أن يقرب المرء إلى العلم النافع كما أنه أورد في القسم الثاني ذلك بلا خلاف إيماء إلى أنه ينبغي أن يبعد عنه. والغناء للسببية أي فيسبب استقراره في القلب الذي هو محل حب الرب هو العلم النافع. في الدارين (وعلم على اللسان) أي ونوع آخر من العلم جار على اللسان ظاهر عليه فقط أو عليه أيضًا ولكون ما فيه من الخطر لتعلقه بالخلق المتعصى للسمعة والرياء والمدافعة للأمراء قال: (فذلك) أي فيسبب ذلك هو (حجة الله عز وجل على ابن آدم) لقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقد عمل الأول على علم الباطن والثاني على علم الظاهر لكن فيه أنه لا يتحقق شئ من علم الباطن إلا بعد التحقق باصلاح الظاهر كما أن علم الظاهر لا يتم إلا باصلاح الباطن ولذا قال الإمام مالك من تفقه ولم يتصوف قد تسقى ومن تصوف ولم يتفقه قد تزلزلت ومن جمع بينهما فقد تحقق وقال أبو طالب المكي هما علمان أصليان لا يستغني أحدهما عن الآخر بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحد عن صاحبه (رواه الدارمي) أي موقوفًا عليه والمناسب لدأبه أن يقتصر ويقول روى الأحاديث الستة الدارمي (وعن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله) أي من كلامه صلى الله عليه وسلم قال الأبهري قال أكثر الروايات عن وفي رواية الكشيحي من بدل عن وهذا صريح في تلقيه من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة (وعامين) أي نوعين كثيرين من العلم ملء طرفين متساويين (فاما أحدهما) وهو علم الظاهر من الأحكام والأخلاق (فبشئته) أي أظهرته بالنقل (فيكم) ولما الآخر) وهو علم الباطن (فلو بشئته) أي نشرته وذكرته لكم بالتفصيل (قطع هذا البلوم) بضم الباء أي الحقوق لأن أسرار حقيقة التوحيد ما يعسر التعبير عنه على وجه المراد ولذا كل من نطق به وقع في توهم الحلول والاحاد إذ فهم العوام قاصر عن ادراك الغرام ومن كلام الصوفية صدور الأحرار قبور الأسرار وقوله قطع يحتمل الأجر بما يتوقع ويحتمل الدعاء بمبالغة في اسرار الأسرار كما هو ذاب الخلف من الأبرار وقيل إنه علم يتعلق بالمعنيين بأعيانهم أو بولاء الجور من بني أمية أو بفتن أخرى في زمنه وقال الأبهري حمل العلماء الوعاء الذي لم يشبه على الأحاديث التي فيها يتبين أسرار الجور وأحوالهم وكان أبو هريرة يكنى عن بعضه ولا يصح به خوف على نفسه منهم كقوله أعوذ بالله من رأس السنين وإمارة الصبيان يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب الله دعاء أبي هريرة فقام قبلها سنة (يعني مجرى الطعام). تفسير من بعض رواة الحديث (رواه البخاري) لكن قال المسلكي زاد في رواية

وعن عبدالله قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم قال الله تعالى لنبيه قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين متفق عليه وعن ابن سيرين قال إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم رواه مسلم وعن حذيفة قال يامشتر اقرأ استقموا

المستعمل قال أبو عبدالله اليوم مجرى الطعام وعلى هذا لا يفتى ما في المشكاة إذ يفهم منه أن تلك العبارة من أبي هريرة أو أحد رواه ولا يفهم منه أنها للبخاري والله أعلم (وعن عبدالله) إذا أطلق فهو ابن مسعود (قال يا أيها الناس) يشمل العلماء وغيرهم (من علم شيئا) من علوم الدين فبأنه عنه من هو متأهل لفهم جوابه (فليقل به) أي بذلك الشئ المعلوم لوخيم هذاب ستره ولعظيم ثواب نشره (ومن لم يعلم فليقل) أي في الجواب (الله أعلم) كما قالت الملائكة لأعبلنا إلما علمتنا ولا يستحي في نفي العلم عن نفسه لاني جهل الإنسان أكثر من علمه قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا نعمناه الله أكثر علما وقال ابن حجر أعلم بمعنى عالم لامتاحة المشاركة قلت المشاركة الاستقلالية هي المستحيلة وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أن عليا كرم الله وجهه سئل عن شئ وهو على المنبر فقال لا أدري قيل كيف تقول لا أدري وأنت طلعت فوق المنبر فقال رضي الله عنه إنما طلعت بقدر علمي ولو طلعت بقدر جهلي لبليت السماء (فإن من العلم) أي من آدابه الواجب رعايتها وجوبا عينيا متأكدا على كل من نسب للعلم أو التقدير فإن من جملة العلم وهو خير إن واسمه (أن تقول لما لا تعلم) بالخطاب فيهما وقيل بالنية أي لأجله أو عنه (الله أعلم) أي وللهو قال الأبهري فإن تميز المعلوم من المجهول نوع من العلم وهو المناسب لما قيل لا أدري لعف العلم اه ويقال لمن ليس له هذا التمييز جهله مركب ومن ثم اشتد خوف السلف من الافتاء فكثر امتناعهم منه حتى أن مالكا سئل عن أربعين مسألة فأجاب عن أربعة وقال في ست وثلاثين لا أدري ثم استدلى ابن مسعود لما ذكره من امتناع التكلف والتصنع في الجواب المؤدى الى الافتاء بالباطل بقوله (قال الله تعالى لنبيه) وهو أعلم الخلق (قل ما أسئلكم عليه) أي على التبليغ (من أجر) أي أخذ منكم (وما أنا من المتكلفين) أي من الذين يتصنعون ويتعللون بما ليسوا من أهله كذا قاله ميرك شاه ومن ثم لما سئل الصديق عن الأب في فاكهة وأبا قال أي سماء تظلي وأي أرض تقلى إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به (سئل عليه وعن ابن سيرين) وهو محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك وهو من مشاهير التابعين وهو غير منصرف لعملية والمزيدتين على مذهب أبي علي في اعتبار مجرد الزائدتين (قال إن هذا العلم دين) اللام للمعهد وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لتعليم الخلق من الكتاب والسنة وهما أصول الدين (فانظروا عمن تأخذون دينكم) المراد الإخذ من المعلوم والثقات وعن متعلق بتأخذون على تضمين معنى تروون ودخول الجار على الاستفهام هنا كدخوله في قوله تعالى على من تنزل الشياطين و تقديره أعمن تأخذون وضم أنظر معنى العلم والجملة الاستفهامية سدت مسد المفعولين تعليقا كذا حقه الطيبي (رواه مسلم وعن حذيفة قال يامشتر اقرأ) أي الذين يحفظون القرآن قاله الطيبي وقال الأبهري قال الشيخ المراد بهم العلماء بالقرآن والسنة اه فكأنه نوع من التغليب أو الإقراء في ذلك الزمان كانوا جامعين بين القرآن والسنة ولذا ورد الأولى بالإمامة الإقراء أما قول ابن حجر أي الذين يحفظون القرآن بالسنتهم فقط ومن ثم ورد أكثر من أني قراؤها فلووجه له تقييدا وتعليل (استقيموا) أي على جادة الشريعة والطريقة والحقيقة فإن الاستقامة خير من ألف كرامة وهي الثبات على العقيدة الصحيحة والمداومة على العلم النافع والعمل الصالح والأخلاص الخالص والعضور

فقد سبقتم سبقا بعيدا وإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتهم ضلالا بعيدا رواه البخاري وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب العزن قالوا يا رسول الله وما جب العزن قال واد في جهنم يتعمد منه جهنم كل يوم أربعائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخلها قال القراء المراءون بأعمالهم رواه الترمذي وكذا ابن ماجه وزاد فيه وإن من أبغض القراء إلى الله تعالى

مع الله والغيبة عن شهود ما سواه وقال الأبهري الاستقامة كناية عن أمر الله فعلا وتركاً (فقد سبقتم) قيل الرواية الصحيحة بفتح السين والباء والمشهور ضم السين وكسر الباء والمعنى على الأول اسلكوا طريق الاستقامة لأنكم أدركتم أوائل الإسلام فإن تمسكوا بالكتاب والسنة تنبؤوا إلى خير إذ من جاء بمدكم وإن عمل بمحكم لم يصل اليكم لسيحكم إلى الإسلام ومرتبة المتبوع فوق مرتبة التابع وعلى الثاني أي سبقكم المتصفون بتلك الاستقامة إلى الله فكيف ترضون لتفوسكم هذا التخلف المؤدى إلى الاعتراف عن سنن الاستقامة يمينا وشمالا الموجب للهلاك الأبدى (سبقا بعيدا) أي ظاهر التفاوت (وإن أخذتم يمينا وشمالا) أي بالأعراض عن الجادة والدخول في طرق الضلالة (لقد ضللتهم ضلالا بعيدا) أي عن الحق بحيث يبعد رجوعكم عنه إليه كما قال تعالى وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال الطيبي الناس غلوتون للعبادة ولاتمم إلا بالأخلاص والمقصود منهما التقرب إلى الله تعالى وكان العبد يتحرى فيها السير إلى الله عز وجل ويتوخى سلوك طريق الانقياد ليوصله إلى المقصود والطريق هو الإسلام والامتثال لمن سلك الطريق ولبت عليها ولم يأخذ يمينا وشمالا فقد فاز وسبق ومن ركب متن الرياء أخذ عن يمين الصراط وشماله ثم إذا لبث المرائي على لعوجاجه ولم يرجع إلى الصراط المستقيم هام في أودية الضلال وأداء الشرك الأصغر إلى الشرك الأكبر أعادنا الله منه وهو المراد من قوله ضلالا بعيدا (رواه البخاري وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب العزن) بضم العاء وسكون الزاي وفتحةها أي من بئر فيها العزن لاغير قال الطيبي جب العزن علم والانهافة فيه كما هي في دار الإسلام أي دار فيها السلامة من كل حزن وآفة (قالوا يا رسول الله وما جب العزن قال واد) أي هو واد عميق من كمال عبته يشبه البئر (في جهنم يتعمد) بالتذكير للفصل وقيل بالتأنيث (منه) أي من شدة عذابه (جهنم) مع اشتغالها عليه قال الطيبي التعوذ من جهنم هنا كالتنطق منها في قوله تعالى هل من مزيد وكالتنيز والتفريط تكاد تميز من الغيظ والظاهر أن يجري ذلك على المتعارف لأنه تعالى قادر على كل شيء الكشاف سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وتميزها وتقيظها تشبيه لشدة غلبتها بالكفار بغيظ المعتاظ وتميزه واضطرابه عند الغضب (كل يوم) يحتمل النهار والوقت (أربعائة مرة) لعل خصوص العدد باعتبار جهاتها الأربعة يعني كل جهة مائة وهو يحتمل التحديد والتكثير ويمكن أن يقتصر مضاف أي يتعمد زبانتها أو أهلها (قيل يا رسول الله ومن يدخلها) أي تلك البقعة المسماة بجب العزن التي ذكر شدتها وهو عطف على مجزوء أي ذلك شيء عظيم هائل فمن الذي يستحقها ومن الذي يدخل فيها (قال القراء) بضم القاف أي الرجل المتنكس يقال قرأ تنكس أي تعبد والجمع القراءون وقد يكون القراء جمع القاري كذا قاله الطيبي وفي القاموس القراء سكان الحسن القراءة وكرمان الناسك المتعبد كالقاري والمقرئ (المراءون بأعمالهم) السامعون بأقوالهم (رواه الترمذي وكذا ابن ماجه وزاد) أي ابن ماجه (فيه) أي في حديثه أو مرويه (وإن من أبغض القراء إلى الله تعالى) قيل أي من القراء المذكورين وهم المراءون قرائن مخصوصين

الذين يزورون الأمراء قال المحاربى يعنى الجورة وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علمائهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود

وهم (الذين يزورون الأمراء) أى من غير ضرورة تلجئهم بهم بل طمعا في مالهم وجاههم ولذا قيل بشي الفقير على باب الأمير ونعم الأمير على باب الفقير فإن الأول مشعر بأنه متوجه الى الدنيا والثاني مشير بأنه متقرب الى الآخرة (قال المحاربى) أحد رواة الحديث (يعنى الجورة) جمع جائر أى الظلمة لأن زيارة الأمير المادل عبادة (وعن علي) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) أى يقرب (أن يأتي على الناس زمان) أى فاسد فساد أهله قال الطيبى أتى تمتد الى مفعول واحد بلا واسطة فعدى يعلى ليشعر بأن الزمان عليهم حينئذ بعد أن كن لهم قال ميرك أقول الظاهر أن يقال ضمن أتى معنى الأقبال أو المرور فعدى يعلى اه قلت يؤيد كلام الطيبى ما في القاموس أتى عليه الدهر أهلكه مع أن كلام الطيبى لا ينافي التضمن ثم لا يخفى أنه لا يقال يوشك أن يقتل على الناس زمان الا في مقام المدح والبرور أكثر تمديته بالياء (لايتى من الاسلام) أى شعاره (الا اسمه) أى ما يصح إطلاق اسم الاسلام عليه كلفظة الصلاة والزكاة والحج (ولايتى من القرآن) أى من علومه وآدابه (الا رسمه) أى أثره الظاهر من قراءة لفظة وكتابة خطه بطريق الرسم والمادة لا على جهة تحصيل العلم والميادة قال الطيبى خص القرآن بالرسم والاسلام بالاسم دلالة على مراعاة القراءة لفظ القرآن من التجويد في حفظ مخارج حروفه وتحسين الالفاظ فيه دون التفكير في معانيه والامتثال بأوامره والانتباه عن نواهيها وليس كذلك الاسلام فإن الاسم باق والمسمى مدروس فإن الزكاة التي شرعت للشقة على خلق الله تعالى اندرست ولم يبق منها عين ولا أثر وأكثر الناس ساهون من الصلاة تاركوها وليس أحدهم يأسرهم بالمعروف فيقيمونها وينهى عن المنكر فيتركونها اه قلت ومن مناسبة الرسم بالقرآن أن عاقله آداب كيفية كتابة كلماته من الوصل والمفصل والمجزور والمربوط والحذف والاثبات وغيرها بما يسمى بعلم الرسم وهو من جملة علوم القرآن التي اندرست في هذا الزمان (مساجدهم عامرة) أى بالابنية المرتفعة والبدراة المنقشة والقناديل المرسجة والبسط المفروشة والألئمة والمؤذلة المعلقة من الاموال المعرمة وشيها من الأمور المنكرة (وهي) أى المساجد أو أهلها (خراب من الهدى) أى من ذى الهدى أو الهادى لانه لو وجد الهادى لوجد الهدى فاطلق الهدى وأريد الهادى على سبيل الكتابة وهو يمتثل بعين أحدهما أن خراب المساجد من أجل عدم الهادى الذى ينفع الناس بهداه في أبواب الدين ويرشدهم الى طريق الخير وثانيهما أن خرابها لوجود هداة السوء الذين يزيفون الناس يدعهم وضلالتهم وتسميتهم بالهداية من باب التهمك ولذا عقب هذه الجملة على سبيل الاستئناف لبيان الموجب بقوله (علمائهم شر من تحت أديم السماء) أى وجهها وكذا أديم الأرض وهو صعيدها قيل ومنه اشتق آدم لأن جيده من أديم الأرض كذا قاله الطيبى وقال السيد أقول الظاهر أن المراد بكون مساجدهم عامرة عمارة بنائها الظاهر وبكونها خرابا من الهدى تركهم إياها عاطلة من الصلاة والجماعة وإقامة الأذان فيها ووضع البماييع والسرر فيها وغيرها وإنما عبر عنها بالهدى لانه سبب هداية الشخص اه أو التقدير من آثار الهداية أو أهلها والله أعلم (من عندهم تخرج الفتنة) أى للناس لئام أن فساد العالم نساد العالم (و فيهم تعود) قال الطيبى في مثلها في قوله تعالى أو لتعودن في مثلنا وقوله تعالى

رواه البيهقي في شعب الايمان و عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيا فقال ذاك عند اوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا و يقرئه أبناؤنا أبناءهم الى يوم القيامة فقال ثكلتك أمك زياد ان كنت لاراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لا يعملون بشئ مما فيها رواه أحمد وابن ماجه و روى الترمذى عنه نحوه و كذا الدارسي عن أبي أمامة و عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم و علموه الناس تعلموا الفرائض و علموها الناس تعلموا القرآن و علموه الناس فاني امرؤ متبوس و العلم سيقبض

ولا يصلحكم في جذوع النخل أي يستقر عود ضرهم فيهم و يتمكن منهم اه و المشهور في جذوع النخل انها بمعنى على فكان الاكتفاء بالاية الأولى أولى (رواه البيهقي في شعب الايمان و عن زياد ابن لبيد) أنصاري خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أقام بمكة ثم هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان يقال له مهاجري أنصاري (قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيا) أي هاتلا (قال ذلك) و في نسخة ذلك أي الشئ المخوف يقع (عند اوان ذهاب العلم) أي وقت الدراسة (قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم) الواو للعطف أي متى يقع ذلك المهل و كيف يذهب العلم (و نحن نقرأ القرآن و نقرئه أبناءنا و يقرئه أبناؤنا أبناءهم الى يوم القيامة) يعني و الحال ان القرآن مستمر بين الناس الى يوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى لا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون و لما أجمعوا على بقاء القرآن الى أن يرفع قرب الساعة فالتفتي مع وجوده كيف يذهب العلم (قال ثكلتك أمك) أي فقدتك و أصله الدعاء بالموت ثم يستعمل في التعجب (زياد) أي يا زياد (ان كنت) ان مخففة من الثقيلة يدل على اللام الآية الفارقة و اسمها ضمير الشأن محذوف أي ان الشأن كنت أنا (لاراك) بضم الهمزة أي لاظنك أو بفتحها أي لاعلمك (من أفقه رجل بالمدينة) ثاني مفعولي أراك و من زائدة في الأثبت أي على مذهب الأجنس أو متعلقة بمحذوف أي كأنك كذا قاله الطيبي و الاظهر الثاني و لانظر لإفراد رجل لان المراد به الاستفراق (أوليس) أي أقول هذا الكلام و ليس (هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل) أي أبأؤهم وابتأؤهم (لا يعملون بشئ مما فيها) أي فكما لم تقدمهم قراءتهما مع عدم العلم بها فيهما فكذلك أنتم و الجملة حال من يقرؤون أي يقرؤون غير عالمين نزل العالم الذي لأجل عمله منزلة الجاهل بل منزلة الجاهل الذي يحمل أسفارا بل أولئك كالانعام بل هم أضل (رواه أحمد و ابن ماجه) بهذا اللفظ (و روى الترمذى عنه) أي عن زياد (نحوه) أي نحو هذا اللفظ و هو نعتاه (و كذا الدارسي) أي رواه بمعناه لكن (عن أبي أمامة) لآعن زياد (و عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) و هو يحتمل انه كان وحده أو خصه بالخطاب و عم التحكم بقوله (تعلموا العلم) أو الجمع للتنظيم و المراد بالعلم علم الشريعة بأنواعها (و علموه الناس) لتكثرتوا كلين مكملين (تعلموا الفرائض) أي علمها خصوصها سواء أريد بها فرائض الاسلام أو فرائض الارث (و علموه الناس) أي هذا العلم فالضمير الى المضاعف المقدر و في نسخة صحيحة و علموها الناس فان علمها أهم و ثوابها أتم (تعلموا القرآن و علموه الناس) و هو تخصيص من وجه و تمميم من وجه و على كل فتأخيره للترقي فان الاهتمام بهفظه و لو بلفظه أوجب فانه معجزة مستمرة بعدد عليه الصلاة والسلام (فاني امرؤ متبوس) قال الطيبي هو كقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم أي كوني امرأ مثلكم علة لكوني متبوسا لا أعيش أبدا فاشتتموا فرصة حياتي (و العلم سيقبض) يعنى لان

و تظهر الفتن حتى يختلف اثنان في فريضة لا يبعدان أحدا يفصل بينهما رواه الدارمي و الدارقطني
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل علم لا ينتفع به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل
الله رواه أحمد و الدارمي * (كتاب الطهارة) *
* (الفصل الأول) * عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور خطر الايمان

بعد كل كمال نقصاناً و زوالاً و في نسخة سيقض أى يتبشى أو بغيره و في نسخة سيقض مجهول مجرد
أى يتبشى أهله (و تظهر الفتن) الواو لسجد الجمعية فيمكن أن يكون قبض الملم سبب الفتنة أو هي
سبب تبش الملم (حتى يختلف) يجوز أن يتعلق بكل من الفعلين السابقين (اثنان) أى متكلمان
أو واثقان (في فريضة) من فرائض الاسلام أو من فرائض المعرات (لا يبعدان أحدا يفصل بينهما)
لقلة العلم أو لكثرة الفتنة (رواه الدارمي و الدارقطني) و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل علم لا ينتفع به أى بالملم و التعليم و لو كان العلم في نفسه نافعا (كمثل كنز لا ينفق منه في
سبيل الله) أى لا على نفسه و لا على غيره في الجهاد و سائر وجوه الخير. قال الطيبي التشبيه في عدم
النفع و الانتفاع و الاتفاق منهما لا في أمر و كيف لا و العلم يزيد بالاتفاق و الكثر ينقص و العلم
باق و الكثر فان (رواه أحمد و الدارمي)

* (كتاب الطهارة) *

أى من الحدث و الغيث و أمثلها النظافة و النزاهة من كل عيب حسي أو معنوي و منه قوله تعالى
الهم أناس يتطهرون و لما كانت المباداة نتيجة العلم و الصلاة أفضل المبادات و الطهارة من شروطها
استوفت صحتها عليها عقب كتاب الملم بكتاب الطهارة و اختصت من بين شروطها لكونها غير قابلة
للسقوط و لكثرة مسائلها المحتاج إليها قال الغزالي للطهارة مراتب من تطهير الظاهر من الحدث
و الغيث ثم تطهير الجوارح عن الجرائم ثم تطهير القلب عن الاخلاق الذمومة ثم تطهير
السر عما سوى الله تعالى

* (الفصل الأول من أبي مالك الأشعري) * قال المؤلف هو أبو مالك كعب بن عاصم الأشعري.
كذا قاله البخاري في التاريخ و غيره و قال البخاري في رواية عبد الرحمن بن بختة حدثنا أبو مالك أو
أبو عاصم بالشك قال ابن المدني أبو مالك هو الصواب روى عنه جماعة و مات في خلافة عمر رضي الله عنه
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور) بالضم و هو الأصح و الأظهر أو بالفتح قال الشيخ
يحيى الدين النويري و جمهور أهل الفتنة على أن الطهور و الوضوء يضمنان إذا أريد بهما المصدر و يفتحان
إذا أريد بهما ما يتطهر به كذا عن ابن الأثيري و ذهب الخليل و الأصمعي و أبو حاتم السجستاني
و الأظهر و جماعة إلى أنه بالفتح في الاسم و المصدر و قال زين العرب الطهور بالضم هنا و في
غيره من الأحاديث عن جمهور الرواة و حكى سيويه أنه بالفتح لأن القول قد يجيء مصدرا كقولهم
و التبول فان جملة اسم لما يتطهر به كالسوط فهو على حذف المضاف أى استعماله و من رآه بالضم
فلا إشكال (شطر الايمان) قال النويري أمل الشطر التصف قيل معنى شطر الايمان ان الاجز في
الوضوء ينتهي إلى نصف أجز الايمان فله و فيه نظر ظاهر لأن ثواب الصلاة التي من جملة شروطها
الوضوء لا يقال انه نصف أجز الايمان بل جميع الاعمال لا يصلح أن يكون نصفاً للايمان الا على معتد
قائد للمعزلة و الجوارح حيث جعلوا العمل شطر الايمان على أنه لا يلزم من كون العمل شطراً أنه
يساوى ثوابه ثواب الايمان كيف و يتوقف صحة العمل على الايمان دون العكس فهو أصل في الجملة

و الحمد لله تملأ الميزان

فلا يكون مساويا للفرع أبداً مع أنه كالعلامة على تحقق الايمان وقيل ان الايمان يجب ما قبله من الضحايا وكذلك الوضوء الا أن الوضوء لا يصح الا مع الايمان فصار لتوقفه عليه في معنى الشرط قلت وهذا مبني على أصل الشافعية انه عبادة مستقلة يحتاج الى نية وهي لاتصح الا من أهلها والافتدنا يصح الوضوء من الكافر فالأظهر أن يقال انما كان شرطاً له لانه يعطى الكبار والصغار والوضوء يختص بالصغار ولابد من تقييد هذا الوضوء عندنا أيضاً بالنية ليعبر عبادة مكفرة للميعة والله أعلم وقال زين العرب تبعاً لغيره المراد هنا بالايمان الصلاة قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس وأطلق الايمان عليها لانها أعظم آثاره وأشرف نتائجه وأنوار أسرارها و جعلت الطهارة شرطاً لان محبتها باستجماع الشرائط والأركان والطهارة أقوى الشرائط وأظهرها فجعلت كانها لاشترط سواها والشرط شرط ما يتوقف عليه المشروط وقيل المراد بالشرط مطلق الجزء لا النصف العتيق قلت كدولته تعالى قول وجهك شرط المسجد الحرام ثم اما أن يراد بالايمان الصلاة فلا إشكال أو يراد به الايمان المتعارف فالجزء محمول على أجزاء كماله ولا ينافيه ما جاء في رواية بعبارة النصف فانه قد يكون بمعنى النصف كما قيل في الحديث المشهور علم الفرائض نصف العلم وقيل المراد بالايمان حقيقته لان الايمان طهارة القلب عن الشرك والظهور طهارة الأعضاء من الحدث والغيب وحاصله ان الطهارة لصفان أي هجسها نوعان طهارة الظاهر وطهارة الباطن وقال بعض المعقنين الظهور تزكية عن العقائد الزائفة والأخلاق الذميمة وهي شرط الايمان الكامل فانه تخلية وتعليق والأظهر والله أعلم ان الايمان على حقيقته المنبئة عن نفى الاالوية لغيره تعالى وأثبت الربوبية والتوحيد الذاتي له سبحانه وهذا المركب هو معنى الكلمة الطيبة التي عليها مبني الايمان ولذا قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ولا يضرنا إيراد الحديث في كتاب الطهارة فانه بحسب فهم بعض المصنفين وبما قلنا يظهر المناسبة التامة بين الجملة السابقة واللاحقة في قوله (والحمد لله) أي تلقظه أو تصوره (تملاً الميزان) بالتانيث على تأويل الكلمة أو الجملة وقيل بالتذكير على إرادة اللفظ أو الكلام أو المضاف المقدر أي لو قدر ثوابه مجسماً لملأ أو محمول على أن الأقوال والأعمال والمعاني تتجسد ذواتها في العالم الثاني وقول ابن حجر أي ثوابها لوجسّم أو هي لوجسمت باعتبار ثوابها غير صحيح لظهور عدم الفرق هذا وقد قال بعض المعقنين فان قلت كيف توزن الأعمال وهي أعراض مستحيلة البقاء وكذا الأعراض لا توصف بالقتل والخفة فالجواب أن لمصوص الشرع تظاهرت على وزن الأفعال وتقل الموازين وخفتها وبُت عن ابن عباس أن للميزان لساناً وكفتين أحدهما بالشرق والأخرى بالمغرب تكتب حسناته في صحيفة وتوضع في كفة وتكتب سيئاته في أخرى فوجب القبول وترك الاعتراض بسبب قصور الفهم وركافة العقل فان من أطلمه الله على الأسرار وكشف له عجائب الأقفار يرى أن المقيد بعقله ليس له مقدار على أنه ورد وزن الصحائف وقال الإمام الغزالي النفس بذاتها مهيئة لان يتكشف لها حقائق الأمور لكن تملتها بالجمد مانع عن ذلك فاذا انكشف الغطاء بالموت يعرف ان أعماله مؤثرة في تقريبه من الله تعالى وإبعاده و يعلم متادير تلك الآثار وان بعضها أشد تأثيراً من البعض والله قادر على أن يجري حياً يعرف الخلق في لحظة متادير الأعمال بتشكيل حقيقى أو تمثيل خيالى فهد الميزان ما يتميز به الزيادة والنقصان ومثاله في العالم الحسى مختلف كالميزان والتباين للاشتغال والاضطراب لحركات الافلاك والمسطرة

وسبحان الله والحمد لله تملأن أو تملأ ما بين السموات والارض والصلوة نور والصدقة برهان
و الصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبإل نفسه فممتها

لمقادير الشعر فلتقريبه باقها المبلد والجلد مثل ما أريد اه فمخالفة المعتزلة فيه كنفائره لما نشأت عن
تعظيم عقولهم الفريدة ونظروهم الى الأدلة الواحية الكسدة (و سبحان الله والحمد لله تملأن أو تملأ)
الشك من الراوى قال النوى ضبطناهما بالمشاة من فوق قال الطيبي فالاول أى تملأن ظاهر والثاني
فيها ضمير الجملة أى الجملة الشاملة لهما قلت ويمكن أن يكون الأفراد بتقدير كل واحدة منهما (ما بين
السموات والارض) اما باعتبار الثواب أو لانها مملوءة من الآيات الدالة على وجود الصفات الثبوتية
ونفى النعوت السلبية والله أعلم (و الصلاة نور) أى فى القبر وظلمة القيامة وقيل انها تمنع من
الفضضاء وتهدى الى الصواب كالنور وقيل أواد بالنور: الامر الذى يهتدى به صاحبه يوم القيامة قال
تعالى يسمى نورهم بين أيديهم وقيل لانها سبب اشراق انواع المعارف و اشراح القلوب ومكاشفات
الحقائق لتفراغ القلب فيها وقيل النور السما في وجه المصلى ولا يبعد أن يراد بها الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم (و الصدقة برهان) معناه يفرغ اليها كما يفرغ الى البرهان فان العبد اذا سئل يوم
القيامة عن مصرف ماله كانت صدقته براهين في الجواب وقيل يؤسم المتصدق بسماء يعرف بها فيكون
برهاناً على الفلاح والهدى فلا يستل عن المصرف وقيل انها حجة على ايمان صاحبها فان المناقش
يمنتج منها (و الصبر ضياء) بالياء المتظلية عن الواو لكسرة ما قبلها و روى بالهمزة قبل الالف قيل
الصبر هو حبس النفس عما تنهى من الشهوات وعلى ما يشق عليها من العبادات وفيما يصعب عليها
من التأثبات وقيل المراد به الصبر عن الدنيا ولذاتها الدنية وعن المعاصي وعلى التكاليف الشرعية
وفي المصيبات والمحن الكولية فيخرج العبد عن عهدها فتكون ضياء لان بترك الصبر عليها يدخل
في ظلمة المعاصي وقيل المراد بالصبر هنا الصوم بقرينة ذكره مع الصلاة والصدقة اذ المراد بها
الزكاة كما قيل في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وسمى الصوم صبرا لثبات الصائم وحسه
نفسه عن الشهوات وسمى شهر رمضان شهر الصبر وقيل قوله ضياء يعنى في ظلمة القبر لان المؤمن اذا صبر
على الطاعات والابلايا في سعة الدنيا وعن المعاصي فيها جازاه الله تعالى بالتفريع والتنوير في ضيق
القبر وظلمته وقال بعضهم الصبر ضياء في قلبه لان الصبر على المكاره في دين الله تذلل ومن تذلل
في الله سهل عليه الطاعات ومشاق العبادات وتجنب المضطورات ومن كان هذا شواره لا شك أن في قلبه
ضياء والضياء أقوى من النور قال الله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وذلك لان
الصبر أوسع من الصلاة لان كل واحدة من الواجبات والمضطورات تحتاج الى الصبر نعم اذا قصر الصوم
بالصبر فذلك لتخصيمه بالتهار كتخصيص الشمس به لا لميزة الصوم على الصلاة الاعلى قول من يقول
الصوم أفضل من الصلاة لان الصوم امساك يشبه الصمدانية وهو من صفات الرب والصلاة تذلل
وهو من صفات العبد ولقوله عليه الصلاة والسلام الصوم لى وأنا أجزي به كذا حققه السيد (و القرآن)
أى قرأته (حجة لك) ان عملت به (أو عليك) ان أعرضت عنه أو قصرت فيه بترك العمل
بمعانيه (كل الناس يغدو) أى يصبح أو يسير قبل الغدو السير في أول النهار غد الرواح وقد غدا
يغدو وغدا مأخوذ من الغدوة ما بين الصباح وطلوع الشمس والمعنى كل أحد يسعى ويجتهد في
الدنيا ويرى أثر عمله في التقى قال الطيبي وهو مجمل تفصيله (فبإل نفسه) أى حفظها باعاطائها
و أخذ عوضها وهو عمله وكسبه كأن عمل خيرا قد باعها وأخذ الخير عن ثمنها (فممتها) من النار

أو موبقها رواه مسلم وفي رواية لإله الله والله أكبر تملآن ما بين السماء والأرض لم يجد هذه الرواية في الصحيحين ولا في كتاب الحميدي ولا في الجامع ولكن ذكرها الدارمي بدل سبحانه الله والحمد لله وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يعطى الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال أسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا

بذلك قال الطيبي الغناء للسببية وهو خير بعد خير ويجوز أن يكون بدل البعض من قوله فيباع نفسه (أو موبقها) أي مهلكها بأن باعها ولخذ الشر عن ثمنها وقال زين العرب تبعا للاشرف وغيره البيع والشراء يطلق كل واحد منهما على الآخر لارتباطه به وعبر بلفظ البيع والشراء عن ترك حالة وكسب أخرى كترك البائع ما في يده إيثارا لما في يده المشتري فمن صرف نفسه عما تنوءه وآثر آخرته على دنياه واشترى نفسه بالآخرة فقد أعظمها عن الهم عتابة ومن آثر الدنيا على الآخرة واشترى بها فقد أوبق نفسه أي أهلكها بأن جعلها عرصة لعظم عذابه وقوله فيباع نفسه أي فمشتري نفسه من ربه بدليل قوله لمعتقا والاعتناق إنما يصح من المشتري وحاصله أن من ترك الدنيا وآثر الآخرة يكون مشتريا نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقا ومن ترك الآخرة وآثر الدنيا يكون مشتريا بالآخرة فيكون موبقا وقيل المعنى كل واحد منهما يسمى في الأمور فتمنهم من يبيعها من الله فيعتقها ومنهم من يبيعها من الشيطان فيوبقها (رواه مسلم وفي رواية) ظاهره أنها لمسلم ولذا يبيح الاعتراض الآن عليه (لا إله إلا الله والله أكبر تملآن) بالتأنيث وقيل بالتذكير (ما بين السماء والأرض) إما باعتبار الشواب وإما باعتبار ظهور الوحدانية والكبرياء والعظمة الربانية قال صاحب المشكلة (لم يجد هذه الرواية) أي التي نسبها صاحب المصابيح إلى مسلم (في الصحيحين) أي منتهما (ولا في كتاب الحميدي) الجامع بين الصحيحين (ولا في الجامع) أي للأصول الستة (ولكن ذكرها) أي هذه الرواية (الدارمي بدل سبحانه الله والحمد لله) وهو ليس بمخلص له لأنه انزم أن يكون جميع ما ذكر في قوله من الصحاح المعبر عنه بالفصل الأول مما أخرجه الشيطان أو أحدهما وهذه الرواية ليست في أحدهما وقد يجاب بأن الالتزام إنما هو في أصول الأحاديث وأما هذه فإلما هي زيادة المادة متفرعة على أصل الحديث الموجود في مسلم والله أعلم قال السيد جمال الدين وفي تخريج المصابيح للقاضي عبد الله السلي الشافعي هذه الرواية لم أقف عليها في مسلم وإنما رواه النسائي في اليوم والأيلة من حديث أبي مالك الأشعري فظاهره يشعربان فيه الجميع لا التبديل ولنا ظاهر رواية الدارمي فالتبديل اهـ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم) الهزة للاستفهام ولانافية وليس ألا لتبنيه بدليل قولهم بلى يقول ابن حجر أنه حرف استفتاح غفلة منه (على ما يعطى الله به الخطايا) قال الطيبي معو الخطايا كناية عن غفرانها ويحتمل المعو عن كتاب العطفة دلالة على غفرانها (و يرفع به الدرجات) أعلى المنازل في الجنات (قالوا بلى يا رسول الله) وقائدة السؤال والجواب أن يكون الكلام أوقع في النفس بحكم الإيهام والتبيين (قال أسباغ الوضوء) بضم الواو وقيل بالفتح أي تكميله واتمامه باستيعاب المعمل بالفصل وتطويل الفترة وتكرار غسل ثلاثا وقيل أسباغها ما لا يجوز الصلاة إلا به كذا في زين العرب فقله السيد وهذا بعيد يأتي عنه لفظ الأسباغ ومعنى رفع الدرجات وأصل الوضوء من الوضاعة لأنه يحسن المتوضئ وفي النهاية أثبت سيويه الوضوء والظهور والنفوذ بالفتح في المصادر وفي تقع على الاسم والمصدر (على المكاره) جمع مكروه بفتح الميم من الكره بمعنى المشقة والآلم قيل منها أعواز الماء والحاجة إلى طلبه أو اجتباؤه بالثمن التالي كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وقيل المراد حال ما يكره استعمال الماء كالتوضؤ بالماء البارد في الشتاء أو ألم الجسم (وكثرة الخطا)

الى المساجد و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط و في حديث مالك بن أنس فذلكم الرباط فذلكم الرباط ردد مرتين رواه مسلم و في رواية الترمذى ثلاثا و عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه

جمع خطوة بضم الخاء و هي ما بين القدمين و كثرتها اما لبعد الدار أو على سبيل التكرار (الى المساجد) الصلاة وغيرها من العبادات و لدلالة في الحديث على فضل الدار البعيدة عن المسجد على القرية منه كما ذكره ابن حجر فإنه لا قبيلة لبعد في ذاته بل في تحمل المشقة المترتبة عليه و لذا لو كان للدار طريقان الى المسجد و يأتي من الأبعد ليس له ثواب على قدر الزيادة و اما رغب في الحديث على كثرة الخطا تسلياً لمن بعد داره و أما قوله عليه الصلاة والسلام دياركم تكتب آثاركم لمن بعدت ديارهم عن مسجده قارادوا القرب منه دليل على أنهم فهموا أن القرب منه أفضل لما يترتب عليه من معرفة الاوقات و عدم فوت الجمعة و الجماعات فسلام عليه الصلاة والسلام بقوله تكتب آثاركم يعني ان فاتكم بعض الفوائد يحصل لكم بعض المواعيد و الامر يلزم الديار لما يترتب من تغير الدار كثير من الاكدار مع انه قيل انما أمرهم بالاستمرار لتلايخلو حول المدينة و يصير محل الاسكار و يؤيد ما قلنا عده عليه الصلاة والسلام من شؤم الدار بعدها من المسجد (و انتظار الصلاة) أي وقتها أو جامعها (بعد الصلاة) يعني اذا صلى بالجماعة أو منفرداً ثم ينتظر صلاة أخرى و يعنى فكره بها بان يجلس في المسجد أو في بيته ينتظرها أو يكون في شغل أو قلبه معلق بها (فذلكم الرباط) بكسر الراء يقال رباطت أي لازمت الثغر و هو أيضا اسم لما يربط به و سمي مكان الرابطة رباطا قال القاضي ان هذه الاعمال هي الرابطة الحقيقية لئلا تسد طرق الشيطان على النفس و تنهر أهوى و تمنعها من قبول الوسواس فيغلب بها جرب الله جنود الشيطان و ذلك هو الجهاد الاكبر (و في حديث مالك ابن أنس فذلكم الرباط فذلكم الرباط) قيل اسم الإشارة يدل على بعد منزلة المشار اليه و كذا إقناع الرباط المحلى باللام الجنسية خبرا لاسم الإشارة أي هو الذي يستحق ان يسمى رباطا كتقوله تعالى ذلك الكتاب كان غيره لا يستحق هذا الاسم و لزيادة التقرير و التأكيد (ردد مرتين) أي كرر فذلكم الرباط و هو إشارة الى ان ما ذكر من الطاعات و الفضائل المذكورة هو الرباط المذكور في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و الرباط الجهاد أي ثواب هذه كتب الجهاد اذ فيه مجاهدة النفس باذلتها المكارة و الشدائد كما في الجهاد (رواه مسلم و في رواية الترمذى ثلاثا) أي كرره ثلاثا لاجل زيادة الحث و قيل يريد بالاول ربط الخيل و بالثاني جهاد النفس و بالثالث طلب الحلال (و عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء) قال الطيبي الفاء بمنزلة ثم في الدلالة على تراخي الرتبة فدل على أن الاجادة من تطويل الفرة و تكرار الغسل ثلاثا و مراعاة الآداب من استقبال القبلة و الدعاء المأثور عن السلف أفضل من أداء ما وجب مطلقا و فيه انه مخالف لقاعدة المقررة من أن ثواب الفرض أفضل من أجر النفل نعم يقال احسان الوضوء و هو الاتيان بالمكملات أفضل من مرتبة الانتصار على الواجبات و الاظهر أن الفاء لمجرد العطف و الجزء المذكور مترتب على مجموع الشرط من المعطوف و المعطوف عليه (خرجت خطاياها) تمثيل و تصوير لبراءته لكن هذا العام خص بالصغائر المتعلقة بصغائر ما ساقى ما لم يأت كبيرة و للاجماع على ما حكاه ابن عبد البر على أن الكيثار لا تقفر الا بالتوبة و ان حقوق الآدميين منوطة برباعهم كذا نقله ابن حجر و فيه انه بظاهره مخالف للنص القاطع الذي عليه مدار مذهب أهل السنة و هو قوله تعالى ان الله لا يغير

من جسده حتى تخرج. من تحت أظفاره متفق عليه و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب

أن يشرك به و يفقر ما دون ذلك لمن يشاء و التقيد بالتوبة في الثاني مذهب المعتزلة المدفوع بأن الشرك أيضاً يفقر بالتوبة (من جسده) أى جميع بدنه أو أعضاء وضوئه (حتى تخرج من تحت أظفاره) أى مثلاً (متفق عليه) قال الأبهري فيه انه من أفراد مسلم و قال ابن حجر كذا في جامع الأصول و اقتصر شيخ الاسلام و الحفاظ ابن حجر في تخريجه على عزوه لمسلم (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن) شك من الراوى في لفظ التوبة و الافيها مترادفان في الشريعة و المؤنفة في حكم المؤمن (فغسل وجهه) عطف على تواتر عطف تفسير أو الوارد إذا أراد وضوءه و هو الإجماع فيه إيماء الى اعتبار التوبة المتضمنة للتوبة (خرج من وجهه) جواب إذا (كل خطيئة نظر إليها) الى الغطية يعنى الى سببها إطلاقاً لاسم السبب على السبب مبالغة (بعينه) قال الطيبي تأكيد و زاد ابن حجر لمبالغة و الا فالنظر لا يكون بغير العين اه و هو موهم انه من باب رأيته. يعنى و ليس كذلك فانه قد يكون النظر بأحدى العينين و قد يكون بهما (مع الماء) أى مع انفصاله و الجملة المعجزة المحل صفة الغطية مجازاً و كذا أخواته (أو مع آخر قطر الماء) قيل أو لشك الراوى و قيل لاحد الأخرين و القطر اجراء الماء و انزال قطره (فإذا غسل يديه خرج من يديه) أى ذهب و محى (كل خطيئة كان بطشتها) أى أخذتها (يداه) كملاسة المحرمة قال الطيبي قوله يده لتأكيد و فيه ما سبق (مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها) الضمير للخطيئة و نصبت بنزع الخافض أى مشت بها الى الخطيئة أو يكون مصدراً أى مشت المشية كقوله عليه الصلاة والسلام واجمله الوارث أى اجمل الجمل (رجلاه) قال الطيبي تأكيد و فيه ما تقدم (مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب) أى ذنوب أعضاء وضوءه أو جميع الذنوب من الصفات و قال ابن الملك أى يفرغ المتوضئ من وضوئه طاهراً من الذنوب أى التى اكتسبها بهذه الأعضاء و الحديث يدل على ان المفقور ذنوب أعضاءه المسفولة قاتوليقي يينه و بين الحديث المتقدم ان غفران جميع الجسد يكون عنه التوضؤ بالتسمية يشير اليه احسان وضوءه و غفران أعضاء وضوءه يكون عند عدم التسمية اه و فيه أنه ليس في الحديث المتقدم نص على غفران جميع الذنوب لان قوله من جسده يحتمل جميع بدنه أو أعضاء وضوءه يشير اليه حتى تخرج من تحت أظفاره و الله أعلم هذا و قال الطيبي فان قيل ذكر لكل عضو ما يخص به من الذنوب و ما يزيلها عن ذلك و الوجه مشتمل على العين و الألف و الاذن فلم خصت العين بالذكر أوجب بأن العين طليعة القلب و والده فإذا ذكرت أغشت عن سائرهما و يعضده الطير الاقاة فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من أشعار عنيه اه و يمكن أن يقال ان الألف و اللسان بالمضمضة و الاستمشاط و الاذن باليسح فهتيم العين و سائر في الفصل الثالث ما هو كالتصريح بذلك أو يقال خصت العين لثلاثتهم عدم خروج ذنوبها لعدم غسل داخلها و الله أعلم ثم رأيت ابن حجر ذكر ما يؤيد قولى حيث قال بعد نقل كلام الطيبي و جعل الاذن من الوجه غير صحيح عندنا بل هي ليست من الوجه و لا من الرأس و غير الاذنان من الرأس ضعيف و كون العين طليعة كما ذكر لا ينتج الجواب عن تخصيص خطيئتها بالمغفرة كما هو جلى

رواه مسلم وعن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوؤها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله

بل الذي يتجه في الجواب عن ذلك ان سبب التخصيص هو ان كلام من الغم والافق والاذن له طهارة مخصوصة خارجة عن طهارة الوجه فكانت متكفلة باخراج خطاياها بخلاف العين فانه ليس لها طهارة الا في غسل الوجه فغفرت خطيتها بالغروج عند غسله دون غيرها مما ذكر فتأمل اهـ وقوله خبر الاذان ضعيف ضعيف نسما رواه ابن ماجه باسناد صحيح عن عبد الله بن زيد والدارقطني باسناد صحيح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاذان من الرأس أي حكمها اذ لم يثبت لبيان الخلق وقد نص ابن القطان على صحتها أيضا (رواه مسلم وعن عثمان) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم) من الزائدة لتأكيد النص على العموم (تحضره صلاة مكتوبة) أي مفروضة أي يأتي وقتها أو يقرب دخول وقتها (فيحسن وضوؤها) بأن يأتي بفرائضه وسنته (وخشوعها) بالتيان كل ركن على وجه هو أكثر تواضعا وانحيازا أو خشوعها خشية القلب والزام البصر موضع السجود وجميع الأهمية لها والأعراض عما سواها ومن الخشوع أن يتوق كف الثوب والالتفات والبعث والتأنيب والتعريض ومحوها وفيه إيماء إلى قوله تعالى قد أفلق المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وهو يكون في الظاهر والباطن ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لمن كان يعبث في الصلاة بلحيته أو ثوبه لو خشع قلبه لغشمت جوارحه (وركوعها) قال التوربشتي اكتفى بذكر الركوع عن السجود لانها ركنان متتابعان فالأثر على إحسان أحدهما أثر على الآخر وفي تخصيصه بالذكر تنبيه على أن الأمر فيه أشد فائتقرا في زيادة تركيد لأن الراكع يعمل نفسه في الركوع ويتعاطى في السجود على الأرض وقيل الأولى أن يقال إنما خص الركوع بالذكر دون السجود لاستباحة السجود اذ لا يستل عبادة وحده بخلاف السجود فانه يستل عبادة كسجدة التلاوة والشكر كذا نقله السيد قال القاضي وغيره تخصيص الركوع لانه من خصائص المسلمين فاراد التعريض عليه ولعل هذا في الأغلب لقوله تعالى في شأن مريم واسجدى وإركعى مع الراكعين قيل أمرت أن تركع مع الراكعين ولا تكن مع من لا يركع كذا ذكره الطيبي وقيل معنى التقادى وصلى مع المصلين فحينئذ لا اشكال (الا كانت) أي الصلاة (كفارة) أي سارة (لما قبلها) أي لجميع ما قبلها (من الذنوب) وإذا أتى الكبيرة لم يكن كفارة للجميع ولهذا قال (ما لم يؤت) بكسر التاء معلوما من الآيات وقيل مجهول أي ما لم يعمل (كبيرة) بالنصب لا غير كمن الفاعل يعطى العمل من نفسه أو يعطيه غيره من الداعي أو المحرض عليه أو الممكن له منه فهو على حد ثم مثلوا الفتنة لا تكونها بالمد لا عطوها من أنفسهم وفي نسخة ما لم يأت من الآيات كما في المصابيح أي ما دام لم يعمل كبيرة قال التوربشتي أثبت يأت على بناء الفاعل في كتب المصابيح غير صحيح لأن الحديث من مقاريد مسلم ولم يروه الا من الآيات وإن كان لم يأت أوفح معنى من قولهم أتى فلان منكرا لكن المعتمد من جهة الرواية الآيات ومنهم من يروى على بناء المفعول والمعنى ما لم يعمل كبيرة ووضع الآيات موضع العمل لأن العامل يعطى العمل من نفسه ويحتمل أن يكون معنى بناء المفعول ما لم يصيب بكبيرة من قولهم أتى فلان في بدنه أي أمابته علة كذا ذكره الطيبي (وذلك) أي التكثير بسبب الصلاة والواو للحال وذوالحال مستتر في خير كانت وهو كفارة قاله الطيبي والأظهر أن الواو استثنائية (الدهر) بالنصب على الظرفية ومحل الرغ على الضميمة أي حاصل في جميع الدهر (كاه) تأكيد له أي لا وقت دون وقت قال الأشرف المشار اليه اما تكفير

رواه مسلم وعنه أنه توضأ فأفرغ على يديه ثلاثاً ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثاً ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً ثم اليسرى ثلاثاً ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم صلى ركعتين

الذنوب أي تكفير الصلاة المكتوبة الصغائر لا يخص بفرض واحد بل لفرائض الدهر تكفر صغائره واما معنى ما لم يؤت أي عدم الاتيان بالكبيرة في الدهر كله مع الاتيان بالمكتوبة كفارة لما قبلها واما ما قبل أي المكتوبة تكفر ما قبلها ولو كان ذلك ذنوب العمر والوجه هو الاول لما ورد الصلوات الخمس مكفرات لما يبين ما اجتنبت الكبار وانتصب الدهر بالنظرية أي وذلك مستمر في جميع الدهر قال الامام النووي معنى قوله كفارة لما قبلها الخ أن الذنوب كلها تغفر الا الكبار فانها لا تغفر وليس المعنى ان الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فان كانت كبيرة لا يغفر شيء من الصغائر فان كان محتملا فلا يذهب اليه وقال العلماء ان هذا الحديث وما أشبهه صالح للتكثير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان صادف كبيرة ولم يصادف صغيرة يعني غير مكفرة رجوا أن يخفف من الكبار ولا يكتب له به حسنات ورفع به درجات كذا ذكره الطيبي وقول الاشرف أي المكتوبة تكفر ما قبلها ولو كان ذلك ذنوب العمر غير صحيح على إطلاقه فتأمل (رواه مسلم وعنه) أي عن عثمان (أنه توضأ فأفرغ) من الأفراغ عطف على سبيل البيان على الميم أي صب الماء (على يديه ثلاثاً) أي فغسلهما إلى رصغيه (ثم تمضمض) أي رد الماء في فيه (واستنثر) قال النووي الجمهور على ان الاستنثار هو اخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق وهو جذب الماء بالنفس إلى الأنف ويدل عليه الرواية الأخرى استنشق واستنثر فجمع بينهما وهو مأخوذ من الثرة طرف الأنف وقد أجمعوا على كراهة الزيادة على الثلاثة المستوعبة للعضو وإذا لم يستوعب الأخرتين فهي واحدة ولم يذكر العدد في مسح الرأس فالظاهر الاكتفاء بالمرة الواحدة اه وهو مذهب الجمهور ولأن تكرار المسح يفضي إلى الغسل (ثم غسل وجهه ثلاثاً) والظاهر أنه قد لكل من الثلاثة (ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق) يكسر الميم وفتح الفاء وضبط بالعكس أيضاً (ثلاثاً) ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً مراعاة للتقريب والتيان والى بمعنى مع عند الجمهور (ثم مسح برأسه) أي بعضه أو كله والظاهر الأخير (ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً ثم اليسرى ثلاثاً) وليست ثم في هذه المواضع تراخي المتأني للموالة بل لمجرد التعقيب (ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا) لم يقل مثله لأن حقيقة بمائلة وضوئه عليه الصلاة والسلام لا يقتدر عليها غيره هذا كلام النووي وأغرب ابن حجر في تعقبه بقوله وقوله عليه الصلاة والسلام من توضأ وضوئي هذا أي مثله صريح في رده على أنه لا يلزم من المماثلة في شيء المماثلة في جميع أوصافه اه وهو غير صحيح بل غير صحيح لأن كلام النووي انه أثر عثمان رضي الله تعالى عنه لفظ نحوه على مثله لانه نص على نفي المماثلة الحقيقية بخلاف مثله فانه قد يستعمل في الحقيقة بل في الأغلب سيما عند المحققين فانه اذا قيل روى مثله أي لفظاً ومعنى واذا قيل روى نحوه أي معنى لا لفظاً وأما قوله عليه الصلاة والسلام من توضأ وضوئي هذا ليس المراد الا نحوه بالأجماع فتقدير مثله منه مردود بلا نزاع فان عثمان مع جلالة اذا عجز عن الاتيان بمثله فلهي كل أحد أن يأتي بنحوه فان الاحاطة بجميع سننه عليه الصلاة والسلام تمز على أكثر المتفقهة والمتصوفة فضلاً عن العوام والسوقة (ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من وضوئه (من توضأ نحو وضوئي هذا) أي جامعاً لفرائضه وسننه (ثم يصلي ركعتين) فيه استجاب ركعتين عقب كل وضوء ولو صلى فريضة حصلت له هذه الفضيلة كما

لا يحدث نفسه فيها بشئ غفرله ما تقدم من ذنبه متفق عليه ولفظه للجباري. وعن عقبه بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الا اوجبت له الجنة رواه مسلم. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله

تفصل تحية المسجد بذلك (لا يحدث نفسه) أي لا يظنهما (فيهما بشئ) من أمور الدنيا وما لا يتعلق بالصلاة ولو عرض له حديث فاعرض عنه يعني له ذلك وحصلت له الفضيلة لأنه تعالى عفا عن هذه الأمة الخواطر التي تعرض ولا تستقر كذا قاله الطيبي وقيل أي بشئ غير ما يتعلق بما هو فيه من صلاته وإن تعلق بالآخرة وقيل بشئ من أمور الدنيا لأن عمر رضي الله تعالى عنه كان يجهز الجيش وهو في الصلاة يعني يكون قلبه حاضرا وقيل معناه اخلاص الصلاة لله يعني لا تكون صلاته للرباء والطمع (غفرله) بصيغة المجهول (ما تقدم من ذنبه) أي من الصفات واليه يفهم منه أن الغفران مرتب على الوضوء مع الصلاة ومن الحديث المتقدم ترتبه على مجرد الوضوء لمزيد فضله قال ابن الملك وفيه أن للصلاة منزلة على الوضوء دون العكس كما هو ظاهر مقرر وأنه وسيلة وشرط لها ويمكن أن يقال كل منهما مكفر أو الوضوء المجرد مكفر للذنوب أعضاء الوضوء ومع الصلاة مكفر للذنوب جميع الأعضاء أو الوضوء مكفر للذنوب الظاهرة ومع الصلاة مكفر للذنوب الباطنة والباطنة والله أعلم (متفق عليه ولفظه للجباري) وعن عقبه بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه) أغرب ابن حجر وقال أي يأتي بواجباته ويحتمل ومكملاته اه فان احسان الوضوء بعد التوضؤ لا يحتمل غير المكملات مع أن في لفظة الاحسان دلالة عليه وإشارة اليه (ثم يقوم) أي حقيقة أو حكما سيما إذا كان يمتد فاطلاقه جرى على الغالب لأنه قيد احترازي و (ثم يركع) (ثم يركع) (ثم يركع) أي باطنه (وجهه) أي ظاهره أو ذاته قال الطيبي مقبل وجد بالرغم في الأصول وفي بعض النسخ مقبلا منصوبا على الحال يعني حال كونه متوجها وكونه مرفوعا مشكلا لأنه اما صفة لمسلم على أن من زائدة فيه فصل واما خبر مبتدأ محذوف. والجملة حال وهو أيضا بعيد لعدم الواو إلا أن يعمل من قبيل فوه إلى في والاول أنه فاعل تنازع فيه القمفلان من باب التجريد مبالغة اه والظاهر انه صفة لمسلم وليس الفصل أجنبيا (الاوجبت له الجنة) أي انه تعالى يدخل الجنة بفضل له حيث لا يخالف وعده أئمة كمن وجب عليه شئ (رواه مسلم) وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من ياتية وقيل تبمضيبة وهو حال على ضعف (من أحد) الذي هو مبتدأ على رأى سيبويه ومن زائدة (يتوضأ فيبلغ) من الأبلغ (أو فيسبغ) من الأصبغ أو للشك (الوضوء) يفتح الواو وقيل بالضم أي ماء الوضوء وأغرب ابن حجر هنا أيضا حيث قال ان يأتي بواجباته ويحتمل مكملاته اه لان عطف الأبلغ والأصبغ على التوضؤ لا يكون الا بإرادة المكملات فان أصل الوضوء لا يتصور بدون الواجبات (ثم يقول) أي عقب وضوءه (أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله) قال الطيبي قول الشهادتين عقب الوضوء إشارة الى اخلاص العمل لله وطهارة القلب من الشرك والرياء بعد طهارة الأعضاء بن الحدث والنجس قال الامام النووي يستحب أن يقال عقب الوضوء كلمتا الشهادة وهذا متفق عليه وينبغي أن يضم اليهما ما جاء في رواية الترمذي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وضم اليه ما رواه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة مرفوعا سبحانه اللهم وبمسندك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك

و في رواية أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا تصحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء هكذا رواه مسلم في صحيحه والحميدي في أفراد مسلم وكذا ابن الأثير في جامع الأصول و ذكر الشيخ محيي الدين النووي في آخر حديث مسلم على ما رواه وزاده زاد الترمذي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين و الحديث الذي رواه محيي السنة في الصحاح من توشا فاحسن الوضوء الى آخره رواه الترمذي في جامعه بينه الاكلمة أشهد قبل أن هذا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين

قال أصحابنا وتسحب هذه الأذكار للمفتل أيضا اه (و في رواية) أي لمسلم (أشهد أن لا إله إلا الله وحده) أي واحدا بالذات منفردا بالصفات (لا شريك له) في ذاته وصفاته (وأشهد) ولعل تكراره هنا لطول الفصل (أن هذا عبده) الأفضل (و رسوله) الأكمل (الا تصحت) بالتعريف والتشديد (له أبواب الجنة الثمانية) بالرفع (يدخل من أيها شاء) الأظهر أنها استثنائية لصحة قيام لدخول مقاسها قيل فيخير اظهارا لمزيد شرفه لكنه لا يلهم الاختيار النحول من الباب المعد لعامل نظير ما غلب عليه من أعماله كالريان للمصلحين (هكذا رواه مسلم في صحيحه والحميدي في أفراد مسلم وكذا ابن الأثير في جامع الأصول و ذكر الشيخ محيي الدين) لا ينافي ما نقل عنه أنه قال لأجل في حل من يسمى محيي الدين لأن ذلك منه الما هو من باب التواضع (النووي) بواو ليس بينهما ألف وبعضهم يقولون النواوي بالالف و ذلك من باب القياس لانه منسوب الى نوى قرية قريب دمشق كذا قال ابن حجر (في آخر حديث مسلم على ما رواه) متعلق عليه بآخره هو معلوم وقيل بمجول أي على وقته (وزاد الترمذي) بهذا مذكور النووي (اللهم اجعلني من التوابين) أي للذنوب والراجعين عن العيوب وليس فيه دعاء صرعا ولا لزوما بأكثار وقوع الذنوب منه بل باله اذا وقع منه ذنب الهم التوبة عنه وإن كثر وفيه تعليم للامة كما ورد كلكم خطاؤون وخير الخطائين التوابون وقال تعالى إن الله يحب التوابين أي الذين لم يرجعوا عن باب مولاهم ولم يفتنوا من رحمة الله (واجعلني من المتطهرين) أي بالخلع من تيمات الذنوب السابقة وعن التلوث بالسيئات اللاحقة أو من المتطهرين من الأخلاق النسيمة فيكون فيه إشارة الى أن طهارة الأعضاء الظاهرة لما كانت بيدنا طهرناها أما طهارة الأحوال الباطنة فانما هي بيدك فالت طهرها بفضلك وكرمك (والحديث الذي رواه محيي السنة) رحمه الله تعالى (في الصحاح من توشا فاحسن الوضوء الى آخره) قال ابن الملك ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم أشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء رواه عتبة بن عامر كذا في المصابيح اه (رواه الترمذي في جامعه بينه الاكلمة أشهد قبل أن هذا) والحاصل ورود الاعتراض على صاحب المصابيح حيث ذكر رواية الترمذي في الصحاح لا يهاهما أنه كله في أحد الصحيحين أو كليهما وليس كذلك قال في الإزهار هذا حديث مضطرب ومتقطع والحاق الضعيف بالصحيح غير مقبول مع تفسير العبارة لفظا ومعنى (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمتي) يعني أمة الإجابة بل الغواص منهم وهم أهل العبادة (يدعون يوم القيامة) أي يسمون (غرا محجلين) وقيل يتأدون أيها الفر المحجلون هلموا الى الجنة وقيل يدعون على رؤس الأشهاد أو يطلبون الى الموقف أو الى الجنة حال كونهم غرا محجلين قال الأشرف الفر جمع الاغر وهو الأبيض الوجه والمجل من الدواب التي قوائمها يش مأخوذ من الحجل وهو التجد كأنها مقيدة بالياش وأصل هذا في الخيل ومعناه أنهم اذا دعوا على رؤس الأشهاد أو الى

من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل متفق عليه و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء روله مسلم * (الفصل الثاني) عن ثوبان

الجنة كانوا على هذه الصلة و انتصابهما على الحال اذا كان يدعون بمعنى ينادون أو يطلبون و يحتمل أن يكون غرا مفعولا ثانيا ليدعون بمعنى يسمون كما يقال فلان يدعى ليثا و المعنى أنهم يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من آثار الوضوء و المعنى هو الاول و يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام يأتون يوم القيامة غرا محجلين لآلهما العلامة الفارقة بين هذه الآلة و سائر الأمم و قيل لا يبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمى رجل به حمرة أحمر للتماسية و هو أظهر لأن القصه هو الشهرة و التمييز (من آثار الوضوء) يفتح الواو وهو الماء الذي وصل الى أعضاء المتوضئ و قيل بالضم قال في الأثران و يجوز فتحها لكن الفتح هو أصل السيد و هو أظهر معنى (فمن استطاع منكم أن يطيل غرته) أي و تحصيله بإصباح الماء الى أكثر من محل الفرض و حذف اكتفاء (فليفعل) قال السندري قوله فمن استطاع الخ مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه ذكره غير واحد من الحفاظ اه و قال المسفلاني قال أبو نعيم لا أدري قوله من استطاع الخ من قول النبي صلى الله عليه وسلم أو من قول أبي هريرة و لم أر هذه الجملة في رواية أحمد عن روى هذا الحديث من الصحابة وهم عشرة ولا من رواه عن أبي هريرة غير رواية أبي نعيم هذه و قول ابن حجر و دعوى أن من الخ من كلام أبي هريرة فلا يسن غرة ولا تحصيل يردحها أنه لم يصح ما يدل على الإدراج و الأصل عدمه اذ لو كان ثمة إدراج لبيته أبو هريرة في طريق من الطرق و احتماله لا يحد بل لابد من تحققة كلام من ليس عند تحقق من اصطلاح المحققين من المحدثين و الأصوليين المستدلين أما أولا فلان كون قوله فمن استطاع الخ من كلام أبي هريرة لا يلزم منه أن لا يسن غرة ولا تحصيل فإن استحبابه علم من قوله عليه الصلاة والسلام يدعون غرا محجلين و يعلم اطالته من الحديث الآتي و أما ثانيا فلان حفاظ الحديث اذا قالوا في كلام انه مدرج أو موقوف و يجب على الفقهاء متابعتهم بل اذا ترددوا أنه موقوف أو مرفوع فلا يصح جعله مرفوعا مجزوما به مرتبا عليه المسئلة الفقهية و أما ثالثا فلان قوله لبيته أبو هريرة غير متجه اذ الكلام أنه من قوله فكيف بين أنه قوله أو قول غيره و إنما يسنه من بعده و يكفي تردد من رواه عنه بغير واسطة و هو نعيم أنه من قوله موقوفا أو مرفوعا مع ما يدل عليه من شذوذه و انفراده عن روى عن أبي هريرة و عن سائر الطرق الواصلة الى حد العشرة الكاملة (متفق عليه و عنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية) أي البياض و قيل الزينة في الجنة (من المؤمن حيث يبلغ الوضوء) بالفتح أي ماؤه و قيل بالضم قال الطيبي ضمن يبلغ معنى يتمكن وعدى بمن أي تمكن من المؤمن الحلية ميلفا يتمكن الوضوء منه قال النووي قد استدلوا بالحديثين على أن الوضوء من خصائص هذه الآلة و قال آخرون ليس الوضوء منتصبا وإنما المختص الفرة و التحصيل لقوله عليه الصلاة والسلام هذا وضوئي و وضوء الانبياء من قبلي ورد بانه حديث معروف الضيف على أنه يحتمل اختصاص الانبياء دون الأمم لكن ورد في صحيح البخاري وغيره أن سارة و جرجا تزوجا فميتي أن تقتص الفرة و التحصيل بالانبياء و بهذه الآلة من بين سائر الأمم و الله أعلم (رواه مسلم)

* (الفصل الثاني عن ثوبان) * مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤلف هو ثوبان بن جعد بضم الياء الموحدة و سكن الجيم و ضم الدال المهملة الاولى أبو عبد الله اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم و أمته ولم يزل معه سفرا و حضرا الى أن توفى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام فنزل الى الرملة ثم انتقل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيوا و لن تحصوا و اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة و لا يحافظ
على الوضوء الا مؤمن رواه مالك و أحمد و ابن ماجه و الدارمي و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات رواه الترمذي * (الفصل الثالث) *
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة و مفتاح الصلاة الطهور رواه أحمد
و عن شبيب بن أبي روح

الى حمص و توفي بها سنة أربع و خمسين روى عنه خلق كثير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيوا) قال
القاضي الاستقامة اتباع الحق و القيام بالعدل و ملازمة المنهج المستقيم و ذلك خطب جسيم ذكره الطبري
و قال بعضهم و الامر بالمستطاع منه قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها و بين بقوله (و لن تحصوا)
أى لن تطيقوا أن تستقيموا حق الاستقامة لأن ذلك خطب عظيم و توفيقه حقاً على البدوام عسر و كان
القصد فيه التنبية للسكفين على رؤية التقصير من أنفسهم و تحريضهم على الجهد لكيلا يتكاثروا على ما يأتون
به و لا يغلطوا عنه و لا يأخروا من رحمته فيما يذرون عجزاً لا تقصيرا و قيل لن تحصوا أى ثوابها من
الأحصاء و هو العدال الطيبى الأحصاء التعميل بالعدم مأخوذ من الحمى لاستعمالهم ذلك فيه كاعتدادنا
على الأصابع اه و قيل المعنى لن تطيقوا و لكن ابذلوا جهدكم فى طاعة الله بقدر ما تطيقون و هو
اعتراض بين المتعاطفين - لارد على من يتوهم أنه يبذل جهده يصل الى غايتها (و اعلموا أن خير
أعمالكم) أى أفضلها و أيها - دلالة على الاستقامة (الصلاة) أى المكتوبة أو جنبها لأن فيها
من كل عبادة شياً كالقراءة و التسبيح و التكبير و ترك الأكل و الشرب و غير ذلك فهى أم العبادات
و ناهية للسيئات (و لا يحافظ) قال الطيبى جملة تذكيرية أى لا يواظب (على الوضوء) حقيقة أو حكماً
ليشمل حالة النوم (الامؤمن) المراد الجنس و التنوين للتعظيم أى لا يداوم عليه الا مؤمن كامل فى
إيمانه دائم الشهود بقلبه و بدنه فى حضرة ربه لأن الحضور فى الحضرة القدسية بدون الطهارة الحسية
بعيد من الآداب بل صاحبها يستحق أن يطرد من الباب (رواه مالك و أحمد و ابن ماجه و الدارمي)
وكذا الحاكم و البيهقي عن ثوبان و رواه ابن ماجه أيضاً و الطبراني عن ابن عمرو و الطبراني أيضاً
عن سلمة بن الأكوع و رواه ابن ماجه عن أبي أسامة و الطبراني عن عبادة و لفظهما استقيما و نعماً
ان استقيمت و خير أعمالكم الصلاة الحديث (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ
على طهر كتب له عشر حسنات) فى شرح السنة تجديد الوضوء مستحب اذا كان قد صلى بالوضوء الاول
صلاة و كرهه قوم اذا لم يصل بالاول صلاة ذكره الطيبى و قال ابن الملق و ان لم يصل فلا يستحب
قلت و الظاهر أن فى معناه الطواف و التلاوة و لم يجب الكراهة هو الاسراف (رواه الترمذي) و قال
اسناده ضعيف و رواه أبو داود و ابن ماجه .

* (الفصل الثالث عن جابر) * رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة
الصلاة) أى مفتاح درجاتها و الا قد تقدم ان مفتاحها كلمة التوحيد (و مفتاح الصلاة الطهور)
بالضم و يفتح أى مفتاحها الأعظم فانه من جملة شروطها قال الطيبى: فكما لاتتأق الصلاة بدون الوضوء
كذلك لايتهيأ دخول الجنة بدون الصلاة و فيه دليل لمن يكفر تارك الصلاة و انها الذارقة بين الإيمان
و الكفر و قال غيره هو حث عليها و انها مما لا يستغنى عنها قط فانها من أسباب دخول الجنة أولاً من
غير سابقة عذاب (رواه أحمد) قال ابن حجر بسند حسن و قال ميرك و رواه أبو داود و فى اسناده
أبو يحيى الثقات قلت و رواه البيهقي على ما فى الجامع الصغير (و عن شبيب بن أبي روح) و فى

عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح قترا الروم فالتبس عليه فلما صلى قال ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور وإنما يلبس علينا القرآن أولئك رواء النساء وعن رجل من بني سليم قال عدته رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي أوفى يده قال التسيح نصف الميزان والحمد لله يملأه والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض والصوم نصف الصبر والطهور نصف الإيمان

نسخة بدون ابن قال في جامع الأصول أبو روح شبيب بن نعيم ويقال ابن أبي روح وحاطي من أهل حمص من تابعي الشاميين روى عن أبي هريرة وهو صالح الحديث مع قلته وروح يفتح الراء والحاء المهملة وليم يضم النون اهـ وشبيب كحبيب في التقریب شبيب بن نعيم أبو روح ثقة من الثالثة وأخطأ من عدته في الصحابة اهـ والعجب من المؤلف أنه لم يذكر في أسامته لأبي التابعين ولا في الصحابة (عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكلهم عدول ولذا جهاته لاتضرب روايته وقال ميرك اسمه أغر الففاري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح قترا) أي فيها (الروم) أي سورة الروم كلها أو بعضها في ركعة أو ركعتين (فالتبس) أي القرآن أو الروم يعني قراءته تشبهت (عليه فلما صلى) أي فرغ من الصلاة (قال ما بال أقوام) أي ما حال جماعات (يصلون معنا لا يحسنون الطهور) بالضم و يفتح أي لا يأتون بواجباته وسننه قال الطبري قد تقدم معنى إحسان الرضوه في الفصل الأول وفيه إشارة إلى أن السنن والآداب مكملات الواجب يرجى بركتها وفي فقدائها سد باب الفتوحات النبية وإن بركتها تسرى إلى الغير كما أن التخصير فيها يمتد إلى حرمان الغير تأمل أي الناظر إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأثر من مثل تلك الهيئة فكيف بالغير من صحبة أهل البدة أعاذنا الله ورحمنا صعبة الصالحين (وأنما يلبس) بالتشديد (علينا القرآن) أي يخلطه ويغلطه (أولئك) أي الذين لا يحسنون الطهور من المنافقين أو غيرهم (رواه النساء) قال ابن حجر بسند حسن (وعن رجل) أي من الصحابة (من بني سليم) مبغضوا (قال عدته) أي الخصمال الآتية فهو ضمير مبهم يفسره ما بعده كقوله تعالى فواهن سبع سموات وفسرها بقوله التسيح الخ (رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي) أي أخذ أصابع يدي وجعل يعدها في الكف خمس مرات على عد الخصمال لمزيد التفهيم والاستحضار (أوفى يده) شك من الراوي (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز رجمه إلى الراوي تفسيراً للضمير المبهم (التسيح) أي ثوابه أو نفسه باعتبار جسمه (نصف الميزان والحمد لله يملأه) بالتذكير والتأنيث أي الميزان كله أو نصفه الآخر والأول أظهر قال الطبري جعل الحمد ضعف التسيح لانه جامع لصفات الكمال من النبوتية والسلبية والتسيح من السلبية (والتكبير يملأ) بالتذكير والتأنيث (ما بين السماء والأرض) أي جنسهما يعني ثوابه أن قدر جسماً يملأهما وقال الطبري التكبير أن ينفي عن الغير صفات الكبرياء والمظنة لأن أفضل محمول على المبالغة والكبرياء مختص بالله تعالى فيمتلئ العارف عند ذلك هيبة وجلالاً فلا ينظر إلى ما سواه له والأظهر أنه يشاهد كبرياءه في الأفاق والآنفس (والصوم نصف الصبر) وهو الصبر على الطاعة بقى النصف الآخر عن المعصية أو المعصية أو الصوم صبر عن الحلق والفرج بقى نصبه الآخر من الصبر عن سائر الأعضاء ولا يظهر وجه ما قال ابن حجر كان وجهه أن الصبر أما بالباطن وأما بالظاهر والصوم جامع لصبر الباطن يحفظه عن تعاطي أكثر الشهوات فجعل نصفاً لذلك اهـ ومن المعلوم أن الصبر من أحوال الباطن لا غير (والطهور نصف الإيمان) وهذا

رواه الترمذی و قال هذا حديث حسن و عن عبد الله الصنابحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توبوا العبد المؤمن فمضمض خرجت الخطايا من فيه و اذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه و اذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أطفار يديه فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه

تفسير للشرط في الحديث السابق (رواه الترمذی و قال هذا حديث حسن و عن عبد الله الصنابحي) بضم الصاد و تخفيف النون و بالياء الموحدة و الحاء المهملة منسوب إلى صنابع بن تظاهر بطن من مراد و حديثه انه هاجر من قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فوصل إلى الجيفة فبلغته وفاته عليه الصلاة والسلام و المعروف فيما ذكره البخاري في تاريخه و مسلم في كتاب الكنى و غيرها في نسبه عبد الرحمن ابن عسيلة أبو عبد الله الصنابحي و عسيلة بضم المهملة ثم فتح المهملة ثم سكون الياء كذا في جامع الأصول و قال المصنف قبل أبو عبد الله و قال ابن عبد البر عندی ان الصنابحي أبو عبد الله التميمي لا الصنابي قال و أبو عبد الله الصنابحي غير معروف في الصحابة و الصنابحي قد أخرج حديثه في الموطأ مالك ابن أنس و النسائي في سننه اه قال و قال الترمذی هو الذي روى عن أبي بكر ليس له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الرحمن ابن عسيلة و يكتي أبو عبد الله اه فتعجل ان الصحيح انه أبو عبد الله و انه تابعي كذا حق المؤلف أن يقول مرسلًا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توبوا العبد المؤمن) أي أراد الوضوء (فمضمض) أي غسل فمه في مختصر النهاية المضمضة المضمضة و قيل المهملة بطرف اللسان و المعجمة بالقم كله و في القاموس المضمضة أي بالمعجمة تحريك الماء في الفم فزيادة النقطه للأداة النكتة بالتصير بالمضمضة فيقيد المبالغة في التطهير (خرجت الخطايا من فيه) أي بعض الخطايا أو الخطايا المتعلقة بالفم و هو الظاهر و هي مقيدة بالصغار كما تقدم (و اذا استنثر) أي غسل أنفه و بالغ في الاستشاق قال الطيبي خص الاستنثار لأن المقصد خروج الخطايا و هو مناسب للاستنثار لأنه إخراج الماء من أقصى الأنف و قال ابن حجر و يقدسه التمييز بالمضمضة و هي لا تستنثر إخراج ماء لبعض أصول سنتها و إن ابتلعه فيستفاد منها حصول التكثير و إن لم يفرج و كذا الاستشاق فالتعبير بالاستنثار يعتمل أنه لأنه الغاية المطلوبة من الاستشاق إذ هو إخراج الماء من أقصى الأنف المستنثر لمزيد تنظيفه من أذاره التي لا يستقصى إخراجها كلها إلا به اه و أنت تعلم أن كلام الطيبي لا ينافي ما ذكره بل هو عينه مع زيادة النكتة المناسبة لل مقام و لا يلزم اطراحه ما ع أنه قد يقال لما كان الغالب على الناس في المضمضة إخراج الماء من الفم اكتفى به بخلاف الاستشاق فعبّر عنه بالاستنثار (خرجت الخطايا) كشم ما لا يجوز له (من أنفه) أي مع الماء (و اذا) و في نسخة بالقائه (غسل) وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه) أي أهدأهما قال ابن حجر و ران الخطايا لما تخرج من عينيه فقط و جعل الخروج منها هنا غاية يقتضي خلاف ذلك إلا أن يجاب بان ما هنا على سبيل القرض إن اكتسب بما عدا فمه و أنفه و عينه من بقية وجهه خطيئة خرجت بفعله اه و فيه انه كان يلائمه حينئذ أن يقول من ذقته (فاذا) هنا و فيما بعد بالقائه لا غير (غسل يديه) أي إلى المرفقين (خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أطفار يديه فاذا مسح برأسه) ظاهره الاستيعاب (خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه) بضم الذال و سكوتها و فيه دليل لاي حقيقته من أن الأذنين من الرأس و انهما يمسحان بمائه لإباده جديده كما قاله الشافعي و تكلف له

فإذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من أظفار رجله ثم كان مشيه إلى المسجد وحلته نافلة له رواه مالك والنسائي وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا أو لسنا أجوابك يا رسول الله قال أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أتك يا رسول الله قال رأيت لو أن رجلاه خيل غرمجة بين ظهري خيل

أين خبر بما يتبعه السخ (فإذا غسل رجله) أي إلى الكعبين (خرجت الغطاي من رجله حتى تخرج من تحت أظفار رجله ثم كان مشيه إلى المسجد وحلته) سواء كانت فريضة أو نافلة (نافلة له) أي زائدة على تكثير السيئات وهي لرفع الدرجات قاله الطبري أو زائدة عن تكثير سيئات أعضاء الوضوء فهي السيئات أخران وجدت والافتقاف الكبار لم لرفع الدرجات كما ذكره النووي فيما سبق (رواه مالك والنسائي) قال ابن حجر بسند حسن (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة) يشم المياه وتحمها والكسر قليل والظاهر أنها مقبرة البقيع (فقال السلام عليكم) إشارة إلى أنهم يعرفون الزائر ويدركون كلامه وسلامه قال القرطبي في الحديث أن السلام على الأموات والأحياء سواء في تقديم السلام على عليكم (دار قوم مؤمنين) نصب دار على الاختصاص أو النداء لأنه مضاف والمراد بالدار على الوجهين الجماعة والأهل ويحتمل على الأول المنزل قاله الطبري ولعل مراده أحد المجازين المذكورين في قوله تعالى وإسأل القرية قال ابن حجر يؤخذ من الحديث تعيين الشخص في الدعاة لأهل مقبرة ولحوم مما يقتضي العموم بالمسلمين منهم لفظاً أو نية والله أعلم (وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) في هذا الاستثناء مع أن الموت حق لا شك فيه للعلماء أقوال والأظهر أنه وارد على سبيل التبرك كما في قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقال الغطاي وغيره إن ذلك من عادة من يحسن الكلام به والثالث أن الاستثناء عائد على اللاحق بالمكان المتبرك لأنه مشكوك فيه قال تعالى وما تدرى نفس بأى أرض تموت (وددت) بكسر الدال أي تميت وأحببت (أنا) أي أنا وأصحابي (قد رأينا إخواننا) تمنى رؤيتهم في الحياة وقيل بعد الممات (قالوا أولسنا) أي اتقول هذا ولنا (إخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي) ليس هذا لنا لأخوتهم لكن ذكر لهم منزلة بالصيغة على الأخوة فهم أخوة وصحابة واللاحقون أخوة فحسب قال تعالى إنما المؤمنون أخوة (وإخواننا الذين لم يأتوا بعد) أي لم يلقوا إلى الآن أو لم يأتوا إليها قبل ولما الظاهر أن يحمل على اللاحقين بعد موته عليه الصلاة والسلام من التابعين لكن يأباه سؤالهم الاتي الشامل لهم ولغيرهم فإن قلت فأى اتصال لهذه الودادة بذكر أصحاب القبور قلت عند تمعن السابقتين تصور اللاحقين أو كشف له حالات الله عليه وسلامه عالم الأرواح فشاهد الأرواح المجتدة السابقتين منهم واللاحقين (فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أتك يا رسول الله) قال الطبري وسؤالهم بقولهم كيف تعرف أي في المشعر متى على أنك تمنيت رؤيتهم في الدنيا وإنما يتنى ما لم يكن حصوله فإذا كيف تعرفهم في الآخرة وإنا حملناه على الآخرة لطابق قوله الاتي غرمجة لظهورهما حينئذ (فقال) وفي نسخة بدون الفاء (أرأيت) أي لتعرفني أيها المخاطب (لو أن رجلا له خيل) أي مثلاً (غرمجة بين ظهري خيل) قيل الظاهر مقحم في النهاية أقاموا بين ظهرانيهم أي أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم ومعناه إن ظهرنا منهم قدماه وظهروا وراه فهو مكتوف من جانيه ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً كذا نقله الطبري أقول ثم استعمل في الإقامة بين الحيوانات

دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء و أنا فرطهم على الحوض رواه مسلم و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة و أنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه فانظر الى ما بين يدي فأعرف أمي من بين الاسم و من خلقني مثل ذلك و عن يميني مثل ذلك و عن شمالي مثل ذلك فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف أمك من بين الاسم فيما بين نوح الى أمك قال هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم و أعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيامهم

مجازا (دهم) أي سود (بهم) البهم السود و قبل الذي لا يخالط لونه لون سواء قرنه بالذهم مبالغة في السواد (ألا يعرف خيله) الهزة للأكابر (قالوا بلى) يعرفها (يا رسول الله قال فانهم) أي أمة الأجابة جميعا (يأتون غرا محجلين من الوضوء) بالفتح و الضم أي من أجله (و أنا فرطهم على الحوض) أي متقدمهم الى حوضي في المنحرفان لكل نبي حوضا يقال فرط يفرط فهو فارط و فرط اذا تقدم و سبق القوم ليرتاد لهم الماء و يمشي لهم الدلاء و الأرضية (رواه مسلم و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يؤذن له) بالهمز و يدل (بالسجود يوم القيامة) لانه أول ما خلق الله روحه أو نوره (و أنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه) إشارة الى مقام الشفاعة كما ورد في قوله يؤذن لي عليه فإذا رأيته و قمت ساجدا الى قوله يقول لي ارفع يدي (فانظر) الفاء تصحفة أو فارغ رأسى فانظر (الى ما بين يدي) أي قلبي (فأعرف) أي أميز لستقيم قلبي من به (أمي) أي الذين أجابوا (من بين الاسم و من خلقي) أي و انظر من ورائي (مثل ذلك) بالنصب أي فأعرف أمي و قول ابن حجر الظاهر انه جملة من مبتدأ و غير مقطوعة على مجموع الجملتين قبلها خلاف النسخ المصححة مع قطع النظر انه خلاف الظاهر كما يظهر من لفظه (و من يميني مثل ذلك و عن شمالي مثل ذلك) يعني من جميع الجوانب و فيه إشارة الى كثرتهم و تفاوت مراتبهم (فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف أمك من بين الاسم) أي سائرهم (فيما بين نوح) بيان للاسم حال منه أي الاسم كائنه فيما بين نوح و لو قيل هو ظرف لتعرف لرجح المعنى كيف تعرف أمك فيما بين نوح و لم يكن لقوله من الاسم معنى و انما خص نوحا مع أن الانبياء كآدم و شيث و ادريس قد بشوا قبله بشهرته أو لكثرة أمته و انما قوله (الى أمك) للاهتمام أي مبتدئا من نوح مستجيبا الى أمك قال ابن حجر و كان القياس و أمك لتعين عطف ما بعد بين بالواو فيقدر محذوف بعد نوح و قبل الى دلالة كل من بين و الى على ذلك المحذوف و التقدير فيما بين نوح و غيره مبتدئا ذلك من أمته أو زمنه الى أمك أو زمنهم (قال هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك) وفي نسخة كذلك (غيرهم) بالرفع على البدلية و بالنصب على الاستثناء و المختار الاول و هذا صريح في أن الفرة و التعجيل من خصوصيات أمته عليه الصلاة والسلام (و أعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيامهم) و لعل هذا في وقت خاص لهم قيل إتياء الكتب للاسم السابقة أو لكتبهم نور زائد على كتب غيرهم ثم رأيت ابن حجر قال ظاهره أنه من خصوصياتهم الا أن يجعل على أنهم يؤتون ذلك قبل غيرهم أو على حقة لم تكن لغرضهم اذ الذي دللت عليه الايات و بقية الأحاديث العموم و أن الفاسق يؤقى كتابه يمينه أيضا و هو ما دلت عليه الايات أيضا و ما اقتضته الآية من أن من يؤقى كتابه يمينه لا يعصى النار مجبول على أنه لا يصلحها صلوات الكافر المشار اليه بقوله تعالى لا يصلحها الا الاشي الآية و نقل ابن عطية عن قوم أن الفاسق الذي أريد تعذيبه يعطاه يمينه أولا قبل دخوله النار ثم خالفه و قال انما يعطاه عند خروجه منها ورد بان

و أعرّفهم تسمي بين أيديهم ذريتهم رواه أحمد * (باب ما يوجب الوضوء) * (الفصل الأول) *
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ متفق عليه و عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة بغير طهور

الظاهر الأول وقد أخرج النقاش عن أنس مرفوعا ما يقتضيه اه لكن قوله دلت عليه الآيات أيضا غير
ظاهر لأن الآيات القرآنية مسكوتة عن حال الفاسق في إعطاء الكتب يمينا وشمالا وفي نقل الميزان
وختته أيضا ولم له ليكون بين الرجاء والخوف والله سبحانه أعلم (و أعرّفهم يسمى) بالتذكير
والتأنيث (بين أيديهم ذريتهم) يحتمل الاختصاص و أن يكون على وجه خاص قال الطيبي لم يأت
بالوصفين هذين تفصلا و تحيزا كالإول بل أتى بهما مدحاً لآلته و ابتهاجا بما أوتوا من الكرامة
و الفضيلة (رواه أحمد) قال ابن حجر و سنده حسن

* (باب ما يوجب الوضوء) *

أى أسباب وجوب الطهارة الصغرى و ما يتعلق به و الموجب هو الله تعالى
* (الفصل الأول) * (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل) أى قبول
اجابة و اثابة بخلاف السبيل و الاثاق فان صلاتهما لا تقبل أيضا لكنها بترك الاثابة و قبل اجابة
فلا يرد ما قيل من أنه لا يلزم من عدم القول عدم الجواز و الصحة مع أن الطهارة شرط الصحة (صلاة
من أحدث) أى صار ذا حديث قبل الصلاة أو فى أثناءها و المراد بالصلاة المضافة صورتها أو باعتبار ما كانت
(حتى يتوضأ) أى حتى أوكما أو يتوضأ بمعنى يظهر فيشمل غسل و الوضوء و التيمم قال المظهر
المعنى لا يقبل الله صلاة بلا وضوء الا اذا لم يجد الماء فيقوم التيمم مقامه فان لم يجد التراب أيضا
يصلى الفرض الوتقى لعمره الوقت ثم ان مات قبل وجدان الماء و التراب لم يأثم و ان وجدها قضى اه
و هذا عندنا الشافعى و أما عندنا فلا يصلح لعمره الوقت سواء خاق الوقت أو عدم الصديد و هو ظاهر
الحديث و ما قيل من انه للضرورة و لقوله عليه الصلاة والسلام و اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم
مدفوع بأن يضمنون هذا الحديث أنه لا تقبل صلاته و انه منبى عن أن يصلح بلا وضوء فيدخل تحت
قوله و اذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه أى مطلقا و فى شرح الشئى و المجبوس الذى لا يجد طهورا لا يصلح
عندهما و عند أبي يوسف يصلح بالأيام ثم يعيد و هو رواية عن محمد تشبها بالمصلين قضاء لعق الوقت
كما فى العموم و لهما أنه ليس باهل للاداء لمكان الحديث فلا يلزمه التشبه كالتالف و بهذه المسئلة
تبين أن الصلاة بغير الطهارة متممة ليس بكفر فانه لو كان كفرا لما أمر أبو يوسف به و قيل كفر
كأن الصلاة أى غير القبلة أو مع التوب النجس عمدا لانه كالمستغف و الاصح انه لو صلى الى غير القبلة
أو مع التوب النجس لا يكفر لان ذلك يجوز أدائه بحال و لو صلى بغير طهارة متعمدا يكفر لان ذلك
يعزم لكل حال ليكون مستغفرا اه و الظاهر أنه اذا قصد به جريمة الوقت لا يكفر لان المسئلة اجتهادية
و لانه لا يصدق عليه انه مستغف بخلاف ما اذا صلى من غير طهارة عمدا لا لهذا القصد فانه يكفر
لانه مستغف بالشريعة حيث و لو صلى بلا طهارة حياء أو رياء أو كسلا فهل يكون مستغفرا أم لا محل بحث
و الاظهر فى المستغف أن لا يكون مستغفرا بخلاف الآخرين و لله أعلم و أغرب ابن حجر فقال و اعادة
ضمير يتوضأ للمحدث إما هو باعتبار ما كان و لم وجهه أن التقدير فاذا تروأ و صلى قبلت صلاته أى
صلاة المحدث باعتبار ما كان و هذا تكلف مستغف عنه ثم حتى هنا ما غالية أو تمليعية أو استثنائية
(متفق عليه و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة بغير طهور) هو بالضم الطهر

ولا صدقة من غلول رواء مسلم وعن علي قال كنت رجلا مذاه فكتكت أستحي أن أسأل النبي صلى الله عليه وسلم لمكانت ابنته فامرت المقداد فسأله فقال يفصل ذكره ويتوضأ متفق عليه وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توضأ مما سمت النار رواء مسلم قال الشيخ الامام الاجل يحيى السنة رحمه الله هذا منسوخ بحديث ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ متفق عليه

وبالقنح الماء الذي يظهر به نسيخان وتقدم تحقيقهما قال ابن حجر أي لاتصح اذ لبي القول لما بمعنى لبي الصلحة كما هنا واما بمعنى لبي التوب كما في خبر من لبي عرافا أي متجما لم تقبل صلاته أربعين صباحا (ولا صدقة) أي التي هي طهارة النفس من رذيلة البخل وقلة الرحمة (من غلول) بالضم على ما في النسخ المصححة أي مال حرام وأصل الغلول الخيانة في الغنمة قال بعض علمائنا من تصدق بمال حرام ويرجو الثواب كفر وهم ابن حجر أو ظن أن الرواية بفتح الغين قتال أي كثير القتل أي الخيانة في الغنمة وفيه أن البائلة غير مراد وإنما قال والمراد هنا من تصدق بما خان بأن تصدق من مال حرام فلا يثاب على التصديق به بل يعاقب إن علم أنه حرام وثوابه لئلا يكرهه وعمل هذا إذا كان يعرف مالئكه أو وارئه والا فهو مأثور بالتصدق به ولا يتصور أنه يؤمر بالتصدق به ولا يقبل منه (رواه مسلم) وكذا الترمذي وابن ماجه (وعن علي) رضي الله تعالى عنه (قال كنت رجلا مذاه) بالتحديد والمد أي كثير المذى بالمعجمة من أمذى وهو أرق من المني يخرج عند الملاعبة أو النظر قال ابن حجر وهو ماء رقيق أصفر يخرج عند الشهوة الضعيفة وفي حكمه الودي بالمهمله وهو ماء أبيض يخرج عقب البول أو عند حمل شئ ثقیل (فكتكت استحي أن أسأل النبي صلى الله عليه وسلم) أي عن حكم المذى هل هو نجس موجب للفصل أم لا (لمكانت ابنته) أي فاطمة رضي الله عنها كقولها فكتكت والمذى كثيرا ما يخرج بسبب ملاعبة الزوجة وكان في السؤال عن كثرة تعريض بشئ من أموال بنته التي يستحي من اظهارها لأن مثل ذلك لا يكاد يفصح به أولو الاحلام خصوصا بحضرة الاكابر العظام وعلى الحياء بل يترك لتلايرد عليه ان الاستحياء من السؤال والتعلم مذموم (فامرت المقداد) أي التمس منه أن يسأله عن ذلك (فسأله) أي سبها بأن قال مثلا رجل خرج من ذكره مذى ما الحكم فيه (فقال صلى الله عليه وسلم يفصل ذكره) لنجاسته قال ابن حجر أي ما سه منه لا غير قياسا على نحو البول وقال الطحاوي يتعمن غسله ولا يجوز الاقتصاد على الحجر لتدوره وهو ظاهر الحديث وأحد قولي الشافعي اه وقال الطحاوي اما أمره بذلك ليتخلص المروق ويقطع المذى لانه لم يؤمر الانسان بفصل الذكر من البول فبالبحري ان لا يؤمر بفصله من المذى اه وقال أحمد يجب غسل جميع الذكر وقيل يجب غسل الاثنين أيضا لرواية كذا قتله ابن حجر (ويتوضأ) قيل يحتمل أنهم كانوا لا ينتزهون عنه تنزههم عن البول ظنا أنه أخف منه اه وهذا لا يجدي في صرف ما اقتضاه ظاهر الخبر من وجوب غسل جميع الذكر وإن لم يمسه منه شئ وبه قال أحمد (متفق عليه) وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توضأ مما سمت النار أي من كل ما سمت وهو الذي أكرت فيه النار كاللحم والذهب وغير ذلك (رواه مسلم قال الشيخ الاجل يحيى السنة رحمه الله تعالى) وفي نسخة رحمه الله عليه (هذا منسوخ) أي قول من حمل الوضوء على الشرعي الواجب وهو الظاهر المتبادر (بحديث ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ متفق عليه) قال بعض علمائنا الاولى ان حمل الوضوء في الحديث المتقدم على الفلوى أو الشرعي أو الامر على الاستحباب قال القاضي الوضوء في أميل الفة غسل بعض الاعضاء وتنظيفه من الوضوء بمعنى النظافة والمشرع قتله الى الفعل

وعن جابر بن سمرة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوضأ من لحوم الغنم قال إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ قال التوضأ من لحوم الأبل قال نعم فتوضأ من لحوم الأبل قال أصلي في مرايض الغنم قال نعم قال أصلي في مبارك الأبل قال لا رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد أحدكم في بطنه شيئا فأشكلك عليه أخرج منه شيء أم لا فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا

المغضوب وقد جاء هنا على أصله والمراد منه و من نظائره غسل اليدين لازالة الزهومة توقيتا بينه وبين حديث ابن عباس وأم سلمة ونحوهما ومنهم من حمله على المعنى الشرعي وإجماعه منسوخ بحديث ابن عباس وإنما يقرر ذلك لعلم تاريفهما وتقدم الأول لا يقال صحة ابن عباس متأخرة لأن تأخر الصحبة لا يدل على تأخر الرواية إلا إذا كان صحة المتأخر بعد وفاة المتقدم أو غيبته بخلاف ما لو اجتمعا قبل وقد صرح ابن الصلاح في كتابه بالنسخ حيث قال وما يعرف به النسخ قول المنجاني كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مسته النار كذا ذكره الطيبي وقال ابن حجر حمل كلام الشارع على غسل اليدين بعيد وما يحمل على المدلولات الشرعية لأنه عليه الصلاة والسلام إنما يثبت لبیان الشرعيات والوجه أن النسخ إنما استفيد من قول جابر كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار (وعن جابر بن سمرة) كتبه أبو عبد الله العاصمي ابن لغت سعد بن أبي وقاص نزل الكوفة ومات بها سنة أربع وسبعين روى عنه جماعة (أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوضأ بالنون وفي نسخة بالياء مجهولا وفي نسخة صحيحة أتوضأ بالتكلم المفرد مع الاستهزام وغيره قال الكزوري في بعض نسخ المصاحب أتوضأ وفي بعضها أتوضأ والنك غير متبع رواية مطابقة وإنما الرواية أتوضأ بهزتين لكن حذف أحدهما في بعض الروايات (من لحوم الغنم) أي من أكلاها (قال إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ) وفي نسخة بحذف إحدى التائمين (قال أتوضأ من لحوم الأبل قال نعم فتوضأ من لحوم الأبل) وفيه تأكيد الوضوء من أكل لحوم الأبل وهو واجب عند أحمد بن حنبل قال النووي وهذا المذهب أقوى دليلا وعند غيره المراد منه غسل اليدين والتم له في لحم الأبل من رائحة كريهة ودسومة غليظة بخلاف لحم الغنم أو منسوخ بحديث جابر (قال) أي الرجل (أصلي) بحذف حرف الاستهزام وفي نسخة بآتياته (في مرايض الغنم) جمع مرايض بفتح الميم وكسر الباء وهو موضع يمرض فيه الغنم وهو للغنم بمنزلة الاضطجاع للإنسان والبروك للابل والجثوم للطير (قال نعم) فلا كراهة للصلاة فيه لأنه لا نفاذ لها بحيث يشوش على النصب العشاء والعشور المصنوع (قال أصلي في مبارك الأبل) جمع مبارك بفتح الميم (قال لا) كره الصلاة في مبارك الأبل لما لا يؤمن من نفاذها فيخلق المصلي ضرر من صدمة وغيرها فلا يكون له حضور قال ابن حجر والبرك للغنم وفيه بحث ومحل الفرق حيث غلت المرايض والمبارك عن النجاسة والافكرت في المرايض أيضا لكن للنجاسة (رواه مسلم) ورواه ابن ماجه عن ابن عمر ولفظه توضأ من لحوم الأبل ولا تتوضأ من لحوم الغنم وتوضأ من ألبان الأبل ولا تتوضأ من ألبان الغنم وصلوا في سراج الغنم ولا تصلوا في سراج الأبل (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد أحدكم في بطنه شيئا) أي كالقرقرة بأن تردد في بطنه ريح (فأشكلك) أي التيس (عليه أخرج) بهزيمة استفهام (منه شيء) أم لا فلا يخرج من المسجد (حتى يسمع صوتا) أي صوت ربح يخرج منه (أو يجد ريحا) لأنه مكانها فعلى المؤمن ملازمة الجماعات للمسجد (حتى يسمع صوتا) أي صوت ربح يخرج منه (أو يجد ريحا)

رواه مسلم وعن عبيد الله بن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لنا فمضض وقال ان له دسما متفق عليه وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات يوم الفتح يوقوه واحد ومسح على خفيه فقال له عمر لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه فقال عبدا صنفته يا عمر

أى يجد رائحة ريح خرجت منه وهذا عاز عن ثبوت الحديث لانهما سبب العلم بذلك كذا قال بعض علمائنا وقال ابن حجر أى يسس بخروجه وان لم يشمه وقال فى شرح السنة معناه حتى يتبين الحدث لا أن سمع الصوت أو وجد ان الريح شرط اذ قد يكون أصم فلا يسمع الصوت وقد يكون أنشم فلا يجد الريح ويتنفس طهره اذا تبين الحدث قال الامام فى الحديث دليل على ان الريح الخارجة من أحد السيلين توجب الوضوء وقال أصحاب أبى حنيفة خروج الريح من القبل لا يوجب الوضوء وفيه دليل على ان البغين لا يزول بالشك فى شئ من أمر الشرع وهو قول عامة أهل العلم اهـ وتوجيه قول الحنفية انه نادر فلا يشمل النص كذا قيل والصحيح ما قاله ابن الهمام من ان الريح الخارج من الذكر اختلاف لا ريح فلا ينتقض كإبراهيم الخارجة من جراحة فى البطن (رواه مسلم وعن عبيد الله بن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لنا فمضض) زاد مسلم ثم دعاهما فمضض أى غسل فمه ذكر الأبهري قال الشيخ ويستحب منه غسل اليدين للتنظيف قال النووي اختلف العلماء فى استحباب غسل اليدين قبل الطعام وبده والظاهر استحبابه أولا الا ان تبين نظافة اليدين من النجاسة والوسخ واستحبابه بعد الفراغ الا ان لا يبقى على اليد أثر الطعام بان كان يابسا أولم يمس به (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان له دسما) بفتحين أى زهومة قال الطيبي جملة استثنائية لتعليل للمضض وفيه اشعار بان التضفيض مناسب وقيل المضض بالماء مستحبة عن كل ماله دسومة اذ يبقى فى الفم بقية تصل الى باطنه فى الصلاة فعلى هذا ينبغي أن يفضض من كل ما خيف منه الوصول الى الباطن طردا للتلذذ ويؤيده حديث السؤيق اهـ قال ابن الملك هذا عند الشافعية وأما عندنا فى الظهيرية لو أكل السكر أو الحلواء ثم شرب فى الصلاة والحلاوة فى فمه قد دخل مع الريق لا يفسد (متفق عليه) ومناسبة هذا الحديث لعنوان الباب ان المضض المذكورة من متمات الوضوء أو مكملاته (وعن بريدة) أى ابن أبى العيص بضم الجاء المهملة آخر من مات من الصحابة خراسان كذا فى التهذيب وقال المؤلف هو أسلمى أسلم قبل بدر ولم يشهدا وبأبى بركة الرضوان وكان من ساكنى المدينة ثم تحول الى البصرة ثم خرج منها الى خراسان غازيا فمات بمرو زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين وروى عنه جماعة (ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات) أى الخمس الممهودة (يوم الفتح) أى يوم فتح مكة (بوضوء واحد ومسح) حال تقدير قد (على خفيه) فيه دليل على ان الوضوء لكل صلاة ليس من مخصوصاته خلافا لمن قال به مستدلا بما رواه البخارى عن عمرو بن عامر عن أس كاذب النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة قلت كيف كنتم تصنعون قال يجرى أحدا ما لم يحدث (فقال له عمر لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه فقال عبدا صنفته يا عمر) الضمير راجع الى المذكور وهو الصلوات الخمس يوقوه واحد والمسح على الخفين وعمدا تميز أو حال من القائل فقدم اهتماما لشرعية المشطين فى الدين أو اختصامهما ردا لزعم من لا يرى جواز المسح على الخفين وفيه دليل على ان من قدر أن يصلى صلوات كثيرة بوضوء واحد لا يكره صلاته الا أن يغلب عليه الاختيان كذا ذكره الشراح لكن رجع الضمير الى مجموع الجمع المذكور والمسح على الخفين يؤهم انه لم يكن يسمح على الخفين قبل الفتح والحال أنه ليس كذلك فالوجه أن يكون الضمير الى الجمع قطعاً فبهذا من الحال فانه بيان

رواه مسلم وعنه سويد بن النعمان انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى اذا كانوا بالمصحاء وهي من أدنى خيبر صلى المصبر ثم دعا بالازواد فلم يؤت الا بالسويق فأمر به ففري فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ رواه البخاري * (الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء الا من صوت أو ربح أو ربح أو ربح والترنؤ ومن على قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم من المذى فقال من المذى الوضوء ومن المذى الغسل

للغضبية الواقعة في نفس الأمر وغايته انه يفيد استمرار حكم المسح الى آخر الاسلام فينتهي توهم نسخه والله أعلم (رواه مسلم) ولعل التناسب بين هذا الحديث والباب انه يدل على ان كل ما أريد القيام الى الصلاة لا يجب الوضوء على ما يتوهم من ظاهر الآية ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم عمدا صنعتها يا عمر وقال العلماء لتقدير الآية اذا أردتم القيام الى الصلاة وانتم محدثون فاغسلوا الخ وأما ما ذهب اليه ابن حجر من ان وجوب الوضوء كان لكل فرض وان لم يحدث ثم نسخ بهذا الحديث فبعد من السياق واللاحق مع انه لم يقل به أحد ويرد أيضا حديث البخاري عن أنس على ما قدمناه (وعنه سويد) مصفرا (ابن النعمان) بضم النون ولم يذكر المصنف في أسماء رجاله الا سويد بن قيس وقال يكتفى أبا صفوان روى عنه سماك بن حرب وعداده في الكوفيين (انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر) أي عام غزوة خيبر وهي بلدة معروفة غير متصرف للعلمية والتأنيث كذا ذكره الأبهري (حتى اذا كانوا) أي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تالزين (بالمصحاء) بفتح الموحدة والمد (وهي) أي المصحاء (أدنى خيبر) أي أسفلها أو أقربها وفي نسخة صحيحة من أدنى خيبر أي المصحاء موضع قريب من خيبر (صلى المصبر ثم دعا بالازواد) جمع الزاد (فلم يؤت الا بالسويق) وهو ما يعرض من الشعير والحطة وغيرهما للزاد (فأمر به) أي بالسويق (ففري) أي بل ليسهل أكله قال الطبري أي بل من الثرى وهو التراب الندي الذي تحت التراب الظاهر يقال ثرى التراب اذا رش عليه بالماء (فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمضنا) فتستحب المضمضة (ثم صلى ولم يتوضأ) وان كان كما مسته النار (رواه البخاري) قال ابن حجر ومسلم وسر ما فيه انه وقال فيما سر بعد قول المصنف رواه مسلم وعنه البخاري من حديث أنس طرف منه فان كان مراده من حديث أنس ما قدمناه فليس فيه طرف منه وان أراد بقوله وسلم المتفق عليه من حديث ابن عباس حيث ذكر المضمضة فيه فليس هذا من اصطلاح المحدثين وان كان غير ذلك فيحتاج الى بيان ليكون حجة على المؤلف في قصير تتبعه * (الفصل الثاني) * (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء) أي واجب (الا من صوت) أي الا من سماع صوت (أو ربح) أي وجدان راحة ربح خرج منه قال الطبري في جنس أسباب التوضؤ واستثنى منه الصوت والربح والنواقص كثيرة ولعل ذلك في صورة خصوصية يعني بحسب السائل فالمراد في جنس الشك وأثبت اليقين أي لا يتوضأ عن شك مع سبق ظن الطهارة الا يقين الصوت أو راحة الربح (رواه أحمد و الترمذى) وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه أيضا لعله مبرك (وعنه علي) رضي الله تعالى عنه (قال سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بواسطة المقداد كما تقدم (عن المذى) وفي نسخة من المذى أي حكمه قال مبرك المذى بفتح المهم وسكون الدال وكسرهما معاً هو الماء الرقيق الذي يخرج عند الملاعبة والتجليل اه وفي القاموس المذى والمذى كفى والمذى ساكنة الباء ما يخرج منك عند الملاعبة والتجليل اه والأصح من النسخ هو الاول والثالث غير موجود (فقال من المذى الوضوء) أي واجب (ومن المذى الغسل) وهذا من زيادة الافادة ولوع من جواب

رواه الترمذى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم رواه أبو داود والترمذى والدارمى ورواه ابن ماجه عنه وعن أبي سعيد وعن علي بن طلق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضا أحدكم فليتوضأ ولا تأتوا النساء في أعجازهن رواه الترمذى وأبو داود وعن معاوية بن أبي سفيان

أسلوب الحكيم على حد أنثوياً بماء البحر فقال هو الطهور مأؤه والحل ميتته وقال ابن حجر ويصح بين هذا وما مر أنه أمر المقداد أن يسأل له بأن ذلك في السؤال عن خصوص نفسه وكثرة أمثاله والحياء من هذا الخصوص واضح فاستتاب فيه وهذا عن مطلق حكم المذى وهذا لأحياء في السؤال عنه فبشره بنفسه واختلاف سياق الحديثين يدل على تمدد الواقعة اه وبعدة لأخفى (رواه الترمذى) وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه أيضاً (وعنه) أى عن علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة) أى يجوز الدخول فيها (الطهور) بالضم ويفتح أى بالماء أو التراب ففانق الطهورين لا يجوز له الدخول في حرم الصلاة على ما اقتضاه المحصر بترتيف جزأى الجملة كما هو مذهبنا واعتذر الشافعية بأن صحتها مع قدهما للضرورة (وتحريمها التكبير) قال المظهر سبى الدخول في الصلاة محرماً لانه يحرم الأكل والشرب وغيرهما على المصلي فلا يجوز للدخول في الصلاة إلا بالتكبير مقارناً به الثانية اه وهو شرط عندنا وركن عند الشافعى ثم المراد بالتكبير المذكور في الحديث وفى قوله تعالى وربك أكبر هو التعظيم وهو أعم من خصوص الله أكبر وغيره مما أفاده التعظيم والثابت ببعض الأخبار اللفظ المخصوص فيجب العمل به حتى يكره لمن يحسن تركه كما قلنا في القراءة مع الفاتحة وفى الركوع والسجود مع التعديل كذا فى الكل قال ابن الهمام وهذا يفيد وجوبه ظاهراً وهو مقتضى المواظبة التى لم تقتزن بترك فينبى أن يعول على هذا (وتحليلها التسليم) التحليل جعل الشئ المحرم حلالاً وسمى التسليم به لتحليل ما كان حراماً على المصلي لغروجه عن الصلاة وهو واجب قال ابن الملك وإضافة التحريم والتحليل إلى الصلاة لملازمة بينهما وقال بعضهم أى سبب كون الصلاة محرمة ما ليس منها التكبير ومحللة التسليم أى أنها صارت بهما كذلك فهما مصدوران مضافان إلى المفاضل وقال الطيبى قيل شبه الشروع في الصلاة بالدخول في حريم الملك الكريم المعنى عن الأغيار وجعل فتح باب الحرم بالتطهير على الأدناس وجعل الانفتاح إلى الغير والاشتغال به تعليلاً تنبيهاً على التكميل بعد الكمال (رواه أبو داود والترمذى) وقال هذا أصح شئ فى هذا الباب (والدارمى) أى روى ثلاثتهم عن علي وحده (ورواه ابن ماجه عنه) أى عن علي (وعن أبي سعيد وعن علي بن طلق) وفى نسخة طلق بن علي وهو يفتح الطاء وسكون اللام وبالفتح ابن المنذر قال البرقي وبعض الناس يرى انه طلق بن علي كذا فى التقيح وقال المصنف هو علي بن طلق الحنفى اليمامى رواه عنه مسلم بن سلام وهو من أهل اليمامة وحد يثبه فيهم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضا أحدكم) أى خرج الريح التى لأصوت له من أسفل الألسان (فليتوضأ ولا تأتوا النساء) أى لا تقابلوهن (فى أعجازهن) أى أدبارهن (رواه الترمذى وأبو داود) وقال الترمذى حديث حسن وفى الباب عن عمر وابن عباس وأبي هريرة وسعد بن عبد الله يقول لا أعرف لعلى بن طلق غير هذا الحديث ولا أعرف هذا من حديث طلق ابن علي السجنى كأنه رأى ان هذا رجل آخر من أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قتله بركة قال ابن حجر وخبر غلبين على صلاته ضعيف اتفاقاً وفيه انه لا دخل فى هذا التمام لهذا المرام (وعن معاوية ابن أبي سفيان) وهما صحابييان وقد سبق ذكر معاوية وترجمته وأما أبو سفيان بن ضحار بن حرب

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما الميتان وكاء السه فإذا ناست الميت استطلق الوكاء رواه البخاري و غن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاء السه الميتان فمن نام فليتوضأ رواه أبو داود وقال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله هذا في غير القاعد لما صح عن أنس قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون المشاء حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضئون رواه أبو داود والترمذي إلا أنه ذكر فيه يتنامون بدل ينتظرون المشاء حتى تخفق رؤسهم

الأموي القرشي ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشرف قريش في الجاهلية وكان إليه راية الرؤساء في غزاه أسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنيناً وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة وأربعين أوقية فحين أعطاه من المؤلفة قلوبهم وقضت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك فأصاب عينه حجر فعميت وروى عنه عبدالله بن عباس مات سنة أربع و ثلاثين بالمدينة ودفن بالبقيع (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما الميتان) أي البقعة فهما كتابة عنها (وكاء السه) بفتح السين وتخفيف الهاء ألوكاء ما يشد به الكيس وغيره ليحفظ ما فيه من الخروج والسه أي الاست أو حلقه الدبر وقيل معناه الدبر وأصله منه فحذف التاء ولذا يجمع على الاستاء ويصغر على ستيه (فإذا ناست الميت) أي جنسه (استطلق الوكاء) أي الحبل قال الطبيب الميتان كالوكاء لسه شبه عين الإنسان وجوفه وديره بقربة لها قم مشدود بالخيوط وشبه ما يقطعه بالفلة عند النوم بحبل ذلك الخيط من قم القربة وفيه تصوير لتج صدور هذه الفلة قال القناضي المعنى إن الإنسان إذا كلف أسك ما في بطنه فإذا قام زال اختياره واسترخت مقابله فليخرج منه ما يتغض طهره وذلك إشارة إلى أن قفص الطهارة بالنوم وسائر ما يزيل الطفل ليس لأنفسها بل لأنها مظنة خروج ما يتغض به الطهر ولذا خص نوم ممكن التعمد من الأرض (رواه الدارمي) قال ابن حجر فيه ضعيف وقال ميرك ليس حديث معاوية هذا في المصاييح في هذا الباب ولعله أورده في باب آخر (وعن علي) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاء السه الميتان فمن نام فليتوضأ رواه أبو داود) وقال ابن حجر وابن ماجه وفي سنده ضعيف وقال ميرك في استاده الوضين بن عطاء وبقية بن الوليد وفيهما مقال (قال) وفي نسخة وقال (الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله تعالى) وفي نسخة رحمه الله تعالى عليه (هذا) أي هذا الحكم (في غير القاعد) أي من النالين يعني هذا فيمن نام مضطجماً فأما من نام قاعداً ممكناً مقدمه من الأرض ثم استيقظ ومقدمه ممكن كما كان فلا يبطل وضوءه وإن طال نومه (لما صح عن أنس قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون المشاء) أي صلاتها الجماعة فينامون أي جالسين كما يدل عليه قوله (حتى تخفق) بفتح التاء وكسر الفاء أي تتحرك أو تضطرب (رؤسهم) من النوم قال الطبيب الخفة النعسة الخفيفة ومعنى تخفق رؤسهم تسقط أذانهم على صدورهم وقيل هو من النفوق وهو الاضطراب (ثم يصلون) أي بذلك الوضوء (ولا يتوضئون) أي وضواً جديداً (رواه أبو داود والترمذي إلا أنه) أي الترمذي (ذكر فيه) أي في حديثه (ينامون) أي قاعدين (بدل ينتظرون المشاء حتى تخفق رؤسهم) أي بدل مجموع قوله ينتظرون المشاء حتى تخفق رؤسهم كما هو الظاهر لا يدل ينتظرون المشاء فقط كما توهمه بعض الطلبة لما في تخريج المصاييح لأبي إسحق السلمي الشافعي نقلًا عن المنذري أنه أخرجه مسلم عن أنس قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون المشاء حتى يصلون ولا يتوضئون فهذا يؤيد أن المراد يتنامون بدل مجموع قوله ينتظرون المشاء حتى تخفق رؤسهم ولما رواية الترمذي فهي موافقة لرواية مسلم وكان المصنف ذهل عن رواية مسلم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الوضوء على من نام مضطجعا فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله رواه الترمذي وأبو داود وعن بسرة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارسي وعن طلق بن علي قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مس الرجل ذكره بعد ما يتوضأ قال وهل هو إلا بضعة منه رواه أبو داود والترمذي والنسائي وروى ابن ماجه نحوه وقال الشيخ الإمام نحى السنة هذا منسوخ لأن أبا هريرة أسلم بعد قدوم طلق

حيث لم يتعرض لها كذا حققه ميرك شاه رحمه الله تعالى (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الوضوء) أي وجوبه (على من نام مضطجعا فإنه إذا اضطجع استرخت) أي ترتت وضعت (مفاصله) جمع مفصل وهو رؤس العظام والعروق فلا يتخلو حينئذ عن خروج شئ عادة والنايت عادة كالمتيقن (رواه الترمذي وأبو داود) وقال حديث منكر ورجح الترمذي وقفه على ابن عباس ذكره ابن حجر وقال ميرك هذا حديث منكر لم يروه إلا يزيد الدالاني عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس قال المنذرى وذكر أبو داود ما يدل على أن قتادة لم يسمع هذا الحديث من أبي العالية فيكون منقطعاً وذكر ابن حبان أن يزيد الدالاني كان كثير الخطأ فالحق الوهم مغالاة الخفاف (وعن بسرة) بضم الموحدة وسكون المهملة بنت صفوان صحابية كذا في التريب وقال المصنف هي بسرة بنت صفوان بن نوفل القرشية الأسدية وهي بنت أمي ورقة بن نوفل (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مس أحدكم ذكره) قال ابن حجر وذكر غيره كذكره لرواية من مس ذكره (فليتوضأ) هذا الحديث حجة للشافعي في التفاض الوضوء بمس الذكر ولكنه مفيد بما إذا كان بالكف بلا جلابب قال ابن حجر أي يباين الكف كما اقتضته رواية إذا أفشى أحدكم يده إلى قرجه والاقضاء الحسن يباين الكف وهو الرملة والأصابع اه لكن الإقضاء بالمعنى المذكور غير معروف في كتب اللغة بل المشهور معناه مطلق الإصصال قال تعالى وقد أفشى بعضكم إلى بعض ثم حمل الطحاوي الوضوء على غسل اليد استحباباً (رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذي) وقال هذا حديث حسن صحيح قال وقال محمد بن اسمعيل الجبلي أضح شئ في هذا الباب حديث بسرة ذكره ميرك (والنسائي وابن ماجه والدارسي وعن طلق بن علي) يعني أبا علي الحنفى اليماني ويقال له أيضاً طلق بن ثمامة روى عنه ابن قيس (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مس الرجل ذكره بعد ما يتوضأ قال وهل هو إلا بضعة) بفتح الباء أي قطعة لحم (منه) أي من الرجل وفي نسخة منك أي فهو كمنى بقية أعضائه فلا تلتصق به تقبل الطحاوي عن علي قال ما أبالي أنفئ مسست أو أنفئ أو ذكرى وعن عبد الله بن مسعود ما أبالي ذكرى مسست في الصلاة أو أنفئ أو أنفئ وعن كثير من الصحابة نحوه وعن سعد لما سئل عن مس الذكر فقال إن كان شئ منك نجسا فاقطعه ولا بأس به وعن الحسن أنه كان يكره مس الفرج فإن فعل لم ير عليه وضوياً (رواه أبو داود والترمذي والنسائي) أي بهذا اللفظ (وروى ابن ماجه نحوه) أي بالمعنى قال ابن الهمام الحق إن كلا من الحديثين لا ينزل عن درجة الحسن لكن يترجح حديث طلق بأن حديث الرجال أقوى لأنهم أحفظ للعلم وأضبط ولذا جعل شهادة امرأتين بشهادة رجل اه وأطال الطحاوي في تضعيف حديث بسرة وأبي هريرة والله أعلم (قال الشيخ) وفي نسخة بالواو (مجيئ السنة رحمه الله هذا) أي ما رواه طلق (منسوخ لأن أبا هريرة أسلم بعد قدوم طلق) أي من اليمن قال الطيبي وذلك إن طلقاً قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبنى مسجد المدينة

وقد روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أفضى أحدكم يده إلى ذكره ليس بينه وبينها شئ فليتوضأ ورواه الشافعي والدارقطني ورواه النسائي عن بسرة إلا أنه لم يذكر ليس بينه وبينها شئ وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه ثم يصلي ولا يتوضأ ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي لا يصح عند أصحابنا بحال

وذلك في السنة الأولى من الهجرة وأسلم أبو هريرة عام خيبر في السنة السابعة (وقد روى أبو هريرة) وفي نسخة عن أبي هريرة (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أفضى) أي أوصل (أحدكم يده) أي بكفه والباء للتدنية (إلى ذكره ليس بينه وبينها) أي بين ذكره وبين يده (شئ) أي مانع من الثياب وغيره (فليتوضأ) قال الحافظ عبد الحق هذا حديث صحيح ذكره ميرك (رواه الشافعي والدارقطني) أي بهذا اللفظ ورواه أحمد بمعناه وابن حبان أيضا كلهم عن أبي هريرة (و رواه النسائي عن بسرة إلا أنه) أي النسائي (لم يذكر ليس بينه وبينها شئ) اعترض الشيخ التوربشتي رحمه الله على الشيخ محيي السنة رحمه الله بأن ادعاء النسخ فيه منبى على الاحتمال وهو خارج عن الاحتياط إلا إذا أثبت هذا القائل أن طلقا تولى قبل اسلام أبي هريرة أو رجع إلى أرضه ولم يبق له ضحية بعد ذلك وما يدري هذا القائل إن طلقا سمع هذا الحديث بعد اسلام أبي هريرة وذكر الخطابي في المعالم أن أحمد بن حنبل كان يرى الوضوء من مس الذكر وكان ابن معين يرى خلاف ذلك وفي ذلك دليل ظاهر على أن لا سبيل إلى معرفة النسخ والمنسوخ لهما كذا قتله الطبري ونقل بعض عن الخطابي أنه قال أن أحمد بن حنبل وابن معين مع بعد شأنيهما و جلالة قدرهما في معرفة الحديث و رجاله تفاكرا وتكلموا في الأخبار التي رويت في هذا الباب وكان عاقبة أمرهما أن اتفقا على سقوط الاحتجاج بحديث طلق وبسرة أي لأنهما تمارضا فتساقطا وهذا دليل ظاهر على أن لا سبيل إلى معرفة النسخ والمنسوخ منهما قال الطبري فاذن الأخذ بالأحوط أولى وتبعه ابن حجر لكن فيه أنه إن كان المراد بالأخذ العمل فلا مناقشة فيه وأما أن كان المراد منه الحكم بالنقض فلا نسلم أنه الأحوط وقال الظاهر على تقدير تمارضهما لعود إلى قول الصحابة قال علي بن مسعود وأبو الدرداء وحذيفة وعمار رضي الله تعالى عنهم إن المس لا يبطل وبه أخذ أبو حنيفة وقال عمر وابنه وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهم بالبطان وبه أخذ الشافعي قلت تمارض أقوال الصحابة أيضا فتساقطت والإجماع عدم النقض مع أن قول بعضهم بالبطان قابل للحمل على الأحوط في العمل فلا يكون دليلا مع الاحتمال والله أعلم بالحال ثم الصحيح من مذهب مالك ورواية عن أحمد أنه إن مسه بشهوة انتقض والا فلا (وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه ثم يصلي ولا يتوضأ ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) قال ابن القيم وروى الزبارة بإسناد حسن وقال الخطابي يحتج به من يذهب إلى أن الملابس المذكورة في الآية معناها الجماع دون لمس بسلل البدن إلا أن أبا داود ضعفه وقال هو منقطع لأن إبراهيم التيمي لم يسمح من عائشة رضي الله عنها والمرسل أنواع فالمرسل المطلق هو أن يقول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه قسم يسمى بالمنقطع وهو غير الأول ومنه قسم يسمى بالمعقل وهو أن يكون بين المرسل ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من رجل وقال الظاهر اختلف العلماء في المسئلة فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى المس لا يبطل بدليل هذا الحديث وقال الشافعي وأحمد يبطل بلمس الأجنبية وعند مالك يبطل بالشهوة والأفلا (وقال الترمذي لا يصح عند أصحابنا) أي من أهل الحديث أو من الشافعية (بحال) أي من أموال

استاد عروة عن عائشة وأيضاً استاد إبراهيم التيمي عنها وقال أبو داود هذا مرسل وإبراهيم التيمي لم يسمع عن عائشة وعن ابن عباس قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفتاً ثم مسح يده بمسح كان تحته ثم قام فبلى رواء أبو داود وابن ماجه وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت قربت إلى النبي صلى الله عليه وسلم جنباً مشوياً فأكل منه ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ رواء أحمد

الطريق (استاد عروة عن عائشة) قال الطبيب اعلم أن في الصحيحين سماع عروة عن عائشة أكثر من أن يحصى فإنه كان تلميذاً (و أيضاً) أى لا يصح (استاد إبراهيم التيمي عنها) أى عن عائشة (و قال أبو داود هذا مرسل) أى نوع مرسل و هو المقطع لكن المرسل حجة عندنا وعند الجمهور (و إبراهيم التيمي لم يسمع عن عائشة) وفي نسخة من عائشة قال السيد جمال الدين المحدث هذا كلام لا يصح بحال لأنه وقع في الصحيحين كثيراً ما يدل على صحة سماع عروة عن عائشة و سماع عروة عن عائشة مما لا مجال عند علماء أسماء الرجال للمناقشة فيه و يمد عن الترمذي أن يقول هذا القول مع أن كتابه مملوء مما يدل على صحة سماع عروة عن عائشة و العجب من المصنف أن يعزو هذا القول إليه فإنه ليس في كتابه كذلك بعد إيراد الحديث و لما في كتابه ترك أصحابنا حديث عائشة في هذا لأنه لا يصح عندهم الاستناد بحال و سمعت أبا بكر الطار البصري يذكر عن علي بن المديني أنه قال ضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث و سمعت محمد بن اسمعيل البخاري يضعف هذا الحديث و قال يحيى البخاري حبيب بن أبي ثابت يعني راوي هذا الحديث عن عروة لم يسمع من عروة و قد روى عن إبراهيم التيمي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبلها و لم يتوضأ و هذا أيضاً لا يصح و لا يعرف لإبراهيم التيمي سماعاً عن عائشة و ليس يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء اه فتوهم المصنف أن المراد من قوله لا يصح عندهم بحال الاستناد استناد عروة عن عائشة و منشأ هذا الوهم أن الترمذي علل الطريق الثاني لهذا الحديث و هو طريق التيمي عن عائشة بعدم صحة سماعه عنها بقوله و هذا لا يصح أيضاً و لا يعرف لإبراهيم التيمي سماعاً عن عائشة ففهم المصنف منه أن تضعيف الطريق الأولى أيضاً معطل بعدم سماع عروة عن عائشة و غفل عن نقله عن البخاري فإنه يعلم منه أنه معطل بعدم سماع ابن أبي ثابت عن عروة لاسماع عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها و الله الموفق و قال نجله السعيد ميرك شاه رحمه الله تعالى و ما ادعى بعض محدثي زماننا أن عروة هذا ليس عروة بن الزبير و إنما هو عروة المزني ليس بشيء لأن البيهقي صرح بأنه عروة بن الزبير و يشعر به كلام البخاري أيضاً اه و قال ابن حجر عروة المذكور هنا أن كان هو المزني كما قاله بعض الحفاظ فهو لم يدرك عائشة و إن كان هو ابن الزبير و هو ابن أختها أسماء و هو ما يدل عليه كلام الترمذي فنقل الترمذي عن البخاري أنه ضعف هذا الحديث لكون حبيب بن أبي ثابت رواه عن عروة و هو لم يدركه فيكون مقطوعاً (و عن ابن عباس قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفتاً) يفتح الكاف و كسر التاء كذا ضبطه ابن الملك و في القاموس الكف كفرح و مثل و حبل و المعنى لحم كفت شاة مشوى (ثم مسح يده بمسح) بكسر الهمزة أى كسبه (كان تحته) أى تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم قام فبلى) أى و لم يتوضأ قال الطبيب و فيه دليل على أن أكل ما مسته النار لا يطل. الوضوء (رواه أبو داود) قال ميرك و سكت عليه هو و البنزري (و ابن ماجه) أى و رواه ابن ماجه أيضاً و قال ابن حجر و صححه ابن حبان و أصله في الصحيح كما مر و فيه أنه لإكراهة في عدم غسل اليدين من الطعام لكن بشرط أن يزال ما فيها من أثره بالمسح (و عن أم سلمة أنها قالت قربت) أى جعلت قريباً (إلى النبي صلى الله عليه وسلم

* (الفصل الثالث) * عن أبي رافع قال أشهد لقد كنت أشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطن الشاة ثم صلى ولم يتوضأ رواه مسلم وعنه قال أهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا أبا رافع فقال شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر قال تناولني الذراع يا أبا رافع فتناولته الذراع ثم قال تناولني الذراع الآخر فتناولته الذراع الآخر ثم قال تناولني الذراع الآخر فقال له يا رسول الله إنما للشاة ذراعان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنك لو سكت لتناولني ذراعاً فذراعاً ما سكت ثم دعا بهاء فتمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فعلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحماً بارداً فأكل

جنباً) أي ضلماً (مشوياً فأكل منه ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ) أي لاشرعياً ولانقوياً لبيان الجواز (رواه أحمد) قال ابن حجر وسنده حسن

* (الفصل الثالث) * (عن أبي رافع) مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أشهد) أي أقسم بالله (لقد كنت أشوي) لما كان في. أشهد معنى القسم دخول اللام في قد جواباً له وإنما ضمن الشهادة معنى القسم لأن الشهادة أخبار عن سواة القلب اللسان واعتقاد ثبوت المدعى وفيه دلالة على اثبات هذه الدعوى في الخلاف فيما بين الصحابة (لرسول الله) أي لأكله (صلى الله عليه وسلم بطن الشاة) يعني الكبدة والطحال وما معها من القلب وغيرهما (ثم صلى) أي فأكل ثم صلى وكان القياس ثم يصلي لكن أتى به ما فيها لأن قوله كنت أشوي ماض في المعنى لأنه حكاية لصورة الحال الماضية (ولم يتوضأ رواه مسلم وعنه) أي عن أبي رافع (قال أهديت له) أي لأبي رافع (شاة) بوضعها على بناء الفاعل قيل فيه التثاق والظاهر أنه قل بالمعنى (فجعلها في القدر) أي للطبخ (فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذا) أي أي شئ هذا الذي في القدر (يا أبا رافع) يقرأ بالهزعة ولا تكتب (فقال شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر فقال تناولني الذراع) يفتح الياء وتسكن (يا أبا رافع فتناولته الذراع) في القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى والساعد وقد يذكر فيهما (ثم قال تناولني الذراع الآخر فتناولته الذراع الآخر ثم قال تناولني الذراع الآخر) لمعنيته للذراع تقوية ليدن على عبادة مولاه واستغفاره في حضور مع الله معاني حيث لم يخطر بباله سواه (فقال) أي أبو رافع على سبيل الالتفات أو التقدير قال قائل (يا رسول الله إنما للشاة ذراعان) وفي رواية الترمذي وكم للشاة من ذراع والظاهر أن هذا استفهام استبعاد لا إنكار لأنه لا يليق بهذا المقام (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بالتخفيف للتنبيه (إنك) بالكسر (لو سكت) أي عما قلت لي واستقلت أبني (لتناولني ذراعاً فذراعاً ما سكت) أي ما سكت أنت وطلبت أنا قال الطبري التاء في ذراعاً للتعاقب كما في قوله الأمثل فالأمثل وما في ما سكت للمدة والمعنى تناولني ذراعاً سب ذراع إلى ما لا نهاية له ما دمت ساكناً فلما نطقت القطعت اه وفي رواية الترمذي ما دعوت أي ما طلبت من الدعوة بالفتح والمعنى مدة دوام طيله لأن الله سبحانه وتعالى خلق ما يشاء وكان خلق فيها ذراعاً بعد ذراعاً معجزة وكرامة له عليه الصلاة والسلام والمأمن كلامه من ذلك قبل لأنه فضل النبي صلى الله عليه وسلم عن التوجه إلى ربه بالتوجه إليه أو إلى جواب سؤاله والله أعلم (ثم دعا بهاء فتمضمض فاه) أي حرك ماء فيه وفي نسخة فمضمض في القاموس المضمضة تحريك الماء في الفم ومضمض للوروه مضمض (وغسل أطراف أصابعه) أي عمل الدسومة والتلوث على قدر الحاجة لأجل تعبد التكبر (ثم قام فعلى ثم عاد إليهم) أي إلى أبي رافع وأهل بيته (فوجد عندهم لحماً بارداً فأكل) لأنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب اللحم وما كان يجده دالماً في الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما كانت الذراع

ثم دخل المسجد فصلى ولم يمض ماء رواء أحمد ورواه الدارمي عن أبي عبيد إلا أنه لم يذكر ثم دعا بماء إلى آخره وعن أنس بن مالك قال كنت أنا وأبو طلحة جلوساً فأكفنا لحماً وخبزاً ثم دعوت بوضوء فقالا لم يتوضأ فقلت لهذا الطعام الذي أكلنا فقالا أتتوضأ من الطيبات لم يتوضأ منه من هو خير منك رواء أحمد وعن ابن عمر كان يقول قبلة الرجل امرأته وجسهايده من الملاسة ومن قبل امرأته أو جسهايده فعليه الوضوء رواء مالك والشافعي وعن ابن مسعود قال كان يقول من قبلة الرجل امرأته الوضوء رواء مالك وعن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إن القبلة من اللبس فتوضأ منها

أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه كان لا يجد اللحم إلا غيا أي وقتاً دون وقت وكان يجعل إليها أي الذراع لأنها أعجلها أي اللحوم لضجها أي طبخها (ثم دخل المسجد) أي بعد فراغ المعاش توجه إلى السعي في المعاد (فصل) أي شكر الله (ولم يمض ماء) أي للوضوء وللغسل الغم قبل الصلاة (رواه أحمد) أي عن أبي رافع (و رواء الدارمي عن أبي عبيد) وكذا رواء الترمذي عنه وهو سولي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابي ولم يذكره المصنف في أسأله (الا أنه) أي الدارمي. (لم يذكر ثم دعا بماء إلى آخره وعن أنس بن مالك قال كنت أنا وأبي) أي ابن كعب (وأبو طلحة) قال المصنف هو أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري التجارى وهو مشهور بكتبتة وهو زوج أم أنس ابن مالك وكان من الرماة المذكورين قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة مائة سنة إحدى وثلاثين وهو ابن سبع و سبعين سنة وأهل البصرة يرون أنه ركب البحر ومات ودفن في جزيرة بعد تسعة أيام شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد روى عنه نفر من الصحابة (جلوساً) أي جالسين (فأكلنا لحماً وخبزاً) الواو لمطلق الجمع (ثم دعوت بوضوء) بفتح الواو أي طلبت ماء الوضوء (فقالا) أي أبي وأبو طلحة (لم يتوضأ فقلت لهذا الطعام الذي أكلنا) يعني اللحم والخبز فانهما مما يستهما النار (فقالا أتتوضأ من الطيبات) فيه أن لقص الوضوء إنما يكون بشيئ يثابه كالخارج من السيلين وهو معقول المعنى وفي معناه خروج الدم والقيح والقيح عندنا وغيره الحق به وإن لم يكن معقول المعنى كالنوم والاعشاء والجنون والسكر لانه مظنة لخروج الخبيث ولذا قلنا لقص الوضوء بالتهفئة في الصلاة على خلاف التماس يقتصر على المورد (لم يتوضأ منه) أي من مثل هذا الطعام (من هو خير منك) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل أن الموجب منى عقلاً وقللاً (رواه أحمد وعن ابن عمر) رضي الله عنه (كان يقول قبلة الرجل امرأته) نصب على المعنوية (وجسها) بالجيم وتشديد السين أي سها (ييده من الملاسة) أي المذكورة في قوله تعالى أولاستم النساء (ومن قبل امرأته أو جسهايده) فقد لاس ومن لاس (فعليه الوضوء) قال الطيبي تفرع على ما أصله من قبل أي إذا كان التقييل والجس من الملاسة فيلزم أن يتوضأ من قبل أوجس والترتيب مفوض إلى ذهن السامع قال ابن حجر وبما تقرر علم أن الاحق هنا الفاء لالواو في ومن قبل لكنها تركت اتكالاً على ذهن السامع وإدراكه الترتيب بانق التفات إليه (رواه مالك و الشافعي وعن ابن مسعود) رضي الله عنه (كان يقول من قبلة الرجل امرأته) بالنصب على أنه مفعول قبلة لأنها اسم مبهر (الوضوء) مبتدأ مؤخر قال الطيبي أي يجب منها الوضوء وفي تقديم الخبر على المبتدأ المعرف إضمار بالخلاف ورد على من يقول ليس حكم التقييل والجس حكم سائر التواقض فرد وقيل ليس حكمه الا كحكمها فيكون من قصر القلب (رواه مالك وعن ابن عمر) رضي الله عنه (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إن القبلة من اللبس) أي المذكور في الآية (فتوضأ منها) هذه

وعن عمر بن عبدالعزيز عن تميم الدار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء من كل دم
سائل رواهما الدار قطني

الاحاديث كلها موقوفة على بعض الصحابة ممن قال ينتقض اللمس وليست في حكم المرفوع اذ للرأي فيه
مجال مع احتمال أن يعمل قوله على الاستحباب للاحتياط وللمجتهد أن يختار من أقوال الصحابة ما شاء
لا سيما وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدم التقص باللمس كما تقدم عن عائشة والأصل عدم
التخصيص مع أن الشافعي لا يرى تقليد المجتهد للصحابة (وعن عمر بن عبدالعزيز) هو عمر بن عبدالعزيز
ابن مروان بن الحكم يكنى أبا حفص الأموي القرشي أمه أم عاصم بنت عمر بن الخطاب واسمها ليلى
روى عن أبي بكر بن عبد الرحمن وروى عنه الزهري وأبو بكر بن حزم ولى الخلافة بعد سليمان
ابن عبد الملك سنة تسع وتسعين ومات سنة إحدى ومائة في رجب بدير سمعان من أرض
حمص وكانت مدة ولايته سنتين وخمسة أشهر وأياما وله من العمر أربعون سنة وقيل لم يستكملها
وكان على صفة من الزهد والعبادة والتقى والعفة وحسن السيرة لا سيما أيام ولايته قيل لما أفضت
إليه الخلافة سمع من منزله بكه عال فسل عن ذلك فقالوا إن عمر غير جواربه فقال لزل بي ما شغلني
عنكم فمن أحب أن أعطه أعتق ومن أحب أن أسكه أسكت ولم يكن لي إليها شئ وسأل عقبة
ابن نافع زوجته فاطمة بنت عبد الملك فقال ألا تخبريني عن عمر قتالت لا أعلم أنه اغتسل من جنابة
ولا من احتلام منذ استخلفه الله تعالى حتى قبضه وقالت قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة
وصياما من عمر ولكن لم أر من الناس أحدا قط أشد خوفا من ربه منه كان إذا دخل البيت ألقي نفسه
في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ ويفعل مثل ذلك ليله أجمع ومناقبه
كثيرة ظاهرة (عن تميم الدار) نسبة إلى الجد فان الدار اسم واحد من أجداده وهو أبو ربيعة مصفرا
تميم بن خارجة صحابي كان يقيم القرآن في ركعة وربما ردد الآية الواحدة في الليل كله لزم العبادة
وسكن الشام ومات بها كذا في الأنساب لسمعان قال المصنف هو تميم بن أوس الدار أسلم سنة
تسع قال محمد بن المنكدر إن تيمما الدار نام ليلة لم يقيم يتجهد فيها فقام سنة لم يمت فيها عقوبة للذي
صنع سكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان وأقام بها إلى أن مات وهو أول من أسرج
السراج في المسجد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة الدجال والجاسسة وروى عنه أيضا جماعة
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء من كل دم سائل) أي إلى ما يجب تطهيره كما هو مذهب
أبي حنيفة (رواهما) أي الحديثين السابقين (الدار قطني) وروى الحديث الثاني ابن عدي في كامله عن
زيد بن ثابت كذا ذكره الشافعي يعني من طريق أخرى وقال ابن عدي لا تعلمه إلا من طريق أحمد
ابن قريش وهو ممن لا ياتيح حديثه ولكنه يكتب فان الناس مع ضعفه قد احتسبوا حديثه اه لكن قال
ابن أبي حاتم في كتاب العلل قد كتبنا عنه ومعه عندنا الصدوق قال ابن الهمام قد تظاهر معه حديث
البخاري عن عائشة جاءت فاطمة بنت أبي جبيش إليه عليها الصلاة والسلام وقالت يا رسول الله اني امرأة
استعاض فلأظهر افادع الصلاة قال لا انما ذلك عرق وليست بالحضة فاذا أثقلت الحضة فدعي
الصلاة فاذا أدبرت فاعسلي عنك الدم قال هشام بن عروة قال لي ثم توضع لكل صلاة حتى يمضي
ذلك الوقت أي وقت الحيف واعترض بأنه من كلام عروة ودفع بأنه خلاف الظاهر وقد رواه الترمذي
كذلك ولم يسله على ذلك ولفظه وتوضع لكل صلاة حتى يمضي ذلك الوقت وصححه وما
رواه الدار قطني من أنه صلى الله عليه وسلم احتجم وحلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل حاجبه فضعيف اه

وقال عمر بن عبدالعزيز لم يسمع من تميم الداري ولا رأه ويزيد بن خالد ويزيد بن محمد مجهولان * (باب آداب الخلاة) * عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا متفق عليه قال الشيخ الإمام محيى السنة رحمه الله هذا الحديث في الصحرا

كلام المحقق ابن الهمام في شرح الهداية والله أعلم (وقال) أى الدار تقطنى (عمر بن عبدالعزيز لم يسمع) أى بلا واسطة (من تميم الداري ولا رأه) في شرح الهداية لغواجه عصام الدين أما كون الحديث مرسلًا فليس بظن عندنا لانا لقبيل المراسيل ذكره الأبهري وفي شرح الهداية لابن الهمام والمراسيل عندنا وعند جمهور العلماء حجة (ويزيد بن خالد ويزيد بن محمد مجهولان) قال ميرك أى الراويان عن عمر بن عبدالعزيز قال السمعاني هما ضيفان مجهولان وقال ابن الهمام رواء الدار تقطنى من طريق ضيفة اه وتقدم أن له طريقًا آخر رواء ابن عدى في كسائه ومع ذلك اعتماد المذهب ليس على هذا الحديث بل على حديث البخارى عن عائشة كما سبق

* (باب آداب الخلاة) *

الآداب استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا والخلاة بالمد كل موضع يقضى الإنسان فيه حاجته سمي بذلك لان الإنسان يخلو فيه

* (الفصل الأول عن أبي أيوب الأنصاري) * شهد العقبة وما بعدها من البشاهد ونزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجرة وأقام عنده شهرا توفى بالروم غازيا وقبره بالقسطنطينية كذا في التهذيب قال المصنف هو خالد بن زيد الأنصاري الخزرجي وكان مع علي بن أبي طالب في حروبه كلها ومات بالقسطنطينية سنة احدى وخمسين وكان ذاك مع يزيد بن معاوية لما غزا أبوه القسطنطينية خرج معه فمرض فلما قتل قال لأصحابه إذا أنامت فاحملوني فإذا صادتكم المدون فادنوني تحت أقدامكم فعملوا ودفنوه قريبا من سورها وقبره معروف الى اليوم يستشفون به فيشفون روى عنه جماعة والقسطنطينية هو بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة وقال النووي هكذا ضبطناه وهو المشهور ونقل القاضي عياض المغربى في المشارق عن الأكثرين زيادة ياء مشددة بعد النون (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتيتم الغائط) أى جئتم وحضرم موضع قضاء الحاجة قال الطيبى الغائط في الأمل المطمئن من الأرض ومنه قيل لموضع قضاء الحاجة لان العادة أن يقضى في المنخفض لانه أستر له ثم اتسع حتى أطلق على التجو نفسه أى الخارج تسمية لاجال باسم محله (فلا تستقبلوا القبلة) أى جهة الكعبة تعظيما لها (ولا تستدبروها) تكريها لها قال ابن حجر فكل منهما حال قضاء الحاجة والعبرة بالصدر حرام في الصحرا والبيان لا يستثنى من ذلك الا المحل المهيأ لقضاء الحاجة في البنيان والمحرء فلا حرمة فيه مطلقا لحديث ابن عمر الا ترى ان أكنه الميل عن القبلة بلا مشقة كان الميل عنها أفضل (ولكن شرقوا أو غربوا) أى توجهوا الى جهة الشرق أو الغرب قال في شرح السنة هذا خطاب لاهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك سمت فاما من كانت قبلته الى جهة الغرب أو الشرق فانه يتعرف الى الجنوب أو الشمال (متفق عليه) وفي الجامع الصغير اذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقا أو غربا رواء أحمد والشيعان والارامه عن أبي أيوب (قال الشيخ الإمام محيى السنة رحمه الله هذا الحديث) أى حكمه (في الصحرا) أى عند الشافعية قال ابن حجر وكذا البنيان غير الغلاء قال الطيبى ذكر

وأما في البنيان فلا بأس لما روى عن عبد الله بن عمر قال ارتقت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي فترأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام متفق عليه وعن سلمان رضي الله عنه قال نهانا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو نستجى باليمن أو أن نستجى بأقل من ثلاثة أحجار

الشافعي وجماعة أن الصحراء لا تخلو من مصلى من ملك أو الس أو جن فإذا قدم مستقبل القبلة أو مستدبرها ربما يقع نظر مصلى على عززته وأما الآية فليس فيها ذلك لأن الحشوش لا تحضره إلا الشياطين (و أما في البنيان) قال ابن حجر يعني الخلاه لطابق الحديث الذي استدل به (فلا بأس) قال المظهر هذا مذهب الشافعي وعند أبي حنيفة يستوى المصحاء والبنيان في حرمة الاستقبال والاستدبار قال ابن الملك لا تتواءم العلة فيهما وهو احترام القبلة (لما روى) وكان الأولى أن يقول لما رواه عبد الله قال الأبهري فيه مسامحة فإن الحديث صحيح أى ولا يستعمل روى غالباً إلا في الضعيف (عن عبد الله ابن عمر) قال ابن الملك هذا مذهب الشيخ وهو مدفوع بأن عموم الحديث لا يختص بالآثار اه وهو غريب إذ الآثار مرفوع (قال ارتقت) أى صعدت (فوق بيت حفصة) أى سطحه وهى أخت الراوى زوجة النبي صلى الله عليه وسلم (لبعض حاجتي) يحتج قضاء العطشة وغزوه (فترأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته) أى في الخلاه كما دلت عليه رواية أخرى (مستدبر القبلة) وفيه أنه يمكن أن يكون قبل النبي أو لمذكر كان هناك أو لكونه لأخرج في حقه سيما في حالة استغراقه (مستقبل الشام) أى بيت المقدس قاله ابن الملك (متفق عليه) ونظهما مستدبر القبلة مستقبل الشام فوهم في حجر و قلب الكلام وكتب في الأصل مستقبل القبلة مستدبر الشام ثم فرع عليه وقال وإذا جاز استقبال القبلة حال قضاء الحاجة في الخلاه جاز الاستدبار فيه بالأولاه فالغلط صريح والتفريع غير صحيح هذا وقد قال بعض علمائنا الاستقبال ممنوع دون الاستدبار ولعل ما عدهم هذا الحديث (وعن سلمان) قال المصنف هو سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصله من فارس من رامهرمز ويقال بل كان أصله من أمصهان من قرية يقال لها جن سافر يطلب الدين فدان أولاً بدین النصرانية وقرأ الكتب وصبر في ذلك على مشقات متالية فأعذه قوم من العرب فباعوه من اليهود ثم إنه كوتب فاعاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كتابته ويقال إنه تداوله بضعة عشر سينا حتى أفضى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم لما قدم النبي إلى المدينة وقال سلمان منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتات إليهم الجنة فكان من المعمرين قبل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والأول أصح وكان أكل من عمل يده ويتصدق بعطاله مات بالمداين سنة خمس و ثلاثين روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما (قال نهانا يعني) أى يريد سلمان بالنهاي (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وإنما قال الراوى عن سلمان ذلك لأن المصالح لا يطلق ذلك على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكأنه نفسه صرح به فقال نهانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أن نستقبل القبلة بغائط أو بول) قال علماؤنا الاستقبال لهما كراهة تحريم وللاستنجاء كراهة تنزيه (أو أن نستجى) قال ابن الملك أو فيه وفيما بعده للطفا اه وفي نسخة صحيحة هنا بالواو وأما فيما بعده فبأو اتفاق وهو للتنوع قال في المناقب الاستنجاء قطع النجاسة من ثوبت الشجرة وأنها واستنجاء أى قطعها من الأرض (باليمن) لم يمتز به ابن الملك (أو أن نستجى بأقل من ثلاثة أحجار) قال المظهر انتهى عن الاستنجاء باليمن لم يمتز به وكراهة لأحجره والاستنجاء بثلاثة أحجار واجب عند الشافعي

أو أن نستنجي برجع أو بعظم رواء مسلم وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الغلاء يقول اللهم أني أعوذ بك من الخبيث والخبائث متفق عليه وعن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليمذبان وما يمذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول

و ان حصل الطاهر بأقل وعند أبي حنيفة النقاء متعين لا المداها لقوله عليه الصلاة والسلام من استجمر فليؤثر من فعل فقد أحسن ومن لا فلاح له فالأمر للاستنجاب والنهي للتنزيه (أو أن نستنجي برجع) لتنجاسته فعيل بمعنى المفعول والمراد الروث والعذرة لأنه رجع أي رد من حال هي الطهارة إلى أخرى وهي النجاسة وكل مردود رجع (أو بعظم) قال الخطابي لا يجوز الاستنجاء بعظم ميتة أو مذكرة ثيل علة النهي ملازمة العظم فلا يزال النجاسة وقيل علته أنه يمكن مصبه أو مضغه عند الحاجة وقيل قوله عليه الصلاة والسلام أن العظم زاد أخوانكم من الجن اه يعني وانهم يجنون عليه من الحجج أو لم يكن عليه وقيل لأن العظم ربما يهرج (رواه مسلم) وروى أبو داود والدارقطني والبيهقي عن ابن مسعود مرفوعا نبي أن يستنجي أحد بعظم أو روثه أو حممة أي فحم (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الغلاء) أي إذا أراد دخول الغلاء وفي شرح الأبهري قال الشيخ من يكره ذكر الله في تلك الحالة يفصل ويقول أما في الاسكنة المعدة لذلك فيقوله قبيل دخولها وأما في غيرها فيقوله في أو أن الشروع كشير ثيابه مثلا وهذا مذهب الجمهور وقالوا من نسي يستنجي بقله لا بأسا به ومن يميز مطلقا كما نقل عن مالك لأحتاج إلى التفصيل (يقال اللهم أني) بسكون الياء وتحتها (أعوذ بك من الخبيث) بضم الياء وتسكن جيم الخبيث وهو المؤذي من الجن والشياطين (والخبائث) جمع الخبيثة يعني ذكر أن الشياطين والناثم وخص الغلاء لأن الشياطين تحضر الاخيلة لأنه يهجر فيها ذكر الله وقيل الخبيث بسكون الياء الكفر أو الشر أو النجور أو الشئ المكروه مطلقا والخبائث الأفعال الذميمة والخصال الرديئة والمقائد الزائلة والأحوال الدنية وقال التوريشي الخبيث ساكن الياء مصدر خبيث الشئ خبيث خبيثا وفي إيراد الخطابي في جملة الالفاظ التي يرويهما الرواة ملحونة نظر لأن الخبيث إذا جمع يجوز أسكان الياء للتخفيف كما في سبل وغيره من المجموع وهذا مستفيض في كلامهم لا يجوز النكاره إلا أن يزعم أن ترك التخفيف أولى لثلاثيته بالخبيث الذي هو المصدر (متفق عليه) ورواه أحمد والأربعة عنه (وعن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما) أي صاحبي القبرين (ليمذبان) قال الأبهري أعاد الضمير إلى غير مذكور لأن سياق الكلام يدل عليه ويمكن أنه نقل بالمعنى مع أن تقدير المضاف غير عزيز في كلامهم وقال ابن حجر اللام للتأكيد ويصح على بعد أن يكون جواب قسم محذوف وغير أن محذوفاه وهو غريب لأنه لا وجه لحذف خبران مع أنه لا مانع من أن تكون الجملة التسمية خبرا لأن (وما يمذبان في كبير) قال ابن الملك قوله في كبير شاهد على ورود في التعليل قال بعضهم معناه انهما لا يمذبان في كبر يشق ويكبر عليهما الاحتراز عنه والالفاظ ممنوعين كسلي البول والاستحاضة أو فيما يستعظمه الناس ولا يهتروا عليه فإنه لم يشق عليهما الاستئثار عند البول وترك النجاسة ولم يهتروا أن الأمر فيهما حين غير كبير في الدين قال في النهاية كيف لا يكون كبيرا وما يمذبان فيه اه وتبعه ابن حجر وفيه أنه يجوز التعذيب على الصغار أيضا كما هو مقرر في المقائد خلافا للمعتزلة فالأولى أن يستدل على كونهما كبيرين بقوله عليه الصلاة والسلام في رواية أبي النعمان كبيران عند الله (لما أحدهما فكان لا يستتر من البول) من الاستئثار ويؤيده أنه أورد هذا الحديث في شرح السنة في باب الاستئثار عند قضاء

وفي رواية لمسلم لا يستنزه من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جرادة رطبة فشقها بنصفين ثم غرز في كل قبر واحدة قالوا يا رسول الله لم صنعت هذا فقال لعله أن يخفف عنها

الحاجة و في نسخة صحيحة لا يستتر قال الأشرف في الغريين و النهاية يستتر بنون بين التاءين من الاستتار و هو الاجتناب مرة بعد أخرى قال اليث التتر جذبة فيه قوة قيل هذا هو الذي يساعد عليه المعنى لا الاستتار و عليه كلام الشيخ يحيى الدين الآتي و في الرواية الأخرى لا يستتر و هو غلط كذا ذكره الطيبي وفيه أن الاستتار و الاستبراء سنة عند المجهور و التكشف حرام عند الكل و المقام مقام التذنب لكونه كبيرة على ما حرر فكيف هو الذي يساعد المعنى دون الاستتار و أنه غلط مع أنه رواية الأكثر و قد أورد البغوي في باب الاستتار و أيضا لا يعرف أصل في الأحاديث للاجتناب مرة بعد أخرى بل جذبه بمنف يضرب بالذكر و يورث الوسواس المتصبل بل المخرج عن حيز العقل و الدين ثم وهم ابن حجر و ذكره بلفظ لا يستبرى من الاستبراء و جعله أصلا ولم يذكر غيره مع أنه ليس أصل الشيخين و أما هو رواية ابن عساكر و في رواية أي لمسلم كما في نسخة الأصل لا يستتر من البول قال الأبهري في أكثر الروايات إثنان من فوق الأولى بفتونة و الثانية مكسورة و في رواية ابن عساكر لا يستبرى بموحدة ساكنة من الاستبراء (و في رواية لمسلم لا يستنزه) بنون ساكنة بعدها زاي ثم هاء قال الشيخ نفي رواية الأكثر معنى الاستتار أنه لا يعمل فيه و بين يوله ستره يعني لا يتعطف منه فيوافق رواية لا يستنزه لأنها من التنزه و هو الإبعاد و هو جمع حسن و يآله الى عدم التحفظ عن البول المؤدى الى بطلان الصلاة غالباً و هو من جملة الكبائر قال مبرك و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة عذاب القبر من البول استنزهوا من البول رواه البزار والطبراني في الكبير و الحاكم و الدارقطني و عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر من البول رواه الدارقطني و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر عذاب القبر من البول رواه أحمد و ابن ماجه و النفاذ و الحاكم و قال صحيح على شرط الشيخين و عن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبد في القبر رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به (و أما الآخر فكان يمشي بالنميمة) أي الى كل واحد من الضممين اللذين بينهما عداوة أو يلقى بينهما عداوة بأن ينقل لكل واحد منهما ما يقول الآخر من الشتم و الأذى قال النووي النميمة نقل كلام الغير لقصد الأضرار و هي من أقبح القبائح (ثم أخذ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (جرادة رطبة) و في القافي هي السقفة التي جردت عنها الخوص أي قشرته (فشقها بنصفين) أي جعلها مشقوقة حال كونها ملتصقة بنصفين و الأصح أنها مفصول مطلق و الباء زائدة للتأكيد (ثم غرز في كل قبر واحدة) أي في كل من الشقين (قالوا يا رسول الله لم صنعت هذا) أي الغرز (فقال لعله) أي المذاب (أن يخفف) بالضم و فتح الفاء أي المذاب قيل أن يزال و في نسخة بكسر الفاء فالضميران لله أو للفرز مجازاً و ادخال أن في خبر لعل مبنى على تشبيهها بمسح (عنها) بالنميمة على الصحيح و في نسخة عنها قال المالك الرواية يخفف عنها على التوحيد والتأنيث و هو ضمير النفس فيجوز إعادة الضميرين في لعله و عنها الى الميت باعتبار كونه السان و نفساً و يجوز أن يكون الأول ضمير الشأن و في عنها للنفس و جاز تفسير الشأن بأن وصلتها و الرواية بتثنية الضمير في عنها لاستدعى هذا التأويل كذا قاله الطيبي و أغرب ابن حجر حيث جعل رواية ابن مالك أصلاً للصحيح مع أنه ليس كذلك في الأصول المصححة ثم أغرب أيضاً حيث قال و في رواية التثنية يتعين كون الضمير

مالهم يسا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان يا رسول الله قال الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلمهم رواء مسلم وعن أبي قتادة

للشان و يصبح كون الضمير مبهما يفسره ما بعده كما في ما هي الاحيان الدنيا أصله ما الحياة ثم أبدلت بالضمير ا كفاء بدلالة الضمير عليها لان التعيين ممنوع كما تقدم بل يحتاج في صحته الى تكلف أموج اليه الرواية بالأفراد وكذا الإبهام والضمير مع أن مثل هذا لا يقال الا في موضع لا يوجد للضمير مرجع فليس الحديث المذكور نظيرا للأية المذكورة (مالهم يسا) بالتذكير أي ما دام لم يمس التصان أو القضيان وبالتأنيث أي الشقتان أو الجريدتان قال النووي أما وضعهما على التبر قليل انه عليه الصلاة والسلام سأل الشافعية لهما فأجيب بالتخفيف إلى أن يسا وقد ذكر مسلم في آخر الكتاب في حديث جابر أن صاحب التبرين أجيب شفاعتي فيهما أي برغ ذلك عنهما ما دام القضيان وطيبين وقيل له كان يدعو لهما في تلك المدة وقيل لانهما يسبحان ما داما وطيبين قال كثير من المفسرين في قوله تعالى و أن من شئ الأيسج يحده معناه أن من شئ حي ثم قال وحياة كل شئ بحسبه فحياة الخشب ما لم يمس والحجر ما لم يقطع والمحققون على العموم وأن التسيج على حقيقته لان المراد الدلالة على الصانع واستحب العلماء قراءة القرآن عند التبر لهذا الحديث إذ تلاوة القرآن أولى بالتخفيف من تسيج الجريد وقد ذكر البخاري أن بريدة بن الحصيب الصحابي أوصى أن يحمل في قبره جريدتان فكانت تبركه بفعل مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنكر الخطابي ما يفعله الناس على التبر من الأخواص ونحوها بهذا الحديث وقال لأصل له وفي الحديث إثبات عذاب القبر كما هو مذهب أهل الحق وفيه نجاسة الأبول وفيه تحريم النجمة لاسيما مع قوله كان فانه يدل على الاستمرار وفيه أن عدم التنزه من البول يطل الصلاة وتركها كبيرة بلاشك اه قيل وفيه تخفيف عذاب التبر بزيارة الصالحين ووصول بركتهم وأما انكار الخطابي وقوله لأصل له فقيه بحث واضح إذ هذا الحديث يصلح أن يكون أصله ثم رأيت ابن حجر صرح به وقال قوله لأصل له ممنوع بل هذا الحديث أصل له ومن ثم أتى بعض الأئمة من متأخري أصحابنا بأن ما اعتيد من وضع الزمان والجريد سنة لهذا الحديث اه ولعل وجه كلام الخطابي أن هذا الحديث واقعة حال خاص لا يفيد العموم ولهذا وجه له التوجيهات السابقة فتدبر فانه محل نظر (متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا) أي احذروا أو اجتنبوا (اللاعنين) أي الأمرين الجالين للنم والشنم فكلمتهما لاعنان من باب تسمية الجائل فاعلا أي اللذين هما سببا للفتة غالبا وفي الأزهار قيل اللاعن بمعنى الملعون (قالوا وما اللاعنان يا رسول الله قال الذي يتخلى أي يتفوط ويتجسس بحرف المضاعف أي أحدهما تخلى الذي يتخلى في طريق الناس) أو عبر عن الفعل بفاعله (أو) للتنوع أي في مستظلمهم الذي يجلسون فيه للتجسس وقال الطبري المراد ما اختاروه ناديا ومتلوا قال الأبهري ومواقع الشمس في الشتاء كالظل في الصيف يعني في الموضع الذي يتشمسون ويتلون به كما في البلاد الباردة اه ومثلها موارد الماء وهي طرفة كما في رواية تاتي والإضافة تدل على كون المحل مبهما فيكره وأما إذا كان ملوكا فيحرم قضاء الحاجة بغير إذن مالكة (رواه مسلم) ورواه أحمد ومسلم وأبو داود عنه بلفظ اتقوا اللاعنين الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلمهم كذا في الجامع الصغير (وعن أبي قتادة) قال المصنف هو أبو قتادة الحرث بن ربه الألباري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل بل مات في خلافة علي بالكوفة وكان شهد معه المشاهد كلها وهو ابن سبعين سنة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره يمينه ولا يتمسح يمينه متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فليستتر ومن استجمر فليوتر متفق عليه وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء

وهو من غلبت عليه كنيته ورعى بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب أحدكم فلا يتنفس) بالجزم ولا ناهية في الثلاثة وروى بالضم فيها على أن لا ناهية كذا قاله الشيخ نقله الأبهري والمعنى لا يضر نفسه (في الإناء) أي في داخله قال الطيبي ولعل علة النهي تغير ما في الإناء أي ثلثا يقل برودة الماء الكسرة للعطش بجملة النفس أو كراهة أن ينجس قذرة من نفسه بل إذا أراد التنفس فليترفع عنه عن الإناء فيتنفس ثم يشرب وقد ورد مصوا الماء معها ولا تجوبها رواه البيهقي عن أنس وفي النهاية العجب الشرب بلا تنفس وقال البيضاوي الشرب بثلاث دفعات أقبح للعطش وأقوى على الهضم وأقل أثرا في برد المعدة وأضعف الأعصاب وفي الشكائل للترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الإناء ثلاثا إذا شرب ويقول هو أمرأ وأرى ومعنى الحديث أن يشرب ثلاث مرات في كل ذلك يبين الإناء عن فيه فيتنفس ثم يعود ولينهي عنه هو التنفس في الإناء بلا إبانة أو بلاثن قاله يدل على الشره والعرض والغفلة ولذا ورد لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث وورد بسند حسن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة أنفاس إذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله وإذا أخره حمد الله بفعل ذلك ثلاثا أي غالبا إذ جاء في رواية أنه كان إذا شرب تنفس مرتين وفي رواية البخاري مرة أو مرتين وأو للتوخي لأنه إن روى بنسفين وأكتفى بهما والأبثلاث (وإذا أتى الخلاء فلا يمس) بفتح السين وكسرهما ويجوز رفعه (ذكره يمينه ولا يتمسح) بالسكون وضمها (يمينه) أي لا يستنجي لما في رواية البخاري إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره يمينه ولا يستنج يمينه ذكره الأبهري قال قيل كيف يستنجي بالبحر فإن أخذ به شماله والذكر يمينه قد مس ذكره بها وهو منهي عنه وكذلك العكس قلنا طريقه أن يأخذ الذكر بشماله ويسمح على جدار أو حجر كبير بحيث لا يستعمل يمينه في ذلك أصلا كذا في المظهر والأشرف (متفق عليه) وفي الجامع الصغير رواه البخاري والترمذي عنه ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة ولفظه إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء فإذا أراد أن يعود فلينجس الإناء ثم ليعيد إن كان يريد وروى سعيد بن منصور وابن السني وأبو نعيم في الطب والبيهقي عن أبي حسين مرسلا إذا شرب أحدكم فليصص معا ولا يمسح بها فإن الكباد من العيب وفي مسند الفردوس عن علي بن محزة (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فليستتر) قد تقدم أن الجمهور على أن الاستتار هو طرح الماء الذي يستنشق وقيل معناه فليخرج المخاط من أقصى الأنف قال ابن حجر وظاهر الأمر للوجوب لكن منعه أنه عليه الصلاة والسلام توضأ ولم يقطعه كما دل عليه سكوت الوافقين لوضوئه الدال على أنه لم يوجد والألم يسكنوا عنه فلا يقال لا يلزم كما قاله الأصوليون من عدم الفل عدم الفعل له وحاصل كلامه أنه دل عدم فعله مطلقا أو مع عدم المواظبة على أن الأمر للاستنجاب وأيضا قد يقال إنه نفس الاستشق ليس بواجب في الوضوء لما تقرر في محله فكيف بالاستتار الذي هو متمم ومكمل له (ومن استجمر) أي من استنجى بالجمرة وهي الحجر (فليوتر) أي ثلاثا أو خمسا أو سبعا قال الطيبي والأيثار أن يتحراه وتراها والأمر للاستنجاب لما ورد من فعل قد أحسن الحديث (متفق عليه) وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء مجلودا متوضئا لخلو الإنسان فيه قاله الطيبي وفي

هذا السؤال مع الجواب مما يتعجب به فإن أخذ المدر الصغير بالسار والاستنجاء به من غير مس الذكر باليمين سهل ومعمول في بلادنا - (بذل اليهود ملصقا ج ١ ص ٢١) في -

فاحمل أنا و غلام اداوة من ماء و عنزة يستنحي بالماء متقى عليه * (الفصل الثاني) * عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاه نزع خاتمه رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وقال أبو داود هذا حديث منكر وفي روايته وضع بدل نزع وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد

شرح الألبيري قال الشيخ المراد بالخلاه هنا الفضاء لما في رواية أخرى كان إذا خرج لحاجته ولقرينة حمل العنزة مع الماء وأيضا الاخلية التي في البيوت كانت خدمته فيها متعلقة بأهله وقد أشار البخاري ان الغلام هو ابن مسعود (فاحمل أنا و غلام) أي ابن مسعود وقيل بلال أو أبو هريرة (اداوة) أي مطهرة وهي ظرف من جلد يتوضأ منه (من ماء) أي مملوءة منه (وعنزة) بالنصب عطفا على اداوة أي أخذنا يحمل الاداوة والآخر العنزة قال الطيبي يفتح التون أطول من الماء و أقصر من الربع فيها سنان وحملها لانه عليه الصلاة والسلام كان يبعد عن الناس بحيث لا يرونه دفعا للضرر وغائلة ولينشئ الأرض الصلبة للثلايرتد البول اليه اه وقيل لسترته في الصلاة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا استنحي توضأ واذ توضأ صلى وقيل ليركزها بجنبه لتكون إشارة الى منع من يروى المرور بقرنه (يستنحي) أي ينزل النجوة والعنزة (بالماء) ويؤخذ منه ومن غيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقتصر على الماء تارة وعلى الحجر أخرى وكثيرا ما كان يجمع بينهما (متقى عليه)

* (الفصل الثاني) * (عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاه) أي أراد دخوله (نزع) أي أخرج من أصبعه (خاتمه) يفتح التاء وقيل بكسرهما لأن نقشه جد رسول الله وفيه دليل على وجوب تنحية المستنحي اسم الله واسم رسوله والقرآن كذا قاله الطيبي قال الألبيري ويعم الرسل وقال ابن حجر استفيد منه انه يتنب لمريد التبرز أن ينسج كل ما عليه معظم من اسم الله تعالى أو نبى أو ملك فان خالف كره اه وهو الموافق لمذهبنا (رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) تقدم دفع الاشكال (وقال أبو داود هذا حديث منكر) قال أبو داود الوهم فيه من همام ولم يروه الا همام اه وهمام هو أبو عبد الله همام بن يحيى بن دينار الأزدي وقد اتفق الشيخان على الاحتجاج به وقد وثقه ابن معين وقال ثبت هو في كل المشايخ وقال ابن عدي هو أصدق وأشهر من أن يذكر له حديث منكر وأحاديثه مستقيمة اه ولذا صوب المنثري قول ابن عدي والترمذي وقال لرداه لا لوهم الحديث وإنما لكونه غريبا قاله الترمذي ورواه الحاكم في المستدرک وقال على شرط الشيخين كذا حققه ميرك شاه وقال ابن حجر دل تصحيح الترمذي له على أنه ثبت عنده فاغبر ما ذكره أبو داود فيكون حجة (وفي روايته) أي أبي داود (وضع) أي من يده (بدل نزع) أي من أصبعه ولا تفاوت بينهما معنى وفي الجامع الصغير كان إذا دخل الخلاه وضع خاتمه رواه الأربعة وابن حبان والحاكم عنه (وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد البراز) يفتح الباء وقيل بكسرهما وقيل انه تصحيف أي الفضاء أو قضاء الحاجة (انطلق) أي ذهب في الصحراء (حتى لا يراه) أي الى أن يصل الى موضع لا يراه فيه (أحد) ثم يجلس قال الطيبي البراز يفتح الباء اسم للفضاء الواسع كناية عن حاجة الانسان يقال تبرز إذا تقوط وهما كنايةتان حستان يتعففون عما يفحش ذكره صيانة لللسنة عما تصان عنه الإصباح وكسر الباء فيه غلط لأن البراز بالكسر مصدر بارز في الحرب اه وفي النهاية لابن الأثير قال الخطابي المحدثون يروونه بالكسر وهو خطأ لانه بالكسر مصدر من المباشرة في الحرب وقال الجوهري بخلافه وهذا لفظه البراز المباشرة في

رواه أبو داود وعن أبي موسى قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاراد أن يبول فأتى دثا في أصل جدار فبال ثم قال إذا أراد أحدكم أن يبول فليترد لبوله رواه أبو داود وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة لم يفرغ ثوبه حتى يدنو من الأرض رواه الترمذي وأبو داود والدارسي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم

والحرب والبراز أيضا كناية عن ثقل الغذاء وهو الغائط ثم قال والبراز بالفتح القضاء الواسع له والظاهر أن المراد من قوله المحدثون بعضهم وتحطتهم غير حوالب فان روايتهم أقوى من اللذين عند انفردهما فكيف إذا توافقا وقد قال صاحب القاموس أيضا البراز ككتاب الغائط نعم للمختار فتح الباء لعدم اللبس بخلاف الكسر فانه مشترك بين المعنيين والله أعلم (رواه أبو داود) قال ابن حجر بسند حسن وقال ميرك وابن ماجه أيضا وفي استناده اسمعيل بن عبد الكوفي لزييل مكة شرفها الله وقد تكلم فيه غير واحد وفي الجامع الصغير كان إذا أراد الحاجة أهد رواجه ابن ماجه عن بلال بن الحرث ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبي قراد (وعن أبي موسى قال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم) أي يوما وذات زائدة وقيل كناية عن الساعة أي كنت يوما أو ساعة يوم معه عليه الصلاة والسلام (فاراد أن يبول فأتى دثا) بفتح الدال وكسر الهم هو الرواية صفة لمحدوف أي مكانا ليسهل في الفائق دثت المكان دثا لأن وسهل (في أصل جدار) أي قريب منه (بالبال) قال الخطابي يشبه أن يكون الجدار الذي قعد عنده عبدًا غير مملوك لاحد فان البول يضر بأصل البناء ويوهي أساسه يعني لأنه ملح يجعل التراب سيخا كذا قيل أي فلا يفضل ذلك في ملك أحد بغير إذنه حقيقة أو حكما مع أن تجسس مال الغير لا يجوز أيضا ويمكن أن يكون قعوده عليه الصلاة والسلام متراخيا عن جزم البناء أي أصله فلا يصحبه البول (ثم قال إذا أراد أحدكم أن يبول فليترد) يسكون الدال النسخة أي فليطلب مكانا مثل هذا فعذب المفعول لدلالة الحال عليه (لبوله) أي لتأخير رجاء إليه من رشاش البول قال الأشرف الارتداد اتصال من الرود كالأبتناء من البني ومنه الرائد طالب العرمي (رواه أبو داود) قال ميرك وفي سنده رجل مجهول وقال النورى حديث ضعيف وقال ابن حجر فيه راو لم يسم ورواه البيهقي عنه أيضا ورواه أبو داود في مراسيل والحرث عن طلحة ابن أبي قتادة مراسلا قال كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يبول فأتى غرازا من الأرض أي مكانا يابساً أعذ عودا فتكت به في الأرض حتى يثر من التراب ثم يبول فيه كذا في الجامع الصغير فيبقى بكثرة الطرق ضعف الحديث (وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة) أي قضاء الحاجة (لم يفرغ ثوبه حتى يدنو) أي يقرب (من الأرض) احترازا عن كشف العورة بغير ضرورة وهذا من أدب قضاء الحاجة قال الطيبي يستوى فيه الصحراء والبيان لأن في رفع الثوب كشف العورة وهو لا يجوز إلا عند الحاجة ولا ضرورة في الرفع قبل القرب من الأرض وقال ابن حجر وفي حال الخلوه يجوز كشفه دفعة واحدة اتفاقا (رواه الترمذي) قال ابن حجر وضعفه (وأبو داود والدارسي) قال ابن حجر وسنده حسن وفي الجامع الصغير رواه أبو داود والترمذي عن أنس وابن عمر والطبراني في الأوسط عن جابر (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا لكم مثل الوالد) أي ما أنا لكم إلا مثل الوالد في الشفقة (لولده أعلمكم) أي أمور دينكم استئناف بيان قال الخطابي هذا الكلام بسط للمخاطبين وتأنيس لهم لتلاصحتوا ولا يستحيوا عن مسئلته فيما يعرض لهم من أسرار دينهم كالولده بالنسبة إلى الوالد فيما يعن له وفي هذا بيان وجوب طاعة الآباء وإن الواجب عليهم تأديب أولادهم

إذا أتيتم الفائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها و أسي بثلاثة أحجار ونهى عن الروث والربة ونهى أن يستطيب الرجل يمينه رواء ابن ماجه والدارمي وعن عائشة قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لظهوره وطامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى رواء أبو داود و عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب أحدكم إلى الفائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن فأنها تجزئى عنه رواء أحمد وأبو داود والنسائي والدارمي

و تعليمهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم (إذا أتيتم الفائط) أى الغلاء أو أوردتم قضاء الحاجة بولا أو غائط (فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها) أى مطلقاً كما هو مذهبنا وتقيده بالبيان مخالفه لظاهره وما رواء ابن عمر واقعة حال لا تقيد العموم مع أنه لا يلزم من جواز الاستدبار في البنيان جواز الاستقبال فيه (و أسي) أى هو عليه الصلاة والسلام مرید الاستجاء أمر استجباب (بثلاثة أحجار) أى باخذها أو باستعمالها للاستجاء (ونهى عن الروث والربة) أى عن استعمالها في الاستجاء والروث السرجين قبل المراد به كل نجس والربة بكسر الراء وتشديد الميم العظام البالية جمع رميم سمى بذلك لأن الأبل ترثها أى تأكلها والربة بضم الراء الجبل البالى كذا في الأزهاري لقتله السيد وفي الفائق الربة العظم البالى بمعنى الرميم أو جمع رميم كخليل وخلة من رم العظم إذا بلى قبل المراد به مطلق العظم وقال صاحب النهاية لأنها كانت ميتة أى نجسة أو أنها لملاستها لا تقطع النجاسة أو لأنها تجرح البدن وفي شرح السنة تخصيص النهي بما يدل على أن الاستجاء يجوز بكل ما يقوم مقام الأحجار في الأفاء وهو كل جابذ طاهر قاطع للنجاسة غير محترم من مدر وشب وشب وخرق وخرف اه قالوا والكأغد وإن كان يابساً فهو محترم إلا إذا كتب عليه نحو المنطق ولم يكن فيه ذكر الله تعالى فيجوز به الاستجاء (ونهى أن يستطيب) أى يستجى (الرجل يمينه) وكذا المرأة قال الطيبي سمى الاستجاء استطابة لما فيه من إزالة النجاسة وتطهيرها (رواء ابن ماجه) قال ابن حجر وأبو داود (والدارمي) بسند حسن و روى أحمد نحوه قال ميرك شاه ورواه الشافعي وابن حبان والنسائي بالفاظ متقاربة وأخرجه مسلم أيضاً مختصراً (وعن عائشة قالت كانت) دلل على الاستبرار والعداة (يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لظهوره) بالضم أو الفتح أى كان يستعمل اليد اليمنى لوضوئه (وطامه) أى لأكلا وشربه وما كان من مكرم كالاعطاء والاخذ واللبس والسواك والتتمل والتزجل (وكانت يده اليسرى لخلائه) أى لأجل الاستجاء في الغلاء (وما كان) تامة أى ما وجد وقع (من) بيانية (أذى) أى ما استكرهه النفس الزكية كالغائط والعراف وخلم الثوب والظاهر أن ادخال الماء في الألف باليمين والتسخط باليسار وكثيراً ما رأينا عوام طلبة العلم يأخذون الكتاب باليسار والتعلم باليمين. أما لجهلهم أو غفلةهم (رواه أبو داود) وقال النووي هذا حديث صحيح نقله ميرك قال ابن حجر هو معلول لكن يعضده الحديث الآتي فيقول الفصل الثاني من الوضوء (وعنها) أى عن عائشة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب أحدكم إلى الفائط) أى الغلاء (فليذهب) أمر استجباب (معه بثلاثة أحجار) الباء للتعدية (يستطيب) بالرفع مستأنف علة للأمر أو حال بمعنى عازماً على الاستطابة (بهن) الباء للآلة (قالها) أى الأحجار (تجزئى) بضم التاء وكسر الزاي بعده همزة وفي نسخة بفتح التاء وكسر الزاي بعده ياء أى تكفى وتغنى وتوب (عنه) أى عن الماء وقال ابن حجر أى عن المستجى وهو يمد قال الطيبي ذكره عقب قوله يستطيب أى يزيل النجاسة استطابة لنفسه بهذا الترخص (رواه أحمد وأبو داود والنسائي والدارمي) قال ميرك ورواه

و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فانها زاد اخوانكم من الجن ورواه الترمذى والنسائى الا انه لم يذكر زاد اخوانكم من الجن و عن رويغ بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رويغ لعل الحياة ستطول بك بعدى فاخبر الناس ان من تعدلحيته أو قتله وترا

الدار قطنى و قال استاده صحيح (و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بالروث) قال ابن حجر لانه نجس و هو يستحيل أن يزول أو يخفف آخره و فيه أن تحقيقه آخر غير مستحيل ثم الاولى انه يملئ بماعله الشارع بما ورد أن الروث لدوابهم (ولا بالعظام فانه) وفي نسخة صريحة فانها قال الطيبى الضمير في فانه راجع الى الروث و العظام باعتبار المذكور كما ورد في شرح السنة وجامع الاصول و بعض نسخ المصاحب و في بعضها و جامع الترمذى فانها فالضمير راجع الى العظام و الروث تابع لها عليه قوله تعالى و اذا رأوا تجارة أو لهوا انقضوا اليها و الاظهر في التنظير واستعملوا بالضمير و اتصاله و انها لكيرة الاعلى الخاصين فتأمل فان في هذه الآية و الحديث مع مراعاة الاصل دون الفرع روى أقرب المذكورين أيضا و قال ابن حجر و سكت عن الروث لان كونه زادا لهم اما هو مجاز لما تقرر أنه لدوابهم و هذا يوضح كلام الطيبى والا فلا معنى لقوله و الروث تابع للعظام و الله أعلم (زاد اخوانكم من الجن) قال الطيبى فيه أن الجن مسلمون حيث ساءهم اخوالا و انهم يأكلون روى الحافظ أبو تميم في دلائل النبوة ان الجن سالوا هدية منه عليه الصلاة السلام فاعطاهم العظم و الروث العظيم لهم و الروث لدوابهم و روى الحافظ أبو عبد الله الحاكم في دلائل النبوة قال عليه الصلاة والسلام لاني مسعود ليلة الجن أولئك جن نصيبين جاؤني فسألوني المتاع و نمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو روث أو بكرة قلت و ما بقى منهم من ذلك قال اللهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم أخذ و لاروث الا وجدوا فيها حبها الذى كان فيها يوم أكلت فلا يستج. أحدكم يعظم أروثه و الحب أعم من الشمر و التين و غيرها و ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام (رواه الترمذى) و سنده حسن (و النسائى الا أنه) أى النسائى (لم يذكر زاد اخوانكم من الجن) أى قوله فانه زاد اخوانكم الخ و استيعاب أحاديث الباب يفضى الى الاطناب فقد اتى ابن حجر بجملة منها فراجعها (و عن رويغ) مضى راجع (ابن ثابت) قال المصنف البصارى عداد، في المصبرين و أمره معاوية على طرابلس المغرب سنة ست و أربعين و مات ببرقة و قيل بالشام و روى عنه حش بن عبد الله و غيره (قال قال لى) أى خاصة (رسول الله صلى الله عليه وسلم يارويغ لعل الحياة ستطول) السنين لتأكيد في الاستقبال (بك) الباء للالتصاق (بعدى) أى بعد موتى (فاخبر الناس) انهاء جزاء شرط محذوف و التقدير فاذا طالت فاخبر و المعنى لعل الحياة ستطول حال كونها ملتصقة لك حتى ترى الناس قد ارتكبوا أسورا من المماسى يتخاضرون بها فاذا رأيت ذلك فاخبرهم و فيه اظهار للمعجزة باخبار عن الغيب من تغيير يحصل في الدين بعد نزول الاول و أن هذه الامور المذكورة منهم بشأنها (أن من عقد لحيته) قال الا كثرون هو معالجتها حتى تمتد و تتجمع و هذا مختلف للسنة التى هي تسريح النجاة و قيل كانوا يمدون بها في الحرب زمن الجاهلية فأمرهم عليه الصلاة والسلام بارسالها لما في حدها من التآليف أى التشبه بالنساء و قيل كان ذلك من دأب الصجم ابطلانها عنه لانه تفسير خلق الله و قيل كان من عادة العرب أن من له زوجة واحدة عقد في لحيته عقدة صغيرة و من كان له زوجتان عقد عقدتين كذا ذكره الابهري (أو تقادوترا) بفتحين أى خطا فيه تمويذ أو خرازا لدفع العين أو الحفظ عن الاكاث كانوا يملكون على رقاب الولد و الفرس و قيل

أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن هذا منه يرى رواه أبو داود وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل فليوتر من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج ومن استجمر فليوتر من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج ومن أكل لما تخلل فليقلظ وما لك بلسانه فليبتلع من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج

الهم كانوا يفعلون عليها الاجراس والمعنى أو تقلد الفرس وتر القوس قبل النهي عن المقد والتقليد لما فيهما من التشبه باهل الجاهلية لأن ذلك من مبغضهم وقيل كان عادة أهل الجاهلية ألهم يجعلون في رقاب دوابهم الوتر ويضعون دفع العين قال أبو عبيدة الأشبه أنه لم يعب عن تقليد الخيل أو آثار القسي لتلاصيحها العين مخالفة لاعتقادها به لاسيما عند شدة الركض وروى أنه عليه الصلاة والسلام أمر بقطع الاوتار من أعناق الخيل تنبيها على أنها لا ترد شيئا من قدر الله تعالى قال الطيبي يعني ولما الاختناق به فهو سبب عادي فيحترز عنه (أو استنجى برجيع دابة) أي روئها (أو عظم) مطلقا (فإن هذا منه يرى) وهذا من باب الوعيد والمبالغة في الجزع الشديد قال ابن حجر عدل اليه ع فأن أو فأن احتساما بشأن تلك الأمور وتأكيذا أو مبالغة في النهي عنها له وفيه أن ما ذكرنا هو مستفاد من الجملة لأمم المدول عن الضمير إلى الظاهر لانه يستوى في هذا المعنى قول زيد فأن يرى وقوله فأن زيدا يرى فالظاهر أن وجه المدول أن لا يوجه البراءة من الراوى المبرج مع الإشارة إلى أن المسمى بهذا الاسم المعظم والوصف المكرم الذي حمده الاولون والآخرين منه يرى فيكون دلالة على غاية ذم و ان هذا لا يبرأ الا من مذم فانه ضده (رواه أبو داود) وكذا السائي ومنه حسن (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل) قال ابن حجر أى من أراد الاكحال وكذا البواقى له ولا يخفى أن المباشر للاكحال مأمور بالابتار لاسميد المباشرة فلا يحتاج إلى تقدير وكذا البواقى والمعنى من شرع في الاكحال (فليوتر) أى ثلاثا متوالية في كل عين وقيل ثلاثا في اليمنى واثنين في اليسرى ليكون المجموع وترا والتثنية علم من فعله عليه الصلاة والسلام والا فالوتر صادق على مرة ففي شمائل الترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه (من فعل) أى كذلك (فقد أحسن) أى فعل فعلا حسنا و يثاب عليه لانه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه تخلق باخلاق الله تعالى فإن الله وتر يحب الوتر وهذا يدل على استحباب الايتار في الأمور (ومن لا) أى لا يفعل الوتر (فلا حرج) قال الطيبي وفيه دليل على أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم يدل على الوجوب والا لما احتاج إلى بيان سقوط وجوبه بقوله لا حرج (أى لا ثم) (ومن استجمر) أى استنجى بحجر (فليوتر) ثلاثا أو خمسا أو سبعا (من فعل فقد أحسن) أى بالغ في الحسن (ومن لا فلا حرج) اذ المقصود الانتهاء وهذا يدل دلالة واضحة على جواز الاستنجاء باقل من ثلاثة أحجار وعدم شرط الايتار وهو مذهب أبي حنيفة (ومن أكل لما تخلل) يجوز أن تكون شرطية والجزاء (فليقلظ) بالكسر أى فليرم ويطرح بما أخرجه بالخلل من بين أسنانه والشرطية جزاء الشرط الاول (وما لك) عطف على ما تخلل أى ما أخرجه بلسانه قيل البوك أداة الشئ بلسانه (فليبتلع) ويجوز أن يكون ما موصولة مبتدأ خبره فليقلظ وإنهاء في خبر الموصولة لشبهه بالشرط أو لتضمنه له والجملة جزاء الشرط قال البظهر لما أمر بلفظ ما تخلل لانه ربما يخرج مع الخلل دم بغلاف ما لك (من فعل) أى ما ذكر من رمى ذلك عن ابتلاع هذا (فقد أحسن) أى إلى نفسه بعمل الاحتياط (ومن لا فلا حرج) و إنما بقي العرج لانه لم يبق خروج الدم معه

و من أتى الغائط فليستتر فإن لم يجد إلا أن يجمع كتيبا من رمل فليستديره فإن الشيطان يلعب بمقاعد
بني آدم من فعل فقد أحسن ومن لا فلاخرج رواء أبو داود وابن ماجه والدارسي وعن عبدالله بن مغفل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبزل أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه

و إن تيقن حرم أكله (و من أتى الغائط) أي الخلاء (فليستتر) قال الخطابي أمر بالاستتر ما أمكن
حيث لا يكون قعوده حيث يقع عليه أضرار الناظرين فيتهتك الستر أو يجب عليه الريح فيصيبه البلل
فتلوث ثيابه وبدنه وكل ذلك من لعب الشيطان به وقصده إياه بالفساد (فإن لم يجد) أي شيئا سائرا
(إلا أن يجمع كتيبا) أي كومة (من رمل فليستديره) أي ليجمعه خلفه لئلا يراه أحد قال الطيبي
الاستئناء متصل أي فإن لم يجد ما يستتر به الأجمع كتيب من رمل فليجمعه ويستديره لأن القبل يسهل
ستره بالذبل أو يجمع المغذين (فإن الشيطان) فيعال من شغل أي بعد أو فاعلان من شغل إذا هلك
(يلعب) أي إذا لم يستتر (بمقاعد بني آدم) أي يتمكن من وسوسة الغير إلى النظر إلى مقعده (من
فعل) أي جمع الكتيب والستر (فقد أحسن) بإساءته إلى الشيطان ودفع وسوسته (و من لا فلاخرج)
أي إذا لم يره أحد وأما عند الضرورة فالخرج على من نظرائه (رواه أبو داود وابن ماجه والدارسي
و عن عبدالله بن مغفل) بجميعه وقام مقفلة مفتوحة أول من دخل بلدة تسترحن فتحها المسلمون
قال السقلائي ولأيه صحبة وروى عنه ابنه عبدالله وقال المصنف مزيل كان من أصحاب الشجرة سكن
المدينة ثم تحول منها إلى البصرة وكان أحد المشركين الذين بشمهم عمر إلى البصرة يفتقون الناس ومات
بالبصرة سنة ستين روى عنه جماعة من التابعين منهم الحسن البصري وقال ما نزل البصرة أشرف منه
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبزل أحدكم) في الأزهار النهي فيه للتنزيه (في مستحمه)
مستحم الذي يغتسل فيه من الحميم وهو الماء الحار والمراد الغتسل طلقا وفي معناه المتوضأ
ولذا قال فيما بعد أو يتوضأ (ثم) استبعادية يعنى يستبعد من الماقل أن يجمع بين ما قبلها وما بعدها
(يفتسل فيه) يجوز فيه الرفع أي ثم هو يغتسل والجزم وهو ظاهر وجوز النصب في جواب النهي
على أن يعمل بم منزلة الواو لكنه يلزم أن يكون المعنى النهي عن الجمع كما في لا تأكل السمك
وتشرب اللبن والحال أن البول منه منهي عنه سواء كان فيه اغتسال أو لا هذا خلاصة كلام الطيبي
وقال في المعنى أجرى الكوفون ثم مجرى الماء والواو في جواز نصب المضارع المفروق بها بعد
فعل الشرط واستدل لهم بقراءة الحسن ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع أجره على الله ينصب يدركه وأجرها ابن مالك مجراها بعد الطلب فأجاز في قوله عليه الصلاة
والسلام لا يبزل أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه ثلاثة أوجه الرفع بتقدير ثم هو
يفتسل وبه جاءت الرواية والجزم بالمطف على فعل النهي والنصب قال بإعطاء ثم حكم واو الجمع
فتوهم تلميذه الأمام النووي أن المراد إعطاؤها حكمها في إفادة معنى الجمع فقال لا يجوز النصب لأنه
يفتضي أن المنهي عنه الجمع بينهما دون أفراد أحدهما وهذا لم يقل به أحد بل البول منهى عنه سواء أراد
الغتسال فيه أو منه أم لا وإنما أراد ابن مالك إعطاؤها حكمها في النصب لاني المعية أيضا ثم؛
ما أورده إنما جاء من قبل المفهوم لا المنطوق وقد قام دليل آخر على عدم إرادته ونظيره إجازة الزجاج
والزمخشري في ولا تبسوا الحق بالباطل وتكتنوا الحق كون تكتنوا مجزوبا وكونه منصوبا مع
أن النصب معناه النهي عن الجمع اه ولا شك أن قول النووي في الحديث الذي ذكره ابن مالك من
أن المنهي كل واحد منهما صحيح وإن علم لبني أحدهما من حديث آخر كماله عليه المعنى بخلاف

أو يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه رواه أبو داود و الترمذى و النسائى إلا انها لم يذكرها ثم يقتسل فيه أو يتوضأ فيه و عن عبد الله بن سرجس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في حجر رواه أبو داود و النسائى و عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الملاعن

كلام الطيبى هنا أن البول فيه منتهى عنه سواء كان فيه اغتسال أو لا فإنه منوع و الصواب أن النجس عن الجميع بدليل التمثيل الآتى في نفس هذا الحديث و لانه لو بال في المستحم و لم يقتسل فيه بأن جعله مهجورا من الاغتسال فيه أو اغتسل فيه ابتداء و لم يبل فيه يجوز له ذلك (أو يتوضأ فيه) أو للتنوع لا للشك (فإن عامة الوسواس) أى أكثر وسواس الطهارة (منه) أى يحصل من البول في المستحم ثم الغسل فيه قال ابن المكي لانه يصير ذلك الموضع نجسا فيقع في قلبه وسوسة بأنه هل أصابه منه رشاش أم لا و قال ابن حجر لانه ماء الطهارة حينئذ يصيب أرضه النجسة بالبول ثم يعود إليه فكره البول فيه لذلك و من ثم لو كانت أرضه بحيث لا يعود منها رشاش أو كان له منفذ بحيث لا يثبت فيه شئ من البول لم يكره البول فيه إذ لا يجر الى وسواس لانه من عود الرشاش إليه في الأول و ليطهر أرضه في الثانى بأدى ماء مطهور يمر عليها و هو يؤيد اعتراضنا على الطيبى و كانه ذهل عن كلام الطيبى أو انتقل الى كلام النووي و لذا سكت عنه و الله أعلم (رواه أبو داود) و كذا ابن ماجه (والترمذى و النسائى إلا أنها) أى الترمذى و النسائى كإين ماجه (لم يذكرها ثم يقتسل فيه أو يتوضأ فيه) و لم يبل وجه الاطلاق أن المفهوم من لفظ المستحم هو أن يقتسل فيه أو يتوضأ أو بالنظر الى الأغلب الواقع (و عن عبد الله بن سرجس) بسنتين مهملتين بينهما جيم على وزن نرجس كذا في جامع الاصول و تبعه المصنف في أسأله و في التهذيب يفتح السين و كسر الجيم و في القاموس النرجس بكسر النون و فتحها ثم في الاصل منصرف و في بعض النسخ يفتح السين على عدم الصرف و هو الظاهر و قال ابن حجر و ابن الملك سرجس غير منصرف للعلمية و العجمة قال شيخنا رحمه الله مولانا عبد الله السدى ضبط كنرجس و غلبه غير منصرف للعلمية و العجمة إذ ليس في كلامهم فعل بكسر اللام لأن هذا الوزن مختص بالأجر من الرباعي و أما نرجس فتونه زائدة و ان ضبط كجعفر فنصرف كذا ذكره السيوطى في حاشية البخارى قلت لو ضبط كجعفر لزم فتح اللام الاولى إذ الظاهر من ضبطهم بيان الحركة و السكون لا الانصراف و علمه نعم يلزم من هذا الضبط أن يكون منصرفا فان علة العجمة و هي عدم وجدان فعل بكسر اللام قد زالت حينئذ فيتمين كونه منصرفا لكن على هذا الفرض و التقدير فلا يعمل عما ثبت من كسر الجيم لكن يصح الانصراف على تقدير كسر النون الاولى على ما ذكره في القاموس فإنه حينئذ يصير كزبرج و الله أعلم قال المصنف هو مزنى و يقال مخزوسى و أطلقه حليفا لهم و هو مصرى حديثه في البصريين روى عنه عاصم الامول و غيره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في حجر) بضم الجيم و سكون الواو المهملة الخرق في الجدار و الارض للتأريض منه ما يؤذيه أو ربما يكون فيه حيوان ضعيف فيتأذى قيل و الجحر السد للبول لا كراهة فيه قال الطيبى وجه النجس أن الجحر ماوى الهوام المؤذية و ذات السم فلا يؤمن أن يصيبه مضرة من قبل ذلك و قد يقال ان الذى يبول في الجحر يعيش عليه من الجن و قد قل أن سعد بن عباد الخزرجى قتله الجن لانه بال في حجر بارش حوران و روى في كتب الفقه أنه سمع من الجحر

فمن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد و رويناه بهما فلم نخطئ فؤاده

و الله أعلم بصحته (رواه أبو داود و النسائى و عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا) أى احذروا (الملاعن) أى مجالبات الجن لأن أحبها إليهم النار يفعلهم التقيح أو لانهم أنسدوا على

الثلاثة البرازي في الموارد وقارعة الطريق والظل رواه أبو داود و ابن ماجه و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كلشفي عن عورتها يتحدثان فإن الله يمتد على ذلك رواه أحمد و أبو داود و ابن ماجه و عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اناس منعتهم فكان ظلما وكل ظالم ملعون و هو جمع ملعنة و هو الموضع الذي يكثر فيه اللعن كالمسدة أو اجتنبوا المقامات التي توجب لمن قاعها عادة كانه مظنة اللعن كحديث الولد بمخلة جينة وقال زين العرب جمع ملعن مصدر ميمى أو اسم مكان من لمن اذا شتم اه فعلى تقدير كونه مصدرا معناه اتقوا اللعنات أى أسبابها أو المصدر بمعنى الفاعل يعنى اجتنبوا اللعنات أى العاصيات و الباعثات على اللعن فيصير نظير اتقوا اللعنين مع زيادة واحد (الثلاثة) أى الموضع أو الافعال الثلاثة و الاول أبلغ لدلالته على المبالغة فكذلك قال اتقوا الأماكن التي تفعل هذه الأفعال فيها فكيف الأفعال (البراز) بالنصب على البدلية و الزيت بعد العطف أو على تقدير أعنى أى التنوط و البول (في الموارد) قال الطبيب هو الماء الذى يرد عليه الناس من عين أو نهره فيعمل على الماء الراكد الدائم الذى لايمرى و قيل المراد بالموارد الامكنة التي يأتونها الناس كالاندية أى موضع ورود الناس للتحدث و قيل جمع مودة مفعلة من الورد و هي طريق الماء ولو لم يكن فيها ماء (وقارعة الطريق) أى وسطه التي يترعها الناس بآرجلهم و تلقها و تمر عليها (و الظل) أى في ظل الشجر وغيره من مقبل الناس و مناخهم قال ابن حجر و الظل في الصيف و مثله الشمس في الشتاء أى في موضع يستدفئ فيه الناس بها ثم لا يخفى أن عدم تقييد الظل بالصيف أولى (رواه أبو داود) قال ميرك و سكت عليه (و ابن ماجه) و سنده حسن (و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج الرجلان) أكثر الشراح على أنه مجزوم لانه لم يبي فكون يكسر الجيم وصل و قيل معنى فيكون بضم الجيم وصل و كذا المرأتان (يضربان) أى يفسلان (الغائط) فهو من بلب ذكر السبب و ارادة المسبب قل التوربشتى يقال ضربت الارض اذا أتت الغلاء و ضربت في الارض اذا سافرت و قال الأبهري الضرب في الارض الذهاب فيها و الاصل فيه أن الذهاب في الارض يضربها برجله و قال الطبيب قبل نصب الغائط بنزع الخافض أى للغائط و في مختصر النهاية يضرب الغائط و الغلاء و الارض اذا ذهب لقضاء الحاجة فالعنى بمشيان لاجل قضاء الحاجة أو بآتيان الغلاء حال كونهما (كاشفين عن عورتها) ينظر كل الى عورة صاحبه عند الذهاب أو وقت التنوط (يتحدثان) حال ثانية و قال الطبيب يضربان و يتحدثان صفتا الرجلان لأن التعريف فيه لاجنس أى رجلان من جنس الرجال و يجوز أن يكونا خبرين لابتداء بحذوف أى هما يضربان و يتحدثان استئنافا و كاشفين حال مقدرة من ضمير يضربان ولو جعل حالا من ضمير يتحدثان لم تكن مقدرة و على هذه التادير النهي منصوب على الجميع اه فان الجمع بمعنى المجموع و هو الموجب للمقت الذي هو أئد الغضب ولذا قال (فان الله يمتد) بضم التاف أى يغضب (على ذلك) أى على ما ذكر و هو المركب من محرم هو كشف العورة بحضرة الآخر و مكروه و هو التحدث وقت قضاء الحاجة قال في شرح السنة لا يذكر الله بلسانه في قضاء الحاجة ولا في المجامعة بل في النفس قال أبو عمرو سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد و اذا عطس في الغلاء يمد الله في نفسه قاله الحسن و الشعبي و النخعي (رواه أحمد و أبو داود و ابن ماجه) و سنده حسن (و عن زيد بن أرقم) صحابي مشهور كذا في التقريب قال المصنف يكتفى بأبوعمر الانصاري الخزرجي يمد في السكوفين و سكنها و مات بها سنة ثمان و سبعين و هو ابن خمس و ثمانين روى عنه عطاء بن يسار وغيره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان هذه الحشوش محتضرة فاذا أتى أحدكم الغلاة فليقل أعوذ بالله من الغيب والخبايا رواه أبو داود وابن ماجه وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم اذا دخل أحدكم الغلاة أن يقول بسم الله رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وإسناده ليس بقوى وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الغلاة قال غفرالك رواه الترمذى وابن ماجه والدارسى

ان هذه الحشوش بضم الحاء المهملة جمع حتى يفتح الحاء وضحها وهو الكفيف وأصل الحق جماعة النعل لا كتافه ثم كنى به عن الغلاة لأنهم كانوا يتخفون بين النخل كذا ذكره الشراح وقال الطيبي جمع حتى وهو بالضم موضع النائط والفتح البستان لأنهم قبل أن يتخذ الكفيف في البيوت كانوا كثيرا يتخفون في البساتين (مختصرة) أى يحضره الجن والشياطين يترصدون بني آدم بالأذى والفساد لانه موضع تكشف العورة فيه ولا يذكر اسم الله فيه (فاذا أتى أحدكم الغلاة) أى قرب اليه (فليقل) الأمر للتلذذ (أعوذ بالله من الغيب) بضم الموحدة ويسكن (و الخبايا) وتتم أنه يقول اللهم انى أعوذ بك من الغيب والخبايا فيتخير بين الصيغتين كذا قاله ابن حجر والاولى أن يقول هذا مرة والأخر مرة أو يجمع بينهما أو هذا يخص بأهل الغفلة والاولى لأرباب العصور والمشاهدة ويدل عليه أن هذا أمر وذلك فعله (رواه أبو داود وابن ماجه) وسنده حسن (وعن علي) رضى الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن) يفتح السين ممتد وقيل بالكسر وهو الصواب (و عورات بني آدم) يسكون الواو (اذا دخل أحدكم الغلاة) أى وقت دخول أحد بني آدم وفى نسخة أحدكم قال الكزورى فى بعض نسخ المصاييح أحدكم بالخطاب وبغيران والصواب النية وإيراد ان على يقول وقال الطيبي ستر مبتدأ وما بين موصولة مضاف اليها وصلتها الظرف أى الفعل الذى تملق به وتغير المبتدأ قوله (أن يقول بسم الله) قال ابن حجر يسن أن يقدم على كل من التؤذين بسم الله اه ولا يحد أن يؤخر عنها على وفق تقدم الاستعاذة على البسملة فى التلاوة ولو اكتفى بكل منهما لحصل أصل السنة والجمع أفضل ثم الظرف قيد واقفى غالبا لتكشف المحتاج الى الستر بالبسملة المتقدمة لا أنه احترازى فانه ينبغي أن يسلم اذا أراد كشف العورة عند خلخ التوب أو ارادة الغسل (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) لأنه روى الا من هذا الوجه (و إسناده ليس بقوى) ومع هذا يمكن به فى فضائل الاعمال سيما وقد رواه أحمد والسنائى عنه وروى الطبرانى عن أنس ولفظه ستر بين أعين الجن وبين عورات بني آدم اذا وضع أحدكم ثوبه أن يقول بسم الله وهذا الحديث يدل على أن ما زائدة فى الحديث السابق وان الحكم عام (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الغلاة قال غفرالك) نصبه يا غفرالك مقدرا قبل التقدير إغفر غفرالك وقال التوريشى هو مفرد كالمتفردة والمعنى سألك غفرالك وقد ذكر فى تعبيه إغفر غفرالك ورواه الشيخان بهذا الدعاء وجهان أحدهما أنه استغفر من الحالة التى اقتضت حيران ذكر الله فانه كان يذكر الله تعالى فى سائر حالاته الا عند الحاجة وتاليها أن القوة البشرية قاصرة عن الوفاء بشكر ما أنعم الله عليه بن تسويغ الطعام والشراب وترتيب الغذاء على الوجه المناسب لمصلحة البدن الى أوان الخروج فلجأ الى الاستغفار اعترافا بالتقصير ومن بلغ حق تلك النعم والاقبال أن يقول بده ما ورد فى رواية أخرى الصلوة الذى أنجب عنى الأذى وحاقنى وفى بعض الآثار العبادة الذى أنجب عنى ما يؤذنى وأبى ما ينفنى (رواه الترمذى وابن ماجه والدارسى) وكذا أبو داود والسنائى وسنده حسن قال ابن حجر وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب ورواه ابن حبان فى صحيحه ايضا

و عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى الخلاء أتته بهاء في تور أو ركوة فاستجى ثم مسح يده على الأرض ثم أتته بهاء آخر فتوضأ رواه أبو داود وروى الدارمي والنسائي عنه وعن الحكم ابن سفيان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بال توضأ ونضح فرجه رواه أبو داود والنسائي وعن أبيه بنت ربيعة قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قلع من عيذان تحت سريره

كذا ذكره ميرك (و عن أبي هريرة قال كان النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أتى الخلاء أتته بهاء في تور) يفتح المثانة وسكون الواو: الماء من مفر أو حجارة كالاجانة يتوضأ منه ويؤكل فيه (أو ركوة) يفتح الراء وسكون الكاف: الماء صغير من جلد يشرب منه قال ابن الملك أو لشك من يروي عن أبي هريرة أو للتوضيغ أي تارة وتارة (فاستجى) أي بالماء (ثم مسح يده على الأرض) عند غسلها لإزالة الرائحة وهو سنة قاله ابن الملك وكذا ابن حجر (ثم أتته بهاء آخر فتوضأ) أي بالهاء آخر ليس لعدم جواز التوضيغ بالماء الباق من الاستنجاء بل لعدم بهاء الماء الكافي وفيه إشارة إلى الاستنجاء في الاستنجاء مالم يقض إلى الوضوء في أمر الماء (رواه أبو داود) أي بهذا اللفظ وسكت عليه هو والمنفرد يروى الترمذي في معناه حديثا عن عائشة وصححه وقلته ميرك وقال ابن حجر رواه ابن ماجه وسنده حسن (و روى الدارمي والنسائي عنه) قال ابن حجر وكان سبب تقديم الدارمي على خلاف عادته وعادة غيره أن ذلك المصنف في رواية الدارمي أظهر وأتم منه في رواية النسائي له وفي تقديمه بالمادة إشارة إلى أنه في الحقيقة يستحق التقديم إذ روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم (و عن الحكم بن سفيان) أي: الباقى له من حجة كذا في التريب قال المصنف و يقال له سفيان بن الحكم ويقال أنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عدي وابن سبويه وغيرهم وجه قول ابن حجر أو سفيان بن الحكم والأفوه موهوم لشك (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم) إذا بال توضأ ونضح فرجه) أي ورش أزاره قليل من الماء أو سرواله به لرفع الوسوسة تملحا للإشارة إلى التهاية الانتشاح بالماء هو أن يأخذ قليلا منه فيرش مذكوره بعد الوضوء يعني عنه الوضوء وقال ابن الملك أي ورش فرجه بكف من الماء بعد الاستنجاء لما لرفع البول وطمعه وأما لرفع الوسوسة فإن الرجل إذا لم يتضح وجد بعد ذلك بللا ربما يظن أنه خرج منه بول بخلاف ما إذا نضح فإنه إذا ذاك يعلم أن البول منه فلا يفرق في الوسوسة له إذا غسل فرجه وتوضأ والواو لمطلق الجمع وقيل توضأ بمعنى استجى وقيل النضح هو الرش كذا ذكره الأبهري (رواه أبو داود والنسائي) قال ابن حجر وابن ماجه وسنده حسن (و عن أبيه) بضم الهزة وسكون الياء تحتها لفظتان (بنت ربيعة) أخت خديجة بنت خويلد كذا في جامع الأصول وفي التريب بالتصغير فيها واسم أبيها عبيدة صحابة وذكر ابن الملك أنها عمه النبي صلى الله عليه وسلم من أمها وقال المصنف ربيعة بضم الراء وفتح التانيق وسكون الياء تحتها لفظتان (قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قلع من عيذان) في الإظهار أي من عود من العيذان لا أنه مركب من عيذان كذا ذكره الأبهري وقال ميرك وقع في نسخ المصنفين والمشكاة بكسر العين المهملة وقصر الشراح بأنه جمع عود وهو الخشب قال الطبري وأما جمعه اعتبارا للإجزاء كبيرة أعشاره والمربوب الذي عليه المسقون أنها عيذان يفتح العين المهملة قال الشيخ عبد الله بن الفيروز أبادي في كتابه التاموس العيذان بالفتح طوال الثقل واحده عيذانة بالماء منها كذا قلع يبول فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكذا صححه صاحب تخرج المصنفين بالفتح أيضا والله أعلم له (تحت سريره)

يقول فيه بالليل رواء أبو داود و النسائي و عن غير قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم و أنا أبول قائما فقال
يا عمر لا تبول قائما قلت قائما بعد رواء الترمذي و ابن ماجه قال الشيخ الإمام يحيى السنه رحمه الله
قد صح عن حذيفة قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ساطلة قوم فقال قائما متفق عليه قيل كان ذلك لعمر

أى موضوع تحت وفيه أن النوم على السرير لا ينافي الزهد لكنه كان يكتفي عليه بأفوق فرش ولقد ثنى له
فرشه ليلة فأمر بسطه و قال منعى لو كاذ بمعنى لينة من القيام لوردي (يقول فيه بالليل) رقا بنفسه
أن يتعبها في القيام لذلك و تعلما لامتة و ذلك لأنهم إذا عملوا تجنبا به دخول الأخلية في الليل
فأنها محل الشياطين و ضرهم بالليل أكثر منه بالنهار (رواه أبو داود) و سكت عليه هو و المتنزي
قاله ميرك (و النسائي) و سنده حسن قاله ابن حجر: (و عن غير روى الله تعالى عنه قال رأى النبي صلى الله
عليه وسلم و أنا أبول قائما) حالان متغلغلان (قال باعمر لا تبول قائما) قال الخطابي نهي تنزيه وعله
النهي أنه تبدو المودة بحيث يراه الناس ولا يأتين من رجوع البول إليه (فما قلت قائما بعد) و في نسخة
بعده بالضمير أى بعد هذا النبي امتثالا لأمره عليه الصلاة والسلام (رواه الترمذي) و قال هذا حديث
ضعيف من وجهين الأول أن هذا الحديث لما رفعه عبد الكريم بن أبي المخارق و هو ضعيف عند أهل
الحديث ضعفه الجستاني و تكلم فيه غيره و الثاني قال ابن عمر قال عمر ما قلت قائما منذ أسست وهذا أبلغ
من حديث عبد الكريم و قال ابن مسعود أن من القضاء أن تقول قائما رواء الترمذي كذا قتله ميرك عن
الزهاري قلت في الوجه الثاني نظر اذ يمكن الجمع بينهما بأن مراده منذ أسبت و لم يمت و البول قائما
اذ لا يعلم الحسن ولا التابع إلا من الشارع (و ابن ماجه قال الشيخ الإمام يحيى السنه رحمه الله تعالى
قد صح عن حذيفة قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساطلة قوم) بنهم المهمة بعدها موحدة هي
الزبلة و الكتسبة كذا قاله الأبهري و قال بعضهم هي في الأصل قامة البيت ثم استعمل لمطبخها و سفلها
عجازا ثم توسع و استعمل لفناء (فقال قائما) قيل الحديث يدل على أن نهييه عليه الصلاة والسلام عن رجوع
ذلك للتنزيه للأحمره و قيل ذلك للحرمة و فعله عليه الصلاة والسلام كان لعمر و هو أما أنه لم يجد
مكانا للقمود أو كان برجله ما يمنعه من القعود قال أبو الليث رخص بعض الناس بأن يقول الرجل قائما
و كرهه بعض الناس إلا من مذر و به تقول و قال الطبري الساطلة و الكتسبة الموضع الذي يرمى فيه
التراب و الأوساخ وما يكتس من المنازل و أضافها إلى القوم للتخصيص لا للتنبيه لأنها كانت مواجا
سبخة اه قال الأبهري و إلا لم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في بلعهم و قيل محتمل أن يكون علم أذنهم
في ذلك بالتصريح أو غيره و في شرح السنه الساطلة في الأغلب تكون مرتفعة عن وجه الأرض لا يرتد
فيها البول إلى البائل و تكون سهلا و قال الأبهري قيل كان ما يتأمله من الساطلة حاليا و من خلفه
متحدرا مستغلا لو جلس مستقبل الساطلة سقط إلى خلفه ولو جلس مستديرا لها يدا عورته للناس (متفق
عليه) قال الشيخ لوصح هذا الحديث لكان فيه غنى عن جميع ما تقدم لكن ضعفه الدارقطني والبيهقي
و الأظهر أنه فعل ذلك ليبان الجواز لقوله الأبهري (فيل كان ذلك لعمر) قال السيد جمال الدين قيل
فعل ذلك لأنه لم يجد مكانا للقمود لامتثال الموضع للنجاسة و قيل فعل ذلك لأنه أن استدبر للساطلة
تبدو المودة للمارة و أن استقبلها يخيف أن يقع على ظهره مع احتمال ارتداد البول إليه و قيل لأن
حينئذ من خروج شيء من البيهل الآخر و قيل كان لرجله جرح روى أبو هريرة كما أخرجه الحاكم
و البيهقي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بال قائما ليرحم ما يؤذيه و هي بهمة ساكنة بعدها موحدة
بعدها مسجدة طائر الركبة اذ لم يتمكن من القعود و عن الشافعي أن العرب تستشي لوجه العنكب

* (الفصل الثالث) عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبزل قائما فلا تصدقوه ما كان يبزل إلا قاعدا رواه أحمد و الترمذي و النسائي و عن زيد بن حارثة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل أتاه في أول ما أوحى إليه فعلمه الوضوء و الصلاة فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه رواه أحمد و الدارقطني و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه من جبريل فقال يا محمد إذا توضأت فانتضح رءوسك و الدارقطني و قال هذا حديث غريب و سمعت هذا يعني البخاري يقول الحسن بن علي الهاشمي الراوي

بالبول قائما فلمله كان به ذلك و إلا فالتمتد منه عليه الصلاة والسلام بوله قائدا و هو الاختيار و في الاحياء أجمع أربعون طبيا على أن البول في الحيوان قائما دواء عن سبعين داء قاله زين العرب
* (الفصل الثالث) * (عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثكم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبزل قائما فلا تصدقوه) قال الشيخ حديث عائشة مستند الى علمها فيحمل على ما وقع في البيوت (ما كان يبزل الا قاعدا) قال الطبري هذا يؤيد ما ذكر أن بوله قائما كان لمز يمتي لأن كان للاستمرار والمادة غالبا (رواه أحمد و الترمذي) وقال هذا حديث حسن لقلة ميرك (و النسائي و عن زيد بن حارثة) يكتي أبا أسامة و أنه سمعاه بنت ثعلبة من بني من خرجت به أنه تزور قومها فغارث خيل لبني الذين ابن الحرة في الجاهلية فمروا على أبيات من بني من رطأ ثم زيد فاحتملوا زيدا و هو يومئذ غلام يقال له ثمان سنين فوالوا به سوق عكاظ فعرض للبيح فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمته خديجة باربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و هيته له فقبضه ثم إن خبره الصبل بأهله فحضر أبوه حارثة و عمه كعب في قتاله فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين نفسه و المقام عنده و بين أهله و الرجوع اليهم فاشتار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما يرى من برة و احسانه اليهم فحينئذ خرج به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني يربتي و ائره فصار يدعي زيد ابن عبد الله أن جاءه الله بالاسلام و نزل ادعومهم لا بالهم هو أقسط عند الله قتل له زيد بن حارثة و هو أول من أسلم من الذكور في قول و كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أكبر منه بمسنتين و قيل بمسشرين سنة و زوجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مولاته أم أيمن فولدت له أسامة ثم تزوج زينب بنت جحش و كان يقال له حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم الله تعالى في القرآن أحدا من الصحابة غيره في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها روى عنه ابنه أسامة و غيره و قتل في غزوة مؤتة و هو أمير الجيش في جمادى الأولى سنة ثمان و هو ابن خمس و خمسين سنة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن جبريل) تقدم ضبطه (أتاه في أول ما أوحى إليه فعلمه الوضوء و الصلاة) فنزل سورة المائدة آخرها كان لتأكيد الحكم و تأييدا للأمر (فلما فرغ من الوضوء) هذا صريح في أن النضح بعد الوضوء و انه ليس المراد بالنضح غسل الفرج كما تقدم (أخذ غرفة) بالفتح و الضم (من الماء فنضح بها فرجه) حقيقة أو حذابه قال الأبهري و لمعه لتعليم الآية ما يدفح الوسوسة أو لقطع البول فان النضح بالماء البارد يردع البول فلا ينزل منه شئ بعد شئ و الظاهر أن النضح مختص بمن يستحي بغير الماء (رواه أحمد و الدارقطني) و سند حسن (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه من جبريل فقال يا محمد) فله إشارة الى أن النبي عن النداء باسمه مخصوص بالإنسان (إذا توضأت) أي غرست من الوضوء (فانتضح) أي غرست الماء على الفرج أو السروال (رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب) أي تردده و اوبه (و سمعت هذا يعني البخاري يقول) أي هذا (الحسن

منكر الحديث و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر خلفه بكونز من ماء فقال ما هذا يا عمر فقال ماء تنوضا به قال ما أمرت كما قلت أن أتوضأ و لو فعلت لكألت سنة رواه أبو داود و ابن ماجه و عن أبي أيوب و جابر و أنس ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد أتى عليكم في الطهور فما طهروكم قالوا نتوضأ للصلاة و لنفلس من الجنابة و نستحي بالماء فقال فهو ذاك فعليكموه

ابن علي الهاشمي الراوي بسكون الياء أي راوى هذا الحديث الذي تردد به (منكر الحديث) المنكر ما تردد به من ليس ثقة و لا ضابطا هو الصواب قاله الطيبي و مع ذلك فهو لم يشتد ضعفه لتمدد طرقه السابقة فيكون حجة في فضائل الأعمال (و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر خلفه بكونز من ماء) قياما بوظيفة الخدمة لأن من خدم خدام و قد ثبت أن ابن عباس صب على يد عمر الوضوء (فقال ما هذا) أي الكونز (يا عمر فقال ماء تنوضا به) أي تتطهر به ليشمل الاستنجاء (قال ما أمرت) أي وجوبا (كما قلت) بضم الياء (أن أتوضأ) أي بأن أظهر (ولو فعلت) أي كل مرة (لكألت) أي القلعة و في نسخة لكان أي الفعل (سنة) أي مؤكدة و الا للاستنجاء بالماء و دوام الوضوء مستحب بالإخلاف قال الطيبي في الحديث دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ما فعل أسرا و لا تكلم بشئ الا بأمر الله و ان سنته أيضا مأمور بها و ان لم تكن فرضا و انه كان يترك ما هو أولى به تخفيفا على الأمة و ان الأمر مبني على اليسر (رواه أبو داود و ابن ماجه) و سنده حسن (و عن أبي أيوب و جابر و أنس) رضي الله عنهم (ان هذه الآية) أي الآية أطلعت على بعضها (لما نزلت فيه رجال) ضمير فيه لمسجد قباء أو مسجد المدينة و الجملة بدل من الآية (يعيون أن يتطهروا) و التطهر المبالة في الطهارة و يحتمل التثنية قاله الطيبي (و الله يحب المطهرين) أصله المطهرون أبدلت التاء طاء و ادغمت أي يرضى عنهم و يرفع مأواهم أو يعاملهم معاملة المحب مع محبوبه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد أتى عليكم في الطهور) بالضم أو الفتح أي بسبب استعماله أو في فعله و جعل طهرا للثناء مبالغة (فما طهروكم) قالوا نتوضأ للصلاة و نفلس من الجنابة و نستحي بالماء قال) أي عليه الصلاة والسلام (فهو ذاك) أي ثناء الله تعالى عليكم أثر تطهركم البالغ قاله الطيبي و قول ابن حجر أي ثناء الله عليكم إنما هو لما ذكرتموه حاصل المعنى لا حل اللفظ كما لا يخفى (فعليكموه) أي الزموا كمال الطهارة ما استطعتم قاله ابن حجر و الاظهر أن الإشارة الى الاستنجاء فانه أقرب مذكور و مخصوص بهم و الا فالوضوء و الاغتسال كان المهاجرون يفعلونها أيضا و الله أعلم ثم الظاهر أنهم يكتفون بالماء عن الأحجار و يحتمل أنهم كانوا يجمعون بين الحجر و الماء و قال ابن حجر الظاهر أن الذي لخصناه و كان نبيا لمحبة الله العظمى حرصهم على تكميل الاولين و ملازمة الثالث الذي هو أفضل من الاكتفاء على الأحجار و في آيات تكميل الاولين لهم دون المهاجرين توقف لانه يحتاج الى نقل صريح صحيح و قد ذكر البغوي في تفسيره بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء و في الدر رواه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و غيره و أخرج الطبراني و الحاكم و غيرها من ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية بهت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويم بن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي أتى الله به عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا زجل و لا أسراة من الغائط الا غسل فرجه أو قال مقدمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو هذا و أخرج ابن ماجه و الحاكم و النار قطي

رواه ابن ماجه وعنه سلمان قال قال بعض المشركين وهو يستهزئ انا لارى صاحبكم يعلمكم حتى الغرأة قلت أجل أسرها أن لاستقبل القبلة ولا نستجى بإيماننا ولا نكفى بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجب ولا عظم

وغيرهم عن جماعة من الصحابة ان هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد أتى عليكم خيرا في الطهور فما طهروكم هذا قالوا نتوضأ للصلاة ونفلس من الجنابة قال فهل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان أمدنا اذا خرج من الغائط أحب أن يستجى بالياء قال هو ذلك فعلمكموه فهذا صريح في المقصود (رواه ابن ماجه) أى وغير واحد كما تقدم ذكرهم لكن ابن ماجه اقتصر في روايته هذه اقتصارا مغلا للمقصود فتدبر (وعنه سلمان قال) أى سلمان (قال بعض المشركين وهو يستهزئ) أى سلمان والجملة حال (انا لارى صاحبكم) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (يعلمكم) أى كل شئ (حتى الغرأة) أى أديها وهو يفتح الغاء المعجمة والراء المهملة مقصورا على الاكثر وقيل مندودا وقيل بالمد مع كسر الغاء وفى شرح مسلم الغرأة يفتح الغاء وتخفيف الراء والبد اسم لهية الحدث وأما لفلس الحدث فيحذف التاء والبد مع فتح الغاء وكسرها قلعه الأبهري وقال السيد جمال الدين الغرأة مكسورة الغاء مندودة التعليل والقعود عند الحاجة وأكثر الرواة يفتحون الغاء ويقصرون الراء كذا في الطيبي نقلنا عن الخطابي ثم قال قال الجوهري هي بالفتح مصدر وبالكسر اسم (قلت أجل) أى نعم (أسرها) أى النبى صلى الله عليه وسلم في آداب قضاء الحاجة (أن لاستقبل القبلة) أى تعظيما للكمية لتكونا قبلة لنا قال ابن حجر أى ولا تستدبرها كما مر وله أثر الاول لان الاعتناء به أكمل لما مر أنه أخص من الاستدبار اه وتقدم ما في كلامه ويمكن ان النبى عن الاستقبال وقع أولا ثم وقع عن الاستدبار أيضا أو خصه بكون الامتناع عن الاستقبال أدل على تعظيم الكمية وبهذا يظهر ان المفسطر الى أحدهما ينبغي ان يختار الاستدبار ولو لا مخالفة مخالفة الاجماع لقلت يجوز الاستدبار في البنائ دون الاستقبال فيه عملا بظاهر الحديث ثم رايت في شرح شرعة الاسلام عند قول الماتن ولا يستقبل القبلة يقول ولا غلط فان استقبال القبلة بالفرج حال قضاء الحاجة وحال الاستجاء مكروه وكذا الاستدبار في رواية لما فيه من ترك التعظيم ولا يكره في رواية لان فرج المستدبر لا يكون موازيا للقبلة بخلاف المستقبل وروى عن أبي حنيفة جواز الاستدبار اذا كان ذيله ساقطا لأسرعا كذا في شرح النقاية ولعل المصنف اما لم يتعرض لنسب الاستدبار لمكان الاختلاف فيه اه ثم قال وهذا كله اذا كان ذا كرا للقبلة وأما اذا غفل غلبا به (ولا نستجى بإيماننا) أى تكلمنا لها لأنها آلة لا تكفى (ولا نكفى بدون ثلاثة أحجار) تعظيما بلها قال ابن حجر فيه تصريح بمذهبنا أنها يجب وان أتى بدونها قلت التصريح غير صريح وفي الظهور محل بحث لأنه محمول على الغالب اذ الاتفاق لا يحصل بدون الثلاث غالبا ولما تقدم من حديث من استجمر فليوتر من فعله قد آمن ومن لا فلاجرج (ليس فيها) أى الاحجار (رجب) أى روث لنباسته (ولا عظم) لملاسته أو كونها زاد الجن والجملة مئة مؤكدة لاحجار مزيلة لتوهم انها مجاز أو واردة على التغليب وقول ابن حجر أى وأسرها بالثلاثة الاحجار التي أوجبها علينا أن لا يكون فيها رجب يؤهم ان الجملة مصدرة بالواو وليست كذلك وفيه استعفاء للارشاد ومبالغة لرد على المشرك وقال الطيبي جواب سلمان من باب أسلوب التحكيم لان المشرك لما استهزأ كان من حقه أن يهدد أو يسكت عن جوابه لكنه رغبى الله عنه ما التفت الى ما قال وما فعل من الاستهزاء وأخرج الجواب مخرج المرشد الذي يقن السائل النجد يعنى ليس هذا بكان الاستهزاء

رواه مسلم وأحمد واللفظ له وعن عبد الرحمن بن حنبل قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده الدرة فوضها ثم جلس قبل اليها فقال بعضهم انظروا اليه يقول كما تقول المرأة فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك أما علمت ما أصاب صاحب بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض فنهام فغذب في قبره رواه أبو داود وابن ماجه ورواه النسائي عنه عن أبي موسى وعن مروان الأصغر قال رأيت ابن عمر أناخ راحلته مستقبلاً القبلة ثم جلس يقول اليها قتلت يا أبا عبد الرحمن أليس قد نبى عن هذا قال بل إنما نبى عن ذلك في القضاء فإذا كان بينك وبين القبلة شئ يسترك فلا بأس رواه أبو داود

بل هو جود وحق قالوا يجب أن تترك العناد وتلزم الطريق المستقيم والمنهج القويم لتطهير باطنك وظاهره من الأرجاس والأجاس (رواه مسلم وأحمد واللفظ له) أي لأحمد (وعن عبد الرحمن) صحابي له حديث كذا في التقريب (ابن حنبل) بفتح المهملة ثم نون هي أمه وأما اسم أبيه فعبدة الله ابن المطاع روى عنه يزيد بن وهب (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده الدرة) بالفتحة الترس من جلود ليس فيه خشب ولأعصب (فوضها) أي جعلها حالاً بينه وبين الناس (ثم جلس) أي للبول (قبلاً) أي مستقبلاً (اليها) أي الدرة (فقال بعضهم) أي بعض المشركين لو بعض المنافقين (انظروا اليه) أي نظروا تمجب (يقول) وهو رجل (كما تقول المرأة) أي في التستر أو في القعود لوفيهما قاله السيوطي (فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك) قال الطبري نقلنا من النهاية ويح كلمة قتال لمن ترجم وترقى به اه فوض ويحك موضع ذلك أيما إلى كمال راحته وإشارة إلى إرادة الفتنة فإنه رحمة للعالمين وجريص على هداية الكافرين (أما علمت ما أصاب) ما الأولى نافية دخلت عليها هزئة الاستفهام للتكلم والتالية موصولة أو موصولة أو مصدرة (صاحب بنى إسرائيل) أي من المذاهب لنبه عن المعروف وصاحب منصوب وقيل سرفوع قال الشيخ ولي الدين العراقي بالرفع ويجوز نصبه ذكره السيوطي في حاشية النسائي (كانوا) أي بنو إسرائيل (إذا) أصابهم البول قرضوه أي قطعوه (بالمقاريض) جمع المقراض وهو آلة القطع (فنهام) أي صاحبههم عن القطع (فغذب في قبره) قال الطبري شبه نبى هذا المنافق عن الأمر بما هو معروف عند المسلمين بنهى إسرائيل ما كان معروفاً عندهم في دينهم والقصد منه توبيخه وتهديده وأنه من أصحاب النار فلما عبره بالحياء وفعل النساء فوضه بالوقاحة وأنه ينكر ما هو معروف بين رجال الله من الأمم السابقة واللاحقة (رواه أبو داود وابن ماجه) أي عنه مراسلاً ومرسل الصحابي مقبول عند الكل ولهذا قال ابن حجر وسنده حسن (ورواه النسائي عنه) أي عن عبد الرحمن بن حنبل وهو صحابي كما تقدم وذكره المصنف في الصحابة (عن أبي موسى) فيكون رواية الصحابي عن الصحابي (وعن مروان الأصغر) بالفاء وفي نسخة بالثين وهو مولى عائشة أم المؤمنين بصري ثقة كذا ضبط السيد أميل الدين في حاشية المشكاة وأسقطه صاحب المشكاة من أسماء رجاله (قال رأيت ابن عمر أناخ راحلته مستقبلاً القبلة ثم جلس يقول اليها) أي إلى الراحلة (قتلت أبا عبد الرحمن) وفي نسخة يا أبا عبد الرحمن (أليس قد نبى عنه) أي استنبأ القبلة عند قضاء الحاجة (قال بل) للأضرب أي لا مطلقاً (لما نبى عن ذلك في القضاء) أي الصحراء قال ابن حجر والمصنف ما في معناه وهو البناء بمائر أنواعه إلا البناء المعد لقضاء الحاجة (فإذا كان بينك وبين القبلة شئ يسترك فلا بأس) تقدم هذا البحث (رواه أبو داود) مراسلاً وسكت عليه ولا يكون هذا حجة لأنه استل بما تقدم من فعله عليه الصلاة والسلام وقد احتمل احتمالات

و عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الصلاة قال الحمد لله الذي أذهب عني الأذى و عافاني رواه ابن ماجه . و عن ابن مسعود قال لما قدم وفد الجن على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اله أمتك أن يستجوا بعظم أو روثة أو حمة لأن الله جعل لنا فيها رزقا فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك رواه أبو داود

لقد ذكرنا مع وجود الاحتمال يسقط الاستدلال (وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الصلاة) أي المظهر (قال الحمد لله الذي أذهب عني الأذى) أي المؤذى (وعافاني) أي من احتياسه أو من نزول الأثماء معه كذا قاله الأبهري و في بعض الروايات الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني و أبي حنيفة ما ينبغي فأنظر إلى الصمتين العظيمين اللتين لا يضطران إلى الإكثار غالبا (رواه ابن ماجه) قال ميرك حديث حسن و قال ابن حجر و كذا النسائي عن أبي ذر و سنده حسن (و عن ابن مسعود قال لما قدم وفد الجن على النبي) و في نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انه) يسكون النون و فتح الهاء أسر من لم ينهاي (أمتك أن يستجوا) من الاستجاء (بعظم أو روثة) لكدم وجههما (أو حمة) بضم الحاء و فتح الميم أي فعم يصير نارا في شوح السنة الحميم اللحم و ما احترق من العشب أو النظام و نحوهما و الاستجاء به منهي عنه لانه جعل رزقا للجن فلا يجوز إفساده كذا قتله الطيبي و قوله رزقا للجن أي انتفاعا لهم بالطبخ و الدفء و الإناءة (فان الله تعالى جعل لنا) أي ولدنا و ابنا (فيها رزقا فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك) رواه أبو داود و سكت عنه قاله مسك



بعد الله تعالى ثم الجزء الأول من مراجعة المفاتيح و يتلوه الجزء الثاني من باب الموائك ان شاء الله تعالى

اللهم وقلنا لما كتب وترضى و اغفر لنا و للمؤمنين و المؤمنات



الموضوع	المنحة	الموضوع	الصفحة
كلمة البناء لمشكوة المصايح	٢	تذكرة المحدث النساى رحمه الله تعالى	٢٤
ذكر شيوخ مؤلف العرقة	٢	تذكرة المحدث ابن ماجه رحمه الله تعالى	٢٥
مندا لمؤلف الى صاحب المشكوة	٣	تذكرة المحدث الدارمى رحمه الله تعالى	٢٥
الداعى الى تأليف العرقة	٣	تذكرة المحدث البيهقى رحمه الله تعالى	٢٦
هل يجوز كتابة البسملة في ابتداء كتب الاشعار والمنطق ام لا	٣	تذكرة الامام الاعظم ابى حنيفة رحمه الله تعالى رحمة واسعة	٣٠ - ٢٦
الابتداء بالبسملة والحمدلة والتوفيق بين الحديثين اللواردين فيهما	٤	شرط البخارى ومسلم الذى التزامه في صحيحيهما	٣١
هل الاسم عين المسمى والتسمية او غيرهما	٤	تحقيق كلمة "حاشا"	٣٥
تحقيق كلمة الجلالة (الله)	٥	بيان "ولم آل جهدا"	٣٥
الاسم الاعظم هو كلمة الجلالة	٦	شرح قول الماتن "ينت وجهه غالبا"	٣٦
خواص كلمة الجلالة من حيث العريية	٦	لم اورد حديث "الما الاعمال بالنيات" في طليمة الكتاب	٣٨
بيان الرحمن والرحيم	٦	بيان تقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالفاروق	٣٩
السنة بيان القرآن	١٠	تحقيق كلمة "انما"	٣٩
فضيلة علم الحديث	١٠	بيان "الاعمال"	٤٠
تذكرة مؤلف المصايح رحمه الله تعالى	١٠	بيان "النية"	٤٠
تذكرة المحدث البخارى رحمه الله تعالى	١٣ - ١٧	النية بالسان مع غفلة اللسان غير معتبرة	٤٠
تذكرة الامام مالك رحمه الله تعالى	١٧	مسئلة التلقظ بالنية	٤٠ - ٤٣
تذكرة الامام الشافعى رحمه الله تعالى	١٩ - ٢١	الما الاعمال بالنيات الخ وود بالفاظ متعددة	٤٢
تذكرة الامام احمد رحمه الله تعالى	٢٣	فضيلة هذا الحديث	٤٢
تذكرة المحدث الترمذى رحمه الله تعالى	٢٣	نية المؤمن خير من عمله	٤٢ - ٤٣
تذكرة المحدث ابى داود رحمه الله تعالى	٢٣		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الفرق بين "الاعمال بالنيات" وبين "الاعمال لمأوى"	٤٤	بيان معنى الاسلام لغة و شرعا	٥١
المباح يثاب عليه اذا كان على لية اقربة	٤٤	قال الغزالي للتوحيد لسان و قشران	٥٢
يحصل ثواب الطاعات من عمل واحد اذا نواها	٤٤	بيان الاركان الخمسة على طريق ارباب الباطن	٥٤
بيان معنى الهجرة و انقسامها	٤٤	التصديق على انواع	٥٦
بيان معنى "الدنيا"	٤٥	بيان ضرورة الايمان بالملائكة و الكتب و النبيين	٥٦
بيان ما اذا اجتمع لية العبادة مع لية غيرها في عمل	٤٦	النبي عام من الرسول مطلقا	٥٧
بيان انما الاعمال بالنيات الخ بلسان العرفاء	٤٦	خاتم الانبياء عليه السلام له عند الله مقام يختص به	٥٧
هذا الحديث غريب اولاً و مشهور آخره	٤٧	"مسئلة التقدير"	٥٨
اختلف في ان صحة احاديث الصحيحين قطعية او ظنية	٤٧	مكتوب على كرم الله وجهه في القدر	٥٩
هل يمكن الحكم بالتصحيح و التحسين و التضعيف في الاعصار المتأخرة ام لا	٤٨	لوائد الايمان بالتقدير	٥٩
"كتاب الايمان"	٤٨	بيان العبادة و العبودية و العبودة المكشوفة و المراقبة	٦٠
بيان معنى الايمان لغة و شرعا	٤٨	شرح "ما المستول عنها با علم من السائل"	٦١
اختلف العلماء في ان الاقرار و العمل داخلان في الايمان ام لا	٤٨	قد جرى المكاملة في علم الساعة بين عيسى عليه السلام و جبريل عليه السلام	٦٢
"الفصل الاول"	٤٩	لغيب مبادئ و لواحق فعلم المبادئ هو المختص بالله تعالى دون اللواحق	٦٢
تحقيق كلمة "ينما"	٤٩	شرح "ان تلك الامة ربتها"	٦٢
حديث جبريل ورد في السنة العاشرة	٤٩	اختصاص علم الغيب بالله تعالى باعتبار الكليات دون جزئياتها	٦٥
يسن لتألم الجلوس بعمل مرتفع اذا احتج اليه	٥٠		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قول المنجم المنبئ عن امر عادى	٦٦	وجوب اتمام التطوع بعد الشروع	٨٧
ظنى و ليس بعلم		معنى "الفلاح"	٨٧
كشف الولي و الهامه ظنى	٦٦	توجيه العلق بفيراه في كلام الشارع	٨٨
بيان الحياء الايماني والطبعم	٧٠	سبب وفاة عبدالقيس	٨٨
عداد شعب الايمان	٧٠ - ٧١	اسلام منقذ بن حبان رضى الله عنه	٨٨
حب الله و رسوله من الايمان و المراد	٧٣	الاعكالا في حديث عبدالقيس وازالتهما	٩١
منه الحب العقلى او الايماني لاطبيعى		الكلام على النبي عن العتق و الدباء	٩١
و من محبة النبي صلى الله عليه وسلم	٧٣	و النقيز و المزنات	
لصبر سنته و الذب عن شريعته اه		مسئلة اللعن على احد	٩٤
مقام الفاروق رضى الله عنه في محبة النبي	٧٣	الفرق بين الحديث القدسي و بين	٩٥
صلى الله عليه وسلم		القرآن الحكيم	
كل مؤمن لا يخلو عن محبة النبي صلى الله	٧٤	اقتاذ الولد لله تعالى مستلزم محالين	٩٦
عليه وسلم قاله القرطبي		الفرق بين الاحد والواحد	٩٦
الموحد دخل الجنة قطعاً على كل حال	٧٤	بيان " وانا الدهر "	٩٧
بيان "حلاوة الايمان"	٧٤	توجيه تبشير معاذ رضى الله عنه مع	٩٩
حكم الجمع بين الله و رسوله بلفظ	٧٥	النهي عنه	
الضمير		توجيه حرمة النار على الموحد	٩٩
حقيقة المحبة ان لا تزيد بالعباء	٧٥	الغواص كلما بشروا زادوا في العبادة	٩٩
ولا تنقص بالجفاء قاله يحيى الرازى		معنى كون عيسى عليه السلام روحاً منه	١٠١
مذهب السلف و الخلف في المتشابهات	٧٧	الجنة و النار في كلام اهل التحقيق	١٠١
شرح "ثلاثة لهم اجران"	٧٨ - ٨٠	شرح ان كل واحد من الاسلام و الهجرة	١٠٣ - ١٠٢
وجه تخصيص الثلاثة	٧٩	و الحج يهيم ما كان قبله	
حكم الزنديق	٨٢	"الفصل الثاني"	١٠٣
بيان "الاستقامة"	٨٤ - ٨٥	انواع الجهاد	١٠٦

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٢٩-١٢٨	حوال اليهود عن تسع آيات و الجواب عنه	١٠٧	فوائد كف اللسان
١٣٠	معنى "يقاتل آخر هذه الامة الدجال"	١٠٩	"الفصل الثالث"
١٣١	معنى "اذا زكى العيد خرج منه الايمان"	١١٢	توجيه ضرب عمر بن ثدي الى هريرة
١٣١	"الفصل الثالث"	١١٣	قبول النبي صلى الله عليه وسلم رأى عمر مزية جليلة له رضى الله عنه
١٣٢	اطاعة الوالدين في طلاق المرأة	١٠٤	جواز تصرف الانسان في ملك الغير باذنه دلالة
١٣٢	الذهاب الى محل الربوا والغروج منه	١١٧	الصلوة في المسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٣٣	مباحل التسامح عن المناقنين	١١٩-١١٨	بيان "الخلق الحسن"
١٣٣	"باب في الوسوسة"	١١٩	اللفات في "اهريق"
١٣٣	"الفصل الاول"	١٢٠	عبادة الخواص تزداد بعد البشارة
١٣٤-١٣٥	الكلام على الوسوسة و ما في القلوب	١٢٠	"باب الكيثر"
١٣٦	علاج الوسوس	١٢٠	بيان الكبيرة والصغيرة
١٣٦	حكمة ترك التأمل في الوسوس و الاعراض عنها	١٢٠	"الفصل الاول"
١٣٨	بيان "ان الشيطان يجري من الانسان مجري الدم"	١٢٣	الكلام على السحر
١٣٨	قول يحيى بن معاذ في الشيطان	١٢٤	بيان معنى "لا يزنى الزاني حين يزنى و هو مؤمن"
١٤٠	بيان "ان ايليس يضع عرشه على النساء"	١٢٦-١٢٧	بيان علامات المناق و الكلام عليها
١٤١	"الفصل الثاني"	١٢٧	الكلام على اخوة يوسف عليه السلام
١٤٢	من يأكل الحرام لا يميز بين الوسوسة و الالهام	١٢٧	عصمة الانبياء عليهم السلام
١٤٢	الالهام معتبر في معرفة الوسوس دون الاجكام	١٢٨	بيان ما يتعلق بعلامات المناق
		١٢٨	"الفصل الثاني"

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
"الفصل الثالث"	١٤٣	مسئله تاويل المتشابهات	١٦٠
"باب الايمان بالقدر"	١٤٥	بيان "ما من مولود الا يولد على الفطرة"	١٦١
القدر سر من اسرار الله تعالى	١٤٥	عالم النيب يخالف حكمه عالم الشهادة	١٦٣
قول على كرم الله وجهه في القدر	١٤٥	نظر موسى عليه السلام الى عالم الشهادة	١٦٣
"الفصل الاول"	١٤٥	و الخضر عليه السلام الى عالم النيب	١٦٣
بيان "كتب الله مقادير الخلائق"	١٤٦-١٤٥	بيان "حجاب النور"	١٦٤
الحكمة في كتابة اللوح المحفوظ	١٤٦	حكم اطفال المشركين	١٦٦
التقدير المعلق و المبرم	١٤٦	"الفصل الثاني"	١٦٦
توجيه "و عصي آدم ربه فقوى"	١٤٨	بيان ما خلق اولاً	١٦٦
احتجاج آدم عليه السلام بالقدر كان لوجوه	١٤٩	شرح "ما كان وما هو كائن"	١٦٧
الانسان جامع لصفات الحيوانات	١٥٠	بيان "اول ما خلق الله نوري"	١٦٧
بيان الحكمة في تخلق الانسان تدريجاً	١٥٠	بيان اخذ الميثاق في عالم الارواح	١٦٨
بيان انواع السعادة	١٥١	الفرق بين اللوح المحفوظ وام الكتاب	١٧١-١٧٢
المخلوق مظهر لصفات الخالق	١٥١	بيان ما يجوز من الرقية وما لا يجوز منها	١٧٣
انما العبرة بالخواتيم فينبغي ان يكون بين الخوف و الرجاء	١٥٢	الكلام على سند عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده	١٧٣
الثواب و العقاب كالامور المادية	١٥٢	الموت ولادة ثانية	١٧٦
هل يكون بعض الطيور في الجنة	١٥٤	مسئلة تكفير اهل البدع	١٧٧
بيان الحكم الاخرى لاطفال المسلمين و الكفار	١٥٤	مجالسة اهل الضلالة متنوع	١٧٩
الفرق بين القضاء و القدر	١٥٨	الزيادة في كتاب الله كفر	١٨٠
التمثيل للقدر و القضاء و الكسب	١٥٨	حكم اطفال المشركين	١٨١-١٨٠
التوبيخ على الاختصاص	١٦٠	شرح "الواحدة و المؤودة في النار"	١٨٣-١٨٢
		"الفصل الثالث"	١٨٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بيان ما يتعلق بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم	١٨٧	يكي عثمان رضي الله عنه حين يقف على قبر	٢٠٨
بكاه الصحابي رضي الله عنه مع إشارة النجاة	١٩١	التلقين عند دفن الميت	٢٠٩
ترك السنن قد يؤدي الى الزندقة	١٩١	الحكمة في تسليط تسعة وتسعين تينا	٢٠٩
ما يتعلق باخذ الميثاق في عالم الارواح	١٩٢	على الكافر	٢١٠
الميثاق على نوعين مقال وحال	١٩٣	"الفصل الثالث"	٢١٠
الفني والفقر كلاهما نعمة	١٩٤	الحكمة في تمثيل الشمس عند الغروب	٢١٣
مسئلة تبديل الاخلاق	١٩٥	للميت المؤمن	٢١٣
الكمال في غلبة الفضائل لا في ازالة الرذائل	١٩٦	"باب الاعتصام بالكتاب والسنة"	٢١٤
"باب اثبات عذاب القبر"	١٩٧	بحث القضاء والقدر لا يتم الا بالدليل النقل	٢١٥
"الفصل الاول"	١٩٧	"الفصل الاول"	٢١٥
احوال النوم تقرب لحوال الميت الى الفهم	١٩٧	قول بعض المارفين	٢١٥
الميت يعلم من يكفنه اه	١٩٨	بيان معنى البدعة لغة وشرعاً	٢١٦
الفرق بين القمود والجalous	١٩٨	اقسام البدعة	٢١٦
بيان "ما كنت تقول في هذا الرجل"	١٩٩	ادراك النفوس القلبية لا يضاف	٢١٨
كيف يكلم الملائكة كثيرا من الموتى في وقت واحد	٢٠٠	بضعف الحواس الحسية	٢١٨
الحكمة في عدم سماع الظالمين صيحة الميت	٢٠٠	بيان معنى "غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"	٢٢٠
ترك تدافن الموتى من سماع صيحتهم	٢٠٢	اجماع الصحابة على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا دلائل اجماعهم على عصمته عليه الصلوة والسلام	٢٢٠
"الفصل الثاني"	٢٠٣	بيان بعض ما يتعلق بمسئلة العصمة	٢٢٠
يتعلق الروح بالجزء الاعلى من الميت	٢٠٣	من اعترض على شيخه لم يفلح ابدا	٢٢٠
ليست ليثاب او يعذب	٢٠٣	قلة وظائف النبي صلى الله عليه وسلم كانت رحمة للامة	٢٢٠

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ذم الرهبانية	٢٢١	دلائل الفريقين في مسئلة الضيافة	٢٣٨
بيان المثل المشهور "انا النذير العريان"	٢٢٣	القرآن تبيان لكل شئ للنبي صلى الله عليه وسلم	٢٤٠
علم الوحي كالغيث والناس كقطرات الارض	٢٢٨	قال الشافعي رحمه الله كل ما حكم به	٢٤٠
قال الغزالي ضيعت عمري في تمنيف	٢٢٨	رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بما فهمه	
البسيط والوسيط والوجيز		من القرآن	
بيان ما يجوز من الاختلاف وما لا يجوز منه	٢٢٩	شرح "عليكم يستى سنة الخلفاء	٢٤٢
مسئلة تاويل المتشابه	٢٢٩	الراشدين المهديين"	
البحث في صفات الباري و علم الكلام	٢٣١-٢٣٠	بيان "لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه	٢٤٤
من غير ضرورة ملحقة اليه ممنوع وعند		تبعا لما جئت به"	
الضرورة واجب		الروح لطيف والجسد كثيف والنفس	٢٤٥
الف السيوطي رحمه الله رسالة في تهريم	٢٣١	متوسطة بينهما	
المنطق والكلام		شرح "تفرقت امتي على ثلاث وسبعين ملة"	٢٤٨
الدعوة الى الاسلام مقام رفيع	٢٣٣	بيان الشريعة والطريقة والحقيقة	٢٤٨
السلف له شرف على الخلف من حيث	٢٣٣	شرح "ان الله لا يجمع امتي على ضلالة"	٢٤٩
الدعوة ايضا		شرح "اتبعوا السواد الاعظم"	٢٤٩
هل ينقطع الاثم عن الداعي الى الشر	٢٣٣	يجب اتباع السواد الاعظم في الاصول	٢٤٩
بعد توبته ام لا و الاظهر هو الاول		دون الفروع	
بيان "قطوب للفرهاء"	٢٣٤	الخلاف بين الماتريدية والاشعرية في	٢٥٠
"الفصل الثاني"	٢٣٥	مسائل ترجع الى الفروع بل قال بعض	
بعض خواص يوم الانبياء عليهم السلام	٢٣٥	المحققين الخلاف لنفي	
كان جبريل عليه السلام ينزل بالسنه	٢٣٦	بيان معنى "القرن"	٢٥٢
اجتهاده عليه الصلوة والسلام بمنزلة	٢٣٦	البعد عن زمان النبوة بسبب قلة الصلحاء	٢٥٢
الوحي انتهاء		المناظرة لبعض ترويح آراء المشايخ	٢٥٢
الضيافة سنة او مستحب عند الاكثر	٢٣٨	دون لمصره الحق ممنوع ولاظهار الحق	
و واجب عند الامام احمد رحمه الله		فرض كفاية	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ذم الرهبانية	٢٥٢	الفرق بين الانبياء والقراة	٢٦٤
"الفصل الثالث"	٢٥٥	"الفصل الاول"	٢٦٤
اتباع جمهور العلماء لازم	٢٥٥	البيع بين جواز التحديث عن نبي اسرائيل	٢٦٥
المرسل قد يطلق على مرسل تبع	٢٥٥	والمنع عنه	
الناهي ايضاً		اللعن في قرامة عبارة الحديث عمداً	٢٦٥
التمسك بسنة صغيرة خير من احداث	٢٥٦	دليل في وعيد	
بدعة حسنة عظيمة		من كذب على محمد الخ هذا الحديث	٢٦٦
وجوه ترجيح السنة على البدعة الحسنة	٢٥٧	بتواتر ومن رواه المشرقة النبشرة	
بيان توليد صاحب البدعة واهلته	٢٥٧	رضي الله عنهم	
وتوليد صاحب السنة		بيان معنى التقية على لسان الحسن رحمه الله	٢٦٧
وصية ابن مسعود رضي الله عنه باقتداء	٢٥٩	الحسد على الكافر والفاسق جائز في	٢٦٨
الصحابة رضي الله عنهم		بعض الصور	
مناب ابن مسعود رضي الله عنه	٢٥٩	بيان العلم المتتبع به	٢٦٩
مناب الصحابة رضي الله عنهم من حيث	٢٦٠	تنفيس كربة المؤمن محمود ولو كان غافقاً	٢٦٩
ير القلوب و صحة العلم وترك التكلف		على الشيخ ان ينفس كربة وساوس السالك	٢٧٠
في شئون الحياة كلها		علاج الوسواس	٢٧٠
بيان معنى التسخ و اقسامها	٢٦٢	ستر مآييب المسلم محمود الا المعروف	٢٧٠
بيان المعرفة الالهية والمجاهدة لها على	٢٦٣	بالفساد فيستعجب كشفه اذا لم يرتكب	
لسان العارفين		عليه مقسدة	
بيان معنى حدود الله	٢٦٣	المباجد والمدارس والربط بيهود الله	٢٧١
بيان انواع التجلي الالهي	٢٦٣	ليد من آداب تلاوة القرآن	٢٧١
"كتاب العلم"	٢٦٤	بيان بيهود الله والذكر فيها بلسان الامارة	٢٧١
بيان معنى العلم و اقسامه	٢٦٤	التقرب الى الله لايحصل بالنسب بل	٢٧٢
بيان معنى الوحي والالهام والقراة	٢٦٤	بالعمل الصالح	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
أكثر علماء السلف ما كان لهم نسب عال	٢٧٢	الأخلاص نوعان لتفصيل الخاصة	٢٨٩
توجيه التسليم على القوم ثلث مرات	٢٧٤	و لتفصيل العامة	
” الفصل الثاني “	٢٧٨	الرواية بالمعنى مختلف فيها	٢٩٠
طلب العلم افضل من صلوة النافلة	٢٧٩	بيان تفسير القرآن بالرأى	٢٩٣-٢٩١
طرق الجنة محصورة في طرق العلم	٢٧٩	ذكر بعض المبتدعة من المفسرين	٢٩١
بيان معنى ” ان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم “	٢٧٩	ذكر العلوم التي لا بد من تحصيلها	٢٩٢
وقوع العذاب على الاستهزاء بالعديث	٢٨٠-٢٧٩	تغطية المأثنية التي تصرف الفاظ القرآن	٢٩٢
كل موجود له مصلحة متعلقة بالعلم	٢٨٠	عن نظاهرها من غير ضرورة	
الحكمة في عدم توريث الابناء	٢٨١	رد بعض المتورعة الذين يستمعون من	٢٩٢
عليهم السلام مالا		استنباط معاني القرآن بالاجتهاد	
توجيه ترك الابناء عليهم السلام مالا عند وفاتهم	٢٨١	المجتهد ماجور على الخطأ و المتكلف	٢٩٣
بيان ” الكلمة الحكمة خاتمة الحكم “	٢٨٣	مانعوا بالصواب	
بيان ” طلب العلم ارضية على كل مسلم “	٢٨٤	ما الطريق المفسري الآيات المختلفة ظاهرا	٢٩٣
قال على كرم الله وجهه ” حدثوا الناس بما يفهمون “	٢٨٤	الجمع بين الآيات المختلفة ظاهرا على	٢٩٤
حقيقة ” الفقه في الدين “	٢٨٥	لسان ابن عباس رضى الله عنه	
منع الكتاب عن الطالب عند الضرورة	٢٨٦	بيان ” الزل القرآن على سبعة احرف “	٢٩٥
دائل في كتمان العلم		و الرجوع ان المراد بها الفغات السبعة	٢٩٥
ذم طلب الدنيا بالعلوم الدينية	٢٨٧	بيان ” لكل آية منها ظهو و بطن و لكل حد مطلع “	٢٩٦
هل يجوز اخذ الدنيا لتفريغ لعمل الآخرة ام لا	٢٨٧	هل المصاحف المتماثلة مشتملة على	٢٩٧
عصول الدين من غير قصد لاينافي الاخلاص	٢٨٨	الاحرف السبعة ام لا	
		الفرق بين جمع القرآن في العهد الصدقي و العهد العثماني	٢٩٨
		بيان العلم النافع و غير النافع	٢٩٩-٢٩٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الحجامة والزراعة و النساجة من غرض الكفاية	٢٩٩	المكان البعيد من المسجد لأفضل أم القريب منه	٣٢٢
بيان "من يجد دلها دينها"	٣٠٢	مسئلة تكثير الوضوء لأخطايا	٣٢٢
المراد من المجدد جماعة	٣٠٣	"الأذان من الرأس" روى بإسناد صحيح	٣٢٤
التجدد أمر إغاثي	٣٠٣	يرجى تخفيف الكبار بالحنسنا اذا لم يكن صغار هناك	٣٢٥
الزمان المتقدم له قبل على التأخر لقربه من زمان النبوة على صاحبه القتعبة	٣٠٣	بيان ما يقرأ بعد الوضوء	٣٢٦
"الفصل الثالث"	٣٠٣	و يستحب الاذكار بعد الغسل	٣٢٧
الفرق بين مقام الفقيه و الموقى	٣٠٤	بيان "غرامحين"	٣٢٧
بيان المفاسد فى التقرب الى الامراء من غير ضرورة	٣١٠	"الفصل الثانى"	٣٢٨
بيان ما يفهم الاسلام	٣١٣	"الفصل الثالث"	٣٢٩
الظاهر و الباطن اصلاح كلا واحد منهما	٣١٣	بيان تأثير المحبة و الرفاقة	٣٣٠
يتعلق باصلاح الآخر	٣١٣	الميت يعرف الزائر ويدرك كلامه وسلامه	٣٣٢
متعصب الافتاء لهم و من ثم اشتد خوف السلف عنه	٣١٤	الفرقة و التحجيل من خواص هذه الامة	٣٣٣
"كتاب الطهارة"	٣١٨	الآيات ساكنة عن حال الفاسق ليكون بين الرجاء و الخوف	٣٣٤
بيان حقيقة الطهارة و اتسامها	٣١٨	"باب ما يوجب الوضوء"	٣٣٤
"الفصل الاول"	٣١٨	"الفصل الاول"	٣٣٤
بيان "الطهور"	٣١٨	مسئلة فاقد الطهورين	٣٣٤
بيان معنى "الطهور شرط الايمان"	٣١٨-٣١٩	الوضوء مما مست النار	٣٣٦-٣٣٥
مسئلة "وزن الاعمال"	٣١٩	شبه الريح الخارج من الذكر اختلاج و ليس يبرج فلا ينقض الوضوء	٣٣٧
بيان "الصبر ضياء"	٣٢٥	غسل الدين قبل الطعام و بعده	٣٣٧

الموضوع	المصنعة	الموضوع	المصنعة
”الفصل الثاني“	٣٣٨	دليل عدم وجوب الأيتار في الاستجاء	٣٥٧
مسئلة التوضؤ من مس الذكر	٣٤١ - ٣٤٢	البول في المقتسل والمتوضأ مجتمع	٣٥٨
حديث طلق و بسة لاسيل الى معرفة الناسخ و المنسوخ منهما	٣٤٢	البحث عن كلمة ”رجس“	٣٥٩
الدليل على ان مس المرأة لا ينفض الوضوء	٣٤٢	البول في المنفذ المعدله غير مكروه	٣٥٩
سماع عروة عن عائشة رضي الله عنها ثابت	٣٤٣	قتل الجن سعد بن عبادته رضي الله عنه	٣٥٩
تسامح صاحب المشكوة ساعنا الله تعالى و اياهم	٣٤٣	حين بال في حجر	
”الفصل الثالث“	٣٤٤	اذا عطس في الغلاء يمد الله في نفسه	٣٦٠
للمجتهد ان يختار من اقوال الصحابة ماشاء	٣٤٦	بيان معنى ”الحشوش“	٣٦١
الوضوء من خروج الدم السائل	٣٤٦	وجه الاستفجار بعد الغلاء	٣٦١
”باب آداب الغلاء“	٣٤٧	البول قائما بلا عذر مكروه	٣٦٣
”الفصل الاول“	٣٤٧	توجيه ”بالب قائما“	٣٦٣
عدة آثار وردت في التنزه عن البول	٣٥٠	”الفصل الثالث“	٣٦٤
مسئلة وضع الريان و جرائد النخل على القبر	٣٥١ - ٣٥٠	الاحاديث الواردة في التناء على الانصار في الطهور	٣٦٥ - ٣٦٦
”الفصل الثاني“	٣٥٢	البحث عن كلمة الغرارة	٣٦٦
المستجنى ينحى كل معظم عن نفسه	٣٥٢	جواب سلمان رضي الله عنه للمتهزئ	٣٦٦
البحث عن كلمة ”البراز“	٣٥٢	على آداب الغلاء	
رواية المحدثين اقوى من الثنوين	٣٥٤	يتنفع الجن بالحمة طبعاً ودواء واضاءة	٣٦٨
لا يجوز الاستجاء بشئ محترم كالكاغذ الأبيض	٣٥٥	تم الجزء الاول	٣٦٨
العظم زاد للجن و الروث لدوابهم	٣٥٦		
شرح ”من عقد لحيته او قلقله وترا“	٣٥٦		



